(فهرسة الجزء الثالث من العقد الفريد للامام الوحيد ابن عبد ربه)

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة		صحيفة	
٢٠٩	شطر الرمل		فيه التشعيث
٢٠٩	العروض المحذوف الجائز فيه الخبن الضرب المقم	٢١٣	الضرب المحذوف يجوز فيه الخبن
٢٠٩	الضرب المقصور	٢١٤	الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن عروضه مثله محذوفة يجوز فيها الخبن
٢٠٩	الضرب المحذوف	٢١٤	العروض المجزو والضرب
٢٠٩	العروض المجزو والضرب المسبغ	٢١٤	الضرب المجزو والمقصور
٢١٠	الضرب المجزو	٢١٤	شطر المضارع
٢١٠	الضرب المجزو والمحذوف الجائز فيه الخبن	٢١٥	شطر المقتضب
٢١٠	شطر السريع	٢١٥	شطر المجتث
٢١١	العروض المكشوف المطوى اللازم الثانى الضرب الموقوف المطوى اللازم الثانى	٢١٦	شطر المتقارب
٢١١	الضرب المكشوف المطوى اللازم الثانى	٢١٦	العروض التام الجائز فيه الحذف والقصر
٢١١	الضرب الاصلم السالم	٢١٦	الضرب التام
٢١١	العروض المخبول المكشوف الضرب المخبول المكشوف	٢١٦	الضرب المقصور
٢١١	الضرب الاصلم السالم	٢١٦	الضرب المحذوف المعتمد
٢١٢	العروض المشطور الموقوف الممنوع من الطى ضربه مثله	٢١٧	الضرب الابتر
٢١٢	العروض المشطور المكشوف الممنوع من الطى ضربه مثله	٢١٧	العروض المجزو المحذوف المعتمد ضربه مثله
٢١٢	شطر المنسرح	٢١٧	علل القوافى
٢١٢	العروض الممنوع من الخبل الضرب المطوى	٢١٨	باب مايجوز أن يكون تأسيسا ومالا يجوز
٢١٣	العروض المنهوك الموقوف الممنوع من الطى ضربه مثله	٢١٩	باب مايجوز أن يكون حرف الروى ومالا يجوز أن يكونه
٢١٣	العروض المنهوك المكشوف الممنوع من الطى ضربه مثله	٢٢٢	باب عيوب القوافى
٢١٣	شطر الخفيف	٢٢٤	باب مايجوز من القافية من حرف اللين
٢١٣	العروض التام الضرب التام الجائز	٢٢٤	ومن قول الشيخ المؤلف مقطعات على تأليف حروف الهجاء وضروب العروض الاول من الطويل السالم
		٢٢٤	الضرب الثانى من الطويل مقبوض
		٢٢٥	الضرب الثالث من الطويل المحذوف

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

(تمت)

الجزء الثالث

من العقد الفريد للامام

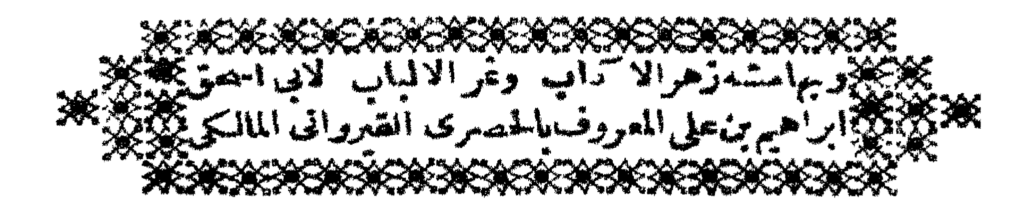
الفاضل الوحيد شهاب الدين

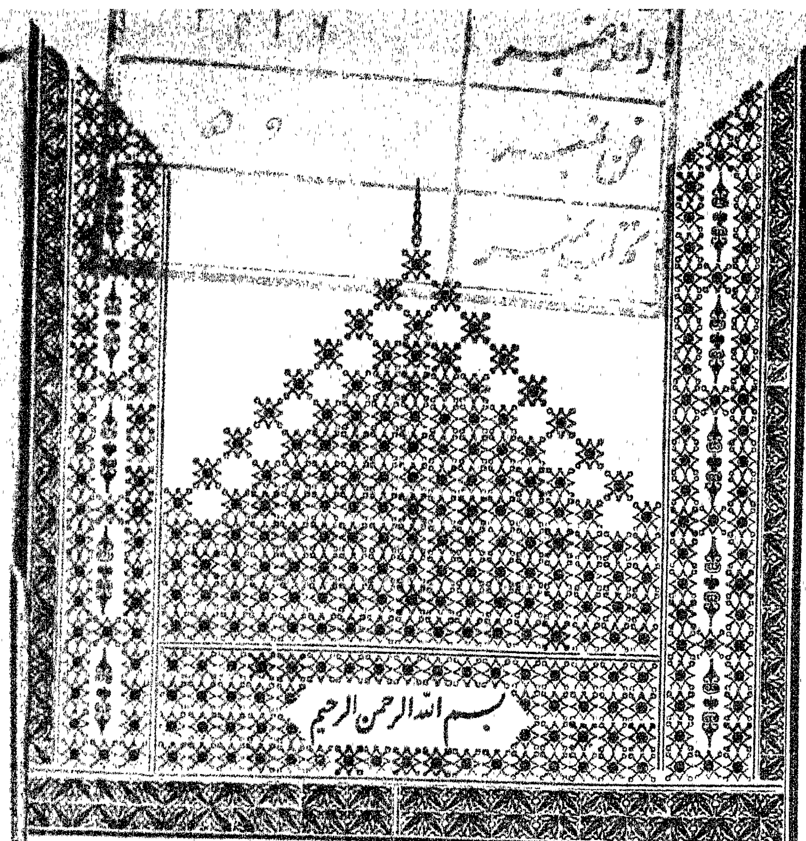
احمد المعروف بابن عبد ربه الاندلسى

المالكى تغمده الله برحمته

وأسكنه فسيح جنته

آمين





(كتاب اليتيمة الثانية في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة)

(قال الفقيه) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رضي الله تعالى عنه قد مضى قولنا في أخبار الخلفاء وتواريخهم وأيامهم وما تصرفت به دولتهم ونحن قائلون بعون الله في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة وما سيجوز على شيء من أخبار الدولة اذ كان هؤلاء الذين جردنا لهم كتابنا هذا قطب الملك الذي عليه مدار السياسة ومعادن التدبير وينابيع البلاغة وجوامع البيان هم راضوا الصعاب حتى لانت مقاودها وخزموا الانوف حتى سكنت شواردها ومارسوا الامور وجربوا الدهور فاحتملوا أعباءها واستفتحوا مغالقها حتى استقرت قواعد الملك وانتظمت قلائد الحكم ونفذت عزائم السلطان

❊ اخبار زياد ❊ كانت سمية أم زياد قد وهبها ابو الخير بن عمرو الكندي للحرث بن كلدة وكان طبيبا يعالجه فولدت له على فراشه نافعا ثم ولدت أبا بكرة فانكر لونه وقيل له ان جاريتك بغي فانتفى من أبي بكرة ومن نافع وزوجها عبيدا عبدا لابنته فولدت على فراشه زيادا فلما كان يوم الطائف نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما عبد نزل فهو حر وولاؤه لله ورسوله فنزل ابو بكرة وأسلم ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال الحرث بن كلدة لنافع أنت ابني فلا تفعل كما فعل هذا يريد أبا بكرة فلحق به فهو ينتسب الى الحرث بن كلدة وكانت البغايا في الجاهلية لهن رايات يعرفن بها ينتجعها الفتيان وكان أكثر الناس يكرهون اماءهم على البغاء والخروج الى تلك الرايات يبتغون بذلك عرض الحياة الدنيا فنهى الله تعالى في كتابه عن ذلك بقوله جل وعز ولا

تكرهوا

بسم الله الرحمن الرحيم

(ألفاظ لاهل العصر في ذكر الاستطالة والكبر وما يشاكل ذلك من معانيها ويطرق نواحيها من المساوي والقبائح)

(فلان) لسانه مقراض للاعراض لا يأكل خبزه الا بلحوم الناس هو غرض يرشق بسهام الغيبة وعلم يقصد بالوقيعة قد تناولته الالسن العاذلة وتناقلت حديثه الاندية الحافلة قد لزمه عار لا يمحى وسمه ولزمه شنار لا يزول وصمه فاصبح غرضا لسهام العائبين والسنة القادحين وقلد نفسه عظيم العار والشنار والبسها لبسة الملامة على الليل والنهار قد اسكرته خمرة الكبر واستغرقته لذة التيه كان كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته وبلقيس احدى داياته وكان يوسف لم ينظر الا بطلعته وداود لم ينطق الا بنغمته ولقمان لم يتكلم الا بحكمته والشمس لم تطلع الا من جبينه والغمام لم يجد الا من يمينه وكأنه امتطى السماكين وانتعل الفرقدين وتناول النيرين باليدين وملك الخافقين واستعبد الثقلين وكأن الخضراء له عرشت والغبراء له فرشت (فلان) له من الطاوس رجله ومن الورد شوكه ومن الماء زبده ومن النار دخانه ومن الخمر خمارها قد هبت سمائم ثنائه

تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن
يريد في الجاهلية فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم يريد في الاسلام فقال ان ابا سفيان
خرج يوما وهو ثمل الى تلك الرايات فقال لصاحبة الراية هل عندك من بغي فقالت ما
عندي الا سمية قال هاتيها على نتن ابطيها فوقع بها فولدت له زيادا على فراش عبيد (ووليه)
عامل من عمال عمر بن الخطاب زيادا بفتح فتحه الله على المسلمين به فأمره عمر ان يخطب
الناس به على المنبر فأحسن في خطبته وجود وعند اصل المنبر ابو سفيان بن حرب وعلي
ابن أبي طالب فقال ابو سفيان لعلي أيعجبك ما سمعت من هذا الفتى قال نعم قال اما انه ابن
عمك قال وكيف ذلك قال انا قذفته في رحم أمه سمية قال فما يمنعك ان تدعيه قال أخشى
هذا القاعد على المنبر يعني عمر بن الخطاب ان يفسد على اهابي فبهذا الخبر استلحق
معاوية زيادا وشهد له الشهود بذلك وهذا خلاف حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر (العتبي) عن ابيه قال لما شهد الشهود لزياد قام
في اعقابهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو اهله ثم قال هذا أمر لم اشهد اوله ولا علم لي با آخره
وقد قال امير المؤمنين ما بلغكم وشهد الشهود ما سمعتم فالحمد لله الذي رفع منا ما وضع
الناس وحفظ منا ما ضيعوا واما عبيد فانما هو والد مبرور وربيب مشكور ثم جلس
(وقال) زياد ما هجيت ببيت قط اشد علي (من قول الشاعر)

فكر ففي ذلك ان فكرت معتبر • هل نلت مكرمة الا بتأمير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت • ان ابنها من قريش في الجماهير
سبحان من ملك عباد بقدرته • لا يدفع الناس اسباب المقادير

(وكان) زياد عاملا لعلي بن ابي طالب على فارس فلما مات علي رضي الله عنه وبايع الحسن
معاوية عام الجماعة بقي زياد بفارس وقد ملك كورها وضبط قلاعها فاغتم به معاوية فأرسل الى
المغيرة بن شعبة فلما دخل عليه قال لكل نبا مستقر ولكل سر مستودع وأنت موضع
سري وغاية ثقتي فقال المغيرة يا امير المؤمنين ان تستودعني سرك تستودعه ناصحا شفيقا
وورعا رفيقا فما ذاك يا امير المؤمنين قال ذكرت زيادا واعتصامه بأرض فارس ومقامه بها
وهو داهية العرب ومعه الاموال وقد تحصن بأرض فارس وقلاعها يدبر الامور فما يؤمنني
ان يبايع لرجل من اهل هذا البيت فاذا هو قد اعادها جذعة قال له المغيرة
أتأذن لي يا امير المؤمنين في اتيانه قال نعم فخرج اليه فلما دخل عليه وجده وهو قاعد
في بيت له مستقبل الشمس فقام اليه زياد ورحب به وسر بقدومه وكان له صديقا وذلك
ان زيادا كان احد الشهود الاربعة الذين شهدوا على المغيرة وهو الذي تلجلج في شهادته
عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فنجا المغيرة وجلد الثلاثة من الشهود وفيهم ابو بكرة
أخو زياد فحلف ان لا يكلم زيادا ابدا فلما تفاوضا في الحديث قال له المغيرة أعلمت ان معاوية
استخفه الوجل حتى بعثني اليك ولا نعلم احدا يمد يده الى هذا الامر غير الحسن وقد بايع
معاوية فخذ لنفسك قبل التوطين فيستغني عنك معاوية قال أشر علي وارم الغرض
الاقصى فان المستشار مؤتمن قال ارى ان تصل حبلك بحبله وتسير اليه وتعير الناس اذنا

ودبت مكايد عقاربه والقنا
ضارب بسيف كليل الا انه يقطع
ويضرب بعضد واهن الا انه
يوجع هو تمثال الجبن وصورة
الخوف ومقر الرعب فلو
سميته الشجاعة لخاف لفظها
قبل معناها وذكرها قبل فحواها
وفزع من اسمها دون مسماها فهو
مهالك من تحوفه اضغاث الاحلام
فكيف بسموع الكلام اذا
ذكرت السيوف لمس رأسه هل
ذهب ومس جبينه هل ثقب
كأنه أسلم في كتاب الجبن صبيا
ولقن كتاب القتل اعجميا وعده
برق خلب وروغان ثعلب غيم
رعده جهام وسيف حده كهام
حملت منه على مواعيد عرقوبيه
واحوال بعقوبيه قد حرمني ثمر
الوعد وجرني على شوك المطل
فسقى له وعدا خدع من البرق
الخلب خلقا وتناول من العارض
الجهام طبقا وتركني أرعى
رياض رجاء لا تنبت واجني ثمار
أمل لا يورق فأنا في خوان الانتظار
واسار عدة ضمار هل يرسل برقه
ولا يسيل ودقه ويعلم رعده
فلا يمطر بعده وعسى الرقم على
بساط الهوى والخط على بسط
الماء أخذ هذا من قول أبي الفضل
(ابن العميد)
لا استفيق من الغرام ولا أرى
خلوا من الاشجان والبرحاء
وصروف ايام أقمن قيامتي
بسوء انتقاط وفرقة القرناء
وجفاء خل كنت احسب انه

صماء وعيناء عمياء فقال يا ابن شعبة لقد قلت قولا لا يكون غرسه في غير منبته لا اصل فيغذيه ولا ماء يسقيه كما قال زهير

وهل ينبت الخطي الا وشيجه • وتغرس الا في منابتها النخل

ثم قال ارقي وبقي رضي الله (وذكر) عمر بن عبد العزيز زيادا فقال سعى لاهل العراق سعي الام البرة وجمع لهم جمع الذرة (وقال) غيره تشبه زياد بعمر فافرط وتشبه الحجاج بزياد فاهلك الناس (وقالوا) الدهاة اربعة معاوية للروية وعمرو بن العاص للبديهة والمغيرة للمعضلات وزياد لكل صغيرة وكبيرة (ولما) قدم زياد العراق قال من على حرسكم قالوا بلج قال انما يحترس من مثل بلج فكيف يكون حرسا فاخذه الشاعر فقال

وحرس من مثله يحترس • (العتبي) قال كان في مجلس زياد مكتوب الشدة في غير عنف واللين في غير ضعف المحسن يجازى باحسانه والمسيء يعاقب باساءته الاعطيات في ايامها لا احتجاب عن طارق ليل ولا صاحب ثغر (وبعث) زياد الى رجال من بني تميم ورجال من بني بكر وقال دلوني على صلحاء كل ناحية ومن يطاع فيها فدلوه فضمنهم الطريق وحد لكل رجل منهم حدا فكان يقول لو ضاع حبل بيني وبين خراسان عرفت من آخذه وكان زياد يقول من سقى صبيا خمرا حددناه ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا (وكان) يقول اثنان لا تقاتلوا فيهما العدو الشتاء وبطون الاودية (واول) من جمعت له العراق زياد ثم ابنه عبيد الله بن زياد لم تجتمع لقرشي قط غيرهما وعبيد الله بن زياد اول من جمع له العراق وسجستان وخراسان والبحران وعمان وانما كانت البحران وعمان الى عمال اهل الحجاز وهو اول من عرف العرفاء ودعا النقباء ونكب المناكب وحصل الدواوين ومشى بين يديه بالعمد ووضع الكراسي وعمل المقصورة ولبس الزيادي وربع الارباع بالكوفة وخمس الاخماس بالبصرة واعطى في يوم واحد للمقاتلة والذرية من اهل البصرة والكوفة وبلغ بالمقاتلة من اهل الكوفة ستين الفا ومقاتلة البصرة ثمانين الفا والذرية مائة الف وعشرين الفا وضبط زياد وابنه عبيد الله العراق باهل العراق (قال) عبد الملك بن مروان لعباد بن زياد اين كانت سيرة زياد من سيرة الحجاج قال يا امير المؤمنين ان زيادا قدم العراق وهي جمرة تشتعل فسل احقادهم وداوى ادواءهم وضبط اهل العراق باهل العراق وقدمها الحجاج فكسر الخراج وافسد قلوب الناس ولم يضبطهم باهل الشام فضلا عن اهل العراق ولو رام منهم ما رامه زياد لم يفجأك الا على قعود يوجف به (وقال) نافع لزياد استعملت اولاد ابي بكرة وتركت اولادي قال اني رايت اولادك كراما قصارا ورايت اولاد ابي بكرة نجباء طوالا (ودخل) عبد الله ابن عامر على معاوية فقال له حتى متى تذهب بخراج العراق فقال يا امير المؤمنين ما تقول هذا لمن هو ابعد مني رحما فخرج فدخل على يزيد فاخبره وشكا اليه فقال له لعلك اغضبت زيادا قال قد فعلت قال فانه لا يرضى حتى ترضي زيادا عنك فانطلق ابن عامر فاستأذن على زياد فاذن له والطفه فقال له ابن عامر ان شئت فصلح بعتاب وان شئت فصلح بغير عتاب فانه اسلم للصدر فراح زياد الى معاوية فاخبره وصبح ابن عامر غاديا الى معاوية فلما نظر

عوفي على السراء والضراء ثبت العزيمة في العقود وده منتقل كتنقل الافياء ذي ملة بأيك اثبت عهده كالخط يرسم في بسيط الماء أردت هذا البيت هو صخرة ملساء لا يستجيب للمرتقي وحية صماء لا تسمع الرقى كأني استعبر بالحق رعودا واهزه بالدعاء طودا هو نائي العطف عاجز القوة قاصي المنة يتعلق باذناب المعاذير ويحيل على ذنوب المقادير هو كالنعامة تكون جملا اذا قيل لها طيري وطائرا اذا قيل لها سيري يقاضى ببذل ولا يفوض اليه شغل ويملأ الوطب ولا يدنع بمنطب قد وقر همه على مطعم يجوده وملبس يجدده ومرقد يمهده وبنيان يشيده هذا كقول الحطيئة

دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

قلب شغل وصدر دغل وطوية مغلوله وعقيدة مدخوله صفوه رنق وبرهانه قد ملئ قلبه رينا وشحن صدره مينا يدعي الفضل وهو فيه دعي دأبه بث الخدائع والنفث في عقد المكايد ضميره خبث وعيبه حنث وعهده نكث هو سحابة صيف وطارق ضيف قوته غبيه والظفر به عزيمه هو العود المركوب والوتر المضروب بطوء الخف والحافر ويستقيه الوارد

عليه فقال مرحبا بأبي عبد الرحمن ههنا واجلسه الى جنبه فقال له يا ابا عبد الرحمن انا سباق
ولكم سياق وقد علمت ذلك الرفاق (الحسن بن ابي الحسن) قال ثقل ابو بكرة فارسل زياد
اليه انس بن مالك ليصالحه ويلاطفه فانطلقت معه فاذا هو مول وجهه الى الحائط فلما
قعد قال له كيف تجدك ابا بكرة فقال صالح كيف انت ابا حمزة فقال له انس اتق الله
ابا بكرة في زياد اخيك فان الحياة يكون فيها ما يكون فاما عند فراق الدنيا فليستغفر الله
احدكما لصاحبه فوالله ما علمت انه لوصول للرحم هذا عبد الرحمن ابنك على الابلة وهذا
داود على الرى وهذا عبد الله على فارس كلها والله ما اعلمه الا مجتهدا قال اقعدوني
فاقعدوه فقال اخبرني ما قلت في آخر كلامك فأعاد عليه القول فقال يا انس واهل حروراء
قد اجتهدوا فأصابوا ام اخطؤوا والله لا اكلمه ابدا ولا يصلي علي فلما رجع انس الى زياد
اخبره بما قال وقال له انه قبيح ان يموت مثل ابي بكرة بالبصرة فلا تصلي عليه ولا تقوم على
قبره فاركب دوابك والحق بالكوفة قال ففعل ومات ابو بكرة بالغد عند صلاة الظهر
فصلى عليه انس بن مالك (وقدم شريح) مع زياد من الكوفة لقضاء البصرة فكان زياد
يجلسه الى جنبه ويقول له ان حكمت بشيء ترى غيره اقرب الى الحق منه فاعلمني فكان
زياد يحكم فلا يرد شريح عليه فيقول زياد لشريح ما ترى في هذا الحكم حتى اتاه رجل
من الانصار فقال اني قدمت البصرة والخطط موجودة فاردت ان اختط لي فقال لي بنو
عمي وقد اختطوا ونزلوا اين تخرج عنا اقم معنا واختط عندنا ففعلوا الي فاتخذت فيهم
دارا وتزوجت ثم نزغ الشيطان بيننا فقالوا لي اخرج عنا فقال زياد اليس ذلك لكم
منعتموه ان يختط والخطط موجودة وفي أيديكم فضل فاعطيتموه حتى اذا ضاقت الخطط
أخرجتموه واردتم الاضرار به لا يخرج من منزله فقال شريح يا مستعير القدر ارددها
فقال زياد يا مستعير القدر احبسها ولا تردها فقال محمد بن سيرين القضاء ما قال شريح
وقول زياد حسن (وقال زياد) ما غلبني امير المؤمنين معاوية الا في واحدة طلبت رجلا
فلجأ اليه وتحرم به فكتبت اليه ان هذا فساد لعملي اذا طلبت أحدا لجأ اليك فتحرم بك
فكتب الي انه لا ينبغي لنا ان نسوس الناس بسياسة واحدة فيكون مقامنا مقام رجل
واحد ولكن تكون انت للشدة والغلظة واكون انا للرأفة والرحمة فيستريح الناس
فيما بيننا (ولما) عزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه زيادا عن كتابة ابي موسى قال له اعن
عجز أم عن خيانة قال لا عن واحدة منهما ولكني كرهت ان احمل على العامة فضل عقلك
(وكتب الحسن بن علي رضي الله عنه) الى زياد في رجل من أهل شيعته عرض له زياد
وحال بينه وبين ماله وكان عنوان كتابه من الحسن بن علي الى زياد فغضب زياد اذ قدم
نفسه عليه ولم ينسبه الى أبي سفيان وكتب اليه من زياد بن أبي سفيان الى حسن اما بعد
فانك كتبت الي في فاسق لا يأويه الا الفساق وايم الله لاطلبنه ولو بين جلدك ولحمك فان
أحب ان آكل لحما انت منه فكتب الحسن الى معاوية يشتكي زيادا وأدرج كتاب
زياد في داخل كتابه فلما قرأه معاوية اكثر العجب من زياد وكتب اليه اما بعد فان لك رأيين
أحدهما من أبي سفيان والآخر من سمية فأما الذي من أبي سفيان فحزم وعزم وأما الذي

والصادر ويصغر عن الفكر
ذاته لا يوسم اغفالها وصفته
لا تفرج اقفالها هو اقل من
نبته في لبته ومن قلامة في قامته
هو مذنب الشطرنج في القيمه
والقامه جهله كثيف وعقله
ضعيف لا يستزين العقل بضعف
ولا يستوي الاعلى ضعف عديد
الجنون فيعرك بها اذن الحزم
ويفتح جراب الضعف فيصفع
به قفا العقل لا زال الاخبار
تورد نتائج جهله وخرقه والانباء
تنقل نتائج ضعفه وحمقه رحل
يعثر في فضول جهله ويتساقط
في ذيول عقله هو مهين المال
مهزول النوال ثروة في السعر يا
وهمة في الثرى وجهه كهول
المطالع وزوال النعمة وقضاء
السوء وموت الفجأة هو قذى
العين وشجى الصدر واذى القلب
وجمر الروح وجهه كأنه حز
الملك وظلم الشك كأن الحس
يطلع من جبينه والثقل يقطر من
وجنتيه وجه مطالعة الهجر
واقتطاع قطع الصخر ووجهه
كحضور الغريم وحصول الرقيب
وكأن الغزل وفراق الحبيب له
من الدينار نضرته ومن الورد
صفرته ومن الليل ظلمته ومن
الاسد نكهته هو عصارة لؤم في
قرارة خبث لا مرقا سقط جثه
حديث النعمة خبيث الطعمة
خبيث المركب لئيم المنقب
يكاد من لؤمه يعدي من جالسه

من سمية فكما يكون رأى مثلها وان الحسن بن على كتب اليه ذكرانك عرضت لرجل من أصحابه وقد حجزناه عنك ونظراءه فليس لك على واحد منهم سبيل ولا عليه حكم وعجبت منك حين كتبت الى الحسن لا تنسبه الى أبيه اوالى امه وكانه لا أم لك فهو ابن فاطمة الزهراء ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالآن حين اخترت له (وكتب زياد) الى معاوية ان عبد الله بن عباس يفسد الناس على فان اذنت لى ان اتوعده فعلت فكتب اليه ان ابا الفضل وابا سفيان كانا فى الجاهلية فى مسلاخ واحد وذلك حلف لا يحله سوء رأيك (واستأذن زياد معاوية) فى الحج فأذن له وبلغ ذلك ابا بكرة فاقبل حتى دخل على زياد وقد اجلس له بنيه فسلم عليهم ولم يسلم على زياد ثم قال يابنى أخى ان اباكم ركب امرا عظيما فى الاسلام بادعائه الى ابى سفيان فوالله ما علمت سمية بغت قط وقد استأذن امير المؤمنين فى الحج وهو مار بالمدينة لا محالة وبها ام حبيبة ابنة ابى سفيان زوج النبى صلى الله عليه وسلم ولابد له من الاستئذان عليها فان اذنت له فقعد منها مقعد الاخ من أخته فقد انتهك من رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة عظيمة وان لم تأذن له فهو عار الابد ثم خرج فقال له زياد جزاك الله خيرا من أخ فما تدع النصيحة على حال وكتب الى معاوية يستقيله فأقاله (وكتب زياد) الى معاوية انى قد اخذت العراق بيمينى وبقيت شمالى فارغة وهو يعرض له بالحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فقال اللهم اكفنا شمال فعرضت له قرحة فى شماله فقتلته ولما بلغ عبد الله بن عمر موت زياد قال اذهب اليك ابن سمية لا بدا رفعت عن حرام ولا دنيا اقلبت (قال زياد) لعجلان حاجبه كيف تأذن للناس قال على البيوتات ثم على الانساب ثم على الآداب قال فمن تؤخر قال من لا يعبأ الله بهم قال ومن هم قال الذين يلبسون كسوة الشتاء فى الصيف وكسوة الصيف فى الشتاء (وقال زياد لحاجبه) وليتك حجابتى وعزلتك عن اربع هذا المنادى الى الله فى الصلاح والفلاح لا توقفه عنى ولا سلطان لك عليه وطارق الليل لا تحجبه فشر ما جاء به ولو كان خيرا ما جاء فى تلك الساعة ورسول صاحب الثغر فانه ان ابطأ ساعة افسد عمل سنة وصاحب الطعام فان الطعام اذا أعيد تسخينه فسد (وقال عجلان) حاجب زياد صار لى فى يوم واحد مائة الف دينار والف سيف قيل له وكيف ذلك قال اعطى زياد الف رجل مائتى الف دينار والفى سيف فاعطانى كل رجل منهم نصف عطائه وسيفه ❊ اخبار الحجاج ❊ دخل المغيرة ابن شعبة على زوجته فارعة فوجدها تتخلل حين انفتلت من صلاة الغداة فقال لها ان كنت تتخللين من طعام البارحة فانك قذرة وان كان من طعام اليوم انك لنهمة كنت فبنت قالت والله ما فرحنا اذ كنا ولا اسفنا اذ بنا وما هو بشىء مما ظننت ولكنى استكت فأردت ان اتخلل بسواك فندم المغيرة على ما بدر منه فخرج اسفا فلقى يوسف بن ابى عقيل فقال له هل لك الى شىء ادعوك اليه قال وما ذاك قال انى نزلت الساعة عن سيدة نساء ثقيف فتزوجها فانها تنجب لك فتزوجها فولدت له الحجاج وعمارا واعبد الله بن مسلم بن قتيبة قال ان الحجاج بن يوسف كان يعلم الناس بالطائف واسمه كليب وابوه يوسف معلم أيضا وفى ذلك (قال الشاعر)

الى جنبه اوتسمى باسمه قد ارتضع بلبان اللؤم وربى فى حجر الشوم وفطم عن ثدى اللئيم ونشأ فى عرصة الخبث وطاق الكرم ثلاثا لم ينتظر فيه استثناء واعتق المجد بتاتا لم يستوجب عليه ولاء حار مبطن مقرون بتيس مطر وبطرد من لوم مادر لم تهتد له فطنته بنادر هو قصير الشبه صغير القدر ضيق الصدر ودانى قيمة مثله فى خبث اصله وفرط جهله لا امس ليومه ولا قدم لقومه سائله محروم وماله مكتوم لا يصل افاقه ولا يصل خناقه خبره كالعنقاء نسمع بها ولا ترى خبزه فى حالق وادامه فى شاهق غناه فقر ومطبخه قفر يملأ بطنه والجار جائع ويحفظ ماله والعرض ضائع قد أطاع سلطان البخل وانخرط كيف شاء فى سلكه هو ممن لا يضر حجره ولا يثمر شجره سكيت الحلبة وساقة الكتيبة وآخر الجريدة لعنة الغائب وعرضة الشاهد والغائب هو عيبة العيوب وذنوب الذنوب وقال أبو الفضل الميكالى

وظلمة بقيعها قد شهرت
تحكى زوال نعمة ما شكرت
كأنها عن لحيها قد قشرت
أقبح بها صحيفة قد نشرت
عنوانها اذا الوحوش حشرت
يلعنها ما قدمت وأخرت
ان سارها فاطبال سعرت

فاذا عسى الحجاج يبلغ جهده • اذا نحن جاوزنا حفير زياد
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف • كما كان عبدا من عبيد اياد
زمان هو العبد المقر بذله • يراوح صبيان القرى ويغادي

ثم لحق الحجاج بن يوسف بروح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان فكان في عديد شرطته الى ان شكا عبد الملك بن مروان ما راى من انحلال العسكر وان الناس لا يرحلون برحيله ولا ينزلون بنزوله فقال له روح بن زنباع يا امير المؤمنين ان في شرطتي رجلا لو قلده امير المؤمنين امر عسكره لارحلهم برحيله وانزلهم بنزوله يقال له الحجاج بن يوسف قال فانا قد قلدناه ذلك فكان لا يقدر احد يتخلف عن الرحيل والنزول الا اعوان روح بن زنباع فوقف عليهم يوما وقد رحل الناس وهم على طعام يأكلون فقال لهم ما منعكم ان ترحلوا برحيل امير المؤمنين فقالوا له انزل يا ابن اللخناء فكل معنا فقال هيهات ذهب ما هنالك ثم امر بهم فجلدوا بالسياط وطوفهم في العسكر وامر بفساطيط روح بن زنباع فاحرقت بالنار فدخل روح بن زنباع على عبد الملك بن مروان باكيا فقال له ما لك فقال يا امير المؤمنين الحجاج بن يوسف الذي كان في عديد شرطتي ضرب عبيدي واحرق فساطيطي قال علي به فلما دخل عليه قال ما حملك على ما فعلت قال ما انا فعلته يا امير المؤمنين قال ومن فعله قال انت والله فعلته انما يدي يدك وسوطي سوطك وما على امير المؤمنين ان يخلف على روح بن زنباع للفسطاط فسطاطين وللغلام غلامين ولا يكسرني فيما قدمني له فاخلف لروح بن زنباع ما ذهب له وتقدم الحجاج في منزلته وكان ذلك اول ما عرف من كفايته (قال ابو الحسن المدايني) كانت امراة الحجاج الفارعة ابنة همار فقال كان الحجاج بن يوسف يضع في كل يوم الف خوان في رمضان وفي سائر الايام خمسمائة خوان على كل خوان عشرة انفس وعشرة الوان وسمكة مشوية طرية وأرزة بسكر وكان يحمل في محفة ويدار به على موائده يتفقدها فاذا راى ارزة ليس عليها سكر سعى الخباز ليجيء بسكرها فأبطأ حتى اكلت الارزة بلا سكر أمر به فضرب مائتي سوط فكانوا بعد ذلك لا يمشون الا متأبطي خرائط السكر قال وكان يوسف بن عمر والي العراق في ايام هشام بن عبد الملك يضع خمسمائة خوان فكان طعام الحجاج لاهل الشام خاصة وطعام يوسف بن عمر لمن حضره فكان عند الناس احمد (العتبي) قال دخل على الحجاج سليك بن سلكة فقال اصلح الله الامير اعرني سمعك واغضض عني بصرك واكفف عني غربك فان سمعت خطأ او زللا فدونك والعقوبة فقال قل فقال عصى عاص من عرض العشيرة فحلق على اسمي وهدمت داري وحرمت عطائي قال هيهات اما سمعت قول الشاعر

جانيك من يجني عليك وقد • تعدى الصحاح مبارك الجرب
ولرب ماخوذ بذنب عشيرة • ونجا المقارف صاحب الذنب

قال اصلح الله الامير قال سمعت الله قال غير هذا قال وما ذاك قال قال يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فقال الحجاج علي بيزيد بن ابي مسلم فأتي به فمثل بين يديه

أو رام أكلا فالطعام حرث • ما صهباء ذو عورة لو ستر

(ومن هذه الانواع) رسالة بديع الزمان الى القاضي علي بن أحمد يشكو أبا بكر الحيري القاضي ويذمه وقد أطلق عنان الاختيار فيها لعصمة مبانيها وارتباط ألفاظها بمعانيها الفلاحة أطال الله بقاء القاضي اذا أتت من مجلس القضاء لا تزف الا الى سيد القضاة وما كنت لاقصر سيادته على الحكام دون سائر الانام لولا اتصالهم بسببه واتساعهم باتباعه وهم مطفلون على قصعه مغيرون على اسمه آلهم في القضاء أديم كأديمه أو قديم في الشرف كقديمه أو حديث في المكارم كطريفه فهنيئا لهم الاسماء وله المعاني ولا ثبات لهم الظواهر وله الجواهر ولا غرو ان يسموا قضاة فما كل مائع ماء ولا كل سقف سماء ولا كل سيرة عدل العمرين ولا كل قاض قاضي الحرمين ويالثارات القضاء ما أرخص ما بيع وأسرع ما أضيع والهفة الانذار قبل خلو الديار وموت الخيار الاخيار حتى الحسناء على السوداء وركب أولو السياسة تحت الساسة وجلس الانبياء من تصدر الاغبياء وحمى البزاة من صيد البغاث وصيح الذكور من قبلة الاناث ويا للرجال وأين الرجال ولي

فقال افكلت اهلها عن امه واصطلت له بطانه وابن له منزله ومر منادياً ينادى فى الناس صدق الله وكذب الشاعر (اتى الحجاج) بامراة عبد الرحمن بن الاشعث بعد دير الجماجم فقال لحرسى قل لها يا عدوة الله اين مال الله الذى جعلته تحت ذيلك فقال يا عدوة الله اين مال الله الذى جعلته تحت استك فقال له كذبت ما هكذا قلت اسـ[illegible] (الاصمعى) قال ماتت رفقة بالصحاوالسحاب وقمن الارض فى بطن فلج فسـ[illegible] به الوادى فـ[illegible] فقال الحجاج انى اراهم قد تضرعوا اذا نزل بهم الموت فاحفروا فى مكانهم فحفروا فامر الحجاج رجلاً يقال له عضيدة يحفر البئر فلما انبطها حمل منها الى الحجاج بواسط فلما قدم به ساعله قال يا عضيدة لقد تجاوزت مياهها عدا ابا [illegible] او ثلث قال لا واحد منهما ولكن نبطا بين الناقة قال وكيف يكون قدره قال [illegible] رفقة فيها خمسة وعشرون جملا فرويت الابل واهلها قال اولا الابل حفرتها [illegible] خشف ما جشمت (بعث عبد الملك بن مروان) الحجاج بن يوسف والياعلى [illegible] وامره ان يحشر الناس الى المهلب فى حرب الازارقة فلما اتى الكوفة صعد المنبر [illegible] متنكبا قوسه فجلس واضعا ابهامه على فيه فنظر محمد بن عمير بن عطارد [illegible] الله هذا واعن من ارسله الينا ارسل غلاما لا يستطيع ان ينطق عياواخذ [illegible] ليحصبه بها فقال له جليسه لا تعجل حتى ننظر ما يصنع فقام الحجاج فكشف [illegible] وجهه (فقال)

انا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى اضع العمامة تعرفونى

صليب العود من سلفى نزار * كنصل السيف وضاح الجبين

اخو خمسين مجتمع اشدى * ونجذنى مداورة الشؤون

اما والله لاحمل الشر بحمله واحذوه بنعله واجزيه بمثله اما والله انى لارى [illegible] وكانى ارى الدماء بين العمائم واللحى

هذا اوان الشد فاشتدى زيم * قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

الا وان امير المؤمنين عبد الملك بن مروان كب كنانته ثم عجم عيدانها فوجدنى امرها عودا فوجهنى اليكم فانكم طالما اوضعتم فى الفتن وسننتم سنن الغى اما والله [illegible] ولا يقرع لى بالشنان ولا يغمز جانبى كتغماز التين [illegible] ولا احرضكم [illegible] الابل والله ما احلق الا فريت ولا اعد الا وفيت [illegible] اياى وهذه الزرافات والجماعات وقيل وقال وما يقول [illegible] ثالثة من بعث المهلب ضربت عنقه ثم قال يا غلام اقرأ عليهم كتاب امير المؤمنين [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان الى من بالكوفة من [illegible] يقل احد شيأ فقال الحجاج اكتب يا غلام هذا ادب ابن نهية [illegible] اوليحسنن [illegible] امر المؤمنين [illegible] عليه السلام [illegible]

القضاء من لا يملك من آلاته غير السبال ولا يعرف من أدواته غير الاعتزال ولا يتوجه برى التفرقة الا فى العيال ولا من احكامه الا الى الاستحلال ولا يحسن من الفقه غير جمع المال ولا يتقن من الفرائض الا ذلة الاستثقال وكثرة الافتعال ولا يدرس من ابواب الجدال الا قبيح الفعال وزور المقال ذاك ابو بكر القاضى اضاعه الله كما اضاع امانته وخان خزانته ولا حاطه من ناص فى صولة جندى وسبلة كردى الى أن قال أيكفى ان يصبح المرء بين الزق والعود ويمسى بين موجبات الحدود حتى يكمل شبابه وتشيب اترابه ثم يلبس دنيته ليخلع دينته ويسوى طيلسانه ليحرف يده ولسانه ويقصر سباله ليطيل حباله ويبدى شقاشقه ليستر مخارقه ويبيض لحيته ليسود صحيفته ويظهر ورعه ليخفى طمعه [illegible] محرابه ليملأ جرابه [illegible] دعاء المحتسب [illegible] يصل بالنهار [illegible] ويصابح بالليل [illegible] وجوانه [illegible] بين هذه الاحوال علما ويقعد حاكما هذا اذا الجد كالوعد بالقطران واعوف سوق الحمران [illegible] ان ينفى الشهوات ويجوب الفلوات [illegible] ويحضر الخطار [illegible] الاخطار [illegible] لا سقا [illegible]

شيخ كبير عليل وهذا ابق اقوى على الغزو منى قال اجيزوا ابنه عنه فان الحدث احب الينا من الشيخ فلما ولى الرجل قال له عنبسة بن سعيد ايها الامير هذا الذى ركض عثمان برجله وهو مقتول فقال ردوا الشيخ فردوه فقال اضربوا عنقه (فقال فيه الشاعر)

تجهز فاما ان تزور ابن ضابئ * عميرا واما ان تزور المهلبا *
هما خطتا خسف نجاؤك منهما * ركوبك حوليا من الثلج اشهبا

ثم قال دلونى على رجل اوليه الشرطة فقيل له اى الرجال تريد قال اريد دائم العبوس طويل الجلوس سمين الامانة اعجف الخيانة لا يحنق فى الحق على جرة يهون عليه سؤال الاشراف فى الشفاعة فقيل عليك بعبد الرحمن بن عبيد التميمى فارسل اليه فاستعمله فقال له لست اقبلها الا ان تكفينى عيالك وولدك وحاشيتك فقال الحجاج يا غلام ناد من طلب اليه منهم حاجة فقد برئت الذمة منه (قال) الشعبى فوالله ما رأيت قط صاحب شرطة مثله كان لا يحبس الا فى دين وكان اذا أتى برجل نقب على قوم وضع منقبته فى بطنه حتى تخرج من ظهره وكان اذا أتى برجل نباش حفر له قبرا ودفنه فيه حيا واذا أتى برجل قاتل بحديدة او أظهر سلاحا قطع يده فربما أقام اربعين يوما لا يؤتى اليه باحد فضم الحجاج اليه شرطة البصرة مع شرطة الكوفة (ولما) قدم عبد الملك بن مروان المدينة نزل دار مروان فمر الحجاج بخالد بن يزيد بن معاوية وهو جالس فى المسجد وعلى الحجاج سيف محلى وهو يخطر متبخترا فى المسجد فقال رجل من قريش لخالد ما هذه الخطارة فقال بخ بخ هذا عمرو بن العاص فسمعه الحجاج فمال اليه فقال قلت هذا عمرو بن العاص والله ما سرنى ان العاص ولدنى ولا ولدته ولكن ان شئت اخبرتك من أنا انا ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش والذى ضرب مائة بسيفه هذا كلهم يشهدون على ابيك بالكفر وشرب الخمر حتى اقروا انه ولى وهو يقول هذا عمرو بن العاص (الاصمعى) قال بعث الحجاج الى يحيى بن يعمر فقال له انت الذى تقول ان الحسن بن على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لتأتينى بالمخرج او لاضربن عنقك فقال له فان أتيت بالمخرج فانا آمن قال له نعم قال له اقرأ وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء الى قوله ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى فمن اقرب عيسى الى ابراهيم وانما هو ابن ابنته او الحسن الى محمد قال الحجاج فوالله لكانى ما قرأت هذه الآية قط وولاه قضاء بلده فلم يزل بها قاضيا حتى مات (قال) ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ كان عبد الملك بن مروان سنان قريش وسيفها رأيا وحزما وعابدها قبل ان يستخلف ورعا وزهدا فجلس يوما فى خاصته فقبض على لحيته فشمها مليا ثم اجترنفسه ونفخ نفخة اطالها ثم نظر فى وجوه القوم فقال ما اقول يوم ذى المسئلة عن أمر الحجاج وادحض المحتج على العليم بما طوته الحجب اما ان تمليكى له قرن بى لوعة يحثها التذكار كيف وقد علمت فتعاميت وسمعت فتصاممت وحمله الكرام الكاتبون والله لكانى آلف ذا الطعن على نفسى بعد ان نعت الايام بتصرفها انفسا حق لها الوعيد بتصرم الزوال وما ابقت

باليوم ويعتاض السهر عن النوم ويحمل على الروح ويجنى على العين ويتقى من العيش ويحزن فى القلب ولا يستريح من النظر الا الى التحديق ولا من التحقيق الا الى التعليق وحامل هذه الكلف ان اخطأه رائد التوفيق فقد ضل عن سواء الطريق وهذا الحيرى رجل قد شغله طلب الرياسة عن تحصيل آلاتها واعجله حصول الامنية عن تحمل أدواتها

والكلب احسن حالة
وهو النهاية فى الخساسه
ممن تصدى للرياسه قبل ابان الرياسه

فولى المظالم وهو لا يعرف اسرارها وحمل الامانة وهو لا يدرى مقدارها والامانة عند الفاسق خفيفة المحمل على العاتق تشفق منها الجبال وتحملها الجهال وقعد مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين حديثه يروى وكتاب الله يتلى وبين البينة والدعوى فقبحه الله تعالى من حاكم لا شاهد عنده اعدل من السلة والجام يدلى بهما الى الحكام ولا مزكى اصدق لديه من الصفر التى ترقص على الظفر ولا وثيقة أحب اليه من غمزات الخصوم على الكيس المختوم ولا كفيل اوقع لوفاقه من خبيئة الذيل وحمال الليل ولا وكيل اعز عليه من المنديل والطبق فى وقت الغسق والفلق ولا حكومة ابغض اليه من

الشبهة للباقي متعلقا وماهو الا الغل الكامن والغش المندمل من ذي النفس بصوبانها اللهم انت لي أوسع غير متنصر ولا معتذر يا كاتب هات الدواة والقرطاس فقعد كاتبه بين يديه واملى عليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف امابعد فقد اصبحت بامرك برما يقعدني الاشفاق ويقيمني الرجاء عجزت في دار السعة وتوسط الملك وحين المهل واجتماع الفكر ألتمس العذر في أمرك فانا العمر الله في دار الجزاء وعدم السلطان واشتغال النفس والركون الى الذلة من نفسي والتوقع لما طويت عليه الصحف اعجز وقد كنت اشركتك فيما طوقني الله حمله وألاث بحقوي من امانة الله في هذا الخلق المرعي فدلت منه على الحزم والجد في اماتة بدعة وانعاش سنة فقعدت عن تلك ونهضت بما عاندها حتى صرت حجة الغائب وعذرا للاعن والشاهد القائم فلعن الله اباعقيل وما نجل فالائم والد واخبث نسل فلعمري ماظلكم الزمان ولاقعدت بكم المراتب لقد ألبستكم ملبسكم وأقعدتكم على روابي خططكم واحلتكم على منعتكم فمن حافر وناقل ومانح للفلوات القفرة المتفيهقة ماتقدم فيكم الاسلام ولقد تأخرتم وما الطائف منا ببعيد يجهل اهله ثم قت بنفسك وطمحت بهمتك وسرك انتضاء سيفك فاستخرجك أمير المؤمنين من اعوان روح بن زنباع وشرطته وأنت على معاونته يومئذ محسود فهفا أمير المؤمنين والله يصلح بالتوبة والغفران زلته وكان بك وكان مالو لم يكن لكان خيرا انما كان كل ذلك من تجاسرك وتحاملك على المخالفة لرأي أمير المؤمنين فصدعت صفاتنا وهتكت حجبنا وبسطت يديك تحفن بهما من كرائم ذوي الحقوق اللازمة والارحام الواشجة في اوعية ثقيف فاستغفر الله لذنب ماله عذر لئن استقال أمير المؤمنين فيك الرأي فلقد جالت البصيرة في ثقيف بصلح النبي صلى الله عليه وسلم اذا ئتمنه على الصدقات وكان عبده فهرب بها عنه وماهو الا الاختيار للثقة والمطلب لمواضع الكفاية فقعد فيه الرجاء كما قعد بامير المؤمنين فيما نصبك له فكان هذا ألبس امير المؤمنين ثوب العزاء ونهض بعذره الى استنشاق نسيم الروح فاعتزل عمل أمير المؤمنين واظعن عنه باللعنة اللازمة والعقوبة الناهكة ان شاء الله اذا استحكم لامير المؤمنين مايحاول من رأيه والسلام ودعا عبد الملك مولى له يقال له نباتة له لسان وفضل رأي فناوله الكتاب ثم قال له يانباتة العجل ثم العجل حتى تأتي العراق فضع هذا الكتاب في يد الحجاج وترقب مايكون منه فاذا جبن عند قراءته واستيعاب مافيه فاقلعه عن عمله وانقلع معه حتى تأتي به وهدي الناس حتى يأتيهم امري بما تصفني به في حين انقلاعك من حبي لهم السلامة وان هش للجواب ولم تكشفه ارنبة الحيرة فخذ منه مايجيب به وأقره على عمله ثم اعجل علي بجوابه قال نباتة فخرجت قاصدا الى العراق فطوتني الصحاري والفيافي واحتواني القر وأخذ مني السفر حتى وصلت فلما وردته ادخلت عليه في يوم مايخطر فيه الخلق وعلى شعوب مضفي وقد توسط خدمه من نواحيه وتدثر بمطرف خز أدكن ولاث به الناس من بين قائم وقاعد فلما نظر الى وكان لي عارفا قعد ثم تبسم تبسم الوجل ثم قال اهلا بك يانباتة اهلا بمولى أمير المؤمنين لقد اثرفك سفرك واعرف أمير المؤمنين بك ضنينا

فلبت

تكومة المجلس ولا خصومة أوحش لديه من خصومة المفلس ثم الويل للفقير اذا ظلم لا يغنيه موقف الحكم الا بالقتل من الظلم ولا يجيره مجلس القضاء الا بالنار من الرمضاء فاقسم لو أن اليتيم وقف بين انياب الاسود بل الحيات السود لكانت سلامته منهما أرجى من سلامته اذا وقع من هذا القاضي بين عقاربه واقاربه وماظن القاضي بقوم يحملون الامانة على متونهم ويأكلون النار في بطونهم حتى تغلظ فقراتهم من مال اليتامى وتسمن اكفالهم من غزل الايامى وماظنك بدار عمارتها خراب الدور وعطلة القدور وخلاء البيوت من الكسوة والقوت وماقولك في رجل يعادي الله في الناس ويبيع الدين بالثمن البخس وفي حاكم يبرز في ظاهر أهل السمت وباطن أصحاب السبت فعله الظلم البحت وأكله الحرام السحت ومارأيك في سوس لايقع الا في صوف الايتام وجراد لايقع الا على زرع القوام ولص لاينقب الا خزانة الاوقاف وكردي لايغير الا على الضعاف وليث لايفترس عباد الله الا بين الركوع والسجود ومحارب لاينهب مال الله الا بين العهود والشهود (وذكر) في هذه الرسالة فصلا في ذكر العلم مستظرف

ليت شعري ما دهمك اودهمني منه قال فسلمت وقعدت فسأل عن حاله امير المؤمنين وخوله فلما هدأ أخرجت له الكتاب فناولته اياه فاخذه مني مسرعا ويده ترعد ثم اطرق وجوه الناس فما شعرت الا وأنا معه ليس معنا ثالث وصار كل من يطيف به من خدمه يلقاه خاليا لا يسمع منا الا الصوت ففك الكتاب فقرأه وجعل يتثاءب ويردد تثاؤبه ويسيل العرق على جبينه وصدغيه على شدة البرد من تحت قلنسوته من شدة العرق وعلى رأسه عمامة خز خضراء ويجعل يشخص الى ببصره ساعة كالمتوهم ثم يعود الى قراءة الكتاب ويلاحظني النظر كالمتفهم الا انه واجم ثم يعاود الكتاب واني لاقول ما أراه يثبت حروفه من شدة اضطراب يده حتى استقصى قراءته ثم مالت يده حتى وقع الكتاب على الفراش ورجع اليه ذهنه فمسح العرق عن جبينه (ثم قال متمثلا)

واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لا تنفع

قبح والله منا الحسن يا ابا تاة وتوا كلتنا عند أمير المؤمنين الالسن وما هذا الا سانح فكرة غقهامر صديكاب بقصة امع حين رأى أمير المؤمنين فينا يا غلام فتبادر الغلمان الصيحة فلى معلينا منهم المجلس حتى دنا أتى منهم الانقاص فقال الدواة والقرطاس فأتى بدواة وقرطاس فكتب بيده وما رفع القلم الا مستمدا حتى سطر مثل خد الفرس فلما فرغ قال لي يا ابا تاة هل علمت ما جئت به فسمعت ما كتبنا قلت لا قال اذا حسبك منا مثله ثم ناولنى الجواب وامر لى بجائزة فاجزل وجرد لى كسا ودعالى بطعام فاكلت ثم قال نكلك الى ما أمرت به من عجلة اوتوان واني لاحب مقارنتك والانس برؤيتك فقلت كان معي قفل مفتاحه عندك ومفتاح قفلك عندى فاجدت لك الوافية بالامرين فقلت المكروه وفتحت العافية وما ساءنى ذلك وما احب أن أزيدك بيانا وحسبك من استعجال القيام ثم نهضت وقام مودعا لى فالتزمنى وقال بأبى أنت وأمي رب لفظة مسموعة ومحتقر نافع فكن كما أظن فخرجت مستقبلا وجهي حتى وردت أمير المؤمنين فوجدته منصرفا من صلاة العصر فلما رآني قال ما احتوالك المضجع يا ابا تاة فقلت من خاف من وجه الصباح أدلج فسلمت وانتبذت عنه فتركني حتى سكن جأشي ثم قال مهيم فدفعت اليه الكتاب فقرأه متبسما فلما مضى فيه ضحك حتى بدت له سن سوداء ثم استقصاه فانصرف الى فقال كيف رأيت اشفاقه قال فقصصت عليه ما رأيت منه فقال صلوات الله على الصادق الامين ان من البيان لسحرا ثم قذف الكتاب الى فقال اقرأه فقرأته فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله امير المؤمنين وخليفة رب العالمين والمؤيد بالولاية المعصوم من خطل القول وزلل الفعل بكفالة الله الواجبة لذوى امره من عبد اكتنفته الذلة ومدت به الصغار الى وخيم المرتع ووبيل المكرع من جائل قادح ومعترف قادح والسلام عليك ورحمة الله التى اتسعت فوسعت وكان بها التقوى الى اهلها قائدا فانى احمد الله اليك راجيا العطف بعطفه الذى لا اله الا هو اما بعد كان الله لك بالدعة فى دار الزوال والامن فى دار الزلزال فانه من عنت به فكرتك يا أمير المؤمنين مخصوصا فما هو الا سعيد يؤثر أو شقى يوتر وقد جنبنى عن نوافر السداد انه مرصد ونافس حقد انتهز به الشيطان حين الفكرة فافتتح به ابواب

البلاغه وهو مستعقب البراعة والعلم أطال الله بقاء القاضي شئ كما نعرفه بعيد المرام لا يصاد بالسهام ولا يقسم بالازلام ولا يرى فى المنام ولا يضبط باللجام ولا يورث عن الاعمام ولا يكتب للئام وزرع لا يزكو الا حتى يصادف من الحزم ثرى طيبا ومن التوفيق مطرا صيبا ومن الطبع جوا صافيا ومن الجهد روحا دائما ومن الصبر سقيا نافعا والعلم علق لا يباع وصيد لا يألف الاوغاد وشئ لا يدرك الا بنزع الروح وعون الملائكة والروح وغرض لا يصاب الا بافتراش المدر واستناد الحجر ورض الصخر وركوب الخطر وادمان السهر واصطحاب السفر وكثرة النظر واعمال الفكر ثم هو معتاص الا على من زكا زرعه وخلا ذرعه وكرم أصله وفرعه ووعى بصره وسمعه وصفا ذهنه وطبعه فكيف يناله من انفق صفاه على الفحشاء وشبابه على الاحشاء وشغل نهاره بالجمع وليله بالجماع وقطع سلوته بالغنى وخلوته بالغنا وافرغ جده فى الكيس وهزله فى الكاس والعلم ثمر لا يصلح الا للغرس ولا يغرس الا فى النفس وصيد لا يقع الا فى البذر ولا ينشب الا فى الصدر وطائر لا يخدعه الا قنص اللفظ ولا يعقله الا شرك الحفظ وبحر لا يخوضه الملاح ولا تطيقه الالواح ولا تهيجه الرياح وجبل لا يتسنم الا بخطا الفكر وسماء

الوسواس بما تحتويه الصدور فواغوثاه باستعاذة أمير المؤمنين من رجيم انما سلطانه
على الذين يتولونه واعتصاما بالتوكل على من خصه بما اجزل له من قسم الايمان وصادق
السنة فقد اراد اللعين ان يفتق لا وليائه فتقا ثباعنه كيده وكثر عليه تحسره بلية قرع بها
فكر أمير المؤمنين مبلسا وكاد حاوموئرشا اليفل من غربه الذى نصبى ويصيب ثارا لم يزل به
موترا واذكره قديما امت به الاوائل حتى لحقت بمثله منهم وممن كنت ابلوه من خسة اقدار
ومزاولة اعمال الى ان وصلت ذلك بالتشرط لروح بن زنباع وقد علم أمير المؤمنين بفضل
ما اختاره الله له تبارك وتعالى من العلم المأثور الماضى بان الذى عيرت به القوم مصانعهم من
أشد ما كان يزاوله اهل القدمة الذين اجتبى الله منهم وقد اعتصموا واستعفوا من
ذكر ما كان وارتفعوا بما يكون وما جهل أمير المؤمنين وللبيان موقعه غير محتج ولا متعمد
ان متابعة روح بن زنباع طريق الى الوسيلة لمن أراد من فوقه وان روحا لم يأت بنى العزم
الذى به رفعنى أمير المؤمنين عن خمله وقد الصقتنى بروح بن زنباع همة لم تزل نواظرها
ترمى بى البعيد وتطالع الاعلام وقد أخذت من أمير المؤمنين نصيبا اقتسمه الاشفاق من
سخطه والمواظبة على موافقته فما بقى لنا بعد الاصابة وارثه تحول النفس وتطرف
النواظر ولقد سرت بعين أمير المؤمنين سير المتثبط لمن يتلوه المتطاول لمن يقدمه غير متثبت
موجف ولا متثاقل مجحف فت الطالب ولحقت الهارب حتى ثارت السنة وبادت
البدعة وخسئ الشيطان وحادت الاديان الى الجادة العظمى والطريقة المثلى فها أناذا
بأمير المؤمنين نصب المسئلة لمن رامنى وقد عقدت الحبوة وقرنت الوظيفين افاتل محتج
أو لاثم ملتج وأمير المؤمنين ولى المظلوم ومعقل الخائف وستظهر له المحنة نبأ امرى ولكل
نبأ مستقر وما حفظت بأمير المؤمنين فى اوعية ثقيف حتى روى الظمآن وبطن
الغرثان وغصت الاوعية وانقدت الاوكية فى آل مروان فاخذت ثقيف فضلا صارا لها
لولاهم القطنة السائلة ولقد كان مما انكره أمير المؤمنين من تحاملى وكان مما لو لم يكن
عظم الخطب فوق ما كان وان أمير المؤمنين لرابع أربعة أحدهم ابنة شعيب النبى صلى
الله عليه وسلم اذ رمت بالظن غرض اليقين تفرسا فى النجى المصطفى بالرسالة تحقق لها فيه
الرجاء وزالت شبهة الشك بالاختبار وقبلها العزيز فى يوسف ثم الصديق فى الفاروق
رحمة الله عليهما وامير المؤمنين فى الحجاج وما حسد الشيطان بامير المؤمنين خاملا
ولا شرف بغير مجاف فكم غبطة يا أمير المؤمنين الرجيم ادبر منها ولغواة ومرماة وقد قلت
حيلته ووهن كيده يوم كيت وكيت ولا أظن أذكر لها من أمير المؤمنين وانتدبت لامير
المؤمنين فى صالح صلوات الله عليه فى ثقيف مقالا هجم بى الرجاء لعدله عليه بالحجة فى وده
بحكم التنزيل على لسان ابن عمه خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فقد
أخبر عن الله عز وجل وحكاية عن الملاء من قريش عند الاختيار والافتخار وقد نفخ
الشيطان فى مناخرهم فلم يدعوا خلاف ما قصدوا اليه موسى قالوا لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم فوقع اختيارهم عند المباهاة بنفخة الكبر وكبر الجاهلية
على الوليد بن المغيرة المخزومى وأبى مسعود الثقفى فصارا فى الافتخار بهما صنوين ما أنكر

لا يصعد الا بعراج الفهم ونجم
لا يأس الا بيد الجد (ومن
مفردات الابيات فى المعايب
والمقابح) قول ابى تمام

مساو لو قسمن على الغوانى
لما أمهرن الا بالطلاق

(آخر)

قوم اذا جرجان منهم أمنوا
من لؤم احسابهم ان يقتلوا قودا

(البحترى)

نيافى يدى وابن اللئيمة واحد
وينبو الخبيث الطبع وهو ثقيل

(ابن الرومى فى رجل يعرف بابن رمضان)

رأيتك تدعى رمضان دعوى
وأنت نظير يوم الشك فيه

(وله فى أعمى)

كيف يرجو الحياء منه صديق
ومكان الحياء منه خراب

(غيره)

هو الكلب الا ان فيه ملامة
وسوء مراعاة وما ذاك فى الكلب

(آخر)

أبادلف يا أكذب الناس كلهم
سواى فانى فى مديحك أكذب

(أبو الفضل الميكالى)

هو الشوك لا يعطيك وافر مسه
يد الدهر الا حين تضربه جلدا

قال المأمون لبعض ولده وسمع منه لحنا ما على أحدكم أن يتعلم العربية فيقيم بها أوده ويزين بها مشهده ويفل حجج خصمه بمس كتاب حكمه ويملك مجالس سلطانه بظاهر بيانه

اجتماعهما من الامة منكر في مدحوت القرآن ومبلغ الوحي وان كان ابقال للوليد في الامة يومئذ بحداثة قريش ومارة ذلك العزيز تعالى الا بالرحمة الشاملة في القسم السابق فقال عز وجل اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وما قدمتني يا أمير المؤمنين سقيف في الاحتجاج لها وان الهامة الارحبا ومعاندة قديمة الا ان هذا من ايسر ما يحتج به العبد المشفق على سيده المغضب والامر الى أمير المؤمنين عزل ام أقر وكلاهما عدل متبع وصواب معتدل والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله قال نباتة فاتيت على الكتاب بحضر أمير المؤمنين عبد الملك فلما استوعبته سارقته النظر عن الهيبة منه فصادف لحظي لحظه فقال اقطعه ولا تعلمن بما كان احدا فلما مات عبد الملك فشاعني الخبر بعد موته (محمد) بن المنتشر بن الاجدع الهمداني قال دفع الى الحجاج رجلا ذميا وأمرني بالتشديد عليه والاستخراج منه فلما انطلقت به قال لي يا محمد ان لك اشرفا ودينا اني لا أعطى على القسر شيأ فأذن لي وارفق بي ففعلت فادى الي في اسبوع خمسمائة الف فبلغ ذلك الحجاج فأغضبه فانتزعه من يدي ودفعه الى الذي كان يتولى لهم العذاب فدق يديه ورجليه ولم يعطه شيأ قال محمد بن المنتشر فاني لسائر يوما في السوق اذ صاح بي يا محمد فالتفت فاذا أنا به معترضا على حمار مدقوق اليدين والرجلين فخفت الحجاج ان اتيته فتذممت منه فملت اليه فقال لي انك وليت مني ما ولي هؤلاء فرفقت بي وأحسنت الي وانهم صنعوا بي ما ترى ولي خمسمائة الف عند فلان فخذها مكافأة لما احسنت الي فقلت ما كنت لآخذ منك على معروفي اجرا ولا لأرزأك على هذه الحالة شيأ قال فأما اذ أبيت فاسمع مني حديثا احدثك به حدثنيه بعض اهل دينك عن نبيك صلى الله عليه وسلم اذا رضي الله عن قوم انزل عليهم المطر في وقته وجعل المال في سمحائهم واستعمل عليهم خيارهم واذا سخط على قوم انزل عليهم المطر في غير وقته وجعل المال في بخلائهم واستعمل عليهم شرارهم فانصرفت فما وضعت ثوبي حتى أتاني رسول الحجاج فسرت اليه فألفيته جالسا على فرشه والسيف مصلت بيده فقال لي ادن فدنوت شيأ ثم قال لي ادن فدنوت شيأ ثم قال لي الثالثة ادن لا ابا لك فقلت ما بي الى الدنو من حاجة وفي يد الامير ما أرى فضحك وأغمد سيفه وقال اجلس ما كان من حديث الخبيث فقلت له أيها الامير والله ما غششتك منذ استنصحتني ولا كذبتك منذ استخبرتني ولا خنتك منذ ائتمنتني ثم حدثته فلما سرت الى ذكر الرجل الذي المال عنده اعرض عني بوجهه وأومأ الي بيده وقال لا تسمه ثم قال ان للخبيث نفسا وقد سمع الاحاديث ويقال ان الحجاج كان اذا استغرب ضحكا والى بين الاستغفار وكان اذا صعد المنبر تلفع بمطرفه ثم تكلم رويدا فلا يكاد يسمع حتى يتزايد في الكلام فيخرج يده من مطرفه ثم يزجر الزجرة فيقرع بها أقصى من في المسجد (صعد خالد) بن عبد الله القسري المنبر في يوم جمعة وهو اذ ذاك على مكة فذكر الحجاج فحمد طاعته وأثنى عليه خيرا فلما كان في الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجاج ونشر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى

أليس أحدكم أن يكون لسانه كلسان عبده أو أمته فلا يزال الدهر أسير كلمته (وقال رجل) للحسن البصري يا أبو سعيد قال كسب الدراهم شغلك أن تقول يا أبا سعيد ثم قال تعلموا العلم للاديان والنحو للسان والطب للابدان (وكان الحسن) كما قال الاعرابي وسمع كلامه والله انه لفصيح اذا لفظ نصيح اذا وعظ (وقيل له) يا أبا سعيد ما نراك تلحن قال سبقت اللحن أخذه ابو العتاهية وقيل له انك تخرج في شعرك عن العروض فقال سبقت العروض (وقال اسحق بن خلف البهراني)

النحو يصلح من لسان الالكن
والمرء تعظمه اذا لم يلحن
فاذا طلبت من العلوم اجلها
فاجلها منها مقيم الالسن

(وقال علي بن بسام)

رأيت لسان المرء رائد علمه
وعنوانه فانظر عاذا تعنون
ولا تعد اصلاح اللسان فانه
يخبر عما عنده ويبين
على ان للاعراب حدا وربما
سمعت من الاعراب ما ليس يحسن
ولا خير في اللفظ الكريه استماعه
ولا في قبيح اللحن والقصد ازين

(وقال بعض أهل العصر) وهو أبو سعيد الرستمي

أفي الحق ان يعطى ثلاثون شاعرا
ويحرم ما دون الرضا شاعر مثلي

عليه ثم قال ان ابليس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له به فضلا وكان الله قد علم من غشه وخبثه ما خفى على ملائكته فلما اراد الله فضيحته أمره بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة أمير المؤمنين ما كنا نرى له به فضلا وكان الله قد أطلع أمير المؤمنين من غشه وخبثه على ما خفى عنا فلما أراد الله فضيحته أجرى ذلك على يدى أمير المؤمنين فلعنه فالعنوه لعنه الله ثم نزل ولما أتى الحجاج بامرأة ابن الاشعث قال للحرسى قل لها يا عدوة الله أين مال الله الذى جعلته تحت ذيلك فقال لها الحرسى يا عدوة الله أين مال الله الذى جعلته تحت استك قال الحجاج كذبت ما هكذا قلت ارسلها فخلى سبيلها (ابو عوانة) عن عاصم عن أبى وائل قال أرسل الحجاج الى فقال لى ما اسمك قلت ما أرسل الامير الى حتى عرف اسمى قال لى متى هبطت هذه الارض قلت حين ساكنت اهلها قال كم تقرأ من القرآن قلت اقرأ منه ما ان اتبعته كفانى قال انى أريد أن أستعين بك على بعض عملى قلت ان تستعن بى تستعن بكبير أخرق ضعيف يخاف أعوان السوء وان تدعنى فهو أحب الى وان تقحمنى اتقحم قال ان لم أجد غيرك اقحمتك وان وجدت غيرك لم أقحمك قلت وأخرى اكرم الله الامير انى ما علمت الناس هابوا أميرا قط هيبتهم لك والله انى لاتعار من الليل فاذكرك فما يأتينى النوم حتى اصبح هذا ولست لك على عمل فاعجبه ذلك وقال هيه كيف قلت فاعدت عليه الحديث فقال انى والله ما أعلم اليوم رجلا على وجه الارض هو أجرأ على ربه منى قال فقمت فعدلت عن الطريق كانى لا أبصر فقال اهدوا الشيخ ارشدوا الشيخ (ابو بكر بن أبى شيبة) قال دخل عبد الرحمن بن أبى ليلى على الحجاج فقال لجلسائه اذا أردتم ان تنظروا الى رجل يسب أمير المؤمنين عثمان فانظروا الى هذا فقال عبد الرحمن معاذ الله أيها الامير ان أكون اسب عثمان انه ليحجزنى عن ذلك آيات فى كتاب الله تعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون فكان عثمان منهم ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة فكان ابى منهم ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فكنت أنا منهم قال صدقت (ابو بكر) بن أبى شيبة عن ابى معاوية عن الاعمش قال رأيت عبد الرحمن بن ابى ليلى ضربه الحجاج وأوقفه على باب المسجد فجعلوا يقولون له العن الكاذبين على بن ابى طالب وعبد الله بن الزبير والمختار بن أبى عبيد فقال لعن الله الكاذبين ثم قال على بن ابى طالب وعبد الله بن الزبير والمختار بن ابى عبيد بالرفع فعرفت حين سكت ثم ابتدأ فرفع انه ليس يريدهم (قال الشعبى) أتى بى الحجاج موثقا فلما جئت باب القصر لقينى يزيد بن ابى مسلم كاتبه فقال انا لله يا شعبى لما بين دفتيك من العلم وليس اليوم يوم شفاعة قلت له فما المخرج قال بؤ للامير بالشرك والنفاق على نفسك وبالحرى ان تنجو ثم لقينى محمد بن الحجاج فقال لى مثل مقالة يزيد فلما دخلت على الحجاج قال لى وأنت يا شعبى فيمن خرج علينا وكثر قلت اصلح الله الامير أتبا بنا المنزل واجدب

كما ساهموا عمرا بواو زيادة
وضويق بسم الله فى ألف الوصل
(أبو الفتح البستى)
حذفت وغيرى مثبت فى مكانه
كانى نون الجمع حين تضاف
(وقال)
أفدى الغزال الذى فى النحو كلمنى
مناظرا فاجتنيت الشهد من شفته
فأورد الحجج المقبول شاهدها
محققا ليرينى فضل معرفته
ثم افترقنا على رأى رضيت به
النصب من صفتى والرفع من صفته
(أبو الحسن اللحام)
أنا من وجوه النحو فيكم أفعل
ومن اللغات اذا تعد المهمل
(وقال أحمد بن يوسف) كتب غلام من ولد انوشروان ممن كان أحد غلمان الديوان الى آخر منهم وكان قد علق به وكان شديد الكلف به والمحبة له ليس من قدرى أدام الله سعادتك أن أقول انك جعلت فداك لانى أراك فوق كل قيمة نظيرة وعن معجز ولان نفسى لا تساوى نفسك فتقبل فى فديتك وعلى كل حال فجعلنى الله فداء ساعة من أيامك اعلم أيها السيد العلى المنزلة أنه لو كان لعبدك من شدة الطلب أمر يقف على حده النعت لاجتهد أن يصف من ذلك ما عسى أن يعطف به زمام قلبك ويحنو على الرقة والحنو اثناء جوانحك ولكن الذى أمسيت وأصبحت

بنا الجناب واحطنا الخوف واكتحلنا السهر وضاق المسالك وخبطتنا فتنة لم تكن فيها برة اتقياء ولا فجرة اقوياء قال صدق والله ما بر وابخروجهم علينا ولا قووا أطلقوا عنه فاحتاج الى في فريضة بعد ذلك فارسل الى فقال ما تقول في أم وأخت وجد فقلت اختلف فيها خمسة من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وعلي وعثمان وزيد وابن عباس قال فما قال فيها ابن عباس ان كان لمتقيا قلت جعل الجد ابا ولم يعط الاخت شيأ واعطى الام الثلث قال فما قال فيها ابن مسعود قلت جعلها من ستة فاعطى الجد ثلاثة واعطى الام اثنين وأعطى الاخت سهما قال فما قال زيد قلت جعلها من تسعة فاعطى الام ثلاثة وأعطى الجد اربعة وأعطى الاخت اثنين فجعل الجد معها أخا قال فما قال فيها أمير المؤمنين عثمان قلت جعلها اثلاثا قال فما قال فيها ابو تراب قلت جعلها من ستة فاعطى الاخت ثلاثة واعطى الام اثنين واعطى الجد سهما قال مر القاضي فليمضها على ما امضاها أمير المؤمنين فبينما أنا عنده اذ جاءه الحاجب فقال له ان بالباب رسلا فقال ائذن لهم قال فدخلوا عمائمهم على أوساطهم وسيوفهم على عواتقهم وكتبهم بايمانهم اذ جاء رجل من بني سليم يقال له شبابة بن عاصم فقال له من أين قال من الشام قال كيف تركت أمير المؤمنين وكيف تركت حشمه فاخبره قال هل وراءك من غيث قال نعم قال فهل بيني وبين الامير من سحاب قال نعم قال فانعت لي كيف كان وقع المطر وتباشيره قال اصابتني سحابة بحوارين فوقع قطر صغار وقطر كبار فكانت الصغار لحمة الكبار ووقع بسيطا ومتداركا وهو الثلج الذي سمعت به فواد سائل وواد نازح وارض مقبلة وارض مدبرة وأصابتني سحابة بسرا فلبدت الدماث واسالت العزاز وادحضت التلاع وصدعت عن الكمأة أماكنها وأصابتني سحابة بالقريتين فقاءت الارض بعد الري وامتلأت الاخاديد وافعمت الاودية وجئتك في مثل وجار الضبع قال ائذن فدخل رجل من بني أسد فقال هل وراءك من غيث قال لا كثر الله الاعصار واغبرت البلاد وأيقنا أنه عام سنة قال بئس المخبر أنت قال اخبرتك الذي كان قال ائذن فدخل رجل من أهل اليمامة قال هل وراءك من غيث قال نعم سمعت الرواد يدعون الى الماء وسمعت قائلا يقول هلم ظعنكم الى محلة تطفأ فيها النيران وتشكى فيها النساء وتنافس فيها المعزى قال الشعبي فلم يدر الحجاج ما قال فقال له تبا لك انما تحدث أهل الشام فأفهمهم قال نعم اصلح الله الامير أخصب الناس فكثر التمر والسمن والزبد واللبن فلا توقد نار يختبز بها وأما تشكي النساء فان المرأة تظل تربق بهمها وتمخض لبنها فتبيت ولها أنين من عضدها وأما تنافس المعزى فانها ترى من أنواع التمر وأنواع الشجر ونور النبات ما يشبع بطونها ولا يشبع عيونها فتبيت وقد امتلأت أكراشها ولها من الكظة جرة فتبقى الجرة حتى تستنزل الدرة قال ائذن فدخل رجل من الموالي كان من أشد الناس في ذلك الزمان فقال له هل وراءك من غيث قال نعم ولكن لا أحسن أن أقول ما يقول هؤلاء قال فما تحسن قال أصابتني سحابة بحلوان فلم أزل أطأ في آثارها حتى دخلت عليك فقال لئن كنت اقصرهم في المطر خطبة انك لاطولهم بالسيف خطوة

ثم صنابه فيك منع عن كل بنان ونزح عن كل لسان والحب أيها الملك لم يشبه قذى ريبة ولم يختلط به ثأب معاب فلا ينبغي لمن كرمت أخلاقه ان يعاف مقاربة صاحبه المدل بجزم نيته والذي اقتضاه أيها المولى اللطيف مجلس اقف فيه أمامك ثم أبوح بما أضنى جسدي وفت كبدي فان خف ذلك عليك ورأيت نشاطا من نفسك اليه كنت كمن فك أسيرا وأبرأ عليلا ومن الخير سالك سبيلا يتوعر سلوكها على من كان قبله ويكون بعده ثم أضاف الى ذلك منة لا يطيقها حبل راس ولا فلك دائر فرأيك أيها السيد المعتمد الاسعاف قبل ان يدركني الموت فيحول بيني وبين ما نزعت اليه النفس مواصلا برا ان شاء الله تعالى (فأجابه) تولى الله تعالى ما جرى به لسانك بالمزيد ولا أوحش ما بيننا بطائر فرقة ولا حافر تشتت وضمنا واياك في أوثق حبال الانس واوكد أسباب الالفة وقفت على ما تضمنته من العجز عن بلوغ ما خامر قلبك وانطوى في ضميرك من الشغف المقلقل والهوى المضرع ولعمري لو كشف لك عن معشار ما اشتمل عليه مضمر صدري لأيقنت أن الذي عندك اذا نسبته الى ما عندي كالمتلاشي الزائل ولكنك بفضل الانعام

(ابراهيم بن مرزوق) عن سعيد بن جويرية قال لما كان عام الجماعة كتب عبد الملك بن
مروان الى الحجاج انظر ابن عمر فاقتد به وخذ عنه يعني في المناسك قال فلما كان عشية
عرفة سار الحجاج بين يدي عبد الله بن عمر وسالم ابنه فقال له سالم ان أردت أن تصيب السنة
اليوم فأوجز الخطبة وعجل الصلاة قال فخطب ونظر الى عبد الله بن عمر فقال صدقت فلما
كان عند الزوال مر عبد الله بن عمر بسرادقه وقال الرواح فما لبث ان خرج ورأسه يقطر
كأنه قد اغتسل فلما أفاض الناس رأيت العرق يتحدر من النجيبة التي عليها ابن عمر
فقلت أبا عبد الله عقرت النجيبة قال أنا عقرت ليس النجيبة وكان أصابه زج رمح بين
اصبعين من قدمه فلما صرنا بمكة دخل عليه الحجاج عائدا فقال يا أبا عبد الرحمن لو علمت
من اصابك لفعلت وفعلت قال له انت أصبتني قال غفر الله لك لم تقول هذا قال حملت
السلاح في يوم لا يحمل فيه السلاح وفي بلد لا يحمل فيه السلاح (أبو الحسن المدائني)
قال أخبرني من دخل المسجد والحجاج على المنبر وقد ملأ صوته المسجد بأبيات سويد بن
أبي كاهل اليشكري (حيث يقول)

رب من انضجت غيظا صدره * قد تمنى لي موتا لم يطع
ساءما ظنوا وقد أبليتهم * عند غايات المدا كيف أقع
كيف يرجون سقوطي بعدما * شمل الرأس مشيب وصلع

(كتب) الوليد الى الحجاج ان صف لي سيرتك فكتب اليه اني أيقظت رأيي وأنمت هواي
فادنيت السيد المطاع في قومه ووليت الحرب الحازم في أمره وقلدت الخراج الموفر
لامانته وصرفت السيف الى النطق المسيء فخاف المريب صولة العقاب وتمسك المحسن
بحظه من الثواب (قرأ الحجاج) في سورة هود قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح
فلم يدر كيف يقرأ أعمل بالضم والتنوين أو عمل بالفتح فبعث حرسيا فقال ائتني بقارئ
فاتي به وقد ارتفع الحجاج عن مجلسه فحبسه حتى عرض الحجاج حبسه بعد ستة أشهر فلما
انتهى اليه قال له فيم حبست قال في ابن نوح أصلح الله الامير فأمر باطلاقه (ابراهيم بن
مرزوق) قال حدثني سعيد بن جويرية قال خرجت خارجة على الحجاج بن يوسف فارسل
الى أنس بن مالك أن يخرج معه فأبى فكتب اليه يشتمه فكتب أنس بن مالك الى عبد الملك
ابن مروان يشكوه وأدرج كتاب الحجاج في جوف كتابه قال اسمعيل بن عبد الله بن أبي
المهاجر بعث الى عبد الملك بن مروان في ساعة لم يكن يبعث الي في مثلها فدخلت عليه
وهو أشد ما كان حنقا وغيظا فقال يا اسمعيل ما أشد على أن تقول الرعية ضعف أمير
المؤمنين وضاق ذرعه في رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل له حسنة ولا
يتجاوز له عن سيئة فقلت وما ذاك يا أمير المؤمنين قال أنس بن مالك خادم رسول الله صلى
الله عليه وسلم كتب الي يذكر ان الحجاج قد أضر به وأساء جواره وقد كتبت في ذلك كتابين
كتابا الى أنس بن مالك والآخر الى الحجاج فاقبضهما ثم اخرج على البريد فاذا وردت العراق
فابدأ بأنس بن مالك فادفع له كتابي وقل له اشتد على أمير المؤمنين ما كان من الحجاج اليك
وان يأتي اليك أمر تكرهه ان شاء الله ثم ائت الحجاج فادفع اليه كتابه وقل له قد اغتررت

سبقتنا الى كشف ما في الضمير
وأما طاعتي لك وذمامي السالك
فطاعة العبد المقتفي الطائع لما
يحكم له وعليه مولاه ومالكه
وأنا صائر اليك وقت كذا
فتاهب لذلك بأجهد عافية وأتم
عافية وأسعد نجم يجري بالالفة
ان شاء الله تعالى (وكتب) بعض
الكتاب الى لاكره ان أفديك
بنفسي استحياء من التقصير في
المعاوضة ومن التخلف في الموازنة
وعلى الاحوال كلها فقدم الله
روحي عنك وصانني عن رؤية
المكروه (وقال المتنبي)

فدى لك من يقصر عن فداكا
ولا ملك اذن الا فداكا
ولو قلنا فدى لك من يساوي
دعونا بالبقاء لمن قلاكا
وأمنا فداءك كل نفس
وان كانت لمملكة ملاكا

(وكتب آخر) الى ابراهيم واحمد
ابني المدبر وقد اصابتهما محنة
ثم أردفتها نعمة لو قبلت فيكما ودانت
قدر بكما لقلت جعلني الله فداكما
ولكن أخرت عنكما فلا اقبل فيكما
وقد بلغني المحنة التي لو مات
انسان غما بها لكنته (وكتب
تحته)

وليس بتزويق اللسان وصوغه
ولكنه قد خالط اللحم والدما

(وكتب ابن ثوابة) الى عبيد الله
ابن سليمان يعتذر في ترك
مكاتبته في التعزية قربت عينا

بأمير المؤمنين غرة لا أظنه يخطئك شرها ثم افهم ما يتكلم به وما يكون منه حتى تفهمني اياه
اذا قدمت علي ان شاء الله قال اسمعيل فقبضت الكتابين وخرجت على البريد حتى قدمت
العراق فبدأت بانس بن مالك في منزله فدفعت اليه كتاب امير المؤمنين وابلغته رسالته
فدعا له وجزاه خيرا فلما فرغ من قراءة الكتاب قلت له أبا حمزة ان الحجاج عامل ولو وضع
لك في جامعة لقدر أن يضرك وينفعك فانا أريد أن تصالحه قال ذلك اليك لا اخرج عن
رأيك ثم اتيت الحجاج فلما رآني رحب وقال والله لقد كنت أحب أن أراك في بلدي هذا
قلت وأنا والله قد كنت احب أن اراك واقدم عليك بغير الذي ارسلت به اليك قال وماذاك
قلت فارقت الخليفة وهو اغضب الناس عليك قال ولم قال فدفعت اليه الكتاب فجعل يقرؤه
وجبينه يعرق فيمسحه بيمينه ثم قال اركب بنا الى انس بن مالك قلت له لا تفعل فاني سأتلطف
به حتى يكون هو الذي يأتيك وذلك للذي اشرت عليه من مصالحته قال فالق كتاب أمير
المؤمنين فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن
يوسف أما بعد فانك عبد طمت بك الامور فطغيت وعلوت فيها حتى جزت قدرك وعدوت
طورك وايم الله يا ابن المستفرمة بعجم زبيب الطائف لاغمزنك كبعض غمزات الليوث
للثعالب ولاركضنك ركضة تدخل منها في وجارك اذكر مكاسب آبائك بالطائف اذ كانوا
ينقلون الحجارة على اكتافهم ويحفرون الآبار في المناهل بايديهم فقد نسيت ما كنت عليه
انت وآباؤك من الدناءة واللؤم والضراعة وقد بلغ امير المؤمنين استطالة منك على انس بن
مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم جرأة منك على أمير المؤمنين وغرة بمعرفة غيره
ونقماته وسطواته على من خالف سبيله وعمد على غير محبته ونزل عند سخطته وأظنك
اردت أن ترزأه بها لتعلم ما عنده من التغيير والتنكير فيها فان سوغتها مضيت قدما
وان بغضتها وليت دبرا فعليك لعنة الله من عبد اخفش العينين اصك الرجلين ممسوح
الجاعرتين وايم الله لو ان امير المؤمنين علم انك اجترمت منه جرما وانتهكت له عرضا فيما
كتب به الى امير المؤمنين لبعث اليك من يسحبك ظهرا لبطن حتى ينتهي بك الى انس بن
مالك فيحكم فيك بما احب ولم يخف على أمير المؤمنين نبؤك ولكل نبأ مستقر وسوف
تعلمون قال اسمعيل فانطلقت الى انس فلم أزل به حتى انطلق معي الى الحجاج فلما دخلنا
عليه قال يغفر الله لك أبا حمزة عجلت بالائمة واغضبت علينا امير المؤمنين ثم اخذ بيده
فاجلسه معه على السرير فقال انس انك كنت تزعم أنا الاشرار والله سمانا الانصار
وقلت انا من أبخل الناس والله يقول فينا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
وزعمت أنا أهل نفاق والله تعالى يقول فينا والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم
يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا فكان المخرج
والمشتكى في ذلك الى الله والى امير المؤمنين فتولى من ذلك ما ولاه الله وعرف من حقنا
ما جهلت وحفظ منا ما ضيعت وسيحكم في ذلك رب هو ارضى للمرضي واسخط للمسخط
واقدر على الغير في يوم لا يشوب الحق عنده الباطل ولا النور الظلمة ولا الهدى الضلالة
والله لو ان اليهود أو النصارى رأت من خدم موسى بن عمران او عيسى بن مريم يوما

افديك بنفس لابد لها من فناء
ولا سبيل لها الى بقاء ومن أظهر
لك شيأ واضمر لك خلافه فقد غش
والامر اذا كانت الضرورة
توجب انه ملك لا يحقق اعطاء ولا
يحصل لم يجب ان يخاطب به مثلك
وان كان عند قوم نهاية من
نهايات التعظيم ودليلا من دلالات
الاجتهاد وطريقا من طرق التعزية
(قال) الزبير بن ابي بكر قال لي
مسلم بن عبد الله بن جندب
الهذلي خرجت أريد العقيق
ومعي ريان السواق فلقينا نسوة
فيهن امرأة لم أر اجمل منها
فانشدت بيتين لريان

الا يا عباد الله هذا أخوكم
قتيل فهل فيكم له اليوم ثائر
خذوا بدمي ان مت كل خريدة
مريضة جفن العين والطرف ساحر

فقال ريان شأنك بها يا ابن الكرام
فالطلاق له لازم ان لم يكن دم
ابيك في نقابها فاقبلت علي وقالت
أنت ابن جندب فقلت نعم قالت
ان قتيلنا لا يودى واسيرنا لا يفدى
فاغتنم انفسك واحتسب اباك
(قال) ابو عبيدة قال رجل من
فزارة لرجل من بني عذرة تعدون
موتكم في الحب مزية وانما ذلك
من ضعف البنية وعجز الروية
فقال العذري أما انكم لو رأيتم
المحاجر البلج ترشق بالاعين الدعج
فوقها الحواجب الزج وتحتها
المباسم الفلج والشفاه السمر تفتر
عن الثنايا الغر كأنها برد الدر
لجعلتموها اللات والعزى ورفضتم

واحدا لرأت له مالم تروا لى فى خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين قال فاعتذر
اليه الحجاج وترضاه حتى قبل عذره وترضى عنه وكتب برضاه وقبوله عذره ولم يزل الحجاج له
معظما هائبا له حتى هلك رضى الله عنه (وكتب) الحجاج الى امير المؤمنين عبد الملك بن
مروان بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد اصلح الله أمير المؤمنين وابقاه وسهل حظه
واحاطه ولا اعدمناه فان اسمعيل بن ابى المهاجر رسول امير المؤمنين اعز الله نصره قدم
على بكتاب امير المؤمنين اطال الله بقاءه وجعلنى من كل مكروه فداءه يذكر شتمى
وتوبيخى بآبائى وتعييرى بما كان قبل نزول النعمة بى من عند امير المؤمنين أتم الله
نعمته عليه واحسانه اليه ويذكرنى امير المؤمنين جعلنى الله فداءه استطالتى
على انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم جراءة على امير المؤمنين وغرة
بمعرفة غيره ونقماته وسطواته على من خالف سبيله وعمد الى غير محبته ونزل عند سخطته
وأمير المؤمنين اصلحه الله فى قرابته من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم امام الهدى
وخاتم الانبياء أحق من اقال عثرتى وعفا عن ذنبى فامهلنى ولم يعجل على عند هفوتى
للذى جبل عليه من كريم طبائعه وماقلده الله من امور عباده فرأى امير المؤمنين
اصلحه الله فى تسكين روعتى وافراخ كربتى فقد ملئت رعبا وفرقا من سطوته وفجاءة نقمته
وامير المؤمنين اقاله الله العثرات وتجاوز له السيآت وضاعف له الحسنات واعلى له
الدرجات احق من صفح وعفا وتعمد وابقى ولم يشمت فى عدوا مكبا ولا حسودا مصبا
ولم يجرعنى غصصا والذى وصف امير المؤمنين من صنيعته الى وتنويهه لى بما اسنده الى
من عمله وأوطانى من رقاب رعيته فصادق فيه مجزى بالشكر عليه والتوسل منى اليه
بالولاية والتقرب له بالكفاية وقد عاين اسمعيل بن أبى المهاجر رسول أمير المؤمنين وحامل
كتابه نزولى عند مسرة انس بن مالك وخضوعى عند كتاب أمير المؤمنين واقلاقه اياى
ودخوله بالمصيبة على ماسيعلمه امير المؤمنين ويشهد اليه فان رأى امير المؤمنين طوقنى
الله بشكره واعاننى على تاديه حقه وبلغنى الى مافيه موافقة مرضاته ومدلى فى اجله ان
يأمر لى بكتاب من رضاه وسلامة صدره مايؤمننى به من سفك دمى ويرد ماشرد من نومى
ويطمئن به قلبى فقد ورد على امر جليل خطبه عظيم امره شديد على كربه اسأل الله
أن لا يسخط امير المؤمنين وأن يثبته فى حزمه وعزمه وسياسته وفراسته ومواليه
وحشمه وعماله وصنائعه مايحمد به حسن رأيه وبعد همته انه ولى امير المؤمنين
والذاب عن سلطانه والصانع له فى أمره والسلام فحدث اسمعيل انه لما قرأ امير
المؤمنين الكتاب قال يا كاتب افرخ روع أبى محمد فكتب اليه بالرضا عنه (كان)
سليمان بن عبد الملك يكتب الى الحجاج فى أيام أخيه الوليد بن عبد الملك كتبا فلا ينظر له
فيها فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن عبد الملك الى الحجاج بن يوسف سلام
على اهل الطاعة من عباد الله أما بعد فانك امرؤ مهتوك عنه حجاب الحق مولع
بما عليك لا لك منصرف عن منافعك تارك لحظك مستخف بحق الله وحق أوليائه
لا ماسلف اليك من خير يعطفك ولا ما عليك لا لك تصرفه فى مهمة من أمرك معموه

الاسلام ووراء ظهوركم (قال)
اعرابى دخلت بغداد فرأيت فيها
عيونا دعجا وحواجبا زجا
يسحبن الثياب ويسلبن الالباب
(وذكر اعرابى نساء) فقال ظعائن
فى سوالفهن طول غير قبيحات
العطول اذا مشين اسبلن
الذيول وان ركبن اثقلن الحمول
(وصف) آخر نساء فقال يتلثمن
على السبائك ويتشحن على
النيازك ويتزرن على العواتك
ويرتفقن على الارائك ويتهادين
على الدرانك ابتسامهن وميض
عن ثغر كالاغريض وهن عن
الصباصور وعن الحياء حور
(وسئل) بعض الحكماء عن الهوى
فقال هو جليس ممتع واليف
مؤنس احكامه جائرة ملك الابدان
وأرواحها والقلوب وخواطرها
والعيون ونواظرها والنفوس
وآراءها واعطى زمام طاعتها وقياد
ملكتها توارى عن الابصار
مدركه وغمض عن العقول
مسلكه (وسئلت) اعرابية عن
الهوى فقالت لامتع الهوى
بملكه ولاملى بسلطانه وقبض الله
يده واوهن عضده فانه جائر
لا ينصف فى حكم اعمى لا ينطق
بعدل ولا يقصر فى ظلم ولا يرعوى
للذم ولا ينقاد لحق ولا يبقى على
عقل وفهم لو ملك الهوى وأطيع
لرد الامور على أدبارها والدنيا
على اعقابها (وسئل) اعرابى
عن الهوى فقال هو داء تدوى به
النفوس الصحاح وتسيل منه

معصوصر عن الحق اعصارا لاتمسك عن قبيح ولاترعوى عن اساءة ولاترجو لله وقارا حتى دعت فاحشا سبابا فقس شبرك بفترك واخرز زمام نعل بحذو مثله قائم وايم الله لان أمكنني الله منك لادوسنك دوسة تلين منها فرائصك ولاجعلنك شريدا فى الجبال تلوذ باطراف الشمال ولاعلقن الرومية الحمراء بثدييها علم الله ذلك منى وقضى لى به على فقدما غرتك العافية وانتحيت اعراض الرجال فانك قدرت فبذخت وظفرت فتعديت فرويدك حتى تنظر كيف يكون مصيرك ان كانت بى وبك مدة اتعلق بها وان تكن الاخرى فارجو أن تؤل الى مذلة ذليلة وخزية طويلة ويجعل مصيرك فى الآخرة شر مصير والسلام (فكتب) اليه الحجاج بسم الله الرحمن الرحيم من الحجاج ابن يوسف الى سليمان بن عبد الملك سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانك كتبت الى تذكر انى امرؤ مهتوك عنى حجاب الحق مولع بما على لا لى منصرف عن منافعى تارك لحظى مستخف بحق الله وحق ولى الحق وتذكر انك ذو مصاولة ولعمرى انك لصبى حديث السن تعذر بقلة عقلك وحداثة سنك ويرقب فيك غيرك فأما كتابك الى فلعمرى لقد ضعف فيه عقلك واستخف به حلمك فلله ابوك أفلا انتصرت بقضاء الله دون قضائك ورجاء الله دون رجائك وامت غيظك وأمنت عدوك وسترت عنه تدبيرك ولم تنبهه فيلتمس من مكايدتك ما تلتمس من مكايدته ولكنك لم تشف بالامور علما ولم ترزق من امرك حزما جمعت امورا دلاك فيها الشيطان على اسوا امرك فكان الجفاء من خليقتك والحمق من طبيعتك واقبل الشيطان بك وادبر وحدثك انك ان تكون كاملا حتى تتعاطى ما يعيبك فتحذلقت حنجرتك لقوله واتسع جوانبها الكذبه واما قولك لو ملكت الله لعلقت زينب ابنة يوسف بثدييها فارجو أن يكرمها الله بهوانك وان لا يوفق ذلك لك ان كان ذلك من رأيك مع انى اعرف انك كتبت الى والشيطان بين كتفيك فشر مملٍ عليك على شر كاتب راض بالخسف فاحرى بالحق ان لا يدلك على هدى ولا يردك الا الى ردى وتحلب فوك للخلافة فأنت شامخ البصر طامح النظر تظن انك حين تملكها لا تنقطع عنك مدتها انها للقطة الله اسأل الله ان يلهمك فيها الشكر مع انى ارجو أن ترغب بما رغب فيه ابوك وأخوك فأكون لك مثلى لهما وان نفخ الشيطان فى منخريك فهو امر اراد الله نزعه عنك واخراجه الى من هو اكمل به منك ولعمرى انها النصيحة فان تقبلها فمثلها قبل وان تردها على اقتطعتها دونك وانا الحجاج (قدم الحجاج) على الوليد بن عبد الملك فدخل عليه وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية وكنانة فبعثت اليه ام البنين بنت عبد الملك بن مروان من هذا الاعرابى المستلئم فى السلاح عندك وأنت فى غلالة فبعث اليها هذا الحجاج بن يوسف فاعادت الرسول اليه تقول والله لان يخلو بك ملك الموت احب الى من ان يخلو بك الحجاج فأخبره الوليد بذلك وهو يمازحه فقال يا امير المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فانما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعها على سرك ومكايدة عدوك فلما دخل الوليد عليها أخبرها بمقالة الحجاج فقالت يا امير المؤمنين حاجتى ان تأمره غدا يأتينى مسلما ففعل ذلك فاتاها الحجاج فحجبته فلم يزل قائما قالت له

الارواح وهو سقم مكتتم وحمى مضطرم فالقلوب له منضجة والعيون ساكبة (قال عبيد الله) ابن محمد بن عمران المرزبانى اخبرنى المظفر بن يحيى قال احب رجل امرأة دونه فى القدر فعذله عمه فقال يا عم لا تلم مجبرا على سقمه فان المقر على نفسه مستغن عن منازعة خصمه وانما يلام من اقترف ما يقدر على تركه وليس أمر الهوى الى الرأى فيملكه ولا الى العقل فيدبره بل قدرته أغلب وجانبه أعز من أن تنفذ فيه حيلة حازم واطف محتال (قال) بعضهم رأيت امرأتين من أهل المدينة تعاتب احداهما الاخرى على هوى لها فقالت انه يقال فى الحكمة الغابرة والامثال السائرة لا تلومن من أساء بك الظن اذ جعلت نفسك هدفا للتهمة ومن لم يكن عونا على نفسه مع خصمه لم يكن معه شئ من عقدة الرأى ومن أقدم على هوى وهو يعلم ما فيه من سوء المغبة سلط على نفسه لسان العذل وضيع الحزم فقالت المعذولة ليس أمر الهوى الى الرأى فيملكه ولا الى العقل فيدبره وهو اغلب قدرة وامنع جانبا من ان ينفذ فيه رأى الحازم اوما سمعت قول الشاعر

ليس خطب الهوى بخطب يسير
لا ينبيك عنه مثل خبير
ليس امر الهوى يدبر بالرأ
ى ولا بالقياس والتفكير
انما الامر فى الهوى خطرات

ايه يا حجاج أنت الممتن على أمير المؤمنين بقتلك عبد الله بن الزبير وابن الاشعث اما والله لولا ان الله علم انك من شرار خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة وقتل ابن ذات النطاقين أول مولود ولد في الاسلام وأما نهيك امير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ أوطاره منهن فان كن ينفرجن عن مثلك فما احقه بالاخذ عنك وان كن ينفرجن عن مثله فغير قابل لقولك أما والله لقد نفض كساء امير المؤمنين الطيب عن غدائر من بعثك في اعطية أهل الشام حتى كنت في اضيق من القرق قد أظلتك رماحهم وانحنتك كفاحهم وحتى كان أمير المؤمنين احب اليهم من آبائهم وأبنائهم فما نجاك الله من عدو أمير المؤمنين الا بحبهم اياه ولله در القائل اذ نظر اليك وسنان غزالة بين كتفيك

أسد علي وفي الحروب نعامة * ربداء تجفل من صفير الصافر

هلا برزت الى غزالة في الوغى * بل كان قلبك في جناحي طائر

صدعت غزالة جمعه بعساكر * تركت كتائبه كامس الدابر

ثم قالت اخرج فخرج مذموما مدحورا (كان) عروة بن الزبير عاملا على اليمن لعبد الملك بن مروان فاتصل به ان الحجاج مجمع على مطالبته بالاموال التي بيده وعزله عن عمله فنفر الى عبد الملك وعاذ به تخوفا من الحجاج واستدفاعا لضرره وشره فلما بلغ ذلك الحجاج كتب الى عبد الملك بن مروان اما بعد فان لواذ المعترضين بك وحلول الجانحين الى المكث بساحتك واستلانتهم دمث اخلاقك وسعة عفوك كالعارض المبرق لاعدائه لا يعدم له شائم رجاء استمالة عفوك واذا ادنى الناس بالصفح عن الجرائم كان ذلك تمرينا لهم على اضاعة الحقوق مع كل ضال والناس عبيد العصا هم على الشدة اشد استتبابا قامتهم على اللين وانما قبل عروة بن الزبير مال من مال الله وفي استخراجه منه قطع لطمع غيره فليبعث به امير المؤمنين ان رأى ذلك والسلام فلما قرأ الكتاب بعث الى عروة ثم قال له ان كتاب الحجاج قد ورد فيك وقد ابى الا اشخاصك اليه ثم قال لرسول الحجاج شأنك به فالتفت اليه عروة مقبلا عليه وقال اما والله ماذل وخزي من مات ولكن ذل وخزي من ملكتموه والله ائن كان الملك بجواز الامر ونفاذ النهي ان الحجاج لسلطان عليك ينفذ أموره دون امورك انك لتريد الامر يزينك عاجله ويبقى لك أكرومة آجله فيجذبك عنه ويلقاه دونك ليتولى من ذلك الحكم فيه فيحظى بشرف عفو ان كان أو بجرم عقوبة ان كانت وما حاربك من حارب الا على أمر هذا بعضه قال فنظر في كتاب الحجاج مرة ورفع بصره الى عروة تارة ثم دعا بدواة وقرطاس فكتب اليه أما بعد فان أمير المؤمنين رآك مع ثقته بنصيحتك خابطا في السياسة خبط عشواء الليل فان رأيك الذي يسول لك ان الناس عبيد العصا هو الذي أخرج رجالات العرب الى الوثوب عليك واذا أخرجت العامة بعنف السياسة كان أوشك وثوبا عليك عند الفرصة ثم لا يلتفتون الى ضلال الداعي ولا هداه اذا رجوا بذلك ادراك الثأر منك وقد وليت العراق قبلك ساسة وهم يومئذ احمى أنوفا واقرب من عمياء الجاهلية وكانوا عليهم اصلح منهم عليك وللشدة واللين أهلون والافراط في العفو افضل من الافراط في العقوبة والسلام (زكريا) بن عيسى عن ابن شهاب قال خرجنا

محدثات الامور بعد الامور (قال) المرزباني اخبرني الصولي ان هذه الابيات لعلية بنت المهدي ولها فيها لحن (وقيل) لعبد الله بن المقفع ما بال العاقل المميز الذهن واللبيب الفطن يتعرض للحب وقد رأى منه مواضع الهلكة ومصارع التلف وعلم ما يؤول اليه عقباه وترجع به أخراه على اولاه فقال زخرف ظاهر العشق بجمال زينته يستدعي القلوب الى ملابسته وحلي عاجل حلاوته يطلب النفوس الى ملامسته كظاهر زخرف الدنيا وبهاء رونقها ولذيذ جنى ثمرها وقد سكرت ابصار قلوب ابنائها عن النظر الى قبيح عيوب افعالها فهم في بلائها منغمسون وفي هلكة فتنتها متورطون مع علمهم بسوء عواقب خطبها وتجرع مرارة شربها وسرعة استرجاعها ما وهبت واخراجها ما ملكت فليس ينجو منها الا من حذرها ولا يهلك فيها الا من أمنها وكذلك صورة الهوى هما في الفتنة سواء (وقال) ابن دريد قال بعض الحكماء أغلق أبواب الشبهات باقفال الزهادة وافتح ابواب البر بمفاتيح العبادة فان ذلك يدنيك من السعادة وتستوجب من الله الزيادة (وقال غيره) ان اللذة مشوبة بالقبح ففكروا في انقطاع اللذة وبقاء ذكر القبح (وقال) ابو عبد الله بن ابراهيم بن عرفة

مع الحجاج حاجا فلما انتهينا الى البيداء وافينا ليلة الهلال هلال ذى الحجة فقال انما الحجاج تبصرون الهلال فاما انا فبى بصرى غيرة فقال له نوفل بن مساحق اوتدرى لم ذلك اصلح الله الامير قال لا أدرى قال لكثرة نظرك فى الدفاتر (الاصمعى) قال عرضت السجون بعد الحجاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين الفا لم يجب على واحد منهم قتل ولا صلب ووجد فيهم اعرابى اخذ يبول فى اصل مدينة واسط فكان فيمن اطلق (فانشأ الاعرابى يقول)

اذا نحن جاوزنا مدينة واسط * خرينا وبلنا لا نخاف عقابا

(ابو داود) المصحفى عن النضر بن شميل قال سمعت هشاما يقول احصوا من قتل الحجاج صبرا فوجد وهم مائة الف وعشرين الفا (وخطب) الحجاج اهل العراق فقال يا اهل العراق بلغنى انكم تروون عن نبيكم انه قال من ملك على عشرة رقاب من المسلمين جىء به يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه حتى يفكه العدل أو يوبقه الجور وايم الله انى لاحب الى ان احشر مع ابى بكر وعمر مغلولا من ان احشر معكم مطلقا (ومرض) الحجاج ففرح اهل العراق وقالوا مات الحجاج فلما أفاق صعد المنبر وخطب الناس فقال يا أهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق مرضت فقلتم مات الحجاج اما والله لاحب الى ان أموت من ان لا اموت وهل ارجوا الخير كله الا بعد الموت وما رأيت الله رضى بالخلود فى الدنيا لاحد من خلقه الا لابغض خلقه اليه واهونهم عليه ابليس ولقد رأيت العبد الصالح يسأل ربه فقال رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى ففعل ثم اضمحل ذلك فكانه لم يكن (واراد) الحجاج ان يحج فاستخلف محمدا ولده على اهل العراق ثم خطب فقال يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق انى اردت الحج وقد استخلفت عليكم محمدا ولدى واوصيته فيكم بخلاف ما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الانصار فانه اوصى فيهم ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وانى اوصيته ان لا يقبل من محسنكم وان لا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم قائلون بعدى مقالة لا يمنعكم من اظهارها الا خوفى لا احسن الله له الصحابة وانا أعجل لكم الجواب فلا احسن الله عليكم الخلافة ثم نزل فلما كان غداة الجمعة مات محمد بن الحجاج فلما كان بالعشى اتاه بريد من اليمن بوفاة محمد اخيه ففرح اهل العراق وقالوا انقطع ظهر الحجاج وهيض جناحه فخرج فصعد المنبر ثم خطب الناس فقال ايها الناس محمدان فى يوم واحد اما والله ما كنت احب انهما معى فى الحياة الدنيا لما ارجو من ثواب الله لهما فى الآخرة وايم الله ليوشكن الباقى منى ومنكم ان يفنى والجديدان يبلى والحى منى ومنكم ان يموت وان تدال الارض منا كما أدلنا منها فتأكل من لحومنا وتشرب من دمائنا كما مشينا على ظهرها واكلنا من ثمارها وشربنا من مائها ثم نكون كما قال الله تعالى ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ثم تمثل بهذين البيتين

عزائى نبى الله من كل ميت * وحسبى ثواب الله من كل هالك
اذا ما لقيت الله عنى راضيا * فان سرور النفس فيما هنالك

ثم نزل وأذن للناس فدخلوا عليه يعزونه ودخل فيهم الفرزدق فلما نظر اليه قال يا فرزدق

ليس الظريف بكامل فى ظرفه
حتى يكون عن الحرام عفيفا
فاذا تعفف عن محارم ربه
فهناك يدعى فى الانام ظريفا

(وقال)

كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعنى
منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم خلوت بمن اهوى فيقنعنى
منه الفكاهة والتقبيل والنظر
أهوى الملاح واهوى ان اجالسهم
وليس لى فى حرام منهم وطر
كذلك الحب لا اتيان معصية
لا خير فى لذة من بعدها سقر

(وقال العباس بن الاحنف)

اتأذنون لصب فى زيارتكم
فعندكم شهوات السمع والبصر

(وقال بعض الطالبين)

رمونى واياها بشنعاء هم بها
احق ازال الله منهم وعجلا
بامر تركناه ورب محمد
جميعا فاما عفة او تجملا

(وقال سعيد بن حميد)

زائر زارنا على غير وعد
مخطف الكشح مثقل الارداف
غالب الخوف حين غالبه الشو
ق واخفى الهوى وليس بخافى
غض طرفى عنه تقى الله فاختر
ت على بذله بقاء التصافى
ثم ولى والخوف قد عم عطفيـه
ولم يخل من لباس العفاف

وفى الحديث الشريف من احب فعف فمات فهو شهيد والعفاف مع البذل كالاستطاعة مع العقل كما قال صريع الغوانى

أما رثيت محمدا ومحمدا قال نعم ايها الامير (وانشد)

ائن جزع الحجاج مامن مصيبة * تكون لمحزون امض واوجعا
من المصطفى والمنتقى من نقاية * جناحاه لما فارقاه وودعا
جناحا عتيق فارقاه كلاهما * ولو نزعا من غيره لتضعضعا
ولو ان يوحي بجعتيه تتابعا * على شامخ صعب الذرى لتصدعا
سميا رسول الله سماهما به * اذا لم يكن عند الحوادث اخضعا

قال احسنت وامر له بصلة فخرج وهو يقول والله لو كان في الحجاج بيتا سادسا لضرب عنق قبل ان آتيه به وذلك انه دخل ولم يهيئ شيأ ❁ ((قولهم في الحجاج)) ❁ الرياشي عن العتبي عن ابيه قال مارأيت مثل الحجاج كان زيه زي شاطر وكلامه كلام خارجي وصولته صولة جبار فسألته عن زيه قال كان يرجل شعره ويخضب اطرافه (كثير) بن هشام عن جعفر بن برقان قال سألت ميمون بن مهران فقلت كيف ترى في الصلاة خلف رجل يذكر انه خارجي فقال انك لا تصلي له انما تصلي لله قد كنا نصلي خلف الحجاج وهو حروري ازرقي قال فنظرت اليه فقال أتدري ما الحروري الازرقي هو الذي ان خالفت رأيه سماك كافرا واستحل دمك وكان الحجاج كذلك (أبو أمية) عن أبي مسهر قال حدثنا هشام بن يحيى عن أبيه قال حدثنا عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل أمة بمنافقيها وجئنا بالحجاج لفضلناهم وحلف رجل بطلاق امرأته ان الحجاج في النار فاتى امرأته فمنعته نفسها فسأل الحسن بن ابي الحسن البصري فقال لا عليك يا ابن أخي فانه ان لم يكن الحجاج في النار فما يضرك أن تكون مع امرأتك على زنا (أبو أمية) عن اسحق بن هشام عن عثمان بن عبد الرحمن الجمحي عن علي بن زيد قال لما مات الحجاج اتيت الحسن فاخبرته فخر ساجدا (علي بن عبد العزيز) عن اسحق عن جرير بن منصور قال قلت لابراهيم ما ترى في لعن الحجاج قال الم تسمع لقول الله تعالى الا لعنة الله على الظالمين فاشهد ان الحجاج كان منهم (وكيع) عن سفيان عن محمد ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال دخلت على الحجاج فما سلمت عليه (وكيع) عن سفيان قال قال يزيد الرقاشي عن الحسن اني لارجو للحجاج قال الحسن اني لارجو أن يخلف الله رجاءك (ميمون) بن مهران قال كان أنس وابن سيرين لا يبيعان ولا يشتريان بهذه الدراهم الحجاجية (قال عبد الملك) بن مروان للحجاج ليس من احد الا وهو يعرف عيب نفسه فصف لي عيوبك قال اعفني يا أمير المؤمنين قال لا بد أن تقول قال انا لجوج حسود حقود قال ما في ابليس شر من هذا (ابو بكر) بن أبي شيبة قال قيل لعبد الله بن عمر هذا الحجاج قد ولي الحرمين قال ان كان خيرا شكرنا وان كان شرا صبرنا (ابن أبي شيبة) قال قيل للحسن ما تقول في قتال الحجاج قال ان الحجاج عقوبة من الله فلا تستقبلوا عقوبة الله بالسيف (ابن أبي فضيل) قال حدثنا أبو نعيم قال أمر الحجاج بماهان أن يصلب على بابه فرأيته حين رفعت خشبته يسبح ويهلل ويكبر ويعقد بيده حتى بلغ تسعة وتسعين وطعنه رجل على تلك الحال فلقد رأيتها بعد شهر في يده قال وكان يرى عند خشبته بالليل شبيها بالسراج (ابو داود) المصحفي عن النضر بن شميل قال سمعت هشاما يقول احصوا من

وما ذمي الايام ان لست حامدا
لعهد لياليها التي سلفت قبل
الا رب يوم صادق العيش نلته
بها وندماي العفافة والبذل
(وأنشد) الصولي لابي حاتم
السجستاني في المبرد وكان يلزم
حلقته وكان من الملاح وهو غلام
ماذا لقيت اليوم من
متمجن خنث الكلام
وقف الجمال بوجهه
فسمت له حدق الانام
حركاته وسكونه
يجنى بها ثمر الاثام
فاذا خلوت بمثله
وعزمت فيه على اغترام
لم اعد اخلاق العفا
ف وذاك أوكد للغرام
نفسي فداؤك يا أبا ال
عباس حل بك اعتصام
فارحم أخاك فانه
نزر الكرى بادي السقام
وانله مادون الحرا
م فليس يرغب في الحرام
(وكان ابو حاتم) يتصدق كل يوم
بدرهم ويختم القرآن كل اسبوع
(وذكر) انه اجتمع ابو العباس بن
شريح الشافعي وابو بكر بن داود
العباسي في مجلس علي بن عيسى
ابن الجراح الوزير فتناظرا بالكلام
في الايلاء فقال ابن شريح أنت
بقولك من كثرت لحظاته دامت
حسراته ابصر منك بالكلام في
الايلاء فقال ابو بكر لئن قلت
ذلك فاني اقول

قتل الحجاج صبرا فوجد وهم مائة وعشرين ألفا ﴿من زعم ان الحجاج كان كافرا﴾ ميمون بن مهران عن الاجلح قال قلت للشعبي يزعم الناس ان الحجاج مؤمن قال مؤمن بالجبت والطاغوت كافر بالله (على بن عبد العزيز) عن اسحق بن يحيى عن الاعمش قال اختلفوا في الحجاج فقالوا بمن ترضون قالوا بمجاهد فاتوه فقالوا انا قد اختلفنا في الحجاج فقال أجئتم تسألوني عن الشيخ الكافر (محمد) بن كثير عن الاوزاعي قال سمعت القاسم ابن محمد يقول كان الحجاج بن يوسف ينقض عرى الاسلام عروة عروة (عطاء) بن السائب قال كنت جالسا مع أبي البختري والحجاج يخطب فقال في خطبته ان مثل عثمان عند الله كمثل عيسى بن مريم قال الله فيه اني متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة فقال أبو البختري كفر ورب الكعبة ومما كفرت به العلماء الحجاج قوله ورأى الناس يطوفون بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره انما يطوفون باعواد ورمة (الشيباني) عن الهيثم عن ابن عباس قال كنا عند عبد الملك بن مروان اذ اتاه كتاب الحجاج يعظم فيه أمر الخلافة ويزعم ان ما قامت السموات والارض الا بها وان الخليفة عند الله افضل من الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين وذلك ان الله خلق آدم بيده واسجد له الملائكة واسكنه جنته ثم اهبطه الى الارض وجعله خليفته وجعل الملائكة رسلا اليه فاعجب عبد الملك بذلك وقال لوددت ان عندي بعض الخوارج فاخاصمه بهذا الكتاب فانصرف عبد الله بن يزيد الى منزله فجلس مع ضيفانه وحدثهم الحديث فقال له سوار بن زيد الضبي وكان هاربا من الحجاج توثق لي منه ثم اعلمني به فذكر ذلك لعبد الملك بن مروان فقال هو آمن على كل ما يخاف فانصرف عبد الله الى سوار فاخبره بذلك فقال بالغداة ان شاء الله فلما اصبح اغتسل ولبس ثوبين ثم تحنط وحضر باب عبد الملك فقال هذا الرجل بالباب فقال ادخله يا غلام فدخل رجل عليه ثياب بيض يوجد عليه ريح الحنوط ثم قال السلام عليكم ثم جلس فقال عبد الملك ائت بكتاب ابي محمد يا غلام فاتاه به فقال اقرأ فقرأ حتى أتى على آخره فقال سوار أراه قد جعلك في موضع ملكا وفي موضع نبيا وفي موضع خليفة فان كنت ملكا فمن انزلك وان كنت نبيا فمن ارسلك وان كنت خليفة فمن استخلفك اعن مشورة من المسلمين أم ابتززت الناس أمورهم بالسيف فقال عبد الملك قد أمناك ولا سبيل اليك والله لا تجاورني في بلد أبدا فارحل حيث شئت قال فاني قد اخترت مصر فلم يزل بها حتى مات عبد الملك (على) بن عبد العزيز عن اسحق بن اسمعيل الطائي قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الربيع قال قال الحجاج في كلام له ويحكم أخليفة احدكم في اهله اكرم عليه أم رسوله اليهم قال ففهمت ما أراد فقلت لله على ان لا اصلي خلفك صلاة أبدا ولئن وجدت قوما يقاتلونك لاقاتلنك معهم فقاتل في الجماجم حتى قتل (قيل) للحجاج كيف وجدت منزلك بالعراق قال خير منزل لو ادركت بها اربعة لتقربت الى الله بدمائهم قيل ومن هم قال مقاتل بن مسلم ولي سجستان فاتاه الناس فأعطاهم الاموال فلما قدم البصرة بسط الناس له ارديتهم فقال لمثل هذا فليعمل العاملون وعبيد الله بن ظبيان قام فخطب خطبة اوجز فيها فنادى الناس من

أنزه في روض المحاسن مقلتي
وامنع نفسي ان تنال محرما
واحمل من ثقل الهوى ما لو انه
يصب على الصخر الاصم تهدما
وينطق طرفي عن مترجم خاطري
فلولا اختلاسي رده لتكلما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم
فلست أرى حبا صحيحا مسلما

فقال ابو العباس بم تفتخر على وانا الوشئت لقلت

ومطاعم للشهد من نغماته
قد بت امنعه لذيذ سناته
صبا بحسن حديثه وكلامه
وأكرر اللحظات في وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده
ولى بخاتم ربه وبراته

فقال ابو بكر اصلح الله الوزير تحفظ عليه ما قال حتى يقيم شاهدين عدلين انه ولى بخاتم ربه فقال ابو العباس يلزمني في هذا ما يلزمك في قولك انزه في روض المحاسن مقلتي البيت فضحك الوزير وقال لقد جمعتما ظرفا ولطفا وفهما وعلما

(الفاظ لاهل العصر في محاسن النساء)

هي روضة الحسن وضرة الشمس وبدر الارض هي من وجهها في صباح شامس ومن شعرها في ليل دامس كانها فلقة قمر على برج فضة بدر التم يضيء تحت نقابها وغصن البان يهتز تحت ثيابها ثغرها يجمع الضريب والضرب كانه نثر الدر كما قال البحتري

اعراض المسجد اكثر الله فينا امثالك قال لقد سألتم الله شططا وسعيد بن زرارة كان ذات يوم جالسا على الطريق فمرت به امرأة فقالت يا عبد الله أين الطريق الى مكان كذا فغضب وقال المثلي يقال له يا عبد الله وأبو سماك الحنفي اضل ناقته فقال ان لم يردها علي لاصليت أبدا فلما وجدها قال علم ان يميني كانت برا قال ناقل الحديث ونسي الحجاج نفسه وهو خامس الاربعة بل هو افسقهم واطغاهم واعظمهم الحادا واكفرهم في كتابه الى عبد الملك بن مروان ان خليفة الله في ارضه اكرم عليه من رسوله اليهم وكتابه اليه وبلغه انه عطس يوما فحمد الله وشمته اصحابه فرد عليهم ودعا لهم فكتب اليه بلغني ما كان من عطاس أمير المؤمنين ومن تشميت اصحابه له ورده عليهم فياليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما (وكان) عبد الملك كتب الى الحجاج في اسرى الجماجم ان يعرضهم على السيف فمن اقر منهم بالكفر بخروجه علينا فخل سبيله ومن زعم انه مؤمن فاضرب عنقه ففعل فلما عرضهم أتي بشيخ وشاب فقال للشاب امؤمن أنت ام كافر قال بل كافر فقال الحجاج لكن الشيخ لا يرضى بالكفر فقال له الشيخ اعن نفسي تخادعني يا حجاج والله لو كان شيء اعظم من الكفر لرضيت به فضحك الحجاج وخلى سبيلهما ثم قدم اليه رجل فقال له على دين من أنت قال على دين ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فقال اضربوا عنقه ثم قدم آخر فقال له على دين من أنت قال على دين ابيك الشيخ يوسف فقال اما والله لقد كان صواما قواما خل عنه يا غلام فلما خلى عنه انصرف اليه فقال له يا حجاج سألت صاحبي على دين من أنت فقال على دين ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فامرت به فقتل وسألتني على دين من أنت فقلت على دين ابيك الشيخ يوسف فقلت أما والله لقد كان صواما قواما فامرت بتخلية سبيلي والله لو لم يكن لابيك من السيآت الا انه ولد مثلك لكفاه فامر به فقتل ثم أتي بعمران بن عصام الغنوي فقال عمران قال نعم قال ألم اوفدك على أمير المؤمنين ولا يوفد مثلك قال بلى قال الم أزوجك مارية بنت مسمع سيدة قومها ولم تكن لها أهلا قال بلى قال فما حملك على الخروج علينا قال اخرجني باذان قال فاين كنت من حجة أهلك قال اخرجني باذان فامر رجلا فكشف العمامة عن رأسه فاذا هو محلوق قال ومحلوق ايضا الا اقالني الله ان لم اقتلك فامر به فضرب عنقه فسأل عبد الملك بعد ذلك عن عمران بن عصام فقيل له قتله الحجاج فقال ولم قال بخروجه مع ابن الاشعث قال ما كان ينبغي له ان يقتله بعد قوله

وبعثت من ولد الاغر معتب * صقرا يلوذ حمامه بالعوسج
فاذا طبخت بناره أنضجتها * واذا طبخت بغيره لم تنضج
وهو الهزبر اذا أراد فريسة * لم ينجها منه صريخ الهجهج

(ثم اتي) بعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله بن الشخير وسعيد بن جبير وكان الشعبي ومطرف يريان التورية وكان سعيد بن جبير لا يرى ذلك فلما قدم له الشعبي قال أكافر انت ام مؤمن قال اصلح الله الامير نبا بنا المنزل وأجدب بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة اقوياء قال الحجاج صدق

اذا انضوت شفوف الريط آونة
قشرت عن لؤلؤ البحرين اصداقا
قد أنبت صدرها ثمر الشباب
ثم ظهرت لها يد الشباب حقين من
عاج كأنها البدر قرط بالثريا وفيط
بها عقد من الجوزاء أعلاها
كالغصن ميال واسفلها كالدعص
منهال لها عنق كابريق اللجين
وسرة كمدهن العاج نطاقها
مجرب وازارها محصب مطلع
الشمس من وجهها ونبت
الدر من فيها وملقط الورد
من خدها ومنبع السحر من
طرفها ومبادي الليل من
شعرها ومغرس الغصن من
قدها ومهيل الرمل من ردفها

(فقر في محاسن الغلمان)

زاد جماله واقمر هلاله ترقرق في وجهه
ماء الحسن شادن فاتر طرفه ساحر
لفظه غلام تأخذه العين ويقبله
القلب ويأخذه الطرف ترتاح
اليه الروح تكاد القلوب
تأكله والعيون تشربه يجري
ماء الشباب في عوده فتمايل
كالغصن واستوفى ماء الحسن
ولبس ديباجة الملاحة كأن
البدر قد ركب على ازراره
لا يشبع منه الناظر ولا يروى
منه الخاطر كأن البدر يحكيه
والشمس تشبهه وتضاهيه

والله ما برّ واجتر ووجههم علينا ولا قووا ولا خلينا عنه (ثم قدم) اليه مطرف بن عبد الله فقال له اكافر أنت ام مؤمن قال اصلح الله الامير ان من شق العصا ونكث البيعة وفارق الجماعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر فقال صدق خلّيا عنه (ثم اتى) بسعيد بن جبير فقال له انت سعيد بن جبير قال نعم قال لا بل شقي بن كسير قال امي اعلم باسمي منك قال شقيت وشقيت أمك قال الشقاء لاهل النار قال اكافر انت أم مؤمن قال ما كفرت بالله منذ آمنت به قال اضربوا اعنقه ﴿موت الحجاج﴾ مات الحجاج في آخر ايام الوليد بن عبد الملك فتفجع عليه وولى مكانه يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج فما كشف وجاوز فقال الوليد مات الحجاج ووليت مكانه يزيد بن ابي مسلم فكنت كمن سقط منه درهم واصاب دينارا (وكان) الوليد بن عبد الملك يقول الحجاج جلدة ما بين عيني وأنفي وأنا اقول انه جلدة وجهي كله (ولما) بلغ عمر بن عبد العزيز موت الحجاج خر ساجدا وكان يدعو الله ان يكون موته على فراشه ليكون اشد لعذابه في الآخرة (أبو بكر) بن عياش قال سمع صياح الحجاج في قبره فأتوا الى يزيد بن ابي مسلم فاخبروه فركب في اهل الشام فوقف على قبره فسمع فقال يرحمك الله يا ابا محمد فما تدع القراءة حتى ميتا (الرياشي) عن الاصمعي قال اقبل رجل الى يزيد بن ابي مسلم فقال له اني كنت أرى الحجاج في المنام فكنت اقول له ما فعل الله بك قال قتلني بكل قتيل قتلته قتلة وأنا منتظر ما ينتظره الموحدون ثم قال رأيته بعد الحول فقلت ما صنع الله بك فقال يا عاض بظر امه أما سألتني عن هذا عام أول فاخبرتك فقال يزيد بن ابي مسلم اشهد انك رأيت ابا محمد حقا (وقال) الفرزدق يرثي الحجاج ليرضي بذلك الوليد بن عبد الملك

ليبك على الاسلام من كان باكيا ✽ على الدين من مستوحش الليل خائف
وأرملة لما اتاها نعيه ✽ فجادت له بالواكفات الذوارف
وقالت لعبديها أنيخا فجللا ✽ فقد مات راعي ذودنا بالتنائف
فليت الاكف الدافنات ابن يوسف ✽ يقطعن أو يجتثثن فوق السقائف
فما ذرفت عيناي بعد محمد ✽ على مثله الانفوس الخلائف

(قال) ابن عباس فلقيت الفرزدق في الكوفة فقلت له أخبرني عن قولك فليت الاكف الدافنات ابن يوسف يقطعن ما معناك في ذلك فقال وددت والله ان ارجلهم تقطع مع أيديهم (قال) ابن عباس فلما هلك الوليد واستخلف سليمان استعمل يزيد بن المهلب على العراق وأمره بقتل آل ابي عقيل فقتلهم (فانشأ الفرزدق يقول)

لئن نفر الحجاج آل معتب ✽ لقوا دولة كان العدو يرى لها
لقد أصبح الاحياء منهم اذلة ✽ وموتاهم في النار كلحا سبالها
وكانوا يرون الدائرات بغيرهم ✽ فصار عليهم بالعذاب انتقالها
وكنا اذا قلنا اتق الله شمرت ✽ به عزة لا يستطاع جدالها
ألكني الى من كان بالصين ذرمت ✽ به الهند ألواحا عليها جلالها
هلم الى الاسلام والعدل عندنا ✽ فقد مات من أرض العراق جبالها

صورة تجلي الابصار وتخجل الاقمار شادن منتقب بالبدر مكتحل بالسحر ماهو الا نزهة الابصار ومخجل الاقمار وبدعة الامصار غمزات طرفه تخبر عن ظرفه ومنطقه ينطق عن وصفه تخال الشمس تبرقعت غرته والليل ناسب اصداغه وطرته الحسن مافوق ازراره والطيب ما تحت ازراره شادن يضحك عن الاقحوان ويتنفس عن الريحان كان خده سكران من خمرة فمه وبغداد مسروقة من حسنه وظرفه اعتمت يد الجمال نون صدغه تخال هذا محلول من قول ابن المعتز

غلالة خده صبغت بورد ✽ ونون الصدغ معجمة بخال

له عينان حشو أجفانهما السحر كأنه قد أعار الظبي جيده والغصن قده والراح ريقه والورد خده الشكل من حركاته وجميع الحسن من بعض صفاته قد ملك ازمة القلوب وأظهر حجة الذنوب كأنما وسمه الجمال بنهايته ولحظه الفلك بعنايته فصاغه من ليله ونهاره وحلاه بنجومه واقماره ونقبه ببدائع آثاره ورمقه بنواظر سعوده وجعله بالكمال أحد خدوده قد صبغ الحيا غلالة وجهه ونثر لؤلؤ العرق عن ورد خده تكاد الالحاظ تسفك من خده دم الخجل له طرة كالغسق على غرة كالفلق جاءنا في غلالة تنم على ما يستره وتحنو مع رقتها على ما يظهره وبه ماء الحسن مغسول وطرف بمرود

ألا تشكرون الله اذ فك عنكم * اداهم بالمهدى صما قفالها
وشمت به عنكم سيوف عليكم * صباح مساء بالعذاب استلالها
واذ أنتم من لم يقل هو كافر * تردى نهارا عثرة لا يقالها

(قال) ابن عياش فقلت للفرزدق ما ادرى باى قوليك نأخذ أبمدحك فى الحجاج حياته أم هجوك له بعد موته قال انما نكون مع احدهم ما كان الله معه فاذا تخلى عنه تخلينا عنه (ولما) مات الحجاج دخل الناس على الوليد يعزونه ويثنون على الحجاج خيرا وعنده عمر بن عبد العزيز فالتفت اليه ليقول فيه ما يقول الناس فقال يا امير المؤمنين فهل كان الحجاج الا رجلا منا فرصيها امنه ﴿أخبار البرامكة﴾ قال ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ حدثنى سهل بن هرون قال والله ان كانوا سجعوا الخطب ومزجوا القريض لعيال على يحيى بن خالد بن برمك وجعفر بن يحيى ولو كان كلام يتصور درا أو يحيله المنطق السرى جوهرا لكان كلامهما والمنتقى من لفظهما ولقد كانا مع هذا عند كلام الرشيد وبديهته وتوقيعاته فى كتبه فدمين عيين وجاهلين امين ولقد عمرت معهم وأدركت طبقة المتكلمين فى ايامهم وهم يرون ان البلاغة لم تستكمل الا فيهم ولم تكن متصورة الا عليهم ولا انقادت الا لهم وانهم محض الايام ولباب الكرام وملح الانام عتق منظر وجودة مخبر وجزالة منطق وسهولة لفظ ونزاهة انفس واكتمال خصال حتى لو فاخرت الدنيا بنليل أيامهم والمأثور من خصالهم كثير أيامها واهم من لدن آدم ابيهم الى النفخ فى الصور وانبعاث اهل القبور حاشى انبياء الله المكرمين واهل وحيه المرسلين لما باهت الا بهم ولا عولت الا عليهم ولقد كانوا مع تهذيب أخلاقهم وكرم اعراقهم وسعة آفاقهم ورونق سياقهم ومعسول مذاقهم وبهاء اشراقهم ونقاوة اعراضهم وتهذيب اغراضهم واكتمال الخير فيهم فى جنب محاسن المأمون كالنقطة فى البحر والخردلة فى المهمه القفر (قال) سهل بن هرون انى لاحصل أرزاق العامة بين يدى يحيى ابن خالد فى بناء خلا به داخل سرادقه وهو مع الرشيد بالرقة وهو يعقدها جملا بكتبه اذ غشيته سآمة فاخذته سنة فغلبته عيناه فقال ويحك يا سهل طرق النوم شفرى وأكلت السنة خواطرى فما ذلك قلت ضيف كريم ان قربته روحك وان منعته عنتك وان طردته طلبك وان أقصيته أدركك وان غالبته غلبك قال فنام اقل من فواق بكية او نزع ركية ثم انتبه مذعورا فقال يا سهل لامر ما كان والله لقد ذهب ملكنا وولى عزنا وانتقضت أيامنا قلت وما ذاك اصلح الله الوزير (قال كان منشدا أنشدنى)

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فاجبته من غير روية ولا اجالة فكرة

بلى نحن كنا أهلها فابادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

قال فوالله مازلت أعرفها منه واراها ظاهرة فيه الى الثالث من يومه ذلك فانى لفى مقعدى بين يديه اكتب توقيعات فى اسافل كتب لطلاب الحاجات اليه قد كلفنى اكمال معانيها باقامة الوزن فيها اذ وجدت رجلا سعى اليه حتى ارتقى متكئا عليه فرفع رأسه فقال

السحر مكحول ثغر تحمى حماية الثغور ويجعل درة لقلائد النحور السحر فى الحاظه والشهد فى الفاظه اختلس قامة الغصن وتوشح بطارف الحسن وغب الروض غب المزن الارض مشرقة بنور وجهه وليل الستر فى مثل شعره الجنة مجتناة من قربه وماء الجمال يترقرق فى خده ومحاسن الربيع بين نحره ونحره والقمر فضله من حسنه ماهو الا خال فى خد الظرف وطراز على علم الحسن ووردة فى غصن الدهر ونقش على خاتم الملك وشمس فى فلك اللطف هو قمر فى التصوير شمس فى التأثير بنظر يملأ العيون ويملك النفوس زرفين أصداغه معاليق القلوب كأن صدغه قرط من المسك على عارض البدر وجهه عرس وصدغه مأتم ووصله جنة وهجره جهنم قد اتخذت اصداغه شكل العقارب وظلمت ظلم الاقارب ان كان عقرب صدغه يلسع فترياق ريقه ينفع كأن شاربه زئبر الخز الاخضر وعذاره طراز المسك والعنبر على الورد الاحمر اذا تكلم تكشف حجاب الزمرد والعقيق عن سمط الدر الانيق قد هم ارقم الشعر على شاربه وكادت فم الحسن تقبله كأن العذار ينقش فص وجهه ويحرق فضة خده طرز الجمال ديباج وجهه وابان عذاره العذر فى حبه (كيف لا يخضر شاربه * ومياه الحسن تسقيه)

مهلا ويحك ما كنتم خبر ولا استبشر قال قتل امير المؤمنين جعفرا الساعة قال اوقد فعل قال نعم قال فما زاد على ان رمى القلم من يده وقال هكذا تقوم الساعة بغتة (قال) سهل ابن هرون فلو انكفأت السماء على الارض ما تبرأ منهم الحميم واستبعد عن نسبهم القريب وجحد ولاءهم المولى واستعبرت لفقدهم الدنيا فلا لسان يخطر بذكرهم ولا طرف ناظر يشير اليهم وضم يحيى بن خالد و بقية ولده الفضل ومحمد وخالد بنيه وعبد الملك ويحيى وخالد ابني جعفر بن يحيى والعاصي ومزيدا وخالدا ومعمرا ابني الفضل بن يحيى ويحيى وجعفرا وزيدا ابني محمد بن يحيى وابراهيم ومالكا وجعفرا وعمر ومعمرا ابني خالد بن يحيى ومن اف لفهم او همس بصدره امل فيهم وبعث الى الرشيد فوالله لقد اعجلت عن النظر فلبست ثياب احزاني واعظم رغبتي الى الله الاراحة بالسيف والانعيت في نعي جعفر فلما دخلت عليه عرف الذعر في تجريض ريقي وشخوصي الى السيف المشهور ببصري فقال ايها يا سهل من غمط نعمتي واعتدى وصيتي وجانب موافقتي أعجلته عقوبتي قال فوالله ما وجدت جوابا حتى قال يفرخ روعك ويسكن جاشك وتطيب نفسك وتطمئن حواسك فان الحاجة اليك قربت منك وأبقت عليك بما يبسط منقبضك ويطلق معقولك فاقتصر على الاشارة دون اللسان فانه الحاكم الفاصل والحسام الناصل (واشار الى مصرع جعفر فقال)

من لم يؤدبه الجميـ * ـل ففي عقوبته صلاحه

قال سهل والله ما اعلم اني عييت بجواب أحد قط غير جواب الرشيد يومئذ فما عوات في الشكر الاعلى تقبيل باطن رجليه ثم قال اذهب فقد احللتك محل يحيى ووهبتك ما ضمته ابنيته وما حواه سرادقه فاقبض الدواوين وأحص حباءه وحباء جعفر لنأمرك بقبضه ان شاء الله قال سهل فكنت كمن نشر عن كفن وأخرج من حبس واحصيت حباءهما فوجدته عشرين ألف ألف دينار ثم قفلت راجعا الى بغداد وفرق البرد الى الامصار بقبض اموالهم وغلاتهم وامر بجيفة جعفر وجثته ففصلت على ثلاثة جذوع راسه في جذع على رأس الجسر مستقبل الصراة وبعض جسده على جذع بالجزيرة وسائره في جذع على آخر الجسر الثاني مما يلي باب بغداد فلما دنونا من بغداد طلع الجسر الذي فيه وجه جعفر واستقبلنا وجهه واستقبلته الشمس فوالله لخلته انه يطلع من بين حاجبيه فانا عن يمينه وعبد الملك بن الفضل الحاجب عن يساره فلما نظر اليه الرشيد وكأنما قفّ شعره وطلى بنور بشره اربدّ وجهه واغضى بصره فقال عبد الملك بن الفضل لقد عظم ذنب لم يسعه عفو أمير المؤمنين وقال الرشيد من يرد غير مائه يصدر بمثل دائه ومن اراد فهم ذنبه يوشك ان يقوم على مثل راحلته علي بالنضاحات فنضح عليها حتى احترقت عن آخرها وهو يقول لئن ذهب اثرك لقد بقي خبرك ولئن حط قدرك لقد علا ذكرك (قال) سهل بن هرون وأمر بضم أموالهم فوجد من العشرين ألف ألف التي كانت مبلغ حباياتهم اثني عشر ألف ألف مكتوب على بدرها صكوك مختومة تفسيرها وقيما حبوا بها فما كان منها حباء على غريبة أو استطراف ملحة تصدق به يحيى وأثبت ذلك في ديوانها

(فقر) لهم نقيض ذلك في ذم خروج اللحية قد انتقب بالديجور بعد النور فدولة حسنه قد اعرضت ايامها وانقرضت دولته واحكامها استحال خده دجا وزمرذ خطه سبجا واخمدت نار حسنه بعد الاتقاد ولبس عارضه ثوب الحداد ذبل ورد خده وتشوك زعفران خطه فارقناه خشفا ووافانا جلفا فارقناه هلالا وغزالا وعاودنا وبالا ونكالا مالي أرى الآباط جاشة والآناف معشبة والعيون منورة والازرار مرعى والاظفار حمما واللحى ابودا والاسنان خضرا وسودا (وكتب) الى بديع الزمان بعض من عزل عن ولاية حسنة يستمد وداده ويستميل فؤاده فاجاب بما نسخته وردت رقعتك أطال الله بقاءك فاعرتها طرف التعزز ومددت اليها يد التقزز وجمعت عنها ذيل التحرز فلم تندَ على كبدي ولم تحظ بناظري ويدي وخطبت من مودتي ما لم اجدك لها كفيا وطلبت من عشرتي ما لم اركها رضيا وقلت هذا الذي رفع عنا اجفان طرفه وشال بشعرات انفه وتاه بحسن قده وزها بورد خده ولم يسقنا من نوبه ولم نسر بضوئه فالآن اذ نسخ الدهر آية حسنه واقام مائل غصنه وفثأ غرب عجبه وكف زهو زهره وانتصر لنا منه بشعرات كسفت هلاله وأكسفت باله ومسخت جماله وغيرت حاله وكدرت شرعته ونكرت طلعته جاء يستقي من جرفنا جرفا ويغرف من طينتنا

على تواريخ ايامها فكان ديوان اتفاق واكتساب فائدة وقبض من سائر اموالهم ثلاثين ألف ألف وستمائة ألف وستة وسبعين الفا الى سائر ضياعهم وغلاتهم ودورهم ورياشهم والدقيق والجليل من مواهبهم فانه لا يوصف اقله ولا يعرف ايسره الامن احصى الاعمال وعرف منتهى الآجال وابرزت حرمه الى دار البانوقه ابنة المهدى فوالله ما علمته عاش ولا عيش الامن صدقات من لم يزل متصدقا عليه وصار من موجدة الرشيد فيما لا يعلم من ملك قبله على آخر ملكه وكانت ام جعفر ابن يحيى وهى فاطمة ابنة محمد بن الحسين بن قحطبة أرضعت الرشيد مع جعفر لانه كان ربي في حجرها وغذى برسلها لان أمه ماتت عن مهده فكان الرشيد يشاورها مظهرا لاكرامها والتبرك برأيها وكان آلى وهو في كفالتها ان لا يحجبها ولا استشفعته لاحد الا شفعها وآلت عليه ام جعفر ان لا دخلت عليه الا مأذونا لها ولا شفعت لاحد لغرض دنيا قال سهل فكم اسير فكت ومبهم عنده فتحت ومستغلق منه فرجت واحتجب الرشيد بعد قدومه فطلبت الاذن عليه من دار البانوقة ومتت بوسائلها اليه فلم يأذن لها ولا امر بشئ فيها فلما طال ذلك بها خرجت كاشفة وجهها واضعة لثامها محتفية في مشيها حتى صارت بباب قصر الرشيد فدخل عبد الملك بن الفضل الحاجب فقال ظئر امير المؤمنين بالباب في حالة تقلب شماتة الحاسد الى شفقة ام الواحد فقال الرشيد ويحك يا عبد الملك اوساعية قال نعم يا أمير المؤمنين حافية قال ادخلها يا عبد الملك فرب كبد غذتها وكربة فرجتها وعورة سترتها قال سهل فما شككت يومئذ في النجاة بطلابها واسعافها بحاجتها فدخلت فلما نظر الرشيد اليها داخلة محتفية قام محتفيا حتى تلقاها بين عمد المجلس واكب على تقبيل رأسها ومواضع ثدييها ثم اجلسها معه فقالت يا أمير المؤمنين ايعدو علينا الزمان ويجفونا خوفا لك الاعوان ويحردك بنا البهتان وقد ربيتك في حجرى وأخذت برضاعك الامان من عدوى ودهرى فقال لها وما ذلك يا أم الرشيد قال سهل فآيسني من رأفته بتركه كنيتها آخرا ما كان اطمعني من بره بها اولا قالت ظئرك يحيى وابوك بعد ابيك ولا اصفه باكثر مما عرفه به امير المؤمنين من نصيحته واشفاقه عليه وتعرضه للحتف في شأن موسى اخيه قال لها يا أم الرشيد أمر سبق وقضاء حم وغضب من الله نفذ قالت يا أمير المؤمنين يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال صدقت فهذا مما لم يمحه الله فقالت الغيب محجوب عن النبيين فكيف عنك يا أمير المؤمنين قال سهل بن هرون فاطرق الرشيد مليا (ثم قال)

وإذا المنية أنشبت اظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

فقالت بغير روية ما انا ليحيى بتميمة يا أمير المؤمنين (وقد قال الاول)

وإذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال

هذا بعد قول الله عز وجل والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فاطرق هرون مليا ثم قال يا أم الرشيد (اقول)

اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكد * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

(فقالت يا أمير المؤمنين واقول)

أرغبت فينا الذعلا * لئلا الشعر في خد خل؟ وخرجت من حد الطيا غرفا فهلا يا أبا الفضل مهلا وسرت في حد الابل الآن تطلب عشرتي عدلا لعداوة يا خجل أنسيت أيامك اذ تكلمنا نزرا وتنظرنا شزرا وتجالس من حضر ونسترق اليك النظر ونهتز لكلامك ونهش لسلامك (فيك بالعين التى كنت مدة * اليك بها في سالف الدهر أنظر) أيام كنت تمايل والاعضاء تتزايل وتتغانج والاجساد تتفالج وتتلفت والاكباد تتفتت وتخطر وترفل والوجد بنا يعلو ويسفل وتدبر وتقبل فتسبي وتخجل وتعرض فتضنى وتمرض (وتبسم عن ألمى كان منورا * تخلل حر الرمل دعص له ندا) فاقصر الآن فانه سوق كسد ومتاع فسد ودولة اعرضت وايام تقضت وعهد نفاق مضى وسوق كساد نزل وجد كان لم يكن وحظ كان لم يزل ويوم صار امس وحسرة بقيت في النفس وثغر غاض ماؤه فلا يرشف وريق خدع فلا ينشف وتمايل لا يعجب وتثن لا يطرب ومقلة لا تجرح ألحاظها وشفة لا تفتن الفاظها فتمام تدل والام ولم تحتمل وعلام وآن ان تذعن الآن وقد بلغني الآن ما انت متعاطيه من تمويه بجوز بعد العشاء في الغسق وتشبيه يفتضح عند ذوى البصر والصدق وافنائك لتلك الشعرات حفا وحصا والحادث

ستقطع

ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني * يمينك فانظر أي كف تبدل

قال هرون رضيت قالت فهبه لي يا أمير المؤمنين فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك شيأ لله لم يوجده الله فقده فأكب هرون مليا ثم رفع رأسه يقول لله الامر من قبل ومن بعد قالت يا أمير المؤمنين ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم واذكر يا أمير المؤمنين أليتك ما استشفعت الا شفعتني قال واذكري يا أم الرشيد أليتك ان لا شفعت لمقترف ذنبا قال سهل بن هرون فلما رأته صرح بمنعها ولاذ عن مطلبها اخرجت حقا من زمردة خضراء فوضعته بين يديه فقال الرشيد ما هذا ففتحت عنه قفلا من ذهب فاخرجت منه خفضه وذوائبه وثناياه قد غمست بجميع ذلك في المسك فقالت يا أمير المؤمنين أستشفع اليك واستعين بالله عليك وبما صار معي من كريم جسدك وطيب جوارحك ليحيى عبدك فاخذ هرون ذلك فلثمه ثم استعبر وبكى بكا شديدا وبكى أهل المجالس ومر البشير الى يحيى وهو لا يظن الا ان البكا رحمة له ورجوع عنه فلما افاق رمى بجميع ذلك في الحق وقال لها لحسن ما حفظت الوديعة قالت وأهل للمكافأة انت يا أمير المؤمنين فسكت وقفل الحق ودفعه اليها وقال ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها قالت والله يقول واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ويقول وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ثم قال وما ذلك يا أم الرشيد قالت وما اقسمت لي به ان لا تحجبني ولا تمتهنني قال أحب يا أم الرشيد ان تشتريه محكمة فيه قالت انصفت يا أمير المؤمنين وقد فعلت غير مستقيلة لك ولا راجعة عنك قال بكم قالت برضاك عمن لم يسخطك قال يا أم الرشيد أما لي عليك من الحق مثل الذي لهم قالت بلى يا أمير المؤمنين أنت اعز علي وهم احب الي قال فتحكمي في ثمنه بغيرهم قالت بلى قد وهبتكه وجعلتك في حل منه وقامت عنه وبقي مبهوتا ما يحير لفظة قال سهل وخرجت فلم تعد ولا والله ما رأيت لها عبرة ولا سمعت لها أنة قال سهل وكان الامين محمد بن زبيدة رضيع يحيى بن جعفر فمت اليه يحيى بن خالد بذلك فوعده استيهاب امه اياه وتكلمها فيهم ثم شغله اللهو عنهم فكتب اليه يحيى ويقال انها لسليمان الاعمى اخي مسلم بن الوليد وكان منقطعا الى البرامكة (يقول)

يا ملاذي وعصمتي وعمادي * ومجيري من الخطوب الشداد

بك قام الرجاء في كل قلب * زاد فيه البلاء كل مزاد

انما أنت نعمة اعقبتها * نعم نفعها لكل العباد

وعد مولاك أتممنه فأبهى الدر مازين حسنه بانعقاد

ما أظلت سحائب اليأس الا * كان في كشفها عليك اعتمادي

ان تراخت يداك عني فواقا * أكلتني الايام أكل الجراد

وبعث بها الى الامين محمد فبعث بها الامين الى أمه زبيدة فاعطتها هرون وهو في موضع لذته وعند اقبال أريحيته وتهيأت للاستشفاع لهم وهيأت جواريها ومغنياتها وامرتهن بالقيام معها اذا قامت فلما فرغ الرشيد من قراءتها لم تنقض حبوته حتى وقع في اسفلها عظم ذنبك امات خواطر العفو عنك ورمى بها الى زبيدة فلما رأت توقيعه علمت انه لا يرجع

عليها تنافوا قصا وسكفينا الدهر مؤنة الانكار عليك بما زف من بنات الشعر وامهاته اليك فاما ما استأذنت فيه رأيي من الاختلاف الى مجلسي فاأذل فيك نشاطي وأضيق عنك بساطي واشبع قلبي فيك من عبورك واشد استغنائي عن حضورك فان حضرت الروض عنك الحلم وتعلم بك الصبر وتكلف فيك الاحتمال ونغضي منك الجفن على قذى ونطوي منك الصدر على اذى ونجعلك للقلوب تأنيبا وللعيون تأديبا فافعل ومالك ان لا تعتاض من الرغبة عنا رغبة فينا ومن ذلك التدلل علينا تذللا لنا ومن ذلك التعالي تصبصا ومن ذلك التغالي ترخصا ومابال الدهر ابدلك من التزايد تنقصا ومن التسحب على الاخوان تقمصا ولئن اعتضت من الذهاب رجوعا لقد اعتضنا من النزاع نزوعا فانا برحلك وجانبك ملق حبلك على غاربك لا أوثر قربك ولا اندمسر بك والسلام (ومن انشاء) بديع الزمان في مقامات الاسكندري ولعل ما فيها من الطول غير مملول (قال) حدثنا عيسى بن هشام قال كان يبلغني من مقامات الاسكندري ما يصغى له النفور وينتفض له العصفور ويروى لي من شعره ما يمتزج باجزاء الهواء رقة ويغمض عن

عنه (وقال) بعض الهاشميين أخبرني اسحق بن علي بن عبد الله بن العباس قال كنت أساير الرشيد يوما والامين عن يمينه والمأمون عن شماله فاستدناني وقدمهما أمامه فسايرته فجعل يحدثني ثم بدأ يشاورني في أمر البرامكة وأخبرني بما اضمر عليه لهم فانهم استوحشوه من أنفسهم واني عنده بالموضع الذي لا يكتمني شيأ من أمرهم فقلت يا أمير المؤمنين لا تنقلني من السعة الى الضيق فقال الرشيد الآن تقول فاني لا اتهمك في نصيحة ولا اخافك على رأي ولا مشورة فقلت يا امير المؤمنين اني أرى نفاستك عليهم بما صاروا اليه من النعمة والسعة ولك ان تأمر وتنهى وهم عبيدك بانباتك اياهم فهل يصنعون ذلك كله الا بك قال وكنت احطب في حبال البرامكة فقال لي ضياعهم ليس لولدي مثلها وتطيب نفسي بذلك لهم فقلت يا امير المؤمنين ان الملك لا يحسد ولا يحقد ولا ينعم نعمة ثم يفسد نعمته قال فرأيته قد كره قولي وزوى وجهه عني قال اسحق فعلمت انه سيوقع بهم ثم انصرفت فكتمت الخبر فلم يسمع به أحد وتجنبت لقاء يحيى والبرامكة خوفا ان يظن اني افضي اليهم بسره حتى قتلهم وكان أشد ما كان اكراما لهم وكان قتلهم بعد ست سنين من تاريخ ذلك اليوم (وكان) يحيى بن خالد بن برمك قد اعتل قبل النازلة التي نزلت بهم فبعث الى منكة الهندي فقال ماذا ترى في هذه العلة فقال منكة داء كبير دواؤه يسير والشكر يسير وكان متفننا فقال له يحيى ربما ثقل على السمع خطارة الحق به واذا كان ذلك كان الهجر له الزم من المفاوضة قال منكة لكنني أرى في الطالع أثرا والامر فيه قريب وأنت قسيم في المعرفة وربما كانت صورة النجم عقيمة لا نتاج لها ولكن الاخذ بالحزم اولى في حظ الطالبين قال يحيى الامور منصرفة الى العواقب وما حتم فلا بد ان يقع والمنعة بسالمة الايام نهزة فاقصد ما دعوتك له من هذا الامر الموجود بالمزاج قال منكة هي الصفراء مازجتها مائية من البلغم فحدث لذلك ما يحدث من اللهب عند ممارسة رطوبة المادة من الاشتعال فخذ ماء الرمان فدق فيه هليلجة سوداء تنهضك مجلسا أو مجلسين ويسكن ذلك التوقد ان شاء الله فلما كان من أمرهم ما كان تلطف منكة حتى دخل الحبس فوجد يحيى قاعدا على لبد والفضل بين يديه يخدم فاستعبر منكة باكيا وقال كنت ناديت لو اسرعت الاجابة قال له يحيى اتراك كنت علمت من ذلك شيأ جهلته كلا ولكن كان الرجاء للسلامة بالبراءة من الذنب اغلب من الشفقة وكان مزايلة القدر الخطير عنا اقل ما تنهض به الهمة فقد كانت نعم ارجو ان يكون اولها شكرا وآخرها اجرا فما تقول في هذا الداء قال منكة ما أرى له دواء انفع من الصبر ولو كان يفدى بملك أو بمفارقة عضو كان ذلك مما يجب لك قال يحيى قد شكرت ما ذكرت فان امكنك تعاهدنا فافعل قال منكة لو امكنني تخليف الروح عندك ما بخلت به فانما كانت الايام تحسن بسلامتك (وكتب) يحيى بن خالد في الحبس الى هرون الرشيد لامير المؤمنين وخليفة المهديين وامام المسلمين وخليفة رب العالمين من عبد اسلمته ذنوبه واوبقته عيوبه وخذله شقيقه ورفضه صديقه ومال به الزمان ونزل به الحدثان فعالج البؤس بعد الدعة وافترش السخط بعد الرضا واكتحل السهاد بعد الهجود ساعته شهر وليلته

دهر

أوهام الكهنة دقة وأنا أسأل الله بقاءه حتى ارزق لقاءه واتعجب من قعود همته بحالته مع حسن آلته وقد ضرب الدهر شؤنه امتدادا دونه وهلم جرا الى ان اتفقت لي حاجة بحمص فشحذت اليها الحرص في صحبة افراد كنجوم الليل أحلاس ظهور الخيل فاخذنا الطريق تنهب مسافته ونستأصل شافته ولم نزل نبري اسنمة النجاد بتلك الجياد حتى ضمرن كالعصي ورجعن كالقسي وتاح لنا واد في سفح جبل ذي اثل كالعذارى يسرحن الضفائر وينشرن الغدائر فمالت الهاجرة بنا اليها فنزلنا نغور ونغور وربطنا الافراس بالامراس وقلنا مع النعاس فما راعنا الا صهيل الخيول ونظرت الى فرسي وقد أرهف اذنيه وطمح بعينيه يحد قوى الجبل بمشافره ويخد الارض بحوافره ثم اضطربت الخيل فارسلت الابوال وقطعت الحبال وثار كل منا الى سلاحه فاذا الاسد في فروة الموت قد طلع من غابه منتفخا في اهابه كاشرا عن انيابه بطرف قد ملئ صلفا وأنف قد حشي انفا وصدر لا يبرحه القلب ولا يسكنه الرعب فقلنا خطب والله ملم وحادث مهم وتبادر اليه من سرعان الرفقة فتى

دهر قد عاين الموت وشارف الفوت جزعا لموجدتك يا أمير المؤمنين واسفا على ما فات من قربك لا على شيء من المواهب لان الاهل والمال انما كانا لك وبك وكانا في يدي عارية والعارية مردودة وأما ما أصبت به من ولدي فبذنبه ولا أخشى عليك الخطأ في أمره ولا ان تكون تجاوزت به فوق حده تفكر في أمري جعلني الله فداك وليمل هواك الى العفو عن ذنب ان كان فمن مثلي الزلل ومن مثلك الاقالة وانما أعتذر اليك باقرار ما يجب به الاقرار حتى ترضى فاذا رضيت رجوت ان شاء الله ان يتبين لك من امري وبراءة ساحتي ما لا يتعاظمك بعده ذنب أن تغفره مد الله لي في عمرك وجعل يومي قبل يومك (وكتب اليه بهذه الابيات)

قل للخليفة ذي الصنيعة * والعطايا الفاشيه
وابن الخلائف من قريش * والملوك العاليه
ان البرامكة الذين * رموا لديك بداهيه
صفر الوجوه عليهم * خلع المذلة باديه
فكأنهم مما بهم * أعجاز نخل خاويه
عمتهم لك سخطة * لم تبق منهم باقيه
بعد الامارة والوزا * رة والامور الساميه
ومنازل كانت لهم * فوق المنازل عاليه
اضحوا وجل مناهم * منك الرضا والعافيه
يا من يود لي الردى * يكفيك مني ما بيه
يكفيك ما ابصرت من * ذلي وذل مكانيه
وبكاء فاطمة الكئيبة * والمدامع جاريه
ومقالها بتوجع * يا سوأتي وشقائيه
من لي وقد غضب الزما * ن على جميع رجاليه
يا لهف نفسي لهفها * ما للزمان وماليه
يا عطفة الملك الرضا * عودي علينا ثانيه

فلم يكن له جواب من الرشيد واعتل يحيى في الحبس فلما أشفى دعا برقعة فكتب في عنوانها ينفذ أمير المؤمنين عهده مولاه يحيى بن خالد وفيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم قد تقدم الخصم الى موقف الفصل وأنت على الاثر والله حكم عدل وستقدم فتعلم فلما ثقل قال للسجان هذا عهدي توصله الى أمير المؤمنين فانه ولي نعمتي وأحق من نفذ وصيتي فلما مات يحيى أوصل السجان عهده الى الرشيد قال سهل بن هرون وانا عند الرشيد اذ وصلت الرقعة اليه فلما قرأها جعل يكتب في أسفلها ولا أدري لمن الرقعة فقلت له يا أمير المؤمنين الا اكفيك قال كلا اني اخاف عادة الراحة ان تقوى سلطان العجز فيحكم بالغفلة ويقضي بالبلادة ووقع فيها الحكم الذي رضيت به في الآخرة لك هو اعدى الخصوم عليك وهو من لا ينقض حكمه ولا يرد قضاؤه قال ثم رمى بالصك الي فلما رأيته علمت انه ليحيى

أخضر الجلدة من بيت العرب
علا الدلو الى عقد الكرب

بقلب ساقه قد وسيف كأنه أثر فلكته سورة الاسد تلقاه أرض قدمه حتى سقط ليده وفمه وتجاوز الاسد مصرعه الى من كان معه ودعا الحين أخاه الى مثل ما دعاه فسار اليه وعقل الرعب يديه فاخذ أرضه وافترش الليث صدره ولكن شغلت بعمامتي فمه حتى خنقت دمه وقام الفتى فوجأ بطنه حتى هلك من خوفه والاسد بالموجأة في جوفه ونهضنا على أثر الخيل فتألفنا منها ما ثبت وتركنا ما افلت وعدنا الى الرفيق فجهزه

ولما حثونا الترب فوق رفيقنا
جزعنا ولكن أي ساعة مجزع

وعدنا الى الفلاة فهبطنا ارضها وسرنا حتى اذا ضمرت المزاد ونفد الزاد او كاد يدركه النفاد ولم نملك الدرب ولا الرجوع وخفنا القاتلين الظمأ والجوع عن لنا فارس فصمدنا صمده ولما بلغنا نزل عن حال فرسه يقبل الارض بشفتيه ويلقى التراب بيديه وعمدني من بين الجماعة فقبل ركابي وتحرم بجنابي ونظرت فاذا وجه يبرق برق العارض المتهلل وفرس متى ترف العين فيه تسهل وعارض قد اخضر وشارب قد طر وساعد ملآن وقضيب ريان ونجاد تركي وزي ملكي فقلت ما بالك لا ابالك فقال انا عبد بعض الملوك هم من قتلي بهم فهمت على وجهي الى

وان الرشيد أراد ان يؤثر الجواب عنه (وقال دعبل يرثى بنى برمك)

ولما رأيت السيف جلل جعفرا * ونادى مناد للخليفة فى يحيى
بكيت على الدنيا وأيقنت أنما * قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا

(وقال سليمان الاعمى يرثى بنى برمك)

هدا الخالون عن شجوى وناموا * وعينى لا يلائمها منام
وما سهرى بانى مستهام * اذا سهر المحب المستهام
ولكن الحوادث ارقتنى * فبى أرق اذا هجع النيام
اصبت بسادة كانوا عيونا * بهم نسقى اذا انقطع الغمام
فقلت وفى الفؤاد ضريم نار * وللعبرات من عينى انسجام
على المعروف والدنيا جميعا * ودولة آل برمك السلام
جزعت عليك يا فضل بن يحيى * ومن يجزع عليك فلا يلام
هوت بك أنجم المعروف فينا * وعز بفقدك القوم اللئام
وما ظلم الاله أخاك لكن * قضاء كان سببه اجترام
عقاب خليفة الرحمن فخر * لمن بالسيف صبحه الحمام
عجبت لما دها فضل بن يحيى * وما عجبى وقد غضب الامام
جرى فى الليل طائرهم بنحس * وصبح جعفرا منه اصطلام
ولم أر قبل قتلك يا ابن يحيى * حساما قده السيف الحسام
برين الحادثات له سهاما * فغالته الحوادث والسهام
ليهن الحاسدين بأن يحيى * اسير لا يضيم ويستضام
وأن الفضل بعد رداء عز * غدا ورداؤه ذال ولام
فقل للشامتين به جميعا * لكم امثالها عام فعام
أمين الله فى الفضل بن يحيى * رضيعك والرضيع له ذمام
أبا العباس ان لكل هم * وان طال انقراض وانصرام
أرى سبب الرضاء له قبول * على الله الزياده والتمام
وقد آليت فيه بصوم شهر * فان تم الرضا وجب الصيام
وقد آليت معتذرا بنذر * ولى فيما نذرت به اعتزام
بأن لاذقت بعدكم مداما * وموتى أن يفارقنى المدام
أألهو بعدكم وأقر عينا * على اللهو بعدكم حرام
وكيف يطيب لى عيش وفضل * اسير دونه البلد الشآم
وجعفر ثاويا بالجسر ابلت * محاسنه السمائم والقتام
أمر به فيغلبنى بكائى * ولكن البكاء له اكتتام
أقول وقمت منتصبا لديه * الى ان كاد يفضحنى القيام
أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام

حيث توالى وشهدت شواهد حاله على صدق مقاله ثم قال انا اليوم عبدك ومالى مالك فقلت بشرى لك لوالك الى فناء رحب وعيش رطب وهنأنى الجماعة بحسب الاستطاعة وجعل ينظر فتقتلنا الحاظه وينطق فتنعشنا الفاظه والنفس تناجينى فيه بالمحظور والشيطان من وراء الغرور فقال يا سادتى ان فى سفح هذا الجبل عينا وقد ركبتم فلاة عوراء فخذوا من هنالك الماء فلوينا الاعنة الى حيث أشار وبلغناه وقد صهرت الهاجرة الابدان وركبت الجنادب العيدان فقال ألا تقيلون فى هذا الظل الرحب على هذا الماء العذب فقلنا أنت وذاك فنزل عن فرسه ونحى منطقته وحل قرطقته فما استتر عنا الا بغلالة تنم على بدنه فما شككنا انه خاصم الولدان ففارق الجنان وهرب من رضوان وعمد الى السروج فحطها والى الافراس فحلها والى الامكنة ففرشها وقد حارت البصائر فيه ووقعت الابصار عليه وقد كل مناشبقا وخننا اللفظه فقلت يا فتى ما ألطفك فى الخدمة وأحسنك فى الجلة فالويل لمن فارقته وطوبى لمن رافقته فكيف نشكر الله على النعمة بك فقال ماسترونه اكثر أتعجبكم خفتى فى الخدمة فكيف لو رأيتمونى فى الوقعة أريكم من حربى طرفا لتزدادوا بى شغفا فقلنا هات فعمد الى قوس

اشمارکن بذعك واستماا * کما الناس بالجر استلام

(وقال بعض الشعراء يغرى هرون ببنى برمك)

قل للخليفة باكتفائه * دون الانام بحسن رائه

امابدأت بجعفر * فاسق البرامك من انائه

ما برمكى بعده * تقف الظنون على وفائه

انى وقصد البرمكى * الى اشكاك من شقائه

فلقد رفعت بجعفر * ذكرين قلا فى بجزائه

فارفع ليحيى مثله * ما العود الامن لحائه

واخضب بصدر مهند * عثنون يحيى من دمائه

(ابراهيم بن المهدى) قال قال لى جعفر بن يحيى يوما انى استأذنت أمير المؤمنين فى الحجامة وأردت ان أخلو بنفسى وأفر من اشغال الناس واتوحد فهل انت مساعدى قلت جعلنى الله فداك انا اسعد بمساعدتك وآنس بخلوتك فقال بكر الى بكور الغراب قال فاتيت عند الفجر الثانى فوجدت الشمعة بين يديه وهو قاعد ينتظرنى للميعاد قال فصلينا ثم افضنا فى الحديث حتى اتى وقت الحجامة فاتى الحجام فحجمنا فى ساعة واحدة ثم قدم الينا الطعام فطعمنا فلما غسلنا ايدينا خلع علينا ثياب المنادمة وضمخنا بالخلوف وظللنا باسر يوم مر بنا ثم انه تذكر حاجة فدعا الحاجب فقال له اذا جاء عبد الملك القهرمان فاذن له فنسى الحاجب وجاء عبد الملك بن صالح الهاشمى على جلالته وسنه وقدره وادبه فاذن له الحاجب فما راعنا الا طلعة عبد الملك بن صالح فتغير لذلك وجه جعفر بن يحيى وتنغص عليه ما كان فيه فلما نظر اليه عبد الملك على تلك الحالة دعا غلامه فدفع اليه سيفه وسواده وعمامته ثم جاء ووقف على باب المجلس فقال اصنعوا بنا ما صنعتم بانفسكم قال فجاء الغلام فطرح عليه ثياب المنادمة ودعا بطعام فطعم ثم دعا بالشراب فشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عنى فانه شئ ما شربته قط فتهلل وجه جعفر فرحا وقد كان الرشيد حاور عبد الملك على المنادمة فابى ذلك وتنزه عنه ثم قال له جعفر بن يحيى جعلنى الله فداك قد تفضلت وتطولت فهل من حاجة تبلغها مقدرتى وتحيط بها نعمتى فاقضيها لك مكافاة لما صنعت قال بلى ان قلب امير المؤمنين عاتب على فتسأله الرضا عنى فقال قد رضى عنك امير المؤمنين ثم قال وعلى اربعة آلاف دينار قال هى حاضرة ولكن من مال امير المؤمنين احب الى من مالى قال وابنى ابراهيم احب ان اشد ظهره بمصاهرة امير المؤمنين قال قد زوجه امير المؤمنين ابنته عائشة الغالية قال واحب ان تخفق الالوية على رأسه بولاية قال وقد ولاه امير المؤمنين مصر قال فانصرف عبد الملك ونحن نعجب من اقدام جعفر على الرشيد من غير استئذان فلما كان الغد وقفنا على باب امير المؤمنين ودخل جعفر فلم يلبث ان دعى بأبى يوسف القاضى ومحمد بن الحسن وابراهيم بن عبد الملك فعقد له النكاح وحملت البدر الى عبد الملك وكتب سجل ابراهيم على مصر وخرج جعفر فأشار الينا فلما صار الى منزله ونحن خلفه نزل ونزلنا بنزوله فالتفت الينا فقال تعلقت قلوبكم باول أمر عبد الملك فاحببتم ان تعرفوا آخره وانى لما دخلت على

فاوتره وقوس سهما فرماه فى السماء واتبعه بآخر فشقه فى الهواء وقال سار بكم نوعا آخر ثم عمد الى كنانتى فاخذها والى فرسى فعلاه ورمى احدنا بسهم اثبته فى صدره وآخر طيره من ظهره فقلت ويحك ما تصنع وسروجنا محطوطة واسلحتنا بعيدة وهو راكب ونحن رجالة والقوس فى يده يرشق بها الظهور ويشق بها البطون والصدور وحين رأينا منه الجد اخذنا القديشد بعضنا بعضا ووقفت وحدى لا اجد من يشدنى فقال اخرج باهابك عن ثيابك ثم نزل عن فرسه وجعل يصفع الواحد منا بعد الواحد ويقول اف قضيبك فخذ نصيبك وصار الى وعلى خفان جديدان فقال اخلعهما لا ام لك فقلت هذا خف لبسته رطبا فليس يمكننى خلعه فقال على تزعه ثم دنا لينزع الخف ومددت يدى الى سكين فيه وهو مشغول فاثبته فى بطنه وابنته من متنه فما زاد على فم فغره والنمه حجره وقت الى اصحابى فحللت ايديهم وتوزعنا سلب المقتولين وادركنا الرفيق وقد جاد بنفسه وصار الى رمسه وصرنا الى الطريق فوردنا حمص بعد ليال فلما انتهينا الى فرضة من سوقها رأينا رجلا قد قام على رأس ابن وبنيه بجراب وعصيه وهو يقول رحم الله من حشا فى جرابى

امير المؤمنين ومثلت بين يديه سألني عن امري فابتدأت احدثه بالقصة من اولها الى آخرها فجعل يقول احسن والله قال فما اجبته فجعلت اخبره وهو يقول في كل شئ احسنت وخروج ابراهيم والياء على مصر

(اخبار الطالبيين)

(حدث) عبد العزيز بن عبد الله البصري عن عثمان بن سعيد بن سعد المدني قال لما ولي الخلافة ابو العباس السفاح قدم عليه بنو الحسن بن علي بن ابي طالب فاعطاهم الاموال وقطع لهم القطائع ثم قال لعبد الله بن الحسن احتكم علي قال يا امير المؤمنين بألف ألف درهم فاني لم ارها قط فاستقرضها ابو العباس من ابن ابي مقرن الصيرفي وامر له بها قال عبد العزيز لم يكن يومئذ بيت مال ثم ان ابا العباس اتي بجوهر مروان فجعل يقلبه وعبد الله بن الحسن عنده فبكى عبد الله فقال له ما يبكيك يا ابا محمد قال هذا عند بنات مروان ومارأت بنات عمك مثله قط قال فحباه به ثم امر ابا مقرن الصيرفي ان يصل اليه ويبتاعه منه فاشتراه منه بثمانين الف دينار ثم حضر خروج بني حسن فارسل معهم رجلا من ثقاته ثم قال له قم بانزالهم ولا تأل في الطافهم وكلما خلوت معهم فاظهر الميل اليهم والتحامل علينا وعلى ناحيتنا وانهم احق بالامر منا واحص لي ما يقولون وما يكون منهم في مسيرهم ومقدمهم ومما كان خشن قلب ابي العباس حتى اساء بهم الظن انه لما بنى مدينة الانبار دخلها مع ابي جعفر اخيه وعبد الله بن الحسن وهو يسير بينهما ويريهما ما بناه وما اقام فيها من المصانع والقصور فظهرت من عبد الله بن الحسن فلتة فجعل يتمثل بهذه الابيات

ألم تر حوشبا قد صار يبني * قصورا نفعها لبني نفيله
يؤمل ان يعمر عمر نوح * وامر الله يحدث كل ليله

قال فتغير وجه ابي العباس وقال له ابو جعفر اتراهما ابيك ابا محمد والامر اليهما صائر لا محالة قال لا والله ماذهبت هذا المذهب ولا اردته ولا كانت الا كلمة جرت على لساني لم الق لها بالا فاوحشت تلك الكلمة ابا العباس فلما قدم المدينة عبد الله بن حسن اجتمع اليه الفاطميون فجعل يفرق فيهم الاموال التي بعث بها ابو العباس فعظم بها سرورهم فقال لهم عبد الله بن الحسن فرحتم قالوا ومالنا لا نفرح بما كان محجوبا عنا بايدي بني مروان حتى اتى الله بقرابتنا وبني عمنا فاصاروه الينا قال لهم أفرضيتم ان تنالوا هذا من تحت ايدي قوم آخرين فخرج الرجل الذي كان وكله ابو العباس باخبارهم فاخبره بما سمع من قولهم وقوله فاخبر ابو العباس ابا جعفر بذلك فزادت الامور شرا ثم مات ابو العباس وقام ابو جعفر بالامر بعده فبعث بعطاء اهل المدينة وكتب الى عامله ان اعط الناس في ايديهم ولا تبعث الى احد بعطائه وتفقد بني هاشم ومن تخلف منهم عمن حضر وتحفظ بمحمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن ففعل وكتب انه لم يتخلف احد عن العطاء الا محمد وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن فانهما لم يحضرا فكتب ابو جعفر الى عبد الله بن الحسن وذلك مبدأ سنة تسع وثلاثين ومائة يسأله عنهما ويأمره باظهارهما ويخبره انه غير غادره

فكتب

مكارمه رحم الله من رثى اسعد وفاطمه انه نادم لكم وهي لاشك نادمه قال عيسى فقلت ان الرجل هو الاسكندري الذي سمعت به وسألت عنه فاذا هو هو قد افتى الي فقلت له احكم حكمك فقال درهم فقلت

لك درهم في مثله
مادام يسعدني النفس
فاحسب حسابك والتمس
كما قال الملتمس

لك درهم في اثنين في ثلاثة في اربعة في خمسة حتى بلغت العشرين قلت كم معك قال عشرون رغيفا فامرت له بها وقال لا نصرة مع الخذلان ولا حيلة مع الحرمان (وقال ابو فراس الحمداني)

سكرت من لحظه لا من مدامته
ومال بالنوم عن عيني تمايله
وما السلاف دهتني بل سوالفه
ولا الشمول دهتني بل شمائله
الوى بصبري اصداغ لوين له
وغال قلبي بما تحوي غلائله

(وقال) ابن المعتز وقد تقدم عنه في هذه الالفاظ

ويوم فاختي الدجن مرخ
عزاليه بطل وانهمال
لحت سروره وظللت فيه
برغم العاذلات رخي بال
وساق يجعل المنديل منه
مكان حمائل السيف الطوال
غلالة خده صبغت بورد
ونون الصدغ معجون بغال
بدا والصبح تحت الليل باد
كطرف ابلق مرخي الجلال

فكتب اليه عبد الله انه لايدري أين هما ولا أين توجها وان غيبتهما غير معروفة فلم يلبث ابو جعفر وكان قد أذكى العيون ووضع الارصاد حتى جاءه كتاب من بعض ثقاته يخبره ان رسولا لعبد الله ومحمد وابراهيم خرج بكتب الى رجال بخراسان يستدعيهم اليه فامر ابو جعفر برسولهم فاتى به وبكتبه فردها الى عبد الله بن الحسن بطوابعها لم يفتح منها كتابا ورد اليه رسوله وكتب اليه انى اتيت برسولك والكتب الذى معه فرددتها اليك بطوابعها كراهية ان اطلع منها على مايغير لك قلبي فلا تدع الى التقاطع بعد التواصل ولا الى الفرقة بعد الاجتماع وأظهر لى ابنيك فانهما سيصيران بحيث تحب من الولاية والقرابة وتعظيم الشرف فكتب اليه عبد الله بن حسن يعتذر اليه ويتنصل فى كتابه ويعلمه ان ذلك من عدو أراد تشتيت ما بينهم بعد التئامه ثم جاءه كتاب ثقة من ثقاته يذكر ان الرسول بعينه خرج بالكتب باعيانها على طريق البصرة وانه نازل على فلان المهلبي فان أراده امير المؤمنين فليضع عليه رصده فوضع عليه أبو جعفر رصده فاتى به اليه ومعه الكتب فحبس الرسول وأمضى الكتب الى خراسان مع رسول من عنده من أهل ثقاته فقدمت عليه الجوابات بما كره واستبان له الامر فكتب الى عبد الله بن الحسن يقول

أريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

امابعد فقد قرأت كتبك وكتب ابنيك وانفذتها الى خراسان وجاءتنى جواباتها بتصديقها وقد استقر عندى انك مغيب لابنيك تعرف مكانهما فاظهرهما الى فان لك على ان أعظم صلتهما وجوائزهما واضعهما بحيث وضعتهما قرابتهما فتدارك الامور قبل تفاقمها (فكتب اليه عبد الله بن الحسن)

وكيف أريد ذلك وانت منى * وزندك حين تقدح من زنادى

وكيف اريد ذاك وانت منى * بمنزلة النياط من الفؤاد

وكتب اليه انه لايدري اين توجها من بلاد الله ولا يدري اين صارا وانه لايعرف الكتب ولا يشك انها مفتعلة فلما اختلفت الامور على أبى جعفر بعث سالم بن قتيبة الباهلى وبعث معه بمال وامره بامره وقال له انى انما ادخلك بين جلدى وعظمى فلا توطئنى عشواء ولا تخف عنى امرا تعلمه فخرج سالم بن قتيبة حتى قدم المدينة وكان عبد الله يبسط له فى رخام المنبر فى الروضة وكان مجلسه فيه فجلس اليه وأظهر له المحبة والميل الى ناحيته ثم قال له حين أنس اليه ان نفرا من أهل خراسان وهم فلان وفلان وسمى له رجالا يعرفهم ممن كان يكاتب ممن استقر عند أبى جعفر امره قد بعثوا اليك معى مالا وكتبوا اليك كتابا فقبل الكتاب والمال وكان المال عشرة آلاف دينار ثم أقام معه ماشاء الله حتى ازداد به انسا واستنامة ثم قال له انه قد بعثت بكتابين الى امير المؤمنين محمد والى ولى عهده ابراهيم وأمرت أن لا اوصل ذلك الا فى أيديهما فان اوصلتنى اليهما وأدخلتنى عليهما اوصلت اليهما الكتابين والمال ورحلت الى القوم بما يثلج صدورهم وتقبله قلوبهم فانا عندهم بموضع الصدق والامانة وان أمرهما مظلم وان لم تكن تعرف مكانهما لم يخاطروا بدينهم واموالهم ومهجهم فلما رأى عبد الله ان الامور تفسد عليه من حيث يرجو صلاحها

بكأس من زجاج فيه اسد
فرائسهن الباب الرجال
اقول وقد اخذت الكأس منه
وقتلك السوءربات الحجال
وقد احسن ماشاء فى قوله فرائسهن الباب الرجال وان كان اصل المعنى لابى نواس فى ذكر تصاوير الكاس قال الصولى مر ابونواس بالمدائن فعدل الى ساباط فقال بعض اصحابه ندخل ايوان كسرى فرأينا آثارا فى مكان حسن تدل على اجتماع كان لقوم قبلنا فاقمنا خمسة ايام نشرب هنالك وسألنا ابا نواس صفة الحال فقال

ودار ندامى عطلوها وادلجوا
بها اثر منهم جديد ودارس
مساحب من جر الزقاق على الثرى
واضغاث ريحان جنى ويابس
ولم ادر منهم غير ماشهدت به
بشرقى ساباط الديار البسابس
حبست بها صحبى فجمعت شملهم
وانى على امثال تلك لحابس
اقمنا بها يوما ويوما وثالثا
ويوما له يوم الترحل خامس
تدار علينا الراح فى عسجدية
حبتها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفى جنباتها
مهى تدريها بالقسى الفوارس
فللراح مازرت عليه جيوبها
وللماء مادارت عليه القوانس

وقال على بن العباس النوبختى قال لى البحترى اتدرى من اين اخذ الحسن قوله
ولم ادر منهم غير ماشهدت به

الا ايصاله اليه واظهاره ماله او صله فدفع الكتاب مع أربعين الف درهم ثم قال هذا محمد وهذا ابراهيم فقال انهم ان من وراثى لم يعشونى ولهم ورق فى غاية وليس مثلى ينصرف الى قوم الا بجملة ما يحتاجون اليه ومحمد انما صار الى هذه الخطة ووجبت له هذه الدعوة لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وههنا من هو أقرب من رسول الله رحما واوجب حقا منه قال ومن هو قال أنت الا أن يكون عند ابنك محمد أثر ليس عندك فى نفسك قال فكذلك الامر عندى قال له فان القوم يقتدون بك فى جميع أمورهم ولا يريدون أن يبذلوا دينهم وأموالهم وأنفسهم الا بحجة يرجون بها لمن قتل منهم الشهادة فان أنت خلعت ابا جعفر وبايعت محمدا اقتدوا بك وان أبيت اقتدوا بك أيضا فى تركك ذلك ثقة بك لقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعك الذى وضعك الله فيه قال فانى أفعل فبايع محمدا وخلع ابا جعفر وبايعه سالم من بعده وأخذ كتبه وكتب ابراهيم ومحمد فخرج فقدم على ابى جعفر وقد حضر الموسم فاخبره بحقيقة الامر وبعينه فلما حضر ابو جعفر المدينة أرسل الى بنى الحسن فجمعهم وقال لسالم اذا رأيت عبد الله عندى فقم على رأسى وأشر الى بالسلاح ففعل فلما رآه عبد الله سقط فى يده وتغير وجهه فقال له أبو جعفر مالك ابا محمد أتعرفه قال نعم يا أمير المؤمنين فاقلنى وصلتك رحم فقال له أبو جعفر هل علمت انك تعرف موضع ولديك وانه لاعذر لك وقد باح السر فاظهرهما الى ولك ان أصل رحمك ورحمهما وان أعظم ولايتهما وأعطى كل واحد منهما ألف ألف درهم فتراجع هو وعبد الله حتى جبذ على ظهره وبنو حسن اثنا عشر رجلا فامر بحبسهم جميعا وخرج ابو جعفر فعسكر من ليلته على ثلاثة أميال من المدينة وعبى على القتال ولم يشك ان أهل المدينة سيقاتلونه فى بنى حسن فعبى ميمنة وميسرة وقلبا وتهيأ للحرب واجلس فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم عشرين معطيا يعطون العطايا فلم يتحرك عليه منهم أحد ثم مضى بهم الى مكة فلما انصرف ابو جعفر الى العراق خرج محمد بن عبد الله بالمدينة فكتب اليه أبو جعفر من عبد الله امير المؤمنين الى محمد بن عبد الله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ولك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة نبيه ان أنتما تبتما وتبتما ورجعتما من قبل ان اقدر عليكما وان يقع بينى وبينكما سفك الدماء ان أؤمنكما وجميع ولدكما ومن شايعكما وتابعكما على دمائكم واموالكم واوسعكم ما اصبتم من دم او مال واعطيكما الف الف درهم لكل واحد منكما وما سألتما من الحوائج وابوئكما من البلاد حيث شئتما واطلق من الحبس جميع ولد ابيكما ثم لا اتعقب واحدا منكما بذنب سلف منه ابدا فلا تشمت بنا وبك عدونا من قريش فان احببت ان تتوثق من نفسك بما عرضت عليك فوجه الى من احببت ليأخذ لك من الامان والعهود والمواثيق ما تأمن به وتطمئن اليه ان شاء الله والسلام فاجابه محمد بن عبد الله من محمد بن عبد الله امير المؤمنين الى عبد الله بن محمد طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى

البيت نقلت لاقال من قول ابى خراش

ولم ادر من القى عليه رداءه
سوى انه قد سل عن ماجد محض

فقلت المعنى يختلف فقال انا ارى هذا الكلام واحدا وان اختلف المعنى (قال) الجاحظ نظرنا فى الشعر القديم والمحدث فوجدنا المعنى يقلب ويؤخذ بعضها من بعض غير قول عنترة فى الاوائل

وحكى الذباب بها فليس ببارح
غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه
قدح المكب على الزناد الاجذم

(وقول ابى نواس فى المحدثين)

قرارتها كسرى وفى جنباتها
مهى تدريها بالقسى الفوارس
فللراح مازرت عليه جيوبها
وللماء ما دارت عليه القلانس

اخذه ابو العباس الناشى فقال وولد معنى زائدا

ومدامة لا يبتغى من ربه
احد حباه بها لديه مزيدا
فى كأسها صور تظن لحسنها
عربا برزن من الخيام وغيدا
واذا المزاج أثارها فتقسمت
ذهبا ودرا توأما وفريدا
فكأنهن لبسن ذاك مجاسدا
وجعلن ذا لنحورهن عقودا

وابيات ابى خراش وكان خراش وعمه غزوا ثمالة فاسروهما واخذوهما وهموا بقتلهما فانهاهم رزام وابى بنو هلال الا قتلهما واقبل رجل

وفرعون بالحق لقوم يؤمنون الى قوله ما كانوا يحذرون وانا اعرض عليك من الامان ما عرضت فان الحق معنا وانما ادعيتم هذا الامر بنا وخرجتم اليه بشيعتنا وحظيتم بفضلنا وان ابانا عليا رحمه الله كان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده وقد علمتم انه لم يطلب هذا الامر احد بمثل نسبنا ولا شرفنا وانا لسنا من ابناء الطرداء ولا من ابناء الطلقاء وانه ليس يمت احد بمثل ما نمت به من القرابة والسابقة والفضل وانا بنو أم أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنة عمرو في الجاهلية وبنو فاطمة ابنته في الاسلام دونكم وان الله اختارنا واختار لنا فوالدنا من النبيين افضلهم ومن السلف اولهم اسلاما علي بن ابي طالب ومن النساء افضلهن خديجة بنت خويلد اول من صلى الى القبلة منهن ومن البنات فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وولدت الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة صلوات الله عليهما وان هاشما ولد عليا مرتين وان عبد المطلب ولد حسنا مرتين وان النبي صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين واني من اوسط بني هاشم نسبا واشرفهم ابا وأما وانا لم تعرق في العجم ولم تنازع في أمهات الاولاد فما زال الله بمنه وفضله يختار لي الامهات في الجاهلية والاسلام حتى اختار لي في النار فابي ارفع الناس درجة في الجنة ومن اهونهم عذابا في النار وابي خير اهل الجنة وابي خير اهل النار فلك الله ان دخلت في طاعتي واجبت دعوتي ان أؤمنك على نفسك ومالك ودمك وكل امر احدثته الا حدا من حدود الله او حق امرئ مسلم او معاهد فقد علمت ما يلزمك من ذلك وانا اولى بالامر منك واوفى بالعهد لانك لا تعطي من العهد اكثر مما اعطيت رجالا قبلي فاي الامانات تعطيني أمان ابن هبيرة او امان عمك عبد الله بن علي او امان أبي مسلم والسلام (فكتب) اليه أبو جعفر المنصور من عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله بن حسن أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت كلامك فاذا جل فخرك بقرابة النساء لتضل به الغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء ولا كالعصبة الاولياء لان الله جعل العم أبا وبدأ به في القرآن على الوالد الادنى ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن لكانت آمنة أقربهن رحما وأعظمهن حقا وأول من يدخل الجنة غدا ولكن اختيار الله لخلقه على قدر علمه الماضي لهن فاما ما ذكرت من فاطمة جدة النبي صلى الله عليه وسلم وولادتها اياك فان الله لم يرزق احدا من ولدها دين الاسلام ولو ان احدا من ولدها رزق الاسلام بالقرابة لكان عبد الله بن عبد المطلب اولاهم بكل خير في الدنيا والآخرة ولكن الامر لله يختار لدينه من يشاء وقد قال جل ثناؤه انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وله عمومة اربعة فانزل الله عليه وانذر عشيرتك الاقربين فدعاهم فانذرهم فاجابه اثنان أحدهما ابي وابى عليه اثنان احدهما ابوك فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينهما الا ولا ذمة ولا ميراثا وقد زعمت انك ابن اخف اهل النار عذابا وابن خير الاشرار وليس في الشر خيار ولا فخر في النار وستردُ فتعلم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وأما ما فخرت به من فاطمة أم علي وان هاشما ولده مرتين فخير الاولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم الا مرة واحدة ولا عبد المطلب الا مرة وزعمت انك أوسط بني هاشم نسبا وأكرمهم

من بني رزام فالقى على خراش رداءه وشغل القوم بقتل عروة وقال الرجل لابي خراش انجه فنجا الى ابيه فاخبره الخبر ولا تعرف العرب رجلا مدح من لا يعرفه غيره

حمدت الهي بعد عروة اذ نجا
خراش وبعض الشر أهون من بعض
فوالله لا أنسى قتيلا رزئته
بجانب قوسى ما مشيت على الارض
بلى انه يعفى الكلوم وانما
نوكل بالادنى وان جل ما يمضي
ولم أدر من القى عليه رداءه
سوى انه قد سل من ماجد محض
ولم يك مثلوج الفؤاد مهبجا
أضاع الشباب في الربيلة والخفض
ولكنه قد لوحته مخامض
على انه ذو مرة صادق النهض
كأنهم يستبشرون بصائر
خفيف المساعي عظامه غير ذي نحض
يبادر فوت الليل فهو مهابذ
يحث الجناح بالبسط والقبض
الربيلة الخفض والدعة والمهابذ المجتهد في العدو والطيران (وقال) أبو خراش يرثي أخاه عروة

تقول أراه بعد عروة لاهيا
وذلك رزء لو علمت جليل
فلا تحسبي اني تناسيت عهده
ولكن صبري يا أميم جميل
الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا
خليلا صفاء مالك وعقيل
واني اذا ما الصبح آنست ضوءه

أباوأما وانك لم تلدك العجم ولم تعرق فيك امهات الاولاد فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طرا فانظر اين انت و يحك من الله غدا فانك قد تعديت طورك وفخرت على من هو خير منك نسبا وآباء واولادا فخرت على ابراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم وهل خيار ولد ابيك خاصة واهل الفضل منهم الابنوا امهات الاولاد وماولد منكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من علي بن حسين وهو لام ولد وهو خير من جدك حسن بن حسن وما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن علي وجدته ام ولد وهو خير من ابيك ولا مثل ابنه جعفر وهو خير منك ولدته ام ولد واما قولك انا بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله يقول ما كان محمد ابا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولكنكم بنوا بنته وهي امرأة لاتحرز ميراثا ولا ترث الولاء ولا يحل لها ان تؤم فكيف تورث بها امامة واقد ظلمها ابوك بكل وجه فاخرجها نهارا ومرضها سرا ودفنها ليلا فابى الناس الا الشيخين لفضلهما واقد كانت السنة التي لا اختلاف فيها ان الجد ابا الام والخال والخالة لا يرثون ولا يورثون واما ما فخرت به من علي وسابقته فقد حضرت النبي صلى الله عليه وسلم الوفاة فامر غيره بالصلاة ثم اخذ الناس رجلا بعد رجل فما اخذوه وكان في الستة من اصحاب الشورى فتركوه كلهم رفضه عبد الرحمن بن عوف وقاتله طلحة والزبير وابى سعد بيعته واغلق بابه دونه وبايع معاوية بعده ثم طلبها بكل وجه فقاتل عليها ثم حكم الحكمين ورضي بهما واعطاهما عهد الله وميثاقه فاجتمعا على خلعه واختلفا في معاوية ثم قام جدك الحسن فباعها بخرق ودراهم ولحق بالحجاز واسلم شيعته بيد معاوية ودفع الاموال الى غير اهلها واخذ مالا من غير ولايه فان كان لكم فيها حق فقد بعتموه واخذتم ثمنه ثم خرج عمك الحسين على ابن مرجانة فكان الناس معه عليه حتى قتلوه واتوا برأسه اليه ثم خرجتم على بني امية فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل واحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيي بن زيد بارض خراسان وقتلوا رجالكم واسروا الصبية والنساء وحملوهم كالسبي المجلوب الى الشام حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثاركم وادركنا بدمائكم واورثناكم ارضهم وديارهم واموالهم واردنا اشراككم في ملكنا فابيتم الا الخروج علينا وازلت ما رأيت من ذكرنا اباك وتفضيلنا اياه اقدمه على العباس وحمزة وجعفر وليس كما ظننت ولكن هؤلاء سالمون مسلم منهم مجتمع بالفضل عليهم وابتلي بالحرب ابوك فكانت بنو امية تلعنه على المنابر كما تلعن اهل الكفر في الصلاة المكتوبة فاحتججنا له وذكرنا فضله وعنفناهم وظلمناهم فيما نالوا منه وقد علمت ان المكرمة في الجاهلية سقاية الحاج الاعظم وولاية بئر زمزم فصارت الى العباس من بين اخوته وقد نازعنا فيها ابوك فقضى لنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نزل نليها في الجاهلية والاسلام فقد علمت انه لم يبق احد من بعد النبي صلى الله عليه وسلم من بني عبد المطلب غير العباس وحده فكان وارثه من بين اخوته ثم طلب هذا الامر غير واحد من بني هاشم فلم ينله الا ولده فالسقاية سقايتنا وميراث النبي صلى الله عليه وسلم ميراثنا والخلافة بايدينا فلم يبق فضل ولا شرف في الجاهلية والاسلام الا والعباس وارثه ومورثه والسلام فلما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة بايعه

اهل

يعاوني قطع على ثقيل
اني الصبر اني لا ازال بمهجتي
قليب لنا فيما مضى ومقبل
مالك وعقيل اللذان ذكرهما
نديما جذيمة الابرش وكانا أتياه باير
اخته عمرو وكان قد استهوته الجن
فناهما فقتبسا منادمته وهما اللذان
عنى متمم بن نويرة في مرثية اخيه
مالك

وكنا كندماني جذيمة حقبة
من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا
لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

(وقول) عزة في وصف الذباب اوحد
فرد ويتيم فذو قد تعلق ابن الرومي
بذيله وزاد معنى آخر في قوله

اذا ارتفعت شمس الاصيل ونفضت
على الافق الغربي ورسا مزعزعا
ولاحظت النوار وهي مريضة
وقد وضعت خدا على الارض اضرعا
كما لاحظت عوادها عين مدنف
توجع من اوصابه ما توجعا
وبين اغضاء الفراق عليهما
كانهما خلا صفاء تودعا
وقد ضربت في خضرة الروض صفرة
من الشمس فاخضر اخضرار مشعشعا
وظلت عيون النور تخضل بالندى
كما اغرورقت عين الشجي لتدمعا
واذكى نسيم الروض ريعان ظله
وغنى مغني الطير فيه مرجعا
وغرد ربعي الذباب خلاله
كما حثت النشوان صهباء مترعا

اهل المدينة واهل مكة وخرج اخوه ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بالبصرة فى شهر رمضان فاجتمع الناس اليه فنهض الى دار الامارة وبها سفيان بن محمد بن المهلب فسلم اليه البصرة بغير قتال وارسل ابراهيم بن عبد الله بن الحسن الى الاهواز جيشا فاخذه بعد قتال شديد وارسل جيشا الى واسط فاخذه ثم ان اباجعفر المنصور جهز اليهم عيسى بن موسى فخرج الى المدينة فلقيه محمد بن عبد الله فانهزم باصحابه وقتل ثم مضى عيسى بن موسى الى البصرة فلقى ابراهيم بن الحسن فقتله وبعث برأسه الى أبى جعفر (وقال) رجل من أهل مكة كنا جلوسا مع عمرو بن عبيد بالمسجد فاتاه رجل بكتاب المنصور على لسان محمد بن عبد الله بن الحسن يدعو الى نفسه فقرأه ثم وضعه فقال الرسول الجواب فقال ليس له جواب قل لصاحبك يدعنا نجلس فى الظل ونشرب من هذا الماء البارد حتى تأتينا آجالنا (مروان) بن شجاع مولى بنى امية قال كنت مع اسمعيل بن على بفارس أؤدب ولده فلما القيتة البيضة فظفر بهم اتى منهم باربعمائة اسير فقال له اخوه عبد الصمد وكان على شرطته اضرب اعناقهم فقال ما تقول يا مروان فقلت اصلح الله الامير اول من سن قتال اهل القبلة على بن ابى طالب فرأى ان لا يقتل اسير ولا يجهز على جريح ولا يتبع مول قال خذ بيعتهم وخل سبيلهم (قيل) لمحمد بن على بن حسين ما اقل ولد ابيك قال انى لاعجب كيف ولدت له قيل له وكيف ذلك قال انه كان يصلى فى اليوم والليلة الف ركعة فتى كان يتفرغ للنساء (ولما) وجه المنصور عيسى بن موسى فى محاربة بنى عبد الله بن الحسن قال يا با موسى اذا صرت الى المدينة فادع محمد بن عبد الله بن الحسن الى الطاعة والدخول فى الجماعة فان اجابك فاقبل منه وان هرب منك فلا تتبعه وان ابى الا الحرب فناجزه واستعن بالله عليه فاذا ظفرت به فلا تخيفن اهل المدينة وعمهم بالعفو فانهم الاصل والعشيرة وذرية المهاجرين والانصار وجيران قبر النبى صلى الله عليه وسلم فهذه وصيتى اياك لا كما أوصى بها يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة حين وجهه الى المدينة وأمره أن يقتل من ظهر الى ثنية الوداع وأن يبيحها ثلاثة أيام ففعل فلما بلغ يزيد ما فعله تمثل بقول ابن الزبعرى فى يوم أحد حيث قال

لیت اشیاخی ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل

ثم اكتب الى اهل مكة بالعفو عنهم والصفح فانهم آل الله وجيرانه وسكان حرمه وامنه ومنبت القوم والعشيرة وعظماء البيت والحرم لا يلحد فيه بظلم فانه حرم الله الذى بعث منه محمدا نبيه صلى الله عليه وسلم وشرف به آباءنا بتشريف الله اياه فهذه وصيتى لا كما وصى به الذى وجه الحجاج الى مكة فامره ان يضع المجانيق على الكعبة وان يلحد فى الحرم بظلم ففعل ذلك فلما بلغه الخبر تمثل بقول عمرو بن كلثوم

الا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

لنا الدنيا ومن أضحى عليها * ونبطش حين نبطش قادرينا

(الرياشى) قال قال عيسى بن موسى لما وجهنى المنصور الى المدينة فى حرب بنى عبد الله ابن الحسن جعل يوصينى ويكثر فقلت يا أمير المؤمنين الى كم توصينى

فكانت ارانين الذباب هنا كم
على شدوات الطير ضربا موقعا
(وذكر) ابو نواس معنى قوله فى تصاوير الكؤس فى مواضع من شعره فمن ذلك

بنينا على كسرى سماء مدامة
مكللة حافاتها بنجوم
فلو رد فى كسرى ابن ساسان روحه
اذا لاصطفانى دون كل نديم

(واول هذا الشعر)

لمن دمن تزداد طيب نسيم
على طول ما اقوت وحسن رسوم
تجافى البلى عنهن حتى كانما
لبسن على الاقواء ثوب نعيم

وهذا معنى مليح وان اخذه من قول اعرابى

شطت بهم عنك دمنة قدمت
غادرت الشعب غير ملتئم
واستودعت سرها الديار فما
تزداد طيبا الا على القدم

(وهذا ضد قول محمد بن وهب)

طللان طال عليهما الامد
درسا فلا علم ولا قصد
لبسا البلى فكانما وجدا
بعد الاحبة مثل ما أجد

(وقال الاخطل)

لاسماء محتل بناظرة البشر
قديم ولما يعفه سالف الدهر
يكاد من العرفان يضحك رسمه
وكم من ليال للديار ومن شهر

هذا أيضا كقول أبي صخر الهذلى

لليلى بذات الجيش دار عرفتها
وأخرى بذات البين آياتها اسطر

انى أنا السيف الحسام الهندى * ا كات جفنى وفريت غمدى
فكل ماتطلب منى عندى

(وقال) معاوية يوما لجلسائه من ا كرم الناس أبا وأما وجدا وجدة وعما وعمة وخالا وخالة فقالوا أمير المؤمنين اعلم فاخذ بيد الحسن بن على وقال هذا أبوه على بن أبى طالب وأمه فاطمة ابنة محمد وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة وعمه جعفر وعمته هالة بنت أبى طالب وخاله القاسم بن محمد وخالته زينب بنت محمد صلى الله عليه وسلم

(الرياشى) عن الاصمعى قال لما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة فبايعه اهل المدينة واهل مكة وخرج ابراهيم اخوه بالبصرة فتغلب على البصرة والاهواز وواسط قال سديف بن ميمون فى ذلك

ان الحمامة يوم الشعب من حضن * هاجت فؤاد محب دائم الحزن
انا لنأمل أن ترتد الفتنا * بعد التباعد والشحناء والاحن
وتنقضى دولة احكام قادتها * فينا كاحكام قوم عابدى وثن
فانهض ببيعتكم ننهض بطاعتنا * ان الخلافة فيكم يابنى حسن
لاعز ركن نزار عند نائبة * ان اسلموك ولا ركن لذى يمن
ألست أكرمهم يوما اذا انتسبوا * عودا وانقاهم ثوبا من الدرن
وأعظم الناس عند الله منزلة * وأبعد الناس من عجز ومن أفن

فلما سمع أبو جعفر هذه الابيات استطير بها فكتب الى عبد الصمد بن على أن يأخذ سديفا فيدفنه حيا ففعل (قال) الرياشى فذكرت هذه الابيات لابى جعفر شيخ من أهل بغداد فقال هذا باطل الابيات لعبد الله بن مصعب وانما كان سبب قتل سديف انه قال ابياتا مبهمة وكتب بها الى ابى جعفر (وهى هذه)

اسرفت فى قتل الرعية ظالما * فاكفف يديك اضلها امهديها
فلتأتينك راية حسنية * جرارة يقتادها حسنيها

فالتفت ابو جعفر فقال لخازم بن خزيمة تهيأ بهيئة السفر متنكرا حتى اذا لم يبق الا ان تضع رجلك فى الغرز ائتنى ففعل فقال اذا اتيت المدينة فادخل مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فدع سارية وثانية فانك تنظر عند ثالثة الى شيخ آدم يكثر التلفت طويل كبير فاجلس معه فتوجع لآل ابى طالب واذكر شدة الزمان عليهم ثلاثة ايام ثم قل فى الرابع من يقول هذه الابيات * اسرفت فى قتل الرعية ظالما * قال ففعل فقال له الشيخ ان شئت نبأتك من انت أنت خازم بن خزيمة بعثك الى امير المؤمنين لتعرف من قال هذا الشعر فقل له جعلت فداك والله ما قلته ولا قاله الا سديف بن ميمون فانى انا القائل وقد دعونى الى الخروج مع محمد بن عبد الله

دعونى وقد سالت لابليس راية * واوقد للغاوين نارا لحاحب
ابا الليث تغترون تحمى عرينه * وتلقون جهلا أسده بالثعالب
فلا نفعتنى السن ان لم يؤزكم * ولا أحكمتنى صادقات التجارب

قال

كأنهما الآن لم يتغيرا
وقد مر للدارين من بعدنا عصر

(وقال ابن أحمر العقيلى)
تراها على طول القواء جديدة
وعهد المغانى بالحلول قديم

(قرأ) الزبير بن بكار أخبار أبى السائب فلما بلغ الى قول مالك بن أسماء الفزارى

بكت الديار لفقد ساكنها
أفعند قلبى أبتغى الصبرا

هذا البيت نظير قول ابن وهب

يدعاهم سكن لجارهم
ذكروا الفراق فاصبحوا سفرا
فظللت ذا وله يعاتبنى
من لا يرى مثلى له اعذرا

وان ابا السائب قال عند سماع البيت الاوسط ما اسرع ما هدوا اماقهم وركابا او دعوا واصديقا فقال الزبير رحم الله ابا السائب فكيف لو سمع قول العباس بن الاحنف

سألونا عن حالنا كيف انتم
فقرنا وداعنا بالسؤال
ما انخنا حتى ارتحلنا فما فر
قت بين النزول والارتحال

هكذا رواها الزبير بن بكار لمالك ابن أسماء ورواها غيره لايوب بن شعيب الباهلى

(الفاظ لاهل العصر فى صفة الديار الخالية)

دار لبست البلى وتعطلت من الحلى دار قد صارت من اهلها خالية بعد ما كانت بهم حالية دار قد انفد البين سكانها واقعد حيطانها شاهد اليأس منها ينطق وحبل الرجاء فيها يقصر كان عمرانها يطوى

قال وا ا الشيخ ابراهيم بن هرمة قال فقدمت على المنصور فاخبرته الخبر فكتب الى عبد الصمد بن على وكان سديف فى حبسه فاخذه فدفنه حيا (قال) الرياشى سمعت محمد بن عبد الحميد يقول قلت لابن ابى حفصة ما اغراك ببنى على قال ما احد احب الى منهم ولكنى لم اجد شيأ انجع عند القوم منه (لما) دخل زيد بن على بن ابى طالب على هشام قال بلغنى انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن امة قال اما قولك انى احدث نفسى بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله واما قولك انى ابن امة فهذا اسمعيل ابن امة اخرج الله من صلبه محمدا صلى الله عليه وسلم واسحق بن حرة اخرج الله من صلبه القردة والخنازير وعبد الطاغوت وخرج من عنده فقال هشام ما احب احد الحياة الا ذل فقال له الحاجب لا يسمع هذا الكلام منك احد (وقال) زيد بن على عند خروجه من عند هشام ابن عبد الملك

شرده الخوف وازرى به * كذلك من يكره حر الجلاد

محتفى الرجلين يشكو الوجا * يقرعه اطراف مرو حداد

قد كان فى الموت له راحة * والموت حتم فى رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فقتل وصلب (وفيه يقول) شبل لابى العباس يغريه ببنى أمية (حيث يقول)

واذكروا مصرع الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس

(باب من فضائل على بن أبى طالب رضى الله عنه)

(عوانة) بن الحكم قال حج محمد بن هشام ونزلت رفقة فاذا فيها شيخ كبير قد احتوشته الناس وهو يأمر وينهى فقال محمد بن هشام لمن حوله تجدون الشيخ عراقيا فاسقا فقال له بعض اصحابه نعم وكوفيا منافقا فقال محمد على به فاتى بالشيخ فقال له أعراقى انت قال له نعم عراقى قال وكوفى قال وكوفى قال وترابى قال وترابى من التراب خلقت واليه اصير قال انت ممن يهوى اباتراب قال ومن ابو تراب قال على بن ابى طالب قال أتعنى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم و زوج فاطمة ابنته وابا الحسن والحسين قال نعم قال فما قولك فيه قال قد رأيت من يقول خيرا ويحمد ورأيت من يقول شرا ويذم قال فايهما أفضل عندك اهوام عثمان قال وما أنا وذاك والله لو ان عليا جاء بوزن الجبال حسنات ما نفعنى ولو أنه جاء بوزنها سيئات ماضرنى وعثمان مثل ذلك قال فاشتم أباتراب قال أوما ترضى منى بما رضى به من هو خير منك ممن هو خير منى فيمن هو شر من على قال وماذاك قال رضى الله وهو خير منك من عيسى وهو خير منى فى النصارى وهم شر من على اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم (الرياشى) قال انتقص ابن حمزة بن عبد الله بن الزبير عليا فقال له ابوه يابنى انه والله ما بنت الدنيا شيأ الا هدمه الدين وما بنى الدين شيأ فهدمته الدنيا أماترى عليا وما يظهر بعض الناس من بغضه ولعنه على المنابر فكأنما والله يأخذون بناصيته رفعا الى السماء وماترى بنى مروان وما يندبون به موتاهم من المدح بين الناس فكأنما يكشفون عن الجيف (قدم)

وخرابها فشر أركانها قيام وقعود

وحيطانها ركع وسجود ويشبه الاول من قول مالك بن أسماء قول مزاحم العقيلى

بكت دارهم من فقدهم فتهللت
دموعى فاى الجازعين ألوم

أمستعبر يبكى على اللهو والبلا
أم آخر يبكى شجوه فيهيم

(أبو الطيب المتنبى)

لك يا منازل فى القلوب منازل
أقفرت أنت وهن منك اواهل

يعلمن ذاك وما علمت وانما
أولا كما يبكى عليه العاقل

وقال على بن جبلة فى معنى قول العباس بن الاحنف

زائر نم عليه حسنه
كيف يخفى الليل بدرا طلعا

بابى من زارنى مكتتما
خائفا من كل امر جزعا

رصد الغفلة حتى امكنت
ورعى الساهر حتى هجعا

ركب الاهوال فى زورته
ثم ما سلم حتى ودعا

(وقال الحسين بن الضحاك)

بابى من وددته فافترقنا
وقضى الله بعد ذاك اجتماعا

فافترقنا حولا فلما اجتمعنا
كان تسليمه على وداعا

(قال أبو الحسن) جحظة قال لى خالد الكاتب دخلت يوما بعض الديارات فاذا أنا بشاب موثق فى أصفاد حسن الوجه فسلمت عليه فرد على السلام وقال من انت قلت خالد بن يزيد فقال صاحب المقطعات الرقيقة قلت نعم فقال

الوليد مكة فجعل يطوف بالبيت والفضل بن أبي لهب يستقي من زمزم (وهو يقول)

يا أيها السائل عن علي * تسأل عن بدر لنا بدري

مردد في المجد أبطحي * سائله غرته تضي

فلم ينكر عليه أحد (العتبي) قال قيل يوما لمسلمة بن هلال العبدي خطب جعفر بن سليمان الهاشمي خطبة لم يسمع مثلها قط وما درينا أوجهه كان أحسن ام كلامه قال أولئك قوم بنور الخلافة يشرقون وبلسان النبوة ينطقون (وكتب عوام) صاحب أبي نواس الى بعض عمال ديار ربيعة

بحق النبي بحق الوصي * بحق الحسين بحق الحسن

بحق التي ظلمت حقها * ووالدها خير ميت دفن

ترفق بأرزاقنا في الخراج * بسترفيها وحط المؤن

قال فاسقط عنه الخراج طول ولايته ﴿احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي﴾ (اسحق) بن ابراهيم بن اسمعيل بن حماد بن زيد قال بعث الي يحيى بن أكثم والى عدة من أصحابي وهو يومئذ قاضي القضاة فقال ان أمير المؤمنين امرني أن احضر معي غدا مع الفجر أربعين رجلا كلهم فقيه يفقه ما يقال له ويحسن الجواب فسموا من تظنونه يصلح لما يطلب أمير المؤمنين فسمينا له عدة وذكر هو عدة حتى تم العدد الذي أراد وكتب تسمية القوم وأمر بالبكور في السحر وبعث الى من لم يحضر فامره بذلك فغدونا عليه قبل طلوع الفجر فوجدناه قد لبس ثيابه وهو جالس ينتظرنا فركب وركبنا معه حتى صرنا الى الباب فاذا بخادم واقف فلما نظر الينا قال يا أبا محمد أمير المؤمنين ينتظرك فادخلنا فأمرنا بالصلاة فاخذنا فيها فلم نستتمها حتى خرج الرسول فقال ادخلوا فدخلنا فاذا أمير المؤمنين جالس على فراشه وعليه سواده وطيلسانه والطويلة وعمامته فوقفنا وسلمنا فرد السلام وأمر لنا بالجلوس فلما استقر بنا المجلس تحدر عن فراشه ونزع عمامته وطيلسانه ووضع قلنسوته ثم أقبل علينا فقال انما فعلت ما رأيتم لتفعلوا مثل ذلك وأما الخف فمنع من خلعه علة من قد عرفها منكم فقد عرفها ومن لم يعرفها فسأعرفه بها ومد رجله وقال انزعوا قلانسكم وخفافكم وطيالستكم قال فامسكنا فقال لنا يحيى انتهوا الى ما امركم به امير المؤمنين فتعجبنا فنزعنا أخفافنا وطيالستنا وقلانسنا ورجعنا فلما استقر بنا المجلس قال انما بعثت اليكم معشر القوم في المناظرة فمن كان به شيء من الاخبثين لم ينتفع بنفسه ولم يفقه ما يقول فمن أراد منكم الخلاء فهناك وأشار بيده فدعونا له ثم ألقى مسئلة من الفقه فقال يا أبا محمد قل وليقل القوم من بعدك فاجابه يحيى ثم الذي يلي يحيى ثم الذي يليه حتى أجاب آخرنا في العلة وعلة العلة وهو مطرق لا يتكلم حتى اذا انقطع الكلام التفت الى يحيى فقال يا أبا محمد اصبت الجواب وتركت الصواب في العلة ثم لم يزل يرد على كل واحد منا مقالته ويخطئ بعضنا ويصوب بعضنا حتى أتى على آخرنا ثم قال اني لم أبعث فيكم لهذا ولكنني أحببت ان ابسطكم ان أمير المؤمنين اراد مناظرتكم في مذهبه الذي هو عليه والذي يدين الله به قلنا فليفعل امير المؤمنين وفقه الله فقال ان امير المؤمنين

يدين

ان رأيت ان تفرج عني بعضها تنشدني من شعرك فافعل فانشدته

ترشفت من شفتيها عقارا
وقبلت من خدها جلنارا
وعانقت منها كثيبا مهيلا
وغصنا رطيبا وبدرا انارا
وأبصرت من نورها في الظلام
بكل مكان بليل نهارا

فقال احسنت لا يفضض الله فاك ثم قال أجزلي هذين البيتين

رب ليل امر من نفس العا
شق طولا قطعته بانتحاب
وحديث ألذ من نظر الوا
مق بدلته بسوء العتاب

فوالله لقد أعملت فكري فما قدرت ان اجيزهما (وقال ابن الرومي في طول الليل)

رب ليل كأنه الدهر طولا
قد تناهى فليس فيه مزيد
ذي نجوم كأنهن نجوم الش
يب ليست تغيب لكن تزيد

ويمكن ان يجاز بهذا البيت

ووصال اقل من لمحة الابصا
ر عوضت عنه طول اجتناب

وهذا من أجود ما جاء في هذا المعنى (وقال بشار)

لخديك من كفيك في كل ليلة
الى أن ترى وجه الصباح وساد
تبيت تراعي الليل ترجو نفاده
وليس لليل العاشقين نفاد

(وقال)

خليلي ما بال الدجى لا يتزحزح
وما بال ضوء الصبح لا يتوضح
أضل النهار المستنير سبيله
أم الدهر ليل كله ليس يبرح

يدين الله على ان على بن أبي طالب خير خلفاء الله بعد رسوله صلى الله عليه وسلم وأولى الناس بالخلافة له قال اسحق فقلت يا امير المؤمنين ان فينا من لا يعرف ما ذكر امير المؤمنين في على وقد دعانا امير المؤمنين للمناظرة فقال يا اسحق اختران شئت سألتك أسألك وان شئت ان تسأل فقل قال اسحق فاغتنمتها منه فقلت بل اسألك يا امير المؤمنين قال سل قلت من اين قال امير المؤمنين ان على بن ابى طالب افضل الناس بعد رسول الله واحقهم بالخلافة بعده قال يا اسحق خبرني عن الناس بم يتفاضلون حتى يقال فلان افضل من فلان قلت بالاعمال الصالحة قال صدقت قال فاخبرني عن فضل صاحبه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان المفضول عمل بعد وفاة رسول الله بافضل من عمل الفاضل على عهد رسول الله أيلحق به قال فاطرقت فقال لى يا ابا اسحق لا تقل نعم فانك ان قلت نعم اوجدتك في دهرنا هذا من هو اكثر منه جهادا وحجا وصياما وصلاة وصدقة فقلت اجل يا امير المؤمنين لا يلحق المفضول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاضل ابدا قال يا اسحق فانظر ما رواه لك اصحابك ومن اخذت عنهم دينك وجعلتهم قدوتك من فضائل على بن ابى طالب فقس عليها ما اتوك به من فضائل ابى بكر فانى رأيت فضائل ابى بكر تشاكل فضائل على فقل انه افضل منه لا والله ولكن فقس الى فضائله ما روى لك من فضائل ابى بكر وعمر فان وجدت لهما من الفضائل ما لعلى وحده فقل انهما افضل منه لا والله ولكن قس الى فضائله فضائل ابى بكر وعمر وعثمان فان وجدتها مثل فضائل على فقل انهم افضل منه لا والله ولكن قس بفضائل العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فان وجدتها تشاكل فضائله فقل انهم افضل منه قال يا اسحق اى الاعمال كانت افضل يوم بعث الله رسوله قلت الاخلاص بالشهادة قال أليس السبق الى الاسلام قلت نعم قال اقرأ ذلك في كتاب الله تعالى يقول والسابقون السابقون اولئك المقربون انما عنى من سبق الى الاسلام فهل علمت احدا سبق عليا الى الاسلام قلت يا امير المؤمنين ان عليا اسلم وهو حديث السن لا يجوز عليه الحكم وابو بكر اسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم قال أخبرني أيهما اسلم قبل ثم اناظرك من بعده في الحداثة والكمال قلت على اسلم قبل أبى بكر على هذه الشريطة فقال نعم فاخبرني عن اسلام على حين أسلم لا يخلو من أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه الى الاسلام أو يكون الهاما من الله قال فأطرقت فقال لى يا اسحق لا تقل الهاما فتقدمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان رسول الله لم يعرف الاسلام حتى اتاه جبريل عن الله تعالى قلت اجل بل دعاه رسول الله الى الاسلام قال يا اسحق فهل يخلو رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاه الى الاسلام من ان يكون دعاه بامر الله او تكلف ذلك من نفسه قال فأطرقت فقال يا اسحق لا تنسب رسول الله الى التكلف فان الله يقول وما أنا من المتكلفين قلت أجل يا امير المؤمنين بل دعاه بأمر الله قال فهل من صفة الجبار جل ذكره أن يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم قلت اعوذ بالله فقال افتراه في قياس قولك يا اسحق ان عليا أسلم صبيا لا يجوز عليه الحكم قد كلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعاء

كان الدجى زادت وما زادت الدجى
ولكن اطال الليل هم مبرح

(وقال)

طال هذا الليل بل طال السهر
ولقد اعرف ليلى بالقصر
لم يطل حتى جفانى شادن
ناعم الاطراف فتان النظر
لى فى قلبى منه لوعة
ملكت قلبى وسمعى والبصر
وكان الهم شخص ماثل
كلما أبصره النوم نفر

(وقال أيضا)

كان فؤاده كرة تراحى
حذار البين لو نفع الحذار
يروعه السرار بكل شئ
مخافة أن يكون به السرار
أقول وليلتى تزداد طولا
أما لليل بعدهم نهار
جفت عينى من التغميض حتى
كان جفونها عنها قصار

قيل لبشار من اين سرقت قولك *يروعه السرار بكل شئ* فقال من قول اشعب الطماع وقد قيل له ما بلغ من طمعك قال ما رأيت اثنين يتساران الا ظننتهما يريدان ان يأمرا لى بشئ (وأخذه ابو نواس فقال)

لا تبيحن حرمة الكتمان
راحة المستهام فى الاعلان
قد تسترت بالسكوت وبالاخلاق
جهدى فنمت العينان
تركتنى الوشاة نصب المريبين
واحدوثة بكل مكان
ما أرى خاليين فى الناس الا
قلت ما يخلوان الا بشانى

الصبيان ما لا يطيقون فهل يدعوهم الساعة ويرتدون بعد ساعة فلا يجب عليهم في ارتدادهم شئ ولا يجوز عليهم حكم الرسول عليه السلام اترى هذا بائز اعندك ان تنسبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أعوذ بالله قال يا اسحق فاراك انما قصدت لفضيلة فضل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا على هذا الخلق أبانه بها منهم ليعرفوا فضله ولو كان الله امره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا عليا قلت بلى قال فهل بلغك ان الرسول صلى الله عليه وسلم دعا أحدا من الصبيان من أهله وقرابته لئلا تقول ان عليا ابن عمه قلت لا أعلم ولا ادرى فعل أو لم يفعل قال يا اسحق أرأيت ما لم تدره ولم تعلمه هل تسأل عنه قلت لا قال فدع ما قد وضعه الله عنا وعنك قال ثم أى الاعمال كانت افضل بعد السبق الى الاسلام قلت الجهاد فى سبيل الله قال صدقت فهل تجد لاحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجد لعلى فى الجهاد قلت فى اى وقت قال فى اى الاوقات شئت قلت بدر قال لا أريد غيرها فهل تجد لاحد الا دون ما تجد لعلى يوم بدر أخبرنى كم قتلى بدر قلت نيف وستون رجلا من المشركين قال فكم قتل على وحده قلت لا أدرى قال ثلاثة وعشرين أو اثنين وعشرين والاربعون لسائر الناس قلت يا أمير المؤمنين كان أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عريشه قال يصنع ماذا قلت يدبر قال ويحك يدبر دون رسول الله او معه شريكا ام افتقارا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رأيه اى الثلاث احب اليك قلت أعوذ بالله ان يدبر ابو بكر دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يكون معه شريكا او ان يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم افتقار الى رأيه قال فما الفضيلة بالعريش اذا كان الامر كذلك أليس من ضرب بسيفه بين يدى رسول الله افضل ممن هو جالس قلت يا امير المؤمنين كل الجيش كان مجاهدا قال صدقت كل مجاهد ولكن الضارب بالسيف المحامى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الجالس افضل من الجالس اما قرأت كتاب الله لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما قلت وكان ابو بكر وعمر مجاهدين قال فهل كان لابى بكر وعمر فضل على من لم يشهد ذلك المشهد قلت نعم قال فكذلك سبق الباذل نفسه فضل ابى بكر وعمر قلت أجل قال يا اسحق هل تقرأ القرآن قلت نعم قال اقرأ على هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا فقرأت منها حتى بلغت يشربون من كأس كان مزاجها كافورا الى قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا قال على رسلك فيمن انزلت هذه الآيات قلت فى على قال فهل بلغك ان عليا حين اطعم المسكين واليتيم والاسير قال انما نطعمكم لوجه الله وهل سمعت الله وصف فى كتابه احدا بمثل ما وصف به عليا قلت لا قال صدقت لان الله جل ثناؤه عرف سيرته يا اسحق الست تشهد ان العشرة فى الجنة قلت بلى يا امير المؤمنين قال أرأيت لو ان رجلا قال والله ما ادرى هذا الحديث صحيح ام لا ولا ادرى ان كان رسول الله قاله ام لم يقله اكان عندك كافرا قلت اعوذ بالله قال أرأيت لو انه قال ما ادرى هذه السورة من

كتاب

ومثل قول بشار فى التعفف عن التغميض البيت قول الآخر

كان المحب بطول السهاد
قصير الجفون ولم تقصر

وقد تناول هذا المعنى العتابى فقال

وفى ما بى انقباض عن جفونهما
وفى الجفون عن الآماق تقصير

ومثله

أعد واصباحى فهو عيد الكواكب
وردوا رقادى فهو لحظ الحبائب
كان نهارى ليلة مدلهمة
على مقلة من فقدكم فى غياهب
بعيدة ما بين الجفون كأنما
عقدتم اعالى كل هدب بحاجب

وقال العتبى تشاجر الوليد بن عبد الملك ومسلمة اخوه فى شعر امرئ القيس والنابغة فى طول الليل أيهما أشعر فقال الوليد النابغة اشعر وقال مسلمة بل امرؤ القيس فرضيا بالشعبى فاحضراه فانشده الوليد

كلينى لهم يا أميمة ناصب
وليل أقاسيه بطىء الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقض
وليس الذى يرعى النجوم بآيب
وصدر اراح الليل لازب همه
تضاعف فيه الحزن من كل جانب

وانشده مسلمة قول امرئ القيس

وليل كموج البحر أرخى سدوله
على بانواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بردفه
واردف اعجازا وناء بكلكل
الا أيها الليل الطويل الا انجلى
بصبح وما الاصباح منك بأمثل

كتاب الله ام لا كان كافرا قلت نعم قال يا اسحق اري بينهما فرقا يا اسحق اتروى الحديث قلت نعم قال فهل تعرف حديث الطير قلت نعم قال فحدثني به قال فحدثته الحديث فقال يا اسحق انى كنت اكلمك وانا اظنك غير معاند للحق فاما الآن فقد بان لى عنادك انك توقن ان هذا الحديث صحيح قلت نعم رواه من لا يمكنني رده قال افرأيت ان من ايقن ان هذا الحديث صحيح ثم زعم ان احدا افضل من على لا يخلو من احدى ثلاثة من ان يكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده مردودة عليه او ان يقول عرف الفاضل من خلقه وكان المفضول احب اليه او ان يقول ان الله عز وجل لم يعرف الفاضل من المفضول فاى الثلاثة احب اليك ان تقول فاطرقت ثم قال يا اسحق لا تقل منها شيأ فانك ان قلت منها شيأ استتبتك وان كان للحديث عندك تاويل غير هذه الثلاثة الاوجه فقله قلت لا اعلم وان لابى بكر فضلا قال اجل لولا ان له فضلا لما قيل ان عليا افضل منه فما فضله الذى قصدت له الساعة قلت قول الله عز وجل ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فنسبه الى صحبته قال يا اسحق اما انى لا احملك على الوعر من طريقك انى وجدت الله تعالى نسب الى صحبة من رضيه ورضى عنه كافرا وهو قوله فقال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربى ولا اشرك بربى احدا قلت ان ذلك صاحبا كان كافرا وابو بكر مؤمن قال فاذا جاز ان ينسب الى صحبته من رضيه كافرا جاز ان ينسب الى صحبة نبيه مؤمنا وليس بافضل المؤمنين ولا الثانى ولا الثالث قلت يا امير المؤمنين ان قدر الآية عظيم ان الله يقول ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال يا اسحق تابى الآن الا ان اخرجك الى الاستقصاء عليك أخبرنى عن حزن ابى بكر أكان رضا ام سخطا قلت ان ابا بكر انما حزن من اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا عليه وغما ان يصل الى رسول الله شئ من المكروه قال ليس هذا جوابى انما كان جوابى ان تقول رضى ام سخط قلت بل كان رضا لله قال فكان الله جل ذكره بعث الينا رسولا ينهى عن رضا الله عز وجل وعن طاعته قلت اعوذ بالله قال أوليس قد زعمت ان حزن ابى بكر رضا لله قلت بلى قال أولم تجد ان القرآن يشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحزن نهيا له عن الحزن قلت أعوذ بالله قال يا اسحق ان مذهبى الرفق بك لعل الله يردك الى الحق ويعدل بك عن الباطل لكثرة ما تستعيذ به وحدثنى عن قول الله فأنزل الله سكينته عليه من عنى بذلك رسول الله أم ابو بكر قلت بل رسول الله قال صدقت قال فحدثنى عن قول الله عز وجل ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم الى قوله ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين أتعلم من المؤمنين الذين أراد الله فى هذا الموضع قلت لا أدرى يا أمير المؤمنين قال الناس جميعا انهزموا يوم حنين فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سبعة نفر من بنى هاشم على يضرب بسيفه بين يدى رسول الله والعباس آخذ بلجام بغلة رسول الله والخمسة محدقون به خوفا من أن يناله من جراح القوم شئ حتى اعطى الله لرسوله الظفر فالمؤمنون فى هذا الموضع على خاصة ثم من حضره من بنى هاشم قال فمن افضل من كان مع رسول الله

فيالك من ليل كأن نجومه
بكل مغار الفتل شدت بيذبل

فطرب الوليد طربا فقال الشعبى بانت القضية معنى قول النابغة وصدر أراح الليل عازب همه أنه جعل صدره مراحا للهموم وجعل الهموم كالنعم السارحة الغادية تسرح نهارا ثم تأتى الى مكانها ليلا وهو أول من استثار هذا المعنى ووصف ان الهموم مترادفة بالليل لتقيد الالحاظ عما هى مطلقة فيه بالنهار واشتغالها بتصرف اللحظ عن استعمال الفكر وامرؤ القيس كره ان يقول ان الهم يخف عليه فى وقت من الاوقات فقال وما الاصباح منك بامثل (وقال الطرماح بن حكيم الطائى)

الا ايها الليل الطويل ألا اصبح
بيوم وما الاصباح فيك بارو ح
ولكن للعينين فى الصبح راحة
لطرحهما طرفيهما كل مطرح

فنقل لفظ امرئ القيس ومعناه وزاد فيه زيادة اغتفر له معها فحش السرقة وانما تنبه عليه من قول النابغة الا ان النابغة لوح وهذا اصرح (وقال ابن بسام)

لا أظلم الليل ولا أدعى
أن نجوم الليل ليست تغور
ليلى كما شاءت فان لم تزر
طال وان زارت فليلى قصير

وانما أغار ابن بسام على قول على ابن الخليل فلم يغير الا القافية

لا اظلم الليل ولا ادعى
ان نجوم الليل ليست تزول

صلى الله عليه وسلم فى ذلك الوقت أم من انهزم عنه ولم يره الله موضعا لينزلها عليه فلتبل
من انزلت عليه السكينة قال يا اسحق من أفضل من كان معه فى الغار ام من نام على فراشه
ووقاه بنفسه حتى تم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أراد من الهجرة ان الله تبارك وتعالى
أمر رسوله أن يأمر عليا بالنوم على فراشه وان يقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه
فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فبكى على رضى الله عنه فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما يبكيك يا على أبجزعا من الموت قال لا والذى بعثك بالحق يا رسول الله ولكن
خوفا عليك أفتسلم يا رسول الله قال نعم قال سمعا وطاعة وطيبة نفسى بالفداء لك يا رسول
الله ثم أتى مضجعه واضطجع وتسجى بثوبه وجاء المشركون من قريش فحفوا به
لا يشكون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اجمعوا ان يضربه من كل بطن من
بطون قريش رجل ضربة بالسيف لئلا يطلب الهاشميون من البطون بطنا بدمه وعلى
يسمع ما القوم فيه من تلاف نفسه ولم يدعه ذلك الى الجزع كما جزع صاحبه فى الغار ولم
يزل على صابرا محتسبا فبعث الله ملائكته فمنعته من مشركى قريش حتى أصبح فلما اصبح
قام فنظر القوم اليه فقالوا اين محمد قال وما علمى بمحمد اين هو قالوا فلا نراك الا مغررا
بنفسك منذ ليلتنا فلم يزل على افضل ما بدأ به يزيد ولا ينقص حتى قبضه الله اليه يا اسحق
هل تروى حديث الولاية قلت نعم يا امير المؤمنين قال اروه ففعلت قال يا اسحق أرأيت
هذا الحديث هل أوجب على ابى بكر وعمر ما لم يوجب لهما عليه قلت ان الناس ذكروا ان
الحديث انما كان بسبب زيد بن حارثة لشئ جرى بينه وبين على وأنكر ولاء على فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من
عاداه قال فى اى موضع قال هذا أليس بعد منصرفه من حجة الوداع قلت اجل قال فان
قتل زيد بن حارثة قبل الغدير كيف رضيت لنفسك بهذا الخبر فى لو رأيت ابنا لك قد اتت
عليه خمس عشرة سنة يقول مولاى مولى ابن عمى ايها الناس فاعلموا ذلك أكنت منكرا
ذلك عليه تعريفه الناس ما لا ينكرون ولا يجهلون فقلت اللهم نعم قال يا اسحق افتنزه
ابنك عما لا تنزه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحكم لا تجعلوا فقهاءكم أربابكم ان الله
جل ذكره قال فى كتابه اتخذوا أحبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ولم يصلوا لهم ولا
صاموا ولا زعموا انهم أرباب ولكن امروهم فاطاعوا امرهم يا اسحق أتروى حديث
أنت منى بمنزلة هرون من موسى قلت نعم يا أمير المؤمنين قد سمعته وسمعت من صححه
وجحده قال فمن أوثق عندك من سمعت منه فصححه أو من جحده قلت من صححه قال فهل
يمكن أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم مزح بهذا القول قلت أعوذ بالله قال فقال قولا
لا معنى له فلا يوقف عليه قلت اعوذ بالله قال أفما تعلم ان هرون كان أخا موسى لابيه وأمه
قلت بلى قال فعلى اخو رسول الله لابيه وأمه قلت لا قال أوليس هرون نبيا وعلى غير نبى
قلت بلى قال فهذان الحالان معدومان فى على وقد كانا فى هرون فما معنى قوله انت منى
بمنزلة هرون من موسى قلت له انما أراد أن يطيب بذلك نفس على لما قال المنافقون انه
خلفه استثقالا له قال فأراد ان يطيب نفسه بقول لا معنى له قال فاطرقت قال يا اسحق له

معنى

ليلى اذا شاءت لصبرا ذا
جادت وان ضنت فليلى بطول
وهذه السرقة كما قال البديع
فى التنبيه على ابى بكر الخوارزمى
فى بيت أخذ رويه وبعض لفظه
وان كانت قضية القطع تجب فى
الربع فما اشد شفقتى على جوارحه
ولعمرى ان هذه ليست سرقة وانما
هى مكابرة محضة واحسب ان
قائله لو سمع هذا القال هذه بضاعتنا
ردت الينا فحسبت ان ربيعة بن
مكدم وعيينة بن الحرث بن شهاب
كانا لا يستحلان من البيت
ما استحله فانهما كانا يأخذان جله
وهذا الفاضل قد أخذه كله (وقد
اخذه على بن خليل من قول الوليد
ابن يزيد بن عبد الملك بن مروان)
لا اسأل الله تغيير الما صنعت
نامت وان اسهرت عينى عيناها
فالليل أطول شئ حين افقدها
والليل أقصر شئ حين ألقاها
(وابن بسام فى هذا كما قال الشاعر)
وفتى يقول الشعر الا انه
فى كل حال يسرق المسروقا
*(الفاظ لاهل العصر فى طول
الليل والسهر وما يعرض فيه
من الهموم والفكر)*
ليلة من غصص الصدر ونقم الدهر
ليلة هموم وغموم كما شاء الحسود
وساء الودود ليلة قصر جناحها
وضل صباحها ليل ثابت
الاطناب بطىء الغوارب طامح
الامواج وافى الذوائب ليال
ليست لها اسحار وظلمات
لا يتخللها انوار بات بليلة النابغة

معنى فى كتاب الله بين قلت وما هو يا أمير المؤمنين قال قوله عز وجل حكاية عن موسى انه قال لاخيه هرون اخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين قلت يا أمير المؤمنين ان موسى خلف هرون فى قومه وهو حى ومضى الى ربه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف عليا كذلك حين خرج الى غزاته قال كلا ليس كما قلت أخبرنى عن موسى حين خلف هرون هل كان معه حين ذهب الى ربه احد من أصحابه او أحد من بنى اسرائيل قلت لا قال أو ليس استخلفه على جماعتهم قلت نعم قال فاخبرنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى غزاته هل خلف الا الضعفاء والنساء والصبيان فانى يكون مثل ذلك وله عندى تأويل آخر من كتاب الله يدل على استخلافه اياه لا يقدر احد ان يحتج فيه ولا أعلم احدا احتج به وأرجو ان يكون توفيقا من الله قلت وما هو يا امير المؤمنين قال قوله عز وجل حين حكى عن موسى قوله واجعل لى وزيرا من أهلى هرون اخى اشدد به ازرى وأشركه فى امرى كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا فانت منى يا على بمنزلة هرون من موسى وزيرى من اهلى وأخى شد الله به أزرى وأشركه فى امرى كى نسبح الله كثيرا ونذكره كثيرا فهل يقدر احد ان يدخل فى هذا شيأ غير هذا ولم يكن ليبطل قول النبى صلى الله عليه وسلم وأن يكون لا معنى له قال فطال المجلس وارتفع النهار فقال يحيى ابن اكثم القاضى يا امير المؤمنين قد اوضحت الحق لمن اراد الله به الخير وأثبت ما لا يقدر احد ان يدفعه قال اسحق فأقبل علينا وقال ما تقولون فقلنا كلنا نقول بقول أمير المؤمنين أعزه الله فقال والله لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقبلوا القول من الناس ما كنت لاقبل منكم القول اللهم قد نصحت لهم القول اللهم انى قد أخرجت الامر من عنقى اللهم انى أدينك بالتقرب اليك بحب على وولايته (وكتب) المأمون الى عبد الجبار بن سعد المساحقى عامله على المدينة أن اخطب الناس وادعهم الى بيعة الرضا على بن موسى فقام خطيبا فقال يا أيها الناس هذا الامر الذى كنتم فيه ترغبون والعدل الذى كنتم تنتظرون والخير الذى كنتم ترجون هذا على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على ابن الحسين بن على بن ابى طالب ستة آباؤهم ماهم من خير من يشرب صوب الغمام (وقال المأمون) لعلى بن موسى علام تدعون هذا الامر قال بقرابة على وفاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المأمون ان لم تكن الا القرابة فقد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل بيته من هو اقرب اليه من على أو من هو فى قعدده وان ذهبت الى قرابة فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الامر بعدها للحسن والحسين فقد ابتزهما على حقهما وهما حيان صحيحان فاستولى على ما لا حق له فيه فلم يجد على بن موسى له جوابا

(باب من اخبار الدولة العباسية)

روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه انه افتقد عبد الله بن عباس وقت صلاة الظهر فقال لاصحابه ما بال أبى العباس لم يحضر قالوا ولد له مولود فلما صلى على الظهر قال انقلبوا بنا اليه فأتاه فهنأه فقال له شكرت الواهب وبورك لك فى الموهوب فما سميته قال لا يجوز لى أن اسميه حتى تسميه انت فامر به فاخرج اليه فاخذه فحنكه ودعا له ورده وقال خذه

(اراد قوله)

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة
من الرقش فى انيابها السم ناقع

بات فى الصيف بليلة شتوية سامرته الهموم وعانقته النجوم واكتحل السهاد وافترش القتاد فاكتحل بعاء السهر وتململ على فراش الفكر قد أقض مهاده وقلق وساده هموم تفرق بين الجنب والمهاد وتجمع بين العين والسهاد طرف يرعى النجوم مطروف وفراش بشعار الهم محفوف كأنه على النجوم رقيب وللظلام نقيب *(ولهم فيما يتصل بضد ذلك من ذكر الليل وانتشار الظلمة وطلوع الكواكب)* أقبلت عساكر الليل وخفقت رايات الظلام وقد ارخى الليل علينا سدوله وضرب الظلام فينا ذيوله * توقد الشفق فى ثوب الغسق * اقبلت وفود النجوم وتوردت حدائق الجو واذكى الفلك مصابيحه * قد طفت النجوم فى بحر الدجى ولبس الظلام جلبابا من القار ليلة كغراب الشباب وحدق الحسان وذوائب العذارى ليلة كأنها فى لباس بنى العباس ليلة كأنها فى لباس الثكالى وكأنها من الغبش فى مواكب الحبش ليلة قد احلك اهابها فكأن البحر ربابها * (ولهم فى ذكر النوم والنعاس) * شرب كأس النعاس وانتشى من خمر الكرى قد عسكر النعاس بطرفه وخيم بين عينيه وجفنه غرق فى لجة

الدك أبا الأملاك وقد سميته عليا وكنيته أبا الحسن قال فلما قدم معاوية قال لابن عباس لك اسمه وقد كنيته ابا محمد فجرت عليه * وكان على سيدا شريفا عابدا زاهدا وكان يصلى فى كل يوم الف ركعة وضرب مرتين ضربه الوليد فى تزويجه لبابة ابنة عبد الرحمن بن جعفر وكانت عند عبد الملك بن مروان فعض تفاحة ورمى بها اليها وكان ابخر فدعت بسكين فقال ما تصنعين به قالت أميط عنها الاذى فطلقها فتزوجها على بن عبد الله بن عباس فضربه الوليد وقال انما تتزوج امهات أولاد الخلفاء لتضع منهم لان مروان بن الحكم انما تزوج ام خالد بن يزيد لتضع منه فقال على بن عبد الله بن عباس انما أرادت الخروج من هذه البلدة وأنا ابن عمها فتزوجتها لان أكون لها محرما وأما ضربه اياه فى المرة الثانية فان محمد بن يزيد قال حدثنى من رآه مضروبا يطاف به على بعير ووجهه مما يلى ذنب البعير وصائح يصيح عليه هذا على بن عبد الله الكذاب قال فاتيته فقلت ما هذا الذى نسبوك فيه الى الكذب قال بلغهم انى اقول هذا الامر سيكون فى ولدى ووالله ليكونن فيهم حتى يملكهم عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه الذى كأن وجوههم المجان المطرقة (وفى حديث) آخر ان على بن عبد الله دخل على هشام بن عبد الملك ومعه ابنان ابو العباس وأبو جعفر فشكا اليه دينا لزمه فقال له كم دينك قال ثلاثون الفا فأمر له بقضائه فشكر له عليه وقال له وصلت رحما وانا أريد ان تستوصى بابنى هذين خيرا قال نعم فلما تولى قال هشام لاصحابه ان هذا الشيخ قد هتر واسن وخولط فصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمعه على بن العباس فقال والله ليكونن ذلك وليملكن ابناى هذان ما تملكه (قال محمد بن يزيد) وحدثنى جعفر بن عيسى بن جعفر الهاشمى قال حضر على بن عبد الله مجلس عبد الملك بن مروان وكان مكرما له وقد اهديت له من خراسان جارية وفص خاتم وسيف فقال يا ابا محمد ان حاضر الهدية شريك فيها فاختر من الثلاثة واحدا فاختار الجارية وكانت تسمى سعدى وهى من سبى الصغد من رهط عجيف بن عنبسة فاولدها سليمان بن على وصالح بن على (وذكر) جعفر بن عيسى انه لما أولدها سليمان اجتنبت فراشه فمرض سليمان من جدرى خرج عليه فانصرف على من مصلاه فاذا بها على فراشه فقال مرحبا بك يا أم سليمان فوقع عليها فاولدها صالحا فاجتنبت فراشه فسألها عن ذلك فقالت خفت أن يموت سليمان فى مرضه فينقطع النسب بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فالآن اذ ولدت صالحا فبالحرى ان ذهب أحدهما بقى الآخر وليس مثلى وطئته الرجال وزعم جعفر انه كانت فى سليمان رتة وفى صالح مثلها او انها موجودة فى آل سليمان وصالح (وكان على) يقول اكره ان اوصى الى محمد ولدى وكان سيد ولده وكبيرهم فاشينه بالوصية فأوصى الى سليمان فلما دفن على جاء محمد الى سعدى ليلا فقال اخرجى لى وصية ابى قالت ان اباك اجل من ان تخرج وصيته ليلا ولكن تأتى غدوة ان شاء الله فلما اصبح غدا عليه سليمان بالوصية فقال يا ابى ويا أخى هذه وصية أبيك فقال جزاك الله من ابن واخ خيرا ما كنت لاثرب على أبى بعد موته كما لم أثرب عليه فى حياته (العتبى) عن ابيه عن جده قال لما اشتكى معاوية شكاته التى هلك فيها ارسل الى ناس من جلة بنى امية ولم يحضرها سفيانى غيرى وغير عثمان بن محمد فقال يا معشر بنى امية انى لما خفت ان

البكرى وغاية فى شكوة النوم قد كحل الليل الورى بالرقاد وشامت الاعين اجفانها فى الاغماد *(ولهم فى انتصافه وتناهيه وانتشار النور وافول النجوم)* قد اكتهل الظلام * قد انتصفنا عمر الليل واستغرقنا شبابه * قد شاب راس الليل كاد ينم النسيم بالسحر * قد انكشف غطاء الليل ستر الدجى * هرم الليل * وشمطت ذوائبه وتقوس ظهره وتهدم عمره * قوضت خيام الليل وخلع الافق ثوب الدجى * اعرض الظلام وتولى عنقود الثريا * طرز قميص الليل بغرة الصبح وباح الصبح بسره * خلع الليل ثيابه وحدر الصبح نقابه * لاحت تباشير الصبح وافتر الفجر عن نواجذه وضرب النور فى الدجى بعموده * بث الصبح طلائعه * تبرقع الليل بغرة الصبح * اطار منادى الصبح غراب الليل وعزلت نوافج الليل بجامات الكافور وانهزم جيش الظلام عن عسكر النور * خلعنا خلعة الظلام وابتدرنا ذاء الصباح وملا الآذان برق الصباح وسطع الضوء وطلع النور واشرقت الدنيا وضاءت الآفاق * مالت الجوزاء للغروب وولت مواكب الكواكب وتناثرت عقود النجوم وفرت اسراب النجوم من حدق الانام * وهى نطاق الجوزاء وانطفى قنديل الثريا (قال بعض الاعراب) خرجنا فى ليلة حندس قد القت على الارض اكارعها فمحت صورة الابدان فما كنا نتعارف

يسبقكم الموت الى سبقته بالموعظة اليكم لالا تردقدرا ولكن لابلغ عذرا ان الذى أخلف لكم من دنياى امر ستشاركون فيه وتغلبون عليه والذى اخلف لكم من ورائى امر مقصور لكم نفعه ان فعلتموه مخوف عليكم ضرره ان ضيعتموه ان قريشا شاركتكم فى انسابكم وانفردتم دونهم بافعالكم فقدمكم ماتقدمتم له اذ أخرغيركم ماتأخر واعنه ولقد جهل بى فلمت وتقرلى ففهمت حتى كأنى أنظر الى ابنائكم بعدكم كنظرى الى آبائهم قبلهم ان دولتكم ستطول وكل طويل مملول وكل مملول مخذول فاذا كان ذلك كذلك كان سببه اختلافكم فيما بينكم واجتماع المختلفين عليكم فيدبر الامر بضدما اقبل به فلست اذكر حسنا يركب منكم ولا قبيحا ينتهك فيكم الا والذى امسك عن ذكره اكثر واعظم ولا معول عليه عند ذلك افضل من الصبر واحتساب الاجر فيمادكم القوم دولتهم امتداد العنانين فى عنق الجواد حتى اذا بلغ الله بالامر مداه وجاء الوقت المأمول بريق النبى صلى الله عليه وسلم مع الخلافة المطبوعة على ملالة الشئ المحبوب كانت الدولة كالاناء المكفأ فعندها أوصيكم بتقوى الله الذى لم يتقه غيركم فيكم فجعل العاقبة لكم والعاقبة للمتقين (قال عمرو بن عتبة) فدخلت عليه يوما آخر فقال ياعمرو أوعيت كلامى قلت وعيت قال اعد على كلامى فلقد كلمتكم وما أرانى أمسى من يومكم ذلك (قال شبيب بن شيبة الاهتمى) حججت عام هلك هشام وولى الوليد بن يزيد وذلك سنة خمس وعشرين ومائة فبينما أنا مريح ناحية من المسجد اذ طلع من بعض أبواب المسجد فتى أسمر رقيق السمرة موفر اللمة خفيف اللحية رحب الجبهة أقنى بين القنى أعين كأن عينيه لسانان ينطقان يخالط أبهة الاملاك بزى النساك تقبله القلوب وتتبعه العيون يعرف الشرف فى تواضعه والعفو فى صورته واللب فى مشيته فما ملكت نفسى ان نهضت فى اثره سائلا عن خبره وسبقنى فتحرم بالطواف فلما سبع قصد المقام فركع وأنا أرعاه ببصرى ثم نهض منصرفا فكأن عينا أصابته فكبا كبوة دميت لها أصبعه فقعد لها القرفصاء فدنوت منه متوجعا لما ناله متصلا به أمسح رجله من عفر التراب فلا يمتنع على ثم شققت حاشية ثوبى فعصبت بها اصبعه وما ينكر ذلك ولا يدفعه ثم نهض متوكئا على وانقدت له أماشيه حتى اذا أتى دارا باعلى مكة ابتدره رجلان تكاد صدورهما تنفرج من هيبته ففتحا له الباب فدخل واجتذبنى فدخلت بدخوله ثم خلى يدى وأقبل على القبلة فصلى ركعتين أوجزفيهما فى تمام ثم استوى فى صدر مجلسه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم أتم صلاة وأطيبها ثم قال لم يخف على مكانك منذ اليوم ولا فعلك بى فمن تكون يرحمك الله قلت شبيب بن شيبة التميمى قال الاهتمى قلت نعم قال فرحب وقرب ووصف قومى بابين بيان وأفصح لسان فقلت له أنا أجلك أصلحك الله عن المسئلة وأحب المعرفة فتبسم وقال لطف أهل العراق أنا عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس فقلت بابى أنت وأمى ما أشبهك بنسبك وأدلك على منصبك ولقد سبق الى قلبى من محبتك مالا أبلغه بوصفى لك قال فاحمد الله ياأخا بنى تميم فانا قوم انما يسعد الله بحبنا من أحبه ويشقى ببغضنا من أبغضه ولن يصل

الاباالاذان (قال) ابن محكان السعدى

وليل يقول الناس فى ظلماته
سواء صحيحات العيون وعورها
كأن لنا منه بيوتا حصينة
مسوحا أعاليها وساجا كسورها

الكسر جانب البيت وهو بارع جدا أراد أن أعلاه أشد ظلاما من جوانبه (وقال اعرابى) فى صفته

خرجت حين انحدرت النجوم
وسالت أرجلها فما زلت أصدع الليل حتى انصدع الفجر

*ومن بديع الشعر فى صفة الليل قول الاعرابى

والليل يطرد النهار ولاترى
كالليل يطرد النهار طريدا
فتراه مثل البيت مال رواقه
هتك المقوض ستره الممدودا

(ومن البديع)

على حين انثنى القوم ضرمن السرى
وطارت باخرى الليل أجنحة الفجر

(آخر)

وليل ذى غياطل مدلهم
ومبت نجمه غرض الافول
يرد الطرف منقبضا كليلا
ويملأ هوله صدر الدليل

(ابن المعتز)

هامت ركائبنا اليك بنا
بظلال أهل النار والمنح
فكأن أيديهن وادية
بفحصن ليلهن عن صبح

(وقال كشاجم)

سقيا لليل قصرت مدته
بدير مران مر مشكورا
وبات بدر الدجى يشعشعها
نورية تملأ الدجى نور

الايمان الى قلب أحد كم حتى يحب الله ويحب رسوله وبه ماضعفنا عن نيرانه قوى الله على أدائه فقلت له أنت توصف بالعلم وأنا من حملته وأيام الموسم ضيقة وشغل أهل مكة كثير وفى نفسى أشياء أحب ان أسأل عنها أفتأذن لى فيها جعلت فداك قال نحن من أكثر الناس مستوحشون وارجو أن تكون للسر موضعا وللامانة واعيا فان كنت كما رجوت فافعل قال فقدمت من وثائق القول والايمان ماسكن اليه فتلا قول الله قل أى شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم ثم قال سل عما بدالك قلت ماترى فيمن على الموسم وكان عليه يوسف بن محمد بن يوسف الثقفى خال الوليد فتنفس الصعداء وقال عن الصلاة خلفه تسألنى أم كرهت أن يتأمر على آل الله من ليس منهم قلت عن كلا الامرين قال ان هذا عند الله عظيم فأما الصلاة ففرض لله تعبد به خلقه فأدما فرض الله تعالى عليك فى كل وقت مع كل أحد وعلى كل حال فان الذى ندبك لحج بيته وحضور جماعته وأعياده لم يخبرك فى كتابه بانه لا يقبل منك نسكا الامع أكمل المؤمنين ايمانا رحمة منه لك ولو فعل ذلك بك ضاق الامر عليك فاسمح يسمح لك قال ثم كررت فى السؤال عليه فما احتجت ان اسأل عن امر دينى أحدا بعده ثم قلت يزعم أهل العلم انها ستكون لكم دولة فقال لا شك فيها تطلع طلوع الشمس وتظهر ظهورها فنسأل الله خيرها ونعوذ بالله من شرها فخذ بحظ لسانك ويدك منها ان ادركتها قلت أو يتخلف عنها احد من العرب وأنتم سادتها قال نعم قوم يأبون الا الوفاء لمن اصطنعهم ونأبى الا طلبا بحقنا فننصر ويخذلون كما نصر باولنا اوائلهم ويخذل بخذلانهم من خالف منهم قال فاسترجعت فقال سهل عليك الامر سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وليس ما يكون اليهم بحاجزنا عن صلة ارحامهم وحفظ أعقابهم وتجديد الصنيعة عندهم قلت كيف تسلم لهم قلوبكم وقد قاتلوكم مع عدوكم قال نحن قوم حبب الينا الوفاء وان كان علينا وبغض الينا الغدر وان كان لنا وانما يشذ عنا منهم الاقل فاما أنصار دولتنا ونقباء شيعتنا وأمراء جيوشنا فهم مواليهم وموالى القوم من أنفسهم فاذا وضعت الحرب أوزارها صفحنا بالمحسن عن المسئ ووهبنا للرجل قومه ومن اتصل بأسبابه فتذهب النائرة وتخبو الفتنة وتطمئن القلوب قلت ويقال انه يبتلى بكم من أخلص لكم المحبة قال قد روى ان البلاء أسرع الى محبينا من الماء الى قراره قلت لم ارد هذا قال فيم قلت تقعون بالولى وتحظون بالعدو قال من يسعد بنا من الاولياء أكثر ومن يسلم لنا من الاعداء أقل وأيسر وانما نحن بشر واكثرنا أدن ولا يعلم الغيب الا الله وربما استترت عنا الامور فنقع بما لا نريد وان لنا لاحسانا يأسو الله به ما نكلم ويرم به ما نثلم ونستغفر الله مما لا نعلم وما انكرت من أن يكون الامر على ما بلغك ومع الولى التعزز والادلال والثقة والاسترسال ومع العدو التحرز والاحتيال والتذلل والاغتيال وربما أمل المذل واخل المسترسل وتجانب المتقرب ومع الثقة تكون الثقة وعلى ان العاقبة لنا على عدونا وهى لولينا وانك لسؤل يا أخا بنى تميم قلت انى أخاف أن لا أراك بعد اليوم قال انى لارجو ان أراك وتراني كما تحب عن قريب ان شاء الله تعالى قلت عجل الله ذلك قال آمين

قلت

غارت على قشتها وقد سفرت
فما ليحجب الجلباب مزرورا
حتى رأيت الظلام يدرجه الـ
ـغرب ويدرج الصباح منشورا
فاختلط الليل والنهار كما
يخلط كف مسكا وكافورا

(وقال على بن محمد الكوفى)

متى ارتجى يوما شفاء من الضنا
اذا كان جانيه على طبيبى
ولى عائدات ضفتهن يخبن فى
لباس سواد فى الظلام قشيب
نجوم أراعى طول ليلى بروجها
وهن لبعد السير ذات لغوب
حدائق فى جنح الظلام كانها
قلوب معناة بطول وجيب
ترى حوتها فى الشرق ذات سباحة
وعقربها فى الغرب ذات دبيب
اذا ماهوى الاكليل منها حسبته
تهدل غصن فى الرياض رطيب
كان التى حول المجرة اوردت
لتكرع فى ماء هناك صبيب
كان رسول الصبح يخلط فى الدجى
شجاعة مقدام بجبن هيوب
كان اخضرار الجو صرح ممرد
وفيه لآل لم تشن بثقوب
كان سواد الليل فى ضوء صبحه
سواد شباب فى بياض مشيب
كان نذير الشمس يحكى ببشره
على بن داود أخى ونسيبى
ولولا اتقائى عتبه قلت سيدى
ولكن يراها من اجل ذنوبى
جواد بما تحوى يداه مهذب
اديب غدا خلا لكل أديب
نسيب اخاء وهو غير مناسب
قريب صفاء وهو غير قريب

قلت وهب لي السلامة منكم فانى من محبيكم قال آمين وتبسم وقال لا بأس عليك ما أعاذك الله من ثلاث قلت فما هي قال قدح في الدين أو هتك للملك أو تهمة في حرمة ثم قال احفظ عني ما أقول لك اصدق وان ضرك الصدق وانصح وان باعدك النصح ولا تجالس عدونا وان أحظيناه فانه مخذول ولا تخذل ولينا فانه منصور واصحبنا بترك المماكرة وتواضع اذا رفعوك وصل اذا قطعوك ولا تستخف فيمقتوك ولا تنقبض فيحتشموك ولا تبدأ حتى يبدؤك ولا تخطب الاعمال ولا تتعرض للاموال وأنا رائح من عشيتي هذه فهل من حاجة فنهضت لوداعه فودعته ثم قلت أترقب لظهور الامر وقتا قال الله المقدر الموقت فاذا قامت الوحيتان بالشام فهما آخر العلامات قلت وماهما قال موت هشام العام وموت محمد بن علي مستهل ذي القعدة وعليه تخلفت وما بلغتكم حتى انضيت قلت فهل اوصى قال نعم الى أخيه ابراهيم قال فلما خرجت فاذا مولى له يتبعني حتى عرف منزلي ثم اتاني بكسوة من كسوته فقال يأمرك ابو جعفر أن تصلي في هذه قال وافترقنا قال فوالله ما رأيتهما الا وحرسيان قابضان على يدي يأتيان منه في جماعة من قومي لابايعه فلما نظر الي اثبتني فقال خلياه فقد صحت مودته وتقدمت حرمته وأخذت قبل اليوم بيعته قال فأكبر الناس ذلك من قوله ووجدته على أول عهده لي ثم قال لي أين كنت عني في أيام أخي ابي العباس فذهبت اعتذر قال أمسك فان لكل شيء وقتا لا يعدوه ولن يفوتك ان شاء الله حظ مودتك وحق مسابقتك فاختر بين رزق يسعك أو عمل يرفعك قلت أنا حافظ لوصيتك قال وأنا لها أحفظ انما نهيتك ان تخطب الاعمال ولم أنهك عن قبولها قلت الرزق مع قرب أمير المؤمنين أحب الي قال ذلك لك وهو أجم لقلبك وأودع لك وأعفى ان شاء الله ثم قال هل زدت في عيالك بعدي شيأ وكان قد سألني عنهم فذكرتهم له فعجبت من حفظه قلت الفرس والخادم قال قد ألحقنا عيالك بعيالنا وخادمك بخادمنا وفرسك بخيلنا ولو وسعني لحملت لك من بيت المال وقد ضممتك الى المهدي وانا أوصيه بك فانه أفرغ لك مني (قال الاحوص) بن محمد الشاعر الانصاري من بني عاصم بن الافلح الذي حمت لحمه الدبر يشبب بامرأة يقال لها أم جعفر فقال فيها

أدور ولولا أن أرى ام جعفر * بأبياتكم ما درت حيث أدور

وكان لام جعفر أخ يقال له أيمن فاستعدى عليه ابن حزم الانصاري وهو والي المدينة للوليد بن عبد الملك وهو ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فبعث ابن حزم الى الاحوص فأتاه وكان ابن حزم يبغضه فقال ما تقول فيما يقول هذا قال وما يقول قال يزعم انك تشبب باخته وقد فضحته وشهرت أخته بالشعر فأنكر ذلك فقال لهما قد اشتبه علي أمركما ولكني أدفع الى كل واحد منكما سوطا ثم اجتلدا وكان الاحوص قصيرا نحيفا وكان أيمن طويلا ضخما جلدا فغلب أيمن الاحوص فضربه حتى صرعه وأثخنه فقال أيمن

لقد منع المعروف من أم جعفر * اشم طويل الساعدين غيور
علاك بمتن السوط حتى اتقيته * باصفر من ماء الصفاق يفور

قال فلما رأى الاحوص تحامل ابن حزم عليه امتدح الوليد ثم شخص اليه الى الشام

ونسبة ما بين الاقارب وحشة
اذا لم يؤنسها انتساب قلوب
وهذا البيت كقول الطائي
وقلت أخي قالوا أخ من قرابة
فقلت لهم ان الشكول أقارب
(وقال عبد السلام بن رغبان)
وسالك طريق الطائي فاضل عنها
اخ كنت أبكيه دما وهو حاضر
حذارا وتعمى مقلتي وهو غائب
فمات فلا شوقي الى الاجر واقف
ولا أنا في عمري الى الله راغب
فهالك أخا لم تحوه بقرابة
بلى ان اخوان الصفاء أقارب
وأظلمت الدنيا التي أنت نورها
كأنك للدنيا أخ ومناسب
يبرد نيران المصائب انني
أرى زمنا لم تبق فيه مصائب
(وفي هذه القصيدة)
ترشفت أيامي وهن كوالح
اليك وغالبت الردى وهو غالب
ودافعت في كيد الزمان ونحره
وأي يد يلوي الزمان المحارب
وقلت له خل ابن أمي لعصبة
وها انا ارفارددفانا عصائب
أواليه اخلاصا من القول صادقا
والا فحبي آل أحمد كاذب
لو ان يدي كانت شفاءك أودمي
دم القلب حتى يقضب الحبل قاضب
اسأت تسليم الرضا واتخذتها
يدا للردى ماحج لله راكب
فتى كان مثل السيف من حيث جئته
لنائبة نابتك فهو مضارب
فتى همه حمد على الدهر رائح
وان ناب عنه ماله وهو عازب
شمائل ان تشهد فهن مشاهد

فدخل عليه فأنشده

لا ترثين لحزمي رأيت به * ضرا ولو ألقي الحزمي في النار
الناخسين لمروان بذي خشب * والمدخلين على عثمان في الدار

قال له صدقت والله لقد كاغفلنا عن حزم وآل حزم ثم دعا كاتبه فقال اكتب عهد عثمان ابن حيان المري على المدينة واعزل ابن حزم واكتب بقبض أموال حزم وآل حزم واسقاطهم أجمعين من الديوان ولا يأخذوا الأموي عطاء ابدا ففعل ذلك فلم يزالوا في الحرمان للعطاء مع ذهاب الاموال والضياع حتى انقضت دولة بني امية وجاءت دولة بني العباس فلما قام ابو جعفر المنصور بامر الدولة قدم عليه أهل المدينة فجلس لهم فأمر حاجبه أن يتقدم الى كل رجل منهم أن ينتسب له اذا قام بين يديه فلم يزالوا على ذلك يفعلون حتى دخل عليه رجل قصير قبيح الوجه فلما مثل بين يديه قال له يا امير المؤمنين أنا ابن حزم الانصاري الذي يقول فينا الاحوص

لا ترثين لحزمي رأيت به * ضرا ولو ألقي الحزمي في النار
الناخسين بمروان بذي خشب * والمدخلين على عثمان في الدار

ثم قال يا أمير المؤمنين حرمنا العطاء منذ سنين وقبضت اموالنا وضياعنا فقال له المنصور أعد على البيتين فاعادهما عليه فقال أما والله لئن كان ذلك ضركم في ذلك الحين لينفعنكم اليوم ثم قال على بسليمان الكاتب فأتاه أبو ايوب الخوزي فقال اكتب الى عامل المدينة أن يرد جميع ما اقتطعه بنو أمية من ضياع بني حزم وأموالهم ويحسب لهم مافاتهم من عطائهم وما استغل من غلاتهم من يومئذ الى اليوم فيخلف لهم جميع ذلك من ضياع بني مروان ويفرض لكل واحد منهم في شرف العطاء وكان شرف العطاء يومئذ مائتي دينار في السنة ثم قال على الساعة بعشرة آلاف درهم تدفع الى هذا الفتى لنفقته فخرج الفتى من عنده بما لم يخرج به احد ممن دخل عليه

﴿فرش ذكر خلفاء بني العباس وصفاتهم ووزرائهم وحجابهم﴾

(ابو العباس السفاح) ولد أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب مستهل رجب سنة أربع ومائة وبويع له بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة وتوفي بالانبار لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة فكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وأمه ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان وكان أبيض طويلا أقنى الانف حسن الوجه حسن اللحية جعدها نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن وصلى عليه عمه عيسى ابن علي ورزق من الولد اثنين محمد من أم ولد ومات صغيرا وابنة سماها ريطة من ام ولد تزوجها المهدي وأولدها عليا وعبيد الله ووزر له ابو سلمة حفص بن سليم الخلال وهو أول من لقب بالوزارة فقتله ابو العباس واستوزر بعده خالد بن برمك الى آخر أيامه وكان حاجبه ابو غسان صالح بن الهيثم وقاضيه يحيى بن سعيد الانصاري ﴿المنصور﴾ وبويع ابو جعفر المنصور واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في اليوم

الذي

عظام وان ترحيل فهن ركائب
(وقال البحتري لعلي بن الجهم)
ان يكف مطرف الاخاء فاننا
نغدو ونسري في اخاء تالد
أو يفترق نسب يؤلف بيننا
أدب أقمناه مقام الوالد
أو يختلف ماء الوصال فماؤنا
عذب تحدر من غمام واحد
(وقال محمد بن موسى بن حماد)
سمعت علي بن الجهم وذكر دعبلا فلعنه وكفره وقال كان يطعن على ابي تمام وهو خير منه دينا وشعرا فقال رجل لو كان أبو تمام أخاك مازدت على مدحك له فقال ان لا يكن أخا نسب فهو اخو أدب أما سمعت ماخاطبني به وانشد الابيات (وقال رجل لابن المقفع اذا لم يكن أخي صديقي لم أواخه قال نعم صدقت الاخ نسيب الجسم والصديق نسيب الروح
(وقال أبو تمام) يخاطب محمد بن عبد الملك الزيات
أبا جعفر ان الجهالة أمها
ولود وأم العلم جداء حائل
أرى الحشو والدهماء أضحت كأنها
شعوب تلاقت دوننا وقبائل
غدوا وكأن الجهل يجمعهم ابا
وحظ ذوي الآداب فيهم نوافل
فكن هضبة تأوي اليها وخيدة
تفرد عنها الاعوجي المناقل
فان الفتى في كل حال مناسب
تناسب روحانية من يشاكل
(وقال) البحتري لابي القاسم بن خرداذبه
إن كنت من فارس في بيت سؤددها

الذى توفى فيه أخوه لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وكان مولده بالشراة لسبع خلون من ذى الحجة سنة خمس وتسعين وتوفى بمكة قبل التروية بيوم لسبع خلون من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وهو محرم ودفن بالحجون وصلى عليه ابراهيم ابن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة الاثمانية أيام وكان سنه ثلاثا وستين سنة وأمه أمة اسمها سلامة وجنسها بربرية وكان أسمر طوالا نحيف الجسم خفيف العارضين يخضب بالسواد ونقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن وتزوج ابنة منصور الحميرية فولدت له محمدا وهو المهدى وجعفرا وكانت شرطت عليه أن لا يتزوج ولا يتسرى الا عن أمرها وكان قد ابتاع جارية أم على وجعلها قيما فى ولده على أم موسى وأولادها فخطبت عند أم موسى وسألته التسرى بها لما رأت من فضلها فواقعها فأولدها عليا وتوفى قبل استكمال سنة ثم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله فولدت له سليمان وعيسى ويعقوب ورزق من أمهات الاولاد صالحا وغالية وجعفرا والقاسم والعباس وعبد العزيز ووزر له ابن عطية الباهلى ثم أبو أيوب المورياني ثم الربيع مولاه وكان حاجبه عيسى بن روضة مولاه ثم أبو الخصيب مولاه وكان قاضيه عبد الله بن محمد بن صفوان ثم شريك بن عبد الله والحسن بن عمارة والحجاج بن ارطاة

﴿ (المهدى) ﴾ ثم بويع ابنه أبو عبد الله محمد المهدى بن عبد الله المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس صبيحة اليوم الذى توفى فيه أبوه لست خلون من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وكان مولده بالحميمة يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وتوفى بماسبذان فى المحرم سنة تسع وستين ومائة وصلى عليه ابنه الرشيد فكانت خلافته عشر سنين وخمسة وأربعين يوما وكان سنه احدى وأربعين سنة وثمانية أشهر ويومين وكان اسمر طويلا معتدل الخلق جعد الشعر بعينه اليمنى نكتة بياض نقش خاتمه الله ثقة محمد وبه يؤمن وتزوج ريطة بنت السفاح وأولدها عليا وعبد الله وأول جارية ابتاعها محياة فرزق منها ولدا مات قبل استكمال سنة وكان يبتاع الجوارى باسمها وتقربهن اليه وأول من حظى منهن عنده رحيم ولدت له العباسة ثم الخيزران فولدت له موسى وهرون والبانوقة ثم حلالة وحسنة فكانتا مغنيتين محسنتين وتزوج سنة تسع وخمسين ومائة أم عبد الله بنت صالح بن على أخت الفضل وعبد الله وأعتق الخيزران فى السنة وتزوجها ووزر له أبو عبد الله معاوية بن عبد الله الاشعرى ثم يعقوب بن داود السلمى ثم الفيض بن ابى صالح واستحجب سلامان الابرش واستخلف على القضاء محمد بن عبد الله بن علاثة وعافية بن يزيد كانا يقضيان معا فى مسجد الرصافة

﴿ (الهادى) ﴾ ثم بويع ابنه أبو محمد موسى الهادى بن المهدى مستهل صفر سنة تسع وستين ومائة وتوفى ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة بعيساباذ وصلى عليه أخوه الرشيد وكانت خلافته سنة وشهرين الا أياما وكانت سنه ستا وعشرين سنة وكان أبيض طويلا جسيما بشفته العليا تقلص نقش خاتمه الله ربى وتزوج أمة العزيز فأولدها عيسى ثم رحيم فأولدها جعفرا

وكنت من محتدى بالبيت والنسب
فلم يضر تنائى المنصبين وقد
رحنا نسيبين فى علم وفى أدب
اذا تقاربت الآداب والتأمت
دنت مسافة بين العجم والعرب

(وقد) احتذى طريقه محمد أبو القاسم بن هانئ فقال يمدح جعفر ابن على وذكر النجوم فقال

جعلنا حشايانا ثياب مدامنا
وقدت لنا الظلماء من جلدها لحفا
فمن كبد تدنى الى كبد هوى
ومن شفة توحى الى شفة رشفا
بعينك نبه كأسه وجفونه
فقد نبه الابريق من بعدما اغفى
وقد فككت الظلماء بعض قيودها
وقد قام جيش الليل للفجر واصطفا
وولت نجوم للثريا كأنها
خواتم تبدو فى بنان يد تخفى
ومر على آثارها دبرانها
كصاحب ردء كمنت خيله خلفا
واقبلت الشعرى العبور ملبة
بمرزمها اليعبوب تجنبه طرفا
وقد بادرتها أختها من ورائها
لتخرق من ثنى مجرتها سجفا
تخاف زئير الليث يقدم نثرة
وبربرفى الظلماء ينسفها نسفا
كأن السماكين اللذين تظاهرا
على لبدتيه ضامنان له الحتفا
فذا رامح يهوى اليه سنانه
وذا أعزل قد عض انمله لهفا
كأن رقيب النجم اجدل مرقب
يقلب تحت الليل فى ريشه طرفا
كأن سهيلا فى مطالع افقه
مفارق الف لم يجد بعده إلفا
كأن بنى نعش ونعشا مطافل

ثم سعيرفيقاولدها العباس واشترى جارية حسنة بألف درهم وكانت شاعرة فرزق منها عدة بنات منهم أم عيسى تزوجها المأمون وكان له من أمهات الاولاد عبيد الله واسحق وموسى وكان أعمى ووزرله الربيع ثم يونس ثم عمر بن بزيع واستحجب الفضل بن الربيع وولى القضاء ابا يوسف يعقوب ثم ابراهيم في الجانب الغربي وسعيد بن عبد الرحمن الجمحي بالجانب الشرقي

(هرون الرشيد)

ثم بويع أخوه أبو محمد هرون الرشيد في اليوم الذي توفي فيه أخوه يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة وفي هذه الليلة ولد عبد الله المأمون ولم يكن في سائر الزمان ليلة ولد فيها خليفة وتوفي فيها خليفة وقام فيها خليفة غيرها وكان مولد الرشيد في المحرم سنة ثمان وأربعين ومائة وتوفي في جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائة ودفن بطوس وصلى عليه ابنه صالح فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وستة عشر يوما وكانت سنه ستا وأربعين سنة وخمسة أشهر ولما افضت اليه الخلافة سلم عليه عمه سليمان بن المنصور والعباس بن محمد عم أبيه وعبد الصمد بن علي عم جده فعبد الصمد عم العباس والعباس عم سليمان وسليمان عم هرون وكان الرشيد أبيض جسيما طويلا جميلا وقد وخطه الشيب نقش خاتمه لا اله الا الله وخاتم آخر كن من الله على حذر وتزوج زبيدة واسمها أمة العزيز وتكنى أم الواحد وزبيدة لقب لها وهي ابنة جعفر بن المنصور أولدها محمدا الامين ثم مراجل فاولدها عبد الله المأمون وماردة أولدها محمدا المعتصم ونادر ولدت له صالحا وشجا ولدت له خديجة وابابة وسريرة ولدت محمدا وبربه ولدت له اباعيسى ثم القاسم وهو المؤتمن وسكينة وحث فولدت له اسحق وأبا العباس ووزر له جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي وقتله ثم الفضل بن الربيع واستحجب بشر بن ميمون مولاه ثم محمد بن خالد بن برمك واستخلف على قضاء الجانب الغربي نوح بن دراج وحفص بن غياث

(الامين)

ثم بويع أبو عبد الله محمد الامين في جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وقتل يوم الاحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وكان مولده بالرصافة سنة احدى وسبعين ومائة في شوال فكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر وأياما صفا له الامر من جملتها سنتين وشهرا وكانت الفتنة بينه وبين أخيه سنتين وكان طويلا جسيما جميلا حسن الوجه بعيد ما بين المنكبين أشقر سبطا صغير العينين به أثر جدري نقش خاتمه محمد واثق بالله ورزق من الولد موسى من أم ولد تدعى نظما ولقبه الناطق بالحق وضرب اسمه على الدراهم (وذكر) الصولي قال حدثني من قرأ على درهم

كل عز ومفخر * فلموسى المظفر
ملك خط ذكره * في الكتاب المسطر

وماتت نظم فاشتد جزعه عليها فدخلت زبيدة تعزيه فقالت

نفسي فداؤك لا يذهب بك التلف * ففي بقائك ممن قد مضى خلف
عوضت موسى فكانت كل مرزية * من بعد موسى على مفقوده سلف

وبايع لابنه موسى في حياته ولاخيه عبد الله وأمه أم ولد ونقش اسمه أيضا على الدراهم

بوجرتها أشلاها في منهم متسقا
كأن نسيهاها عاشق بين عودة
فآونة يبدو وآونة يختفي
كأن معلي قطعها فارس له
لواآن من كوزان قد كره الزحفا
كأن قد أمي النسر والنسر واقع
ضعفن فلم تسم الخوافي به ضعفا
كأن أخاه حين دوم طائرا
أتى دون نصف البدر فاختطف النصفا
كأن الهزيع الآبنوسي موهنا
سرى بالنسيج الخسرواني ملتفا
كأن ظلام الليل اذ مال ميلة
صريع مدام بات يشرب ها صرفا
كأن عمود الصبح خاقان عسكر
من الترك نادى بالنجاشي فاستخفى
كأن لواء الشمس غرة جعفر
رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

(وقال ابن طباطبا)

كأن اكتتام المشتري في سحابه
وديعة سر في ضمير مذيع
كأن سهيلا والنجوم امامه
يعارضها راع وراء قطيع
وقد لاحت الشعرى العبور كأنها
تقلب طرف بالدموع همو ع
وأضجعت الجوزاء في أفق غربها
فبات كنشوان هناك صريع
الى ان أجاب الليل داعي صبحه
وكان ينادي منه غير سميع

وقال

وكأن الهلال لما تبدى
شطر طوق المرآة ذي التذهيب
او كقوس قد انحنت باجتذاب
او كنون في مهرق مكتوب

(وقال علي بن محمد العلوي) يصف

وكان لجعفر بن موسى الهادى جارية تسمى بذل فطلبها الامين منه فأبى عليه وكان شديد الوجد بها فزاره الامين يوما فسر به وزاد عليه فى الشرب حتى عل فانصرف وأخذ الجارية فلما أصبح جعفر ندم على ما جرى ولم يدر ما يصنع فدخل على الامين فلما مثل بين يديه قال له أحسنت والله يا جعفر بدفعك بذل الينا وما أحسنا ووقر زورقه على عشرين ألف ألف درهم (ووزر) للامين الفضل بن الربيع الى آخر ايامه وكان حاجبه العباس بن الفضل بن الربيع ثم على بن صالح صاحب المصلى ثم السندى بن شاهك

(المأمون) ثم بويع أبو العباس عبد الله المأمون بن هرون الرشيد بعد قتل اخيه يوم الخميس لخمس خلون من صفر سنة ثمان وتسعين ومائة وكان مولده بالناشرية فى ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة وتوفى بالبذندون سنة ثمانى عشرة ومائتين لثمان خلون من رجب ودفن بطرسوس فكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما وكان سنه ثمانيا وأربعين سنة وأربعة أشهر الا أياما وكان أبيض تعلوه صفرة أجنى أعين طويل اللحية رقيقها ضيق الجبين بخده خال أسود وكان قد وخطه الشيب نقش خاتمه سل الله يعطك وكان الرشيد حد المأمون وذلك انه دخل على الرشيد وعنده مغنية تغنيه فلحنت فكسر المأمون عينه عند استماعه اللحن فتغير لون الجارية وفطن الرشيد لذلك فقال أعلمتها بما صنعت قال لا والله يا مولاى قال ولا أومأت اليها قال قد كان ذلك فقال كن منى بمرأى ومسمع فاذا خرج اليك أمرى فائته اليه ثم أخذ دواة وقرطاسا وكتب اليه

يا آخذ اللحن على الـ * ـقينة عند الطرب

تريد ان تفهمها * حد لغات العرب

أقسم بالله وما سطر أهل الكتب

للكلب خير أدبا * من بعض اهل الادب

اذا قرأت ما كتبت به اليك فأمر من يضربك عشرين مقرعة جيادا فدعا المأمون النوابين ثم أمرهم بطحه وضربه فامتنعوا فاقسم عليهم فامتثلوا امره ورزق من الولد محمدا الاصغر وعبد الله بن ام عيسى بنت موسى الهادى وتزوج بوران بنت الحسن بن سهل بنى بها سنة عشر ومائتين ووهب لابيها عشرة آلاف ألف درهم ولولده الف الف درهم وكان له عدة اولاد من بنين وبنات ووزر له الفضل بن سهل ذو الرياستين ثم الحسن بن سهل ثم أحمد بن ابى خالد الاحول ثم أحمد بن يوسف ثم ثابت بن يحيى ثم محمد بن يزداد واستحجب عبد الحميد بن شبيب ثم محمدا وعليا ابنى صالح مولى المنصور

(المعتصم بالله) ثم بويع أخوه أبو اسحق المعتصم بن الرشيد يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثمانى عشر ومائتين وكان مولده فى شهر رمضان سنة ثمان وسبعين ومائة وتوفى بسر من رأى يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين ومائتين وصلى عليه ابنه هرون الواثق وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر وأمه أم ولد يقال لها ماردة وكان أبيض أصهب اللحية طويلها مربوعها مشرب اللون نقش خاتمه الله

القمر وقد طرح جرمه على دجلة

لم انس دجلة والدجى متصرم

والبدر فى أفق السماء مغرب

فكأنه فيه رداء ازرق

وكأنه فيها طراز مذهب

(وقال تميم بن المعز) وكان يحتذى مثال ابن المعتز ويقف فى التشبيهات بجانبه ويفرغ فيها على قالبه ويتيه سلوك الفاظ الملوك

اسقيانى فلست اصغى لعذل

ليس الا تدلة النفس شغلى

أأطيع العذول فى ترك ما اهـ

ـوى كأنى اتهمت رأيى وعقلى

عللانى بها فقد اقبل الليـ

ـل كلون الصدود من بعد وصل

وانجلى الغيم بعد ما ضحك الرو

ض ببكاء السحاب جادبوبل

عن هلال كصولجان نضار

فى سماء كأنها جام ذبل

(وقال)

رب صفراء علتنى بصفرا

وجنح الظلام مرخى الازار

بين ماء وروضة وكروم

ورواب منيفة وصحار

تتثنى به الغصون عليها

وتجيب القيان فيها القمارى

وكأن الدجى غدائر شعر

وكأن النجوم فيها مدارى

وانجلى الغيم عن هلال تبدى

فى يد الافق مثل نصف سوار

(وقال)

عتبت فانثنى عليها العتاب

ودعا دمع مقلتيها انسكاب

وسعت نحو خدها بيديها

فالتقى الياسمين والعناب

ثقة أبي اسحق بن الرشيد و به يؤمن وكان شديد البأس حمل بابا من حديد فيه سبعمائة وخمسون رطلا وفوقه عكام فيه مائتان وخمسون رطلا وخطا خطا كثيرة وكان يسمى ما بين أصبعي المعتصم المقطرة لشدته وانه اعتمد يوما على غلام فدقه (وذكر) الصولي انه كان يسمى المثمن وذلك انه الثامن من خلفائهم ومولده سنة ثمان وسبعين ومائة وولى الامر في سنة ثماني عشرة ومائتين وله ثمان وأربعون سنة وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر ورزق من الولد الذكور ثمانية ومن الاناث ثمانيا وغزا ثمان غزوات وخلف في بيت ماله ثمانية آلاف ألف دينار ومن الورق ثمانية آلاف ألف درهم ووزر له الفضل بن مروان ثم أحمد بن عمار ثم محمد بن عبد الملك الزيات واستحجب وصيفا مولاه ثم محمد بن حماد ثم دنفش ❁(الواثق)❁ ثم بويع ابنه ابو جعفر هرون الواثق صبيحة اليوم الذى توفى فيه أبوه يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وكان مولده يوم الاثنين لعشر بقين من شعبان سنة ست وتسعين ومائة وتوفى بسر من رأى يوم الاربعاء لست بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وصلى عليه أخوه المتوكل فكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما وكانت سنه ستا وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأياما وكان ابيض الى الصفرة حسن الوجه جسيما في عينه اليمنى نكتة بياض نقش خاتمه محمد رسول الله وخاتم آخر الواثق بالله ورزق من الولد محمدا المهتدى وأمه أم ولد يقال لها قرب وعبد الله وأبا العباس أحمد وأبا اسحق محمدا وأبا اسحق ابراهيم ووزر له محمد بن عبد الملك الزيات وحاجبه ايتاخ ثم وصيف مولاه ثم دنفش وقاضيه ابن أبي دواد ❁(المتوكل)❁ ثم بويع أخوه أبو الفضل جعفر المتوكل يوم الاربعاء لست بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وكان مولده يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شوّال سنة ست ومائتين وقتل ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوّال سنة سبع وأربعين ومائتين ودفن في القصر الجعفرى وصلى عليه ابنه المنتصر ولى عهده فكانت مدة خلافته اربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام كانت سنه أربعين سنة الا ثمانية أيام وكان اسمر كبير العينين نحيف الجسم خفيف العارضين نقش خاتمه على الهى اتكالى وكان كثير الولد وزر له محمد بن عبد الملك الزيات ثم محمد بن الفضل الجرجانى ثم عبيد الله بن يحيى ابن خاقان واستحجب وصيفا التركى ثم محمد بن عاصم ثم ابراهيم بن سهل وكان خليفته على القضاء يحيى بن اكثم ❁(المنتصر)❁ ثم بويع ابنه ابو جعفر محمد المنتصر لاربع خلون من شوّال سنة سبع وأربعين ومائتين وكان مولده يوم الخميس لست خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين فكانت خلافته ستة أشهر وسنه ستة وعشرين سنة الا ثلاثة أيام وكان قصيرا أسمر ضخم الهامة عظيم البطن جسيما على عينه اليمنى أثر نقش خاتمه يؤتى الحذر من مأمنه وعلى خاتم آخر أنا من آل محمد الله ولي ومحمد ورزق من الولد عليا وعبد الوهاب وعبد الله وأحمد وزر له أحمد بن الخصيب وحاجبه وصيف ثم بغا ثم ابن المرزبان ثم أوتامش ❁(المستعين)❁ ثم بويع المستعين أبو العباس أحمد بن محمد بن المعتصم يوم الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين وخلع نفسه بموافقة

كب منيق ... العنت
... وهمه الاعتاب
فاسقنيها مدامة تصبغ الكا
س كما يصبغ الخدود الشباب
ماترى الليل كيف رق دجاه
وبدا طيلسانه ينجاب
وكأن الصباح في الافق باز
والدجى بين مخلبيه غراب
وكأن السماء لجة بحر
وكأن النجوم فيها حباب
وكأن الجوزاء سيف صقيل
وكأن الدجى عليها قراب

(وقال)

وزنجية الآباء كرخية الحلب
عبيرية الانفاس كرمية النسب
كميت بزا لنا دنها فتفجرت
بأحمر قان مثل قطر من الذهب
فلما شربناها صبونا كأننا
شربنا السرور المحض واللهو والطرب
ولم نأت شيأ يسخط المجد فعله
سوى تابعنا الوقار من اللعب
كأن كؤس الشرب وهي دوائر
قطائع ماء جامد تحمل اللهب
يمد بها كفا خضيبا يديرها
وليس بشئ غيرها هو مختضب
فبتنا نسق الشمس والليل راكد
ونقرب من بدر السماء وما قرب
وقد حجب الغيم الهلال كأنه
ستارة شرب خلفها وجه من أحب
كأن الثريا تحت حالك لونها
مداقن بلور على الارض تضطرب

(وقال)

كأن السحاب الغر أصبحن أكؤسا
لنا وكأن الراح فيها سنا البرق

المعتز بوساطة أبى جعفر المعروف بابن الكردية يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم سنة ثمان وخمسين ومائتين وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر وكان مولده يوم الثلاثاء لاربع خلون من رجب سنة احدى وعشرين ومائتين وقتل بالقادسية بعد خلعه نفسه بتسعة أشهر وأمه أم ولد يقال لها مخارق وكان مربوعا أحمر الوجه أشقر مسمنا عريض المنكبين ضخم الكراديس خفيف العارضين بوجهه اثر جدرى ألثغ بالسين نقش خاتمه فى الاعتبار غنى عن الاختبار وزرله أحمد بن الخصيب فنكبه وقلد مكانه ابن يزداد ثم شجاع بن القاسم كاتب أوتامش واوتامش هذا حاجبه وكانت سنه احدى وثلاثين سنة الاعمانية أيام ﴿(المعتز)﴾ ثم ولى أبو عبد الله محمد المعتز بن المتوكل يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين وكانت الفتنة قبل ذلك بينه وبين المستعين سنة وقتل عشية يوم الجمعة لليلة خلت من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وكان مولده يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وكانت خلافته منذ بويع له واجتمعت الكلمة عليه ثلاث سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوما ومنذ بايعه اهل سرمن رأى الى ان قتل اربع سنين وستة أشهر وخمسة عشر يوما وقتله صالح بن وصيف وكان أبيض شديد البياض ربعة حسن الجسم على خده الايسر خال أسود الشعر نقش خاتمه الحمد لله رب كل شئ وخالق كل شئ وزرله جعفر بن محمود الاسكافى ثم عيسى بن فرخان شاه ثم احمد بن اسرائيل الانبارى وحاجبه سماء بن صالح بن وصيف وكانت سنه اربعا وعشرين سنة وشهرين واياما ﴿(المهتدى)﴾ ثم بويع المهتدى ابو عبد الله محمد بن الواثق بسرمن رأى يوم الاربعاء لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين كان مولده يوم الاحد لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة ومائتين وقتل بسرمن رأى بسهم لحقه يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين فكانت خلافته أحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما وكان سنه سبعا وثلاثين سنة واربعة أشهر واحد عشر يوما وكان أبيض مشربا بحمرة صغير العينين اقنى الانف فى عارضيه شيب وخضب لما ولى الخلافة نقش خاتمه من تعدى الحق ضاق مذهبه وزرله أبو أيوب سليمان بن وهب وحاجبه بالنبلى ﴿(المعتمد)﴾ ثم بويع أبو العباس أحمد المعتمد بن المتوكل يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين وكان مولده يوم الثلاثاء لثمان بقين من المحرم سنة تسع وعشرين ومائتين وتوفى ببغداد لاربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وكان سنه خمسين سنة وخمسة أشهر واثنين وعشرين يوما ومات أخوه وولى عهده طلحة الموفق فى أيامه فى صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين وكان قد غلب على الامر ابسل الناس اليه وكان المعتمد قد عقد لولده جعفر ولقبه المفوض وبعده لابى أحمد طلحة الموفق فاشتد أمر الموفق وقتل صاحب الزنج فى سنة ومال الناس اليه واسمه الناصر لدين الله وكان يدعى له على المنبر فى أيام المعتمد وكان الموفق حبس ابنه أبا العباس المعتضد فلما حضرته الوفاة أطلقه للقيام بالامر واجرى المعتمد أمره على ما كان يجرى عليه أمر

الى ان رأيت النجم وهو مغرب
واقبل رايات الصباح من الشرق
كأن سواد الليل والصبح طالع
بقايا مجال الكحل فى الاعين الزرق
(وقال)
وكاس يعيد العسر يسرا ويجتنى
ثمار الغنى للشرب من شجر الفقر
يولد فيها المزج درا منضدا
كما فتتت فوق الثرى نقطة القطر
صغار وكبرى فى الكؤس كأنها
على الراح واوات تجمعن فى سطر
اذا حثها الساقى الاغن حسبتها
نجوم الثريا لحن فى راحة البدر
صبحت بها صحبى وقد ندج الدجى
بفضة لألاء الصباح من الفجر
وقد زهرت بيض النجوم كأنها
على الافق الاعلى قلائد من در
(وقال)
الا فاسقيانى قهوة ذهبية
فقد البس الآفاق صبح الدجى دعج
كأن الثريا والظلام يحفها
فصوص لجين قد احاط بها سبج
كأن نجوم الليل تحت سواده
اذا جن زنجى تبسم عن فلج
(وقال)
أيا دير مرحنا سقتك رعود
من الليل حلت مزنها وسعود
فكم واصلتنا فى رضاك أوانس
يطفن علينا بالمدامة غيد
وماست على الكثبان قضبان فضة
فاثقلها من حملهن نهود
واذ انى لم يوقظ الشيب لبابها
واذ أثرى فى الغانيات حميد
ليالى أغدو بين ثوبى صبابة
ولهو وأيام الزمان هجود

أبيه الموفق وافرده بولاية العهد وأمر بكتب الكتب بخلع ابنه المفوض وافرد المعتضد بالعهد وجعل الخلافة بعده وكان المعتمد اسمر مربوعا نحيف الجسم حسن العينين مدور الوجه على وجهه أثر جدري نقش خاتمه السعيد من كفى بغيره ووزر له عبيد الله بن يحيى بن خاقان ثم سليمان بن وهب ثم الحسن بن مخلد ثم صاعد بن مخلد ثم أبو الصقر اسمعيل بن بلبل حاجبه موسى بن بغا ثم جعفر بن بغا ثم بكتمر

❁(المعتضد)❁ وبويع المعتضد أبو العباس أحمد بن الموفق في رجب سنة سبع وسبعين ومائتين وكان مولده في جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين ومائتين وتوفي ببغداد ليلة الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وصلى عليه أبو عمر القاضي فكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وأربعة أيام وكان سنه خمسا وأربعين سنة وتسعة أشهر وأياما وأمه ضرار وكان نحيف الجسم معتدل القامة طويل اللحية أسمر نقش خاتمه الاضطرار يزيل الاختيار ووزر له عبيد الله بن سليمان بن وهب ثم ابنه القاسم بن عبيد الله وحاجبه صالح الامين

المكتفي ثم بويع ابنه أبو محمد علي بن المعتضد يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وكان مولده في رجب سنة أربع وستين ومائتين وتوفي ببغداد فدفن عند قبر أبيه ليلة الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وعشرين يوما وكان سنه احدى وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأياما وامه وقيل خاضع وكان ربعة حسن الوجه اسود الشعر وافر اللحية عريضها ولم يشب الى ان مات نقش خاتمه بالله احمد بن الموفق يثق وخلف في بيت المال ستة عشر الف الف دينار ومن الورق ثلاثين الف الف درهم ووزر له القاسم بن عبيد الله ثم العباس ثم الحسن بن ايوب وحاجبه خفيف السمرقندي ثم سوسن مولاه

❁(المقتدر)❁ ثم بويع المقتدر وهو أبو الفضل جعفر بن المعتضد في اليوم الذي توفي فيه أخوه يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وخلع في خلافته دفعتين الاولى بعد جلوسه باربعة أشهر وأيام بابن المعتز وبطل الامر من يومه والدفعة الثانية بعد احدى وعشرين سنة وشهرين ويومين من خلافته وخلع نفسه وأشهد عليه وأجلس القاهر يومين وبعض اليوم الثالث ووقع الخلف بين العسكرين وعاد المقتدر الى حاله وكان مولده لثمان بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين وقتل بالشماسية يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة فكانت خلافته خمسا وعشرين سنة الا خمسة عشر يوما وكان سنه ثمانيا وأربعين سنة وشهرا وعشرين يوما وكان أبيض مشربا بحمرة حسن الخلق ضخم الجسم بعيد ما بين المنكبين جعد الشعر مدور الوجه قد كثر الشيب في وجهه نقش خاتمه الحمد لله الذي ليس كمثله شئ وهو على كل شئ ووزر له العباس بن الحسن ثم علي بن محمد بن موسى بن الفرات ثم عبيد الله بن خاقان ثم أبو الحسن علي بن عيسى ثم حامد بن العباس ثم أحمد بن عبيد الله الخصيبي ثم محمد بن علي بن مقلة ثم سليمان بن الحسن بن مخلد ثم عبيد الله الكلوذاني ثم الحسن بن القاسم بن عبيد الله ابن سليمان بن وهب ثم الفضل بن جعفر بن الفرات واستحجب سوسنا مولى المكتفي ونصرا

(وقال)
سألته قبلة منه على عجل
فاحمر من خجل واصفر من وجل
واعتل ما بين اسعاف برقته
وبين منع تمادى فيه بالعلل
وقال وجهي بدر لاخفاء به
ومبصر البدر لا يدعوه للقبل
وهذا يتطرف فيه الى قوله
أباح لقلبي السهرا
وجار على واقتدرا
غزال لو جرى نفسي
عليه لذاب وانفطرا
ولكن عينه شهدت
على الغنج والحورا
ومن أودى به قمر
فكيف يعاتب القمرا
كأنه ذهب الى طريقة أبي نواس
كأن ثيابه أطلعـ*ـن
من ازراره قمرا
يزيدك وجهه حسنا
اذا ما زدته نظرا
بعين خالط التفتيـ*ـر
من أجفانها الحورا
ووجه سابرى لو
تصوب ماؤه قطرا
قيل للجاحظ من انشد الناس
وأشعرهم قال الذي يقول وأنشد
هذه الابيات ونظيره قوله
كأن ثيابه اطلعن من ازراره قمرا
قول الحكيم بن قنبر المازني
ويلي ممن أطار النوم فامتنعا
وزاد قلبي الى أوجاعه وجعا
(وقال غيره)
نقبت وجهها بخز وجاءت
بمدام منقب بزجاج

القشورى وياقوتا المعتضدى وابراهيم ومحمدا ابنى رائق ﴿ (القاهر) ﴾ ثم بويع اخوه ابو منصور محمد القاهر بن المعتضد يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثمائة وخلع وسمل يوم الاربعاء لخمس خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان مولده لخمس خلون من جمادى الاولى سنة سبع وثمانين ومائتين وكانت خلافته سنة وستة أشهر وستة أيام وعاش الى أيام المطيع وكانت سنه   وكان ربعة اسمر اللون معتدل القامة اصهب الشعر ووزر له أبو على بن مقلة ثم محمد بن القاسم بن عبيد الله ثم أحمد بن عبيد الله الخصيبى واستحجب على بن يلبق مولى يونس ثم سلامة الطولونى ﴿ (الراضى) ﴾ ثم بويع الراضى ابو العباس أحمد بن المقتدر يوم الاربعاء لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان مولده فى رجب سنة سبع وتسعين ومائتين ومات ببغداد ليلة السبت لاربع عشرة بقيت من شهر ربيع الاول من سنة تسع وعشرين وثلثمائة ودفن بالرصافة وكانت خلافته ست سنين وعشرة أيام وكان سنه احدى وثلاثين سنة وثمانية أشهر وأياما وأمه أم ولد يقال لها ظلوم وكان قصير القامة نحيف الجسم أسود الشعر رقيق السمرة فى وجهه طول نقش خاتمه محمد رسول الله ووزر له ابو على بن مقلة ثم ابنه أبو الحسين ثم عبد الرحمن بن عيسى ثم محمد بن القاسم الكرخى ثم سليمان بن الحسن ثم الفضل بن جعفر ثم أبو عبد الله اليزيدى واستحجب محمد بن ياقوت ثم ذكا مولاه ﴿ (المتقى) ﴾ ثم بويع أخوه المتقى أبو اسحق ابراهيم بن المقتدر يوم الاربعاء لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة وخلع وسمل يوم السبت لثمان خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وكان مولده فى شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين وكانت خلافته ثلاث سنين واحد عشر شهرا الا اياما وكان أبيض تعلوه حمرة اصهب شعر اللحية كث اللحية بفكه ادنى عوج نقش خاتمه محمد رسول الله ووزر له احمد بن محمد بن ميمون ثم اليزيدى ثم سليمان بن الحسن ثم أبو اسحق محمد بن احمد القراريطى ثم محمد بن القاسم الكرخى ثم احمد بن عبد الله الاصبهانى ثم على بن محمد بن مقلة واستحجب سلامة مولى خمارويه بن أحمد ثم بدرا الخرشنى ثم سلامة الطولونى ثم عبد الرحمن بن احمد بن خاقان المفلحى ﴿ (المستكفى) ﴾ ثم بويع أبو القاسم عبد الله بن على المستكفى فى صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة بالسندية عقيب كسوف القمر وخلع فى شعبان سنة أربع وثلاثين وثلثمائة فكانت خلافته سنة واحدة وستة أشهر واياما وكان مولده مستهل سنة اثنتين وتسعين ومائتين وتوفى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكانت سنه سبعا واربعين سنة وامه ام ولد يقال لها غصن وكان ابيض تعلوه حمرة ضخم الجسم تام الطول خفيف العارضين كبير العينين اشهل جهورى الصوت نقش خاتمه محمد رسول الله ووزر له محمد بن على السرمن رأى واستكتب بعده أبا احمد الفضل بن عبد الله الشيرازى واستحجب احمد بن خاقان ﴿ (المطيع) ﴾ ثم بويع المطيع ابو القاسم الفضل بن المقتدر لسبع بقين من شعبان سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وخلع نفسه ببغداد لسبع عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ثلاث وستين وثلثمائة وكان مولده فى النصف من ذى القعدة سنة احدى وثلثمائة وتوفى

تأملت فى النقاب بين منها
قرا طالعا وضوء سراج
فاسقيانى بلا مزاج فانى
فى المعالى صرف بغير مزاج
وانظر الافق كيف بدله الاصـ
ـباح من بعد آبنوس بعاج
(وقال)
اذا حذرت زمانا لا تسر به
كم أمن سهل دهر بعد أصعبه
فاقبل من الدهر ما اعطاك مختلطا
لعل مرك يحلو فى تقلبه
خذها اليك ودع لومى مشعشعة
من كف ظبى اسيل الخد مذهبه
فى كل مقعد حسن فيه معترض
عليه يحميه من ان يستبد به
فكحل عينيه ممنوع بخنجره
وورد خديه محمى بعقربه
لا يترك القدح الملآن فى يده
الى أخاف عليه من تلهبه
فصنه عن سقينا انى أغار به
وأسقه واسقنى من فضل مشربه
وانظر الى الليل كالزنجى منهزما
والصبح فى اثره يعدو باشهبه
والبدر منتصب ما بين انجمه
كانه ملك ما بين كوكبه
واذا أنت افضيت الى ذكره فهاك
من مختار شعره
مستقبل بالذى يهوى وان كثرت
منه الذنوب ومقبول بما صنعا
فى وجهه شافع يمحو اساءته
من القلوب وجيه أينما اشفعا
كانما الشمس من أثوابه برزت
حسنا أو البدر من ازراره طلعا
استعاره من قول الآخر وهو ابن
زريق

فى فكانت خلافته تسعا وعشرين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوما وأمه أم ولد تدعى مشغلة وكانت سنه وكان شديد البياض أسود شعر الرأس واللحية ووزر له على بن محمد بن مقلة والناظر فى الامور أبو جعفر الصيمرى كاتب أحمد بن بويه ثم استولى على اسم الوازرة وكتب للمطيع الفضل بن عبد الرحمن الشيرازى ومات وقام مقامه أبو محمد الحسن بن محمد المهلبى وحاجبه عز الدولة بختيار بن معز الدولة تم كتاب اليتيمة الثانية

(فن من كتاب الدرة الثانية فى أيام العرب ووقائعها)

قال الفقيه ابو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رضى الله عنه قد مضى قولنا فى أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى أيام العرب ووقائعها فانها مآثر الجاهلية ومكارم الاخلاق السنية (قيل) لبعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تتحدثون به اذا خلوتم فى مجالسكم قال كنا نتناشد الشعر ونتحدث باخبار جاهليتنا (وقال) بعضهم وددت ان لنا مع اسلامنا كرم اخلاق آبائنا فى الجاهلية الا ترى ان عنترة الفوارس جاهلى لا دين له والحسن بن هانئ اسلامى له دين فمنع عنترة كرمه ما لم يمنع الحسن بن هانئ دينه فقال عنترة فى ذلك

وأغض طرفى ان بدت لى جارتى * حتى يوارى جارتى مأواها

(وقال الحسن بن هانئ مع اسلامه)

كان الشباب مطية الجهل * ومحسن الضحكات والهزل

والباعثى والناس قد رقدوا * حتى أتيت حليلة البعل

(حروب قيس فى الجاهلية)

يوم منعج لغنى على عبس (قال) أبو عبيدة معمر بن المثنى يوم منعج يقال له يوم الردهة وفيه قتل شاس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسى بمنعج على الردهة وذلك ان شاس بن زهير اقبل من عند النعمان بن المنذر وكان قد حباه بحباء جزيل وكان فيما حباه قطيفة حمراء ذات هدب وطيلسان وطيب فورد منعج وهو ماء لغنى فاناخ راحلته الى جانب الردهة وعليها اخباء لرياح بن الاسل الغنوى وجعل يغتسل وامرأة رياح تنظر اليه وهو مثل الثور الابيض فانتزعه رياح بسهم فقتله ونحر ناقته فاكلها وضم متاعه وغيب أثره وفقد شاس بن زهير حتى وجدوا القطيفة الحمراء بسوق عكاظ قد سامتها امرأة رياح بن الاسل فعرفوا ان رياحا صاحب ثارهم فغزت بنو عبس غنيا قبل ان يطلبوا قودا أو دية مع الحصين بن زهير بن جذيمة والحصين بن اسيد بن جذيمة فلما بلغ ذلك غنيا قالوا لرياح انج لعلنا نصالح القوم على شئ فخرج رياح رديفا لرجل من بنى كلاب لا يريان الا انهما قد خالفا وجهة القوم فرصرص على رؤسهما فصرصر فقال ماهذا فاراعهما الا الخيل بنى عبس فقال الكلابى لرياح انحدر من خلفى والتمس نفقا فى الارض فانى شاغل القوم عنك فانحدر رياح عن عجز الجمل حتى أتى صعدة فاحتفر تحت اصلها مكان الارنب وولج فيه ومضى صاحبه فسألوه فحدثهم وقال هذه غنى جامعة وقد استمكنتم منهم فصدقوه وخلوا سبيله فلما ولى رأوا مركب الرجل خلفه فقالوا ومن الذى كان خلفك فقال لا أكذب رياح بن الاسل وهو فى تلك الصعدات فقال الحصينان لمن

معهما

استودع الله فى بغداد لى قمرا
بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

ومن قول أحمد بن يحيى الفراتى
بدا فكأنما قمر
على ازراره طلعا
يحث المسك من عرق ال
جبين بنانه ولعا

وقال أبو دارسان سيف الدولة
نفسى الفداء لمن عصيت عواذلى
فى حبه لم أخش من رقبائه
الشمس تظهر من أسرة وجهه
والبدر يطلع من خلال قبائه

(وقال سهم)
أأعذل قلبى وهو لى غير عاذل
واعصى غرامى وهو ما بين اضلعى
ومن لى بصبر استزيل به الجوى
ولا جلدى بطوى ولا كبدى معى
فاول شوقى كان آخر سلوتى
وآخر صبرى كان أول أدمعى

(وقال)
ورد الخدود أرق من
ورد الرياض وانعم
هذا تنشقه الانوف
وذا يقبله الفم
واذا عدلت فافضل ال
وردين ورد يلثم
لا ورد الا ما تولى
صبغ حمرته الدم
هذا يشم ولا يضم
وذا يضم ويشمم
سبحان من خلق الخدود
شقائقا تتنسم
واعارها الاصداغ تنقش
بها شقيق يعلم

معهما قد أمكننا الله من ثارنا ولا تريدان بشر كافيه أحد فوقفوا عنهما ومضوا فجعلا يربعان رياح بن الاسل بالصعدات فقال لهما هذا عز الكماة الذي تربعانه فابتدراه فرمى أحدهما بسهم فأقصده وطعنه الآخر قبل ان يرميه فاخطاه ومرت به الفرس واستدبره رياح بسهم فقتله ثم نجا حتى أتى قومه وانصرفا خائبين موتورين (وفي ذلك يقول الكميت ابن زيد الاسدي وكان له أبان من غنى)

انا ابن غنى والداى كلاهما * لامين منهم في الفروع وفي الاصل

هم استودعوا زهرا لسيب بن سالم * وهم عدلوا بين الحصينين بالنبل

وهم قتلوا شاس الملوك وارغموا * أباه زهيرا بالمذلة والثكل

(يوم النفراوات لبني عامر على بني عبس) فيه قتل زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي وكانت هوازن تؤدي اليه اتاوة وهي الخراج فاتته يوما عجوز من بني نصر بن معاوية بسمن في نحي واعتذرت اليه وشكت سنين تتابعت على الناس فذاقه فلم يرض طعمه فدعسها بقوس في يده عطل في صدرها فاستلقت على قفاها منكشفة فتألى خالد بن جعفر وقال والله لاجعلن ذراعي في عنقه حتى يقتل أو أقتل وكان زهير عدوسا مقداما لايبالي ما أقدم عليه فاستقل اى تفرد من قومه بابنيه وبني أخويه أسيد وزنباع يرعى الغيث في عشراوات له وشول فاتاه الحرث بن الشريد وكانت تماضر بنت الشريد تحت زهير فلما عرف الحرث مكانه أبرز اليه بني عامر بن صعصعة رهط وخالد بن جعفر فركب منهم ستة فوارس فيهم خالد بن جعفر وصخر بن الشريد وخرج بن البكاء ومعاوية بن عبادة بن عقيل فارس الهرات ويقال لمعاوية الاخيل وهو جد ليلى الاخيلية وثلاثة فوارس من سائر بني عامر فقال أسيد لزهير أعلمتني راعية غنمي انها رأت على رأس الثنية أشباحا ولا احسبها الا خيل بني عامر فالحق بنا بقومنا فقال زهير كل أزب نفور وكان أسيد أشعر القفا فذهبت مثلا فتحمل أسيد بمن معه وبقي زهير وابناه ورقاء والحرث وصبحتهم الفوارس فمرت بزهير فرسه القعساء ولحقه خالد ومعاوية الاخيل فطعن معاوية القعساء فقلبت زهيرا وخر خالد فوقه فرفع المغفر عن رأس زهير وقال يا آل عامر أقبلوا جميعا فأقبل معاوية فضرب زهيرا على مفرق رأسه ضربة بلغت الدماغ وأقبل ورقاء بن زهير فضرب خالدا وعليه درعان فلم يغن شيأ واجهض ابنا زهير القوم عن زهير واحتملاه وقد اثخنته الضربة فمنعوه الماء فقال أميت انا عطشا اسقوني الماء وان كان فيه نفسي فسقوه فمات بعد ثلاثة ايام (فقال في ذلك ورقاء بن زهير)

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد * فاقبلت أسعى كالعجول أبادر

الى بطلين ينهضان كلاهما * يريدان نصل السيف والسيف نادر

فشلت يميني يوم اضرب خالدا * ويمنعه مني الحديد المظاهر

فياليت اني قبل أيام خالد * ويوم زهير لم تلدني تماضر

لعمري لقد بشرت بي اذ ولدتني * فماذا الذي ردت اليك البشائر

(وقال خالد بن جعفر في قتله زهيرا)

واستنطق الاجفان فهي
بلحظها تتكلم
وتبين للمحبوب عن
سر الحبيب فيفهم
وتشير ان رأت الرقيب
بلحظها فتسلم
وأعارها مرضا تصح
به القلوب وتسقم
فتن العيون أجل من
فتن الخدود وأعظم
(وقال)
ان كانت الالحاظ رسل القلوب
فيننا فما أهون كيد الرقيب
قبلت من أهوى بعيني ولم
يعلم بتقبيلي خد الحبيب
لكنه قد فطنت عينه
بلحظ عيني فطنة المستريب
ان كان علم الغيب مستخفيا
عنا فعند اللحظ علم الغيوب
(وقال)
قالوا الرحيل لخمسة
تاتي سريعا من جمادى
فاجبتهم اني اتخذت
له الاسى والحزن زادا
سبحان من قسم الاسى
بين الاحبة والبعادا
وأعار للاجفان حسنا
تسترق به العبادا
(وقال)
عقرب الصدغ فوق تفاحة الخد
دنعيم مطرز بعذاب
وسيوف اللحاظ في كل حين
مانعات جنى الثنايا العذاب
وعيون الوشاة يفسدن بالرقبة
والمنع رؤية الاحباب

بل كيف تكفرني هوازن بعدما * اعتقتهم فتوالدوا احرارا
وقتلت ربهم زهيرا بعدما * جدع الانوف وا كثر الاوتارا
وجعلت مهر بناتهم ودياتهم * عقل الملوك هجائنا وبكارا

(يوم بطن عاقل لذبيان على عامر) فيه قتل خالد بن جعفر ببطن عاقل وذلك ان خالدا قدم على الاسود بن المنذر أخي النعمان بن المنذر ومع خالد عروة الرحال بن عتبة بن جعفر فالتقى خالد بن جعفر والحرث بن ظالم بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان عند الاسود بن المنذر فقال فدعا لهما الاسود بتمر فجئ به على نطع فجعل بين ايديهم فجعل خالد يقول للحرث بن ظالم يا حارث الا تشكر يدي عندك ان قتلت عنك سيد قومك زهيرا وتركتك سيدهم قال سأجزيك شكر ذلك فلما خرج الحرث قال الاسود لخالد ما دعاك الى ان تحترش بهذا الكلب وانت ضيفي فقال له خالد انما هو عبد من عبيدي لو وجدني نائما ما أيقظني وانصرف خالد الى قبته فلامه عروة الرجال ثم ناما وقد اشرجت عليهما القبة ومع الحرث تبيع له من بني محارب يقال له خراش فلما هدأت العيون اخرج الحرث ناقته وقال لخراش كن لي بمكان كذا فان طلع كوكب الصبح ولم آتك فانظر أي البلاد أحب اليك فاعمد لها ثم انطلق الحرث حتى أتى قبة خالد فهتك شرجها ثم ولجها وقال لعروة اسكت فلا بأس عليك وزعم ابو عبيدة انه لم يشعر به حتى أتى خالدا وهو نائم فقتله ونادى عروة عند ذلك واجوار الملك فاقبل اليه الناس وسمع الهتاف الاسود بن المنذر وعنده امرأة من بني عامر يقال لها المتجردة فشقت جيبها وصرخت

(وفي ذلك يقول عبد الله بن جعدة)

شقت عليك العامرية جيبها * أسفا وما تبكي عليك ضلالا
يا حار لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعشا ولا معزالا
واغرورقت عيناي لما أبصرت * بالجعفري وأسبلت اسبالا
فلنقتلن بخالد سرواتكم * ولنجعلن لظالمين نكالا
فاذا رأيتم عارضا متلببا * منا فانا لا نحاول مالا

(يوم رحرحان لعامر على تميم) قال وهرب الحرث بن ظالم ونبت به البلاد فلجأ الى معبد بن زرارة وقد هلك زرارة فأجاره فقالت بنو تميم لمعبد مالك آويت هذا المشؤم الانكد واغريت بنا الاسود وخذلوه غير بني ماوية وبني عبد الله بن دارم (وفي ذلك يقول لقيط بن زرارة)

فاما نهشل وبنو نعيم * فلم يصبر لنا منهم صبور
فان تعمد طهية في أمور * تجدها ثم ليس لها نصير
ويربوع باسفل ذي طلوح * وعمرو لا تحل ولا تسير
أسيد والهجيم لها حصاص * واقوام من الجعراء عور
وأسلمنا قبائل من تميم * لها عدد اذا حسبوا كثير
وأما الاحمان بنو عدي * وتيم أن تدبرت الامور
فلا تنهم بهم فتيان حرب * اذا ما الحي صبحهم نذير

اذا

في يشتفي المحب وتطفي
بالتلاقي حرارة الاكتئاب

(وقال)

ترى عذاريه قد قاما بعذرتي
عند العذول فيغدو وهو يعذرني
ريم كأن له في كل جارحة
عقدا من الحسن أو نوعا من الفتن
كأن جوهره من لفظه عرض
فليس تحويه الا أعين الفطن
أخفى من السر لكن حسن صورته
اذا تأملته أبدى من العلن
والله ما افتتنت عيني محاسنه
الا وقد سحرت الفاظه اذني
ما تصدر العين عنه لحظها املالا
كأنه كل شخص مرتضى حسن
يا منتهى أملي لا تدن لي أجلي
ولا تعذب ظنوني فيك بالظنن
ان كان وجهك وجها صيغ من قمر
فان قدك قد قد من غصن

(وقال)

الا يا نسيم الريح عرج مسلما
على ذلك الشخص البعيد المودع
وهي على من شف جسمي بعاده
سموما بما استملت من نار اضلعي
فان قال ما هذا الحرور فقل له
تنفس مشتاق بحبك موجع

ومختار شعره كثير وقد تفرق منه قطعة كافية في اعراض الكتاب

(رجع ما انقطع)

(قال الصاحب أبو القاسم اسمعيل ابن عباد)

لقد رحلت سعدى فهل لك مسعد
وقد أنجدت دارا فهل أنت منجد
رعيت بطرفي النجم لما رأيتها
تباعد بعد النجم بل هي أبعد

اذا ذهبت رماحهم بزيد * فان رماح زيد لا تضير

قال وبلغ الاحوص بن جعفر بن كلاب مكان الحرث بن ظالم عند معبد فاغزاه معبدا فالتقوا برحرحان فانهزمت بنو تميم وأسر معبد بن زرارة أسره عامر والطفيل ابنا مالك بن جعفر بن كلاب فوفد لقيط بن زرارة عليهم فى فدائه فقال لهما لكما عندى مائتا بعير فقالا يا أبا نهشل أنت سيد الناس وأخوك معبد سيد مضر فلا نقبل فيه الا دية ملك فابى أن يزيدهم وقال لهم ان أبانا أوصانا أن لا نزيد احدا فى ديته على مائتى بعير فقال معبد للقيط لا تدعنى يالقيط فوالله لئن تركتنى لا ترانى بعدها أبدا قال صبرا أبا القعقاع فاين وصاة أبينا ان لا تؤكلوا العرب أنفسكم ولا تزيدوا بفدائكم على فداء رجل منكم فتذؤب بكم ذؤبان العرب ورحل لقيط عن القوم قال فمنعوا معبدا الماء وضاروه حتى مات هزالا وقيل أبى معبد أن يطعم شيأ أو يشرب حتى مات هزالا (فى ذلك يقول عامر بن الطفيل)

قضينا الحزن من عبس وكانت * منية معبد فينا هزالا

(وقال جرير)

وليلة وادى رحرحان فررتم * فرارا ولم تلووا زفيف النعائم

تركتم أبا القعقاع فى الغل مصفدا * وأى أخ لم تسلموا فى الاداهم

(وقال آخر)

وبرحرحان غداة كبل معبد * نكحوا بناتكم بغير مهور

(يوم شعب جبلة لعامر وعبس على ذبيان وتميم) قال ابو عبيدة يوم شعب جبلة اعظم ايام العرب وذلك انه لما انقضت وقعة رحرحان جمع لقيط بن زرارة لبنى عامر وألب عليهم وبين ايام رحرحان ويوم جبلة سنة كاملة وكان يوم شعب جبلة قبل الاسلام باربعين سنة وهو عام ولد النبى صلى الله عليه وسلم وكانت بنو عبس يومئذ فى بنى عامر حلفاء لهم فاستعدى لقيط بنى ذبيان لعداوتهم لبنى عبس من اجل حرب داحس فأجابته غطفان كلها غير بنى بدر وتجمعت لهم تميم كلها غير بنى سعد وخرجت معه بنو أسد لحلف كان بينهم وبين غطفان حتى اتى لقيط الجون الكلبى وهو ملك هجر وكان يجبى من بها من العرب فقال له هل لك فى قوم عادين قد ملؤا الارض نعما وشاء فترسل معى ابنيك فما اصبنا من مال وسبى فلهما وما أصبنا من دم فلى فاجابه الجون الى ذلك وجعل له موعدا رأس الحول ثم أتى لقيط النعمان ابن المنذر فاستنجده واطمعه فى الغنائم فاجابه وكان لقيط وجيها عند الملوك فلما كان على قرن الحول من يوم رحرحان انهلت الجيوش الى لقيط وأقبل سنان بن ابى حارثة المرى فى غطفان وهو والد هرم بن سنان الجواد وجاءت بنو أسد وارسل الجون ابنيه معاوية وعمرا وارسل النعمان اخاه لامه حسان بن وبرة الكلبى فلما توافوا اخرجوا الى بنى عامر وقد انذروا بهم وتأهبوا لهم فقال الاحوص بن جعفر وهو يومئذ رحاهوازن لقيس بن زهير ماترى فانك تزعم انه لم يعرض لك امران الا وجدت فى احدهما الفرج فقال قيس بن زهير الرأى ان نرتحل بالعيال والاموال حتى ندخل شعب جبلة فنقاتل القوم دونها من وجه واحد فانهم داخلون عليك الشعب وان لقيطا رجل فيه طيش فسيقتحم عليك الجبل فارى

تنير الثريا وهى قرط مسلسل
ويطرد منها الطرف در منضد
وتعترض الجوزاء وهى كواكب
تميل من سكر بها وتميد
وتحسبها طورا أسير جناية
ترنح بعد المشى وهو مقيد
ولاح سهيل وهو للصبح راقب
كما سل من غمد حراد مهند
اردد طرفى فى النجوم كانها
دنانير لكن السماء زبرجد
رأيت بها والصبح ما حان ورده
قناديل والخضراء صرح ممرد
وفيه لنا من مربط الشمس أشقر
اذا ما جرى فالريح تكبو وتركد

(وقال أبو على الحاتمى)

وليل أقمنا فيه نعمل كأسنا
الى أن بدا للصبح فى الليل عسكر
ونجم الثريا فى السماء كأنه
على حلة زرقاء جيب مدنر

(البحترى)

ولقد سريت مع الكواكب راكبا
أعجازها بعزيمة كالكوكب
والليل فى لون الغراب كأنه
هو فى حلوكته وان لم ينعب
والعيس تنصل من دجاه كما انجلى
صبغ الخضاب عن القذال الاشيب
حتى تبدى الفجر من جنباته
كالماء يلمع من خلال الطحلب

(وقال الامير أبو الفضل الميكالى)

أهلا بفجر قد نضى ثوب الدجى
كالسيف جرد من سواد قراب
أو غادة شقت صدارا أزرقا
ما بين ثغرتها الى الاتراب

(وقال رجل من بنى الحرث بن كعب يصف الشمس)

لك ان تامر بالابل فلا ترعى ولا تسقى وتعقل ثم تجعل الذرارى وراء ظهورنا وتأمر الرجال فتأخذ باذناب الابل فاذا دخلوا علينا الشعب حلت الرجالة عقل الابل ثم لزمت أذنابها فانها تنحدر عليهم ونحن الى مرعاها ووردها ولا يرد وجوهها شئ وتخرج الفرسان فى أثر الرجالة الذين خلف الابل فانها تحطم ما لقيت وتقبل عليهم الخيل وقد حطموا امن عل قال الاحوص نعم ما رأيت فاخذ برأيه ومع بنى عامر يومئذ بنو عبس وغنى فى بنى كلاب وباهلة فى بنى صعب والابناء أبناء صعصعة وكان رهط المعقر البارقى يومئذ فى بنى نمير بن عامر وكانت قبائل بجيلة كلها فيهم غير قيس (قال ابو عبيدة) وأقبل لقيط والملوك ومن معهم فوجدوا بنى عامر قد دخلوا شعب جبلة فنزلوا على فم الشعب فقال لهم رجل من بنى أسد خذوا عليهم فم الشعب حتى يعطشوا ويخرجوا فوالله ليتساقطن عليكم تساقط البعر من است البعير فابوا حتى دخلوا الشعب عليهم وقد عقلوا الابل وعطشوها ثلاثة اخماس وذلك اثنتا عشرة ليلة ولم تطعم شيأ فلما دخلوا حلوا عقلها فاقبلت تهوى فسمع القوم دويها فى الشعب فظنوا ان الشعب قد هدم عليهم والرجالة فى اثرها آخذين باذنابها فدقت كل ما لقيت وفيها بعير أعور يتلوه غلام اعسر آخذ بذنبه (وهو يرتجز ويقول)

انا الغلام الاعسر * الخير فى والشر * والشر منى أكثر

فانهزموا لا يلوون على احد وقتل لقيط بن زرارة واسر حاجب بن زرارة اسره ذو الرقيبة وأسر سنان بن ابى حارثة المرى اسره عروة الرحال فجز ناصيته وأطلقه فلم تشنه واسر عمرو بن ابى عمرو بن عوين اسره قيس بن المنفق فجز ناصيته وخلاه طمعا فى المكافاة فلم يفعل وقتل معاوية بن الجون ومنقذ بن طريف الاسدى ومالك بن ربعى بن جندل بن نهشل (فقال جرير)

كأنك لم تشهد لقيطا وحاجبا * وعمرو بن عمرو اذ دعا يال دارم

ويوم الصفا كنتم عبيد العامر * وبالحزن اصبحتم عبيد اللهازم

يعنى بالحزن يوم لقيط (وقال جرير أيضا فى بنى دارم)

ويوم الشعب قد تركوا لقيطا * كأن عليه حلة أرجوان

وكبل حاجب بالشام حولا * فحكم ذا الرقيبة وهو عان

(وقالت دختنوس أخت لقيط ترثى لقيطا)

فرت بنو اسد فرا * ر الطير عن اربابها

عن خير خندف كلها * من كهلها وشبابها

واتمها حسبا اذا * ضمت الى احسابها

(وقال المعقر البارقى)

أمن آل شعثاء الحمول البواكر * مع الصبح أم زالت قبيل الاباعر

وحلت سليمى فى هضاب وأيكة * فليس عليها يوم ذلك قادر

فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فصبحها املاكها بكتيبة * عليها اذا أمست من الله ناظر

مخبأة اما اذا الليل جنها
فتخفى واما بالنهار فتظهر
اذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلى
دجى الليل وانجاب الحجاب المستتر
وألبس عرض الارض لونا كأنه
على الافق الشرقى ثوب معصفر
تحلت وفيها حين يبدو شعاعها
ولم يحل للعين البصيرة منظر
عليها كدرع الزعفران يشبه
شعاع تلالا ذهو أبيض أصفر
فلما علت وابيض منها اصفرارها
وجالت كما جال المهيج المسهر
وجلت الآفاق ضوأ منيرها
تخر لها صدر الضحى يتسعر
ترى الظل يطوى حين تبدو وتارة
تراه اذا زالت عن الارض ينشر
كما بدأت اذ أشرقت فى مغيبها
تعود كما عاد الكبير المعمر
وقد شف حتى ما يكاد شعاعها
يبين اذا ولت لمن يتبصر
فافنت قرونا وهى ذاك ولم تزل
تموت وتحيا كل يوم وتنشر
(وقال عبد الملك بن مروان)
لبعض جلسائه يوما ما أحكم
أربعة أبيات قالتها العرب فى
الجاهلية فانشده
منع البقاء تقلب الشمس
وطلوعها من حيث لا تمسى
وطلوعها بيضاء صافية
وغروبها صفراء كالورس
تجرى على كبد السماء كما
يجرى حمام الموت فى النفس
اليوم يعلم ما يجىء به
ومضى بفصل قضائه أمس
(قال)

معاوية بن الجون ذبيان حوله * وحسان في جمع الرباب مكاثر
وقد رجعت دودان تبغي لثارها * وجاشت تميم كالفحول تخاطر
وقد جمعوا جمعا كان زهاءه * جراد هفا في هبوة متطاير
فروا باطناب البيوت فردهم * رجال باطناب البيوت مساعر
فباتوا لنا ضيفا وبتنا بنعمة * لنا مسمعات بالدفوف وزامر
فلم نقرهم شيأ ولكن قراهم * صبوح لدينا مطلع الشمس حازر
وصبحهم عند الشروق كتائب * كاركان سلمى سيرها متواتر
كان نعام الدو باض عليهم * واعينهم تحت الحبيك خوازر
من الضاربين الهام يمشون مقدما * اذا غص بالريق القليل الحناجر
اظن سراة القوم أن لن يقاتلوا * اذا دعيت بالسفح عبس وعامر
ضربنا بحيل البيض في غمر لجة * فلم ينج في الناجين منهم مفاخر
هوى زهدم تحت العجاج لعامر * كما انقض باز اقتم الريش كاسر
يفرج عنا كل ثغر نخافه * مسيح كسرحان القصيمة ضامر
وكل طموح في العنان كانها * اذا اغتمست في الماء فتخاء كاسر
لها ناهض في الوكر قد مهدت له * كما مهدت للبعل حسناء عاقر
تخاف نساء يبتززن حليلها * محربة قد احردتها الضرائر

استعار هذا البيت فالقت عصاها من المعقر البارقي اذ كان مثلا في الناس راشد بن عبد ربه السلمي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل ابا سفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ووجه راشد بن عبد ربه السلمي اميرا على المظالم والقضاء فقال راشد بن عبد ربه

صحا القلب عن سلمى واقصر شأوه * وردت عليه ما تبغيه تماضر
وحلمه شيب القذال عن الصبا * وللشيب عن بعض الغواية زاجر
فاقصر جهلي اليوم وارتد باطلي * عن اللهو لما ابيض مني الغدائر
على انه قد هاجه بعد صحوه * بمعرض ذي الآجام عيس بواكر
ولما دنت من جانب الغوط أخصبت * وحلت فلاقاها سليم وعامر
وخبرها الركبان ان ليس بينها * وبين قرى بصرى ونجران كافر
فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فاستعار هذا البيت الاخير من المعقر البارقي ولا احسبه استجاز ذلك الا لاستعمال العامة له وتمثلهم به ❁ (يوم مقتل الحرث بن ظالم بالحرية) ❁ قال ابو عبيدة لما قتل الحرث بن ظالم خالد بن جعفر الكلابي أتى صديقا له من كندة فالتف عليه فطلبه الملك فخفي ذكره حتى شخص من عند الكندي واضمرته البلاد حتى استجار بزياد أحد بني عجل بن لجيم فقام بنو ذهل بن ثعلبة وبنو عمرو بن شيبان فقالوا للعجل اخرجوا هذا الرجل من بين أظهركم فانه لا طاقة لنا بالشهباء ودوسر وهما كتيبتان للاسود بن المنذر ولا بمحاربة الملك فابت ذلك

أحسنت فاخبر بامدح بيت قالته العرب في الشجاعة قال قول كعب بن مالك الانصاري

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا
قدما ونلحقها اذا لم تلحق

قال فاخبرني بافضل بيت قيل في الجود فانشده لحاتم طيّ

اماوي ما يغني الثراء عن الفتى
اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
ترى ان ما ابقيت لم اك ربه
وان يدي مما بخلت به صفر
الم تر ان المال غاد ورائح
ويبقى من المال الاحاديث والذكر
غنينا زمانا بالتصعلك والغنى
فكلا سقاناه بكاسيهما الدهر
فما زادنا بغيا على ذي قرابة
غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقر

(قال) فاخبرني عن أحسن الناس وصفا قال الذي يقول

كان قلوب الطير رطبا ويابسا
لدى وكرها العناب والحشف البالي

(والذي يقول)

كان عيون الوحش حول خبائنا
وارحلنا الجزع الذي لم يثقب

(والذي يقول)

وتعرف فيه من أبيه شمائلا
ومن خاله ومن يزيد ومن حجر
سماحة ذا مع بر ذا ووفاء ذا
ونائل ذا اذا صحا واذا سكر

يريد امرأ القيس

---

* (الفاظ لاهل العصر في طلوع الشمس وغروبها وتطوع النهار

عليهم عجل فلما رأى ذلك الحرث بن ظالم كره أن يقع بينهم فتنة بسببه فارتحل من بنى عجل الى جبلى طيئ فاجاروه (فقال فى ذلك)

لعمرى لقد حلت بى اليوم ناقتى * على ناصر من طيئ غير خاذل
فاصبحت جار المجرة فيهم * على باذخ يعلو يد المتطاول
اذا أجأ لفت على شعابها * وسلمى فانى أنتم من تناولى

فمكث عندهم حينا ثم ان الاسود بن المنذر لما اعجزه امره ارسل الى جارات كن للحرث ابن ظالم فاستاقهن واموالهن فبلغ ذلك الحرث بن ظالم فخرج من الجبلين فاندس الحرث ابن ظالم فى الناس حتى علم مكان جاراته ومرعى ابلهن فاتاهن فاستنقذهن واستاق ابلهن فالحقهن بقومهن واندس فى بلاد غطفان حتى اتى سنان بن ابى حارثة المرى وهو ابو هرم الذى كان يمدحه زهير وكان الاسود بن المنذر قد استرضع ابنه شرحبيل عند سلمى امرأة سنان وهى من بنى غنم بن دودان بن أسد فكانت لاتأمن على ابن الملك احدا فاستعار الحرث بن ظالم سرج سنان وهو فى ناحية الشربة لايعلم سنان مايريد وأتى بالسرج امرأة سنان وقال لها يقول لك بعلك ابعثى ابنك مع الحرث فانى أريد ان استأمن له الملك وهذا سرجه آية ذلك قال فزينته سلمى ودفعته اليه فاتى به ناحية من الشربة فقتله (وقال فى ذلك)

أخصى حمار بات يكدم لجمه * أتؤكل جاراتى وجارك سالم
علوت بذى الحيات مفرق رأسه * ولا يركب المكروه الا الاكارم
فتكت به لما فتكت بخالد * وكان سلاحى تحتويه الجماجم
بدأت بذاك وانثنيت بهذه * وثالثة تبيض منها المقادم

قال وهرب الحرث من فوره ذلك وهرب سنان بن ابى حارثة فلما بلغ الاسود قتل ابنه شرحبيل غزا بنى ذبيان فقتل وسبى وأخذ الاموال واغار على بنى دودان رهط سلمى التى كان شرحبيل فى حجرها فقتلهم وسباهم فنشط لذلك قال فوجد بعد ذلك نعلى شرحبيل فى ناحية الشربة عند بنى محارب بن خصفة فغزاهم الملك ثم أسرهم ثم أحمى الصفا وقال انى احذيكم نعالا فامشاهم على ذلك الصفا فتساقطت أقدامهم ثم ان سيار بن عمرو بن جابر الفزارى احتمل للاسود دية ابنه الف بعير وهى دية الملوك ورهنه بها قوسه فوفاه بها (فقال فى ذلك)

ونحن رهنا القوس ثمة فوديت * بالف على ظهر الفزارى اقرعا
بعشر مئين للملوك وفى بها * ليحمد سيار بن عمرو فاسرعا

فكان هذا قبل قوس حاجب (وقال فى ذلك أيضا)

وهل وجدتم حاملا كحامل * اذ رهن القوس بالف كامل
بدية للملك الحلاحل * فافتكها من قبل عام قابل

وهرب الحرث فلحق بمعبد بن زرارة فاستجار به فاجاره وكان من سببه وقعة رحرحان التى تقدم ذكرها ثم هرب الحرث حتى لحق بمكة وقريش لانه يقال ان مرة بن عوف بن سعد

واتصاله وابتدائه وانتهائه)* بدا حاجب الشمس وامت فى اجنحة الطير وكشفت قناعها ونثرت شعاعها وارتفع سرادقها واضاءت مشارقها وانتشر جناح الضوء فى افق الجو طنب شعاع الشمس فى الآفاق وذهب اطراف الجدران اينع النهار وارتفع استوى شباب النهار وعلا رونق الضحى وبلغت الشمس كبد السماء اعتدل كل شئ ظله وقام قائم الهاجرة ورمت الشمس بجمرات الظهر واصفرت غلالة الشمس وصارت كانها الدينار يلمع فى قرار الماء ونفضت تبرا على الاصيل وشدت رحلها الرحيل وتصوبت الشمس للمغيب وتضيفت للغروب باذن جنبها للوجوب وشاب النهار واقبل شباب الليل ووقفت الشمس للعيان وشافهه الليل لسان النهار الشمس قد اشرقت بروجها وجنحت للغروب وشافهت برج الوجوب الجو فى اطيار بهجة من اصائله وشفوف مورسة من غلائله استتر وجه الشمس بالنقاب وتوارت بالحجاب كان هذا الامر من مطلع الفلق الى مجمع الغسق فلان يركب فى مقدمة الصبح ويرجع فى ساقة الغسق ومن حين تفتح الشمس جفنها الى ان تغمض طرفها ومن حين تسكن الطير اوكارها الى حين تنزل المرأة

اباذبيان انماهومرة بن عوف بن لؤى بن غالب فتوسل اليهم بهذه القرابة (وقال فى ذلك)

اذا فارقت ثعلبة بن سعد * واخوتهم نسبت الى لؤى
الى نسب كريم غير دغل * وحى من اكارم كل حى
فان يك منهم اصلى فمنهم * قرابين الاله بنو قصى

فقالوا هذه رحم كرشاء اذا استغنيتم عنها ادبرتم قال فشخص الحرث عنهم غضبان (وقال فى ذلك)

ألا لستم منا ولا نحن منكم * برئنا اليكم من لؤى بن غالب
غدونا على نشز الحجاز وانتم * بمنشعب البطحاء بين الاخاشب

وتوجه الحرث بن ظالم الى الشام فلحق بيزيد بن عمرو الغسانى فاجاره واكرمه وكان ليزيد ناقة محماة فى عنقها مدية وزناد وصرة ملح وانما كان يمتحن بها رعيته لينظر من يجترئ عليه فوحمت امرأة الحرث فاشتهت شحما فى وحمها فانطلق الحرث الى ناقة الملك فانحرها وأتاها بشحمها وفقدت الناقة فارسل الملك الى الحسن التغلبى وكان كاهنا فسأله عن الناقة فاخبره ان الحرث صاحبها فهم الملك به ثم تذمم من ذلك وأوجس الحرث فى نفسه شرا فاتى الحسن التغلبى فقتله فلما فعل ذلك دعا به الملك فامر بقتله فقال أيها الملك انك قد أجرتنى فلا تغدرن بى فقال الملك لاضير ان غدرت بك مرة فقد غدرت بى مرارا وأمر ابن الحسن فقتله واخذ ابن الحسن سيف الحرث فاتى به عكاظ فى الاشهر الحرم فاراه قيس بن زهير العبسى فضربه قيس فقتله (وقال يرثى الحرث بن ظالم)

وما قصرت من حاضر دون سرها * ابروا وفى منك حار بن ظالم
اعز واحمى عند جار وذمة * واضرب فى كاب من النقع قاتم

(حرب داحس والغبراء)

وهى من حروب قيس قال ابو عبيدة حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان ابنى بغيض بن ريث بن غطفان وكان السبب الذى هاجها ان قيس بن زهير وحمل بن بدر تراهنا على داحس والغبراء ايهما يكون له السبق وكان داحس فحلا لقيس بن زهير والغبراء حجرة لحمل بن بدر وتواضعا الرهان على مائة بعير وجعلا منتهى الغاية مائة غلوة والاضمار أربعين ليلة ثم قادوهما الى رأس الميدان بعد ان أضمروهما اربعين ليلة وفى طرف الغاية شعاب كثيرة فاكمن حمل بن بدر فى تلك الشعاب فتيانا على طريق الفرسين وأمرهم ان جاء داحس سابقا ان يردوا وجهه عن الغاية قال فارسلوهما فاحضرا فلما أحضرا خرجت الانثى من الفحل فقال حمل بن بدر سبقتك يا قيس فقال قيس رويدا يعدوان الجدد الى الوعث وترشح اعطاف الفحل قال فلما أوغلا فى الجدد وخرجا الى الوعث برز داحس عن الغبراء فقال قيس جرى المذكيات غلاء فذهبت مثلا فلما اشارف داحس الغاية ودنا من الفتية وثبوا فى وجه داحس فردوه عن الغاية (ففى ذلك يقول قيس بن زهير)

وما لاقيت من حمل بن بدر * واخوته على ذات الاصاد

من اكوارها (مقامة) لابى الفتح الاسكندرى من انشاء البديع اتصلت بذكر الليل والنهار * قال عيسى بن هشام كنت انا فى فتاى عناية اركض طرفى الكل غواية حتى شربت العمر سائغه ولبست الدهر سابغه فلما صاح النهار بجانب ليلى جمعت للمعاد ذيلى ووطأت ظهر المروضة لاداء المفروضة وصحبنى فى الطريق رجل لم انكره من سوء فلما تجالينا وحين تخالينا سفرت القصة عن اصل كوفى ومذهب صوفى وسرنا فلما حللنا الكوفة ملنا الى داره ولما اغتمض جفن الليل وطر شاربه قرع علينا الباب فقلنا من القارع المنتاب فقال وفد الليل وبريده وفل الجوع وطريده واسير الضر والمدمن المر وضيف وطؤه خفيف وضالته رغيف وجار يستعدى على الجوع والجيب المرقوع وغريب اوقدت النار على سفره ونبحت العواء فى اثره ونبذت خلفه الحصيات وكنست بعده العرصات فصحبه طليح وعيشه تبريح ومن دون فراخه مهامه فيح قال عيسى بن هشام فقبضت من كيسى قبضة الليث وبعثتها اليه وقلت زدنا سؤالا نزدك نوالا فقال ماعرض عرف العود على احر من نار الجود ولا لاقى وفد البر

هم نحروا على بغير نحر * وردوا دون غايته جوادي

وثارت الحرب بين عبس وذبيان ابني بغيض فبقيت اربعين سنة لم تنتج لهم ناقة ولا فرس لاشتغالهم بالحرب فبعث حذيفة بن بدر ابنه مالكا الى قيس بن زهير يطلب منه حق السبق فقال قيس كلا لامطلتك به ثم أخذ الرمح فطعنه به فدق صلبه ورجعت فرسه غائرة فاجتمع الناس فاحتملوا ديه مالك مائة عشراء وزعموا ان الربيع بن زياد العبسي حملها وحده فقبضها حذيفة وسكن الناس ثم ان مالك بن زهير نزل اللقاطة من ارض الشربة فاخبر حذيفة بمكانه فعدا عليه فقتله (ففي ذلك يقول عنترة الفوارس)

فلله عينا من رأى مثل مالك * عقيرة قوم ان جرى فرسان

فليتهما لم يجريا قيد غلوة * وليتهما لم يرسلا لرهان

فقالت بنو عبس مالك بن زهير بمالك بن حذيفة وردوا علينا مالنا فابى حذيفة ان يرد شيأ وكان الربيع بن زياد مجاورا لبني فزارة ولم يكن في العرب مثله ومثل اخوته وكان يقال لهم الكملة وكان مشاحنا لقيس بن زهير من سبب درع لقيس غلبه عليها الربيع بن زياد فاطرد قيس لبونا لبني زياد فاتى بها مكة فعاوض بها عبد الله بن جدعان بسلاح (وفي ذلك يقول قيس بن زهير)

الم ياتيك والانباء تنمي * بما لاقت لبون بني زياد

ومحبسها على القرشي تشرى * بادراع واسياف حداد

وكنت اذا بليت بخصم سوء * دلفت له بداهية النآد

ولما قتل مالك بن زهير قامت بنو فزارة يسألون ويقولون ما فعل حماركم قالوا اصدناه فقال الربيع ما هذا الوحي قالوا اقتلنا مالك بن زهير قال بئسما فعلتم بقومكم قبلتم الدية ثم رضيتم بها وغدرتم قالوا لولا انك جارنا لقتلناك وكانت خفرة الجار ثلاثا فقالوا له بعد ثلاث ليال اخرج عنا فخرج واتبعوه فلم يلحقوه حتى لحق بقومه وأتاه قيس بن زهير فعاقده (وفي ذلك يقول الربيع)

فان تك حربكم أمست عوانا * فاني لم أكن ممن جناها

ولكن ولد سودة أرثوها * وحشوا نارها لمن اصطلاها

فاني غير خاذلكم ولكن * ساسعى الآن اذ بلغت مداها

ثم نهضت بنو عبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غطفان الى بني فزارة وذبيان ورئيسهم الربيع بن زياد ورئيس بني فزارة حذيفة بن بدر ۞(يوم المريقب)۞ لبني عبس على فزارة فالتقوا بذي المريقب من أرض الشربة فاقتتلوا فكانت الشوكة في بني فزارة فقتل منهم عوف بن زيد بن عمرو بن أبي الحصين أحد بني عدي بن فزارة وضمضم أبو الحصين المري قتله عنترة الفوارس ونفر كثير ممن لا يعرف أسماؤهم فبلغ عنترة ان حصينا وهرما ابني ضمضم يشتمانه ويوعدانه (فقال في قصيدته التي أولها)

يا دار عبلة بالجواء تكلمي * وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

ولقد خشيت بان أموت ولم تدر * للحرب دائرة على ابني ضمضم

يا حسين من بريد الشكر ومن ملك الفضل فليواس فلن يذهب العرف بين الله والناس واما أنت فحقق الله ظنك وجعل اليد العليا لك. قال عيسى بن هشام ففتحنا الباب فاذا شيخنا ابو الفتح الاسكندري فقلت يا أبا الفتح شد ما بلغت بك الخصاصة وهذا الزي خاصه فتبسم وقال لا يغرنك الذي انافيه من الطلب انا في ثروة تشق لها بردة الطرب انا لو شئت لاتخذت سقوفا من الذهب (وكتب) البديع الى بعض اخوانه * غضب العاشق اقصر عمرا من ان ينتظر عذرا وان كان في الظاهر مهابة سيف فانه في الباطن سحابة صيف وقد رابني اعراضه صفحا أجدا قصد أم مزحا ولو التبس القلبان جد التباسهما ما وجد الشيطان بينهما مساغا ولا والله أريد ان كان الجد قصدا وان محبته ردا أجد منه بدا ان كان قصدا ان محبته تحتمل شكا لاجد رمحية لا تشترى بحبه وان كان قصد مزحا فما اغنانا عن مزح حل عقد الفؤاد حتى يقف على المراد لانه لا يسعها الا العافية والسلام (وله اليه) المودة اعزك الله تجيب وهو في كل مكان من الصدر لا ينفذه بصر ولا يدركه نظر ولكنها تعرف ضروره وان لم تظهر صوره ويدركها

الشاتمي عرضي ولم أشتمهما * والناذرين اذا لم آلقهما دمي
ان يفعلا فلقد تركت أباهما * جزر السباع وكل نسر قشعم
لما رآني قد نزلت أريده * أبدى نواجذه لغير تبسم

(وفي هذه الوقعة يقول عنترة الفوارس)

ولقد علمت اذا التقت فرسانها * يوم المريقب ان ظنك أحمق

❁(يوم ذي حسا لذبيان على عبس)❁ ثم ان ذبيان تجمعت لما أصابت بنو عبس منهم يوم المريقب فزارة بن ذبيان ومرة بن عوف بن سفيان بن ذبيان وأحلافهم فنزلوا فتوافوا بذي حسا وهو وادي الصفا من ارض الشربة وبينها وبين قطن ثلاث ليال وبينها وبين اليعمرية ليلة فهربت بنو عبس وخافت أن لا تقوم بجماعة بني ذبيان واتبعوهم حتى لحقوهم فقالوا التفاني أو تقيدونا فاشار قيس بن زهير على الربيع بن زياد أن لا يناجزوهم وأن يعطوهم رهائن من أبنائهم حتى ينظروا في أمرهم فتوافقوا أن يكون رهنهم عند سبيع بن عمرو احد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فدفعوا اليه ثمانية من الصبيان وانصرفوا وتكاف الناس وكان رأي الربيع مناجزتهم فصرفه قيس عن ذلك (فقال الربيع)

أقول ولم أملك لقيس نصيحة * أرى ما ترى والله بالغيب أعلم
أتبقي على ذبيان في قتل مالك * فقد حش جاني الحرب نارا تضرم

فمكث رهنهم عند سبيع بن عمرو حتى حضرته الوفاة فقال لابنه مالك بن سبيع ان عندك مكرمة لا تبيد ان أنت حفظت هؤلاء الاغيلمة فكأني بك لو مت قد أتاك خالك حذيفة بن بدر فعصر لك عينيه وقال هلك سيدنا ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليه فيقتلهم فلا تشرف بعدها أبدا فان خفت ذلك فاذهب بهم الى قومهم فلما هلك سبيع أطاف حذيفة بابنه مالك وخدعه حتى دفعهم اليه فأتى بهم اليعمرية فجعل يبرز كل يوم غلاما فينصبه غرضا ويقول ناد أباك فينادي أباه حتى يقتله ❁(يوم اليعمرية لعبس على ذبيان)❁ فلما بلغ ذلك من فعل حذيفة بني عبس أتوهم باليعمرية فلقوهم بالحرة حرة اليعمرية فقتلوا منهم اثني عشر رجلا منهم مالك بن سبيع الذي بذئ بالغلمة الى حذيفة وأخوه يزيد بن سبيع وعامر بن لوذان والحرث بن زيد وهرم بن ضمضم أخو حصين ويقال ليوم اليعمرية يوم نفر لان بينهما اقل من نصف يوم ❁(يوم الهباءة لعبس على ذبيان)❁ ثم اجتمعوا فالتقوا في يوم قائظ الى جنب جفر الهباءة واقتتلوا من بكرة حتى انتصف النهار وحجز الحر بينهم وكان حذيفة بن بدر يحرق فخذيه الركض فقال قيس بن زهير يا بني عبس ان حذيفة غدا اذا احتدمت الوديقة مستنقع في جفر الهباءة فعليكم بها فخرجوا حتى وقعوا على اثر صارف فرس حذيفة والحنفاء فرس حمل بن بدر فقال قيس بن زهير هذا اثر الحنفاء وصارف فقفوا اثرهما حتى توافوا مع الظهيرة على الهباءة فبصر بهم حمل بن بدر فقال لهم من ابغض الناس اليكم ان يقف على رؤسكم قالوا قيس بن زهير والربيع بن زياد فقال هذا قيس بن زهير قد اتاكم فلم ينقض كلامه حتى وقف قيس واصحابه على جفر الهباءة وقيس يقول لبيكم لبيكم يعني اجابة الصبية الذين كانوا ينادونهم اذ يقتلون وفي الجفر حذيفة وحمل

الناس وان لم تدركها الحواس ويستقلي المرء صحيفتها من صوره ويعلم حال غيره من نفسه ويعلم انها وراء القلب وقلب وراء الخلب وخلب وراء العظم وعظم وراء اللحم ولحم وراء الجلد وجلد وراء البرد وبرد وراء البعد ولو كانت هذه الحجب قوارير لم ينفذه نظر فيستدل عليها بغير هذه الحاسة بدليل الازوره ووالله لو التبست به التباسا فجعل وأسنار اساما زدته ودا ولوحال بيني وبينه سورة الاعراف ورمل الاحقاف ما نقصته حقا (وقال) الامير ابو الفضل الميكالي

وغزال منحته ظاهر الود
فجازي بالصد والاجتناب
لم ألمه اذا انزوى في حجاب
ردني والحشا اذا التهاب
هو روح وليس ينكر للرو
ح توارعن الورى بحجاب

(وللبديع) الى أخيه كتابي اطال الله بقاءك ونحن وان بعدت الدار نرعا نبعة فلا يحجبن بعدي قربك ولا يمحون ذكرا من قلبك فالاخوان وان كان احدهما بخراسان والآخر بالحجاز مجتمعان على الحقيقة مفترقان على المجاز والاثنان في المعنى واحد وفي اللفظ ثنان وان صاحبي رفيق اتمه توفيق لنصلن صريعا ولنسعدن جميعا والله ولي المأمون (وكتب) ابو الفضل بن العميد الى بعض

ابنا بدر ومالك بن بدر وورقاء بن هلال من بنى ثعلبة بن سعد وحسن بن وهب فوقف عليهم شداد بن معاوية العبسى وهو فارس جروة وجروة فرسه (ولها يقول)

ومن يك سائلا عنى فانى * وجروة كالشجا تحت الوريد
اقوتها بقوتى ان شتونا * والحفها ردائى فى الجليد

فحال بينهم وبين خيلهم ثم توافت فرسان بنى عبس فقال حمل ناشدتك الله والرحم ياقيس فقال لبيكم لبيكم فعرف حذيفة انه ان يدعهم فانتم رحلا وقال اياك والمأثور من الكلام فذهبت مثلا وقال لقيس انى قتلتنى لا تصلح غطفان بعدها فقال قيس ابعدها الله ولا أصلحها وجاء قرواش بعسلة فقصم صلبه وابتدره الحرث بن زهير وعمرو بن الاسلع فضرباه بسيفهما حتى ذففا عليه وقتل الربيع بن زياد حمل بن بدر (فقال قيس بن زهير يرثيه)

تعلم ان خير الناس ميت * على جفر الهباءة ما يريم
ولولا ظلمه مازلت ابكى * عليه الدهر ماطلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر * بغى والبغى مرتعه وخيم
اظن الحلم دل على قومى * وقد يستضعف الرجل الحليم
ومارست الرجال ومارسونى * فمعوج على ومستقيم

ومثلوا بحذيفة بن بدر كما مثل هو بالغلمة فقطعوا مذاكيره وجعلوها فى فيه وجعلوا لسانه فى استه (وفيه يقول قائلهم)

فان قتيلا بالهباءة فى استه * صحيفته ان عاد للظلم ظالم
متى تقرؤها تهدكم عن ضلالكم * وتعرف اذا ما فض عنها الخواتم

(وقال فى ذلك عقيل بن علفة المرى)

ويوقد عوف للعشيرة ناره * فهلا على جفر الهباءة اوقدا
فان على جفر الهباءة هامة * تنادى بنى بدر وعارا مخلدا
وان ابا ورد حذيفة مثفر * بايرعلى جفر الهباءة اسودا

(وقال الربيع بن قعنب)

خلق المخازى غيران بذى حما * لبنى فزارة خزية لا تخلق
تبيان ذلك ان فى است ابيهم * شنعاء من صحف المخازى تبرق

(وقال عمرو بن الاسلع)

ان السماء وان الارض شاهدة * والله يشهد والانسان والبلد
انى جزيت بنى بدر بسعيهم * على الهباءة قتلا ماله قود
لما التقينا على ارجاء جمتها * والمشرفية فى ايماننا تقد
علوته بحسام ثم قلت له * خذها اليك فانت السيد الصمد

فلما اصيب أهل الهباءة واستعظمت غطفان قتل حذيفة تجمعوا وعرفت بنو عبس ان ليس لهم مقام بارض غطفان فخرجوا الى اليمامة فنزلوا باخوالهم بنى حنيفة ثم

اخوانه قد قرب ابدلك الله محلك على تراخيه وتصاقب مستقرك على تنائيه لان الشوق يمثلك والذكر يخيلك فنحن فى الظاهر على افتراق وفى الباطن على تلاق وفى التسمية متباينون وفى المعنى متواصلون ولئن تفارقت الاشباح لقد تعانقت الارواح (جملة من كلام ابن المعتز فى الفصول القصار) الدهر سريع الوثبة شنيع العثرة اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام الناس وفد البلا وسكان الثرى وأقران الردى المرء نصب الحوادث وأسير الاغترار الآمال حصائد الرجال الحرص ينقص المرء من قدره ولا يزيد فى رزقه الكذب والحسد والنفاق أثافى الذل النمام جسر الشر الحاسد اسمه صديق ومعناه عدو الحاسد ساخط على القدر مغتاظ على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه يشفيك انه يغتم فى وقت سرورك الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود الصبر من ذى المصيبة مصيبة على ذى الشبهات التواضع سلم الشرف والجود صوان العوض من الذم الغدر قاطع ليد النصر اذا كثر خزانها ازدادت ضياعا السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضا عبد الشهوة اذل من عبد الرق وعاء الخطا بالصمت يختم والخرق بالرفق

وحلوا

رحلوا عنهم فنزلوا ببني سعد بن زيد بن مناة ﴿ يوم الفروق ﴾ ثم ان بني سعد غدروا بجوارهم فاتوا معاوية الجون فاستجاشوا عليهم وارادوا اكلهم فبلغ ذلك بني عبس فقروا ليلا وقدموا ظعنهم ووقفت فرسانهم بموضع يقال له الفروق واغارت بنو سعد ومن معهم من جنود الملك على محلتهم فلم يجدوا الا مواقد النيران فاتبعوهم حتى اتوا الفروق فاذا بالخيل والفرسان قد توارت الظعن عنهم فانصرفوا عنهم ومضى بنو عبس فنزلوا ببني ضبة فاقاموا فيهم وكان بنو حذيفة من بني عبس يسمون بني رواحة وبنو بدر بن فزارة يسمون بني سودة ثم رجعوا الى قومهم فصالحوهم وكان اول من سعى في الحمالة حرملة بن الاشعر بن صرمة بن مرة فمات فسعى فيها هاشم بن حرملة ابنه (وله يقول الشاعر)

احيا اباه هاشم بن حرمله * يوم الهباتين ويوم اليعمله
ترى الملوك حوله مرعبله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

﴿ يوم قطن ﴾ فلما توافوا للصلح وقفت بنو عبس بقطن واقبل حصين بن ضمضم فلقي تيحان احد بني مخزوم بن مالك فقتله بابيه ضمضم وكان عنترة بن شداد قتله بذي المريقب فأشارت بنو عبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غطفان وقالوا الا صالحكم ما بل البحر صوفة وقد غدرتم بنا غير مرة وتناهض القوم عبس وذبيان فالتقوا بقطن فقتل يومئذ عمرو بن الاسلع عيينة ثم سفرت السفراء بينهم واتى خارجة بن سنان ابا تيحان بابنه فدفعه اليه فقال في هذا وفاء من ابنك فاخذه فكان عنده اياما ثم حمل خارجة لابي تيحان مائة بعير فادها اليه واصطلحوا وتعاقدوا ﴿ يوم غدير قلباد ﴾ قال أبو عبيدة فاصطلح الحيان الا بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فانهم ابوا ذلك وقالوا لا نرضى حتى يودوا قتلانا او يهدر دم من قتلها فخرجوا من قطن حتى وردوا غدير قلباد فسبقهم بنو عبس الى الماء فمنعوهم حتى كادوا يموتون عطشا ودوابهم فاصلح بينهم عوف ومعقل ابنا سبيع من بني ثعلبة (واياها يعني زهير ابقوله)

تداركتما عبسا وذبيان بعدما * تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

فوردوا حربا وأخرجوا عنه سلما * ثم حرب داحس والغبراء ﴿ يوم الرقم لغطفان على بني عامر ﴾ غزت بنو عامر فاغاروا على بلاد غطفان بالرقم وهو ماء لبني مرة وعلى بني عامر عامر بن الطفيل ويقال يزيد بن الصعق فركب عيينة بن حصن في بني فزارة ويزيد بن سنان في بني مرة ويقال الحرث بن عوف فانهزمت بنو عامر وجعل يقاتل عامر بن الطفيل ويقول يا القيس لا تقتلي عمومتي فزعمت بنو غطفان انهم أصابوا من بني عامر يومئذ أربعة وثمانين رجلا فدفعوهم الى أهل بيت من أشجع كانت بنو عامر قد أصابوا فيهم فقتلوهم أجمعين وانهزم الحكم بن الطفيل في نفر من أصحابه فيهم جراب بن كعب حتى انتهوا الى ماء يقال له المروزات فقطع العطش أعناقهم فماتوا وخنق نفسه الحكم بن الطفيل تحت شجرة مخافة المثلة (وقال في ذلك عروة بن الورد)

عجبت لهم لم يخنقون نفوسهم * ومقتلهم تحت الوغا كان أجدرا

﴿ يوم النتاءة لعبس على بني عامر ﴾ خرجت بنو عامر تريد أن تدرك بثارها يوم الرقم

يلحم الوعد مرض المعروف والانجاز برؤه والمطل تلفه اذا حضر الاجل افتضح الامل لا تشن وجه العفو بالتقريع لا تنكح خاطب سرك ومن زاد ادبه على عقله كالراعي الضعيف مع مواشي كثيرة (قال ابو العباس الناشي لابي سهل ابن نوبخت)

زعمت ابا سهل بانك جامع * ضروبا من الآداب يجمعها الكهل
وهبك تقول الحق اي فضيلة * تكون لذي علم وليس له عقل

الهم حبس الروح قلوب العقلاء حصون الاسرار من كرمت عليه نفسه هان عليه ماله من جرى في عنان امله عثر باجله ما كل من يحسن وعده يحسن انجازه ربما اورد الطمع ولم يصدر وضمن ولم يوف ربما شرق شارب الماء قبل ريه من تجاوز الكفاف لم يقنعه اكثار كلما عظم قدر المنافس فيه عظمت الفجيعة بفقده ومن ارحله الحرص انضاه الطلب الاماني تعمي اعين البصائر والحظ ياتي من لم يأته وربما كان الطمع وعاء حشوه المتالف وسائقا يدعو الى الندامة ما احلى تلقي البغية وامر عاقبة الفراق من لم يتأمل الامر بعين عقله لم تقع حيلته الا على مقاتله (قال ابو العباس يرثي المعتضد)

فجمعوا على بني عبس بالنسار وقد أنذروا بهم فالتقوا وعلى بني عامر عامر بن الطفيل وعلى بني عبس الربيع بن زياد فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر وقتل منهم صفوان بن مرة قتله الاحنف بن مالك ونهشل بن عبيدة بن جعفر له أبو زعبة بن حارث وعبد الله بن أنس ابن خالد وطعن ضبيعة بن الحرث عامر بن الطفيل فلم يضره ونجا عامر وهزمت بنو عامر هزيمة قبيحة فقال خراشة بن عمرو العبسي

وساروا على اطنابهم وتواعدوا * مياها تحاماها تميم وعامر
كان لم يكن بين الزفاف وواسط * الى المنحنى من ذى الاراكة حاضر
الا ابلغا عنى خليلى عامرا * تنسى سعادا اليوم أم انت ذاكر
وصدتك اطراف الرماح عن الهوى * ورمت أمور اليس فيها مصادر
وغادرت هزان الرئيس ونهشلا * فلله عينا عامر من يغادر
واسلمت عبد الله لما عرفتهم * ونجاك وثاب الجراثيم ضامر
قذفتهم في اليم ثم خذلتهم * فلا وألت نفس عليك تحاذر

وقال أبو عبيدة ان عامر بن الطفيل هو الذي طعن ضبيعة بن الحرث ثم نجا من طعنته وقال في ذلك

فان تنج منها ياضبيع فانني * وجدك لم اعقد عليك التمائما

(يوم شواحط لبني محارب على بني عامر) غزت سرية من بني عامر بن صعصعة بلاد غسان فاغارت على ابل لبني محارب بن خصفة فادركهم الطلب فقتلوا من بني كلاب سبعة وارتدوا ابلهم فلما رجعوا من عندهم وثب بنو كلاب على حشر وهم من بني محارب كانوا حاربوا اخوتهم فخرجوا عنهم وحالفوا بني عامر بن صعصعة فقالوا نقتلهم بقتل بني محارب من قتلوا منا فقام خداش بن زهير دونهم حتى منعهم من ذلك وقال

ايا راكبا اما عرضت فبلغن * عقيلا وابلغ ان لقيت أبا بكر
فيا اخوينا من أبينا وامنا * اليكم اليكم لا سبيل الى حشر
دعوا جانبي اني سأترك جانبا * لكم واسعا بين اليمامة والقهر
أنا فارس الضحياء عمرو بن عامر * أبى الذم واختار الوفا على الغدر

(يوم حوزة الاول للسليم على غطفان) قال أبو عبيدة كان بين معاوية بن عمرو بن الشريد و بين هاشم بن حرملة أحد بني مرة غطفان كلام بعكاظ فقال معاوية لوددت والله انى قد سمعت بظعائن يندبنك فقال هاشم والله لوددت انى قد بريت الرطبة وهي جمة معاوية وكانت الدهر تنطف ماء ودهنا وان لم تدهن فلما كان بعد تهيأ معاوية ليغزوهم فنهاه أخوه صخر فقال كانى بك ان غزوتهم علق بجمتك حسك العرفط قال فأبى معاوية وغزاهم يوم حوزة فرآه هاشم بن حرملة قبل ان يراه معاوية وكان هاشم ناقها من مرض أصابه فقال لاخيه دريد بن حرملة ان هذا ان رآني لم آمن ان يشد على وانا حديث عهد بشكية فاستطرد له دوني حتى تجعله بيني و بينك ففعل فحمل عليه معاوية وأردفه هاشم فاختلفا طعنتين فاردى معاوية هاشما عن فرسه الشماء وأنفذ هاشم سنانه من عانة

قضوا ما قضوا من أمرهم ثم قدموا
اماما امام الحق بين يديه
فصلوا عليه خاشعين كانهم
صفوف قيام للسلام عليه

(وقال يرثيه)

قالت سريرة ما لجفنك ساهرا
قلقا وقد هدأت عيون النوم
ما قد رأيت من الزمان أحل بي
هذا وتحت الصدر ما لم تعلمي
يا نفس صبرا للزمان وريبه
فهو الملي بما كرهت فسلمي
ان الذي حاز الفضائل كلها
هو ذا المثنى في قعر الضريح المظلم
اما السيوف فمن صنائع بأسه
لولا لم يروين من سفك الدم
وكانما احداث الزمان عبيده
فتى يؤخرهن لا تتقدم
يقظان من سنة المضيع قلبه
ومعول للمعول المتظلم
يرعى الضغائن قبل ساعة فرصة
فاذا رآها امكنت لم يحجم
كم فرصة تركت فصارت غصة
تشجي بطول تلهف وتندم
ولرب كيد ظل يسجد بعدها
في بشر وجه مطلق متجهم
وهي المنايا ان رمين بنبلها
يرمين في نفس الاجل الاعظم
لله درك اى ليث كتيبة
والخيل تعثر بالقنا المتحطم
ولقد عرت ولا حريم معاند
حوم ولا الاسلام بالمستسلم
(وقال) للمعتضد يعزيه بابنه هرون

معاوية قال وكر عليه دريد فطعنه قد اردى هاشما ضرب معاوية بالسيف فقتله وشد خفاف بن عمرو على مالك بن حرث الفزاري قال وعادت الشماء فرس هاشم حتى دخلت في جيش بني سليم فأخذوها وظنوها فرس الفزاري الذي قتله خفاف ورجع الجيش حتى دنوا من صخر أخي معاوية فقالوا أنعم صباحا أبا حسان قال حييتم بذلك ماصنع معاوية قالوا قتل قال فما هذه الفرس قالوا قتلنا صاحبها قال اذا قد أدركتم ثاركم هذه فرس هاشم ابن حرملة قال فلما دخل رجب ركب صخر بن عمرو والشماء صبيحة يوم حرام فاتى بني مرة فلما رأوه قال لهم هاشم هذا صخر فحيوه وقولوا له خيرا وهاشم مريض من الطعنة التي طعنه معاوية فقال من قتل أخي فسكتوا فقال لمن هذه الفرس التي تحتي فسكتوا فقال هاشم هلم أبا حسان الى من يخبرك قال من قتل أخي فقال هاشم اذا أصبتني أو دريدا فقد اصبت ثارك قال فهل كفنتموه قال نعم في بردين أحدهما بخمس وعشرين بكرة قال فاروني قبره فدلوه اياه فلما رأى القبر جزع عنده ثم قال كأنكم قد انكرتم ما رأيتم من جزعي فوالله ما بت منذ عقلت الا واترا أو موتورا أو طالبا أو مطلوبا حتى قتل معاوية فما ذقت طعم نوم بعده

(يوم حوزة الثاني)

قال ثم غزاهم صخر فلما دنا منهم مضى على الشماء وكانت غراء محجلة فسود غرتها وتحجيلها فرأته بنت لهاشم فقالت لعمها دريد أين الشماء قال هي في بني سليم قالت ما أشبهها بهذه الفرس فاستوى جالسا فقال هذه فرس بهيم والشماء غراء محجلة وعاد فاضطجع فلم يشعر حتى طعنه صخر قال فثاروا وتنادروا وولى صخر وطلبته غطفان عامة يومها وعارض دونه ابو شجرة بن عبد العزى وكانت امه خنساء اخت صخر وصخر خاله فرد الخيل عنه حتى اراح فرسه ونجا الى قومه فقال خفاف ابن ندبة لم قتل معاوية قتلني الله ان برحت من مكاني حتى اثأر به فشد على مالك سيد بني جشم فقتله (فقال في ذلك)

فان تك خيلي قد اصيب صميمها * فعمدا على عيني تيممت مالكا
نصبت له علوا وقد خام صحبتي * لابني مجدا او لاثأر هالكا
اقول له والرمح يأطر متنه * تأمل خفافا انني انا ذلكا

(وقال) صخر يرثي معاوية وكان قال له قومه اهج بني مرة فقال ما بيننا اجل من القذع وانشأ يقول

وعاذلة هبت بليل تلومني * الا لا تلوميني كفى اللوم ما بيا
تقول الا تهجو فوارس هاشم * ومالي أن أهجوهم ثم ماليا
ابى الذم انى قد اصابوا كريمتي * وان ليس اهداء الخنى من سماتيا
اذا ما امرؤ أهدى لميت تحية * فحياك رب الناس عني معاويا
وهون وجدي انني لم اقل له * كذبت ولم ابخل عليه بماليا
وذي اخوة قطعت اقران بينهم * كما تركوني واحدا لا اخاليا

(وقال في قتل دريد)

ولقد دفعت الى دريد طعنة * نجلاء تزغل مثل غط المنخر

يا ناصر الدين اذ هدت قواعده
واصدق الناس في بؤس وانعام
وقائد الخيل مذ شدت مآزره
مذللات باسراج والجام
كأنهن قنا ليست لها عقد
يهزها الزجر في كر واقدام
قب كطي ثياب القصر مضمرة
تقرب النار بين البيض والهام
وسائس الملك يرعاه ويكلؤه
اذا علا الغمض في اجفان نوام
تمري انامله الدنيا لصاحبها
ونصله من عداه قاطر دامي
كالسهم يبعثه الرامي بصفحته
يلقى الردى دونه والفوق للرامي
لا يشتكي الدهر ان خطب ألم به
الا الى صعدة او حد صمصام
صبرا فدينا لك ان الصبر عادتنا
وان طوينا على حزن وتهيام
فبادر الاجر نحو الصبر محتسبا
ان الجزوع صبور بعد ايام
(ولما) ماتت دريرة جارية كانت مكينة عنده جزع عليها جزعا شديدا فقال له عبيد الله بن سليمان مثلك يا أمير المؤمنين تهون عليه المصائب لانك تجد من كل فقيد خلفا وتنال جميع ما تريد من العوض والعوض لا يوجد منك فلا ابتلى الله الاسلام بفقدك وطول عمره بطول بقاء عمرك وكان الشاعر عنى أمير المؤمنين بقوله
يبكي علينا ولا نبكي على أحد
لنحن اغلظ اكبادا من الابل
فضحك المعتضد وتسلى وعاد الى عادته قال محمد بن داود الجراح فلقيني عبيد الله فاخبرني بذلك وقال

ولقد قتلتكم ثناء وموحدا * وتركت مرة مثل امس الدابر

(قال ابو عبيدة) واما هاشم بن حرملة فانه خرج متصعا فلقيه عمرو بن قيس الجشمي فتبعه وقال هذا قاتل معاوية لا وألت نفسي ان وأل فلما نزل هاشم كمن له عمرو بن قيس بين الشجر حتى اذا دنا منه ارسل عليه معبلة ففلق قحفه فقتله (وقال في ذلك)

انى قتلت هاشم بن حرمله * اذا الملوك حوله مغربله

يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

۞(يوم ذات الاثل)۞ قال ابو عبيدة ثم غزا صخر بن عمرو الشريد بني اسد بن خزيمة واكتسح ابلهم فاتى الصريخ بني اسد فركبوا حتى تلاحقوا بذات الاثل فاقتتلوا قتالا شديدا فطعن ربيعة بن ثور الاسدي صخرا في جنبه وفات القوم بالغنيمة وجرى صخر من الطعنة فكان مريضا قريبا من الحول حتى مله اهله فسمع امرأة من جاراته تسأل امراته كيف بعلك قالت لا حي فيرجى ولا ميت فينسى لقد لقينا منه الامرين وكانت تسأل امه كيف صخر فتقول ارجو له العافية ان شاء الله (فقال في ذلك)

ارى ام صخر لا تمل عيادتي * وملت سليمى مضجعي ومكاني

فاي امرئ ساوى بام حليلة * فلا عاش الا في شقا وهوان

وما كنت اخشى ان تكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان

لعمري لقد نبهت من كان نائما * واسمعت من كانت له اذنان

اهم بامر الحزم لو استطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة من جنبه مثل اليد في موضع الطعنة قالوا له لو قطعتها لرجونا ان تبرأ فقال شأنكم فقطعوها فمات (فقالت الخنساء اخته ترثيه)

فما بال عيني ما بالها * لقد أخضل الدمع سربالها

أمن فقد صخر من آل الشريد * حلت به الارض اثقالها

فآليت ابكي على هالك * واسأل نائحة مالها

هممت بنفسي كل الهموم * فأولى لنفسي اولى لها

سأحمل نفسي على آلة * فاما عليها واما لها

(وقالت ترثيه)

وقائلة والنفس قد فات خطوها * لتدركه يا لهف نفسي على صخر

الا ثكلت ام الذين غدوا به * الى القبر ماذا يحملون الى القبر

۞(يوم عدنية وهو يوم ملحان)۞ قال ابو عبيدة هذا اليوم قبل يوم ذات الاثل وذلك ان صخرا غزا بقومه وترك الحي خلوا فاغارت عليهم غطفان فثارت اليهم غلمانهم ومن كان تخلف منهم فقتل من غطفان نفر وانهزم الباقون (فقال في ذلك صخر)

جزى الله خيرا قومنا اذ دعاهم * بعدنية الحي الخلوف المصبح

وغلماننا كانوا اسود خفية * وحق علينا ان يثابوا ويمدحوا

هم نفروا اقرانهم بمضرس * ومعرو ذادوا الجيش حتى تزحزحوا

أوردت هنا معنى البيت الذي انشدته فاوجدته فقلت له قد

(قال البطين البجلي)

طوى الموت ما بيني وبين احبة

بهم كنت اعطى من اشاء وامنع

فلا يحسب الواشون ان قناتنا

تلين ولا أنا من الموت نجزع

ولكن للالات لابد لوعة

اذا جعلت اقرانها تتطلع

ذ كتبه وقال لو حفظته لما عدلت عنه

(وقال المعتزوذكر الموتى)

وسكان دار لا تزاور بينهم

على قرب بعض في المحلة من بعض

كأن خواتيما من الطين فوقهم

فليس لها حتى القيامة من فض

(وقال يمدح عبيد الله بن سليمان)

ابا موصل النعمى على كل حالة

الي قريبا كنت ونازح الدار

كما يلحق الغيث البلاد بسيله

وان جاد في ارض سواها بامطار

ويا مقبلا والدهر عني معرض

يقسم لحمي بين ناب واظفار

ويا من يراني حيث كنت بقلبه

وكم من أناس لا يرون بابصار

لقد رمت بي آمال نفسي كلها

فيا لهف نفسي لو اعنت بمقدار

ذكرت مني سمع الامام وعينه

ورفعت ناري كي يرى ضوءها الساري

وكم نعمة لله في صرف نقمة

ترجى ومكروه عني بعد امرار

وما كل ما تهوى النفوس بنافع

ولا كل ما تخشى النفوس بضرار

قوله كما يلحق الغيث البلاد بسيله

مأخوذ من قول مشل بن حري

كأنهم اذ يطردون عشية * بقية ملحان نعام مروح

(يوم اللوى لغطفان على هوازن) قال ابو عبيدة غزا عبد الله بن الصمة واسم الصمة معاوية الاصغر من بني غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن وكان لعبد الله ثلاثة اسماء وثلاث كنى فاسمه عبد الله وخالد ومعبد وكنيته ابو فرعان وابو دفافة وأبو وفاء وهو أخو دريد بن الصمة لابيه وأمه فاغار على غطفان فاصاب منهم ابلا عظيمة فاطردها فقال له أخوه دريد النجاء فقد ظفرت فابى عليه وقال لا أبرح حتى انتقع نقيعتي والنقيعة ناقة ينحرها من وسط الابل فيصنع منها طعاما لاصحابه ويقسم ما أصاب على اصحابه فاقام وعصى اخاه فتبعته فزارة فقاتلوه وهو بمكان يقال له اللوى فقتل عبد الله وارتث دريد فبقي في القتلى فلما كان في بعض الليل اتاه فارسان فقال أحدهما لصاحبه انى ارى عينيه تبص فانزل فانظر الى نفسه فنزل فكشف ثوبه فاذا هي ترمر فطعنه فخرج دم قد كان استقن قال دريد فافقت عندها فلما جاوزوني نهضت قال فما شعرت الا وانا عند عرقوبي جمل امرأة من هوازن فقالت من انت أعوذ بالله من شرك قلت لا بل من انت ويلك قالت امرأة من هوازن سيارة قلت وانا من هوازن وانا دريد بن الصمة قال وكانت في قوم مجتازين لا يشعرون بالوقعة فضمته وعالجته حتى أفاق (فقال) دريد يرثي عبد الله أخاه ويذكر عصيانه له وعصيان قومه (بقوله)

اعاذل ان الرزء في مثل خالد * ولا رزء فيما اهلك المرء عن يد
وقلت لعارض واصحاب عارض * ورهط بني السوداء والقوم شهدى
علانية ظنوا بالفي مدجج * سراتهم في السابري المسرد
امرتهم امري بمنقطع اللوى * فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد
فلما عصوني كنت منهم وقد ارى * غوايتهم وانني غير مهتد
وما انا الامن غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد
فان تعقب الايام والدهر تعلموا * بني غالب انا غضاب لمعبد
تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا * فقلت اعبد الله ذلكم الردى
فان يك عبد الله خلى مكانه * فما كان وقافا ولا طائش اليد
ولا برما اذا الرياح تناوحت * برطب العضاه والضريع المنضد
كميش الازار خارج نصف ساقه * صبور على الضراء طلاع انجد
قليل التشكي للمصائب حافظ * عليم بأعقاب الاحاديث في غد
وهون وجدي انني لم اقل له * كذبت ولم ابخل بما ملكت يدي

(ابو حاتم) عن ابي عبيدة قال خرج دريد بن الصمة في فوارس من بني جشم حتى اذا كانوا في واد لبني كنانة يقال له الاخرم وهم يريدون الغارة على بني كنانة اذ رفع له رجل في ناحية الوادي معه ظعينة فلما نظر اليه قال لفارس من اصحابه صح به خل عن الظعينة وانج بنفسك فانتهى اليه الفارس وصاح به وألح عليه فالقى زمام الناقة (وقال للظعينة)

سيري على رسلك سير الآمن * سير رداح ذات جأش ساكن

وقد بعث اليه كثير بن الصلت كسوة ومالا من المدينة

يجزي الله خيرا والجزاء بكفه
بني الصلت اخوان السماحة والمجد
اتاني واهلي بالعراق نداهم
كما انقض سيل من تهامة او نجد

(وقال ابن المولى)

سررت بجعفر اذ حل ارضي
كما سر المسافر بالاياب
كممطور بلادته فاضحى
غنيا من مطالعة السحاب

(وبعث) عبد الله بن طاهر الى ابي الجنوب بن ابي حفصة وهو ببغداد عشرين الف درهم فقال

لعمري لنعم الغيث غيث اصابنا
ببغداد من ارض الجزيرة وابله
ونعم الفتى والبيد بيني وبينه
بعشرين الفا صبحتني رسائله
فكنا كحي صبح الغيث اهله
ولم ينتجع اظعانه وحمائله
اتى جود عبد الله حتى كفت به
رواحلنا سير الفلاة رواحله

وكانت بنو كلاب ومن والاها من العرب بنواحي الكوفة تجمعوا وعزموا على أخذ الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة فبعث ابو شجاع عضد الدولة دلير ابن يشكر فاصلحهما وكان ابو الطيب المتنبي بها فوصله وبعث اليه خلعا وقاد اليه فرسا بسرج ثقيل فقال في قصيدة

فلو لم يسر سرنا اليه بانفس
غرائب يؤثرن الجياد على الاهل
وما انا ممن يدعي الشوق قلبه
ويحتج في ترك الزيارة بالشغل

ان التانى دون قرنى شائن * ابلى بلائى واخبرى وعايق

ثم حمل عليه فصرعه واخذ فرسه فاعطاه للظعينة فبعث دريد فارسا آخر لينظر ماصنع صاحبه فلما انتهى اليه ورأى ماصنع صاح به فتصامم عنه كان لم يسمع فظن انه لم يسمع فغشيه فالقى زمام الراحلة الى الظعينة (ثم خرج وهو يقول)

خل سبيل الحرة المنيعه * انك لاق دونها ربيعه
فى كفه خطية مطيعه * اولا فخذها طعنة سريعه
والطعن منى فى الوغى شريعه

ثم حمل عليه فصرعه فلما ابطا على دريد بعث فارسا لينظر ماصنعا فلما انتهى اليهما وجدهما صريعين ونظر اليه يقود ظعينته ويجر رمحه فقال للظعينة اقصدى قصد البيوت (ثم اقبل عليه فقال)

ماذا تريد من شتيم عابس * الم تر الفارس بعد الفارس
ارداهما عامل رمح يابس

ثم حمل عليه فصرعه وانكسر رمحه وارتاب دريد فظن انهم قد أخذوا الظعينة وقتلوا الرجل فلحق دريد ربيعة وقد دنا من الحى ووجد اصحابه قد قتلوا فقال ايها الفارس ان مثلك لا يقتل ولا ارى معك رمحك والخيل ثائرة باصحابك فدونك هذا الرمح فانى منصرف الى اصحابى ومثبطهم عنك فانصرف الى اصحابه فقال ان فارس الظعينة قد حماها وقتل اصحابكم وانتزع رمحى ولا مطمع لكم فيه فانصرف القوم (فقال دريد فى ذلك)

ما ان رايت ولا سمعت بمثله * حامى الظعينة فارسا لم يقتل
اردى فوارس لم يكونوا نهزة * ثم استمر كأنه لم يفعل
متهللا تبدو أسرة وجهه * مثل الحسام جلته كف الصيقل
يزجى ظعينته ويسحب رمحه * متوجها يمناه نحو المنزل
وترى الفوارس من مهابة رمحه * مثل البغاث خشين وقع الاجدل
ياليت شعرى من ابوه وامه * ياصاح من يك مثله لا يجهل

(وقال ابن مكدم)

ان كان ينفعك اليقين فسائلى * عنى الظعينة يوم وادى الاخرم
اذ هى لاول من اتاها نهبة * لولا طعان ربيعة بن مكدم
اذ قال لى ادنى الفوارس منهم * خل الظعينة طائعا لا تندم
فصرفت راحلة الظعينة نحوه * عمدا ليعلم بعض مالم يعلم
وهويت بالرمح الطويل اهابة * فهوى صريعا لليدين وللفم
ومنحت آخر بعده جياشة * نجلاء فاغرة كشدق الاضجم
ولقد شفعتهما بآخر ثالث * وابى الفرار عن العداة تكرمى

ثم لم يلبث بنو كنانة ان غارت على بنى جشم فقتلوا واسروا دريد بن الصمة فاخفى نفسه فبينما هو عندهم محبوس اذ جاءت نسوة يتهادين اليه فصاحت احداهن فقالت هلكتم

ولكن رأيت الفضل فى القصد شركة
فكان لك الفضلان فى القصد والفضل
وليس الذى يستتبع الوبل رائد
كمن جاءه فى داره رائد الوبل

(وكان) ابن المعتز يمدح اباحمد بن المتوكل ويلقب بالناصر والموفق وكانت حاله قد راجت فى ايام المعتمد الى غاية لم يبلغها خليفة وقد ذكر الصولى فى قصيدة لصاحبه فقال وقد اقتص خلفاء بنى العباس من اولهم

ومعتمد من بعدهم وموفق
يرد من ارث الخلافة ماذهب
نوازيهم فى كل فضل وسودد
وان لم يكن فى العد منهم لمن حسب

(وقال المعتمد أو قيل على لسانه لما غلب الموفق على امره)

اليس من العجائب ان مثلى
يرى ماهان ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا
وما من ذاك شئ فى يديه

(وشعر ابن المعتز فيه)

اليك امتطينا العيس تنفخ فى البرى
وللصبح طرف بالظلام كحيل
صدين من التهجير حتى كانها
سيوف جلاها الصقل فهى نحول
فيمتاضوفا للملاة براهم
عتيق وناض دائم وذميل
يم زبرود القضب ازرق متونها
نسيم كنفث الراقيات عليل
ولما طغى امر الدعى زمينه
بعزم يرد العضب وهو فليل
وجرد من اغماده كل مرهف
اذا ما انتضته الكف كاد يسيل

وأهلكتم ماذا جرى علينا هذا والله الذي اعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة ثم ألقت عليه ثوبها فقالت يا آل فراس انا جارة لكم منه هذا صاحبنا يوم الوادي فسألوه من هو فقال انا دريد بن الصمة فمن صاحبي قالوا ربيعة بن مكدم قال فما فعل قالوا قتلته بنو سليم قال فما فعلت الظعينة قالت المرأة انا هي وانا امرأته فحبسه القوم وآتمروا انفسهم فقال بعضهم لا ينبغي لدريد ان تكفر نعمته على صاحبنا وقال الآخر ولا يخرج من ايدينا الا برضا المخارق الذي اسره فانبعثت المرأة في الليل وهي ريطة بنت جذل الطعان (فقالت)

سنجزي دريدا عن ربيعة نعمة * وكل امرئ يجزى بما كان قدما
فان كان خيرا كان خيرا جزاؤه * وان كان شرا كان شرا مذمما
سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة * باعطائه الرمح الطويل المقوما
فلا تكفروه حق نعماه فيكم * ولا تركبوا تلك التي تملأ الفما
فان كان حيا لم يطق بثوابه * ذراعا غنيا كان او كان معدما

فلما اصبحوا اطلقوه فكسته وجهزته ولحق بقومه فلم يزل كافا عن حرب بني فراس حتى هلك ۞(يوم الصلعاء لهوازن على غطفان)۞ فلما كان في العام المقبل غزاهم دريد بن الصمة بالصلعاء فخرجت اليه غطفان فقال دريد لصاحبه ما ترى قال ارى خيلا عليها رجال كانهم الصبيان اسنتها عند آذان خيلها قال هذه فزارة ثم قال انظر ما ترى قال ارى قوما كأن عليهم ثيابا غمست في الجاب المعزى قال هذه اشجع ثم قال انظر ما ترى قال ارى قوما يهزون رماحهم سودا يخدون الارض باقدامهم قال هذه عبس اتاكم الموت الزؤام فاثبتوا فالتقوا بالصلعاء فكان الظفر لهوازن على غطفان وقتل دريد ذواب بن اسماء بن زيد بن قارب ۞(حرب قيس وكنانة يوم الكديد لسليم على كنانة)۞ فيه قتل ربيعة بن مكدم فارس كنانة وهو من بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة وهو انجد العرب كان الرجل منهم يعدل بعشرة من غيرهم وفيهم يقول علي بن ابي طالب لاهل الكوفة وددت والله ان لي بجميعكم وانتم مائة ألف ثلثمائة من بني فراس بن غنم وكان ربيعة ابن مكدم يعقر على قبره في الجاهلية ولم يعقر على قبر أحد غيره وحربه حسان بن ثابت وقتلته بنو سليم يوم الكديد ولم يحضر يوم الكديد أحد من بني الشريد ۞(يوم برزة لكنانة على سليم)۞ قال أبو عبيدة لما قتلت بنو سليم ربيعة بن مكدم فارس كنانة ورجعوا أقاموا ما شاء الله ثم ان ذا التاج مالك بن خالد بن صخر بن الشريد واسم الشريد عمرو وكانت بنو سليم قد توجوا ما لكا وأمروه عليهم غزا بنو كنانة فاغار على بني فراس ببرزة ورئيس بني فراس عبد الله بن جذل فدعا عبد الله الى البراز فبرز اليه هند بن خالد ابن صخر بن الشريد فقال له عبد الله من أنت قال انا هند بن خالد بن صخر فقال عبد الله اخوك اسن منك يريد مالك بن خالد فرجع فاحضر أخاه فبرز له فجعل عبد الله بن جذل يرتجز ويقول

ادنوا بني فرق القمع * اني اذا الموت كنع

جرى فوق متنيه الفرند كأنما
تنفس فيه القين وهو صقيل
وأعلمه كيف التصافح بالقنى
وكيف تروض البيض وهي تحول
سريع الى الاعداء أماذبابه
فماض واما وجهه فجميل
ويقري السؤال العذر من بعد ماله
ويستصغر المعروف حين ينيل
(أخذ) معنى قوله نسيم كنفث
الراقيات عليل عبد الكريم بن
ابراهيم فقال
سلام على طيب روغاتنا
الى القصر والنهر المخضرم
الى مزبد الموج طامي العبا
ب يهدف في البان والساسم
تخال به قطماً مقرما
يكر على قطم مقرم
ويصفو فيصحب في ذابل
يمان نسيم بالانجم
كأن الشمال على وجهه
بها سقم وهي لم تسقم
ضعيفة رش كنفث الرقى
على كبد المدنف المعدم
اذا درجت فوقه درجة
في حبك الزرد المحكم
وقد جللته باوراقها
فروع جلتها انطاف اليم
علتها الحمام بتغريدها
كاسجع النوح في مأتم
كأن شعاع الضحى بينها
على السوسن الغض والخيزم
وشائع من ذهب سائل
على خسروانية نعم
ربا تنفقأ من فوقها
عز الى الربيع لدى المرهم

* لأستغنيت بالجزع *

وشد على مالك بن خالد فقتل فبرز اليه أخوه كرز بن خالد بن صخر فشد عليه عبد الله بن جذل فقتله أيضا فشد عليه أخوهما عمرو بن خالد بن صخر بن الشريد فقضا القاطعتين بخرج كل واحد منهما صاحبه وتحاجزا وكان عمرو قد نهى أخاه مالكا عن غزو بنى فراس فعصاه وانصرف الغزو عنهم فقال عبد الله بن جذل

تجنبت هندا رغبة عن قتاله * الى مالك اعشو الى ضوء مالك
فأيقنت انى ثائر بابن مكدم * غداة اذ أو هالك فى الهوالك
فأنفذته بالرمح حين طعنته * معانقة ليست بطعنة باتك
وأثنى لكرز فى الغبار بطعنة * علت جلده منها باحمر عاتك
قتلنا سليما غثها وسمينها * فصبرا سليم قد صبرنا لذلك
فان تك نسوانى بكين فقد بكت * كما قد بكت أم لكرز ومالك

(وقال عبد الله بن جذل)

قتلنا مالكا فبكوا عليه * وهل يغنى من الجزع البكاء
وكرزا قد تركناه صريعا * تسيل على ترائبه الدماء
فان تجزع لذاك بنو سليم * فقد وأبيهم غلب العزاء
فصبرا يا سليم كما صبرنا * وما فيكم لواحدنا كفاء
فلا تعدو ربيعة من نديم * أخو اهلاك ان ذم الشتاء
وكم من غارة ورعيل خيل * تداركها وقد حمس اللقاء

(يوم القنفاء لسليم على كنانة) قال أبو عبيدة ثم ان بنى الشريد حرموا على أنفسهم النساء والدهن حتى يدركوا بثارهم من بنى كنانة فغزا عمرو بن خالد بن صخر بن الشريد بقومه حتى أغار على بنى فراس فقتل منهم نفرا منهم عاصم بن المعلى ونضلة والمعارك وعمرو بن مالك وحصن وشريح وسبى سبيا فيهم ابنة مكدم أخت ربيعة بن مكدم (فقال عباس بن مرداس فى ذلك يرد على ابن جذل كلمته التى قالها يوم برزة)

الا ابلغا عنى ابن جذل ورهطه * فكيف طلبنا كم بكرز ومالك
غداة جمعنا كم بحصن وبابنه * وبابن المعلى عاصم والمعارك
ثمانية منهم ثأرناهم به * جميعا وما كانوا بواء بمالك
نذيقكم والموت يبنى سرادقا * عليكم شباة السيوف البواتك
تلوح بايدينا كما لاح بارق * تلألأ فى داج من الليل حالك
صبحنا كم العوج النواجى بالضحى * تمر بنا مر الرياح السواهك
اذا خرجت من هبوة بعد هبوة * سمت نحو ملتف من الموت شائك

(وقال هند بن خالد بن صخر بن الشريد)

قتلت بمالك عمرا وحصنا * وخليت القتام على الخدود
وكرزا قد أتيت به شريكا * على آثار الفوارس بالكديد

على كل محبية خالة
تندى على جدول مفعم
كما قتل الوقف اصداغه
وكالارقم انساب للارقم
وقول ابن المعتز ولما طغا امر الدعى يريد صاحب الزنج بالبصرة وكانت شوكته قد اشتدت وظفر به بعد مواقعة كثيرة وفى ذلك يقول ابن الرومى فى قصيدة طويلة جدا يمدح فيها أبا أحمد
أبا احمد ابليت امة احمد
بلاء سيرضاه ابن عمك أحمد
حصرت عميد الزنج حتى تخاذلت
قواه وأودى زاده المتزود
فظل ولم تقتله يلفظ نفسه
وظل ولم تأسره وهو مقيد
وكانت نواحيه كثافا فلم تزل
تحففها شحذا كانك مبرد
تفرق عنه بالمكايد جنده
وتزدادهم جندا وجندك محصد
ولابس سيف القرن بعد استلابه
اضر له من كاسديه وأوكد
فسارمته حتى استقل برأسه
مكان قناة الظهر اسمر اجرد
ولم تأل انذارا له غير انه
رأى ان متن البحر صرح ممرد
سكت سكوتا كان رهنا لوثبة
فما سكن الليث للوثب يلبد
(هذا ماخوذ من قول النابغة)
وقلت ياقوم ان الليث منقبض

جزيناهم بما اتهكوا وزدنا * عليه ما وجدنا من مزيد
جلبنا من جنوب العود جردا * كطير الماء غاس للورود

قال فلما ذكر هند بن خالد يوم الكديد وافتخر به ولم يشهده أحد من بنى الشريد غضب من ذلك نبيشة بن حبيب (فانشأ يقول)

تحل صعبنا فى كل يوم * كخضوب البنان ولا يصيد
وتا كل ما يعاف الكلب منه * وتزعم ان والدك الشريد
أبى لى أن اقر الضيم قيس * وصاحبه المزور به الكديد

(حرب قيس وتميم يوم السريان لبنى عامر على بنى تميم) قال أبو عبيدة أغارت بنو عامر على بنى تميم وضبة فاقتتلوا ورئيس ضبة حسان بن وبرة وهو أخو النعمان لامه فاسره يزيد بن الصعق وانهزمت تميم فلما رأى ذلك عامر بن مالك بن جعفر حسده فشد على درار ابن عمرو القيسى وهو الرويم وقال لابنه ادهم أغنه عنى فشد عليه فطعنه فتحول عن سرجه الى جنب أبدانه ثم لحقه فقال لاحد بنيه اغنه عنى ففعل مثل ذلك ثم لحقه فقال لابن له آخر اغنه عنى ففعل مثل ذلك فقال ما هذا الا ملاعب الاسنة فسمى عامر من يومئذ ملاعب الاسنة فلما نامنه قال له درار انى لاعلم ما تريد اتريد اللبب قال نعم قال انك لن تصل الى ومن هؤلاء عين تطرف كلهم بنو عامر قال له عامر فاحلنى على غيرك فدله على حبيش بن الدلف وقال عليك بذلك الفارس فشد عليه فاسره فلما رأى سواده وقصره جعل يتذكر وخاف ابن الدلف ان يقتله فقال الست تريد اللبب قال بلى قال فانى لك به وفادى حسان بن وبرة نفسه من يزيد بن الصعق بالف بعير وفداء الملوك فكثر مال يزيد وغنائم أغار بعد ذلك يزيد بن الصعق على عصافير النعمان بذى لبان وذوليان من عيس العرنيين

(يوم أقرن لبنى عبس على بنى دارم) غزا عمرة بن عمرو بن عدس من بنى دارم وهو فارس بنى مالك بن حنظلة فاغار على بنى عبس وأخذ ابلا وشاء ثم اقبل حتى اذا كان أسفل من ثنية أقرن نزل فابتنى بجارية من السبى ولحقه الطلب فاقتتلوا فقتل أنس الفوارس ابن زياد العبسى عمرا وانهزمت بنو مالك بن حنظلة وقتلت بنو عبس أيضا حنظلة بن عمرو وقال بعضهم قتل فى غير هذا اليوم وارتدوا ما كان فى أيدى بنى مالك ففى ذلك جرير على بنى دارم فقال

هل تذكرون لدى ثنية أقرن * أنس الفوارس حين يهوى الاسلع

وكان عمرو اسلع أى ابرص وكان اسماعة بن عمرو خاله من بنى عبس فزاره يوما فقتله بابنه عمرو (يوم المروت لبنى العنبر على بنى بشير) أغار بجير بن سلمة بن اقيش على بنى العنبر بن عمرو بن تميم فأتى الصريخ بنى عمرو بن تميم فاتبعوه حتى لحقوه وقد نزل المروت وهو يقسم المرباع ويعطى من معه فتلاحق القوم واقتتلوا فطعن قعنب بن عتاب الهيثم بن عامر العنبرى فصرعه فاسره وحمل الكدام وهو يزيد بن ازهر المازنى على بجير بن سلمة فطعنه فأرداه عن فرسه ثم نزل اليه فاسره فابصره قعنب بن عتاب فحمل عليه بالسيف فضربه فقتله فانهزم بنو عامر وقتل رجالهم فقال يزيد بن الصعق يرثى بجيرا

على براثنه للوثبة الضارى
(يقول فى مدح صاعد)
يقرظ الا ان ما قيل دونه
ويوصف الا انه يتجدد
ارق من الماء الذى فى حسامه
طباعا وامضى من شباه وانجد
لسورته مكتنة فى سكينة
كما كن فى الغمد الجواد المهند
كأن أباه حين سماه صاعدا
رأى كيف يرقى فى العلاء ويصعد
(وله فى العلاء وصاعد)
سماه اسرته العلاء وانما
قصدوا بذلك ان يتم علاه
وهذا من قوله كما قال المرزبان
وقد أنشد لابن المعتز فى مناقضة
الطالبيين
دعوا الاسد تسكن فى غابها
ولا تدخلوا بين أنيابها
فنحن ورثنا ثياب النبى
فكم تجذبون باهدابها
وقد أخذه من بعض العباسيين
فى قوله
دعوا الاسد تسكن اغيالها
ولا تقربوها واشبالها
ولكنه سرقه ساجا ورده عاجا
وسله قطيفة ورده ديباجا
(ومن قصيدة ابن الرومى)
تراه عن الحرب العوان بمعزل
وآثاره فيها وان غاب شهد
كما احتجب المقدار والحكم حكمه
عن الخلق طرا اليس عنه مصرد
(البحترى)
ربى الامور بنفسه ومحلها
متقارب ومدارها متباعد

أواردة على بنو رياح * بفخرهم وقد قتلوا بجيرا

فاجابته العوراء من بنى سليطة بن يربوع وهى تقول

قعيدك يا يزيد أبا قبيس * أتنذر كى تلاقينا النذورا

وتوضع مجر الركبان انا * وجدنا فى مراس الحرب خورا

ألم تعلم قعيدك يا يزيد * بانا نقمع الشيخ الفجورا

وننقأ ناظريه ولا نبالى * ونجعل فوق هامته الدرورا

فأبلغ ان عرضت بنى كلاب * فانا نحن أقعصنا بجيرا

وضرجنا عبيدة بالعوالى * فأصبح موثقا فينا أسيرا

أخرا فى الملاء بغير فخر * وعند الحرب خوارا ضجورا

(يوم دارة مأسل لتميم على قيس) غزا عتبة بن شتير بن خالد الكلابى بنى ضبة فاستاق نعمهم وقتل حصين بن ضرار الضبى زيد الفوارس فجمع أبو ضرار قومه وخرج ثائرا بابنه حصين وزيد الفوارس يومئذ حدث لم يذكر فأغار على بنى عمرو بن كلاب وافلت منه عتبة بن شتير وأسر أباه شتير بن خالد وكان شيخا كبيرا أعور فأتى به قومه فقال يا شتير اختر واحدة من ثلاث قال اعرضها على قال اما ان تردابنى حصينا قال فانى لا انشر الموتى قال واما ان تدفع الى ابنك عتبة اقتله به قال لا ترضى بذلك بنو عامر ان يدفعوا فارسهم شابا مقتبلا بشيخ أعور هامة اليوم او غد قال واما ان أقتلك قال اما هذه نعم قال فامر ضرار ابنه أدهم أن يقتله فلما قدمه ليضرب عنقه نادى شتير يا آل عامر صبرا بصبى كانه أنف ان يقتل بصبى (وقال فى ذلك شمعلة فى كلمة له طويلة)

وخيرنا شتيرا من ثلاث * وما كان الثلاث له خيارا

جعلت السيف بين الليت منه * وبين قصاص لمته عذارا

(وقال الفرزدق يفخر بايام ضبة)

ومغبوقة قبل القيان كأنها * جراد اذا أجلى على الفزع الفجر

عوابس ما تنفك تحت بطونها * سرابيل ابطال بنائقها حمر

تركن ابن ذى الجدين يسعى مسندا * وليس له الا الالاء له قبر

وهن على خدى شتير بن خالد * أثير عجاج من سنابكها كدر

اذا لبست للباس يغشى ظهورها * اسود عليها البيض عادتها الهصر

يهزون ارماحا طوالا متونها * بهن الغنى يوم الكريهة والفقر

(أيام تميم على بكر يوم الوقيط) قال فراس بن خندف تجمعت اللهازم لتغير على تميم وهم غارون فرأى ذلك ناشب بن الاعور بن بشامة العنبرى وهو أسير فى بنى سعد بن مالك ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فقال لهم اعطونى رسولا أرسله الى بنى العنبر أرصيهم بصاحبكم خيرا ليولوه مثل الذى يولونى من البر به والاحسان اليه وكان حنظلة بن الطفيل لريدى أسيرا فى بنى العنبر فقالوا له على ان توصيه ونحن حضور قال نعم فأتوه بغلام لهم فقال لقد أتيتمونى باحمق وما أراه مبلغا عنى قال الغلام لا والله ما أنا باحمق وقل ما شئت فانى مبلغه

يشكل الادنى ويدرك رأيه الشـ
أقصى ويتبعه الابى العاند
ان غاب فهو من النباهة مجلد
او غاب فهو من المهابة شاهد
(وقال) اعرابى يصف رجلا كان
اذا ولى لم يطابق بين جفونه ويرسل
العيون على عيونه فهو غائب
عنهم شاهد معهم والمحسن آمن
والمسىء خائف
فتى روحه روح بسيط كيانه
ومسكن ذاك الروح نور مجسد
صفا ونفى عنه القذى فكانه
اذا ما استشفته العقول مصعد
أبى من تعاطى ما بلغتم كرائم
منال الثريا وهو أكمه مقعد
كرمتم فخاس المقعمون بمدحكم
اذا جروا فيكم أقلتم فقصدوا
كما زهرت جنات عدن واثمرت
فأضحت وعجم الطير فيها تغرد
(وفى) هذه القصيدة يقول
لما تؤذن الدنيا به من صروفها
يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها وانها
لأفسح مما كان فيه وارغد
اذا ابصر الدنيا استهل كانه
بما سوف يلقى من رداها يهدد
(قال) الصولى افتتح ابن الرومى
هذه القصيدة على ما لا يلزمه من
فتح ما قبل حرف الروى اقتدارا
فحمله ذلك على أن قال
متاح له مقداره فكانما
تقوض ثهلان عليه وصندد
ثهلان اسم جبل وهذا لا يصح
انما هو صندد بكسر الدال لان
فعلالا لم يجئ الا فى أربعة احرف

فملأ الاعور كفه من الرمل فقال كم هذا الذى فى كفى من الرمل قال الغلام شئ لا يحصى كثرة ثم اوما الى الشمس وقال ما تلك قال هى الشمس قال فاذهب الى قومى فابلغهم عنى التحية وقل لهم يحسنوا الى أسيرهم ويكرموه فانى عند قوم محسنين الىّ مكرمين لى وقل لهم يعروا جملى الاحمر ويركبوا ناقتى العنساء ويرعوا حاجتى فى بنى مالك وأخبرهم ان العوسج قد أورق وان النساء قد اشتكت وليعصوا همام بن بشامة فانه مشؤم ويطيعوا ابن الاخنس فانه حازم ميمون قال فأتاهم الرسول فابلغهم فقال بنو عمرو بن تميم ما نعرف هذا الكلام ولقد جن الاعور بعدنا فوالله ما نعرف له ناقة عنساء ولا جملا أحمر فشخص الرسول ثم ناداهم هذيل يا بنى العنبر قد بين لكم صاحبكم اما الرمل الذى قبض عليه فانه يخبركم انه أتاكم عدد لا يحصى وأما الشمس التى اوما اليها فانه يقول ان ذلك أوضح من الشمس وأما جمله الاحمر فانه هو الصمان يامركم ان تعروه واما ناقته العنساء فهى الدهناء يامركم ان تحترزوا منها وأما ابناء مالك فانه يامركم ان تنذروا بنى مالك بن زيد مناة وان تمسكوا الحلف بينكم وبينهم وأما العوسج الذى اورق فيخبركم ان القوم قد لبسوا السلاح واما تشكى النساء فيخبركم بانهن قد عملن عملا يغزون به قال فتحرزت عمرو فركبت الدهناء وانذروا بنى مالك فقالوا لسنا ندرى ما يقول بنو عمرو ولسنا متحولين لما قال صاحبكم قال فصبحت اللهازم بنى حنظلة فوجدوا عمرا قد خلت وانما أرادوهم على الوقيط وعلى الجيش ابجر بن جابر العجلى وشهدها ناس من تيم الله وشهدها الغرز بن الاسود بن شريد من بنى سنان فاقتتلوا فاسر ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة وتنازع فى اسره بشر بن القرما من تيم الله والغرز بن الاسود فجزا ناصيته وخلا اسره من تحت الليل واسر عمرو بن قيس من بنى ربيعة بن عجل واسر عثجل بن المأموم بن شيبان بن علقمة من بنى زرارة ومنّ عليه وأسرت غمامة بنت طوق بن عبيد ابن زرارة واشترك فى أسرها الحطيم بن هلال ودربان بن زياد وقيس بن خالد وردوها الى أهلها وعير جرير بن الخطفى بنى دارم باسر ضرار وعثجل وبنى غمامة (فقال)

اغمام لو شهد الوقيط فوارسى * مافيه بقتل عثجل وضرار

فاسر حنظلة المأموم بن شيبان بن علقمة اسره طابسة بن زياد احد بنى ربيعة وأسر حوثرة ابن بدر من بنى عبد الله بن دارم فلم يزل فى الوثاق حتى قال أبياتا يمدح فيها بنى عجل وانشأ يتغنى بها رافعا عقيرته

وقائلة ماغاله ان نزورها * وقد كنت عن تلك الزيارة فى شغل
وقد ادركتنى والحوادث جمة * مخالب قوم لاضعاف ولا عزل
سراع الى الداعى بطاء عن الخنا * رزان لدى البادى من غير ما جهل
لعلهم ان يمطرونى بنعمة * كما طاب ماء المزن فى البلد المحل
فقد ينعش الله الفتى بعد عثرة * وقد يبتدى الحسنى سراة بنى عجل

فلما سمعوه اطلقوه واسر نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة وعمرو بن ناشب وأسر سنان بن عمرو أخو بنى سلامة بن كندة من بنى دارم وأسر حاضر بن ضمرة واسر الهيثم بن صعصعة

دزهم وهجرع وهبلع للذى يبلع كثيرا وقلعم للذى يقلع الاشياء (وقول ابن المعتز) فى وصف السيف كأنما تنفس فيه القين وهو صقيل معنى بديع فى وصف الفرند وقد قال

ولى صارم فيه المنايا كوامن
فلا ينتضى الا لسفك دماء
ترى فوق متنيه الفرند كأنه
بقية غيم رق دون سماء

(وقال أيضا اسحق بن خلف)

ألقى بجانب خصره
أمضى من الاجل المتاح
وكأنما ذر الهبا
عليه انفاس الرياح

ولما صار سيف عمرو بن معديكرب وكان يسمى الصمصامة الى الهادى وكان عمرو وهبه لسعيد ابن العاص فتوارثه ولده الى ان مات المهدى فاشتراه موسى الهادى بمال جليل وكان أوسع بنى العباس كفا وأكثرهم عطاء ودعا بالشعراء وبين يديه مكتل فيه بدرة فقال قولوا فى هذا السيف فبدر ابن يامين البصرى فقال

حاز صمصامة الزبيدى من بين
ن جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا
خير ما أغمدت عليه الجفون
اخضر اللون بين خديه برد
من ذعاف يميس فيه المنون
أوقدت فوقه الصواعق نارا
ثم شابت به الذعاف القيون
فاذا ما سللته بهر الشمس
س ضياء فلم تكد تستبين

وهرب عوف بن القعقاع عن أخوته وقتل حكيم النهشلي وذلك انه لم يزل يقاتل وهو يرتجز ويقول

كل امرئ مصبح فى اهله * والموت ادنى من شراك نعله

وفيه يقول عنترة الفوارس

وغادرنا حكيما فى مجال * صريعا قد سلبناه الازارا

(يوم النباج وثيتل لبكر على تميم) المسعى قال أخبرنا ابو حسان العبدى واسمه وفيع عن أبى عبيدة معمر بن المثنى قال غزا قيس بن عاصم فى مقاعس وهو رئيس عليها ومقاعس هو صريم وربيع وعبيد بنو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ومعه سلامة بن ظرب بن نمر الحمانى فى الاحارث وهم حمان وربيعة ومالك والاعرج بنو كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فغزوا بكر بن وائل فوجدوا بنى ذهل بن ثعلبة بن عكابة واللهازم وهم بنو قيس وتيم اللات ابنى ثعلبة وعجل بن لجيم وعنزة بن أسد بن ربيعة بالنباج وثيتل وبينهما روحة فتنازع قيس بن عاصم وسلامة بن ظرب فى الاغارة ثم اتفقا على أن يغير قيس على أهل النباج ويغير سلامة على أهل الثيتل قال فبعث قيس بن عاصم للاهتم سيقة له والسيقة الطليعة فأتاه الخبر فلما أصبح قيس سقى خيله ثم أطلق بأفواه الروايا وقال لقومه قاتلوا فان الموت بين أيديكم والفلاة بين أيديكم ومن ورائكم فلما دنوا من القوم صبحا سمعوا ساقيا يقول لصاحبه يا قيس أورد فتناولوا به فاغاروا على النباج قبل الصبح فقاتلوهم قتالا شديدا ثم ان بكرا انهزمت فأسر الاهتم حمران بن بشر بن عمرو ابن مرثد وأصابوا اغنائم كثيرة فقال قيس لاصحابه لا مقام دون الثيتل فالنجاة فأتوا الثيتل ولم يغز سلامة ولا أصحابه بعد فاغار عليهم قيس بن عاصم فقاتلوه ثم انهزموا فاصاب ابلا كثيرة فقال سلامة انكم أغرتم على ما كان أمره الى فتلاحوا فى ذلك ثم اتفقوا على ان سلموا اليه غنائم ثيتل ففى ذلك يقول ربيعة بن ظرب

فلا يبعدنك الله قيس بن عاصم * فأنت لنا عز عزيز وموئل

وأنت الذى حويت بكر بن وائل * وقد عضلت منها النباج وثيتل

غدا وغدت يا آل شيبان اذ رأت * كراديس يهدين ورد محجل

وظلت عقاب الموت تهفو عليهم * وشعث النواصى لجهن تصاصل

فما منكم أبناء بكر بن وائل * لغارتنا الا ركوب مذلل

وقال جرير يصف ما كان من اطلاق قيس بن عاصم أفواه المزاد بقوله

وفى يوم الكلاب ويوم قيس * هراق على مسلحة المزادا

(وقال مرة بن قيس بن عاصم)

أنا ابن الذى شق المزاد وقد رأى * بثيتل احياء اللهازم حضرا

وصبحهم بالجيش قيس بن عاصم * ولم يجدوا الا الاسنة مصدرا

على الجرد يعلكن الشكيم عوابسا * اذا الماء من اعطافهن تحدرا

فلم يرها الراؤن الا فجاءة * يثرن عجاجا بالسنابك اكدرا

ما يالى من انقضاء طرب
انهمال سطت به أم يين
يستطير الابصار كالقبس المشـ
ـعل ما تستقر فيه العيون
وكان الفرند والجوهر الجا
رى على صفحتيه ماء معين
ثم مخراق ذا الخليفة فى الهيـ
ـجاء يقضى به ونعم القرين
(قال) موسى لم يتعمد ما فى نفسى
واستجفه وأمر له بالمكتل والسيف
فلما خرج قال للشعراء انما
حرمتم بى من أجلى فشأنكم
المكتل وفى السيف غناى
فاشترى منه السيف بمال جليل
البحترى
قد جدت بالطرف الجواد فثنه
لاخيك من جدوى يديك بمفصل
يتناول الروح البعيد مناله
عفوا ويفتح فى القضاء المقفل
بانارة فى كل حتف مظلم
وهداية فى كل نفس مجهل
يغشى الوغى فالترس ليس بجنة
من حده والدرع ليس بمعقل
ماض وان لم تمضه يد فارس
بطل ومصقول وان لم يصقل
مصغ الى حكم الردى فاذا مضى
لم يلتفت واذا قضى لم يعدل
متوقد يبرى باول ضربة
ما أدركت ولو آنها فى يذبل
وكأن فارسه اذا استغنى به الـ
ـزحفان يعصى بالسماك الاعزل
فاذا أصاب فكل شئ مقتل
واذا أصيب فما له من مقتل
حملت حمائله القديمة بقلة
من عهد عاد غضة لم تذبل

سقاهم بها الذيفان قيس بن عاصم * وكان اذا ما أورد الامر اصدرا
وجران أدته المنايا رماحنا * فنازع غلا من ذراعيه اسمرا
وجشامة الذهلي قدناه عنوة * الى الحي مصفود اليدين مفكرا

(يوم زرود الثانى لبنى يربوع على بنى تغلب) أغار خزيمة بن طارق التغلبى على بنى يربوع وهم بزرود فبدروا به فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت بنو تغلب وأسر خزيمة بن طارق أسره أنيف بن جبلة الضبى وهو فارس السليط وكان يومئذ معتزلا فى بنى يربوع وأسيد بن جبلة السليطى فتنازعا فيه فحكما بينهما الحرث بن قراد وأم الحرث امرأة من بنى سعد بن ضبة فحكم بناصية خزيمة للانيف بن جبلة على ان لاسيد على أنيف مائة من الابل قال ففدا خزيمة نفسه بمائتى بعير وفرس قال أنيف

أخذتك قسرا يا خزيم بن طارق * ولاقيت منى الموت يوم زرود
وعانقته والخيل تدمى نحورها * فأنزلته بالقاع غير حميد

(وهذه) أيام كانها لبنى يربوع على بنى بكر من ذلك يوم ذى طلوح وهو يوم اود ويوم الحائر ويوم ملهم ويوم القحقح وهو يوم مالة ويوم رأس عين ويوم طخفة ويوم الغبيط ويوم مخطط ويوم جدود ويوم الجبابات ويوم زرود الثانى (يوم ذى طلوح لبنى يربوع على بكر) كان عميرة بن طارق بن حصينة بن اريم بن عبيد بن ثعلبة تزوج مرية بنت جابر أخت أبجر بن جابر العجلى فخرج حتى ابتنى بها فى بنى عجل فأتى أبجر أخته مرية امرأة عميرة يزورها فقال لها انى لارجو ان آتيك بنت النطف امرأة عميرة التى فى قومها فقال له عميرة أترضى ان تحارب بنى وتسبينى فندم أبجر وقال لعميرة ما كنت لاغزو قومك ثم غزا أبجر والحوفزان متساندين هذا فيمن تبعه من بنى شيبان وهذا فيمن تبعه من بنى اللهازم وساروا بعميرة معهم قد وكل بهم أبجر اخاه حرقشة بن جابر فقال له عميرة لو رجعت الى أهلى فاحتلبتهم فقال حرقشة افعل فكر عميرة على ناقته ثم مطل عن الجيش فسار يومين وليلة حتى أتى بنى يربوع فأنذرهم الجيش فاجتمعوا حتى التقوا باسفل ذى طلوح فأول ما كان فارس طلع عليهم عميرة فنادى يا أبجر هلم فقال من أنت قال انا عميرة فكذبه فسفر عن وجهه فعرفه فاقبل اليه والتقت الخيل بالخيل فأسر الجيش الا أقلهم وأسر حنظلة بن بشر بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم وكان فى بنى يربوع الحوفزان بن شريك وأخذه معه مكبلا وأخذ طارق سوادة بن يزيد بن بجير بن غنم أخوه وأخذ ابو غنمة الضبى الشاعر مع بنى شيبان فافتكه متمم بن نويرة فقال ابن غنمة يمدح متمم بن نويرة

جزى الله رب الناس عنى متمما * بخير جزاء ما أعف وأمجدا
أجيرت به آباؤنا وبناتنا * وشارك فى اطلاقنا وتفردا
أبا نهشل انى لكم غير كافر * ولا جاعل من دونك المال مرصدا

وأسر سويد بن الحوفزان وأسر أسود وفلحس وهما من بنى سعد بن همام فقال جرير فى ذلك يذكر يوم ذى طلوح

ولما لقينا خيل أبجر يدعى * بدعوى لجيم قبل ميل العوائق

(وقال ابن هانئ للمعز)

عجبا لمنصلك المقلد كيف لم
تسل النفوس عليك منه مسيلا
لم يخل جبار الملوك بذكره
الا تشحط فى الدماء قتيلا
فاذا رأينا رأينا علة
للنيرات ونيرا معلولا
بك حسنه متقلدا وبهاؤه
متنكبا ومضاؤه مسلولا
فاذا غضبت عليه دونك ربده
يغدو بها طرف الزمان كليلا
واذا طربت الى الرضا أهدى الى
شمس الظهيرة عارضا مصقولا
كتب الفرند عليه بعض صفاتكم
فعرفت فيه التاج والاكليلا

(وقال)

هل يدنينى من فناءك سابح
مرح وجائلة النسوع أمون
ومهند فيه الفرند كأنه
درّ له خلف الفرات كمين
عضب المضارب مقفر من أعين
لكنه من أنفس مسكون

(وأهدى) الكندى الى بعض اخوانه سيفا فكتب اليه الحمد لله الذى خصك بمنافع كمنافع ما أهديت وجعلك تهتز للمكارم اهتزاز الصارم وتمضى فى الامور مضاء حده المأثور وتصون عرضك للارباد كما تصان السيوف بالاغماد ويطرد ماء الحياء فى صفحات خدك المشوف كما يشف الرونق فى صفائح السيوف وتصقل شرفك بالعطيات كما تصقل متون المشرفيات (قدم) على أبى جعفر المنصور وفد الشام

صبرنا وكان الصبر منا سجية * بأسيافنا تحت الظلال الخوافق
فلما رأوا أن لا هوادة عندنا * دعوا بعد كرب يا عمير بن طارق

(يوم الحائر وهو يوم ملهم لبني يربوع على بكر) وذلك أن أبا مليك عبيد الله بن الحرث بن عاصم بن جميد وعلقمة أخاه انطلقا يطلبان ابلا لهما حتى وردا ملهم من أرض اليمامة فخرج عليهما نفر من بني يشكر فقتلوا علقمة وأخذوا أبا مليك فكان عندهم ماشاء الله ثم خلوا سبيله وأخذوا عليه عهدا وميثاقا أن لا يخبر بأمر أخيه احدا فاتى قومه فسألوه عن أمر أخيه فلم يخبرهم فقال وبرة بن حمزة هذا رجل قد أخذ عليه عهد وميثاق فخرجوا يقصون اثره ورئيسهم شهاب بن عبد القيس حتى وردوا ملهم فلما رآهم أهل ملهم تحصنوا وخرقت بنو يربوع بعض زرعهم وعقروا بعض نخلهم فلما رأى ذلك القوم نزلوا اليهم فقاتلوهم فهزمت بنو يشكر وقتل عمرو بن صابر صبرا ضربوا عنقه وقتل عيينة بن الحرث بن شهاب بن مثلم بن عبيد بن عمرو رجلا آخر منهم وقتل مالك بن نويرة حمران بن عبد الله وقال

طلبنا بيوم مثل يوم علقما * لعمري لمن يسعى بها كان اكرما
قتلنا بجنب العرض عمرو بن صابر * وحمران اقصدناهما والمثلما
فلله عينا من رأى مثل خيلنا * وما أدركت من خيلهم مثل ملهما

(يوم القحقح وهو يوم مالة) لبني يربوع على بني بكر أغارت بنو ربيعة بن ذهل بن شيبان على بني يربوع ورئيسهم مجبهة بن ربيعة بن ذهل فاخذوا ابلا لعاصم بن قرط أحد بني جميد وانطلقوا فطلبهم بنو يربوع فناوشوهم فكانت الدبرة على بني ربيعة وقتل المنهال ابن عصمة المجبهة بن ربيعة فقال في ذلك ابن تمراز الرياحي

واذا لقيت القوم فاطعن فيهم * يوم اللقاء كطعنة المنهال
ترك المجبهة للضباع منكسا * والقوم بين سوافل وعوال

(يوم رأس العين لبني يربوع على بكر) أغارت طوائف من بني يربوع على بني أبي ربيعة برأس العين فاطردوا النعم فاتبعهم معاوية بن فراس في بني أبي ربيعة فادركوهم فقتل معاوية بن فراس وفاتوا بالابل وقال سحيم في ذلك

أليس الاكرمون بنو رياح * نموا منهم عمي وخالي
هم قتلوا المجبة وابن تيم * تنوح عليهما سود الليالي
وهم قتلوا عميد بني فراس * برأس العين في الحجج الخوالي
وذادوا يوم طخفة عن حماهم * ذياد غرائب الابل النهالي

(يوم العظالى لبني يربوع على بكر) قال أبو عبيدة وهو يوم اعشاش ويوم الافاقة ويوم الاياد ويوم مليحة قال وكانت بكر بن وائل تحت يد كسرى وفارس وكانوا يجيرونهم ويجهزونهم فأقبلوا من عند عامل عين التمر في ثلثمائة فارس متساندين يتوقعون انحدار بني يربوع في الحزن وكانوا يشتون خفافا فاذا انقطع الشتاء انحدروا الى الحزن قال فاحتمل بنو عيينة وبنو عبيدة وبنو زيد من بني سليط من اول الحي حتى استهلوا ببطن

ملحجة

بعد انهزام عبد الله بن علي وفيهم الحرث بن عبد الرحمن الغفاري فتكلم جماعة منهم ثم قام الحرث فقال يا أمير المؤمنين انا لسنا وفد مباهاة ولكنا وفد توبة استخفت حلمنا فتنة فنحن بما قدمنا معترفون وبما سلف منا معتذرون فان تعاقبنا فيما أجرمنا وان تعف عنا فطالما أحسنت الى من أساء فقال المنصور أنت خطيب القوم ورد عليه ضياعه بالغوطة وقال رجل من أهل الشام للمنصور يا أمير المؤمنين من انتقم فقد شفى غيظه وانتصف ومن عفا تفضل ومن أخذ حقه لم يجب شكره ولم يذكر فضله وكظم الغيظ حلم والتشفي طرف من الجزع ولم يمدح أهل التقى والنهى من كان حليما بشدة العقاب ولكن بحسن الصفح والاغتفار وشدة التغافل وبعد فالمعاقب مستودع لعداوة أولياء المذنب والعافي مستزرع لشكرهم آمن من مكافأتهم ولان يثني عليك باتساع الصدر خير من أن توصف بضيقه على ان اقالتك عثرات عباد الله موجب لاقالة عثرتك من ربهم وموصول بعفوه وعقابك اياهم موصول بعقابه قال الله عز وجل خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (وقال) بعض الكتاب لرئيسه وقد عتب عليه اذا كنت لم ترض مني بالاساءة فلم رضيت منك بالمكافأة (وأذنب) رجل من بني هاشم فقبضه

مليحة فطلعت بنو زيد فى الحزن حتى حلوا الحديقة والافاقة وحلت بنو عبيدة وبنو عتيبة بعين بروضة الثمد قال وأقبل الجيش حتى نزلوا هضبة الخصا ثم بعثوا رئيسهم فصادفوا غلاما شابا من بنى عبيد يقال له قرط بن أضبط فعرفه بسطام وقد كان عرفه عامة غلمان بنى ثعلبة حين أسر عتيبة قال وقال سليط بل هو المطوح بن قرواش فقال له بسطام اخبرنى ماذاك السواد الذى أرى بالحديقة قال هم بنو زيد قال أفيهم أسيد بن حناءة قال نعم قال كم هم قال خمسون بيتا قال فأين بنو عتيبة واين بنو ديم قال نزلوا روضة الثمد قال فأين سائر الناس قال هم محتجزون بخفاف قال فمن هنالك من بنى عاصم قال الاحيمر وقعب ومعدان ابنا عصمة قال فمن فيهم من بنى الحرث بن عاصم قال حصين بن عبد الله فقال بسطام لقومه أطيعونى تقبضوا على هذا الحى من زيد وتصبحوا سالمين غانمين قالوا ومايغنى عنا بنو زيد لايودون رحلتنا قال ان السلامة احدى الغنيمتين فقال له مفروق انتفخ تحول يا أبا الصهباء وقال له هانئ أحينا فقال لهم ويلكم ان اسيدا لم يظله بيت قط شاتيا ولا قائظا انما بيته القفر فاذا أحس بكم أجال على الشقراء فركض حتى يشرف على مليحة فينادى يا آل يربوع فتركب فيلقا كم طعن ينسيكم الغنيمة ولا يبصر أحدكم مصرع صاحبه وقد جئتمونى وأنا تابعكم وقد أخبرتكم ما أنتم لاقون غدا فقالوا نلتقط بنى زيد ثم نلتقط بنى عبيد وبنى عتيبة كما تلتقط الكمأة ونبعث فارسين فيكونان بطريق اسيد فيحولان بينه وبين يربوع ففعلوا فلما أحس بهم أسيد ركب الشقراء ثم خرج نحو بنى يربوع فابتدره الفارسان فطعن أحدهما فألقى نفسه فى شق فأخطأه ثم كرا راجعا حتى أشرف على مليحة فنادى ياصباحاه يا آل يربوع غشيتم فتلاحقت الخيل حتى توافوا بالعطفان فاقتتلوا فكانت الدائرة على بنى بكر فقتل منهم مفروق بن عمرو فدفن بثنية يقال لها ثنية مفروق والمقاعس الشيبانى وزهير بن الحرور الشيبانى وعمرو بن الحرور الشيبانى والدعس ابن المقاعس وعمير بن الورك والضريس وأما بسطام فالح عليه فارسان من بنى يربوع وكان دارعا على ذات القسوع وكانت اذا ابجردت لم يتعلق بها شئ من خيلهم واذا أوعثت كادوا يلحقونها فلما رأى ثقل درعه وضعها بين يديه على القربوس وكره أن يرمى بها وخاف أن يلحق فى الوعث فلم يزل ديدنه وديدن طالبيه حتى حميت الشمس وخاف اللحاق فمر بوجار ضبع فرمى الدرع فيها فدبعضها بعضا حتى غابت فى الوجار فلما خفف عن الفرس نشطت ففاتت الطاب وكان آخر من أتى قومه وقد كان رجع الى درعه لما رجع عنه القوم فأخذها فقال العوام فى بسطام وأصحابه

ان يك فى جيش الغبيط ملامة * فجيش العطالى كان أخزى والوما
أناخوا يريدون الصباح فصبحوا * فكانت على الغادين غدوة أشأما
فررتم ولم تلووا على مجحريكم * كراهية الحراث يدعى لاقدما
ولو ان بسطاما اطيع لامره * لادى الى الاحياء بالحور مغنما
ففر ابو الصهباء اذحمى الوغى * والقى بابدان السلاح وسلما
وايقن ان الخيل ان تلتبس به * يعد غانما او يملأ البيت مأتما

المأمون فقال يا أمير المؤمنين من حمل مثل حالتى ولبس ثوب حرمتى غفر له فوق زلتى قال صدقت وعفا عنه (ولما) دخل بعض الكتاب على أمير بعد نكبة نالته فرأى من الامير بعض الازدراء فقال له لا يضعنى عندك خمول النبوة وزوال الثروة فان السيف العتيق اذا مسه كثير الصدا استغنى بقليل الجلاء حتى يعود حده ويظهر فرنده ولم أصف نفسى عجبا لكن شكرا وقال صلى الله عليه وسلم انا اشرف ولد آدم ولا فخر فجهر بالشكر وترك الاستطالة بالكبر (وكان) تميم بن جميل السدوسى بشاطئ الفرات واجتمع اليه كثير من الاعراب فعظم أمره وبعد ذكره فكتب المعتصم الى مالك بن طوق فى النهوض اليه فتبدد جمعه وظفر به فحمله مستوثقا الى باب المعتصم فقال أحمد بن أبى دواد مارأيت رجلا عاين الموت فماهاله ولا شغله عما كان يجب عليه أن يفعله الاتميم بن جميل فانه لما مثل بين يدى المعتصم فاحضر السيف والنطع وأوقف بينهما تأمله المعتصم وكان جميلا وسيما فأحب أن يعلم أين لسانه من منظره فقال تكلم ياتميم فقال اما اذ أذنت يا أمير المؤمنين فأنا أقول الحمد لله الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين يجبر بك صدع الدين

ولو أنها عصفورة لحسبتها * مسومة تدعو عبيدا وأزنما
أبى لك قيد بالغبيط لقاؤهم * ويوم العظالى ان نخرت مكلما
فأفلت بسطام جريضا بنفسه * وغادر فى كرشاء لدنا مقوما
وفاظ اسيرا هانئ وكأنما * مفارق مفروق تغشين عندما

قال ثم ان هانئا فدى نفسه واسرى قومه فقال العوام فى ذلك

ان الفتى هانئا لاقى بشكته * ولم يخم عن قتال القوم اذ نزلا
ثمت سارع فى الاسرى ففكهم * حامى الذمار حقيق بالذى فعلا

((يوم الغبيط لبنى يربوع على بنى بكر)) قال أبو عبيدة يقال لهذا اليوم يوم الغبيط ويوم الثعالب والثعالب اسماء قبائل اجتمعت فيه ويقال له يوم صحراء فلج وقال أبو عبيدة حدثنى سليط بن سعد ورباب الهميرى وجهم بن حسان السليطى قال غزا بسطام بن قيس ومفروق بن عمرو والحرث بن شريك وهو الحوفزان بلاد بنى تميم وهذا اليوم قبل يوم العظالى فأغاروا على بنى ثعلبة بن يربوع وثعلبة بن سعد بن ضبة وثعلبة بن عدى بن فزارة وثعلبة بن سعد بن ذبيان فلذلك قيل له يوم الثعالب وكان هؤلاء جميعا متجاورين بصحراء فلج فاقتتلوا فانهزمت الثعالب فأصابوا فيهم واستاقوا ابلا من نعمهم ولم يشهد عتيبة بن الحرث بن شهاب هذه الوقعة لانه كان نازلا يومئذ فى بنى مالك بن حنظلة ثم انبروا على بنى مالك وهم بين صحراء فلج وبين الغبيط فاكتسحوا ابلهم فركبت عليهم بنو مالك فيهم عتيبة بن الحرث بن شهاب ومعه فرسان من بنى يربوع يأثفهم اى صار معهم مثل الاثافى للرماد وتألف اليهم الاحيمر بن عبد الله والاسيد بن حباءة وابو مرحب وجزء بن سعد الرياحى وهو رئيس بنى يربوع وربيع والخليس وعمارة وبنو عتيبة بن الحرث ومعدان وعصمة ابنا قعنب ومالك بن نويرة والمنهال بن عصمة احد بنى رياح بن يربوع وهو الذى يقول فيه متمم بن نويرة فى شعره الذى يرثى فيه مالكا أخاه

لقد غيب المنهال تحت لوائه * فتى غير مبطان العشية اروعا

فادركوهم بغبيط المدرة فقاتلوهم حتى هزموهم وأدركوا ما كانوا استاقوا من أموالهم وألح عتيبة والاسيد والاحيمر على بسطام فلحقه عتيبة فقال استأسر لى يا أبا الصهباء فقال ومن أنت قال أنا عتيبة وأنا خير لك من الفلاة والعطش فأسره عتيبة ونادى القوم بجادا أخا بسطام كر على أخيك وهم يرجون ان يأسروه فناداه بسطام ان كررت فأنا حنيف وكان بسطام نصرانيا فلحق بجاد بقومه فلم يزل بسطام عند عتيبة حتى فادى نفسه قال ابو عبيدة فزعم ابو عمرو بن العلاء انه فدى نفسه بأربعمائة بعير وثلاثين فرسا ولم يكن عربى عكاظى أعلى فداء منه على ان جز ناصيته وعاهده أن لا يغزو بنى شهاب أبدا فقال عتيبة بن الحرث ابن شهاب

أبلغ سراة بنى شيبان مألكة * انى أبأت بعبد الله بسطاما
انى اسرته فى قيد وسلسلة * صوت الحديد يغنيه اذا قاما

ولم بك شعث المسلمين واوضح بك سبل الحق واخمد بك شهاب الباطل ان الذنوب تخرس الالسن الفصيحة وتعى الافئدة الصحيحة ولقد عظمت الجريرة وانقطعت الحجة وساء الظن ولم يبق الا عفوك أو انتقامك وارجو أن يكون أقربهما منى واسرعهما الى اشبههما بك واولاهما بكرمك ثم قال

ارى الموت بين السيف والنطع كامنا
يلاحظنى من حيث ما اتلفت
واكبر ظنى انك اليوم قاتلى
وأى امرئ مما قضى الله يفلت
واى امرئ يأتى بعذر وحجة
وسيف المنايا بين عينيه مصلت
وما جزعى من ان أموت وانى
لاعلم ان الموت شئ موقت
ولكن خلفى صبية قد تركتهم
وأكبادهم من حسرتى تتفتت
فان عشت عاشوا سالمين بغبطة
اذود الردى عنهم وان مت موتوا
وكم قائل لا يبعد الله داره
وآخر جذلان يسر ويشمت

فتبسم المعتصم وقال يا جميل قد وهبتك للصبية وغفرت لك الصبوة ثم امر بفك قيوده وخلع عليه وعقد له بشاطئ الفرات (وكتب) المعتصم حين صارت له الخلافة الى عبد الله ابن طاهر عافانا الله واياك قد كانت فى قلبى منك هفوات غفرها الاقتدار وبقيت حزازات اخاف منها عليك عند نظرى اليك فان اتاك الف كتاب

﴿يوم مخطط لبنى يربوع على بكر﴾ قال أبو عبيدة غزا بسطام بن قيس والحوفزان الحرث متساندين يقودان بكر بن وائل حتى وردوا على بنى يربوع بالفردوس وهو بطن لاياد وبينه وبين مخطط ليلة وقد نذرت بهم بنو يربوع فالتقوا بالمخطط فاقتتلوا فانهزمت بكر بن وائل وهرب الحوفزان وبسطام فقاتا ركضا وقتل شريك بن الحوفزان قتله شهاب بن الحرث أخو عتيبة وأسر الاخيمر بن عبد الله بن الضريس الشيبانى فقال فى ذلك مالك بن نويرة ولم يشهد هذا اليوم

ان لا أكن لاقيت يوم مخطط * فقد خبر الركبان ما أتودد
بانباء حى من قبائل مالك * وعمرو بن يربوع أقاموا فاخلدوا
فقال الرئيس الحوفزان تكتبوا * بنى الحصن قد شارفتم ثم جردوا
فما انتشوا حتى رأونا كأننا * مع الصبح آذى من البحر مزبد
بملمومة شهباء يبرق خالها * ترى الشمس فيها حين دارت توقد
فما برحوا حتى علتهم كتائب * اذا طعنت فرسانها لا تعرد
فأقررت عينى يوم ظلوا كأنهم * ببطن غبيط خشب أثل مسند
صريع عليه الطير يحجل فوقه * وآخر مكبول اليدين مقيد
وكان لهم فى أهلهم ونسائهم * مبيت ولم يدروا بما يحدث الغد
وقد كان لابن الحوفزان لو انتهى * شريك وبسطام عن الشر مقعد

﴿يوم جدود﴾ غزا الحوفزان وهو الحرث بن شريك فأغار على من بالقاعة من بنى سعد بن زيد مناة فأخذ نعما كثيرا وسبى فيهن الزرقاء من بنى ربيع بن الحرث فأعجب بها وأعجبت به وكانت خرقاء فلم يتمالك ان وقع بها فلما انتهى الى جدود منعتهم بنو يربوع بن حنظلة ان يردوا الماء ورئيسهم عتيبة بن الحرث بن شهاب فقاتلوهم فلم يكن لبنى بكر بهم يد فصالحوهم على ان يعطوا بنى يربوع بعض غنائمهم على أن يخلوهم يردوا الماء فقبلوا ذلك وأجازوهم فبلغ ذلك بنى سعد فقال قيس بن عاصم فى ذلك

جزى الله يربوعا باسوا سعيها * اذا ذكرت فى النائبات أمورها
ويوم جدود قد فضحتم اباكم * وسالمتم والخيل تدمى نحورها

(فأجابه مالك)

سأسأل من لاقى فوارس منقذ * رقاب اماء كيف كان نكيرها

ولما اتى الصريخ بنى سعد ركب قيس بن عاصم فى اثر القوم حتى ادركهم بالاثيلين فالح قيس على الحوفزان وقد حمل الزرقاء وكان الحوفزان قد خرج فى طليعة فلقيه قيس بن عاصم فسأله من هو فقال لا تكاتم اليوم أنا الحوفزان فمن أنت قال أنا أبو على ومضى ورجع الحوفزان الى أصحابه فقال لقيت رجلا أزرق كان لحيته ضريبة صوف فقال أنا أبو على فقالت عجوز من السبى بابى أبو على ومن لنا بابى على فقال لها ومن أبو على قالت قيس ابن عاصم فقال لاصحابه النجاء وأردف الزرقاء خلفه وهو على فرسه الزبد وعقد شعرها الى صدره ونجا بها وكانت فرس قيس اذا أوعثت تضرب ويقطر عليها الزبد فلما أجهد ألحقت

استقدمك فيه فلا تقدم وحسبك معرفة بما أنا منطو لك عليه اطلاعى اياك على ما فى ضميرى منك والسلام (قال) العباس ابن المامون ولما افضت الخلافة الى المعتصم دخلت فقال هذا مجلس كنت اكره الناس لجلوسى فيه فقلت يا أمير المؤمنين أنت تعفو عما تيقنته فكيف تعاقب على ما توهمته فقال لو اردت عقابك لتركت عتابك وكان المعتصم شهما شجاعا عاقلا مفوها ولم يكن فى بنى العباس امى غيره قيل كان سبب ذلك انه رأى جنازة لبعض الخدم فقال ليتنى مثله لاتخلص من الكتاب فقال الرشيد والله لاعذبتك بشئ تختار عليه الموت قال ابو لقاسم الزجاجى وهذا شئ يحكى من غير رواية صحيحة الا ان جملته انه كان ضعيف البصر بالعربية وقرأ احمد ابن عمار المذرى وكان يتقلد العرض عليه فى الحضرة كتابا فيه أو مطرنا مطرا كثيرا الكلأ فقال له المعتصم ما الكلأ فقال لا ادرى فقال انا لله وانا اليه راجعون خليفة أمى وكاتب أمى ثم قال من يقرب منا من كتاب الدار فعرف مكان محمد بن عبد الملك الزيات وكان يتولى قهرمة الدار ويشرف على المطبخ فاحضره فقال ما الكلأ فقال النبات كله رطبه ويابسه فالرطب منه خاصة يقال له الخلا ومنه سميت المخلاة واليابس يقال له

بحيث تكلم الحوفزان فقال له قيس يا أبا حمار أناخير لك من الفلاة والعطش قال له الحوفزان ماشاء الزيد فلما رأى قيس ان فرسه لا يلحقه نادى الزرقاء فقال ميلى به يا جعار فلما سمعه الحوفزان دفعها بمرفقه وحز قربونها بسيفه فألقاها عن عجز فرسه وخاف قيس ان لا يلحقه فحله بالرمح فى خزانة وركه فلم يقصده وعرج منها ورد قيس الزرقاء الى بنى الربيع فقال سويد بن حيان المنقرى

وتحن حفزنا الحوفزان بطعنة * تمج نجيعا من دم الجوف أشكلا

﴿يوم سفوان﴾ قال ابو عبيدة التقت بنو مازن و بنو شيبان على ماء يقال له سفوان فزعمت بنو شيبان انه لهم وأرادوا أن يجلوا تميما عنه فاقتتلوا قتالا شديدا فظهرت عليهم بنو تميم وذادوهم حتى وردوا المحدث وكانوا يتواعدون بنى مازن قبل ذلك فقال فى ذلك الودان المازنى

رويدا بنى شيبان بعض وعيدكم * تلاقوا غدا خيلى على سفوان
تلاقوا جيادا لا تحيد عن الوغى * اذا الخيل جالت فى القنا المتدانى
عليها الكماة الغر من آل مازن * أولات طعان كل يوم طعان
تلاقوهم فتعرفوا كيف صبرهم * على ماجنت فيهم يد الحدثان
مقاديم وصالون فى الروع خطوهم * بكل رقيق الشفرتين يمان
اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم * لاية حرب أم لاى مكان

﴿يوم السلى﴾ قال أبو عبيدة كان من حديث يوم السلى ان بنى مازن أغارت على بنى يشكر فاصابوا منهم وشد زاهر بن عبد الله بن مالك على تيم بن ثعلبة اليشكرى فقتله فقال فى ذلك

لله تيم أى رمح طراد * لاقى الحمام وأى نصل جلاد
ومحش حرب مقدم متعرض * للموت غير معرد حياد

(وقال حاجب بن دينار المازنى)

سلى يشكرا عنى وابناء وائل * اهازمها طرا وجمع الاراقم
ألم تعلمى انا اذا الحرب شمرت * سمام على أعدائنا فى الملاقم
عتاة قسراة فى الشتاء مساعر * حماة كماة كالليوث الضراغم
بأيديهم سمر من الخط لدنة * وبيض تجلى عن فراخ الجماجم
أولئك قوم ان فخرت بعزهم * فخرت بعز فى اللهى والغلاصم
هم أنزلوا يوم السلى عزيزها * بسمر العوالى والسيوف الصوارم

﴿يوم بلقاء الحسن وهو يوم السقيقة لبنى ضبة على شيبان﴾ قال أبو عبيدة غزا بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد وقيس بن مسعود هو ذو الجدين وأخوه السليل بن قيس بنى ضبة بن ادين طابخة فأغار على ألف بعير لمالك بن المشفق فيها فحلها قد فقأ أعينه وفى الابل مالك بن المشفق فركب فرساله ونجا ركضا حتى اذا دنا من قومه نادى ياصباحاه فركبت بنو ضبة وتداعت بنو تميم فتلاحقوا بالبلقاء فقال عاصم بن خليفة

حشيش ثم اندفع فى صفات النبات من ابتدائه الى انتهائه الى هيجه فاستحسن ذلك المعتصم وولاه العرض من ذلك اليوم فلم يزل وزيرا مدة خلافته وخلافة الواثق حتى نكبه المتوكل بحقود حقدها عليه أيام أخيه الواثق (قال) الرياشى كتب ملك الروم الى المعتصم كتابا يتهدده فيه فامر بجوابه فلما قرئ عليه لم يرض مافيه وقال لبعض الكتاب اكتب أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت خطابك والجواب ماترى لا ما تسمع وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار (وهذا) نظير قول قطرى للحجاج وقد كتب اليه كتابا يتهدده فاجابه قطرى أما بعد فالحمد لله الذى لو شاء لجمع شخصنا فعلمت ان مناقفة الرجال أقوم من تسطير المقال والقلم (ولما افتتح المهلب) خراسان ونفى الخوارج عنها وتفرقت الازارقة كتب الحجاج اليه ان اكتب لى بخبر الوقعة واشرح لى القصة حتى كانى شاهدها فبعث اليه المهلب كعب بن معدان الاشعرى فانشده قصيدة فيها ستون بيتا يقتص خبرهم ولا يخرم منه شيأ فقال له الحجاج اخطيب أم شاعر قال كلاهما اعز الله الامير قال اخبرنى عن بنى المهلب قال المغيرة سيدهم وكفى بيزيد فارسا وما لقى الابطال مثل حبيب وما استحى شجاع أن يفر من مدرك

لرجل من فرسان قومه أيهم رئيس القوم قال حاميتهم صاحب الفرس الادهم يعني بسطام فحمل عاصم عليه بالرمح فعارضه حتى اذا كان بحذائه رمى بالقوس وجمع يديه في رمحه فطعنه فلم تخطئ صماخ أذنه حتى خرج الرمح من الناحية الاخرى وخر على الآلاءة والآلاءة شجرة فلما رأى ذلك بنو شيبان خلوا سبيل النعم وولوا الادبار فمن قتيل وأسير وأسر بنو ثعلبة نجاد بن قيس بن مسعود أخا بسطام في سبعين من بني شيبان فقال ابن عنمة الضبي وهو مجاور يومئذ في بني شيبان يرثي بسطام وخاف ان يقتلوه فقال

لأم الارض ويل ما أجنت * بحيث أضر بالحسن السبيل
يقسم ماله فينا وندعو * أبا الصهباء اذ جنح الاصيل
كأنك لم تريه ولم تربه * تخب به عذافرة ذمول
حقيبة رحلها بدن وسرج * يعارضها مربية ذؤول
الى ميعاد أرعن مكفهر * تضمر في جوانبه الخيول
لك المرباع منها والصفايا * وحكمك والنشيطة والفضول
لقد ضمنت بنو زيد بن عمرو * ولا يوفي ببسطام قتيل
فخر على الآلاءة لم يوسد * كأن جبينه سيف صقيل
فان تجزع عليه بنو أبيه * فقد فجعوا وفاتهم جليل
بمطعام اذا الاشوال راحت * الى الحجرات ليس لها فصيل

(وقال شمعلة بن الاخضر بن هبيرة)

ويوم شقائق الحسنين لاقت * بنو شيبان آجالا قصارا
شككنا بالرماح وهن زور * صماخي كبشهم حتى استدارا
وأوجرناه اسمر ذا كعوب * يشبه طوله مسدا مغارا

(وقال محرز بن المكعبر الضبي)

اطاقت من شيبان سبعين راكبا * فآبوا جميعا كلهم ليس يشكر
اذا كنت في افناء شيبان منعما * فجز اللحى ان النواصي تكفر
فلا شكرهم ابغي وان كنت منعما * ولا ودهم في آخر الدهر اضمر

(ايام بكر على تميم)

(يوم الزويرين) قال ابو عبيدة كانت بكر بن وائل تنتجع ارض تميم في الجاهلية ترعى بها اذا أجدبوا فاذا ارادوا الرجوع لم يدعوا عورة يصيبونها ولا شيئا يظفرون به الا اكتسحوه فقالت بنو تميم امنعوا هؤلاء القوم من رعي أرضكم وما يأتون اليكم فحشدت تميم وحشدت بكر واجتمعت فلم يتخلف منهم الا الحوفزان بن شريك في اناس من بني ذهل بن شيبان وكان غازيا فقدمت بكر عليهم عمرا الاصم اباه مفروق قال وهو عمرو بن قيس بن مسعود ابو عمرو بن ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان فحسدسائر ربيعة الاصم على الرياسة فأتوه فقالوا يا ابا مفروق انا قد زحفنا لتميم وزحفوا لنا اكثر ما كنا وكانوا اقط قال فما تريدون قالوا نريد ان نجعل كل حي على حياله ونجعل عليهم رجلا منهم فنعرف غناء كل قبيلة فانه اشد لاجتهاد الناس قال والله اني لابغض الخلاف عليكم

وعبد الملك موت ناقع وحسبك بالمفضل في النجدة واسمحهم قبيصة ومحمد ليث غاب فقال الحجاج ما ارى المفضلات عليهم واحدا منهم فاخبرني عن جملتهم ومن افضلهم فقال هم اعز الله الامير كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفها قال ان خبرك بكم كان يبلغني عظيما أفكذلك كان قال نعم أيها الامير السماع دون العيان قال اخبرني كيف رضا المهلب عن جنده ورضا جنده عنه قال اعز الله الامير له عليهم شفقة الوالد ولهم به بر الولد قال اخبرني كيف فاتكم قطري قال كدناه في منزله فتحول عنه وتوهم انه كان كادنا بذلك قال فهلا اتبعتموه قال الكلب اذا جحر عقر قال المهلب كان اعلم بك حيث ارسلك (وقد روي) ان المهلب لما فرغ من قتل عبد ربه الحروري دعا بشر بن مالك فانفذه بالبشارة الى الحجاج فلما دخل على الحجاج قال ما اسمك قال بشر ابن مالك فقال الحجاج بشارة وملك كيف خلفت المهلب قال خلفته وقد أمن ما خاف وأدرك ما طلب قال كيف كانت حالكم مع عدوكم قال كانت البداءة لهم والعاقبة لنا قال الحجاج العاقبة للمتقين قال فما حال الجند قال وسعهم الحق وأغناهم النفل وانهم لمع رجل يسوسهم بسياسة الملوك ويقاتل بهم قتال الصعلوك فلهم

ولكن يأتي مفروق فينظر فيما قلتم فلما جاء مفروق شاوره ابوه وذلك اول يوم ذكر فيه مفروق بن عمرو فقال له مفروق ليس هذا اراد واوانما اراد وا ان يخدعوك عن رأيك وحسدوك على رياستك والله لئن اقيت القوم فظفرت لايزال الفضل لك ابدا ولئن ظفر بك لاتزال لنا رياسة نعرف بها فقال الاصم يا قوم قد استشرت مفروقا فرأيته مخالفا لكم ولست مخالفا رأيه وما اشار اليه فاقبلت تميم بجملين مجللين مقرونين مقيدين وقالوا لانولى حتى يولى هذان الجملان وهما الزوبران فاخبرت بكر بقولهم الاصم فقال وانا زوبركم ان تخشوهما فاخشوني وان تعقروهما فاعقروني قال والتقى القوم فاقتتلوا قتالا شديدا قال وأسرت القوم بنو تميم حراث بن مالك اخا مرة بن همام فركض به رجل منهم وقد اردفه واتبعه ابنه قتادة بن حراث حتى لحق الفارس الذي اسر اباه فطعنه فارداه عن فرسه واستنقذ اباه ثم استحر بين الفريقين القتال فانهزمت بنو تميم فقتل منهم مقتلة عظيمة فمن قتل منهم ابو الرئيس النهشلي واخذت بكر الزوبرين اخذتهما بنو سدوس بن شيبان ابن ذهل بن ثعلبة فنحروا أحدهما فاكلوه وافتحلوا الآخر وكان نجيبا فقال رجل من بني سدوس

ياسلم ان تسألى عنا فلا كشف * عند اللقاء ولسنا بالمقاريف

نحن الذين هزمنا يوم صبحنا * جيش الزوبرين فى جمع الاحاليف

ظلوا وظلنا نكر الخيل وسطهم * بالشيب منا وبالمرد الغطاريف

(وقال الاغلب بن جعشم العجلى)

جاؤا بزوبريهم وجئنا بالاصم * شيخ لنا قد كان من عهد ارم

فكر بالسيف اذا الرمح انحطم * كهمة الليث اذا ما الليث هم

كانت تميم معشرا ذوى كرم * غلاصمة من الغلاصم العصم

قد نفخوا لو ينفخون فى فحم * وصبروا لو صبروا على امم

اذ ركبت ضبة اعجاز النعم * فلم تدع ساقا لها ولا قدم

(يوم الشيطين لبكر على تميم)

قال ابو عبيدة لما ظهر الاسلام قبل أن يسلم اهل نجد والعراق سارت بكر بن وائل الى السواد وقالت نغير على تميم بالشيطين فان فى دين ابن عبد المطلب من قتل نفسا قتل بها فنغير هذا العام ثم نسلم عليها فارتحلوا من لعلع بالذرارى والاموال فأتوا الشيطين فى اربع وبينهما مسيرة ثمان ليال فسبقوا كل خبر حتى صبحوهم وهم لا يشعرون ورئيسهم يومئذ بشر بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجدين فقتلوا بنى تميم قتلا ذريعا واخذوا أموالهم واستحر القتل فى بنى العنبر وبنى ضبة وبنى يربوع دون بنى مالك بن حنظلة قال ابو عبيدة حدثنا ابو الجناء العنبرى قال قتل من بنى تميم يوم الشيطين ستمائة رجل قال فوفدوفد بنى تميم على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا ادع الله على بكر بن وائل فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رشد بن زهير العنبرى

وما كان بين الشيطين ولعلع * لسوقتنا الامراجع أربع

فجئنا بجمع لم ير الناس مثله * يكاد له ظهر الوديقة يضلع

بر الوالد ولده منهم طاعة الولد قال فما حال ولد المهلب قال رعاة البيات حتى يأمنوه وحماة السرح حتى يردوه قال فايهم أفضل قال ذلك الى ابيهم قال وأنت ايضا فانى أرى لك لسانا وعبارة قال هم كالحلقة المفرغة لايدرى اين طرفها قال ويحك أكنت اعددت لهذا المقام هذا المقال قال لايعلم الغيب الا الله (ودخل ابو الصقر) قبل وزارته على صاعد بن مخلد وهو الوزير يومئذ وفى المجلس ابو العباس بن ثوابة فسأله الوزير عن رجل فقال الى تريدنى فقال ابو العباس مثلك يحتاج ان يشد ويحد فقال هذا من جهلك اما علمت ان من يحد لايشد ومن يشد لايحد فخرج ابو الصقر مغضبا وكان ابو العيناء يعادى ابن ثوابة لمعاداته لابى الصقر فاجتمعا فى مجلس صاعد فى غد ذلك اليوم فتلاحيا فقال ابن ثوابة اما تعرفنى فقال بلى اعرفك ضيق العطن كثير الوسن خارا على الذقن وقد بلغنى تعديك على ابى الصقر وانما حلم عنك لانه لم يجد لك عزا فيذله ولا علوا فيضعه ولا مجدا فيهدمه فعاف لحمك ان يأكله أو ينهكه ودمك أن يسفكه فقال ابن ثوابة ماتساب انسانان الا غلب الاهون فقال ابو العيناء لهذا غلبت امس أبا الصقر (وهما يعد) من مكارم ابى الصقر ان ابن ثوابة

بارعن دهم شيد الباق وسطه * له عارض فيه الاسنة تلمع
صبحنابه سعدا وعمرا ومالكا * فكان لهم يوم من الشر أشنع
نخلوا اناصحن العراق وانه * حمى منهم لا يستطاع ممنع

(يوم صعفوق لبكر على تميم) أغارت بنو ربيعة على بنى سليط بن يربوع يوم صعفوق فاصابوا منهم اسرى فاتى طريف بن تميم العنبرى فروة بن مسعود وهو يومئذ سيد بنى ربيعة ففدى منهم أسرى بنى سليط ورهنهم ابنه فابطأ عليهم فقتلوا ابنه فقال

لا نأمنن سليمى أن أفارقها * صرمى الظعائن بعد اليوم صعفوق
أعطيت أعداءه طوعا برمته * ثم انصرفت وظنى غير موثوق

(يوم مبايض لبكر على تميم) قال ابو عبيدة كانت الفرسان اذا كانت أيام عكاظ فى الشهر الحرام وأمن بعضهم بعضا تقنعوا كى لا يعرفوا وكان طريف بن تميم العنبرى لا يتقنع كما يتقنعون فوافى عكاظ وقد كشفت بكر بن وائل وكان طريف قتل شراحيل الشيبانى احد بنى عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيبان فقال حصيصة اروني طريفا فاروه اياه فجعل كلما مر به تامله ونظر اليه ففطن طريف فقال مالك تنظر الى فقال اتوسمك لاعرفك فلله على ان لقيتك ان اقتلك أو تقتلنى فقال طريف فى ذلك

اوكلما وردت عكاظ قبيلة * بعثوا الى عريفهم يتوسم
فتوسمونى اننى انا ذالكم * شاكى سلاحى فى الحوادث معلم
تحتى الاغر وفوق جلدى نثرة * زغف ترد السيف وهو مثلم
حولى اسيد والهجيم ومازن * واذا حللت فحول بيتى خضم

قال فقضى لذلك ماشاء الله ثم ان بنى عائذة حلفاء بنى ربيعة بن ذهل بن شيبان وهم يزعمون انهم من قريش وان عائذة بن لؤى بن غالب خرج منهم رجلان يصيدان فعرض لهما رجل من بنى شيبان فذعر عليهما صيدهما فوثبا عليه فقتلاه فثارت بنو مرة بن ذهل بن شيبان يريدون قتلهما فابت بنو ربيعة عليهم ذلك فقال هانئ بن مسعود يا بنى ربيعة ان اخوتكم قد أرادوا ظلمكم فانمازوا عنهم قال فثاروهم وساروا حتى نزلوا بمبايض ماء لهم ومبايض علم من وراء الدهناء فابق عبد لرجل من بنى ربيعة فسار الى بلاد تميم فاخبرهم ان حيا جديدا من بنى بكر بن وائل نزول على مبايض وهم بنو ربيعة والحى الجديد المنتقى من قومه فقال طريف العنبرى هؤلاء ثارى يا آل تميم انما هم أكلة رأس وأقبل فى بنى عمرو بن تميم وأقبل معه أبو الجدعاء أحد بنى طهية وجاء فدكى بن عبد المنقرى فى جمع من بنى سعد بن زيد مناة فنذرت بهم بنو ربيعة فانحاز بهم هانئ بن مسعود وهو رئيسهم الى علم مبايض فاقاموا عليه وشرقوا بالاموال والسرح وصبحتهم بنو تميم فقال لهم طريف أطيعونى وافرغوا من هؤلاء الاكلاب يصف لكم ماوراءهم فقال له أبو الجدعاء رئيس بنى حنظلة وفدكى رئيس بنى سعد بن مناة أنقاتل أكلبا أحرزوا نفوسهم ونترك أموالهم ما هذا برأى وأبوا عليه فقال هانئ لاصحابه لا يقاتل رجل منكم ولحقت تميم بالنعم والبغال فاغاروا عليها فلما ملؤا أيديهم من الغنيمة قال هانئ بن مسعود لاصحابه احملوا

دخل عليه فى وزارته فقال تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فقال ابو الصقر لا تثريب عليك يغفر الله لك فما قصر فى الاحسان اليه والانعام عليه مدة وزارته (ولما ولى ابو الصقر) الوزارة خير أبا العيناء فيما يحبه حتى يفعله به فقال اريد ان تكتب الى احمد بن محمد الطائى تعرفه مكانى وتلزمه قضاء حق مثلى من خدمه فكتب اليه كتابا بخطه فوصله الى الطائى فسبب له فى مدة شهر مقدار ألف دينار وعشرة أجمل فانصرف بجميع مايحبه وكتب الى ابى الصقر كتابا مضمنه انا اعزك الله طليقك من الفقر ونقيذك من البؤس أخذت بيدى عند عثرة الدهر وكبوة الكبر وعلى أية حال حين فقدت الاولياء والاشكال والاخوان والامثال الذين يفهمون فى غير تعب وهم الناس الذين كانوا اغيانا للناس فخلت عقدة الخلة ورددت الى بعد النفور النعمة وكتبت لى كتابا الى الطائى فانما كان منك اليك اثبته وقد استصعبت على الامور واحاطت بى النوائب فكثر من بشره وبذل من يسره واعطى من ماله اكرمه ومن بره احكمه مكرما لى مدة ما اقمت ومنقلا لى من فوائده لما ودعت حكمنى فى ماله فتحكمت وانت تعرف جورى اذا تمكنت وزاد فى طوله

عليهم فهزموهم وقتلوا طريفا العنبرى قتله حصيصة الشيبانى وقال

ولقد دعوت طريف دعوة جاهل * سفها وانت بمعلم قد تعلم
وأتيت حيا فى الحروب محلهم * والجيش باسم ابيهم يستقدم
فوجدت قوما يمنعون ذمارهم * بسلا اذا هاب الفوارس اقدموا
واذا دعوا أبنى ربيعة شمروا * بكتائب دون السماء تلملم
حشدوا عليك وعجلوا بقراهم * وحموا ذمارابيهم اذ يشتموا
سلبوك درعك والاغر كلاهما * وبنو أسيد اسلوك وخثعم

(يوم فيحان لبكر على تميم) قال ابو عبيدة لما فدى بسطام بن قيس بن عيينة بن الحرث اذ اسر يوم الغبيط باربعمائة بعير قال لادركن عقل ابلى فاغار بفيحان فاخذ الربيع بن عيينة واستاق ماله فلما سار يومين شغل عن الربيع بالشراب وقد مال الربيع على قده حتى لان ثم خلعه وانحل منه ثم جال فى متن ذات النسوع فرس بسطام وهرب فركبوا فى اثره فلما يئسوا منه ناداه بسطام ياربيع هلم طليقا فأبى قال وانى نادى قومه بعدتهم فجعل يقول فى ثناء حديثه أيم ايا ربيع انج ربيع وكان معه رفى قال واقبل ربيع حتى انتهى الى ادنى بنى يربوع فاذا هو براع فاستسقاه وضربت الفرس برأسها فماتت فسمى ذلك المكان الى اليوم هبير الفرس فقال له ابو عيينة اما اذ نجوت بنفسك فانى مخلف لك مالك (يوم ذى قار الاول لبكر على تميم) قال أبو عبيدة فخرج عيينة فى نحو خمسة عشر فارسا من بنى يربوع فكمن فى حمى ذى قار حتى مرت به ابل بنى الحصين بالقداوية اسم ماء لهم فصاحوا بمن فيها من الحامية والرعاء ثم استاقوها فاخلف للربيع ماذهب له وقال

الم ترنى افأت على ربيع * جلادا فى مباركها وخورا
وانى قد تركت بنى حصين * بذى قار يرمون الامورا

(يوم الحاجر لبكر على تميم) قال ابو عبيدة خرج وائل بن صريم اليشكرى من اليمامة فلقيه بنو أسيد بن عمرو بن تميم اخذوه اسيرا فجعلوا يغمسونه فى الركية و يقولون * يا أيها المائح دلوى دونكا * حتى قتلوه فغزاهم اخوه باعث بن صريم يوم حاجر فأخذ ثمامة بن باعث بن صريم رجلا من بنى أسيد كان وجيها فيهم فقتله وقتل على بطنه مائة منهم فقال باعث بن صريم

سائل اسيدا اهل ثأرت بوائل * ام هل شفيت النفس من بلبالها
اذ أرسلونى ماتحا دلائهم * فملأتها علقا الى اسبالها
ان الذى سمك السماء مكانها * والبدر ليلة نصفها وهلالها
آليت انقف منهم ذا لحية * ابدا فينظر عينه فى مالها

(وقال)

سائل أسيدا اهل ثأرت بوائل * ام هل اتيتهم بامر مبرم
اذ ارسلونى ماتحا دلائهم * فملأتهن الى العراقى بالدم

فشكرت فاحسن الله جزاك واعظم جالك وقدمنى امامك واعاذنى من فقدك وجمالك فقد انفقت على مما ملكك الله وانفقت من الشكر مايسره الله لى والله عز وجل يقول لينفق ذوسعة من سعته فالحمد لله الذى جعل لك اليد العالية والرتبة الشريفة لا ازال الله عن هذه الامة مابسط فيها من عدلك وبث فيها من رفدك (قطعة مختارة) من نسخة الكتاب الذى عمله ابو العيناء فى ذم احمد بن الخصيب لما نكب على السنة الكتاب والقواد وارباب الدولة قال ذكره محمد بن عبد الله ابن طاهر فقال مازال يخرق ولا يرقع ومازلت اتوقع له الذى وقع فيه وذكره وصيف فقال تركت العقلاء على يأس من توبته والحمق على رجاء درجته وذكره موسى ابن بغا فقال لولا ان القدر يعشى البصر لما تم فيها ولا أمر وذكره فارس بن بغا فقال لم تتم له نعمة لانه لم يكن له فى الخير همة وذكره الفضل بن العباس فقال ان لم يكن تاريخ البلاء فما أعظم البلوى وذكره هرون بن عيسى فقال كانت دولته من دولة الجانين خرجت من الدنيا والدين وذكره العلى بن أيوب فقيل له ما اعجب ما نكب فقال نعمته أعجب من نكبته (وذكره) ميمون بن ابراهيم فقال لو تأمل فعاله

۞(يوم الشقيف لبكر على تميم)۞ قال ابو عبيدة اغار ابجر بن جابر العجلي على بني مالك بن حنظلة فسبي سلمى بنت محصن فولدت له ابجر (ففي ذلك يقول ابو النجم)

ولقد كررت على طهية كرة * حتى طرقت نساءها بمساء

۞(حرب البسوس وهي حرب بكر وتغلب ابني وائل)۞ ابو المنذر هشام ابن محمد بن السائب قال لم تجتمع معد كلها الا على ثلاثة رهط من رؤساء العرب وهم عامر وربيعة وكليب فالاول عامر بن الظرب بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحرث وهو عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان وهو الياس بن مضر وعامر بن الظرب هو قائد معد يوم البيداء حين تمذحجت مذحج وسارت الى تهامة وهي اول وقعة كانت بين تهامة واليمن والثاني ربيعة بن الحرث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن كعب هو قائد معد يوم السلان وهو يوم كان بين أهل تهامة واليمن والثالث كليب بن ربيعة وهو الذي يقال فيه اعز من كليب وائل وقاد معد كلها يوم خزازى ففض جموع اليمن وهزمهم فاجتمعت عليه معد كلها وجعلوا له قسم الملك وتاجه وتحيته وطاعته فغبر بذلك حينا من دهره ثم دخله زهو شديد وبغى على قومه لما هو فيه من عزه وانقياد معد له حتى بلغ من بغيه انه كان يحمي مواقع السحاب فلا يرعى حماه ويجير على الدهر فلا تخفر ذمته ويقول وحش ارض كذا في جواري فلا يهاج ولا تورد ابل احد مع ابله ولا توقد نار مع ناره حتى قالت العرب اعز من كليب وائل وكانت بنو جشم وبنو شيبان في دار واحدة بتهامة وكان كليب بن وائل قد تزوج جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان واخوها جساس بن مرة وكانت البسوس بنت منقذ التميمية خالة جساس بن مرة وكانت نازلة في بني شيبان مجاورة لجساس وكان لها ناقة يقال لها سراب ولها تقول العرب اشأم من سراب وأشأم من البسوس فمرت ابل لكليب بسراب ناقة البسوس وهي معقولة بفناء بيتها جوار جساس بن مرة فلما رأت سراب الابل نازعت عقالها حتى قطعته وتبعت الابل واختلطت بها حتى انتهت الى كليب وهو على الحوض معه قوس وكنانة فلما رآها انكرها فانتزع لها سهما فخرم ضرعها فنفرت الناقة وهي ترغو فلما رأتها البسوس قذفت خمارها عن رأسها وصاحت واذلاه واجاراه وخرجت (مقتل كليب بن وائل) فاحمست جساسا فركب فرسا له مغرورا به فأخذ آلته وتبعه عمرو بن الحرث بن ذهل بن شيبان على فرسه ومعه رمحه حتى دخلا على كليب الحمى فقال له يا أبا الماجدة عمدت الى ناقة جارتي فعقرتها فقال له اتراك مانعي ان أذب عن حماي فأحمسه الغضب فطعنه جساس فقصم صلبه وطعنه عمرو بن الحرث من خلفه فقطع بطنه فوقع كليب وهو يفحص برجله وقال لجساس اغثني بشربة من ماء فقال تجاوزت شبيثا والاحص (ففي ذلك يقول عمرو بن الاهتم)

وان كليبا كان يظلم قومه * فادركه مثل الذي تريان
فلما حشاه الرمح كف ابن عمه * تذكر ظلم الاهل أي أوان
وقال لجساس اغثني بشربة * والا فخبر من رأيت مكاني
فقال تجاوزت الاحص وماءه * وبطن شبيث وهو غير دوان

فاجتنبها الاستغنى عن الآداب ان يطلبها (وذكره محمد بن نجاح) فقال ان كانت النعمة عظمت على قوم خرج عنهم لقد عظمت المصيبة على قوم نزل فيهم (وذكره) علي بن المنجم فقال لم يكن له أول يرجع اليه ولا آخر يعود عليه ولا عقل فيدركه عاقل لديه (وذكره) محمد بن موسى بن شاكر المنجم فقال ان ذكرت ذا فضل تنقصه لما فيه من ضده أو ذكرت ذا نقص تولاه لما انه من شكله (وذكره) ابن ثوابة فقال امرؤ ساءعشرة الاحرار فاصبح مقفر الدار (وذكره حجاج بن هرون) فقال ما كان له في الشرف أسباب متان ولا في الخير عادات حسان (وذكره محمد بن الفضل) فقال مازال يستوحش بالنعمة حتى أنس بالنقمة (وذكره) عبد الله بن منصور فقال كنت أوفى للسلطان من جمعه كما أبكى للرعية من ظلمه (وذكره) أبو فراس فقال لئن علا بخطا لقد انحط بحق (وذكره سعيد) بن حميد فقال اذا أصاب اجترم واذا أخطأ صمم (وكان في هذا العصر بمصر أبو بكر) المعروف بسيبويه ناقلة البصرة ذ بهه في حضور جوابه وخطابه وحسن عبارته وكثرة روايته وكان قد تناول البلاد وعرضت له منه لوثة وكان أكثر الناس يتبعونه ويكتبون عنه ما يقول قال يوما للمصريين يا أهل مصر أصحابنا

(وقال نابغة بني جعدة)

أبلغ عقالا ان خطة داحس * يكفيك فاستأخر لها أو تقدم
كليب لعمري كان أكثر ناصرا * وأيسر ذنبا منك ضرج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليماني المسهم
وقال لجساس أغثني بشربة * تدارك بها منا علي وأنعم
فقال تجاوزت الاحص وماءه * وبطن شبيث وهو ذو مترسم

فلما قتل كليب ارتحلت بنو شيبان حتى نزلوا بماء يقال له النهى وتشمر المهلهل اخو كليب واسمه عدي بن ربيعة وانما قيل له المهلهل لانه اول من هلهل الشعر أي أرقه واستعد لحرب بكر وترك النساء والغزل وحرم القمار والشراب وجمع اليه قومه فارسل رجلا منهم الى بني شيبان يعذر اليهم فيما وقع من الامر فاتوا مرة بن ذهل بن شيبان وهو في نادي قومه فقالوا له انكم اتيتم عظيما بقتلكم كليبا بناب من الابل فقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمة وانا كرهنا العجلة عليكم دون الاعذار اليكم ونحن نعرض عليكم خلالا أربعا لكم فيها مخرج ولنا مقنع فقال مرة وما هي قال تحيي لنا كليبا او تدفع الينا جساسا قاتله فنقتله به أو هماما فانه كفء له أو تمكنا من نفسك فان فيك وفاء من دمه فقال أما احيائي كليبا فهذا ما لا يكون وأما جساس فانه غلام طعن طعنة على عجل ثم ركب فرسه فلا أدري أي البلاد احتوى عليه واما همام فانه ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه لي فأدفعه اليكم يقتل بجريرة غيره وأما انا فهل هو الا ان تجول الخيل جولة غدا فأكون اول قتيل بينها فما اتعجل من الموت ولكن لكم عندي خصلتان أما احداهما فهؤلاء بني الباقون فعلقوا في عنق ايهم شئتم نسعة فانطلقوا به الى رحالكم فاذبحوه ذبح الجزور والا فالف ناقة سوداء المقل أقيم لكم بها كفيلا من بني وائل فغضب القوم وقالوا لقد أسأت تبذل لنا ولدك وتسومنا اللبن من دم كليب ووقع الحرب بينهم ولحقت جليلة زوجة كليب بأبيها وقومها ودعت النمر بن قاسط فانضمت الى بني كليب وصاروا يدا معهم على بكر ولحقت بهم عقيلة بن قاسط واعتزلت قبائل بكر بن وائل وكرهوا مجامعة بني شيبان ومساعدتهم على قتال اخوتهم وأعظموا قتل جساس كليبا بناب من الابل فظعنت لجيم عنهم وكفت يشكر عن نصرتهم وانقبض الحرث بن عباد في أهل بيته وهو أبو بجير وفارس النعامة (وقال المهلهل يرثي كليبا)

بت ليلي بالانعمين طويلا * أرقب النجم ساهرا أن يزولا
كيف أهدا ولا يزال قتيل * من بني وائل ينسى قتيلا
غنيت دارنا تهامة في الدهـ * ـر وفيها بنو معد حلولا
فتساقوا كأسا أمرت عليهم * بينهم يقتل العزيز الذليلا
فصبحناهم بجمع بضرب * يترك الهام وقعه مفلولا
لم يطيقوا ان ينزلوا ونزلنا * وأخو الحرب من أطاق النزولا
انتضوا معجس القسي وابرقـ * ـنا كما توعد الفحول الفحولا

البغداديون أحزم منكم لا يقولون بالولد حتى يتخذوا له العقد والعدد فهم أبدا يعتزلون ولا يقولون باتخاذ الصغار حزما أن علكهم سوء الجوار فهم أبدا يكنزون ولا يقولون باتخاذ الحرائر خوفا أن تتوق أنفسهم الى السراري فهم أبدا يتسرون ولا يقولون باظهار الغنى في مكان عرفوا فيه بالفقر فهم أبدا يسافرون (ووقف) يوما بالجامع وقد أخذت الخلق ما أخذها فقال يا أهل العصر حيطان المقابر أنفع منكم يستفاد بها من التعب ويستدفأ بها من الريح ويستظل بها من الشمس والبهائم خير منكم تمتطى ظهورها وتحتذى جلودها وتؤكل لحومها (وكان) ابو الفضل بن الخنزابة ربما رفع انفه تيها فقال له سيبويه وقد رآه فعل ذلك أشم من الوزير رائحة كريهة فشمر انفه فاطرق واستعمل النهوض فخرج سيبويه فقال له رجل من اين اقبلت فقال من عند الزاهي بنفسه المدل بطرسه المستطيل على ابناء جنسه واستأذن على مسلم بن عبيد الله العلوي ومسلم من اهل الحجاز نزل مصر فحجب عنه فقال قولوا له يرجع الى لبس العبا ومص النوى وسكنى الفلا فهو اشبه به من نعيم الدنيا (وكان) على شرطة كافور الاخشيدي احد الخاصة فوجد

قتلوا ربهم كليبا سفاها * ثم قالوا ما ان نخاف عويلا
كذبوا والحرام والحل حق * يسلب الخدر بيضه المجعولا
ويموت الجنين في عاطف الرحم ونروى رماحنا والخيولا

(وقال ايضا يرثيه)

كليب لاخير في الدنيا ومن فيها * اذ أنت خليتها فيمن يخليها
كليب اى فتى عز ومكرمة * تحت السفاسف اذ يعلولك سافيها
نعى النعاة كليبا الى فقلت لهم * مالت بنا الارض او زالت رواسيها
الحزم والعزم كانا من صنيعته * ما كل آلائه يا قوم احصيها
القائد الخيل تردى في اعنتها * زهوا اذا الخيل لجت في تعاديها
من خيل تغلب ما تلقى اسنتها * الا وقد خضبوها من اعاديها
يهزهزون من الخطى مدمجة * كمتا انابيبها زرقا عواليها
ترى الرماح بايدينا فنوردها * بيضا ونصدرها حمرا اعاليها
ليت السماء على من تحتها وقعت * وانشقت الارض فانجابت بمن فيها
لا اصلح الله منا من يصالحكم * ما لاحت الشمس في اعلى مجاريها

قال ابو المنذر اخبرني خراش ان أول وقعة كانت بينهم بالنهى يوم النهى فالتقوا بماء يقال له النهى كانت بنو شيبان نازلة عليه ورئيس تغلب المهلهل ورئيس شيبان الحرث بن مرة فكانت الدائرة لبني تغلب وكانت الشوكة في شيبان واستحر القتل فيهم الا انه لم يقتل في ذلك اليوم احد من بني مرة ((يوم الذنائب)) ثم التقوا بالذنائب وهو اعظم وقعة لهم فظفرت بنو تغلب وقتلت بكرا مقتلة عظيمة وفيها قتل شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وهو جد الحوفزان وهو جد معن بن زائدة والحوفزان هو الحرث بن شريك ابن عمرو بن قيس بن شراحيل قتله عتاب بن سعد بن زهير بن جشم وقتل الحرث بن مرة بن ذهل بن شيبان قتله كعب بن زهير بن جشم وقتل من بني ذهل بن ثعلبة عمرو بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وقتل من بني تيم الله جبيل بن مالك بن تيم الله وعبد الله بن مالك بن تيم الله وقتل من بني قيس بن ثعلبة سعد بن ضبيعة بن قيس وتميم بن قيس بن ثعلبة وهو احد الخرفين وكان شيخا كبيرا فحمل في هودج فلحقه عمرو بن مالك بن الفدوكس بن جشم وهو جد الاخطل فقتله هؤلاء من اصيب من رؤسا بكر يوم الذنائب ((يوم واردات)) ثم التقوا بواردات وعلى الناس رؤساؤهم الذين سمينا فظفرت بنو تغلب واستحر القتل في بني بكر فيومئذ قتل الشعثمان شعثم وعبد شمس ابنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة وسيار ابن الحرث بن سيار وفيه قتل همام بن مرة بن ذهل بن شيبان اخو جساس لامه وأبيه فمر به مهلهل مقتولا فقال والله ما قتل بعد كليب قتيل اعز على فقدا منك وقتله ناشرة وكان همام رباه وكفله كما كان ربى حذيفة بن بدر قرواشا فقتله يوم الهباءة ((يوم عنيزة)) ثم التقوا بعنيزة فظفرت بنو تغلب ثم كانت بينهم معاودة ووقائع كثيرة كل ذلك كانت الدائرة فيه لبني تغلب على بني بكر فمنها يوم الحنو ويوم عويرضات ويوم أنيق ويوم ضرمة ويوم

عليه سيبويه في بعض الامر فعزل عن الشرطة فوليها زكى صاحب الراضي فلم يحمده ايضا فوقف الكافور وهو مار الى الصلاة يوم الجمعة فقال ايها الاستاذ وليت ظالما وعزلت ظالما قليل الوفا كثير الجفا غليظ القفا فتبسم ابن برك البغدادي وكان يساير كافورا فقال وهذا ابن برك ممن يغرك ان يتقدك وان يضرك (واخلى الحمام) لمفلح الحسيني فاتى سيبويه ليدخل فمنع وقيل الامير مفلح به فقال لا اتقى الله مغسوله ولا ابلغه سوله ولا وقاه من العذاب بهوله وجلس حتى خرج فقال ان الحمام لاحد ثلاثة مبتلى في قبله او مبتلى في دبره او سلطان يخاف من شره فاى الثلاثة انت قال انا المقدم (واحضره) ابو بكر بن عبد الله الخازن فقال قد بلغني بذاء لسانك وقبيح معاملتك للاشراف فاحذر ان تعود فينالك مني أشد العقوبة فخرج متحزنا فكان الولدان يتولعون به ويذكرون له الخازن فيشتد عليه ذلك فينصرف ولا يكلمهم فمر به رجل يكنى ابا بكر من ولد عقبة بن ابي معيط وغلام قد لج عليه بذلك فضحك المعيطي فقال للرجل ضرب الله عنق الخازن كما ضرب النبي صلى الله عليه وسلم عنق عقبة بن ابي معيط على الكفر وضرب ظهرا بيلك

الغصبيات هذه الايام كلها لتغلب على بكر اصيبت فيها بكر حتى ظنوا ان ليس يستقيلوا أمرهم (وقال مهلهل يصف هذه الايام وينعيها على بكر في قصيدة طويلة اولها)

أليلتنا بذي حسم انيري * اذا أنت انقضيت فلا تحوري
فان يك بالذنائب طال ليلي * فقد ابكي من الليل القصير

(وفيها يقول)

فلو نبش المقابر عن كليب * لاخبر بالذنائب اي زير
كأنا غدوة وبني ابينا * بجنب عنيزة رحيا مدير
واني قد تركت بواردات * بجيرا في دم مثل العبير
هتكت به بيوت بني عباد * وبعض القتل اشفى للصدور
على ان ليس عدلا من كليب * اذا برزت مخبأة الخدور
ولولا الريح اسمع من بحجر * صليل البيض تقرع بالذكور

(وقال مهلهل لما اسرف في الدماء)

اكثرت قتل بني بكر بربهم * حتى بكيت وما يبكي لهم احد
آليت بالله لا ارضى بقتلهم * حتى ابهرج بكرا اينما وجدوا

قال ابو حاتم ابهرج ادعهم بهرجا لا يقتل فيهم قتيل ولا يؤخذ لهم دية وقول البهرج من الدراهم من هذا (وقال المهلهل)

يال بكر انشروا لي كليبا * يال بكر أين اين الفرار
تلك شيبان تقول لبكر * صرح الشر وبان السرار
وبنو عجل تقول لقيس * ولتيم اللات سيروا فساروا

(وقال)

قتلوا كليبا ثم قالوا أربعوا * كذبوا ورب الحل والاحرام
حتى تبيد قبائل وقبيلة * ويعض كل مثقف بالهام
وتقوم ربات الخدور حواسرا * يمسحن عرض ذوائب الايتام
حتى يعض الشيخ بعد حميمه * مما يرى ندما على الابهام

(يوم قضة) ثم ان مهلهلا أسرف في القتل ولم يبال بأي قبيلة من قبائل بكر اوقع وكان أكثر بكر قعدت عن نصرة بني شيبان لقتلهم كليب بن وائل فكان الحرث بن عباد قد اعتزل تلك الحروب حتى قتل ابنه بجير بن الحرث ويقال انه كان ابن أخيه فلما بلغ الحرث قتله قال نعم القتيل قتيل اصلح بين ابني وائل وظن ان المهلهل قد أدرك به ثأر كليب وجعله كفؤا له فقيل له انما قتله بشسع نعل كليب وذلك ان المهلهل لما قتل بجيرا قال بؤ بشسع نعل كليب فغضب الحرث بن عباد وكان له فرس يقال له النعامة فركبها وتولى امر بكر فقتل تغلب حتى هرب المهلهل وتفرقت قبائل تغلب (فقال في ذلك الحرث بن عباد)

قربا مربط النعامة مني * لقحت حرب وائل عن حيال
لم اكن من جناتها علم الله واني بحرها اليوم صالي

بالسوط كما ضرب علي بن ابي طالب بامر عثمان رضي الله عنهما ظهر الوليد بن عقبة على شرب الخمر والحق يا صبي بالصبية يريد قول النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال له عقبة لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه بقتله فمن للصبية يا رسول الله قال النار لك ولهم فانصرف المعيطي ونظر الارض احب اليه من ظهرها (وقال ابو العيناء) انا اول من اظهر العقوق لوالديه بالبصرة قال لي ابي ان الله قد قرن طاعته بطاعتي فقال تعالى ان اشكر لي ولوالديك فقلت يا أبت ان الله تعالى قد أمنني عليك ولم يؤمنك علي فقال تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقكم واياهم (وقال اعرابي) لابيه يا أبت ان كبير حقك ما يبطل صغير حقي عليك والذي تمت به الي امت بمثله اليك ولست أزعم أنا سواء ولكن لا يحل لك الاعتداء (دخل) على عبيد الله بن سليمان فضمه اليه فقال انا الى ضم الكفاية أحوج مني الى ضم اليدين وقال له مرة انا معك مغبوط الظاهر مرحوم الباطن (قال ابو الطيب) المتنبي

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها
اني بما انا باك منه محسود

(وقال) له رجل يا مخنث فقال وضرب لنا مثلا ونسي خلقه (وذكر ابو العيناء) محمد بن يحيى بن

وكان

وكان اليوم الذى شهده الحرث بن عباد يوم قضة و يوم تحلاق اللمم (وفيه يقول طرفة بن العبد)

سائلوا عنا الذى يعرفنا * مالقوا فى يوم تحلاق اللمم
يوم تبدى البيض عن اسوقها * وتلف الخيل افواج النعم

وفيه اسر الحرث بن عباد المهلهل وهو لا يعرفه واسمه عدى بن ربيعة فقال له دلنى على عدى بن ربيعة واخلى عنك فقال له عدى عليك العهود بذلك ان دللتك عليه قال نعم قال فانا عدى فجز ناصيته وتركه (وقال فيه)

لهف نفسى على عدى ولم اعرف عديا اذ امكنتنى اليدان

وفيه قتل عمرو وعامر التغلبيان قتلهما جحدر بن ضبيعة طعن احدهما بسنان رمحه والآخر بزجه ثم ان المهلهل فارق قومه ونزل فى بنى جنب وجنب فى مذحج فخطبوا اليه ابنته فمنعهم فاجبروه على تزويجها وساقوا اليه فى صداقها جلودا من ادم (فقال فى ذلك)

أعزز على تغلب بما لقيت * أخت بنى الاكرمين من جشم
انكحها فقدها الاراقم فى * جنب وكان الخباء من ادم
لو بأبانين جاء يخطبها * زمل ما أنف خاطب بدم

(الكلاب الاول) قال ابو عبيدة لما تسافهت بكر بن وائل وغلبها سفهاؤها وتقاطعت ارحامها ارتأى رؤساؤهم فقالوا ان سفهاءنا قد غلبوا على امرنا فاكل القوى الضعيف ولا نستطيع تغيير ذلك فنرى ان نملك علينا ملكا نعطيه الشاء والبعير فيأخذ للضعيف من القوى ويرد على المظلوم من الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخرون فتفسد ذات بيننا ولكنا نأتى تبعا فنملكه علينا فأتوه فذكروا له امرهم فملك عليهم الحرث بن عمرو آكل المرار الكندى فقدم فنزل بطن عاقل ثم غزا بكر بن وائل حتى انتزع عامة ما فى ايدى ملوك الحيرة اللخميين وملوك الشام الغسانيين وردهم الى اقاصى اعمالهم ثم طعن فى نبطه أى مات فدفن ببطن عاقل واختلف ابناه شرحبيل ومسلمة فى الملك فتواعدا الكلاب فاقبل شرحبيل فى ضبة والرباب كلها وبنى يربوع وبكر بن وائل واقبل مسلمة فى تغلب والنمر وبهراء ومن تبعه من بنى مالك بن حنظلة وعليهم سفيان بن مجاشع وعلى تغلب السفاح وانما قيل له السفاح لانه سفح اوعية قومه وقال لهم اندروا الى ماء الكلاب فسبقوا ونزلوا عليه وانما خرجت بكر بن وائل مع شرحبيل لعداوتهم لبنى تغلب فالتقوا على الكلاب واستحر القتل فى بنى يربوع وشد ابو حنش على شرحبيل فقتله وكان شرحبيل قتل حنشا فاراد ابو حنش ان يأتى برأسه الى مسلمة فى سافه فبعثه مع عسيف له فلما رآه مسلمة دمعت عيناه فقال له انت قتلته قال لا ولكنه قتله ابو حنش فقال انما ادفع الثواب الى قاتله وهرب أبو حنش عنه (فقال مسلمة)

الا أبلغ اباحنش رسولا * فمالك لا تجىء الى الثواب
تعلم ان خير الناس ميتا * قتيل بين أحجار الكلاب
تداعت حوله جشم بن بكر * وأسلمه جعاسيس الرباب

يحيى بن خالد بن برمك فقال بابى وامى دام الوجه الطلق والقول الحق والوعد الصدق نيته افضل من علانيته وفعله افضل من قوله وقال له المتوكل ما أشد ما مر عليك من فقد بصرك فقال ما حرمت منه من النظر اليك ايها الامير (وقال) اعبيد الله بن يحيى مسنا واهلنا الضر وبضاعتنا الحمد والشكر وانت الذى لا يخيب عنده حر (وقال) له يوما قد اشتد الحجاب وخشن الحرمان فقال ارفق يا ابا عبد الله فقال لو رفق بى فعلك لرفق بك قولى (وقال له) ايها الوزير اذا تغافل اهل الفضل هلك اهل التجمل وذم رجلا فقال لا يعرف الحق فينصره ولا الباطل فينكره (وقيل) له ما ابلغ الكلام فقال ما اسكت المبطل وحير المحق (وقيل له) مات الحسن بن سهل فقال والله لئن اتعب المادحين لقد اطال بكاء الباكين والله لقد اصيب بموته الأنام وخرست لفقده الاقلام قال اشجع بن عمرو السلمى

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق
ولا مغرب الا له فيه مادح
وما كنت ادرى ما فواضل كفه
على الناس حتى غيبته الصفائح
فاصبح فى لحد من الارض ميتا
وكانت به حيا تضيق الصحاصح
كأن لم يمت ميت سواه ولم تقم
على احد الا عليه النوائح
فما انا من رزء وان جل جازع
ولا بسرور بعد موتك فارح

(ومما) يدل على ان بكرا كانت مع شرحبيل قول الاخطل

أبا غسان انك لم تهنى • ولكن قد أهنت بنى شهاب
ترقوا فى النخيل وأنسؤنا • دماء سراتكم يوم الكلاب

﴿يوم الصفقة﴾ وهو يوم الكلاب الثانى قال أبو عبيدة أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال كان يوم الكلاب متصلا بيوم الصفقة وكان من حديث الصفقة ان كسرى الملك كان قد اوقع ببنى تميم فاخذ الاموال وسبى الذرارى بمدينة هجر وذلك انهم اغاروا على لطيمة له فيها مسك وعنبر وجوهر كثير فسميت تلك الوقعة يوم الصفقة ثم ان بنى تميم اداروا امرهم وقال ذو الحجى منهم انكم قد اغضبتم الملك وقد اوقع بكم حتى وهنتم وتسامعت بما لقيتم القبائل فلا تامنون دوران العرب فجمعوا سبعة رؤساء منهم وشاوروهم فى امرهم وهم اكثم بن صيفى الاسيدى والاعيمر بن يزيد بن مرة المازنى وقيس بن عاصم المنقرى وأبير بن عصمة التيمى والنعمان بن الحسحاس التيمى وأبين بن عمرو السعدى والزبرقان بن بدر السعدى فقالوا لهم ماذا ترون فقال اكثم بن صيفى وكان يكنى ابا حنش ان الناس قد بلغهم ماقد لقينا ونحن نخاف ان يطمعوا فينا ثم مسح بيده على قلبه وقال انى قد نيفت على التسعين وانما قلبى بضعة من جسمى وقد نحل كما نحل جسمى وانى أخاف ان لا يدرك ذهنى الرأى لكم وانتم قوم قد شاع فى الناس امركم وانما كان قوامكم اسيفا وعسيفا يريد العبد والاجير وصرتم اليوم انما ترعى لكم بناتكم فليعرض علىّ كل رجل منكم رأيه وما يحضره فانى متى اسمع الحزم اعرفه فقال كل رجل منهم ما رأى وأكثم ساكت لا يتكلم حتى قام النعمان بن الحسحاس فقال ياقوم انظروا ماء يجمعكم ولا يعلم الناس باى ماء انتم حتى تنفرج الحلقة عنكم وقد جممتم وصلحت أحوالكم وانجبر كسيركم وقوى ضعيفكم ولا أعلم ماء يجمعكم الا قدة فارتحلوا وانزلوا قدة وهو موضع يقال له الكلاب فلما سمع أكثم بن صيفى كلام النعمان قال هذا هو الرأى فارتحلوا حتى نزلوا الكلاب وبين أدناه وأقصاه مسيرة يوم واعلاه مما يلى اليمن وأسفله مما يلى العراق فنزلت سعد والرباب باعلى الوادى ونزلت حنظلة باسفله قال أبو عبيدة وكانوا لا يخافون أن يغزوا فى القيظ ولا يسافر فيه أحد ولا يستطيع أحد ان يقطع تلك الصحارى لبعد مسافتها وليس بها ماء ولشدة حرها فاقاموا بقية القيظ لا يعلم أحد بمكانهم حتى اذا تهور القيظ أى ذهب بعث الله ذا العينين وهو من أهل مدينة هجر فرّ بقدة وصحرائها فرأى مابها من النعم فانطلق حتى أتى اهل هجر فقال لهم هل لكم فى جارية عذراء ومهرة شوهاء وبكرة حمراء ليس دونها نكبة فقالوا ومن لنا بذلك قال تلكم تميم القاء مطرحون بقدة قالوا اى والله فمشى بعضهم الى بعض وقالوا اغتنموها من بنى تميم فأخرجوا منهم أربعة أملاك يقال لهم اليزيدون يزيد ابن هوبر ويزيد بن عبد المدان ويزيد بن المأمور ويزيد بن المحرم وكلهم حارثيون ومعهم عبد يغوث الحارثى فكان كل واحد منهم على ألفين والجماعة ثمانية آلاف فلا يعلم جيش فى الجاهلية كان أكبر منه ومن يوم جيش كسرى يوم ذى قار ويوم شعب جبلة فمضوا حتى اذا كانوا ببلاد باهلة قال جزء بن جزء لابنه جزء الباهلى يا بنى هل لك فى اكرومة

لئن حسنت فيك المراثى وذكرها
لقد حسنت من قبل فيك المدائح

سأبكيك مافاضت دموعى وان تغض
فحسبك منى ماتكن الجوانح

(قوله) وكانت به حيا تضيق الصحاصح يتعلق بقول الحسين ابن مطير فى معن بن زائده المعلى معن وقولا لقبره

سقتك الغوادى مربعا ثم مربعا
فياقبر معن انت اول حفرة
من الارض خطت للسماحة موضعا
وياقبر معن كيف واريت جوده
وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت
ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عيش فى معروفه بعد موته
كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى
واصبح عرنين المكارم اجدعا

(وهذا) كقول عبد الصمد بن المعذل فى عمرو بن سعيد بن مسلم الباهلى

اقبر أبى امية لو علاه
حملت اذا اضقت به ذراعا
حويت الجود والتقوى وعمرا
فكيف أطقت ياقبر اضطلاعا
لو تهم أطقت له انضماما
ولولا ذاك لم تطق اتساعا

وقول أشجع

لئن حسنت فيك المراثى وذكرها

من قول الخنساء

ياصخر بعدك هاجنى استعبارى
شانيك بات بذلتى وصغار
كانت لك المدائح مدة

لا يصاب ابدا مثلها قال وماذا الذى قال هذا الحى من تميم قد ولجوا هنالك مخافة وقد قصصت أثر الجيش يريدونهم فاركب جملى الارحبى وسر سيرا رويدا عقبة من الليل يعنى ساعة ثم خل عنه حبليه وأنخه وتوسد ذراعه فاذا سمعته قد أفاض بجرته وبال فاستنقعت ثفناته فى بوله فشد عليه حبله ثم ضع السوط عليه فانك لا تسأل جملك شيأ من السير الا أعطاك حتى تصبح القوم ففعل ما أمر به قال الباهلى فحللت بالكلاب قبل الجيش وأنا انظر الى ابن ذكاء يعنى الصبح فناديت ياصباحاه فانهم ليثبون الى يسألونى من أنت اذا اقبل رجل من بنى شقيق على مهر قد كان فى النعم فنادى ياصباحاه قد أتى على النعم ثم كر راجعا والجيش فلقيه عبد يغوث الحارثى وهو أول الرعيل فطعنه فى رأس معدته فسبق اللبن الدم وكان قد اصطبح فقال عبد يغوث أطيعونى وامضوا بالنعم وخلوا العجائز من تميم ساقطة أفواهها قالوا أما دون أن تنكح بناتهم فلا وقال ضمرة بن لبيد الحماسى انظروا اذا سقتم النعم فان أتتكم الخيل عصبا العصبة تنتظر الاخرى حتى تلحق بها فان أمر القوم هين وان لحق بكم القوم ولم ينتظر بعضهم بعضا حتى يردوا وجوه النعم فان أمرهم شديد وتقدمت سعد والرباب فى أوائل الخيل فالتقوا بالقوم فلم يلتفتوا اليهم واستقبلوا النعم ولم ينتظر بعضهم بعضا ورئيس الرباب النعمان بن الحسحاس ورئيس بنى سعد قيس بن عاصم وأجمع العلماء ان قيس بن عاصم كان رئيس بنى تميم فالتقى القوم فكان أول صريع النعمان بن الحسحاس واقتتل القوم بقية يومهم وثبت بعضهم لبعض حتى حجز الليل بينهم ثم أصبحوا على راياتهم فنادى قيس بن عاصم يا آل سعد ونادى عبد يغوث يا آل سعد قيس يدعو سعد ابن زيد مناة وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة فلما سمع ذلك قيس نادى يا آل كعب فنادى عبد يغوث يا آل كعب قيس يدعو كعب بن سعد وعبد يغوث يدعو كعب بن مالك فلما رأى ذلك قيس نادى يا آل كعب مقاعس فلما سمعه وعلة بن عبد الله الجرمى وكان صاحب لواء أهل اليمن نادى يا آل مقاعس تفاءل به فطرح له اللواء وكان أول من انهزم فحملت عليهم بنو سعد والرباب فهزموهم ونادى قيس بن عاصم يا آل تميم لا تقتلوا الافارسا فان الرجالة لكم ثم جعل يرتجز ويقول

لما تولوا عصبا وار با * أقسمت لا اطعن الارا كبا

انى وجدت الطعن فيهم صائبا

وقال ابو عبيدة امر قيس بن عاصم ان يتبعوا المنهزمة ويقطعوا عرقوب من لحقوا ولا يشتغلوا بقتلهم عن اتباعهم فجز وادوابرهم (فذلك قول وعلة)

فدى لكم أهلى وأمى ووالدى * غداة كلاب اذ تجز الدوابر

وسنكتب هذه القصيدة على وجهها ومضى عبد يغوث أصحابه فلم يصل الى الجانب الذى هو فيه فالظ به مصاد بن ربيعة بن الحرث فلما لحقه مصاد طعنه فألقاه عن الفرس فأسره وكان مصاد قد أصابته طعنة فى مأبضه وكان عرقه يهمى أى يسيل فعصبه وكتفه يعنى عبد يغوث ثم أردفه خلفه فنزفه الدم فمال عن فرسه مغلوبا فلما رأى ذلك عبد يغوث قطع كتافه وأجهز عليه وانطلق على فرسه وذلك أول النهار ثم ظفر به بعد فى آخره ونادى مناد

والا آن صرت تناخ بالاشعار

وقالت جنون أخت عمرو

سألت بعمرو وأخى صحبه
فأفظعنى حين ردوا السؤالا

فقالوا أتيح له نائما
أعز السلاح عليه أجالا

أتيح له نمرا أجبل
فنالا لعمرك منه منالا

فأقسم يا عمرو لونبهاك
اذا نبها منك داء عضالا

اذا نبها غير رعديدة
ولا طائشا دهشا حين صالا

هما مع تصرف ريب المنون
من الدهر ركنا شديدا أمالا

وقالوا قتلناه فى غارة
بآية ان قد ورثنا النبالا

فهلا اذا قبل ريب المنون
وقد كان فذا وكنتم رجالا

وقد علمت فهم عند اللقاء
بانهم لك كانوا نفالا

كأنهم لم يحسوا به
فيخلوا نساءهم والجبالا

ولم ينزلوا بمحول السنين
به فيكونوا عليه عيالا

وقد علم الضيف والمرملون
اذا اغبر أفق وهبت شمالا

وخلت عن أولادها المرضعات
ولم تر عين لمزن بلالا

بانك كنت الربيع المغيث
لمن يعتفيك وكنت الثمالا

وخرق تجاوزت مجهولة
بوجناء حرف تشكى الكلالا

وكم من قبيل وان لم تكن
أردتهم منك باتوا وجالا

(قال) عمرو بن شبة وكان عمرو بن عاصم هذا يغزو فهما فيصيب

قتل اليزيدون وشد قبيصة بن ضرار الضبي على ضمرة بن لبيد الحماسي الكاهن فطعنه فخر صريعا فقال له قبيصة الا أخبرك تابعك بمصرعك اليوم وأسر عبد يغوث أسره عصمة ابن أبير التيمي قال أبو عبيدة انتهى عصمة بن أبير الى مصاد وقد أمعنوا في الطلب فوجده صريعا وقد كان قبل ذلك رأى عبد يغوث أسيرا في يديه فعرف انه هو الذي اجهز عليه فاقتص أثره فلما لحقه قال له ويحك انى رجل أحب اللبن وانا خير لك من الفلاة والعطش قال عبد يغوث ومن انت قال عصمة بن ابير قال عبد يغوث أوعندك منعة قال نعم فالقى يده في يده فانطلق به عصمة حتى خبأه عند الاهتم على ان جعل له من فدائه جعلا فوضعه الاهتم عند امرأته العبشمية فاعجبها جماله وكمال خلقه وكان عصمة الذى اسره غلاما نحيفا فقالت لعبد يغوث من انت قال انا سيد القوم فضحكت وقالت قبحك الله سيد قوم حين اسرك مثل هذا (ولذلك يقول عبد يغوث)

وتضحك مني شيخة عبشمية * كأن لم ترى قبلي أسيرا يمانيا

فاجتمعت الرباب الى الاهتم فقالت ثأرنا عندك وقد قتل مصاد والنعمان فاخرجه الينا فأبى الاهتم أن يخرجه اليهم فكاد أن يكون بين الحيين الرباب وسعد فتنة حتى اقبل قيس ابن عاصم المنقرى فقال اترى اقطع حلف الرباب من قبلنا وضرب فمه بقوس فهتمه فسمي الاهتم فقال الاهتم انما دفعه الى عصمة بن ابير ولا أدفعه الا الى من دفعه الي فليجئ فلما أخذه فأتوا عصمة فقالوا يا عصمة قتل سيدنا النعمان وفارسنا مصاد وثأرنا اسيرك في يدك فما ينبغي لك أن تستحييه فقال انى ممحل وقد أصبت الغنى في نفسي ولا تطيب نفسي عن أسيرى فاشتراه بنو الحماس بمائة بعير وقال رؤبة بن العجاج بل ارضوه بثلاثين من حواشي النعم فدفعه اليهم فخشوا أن يهجوهم فشدوا على لسانه نسعة فقال انكم قاتلي ولا بد فدعوني اذم أصحابي وانوح على نفسي فقالوا انك شاعر ونخاف أن تهجونا فعقد لهم أن لا يفعل فاطلقوا لسانه وامهلوه حتى قال قصيدته التي اولها

الا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا * فما لكما في اللوم خير ولا ليا
الم تعلما ان الملامة نفعها * قليل وما لومي اخي من شماليا
فيا راكبا اما عرضت فبلغن * نداماي من نجران ان لا تلاقيا
ابا كرب والايهمين كلاهما * وقيس باعلى حضرموت اليمانيا
جزى الله قومي بالكلاب ملامة * صريحهم والآخرين المواليا
ولو شئت نجتني من القوم نهدة * ترى خلفها الجرد الجياد تواليا
ولكنني احمي ذمار ابيكم * وكان الرماح يختطفن المحاميا
احقا عباد الله ان لست سامعا * نشيد الرعاء المعزبين المتاليا
أقول وقد شدوا لساني بنسعة * أمعشر تيم أطلقوا عن لسانيا
وتضحك مني شيخة عبشمية * كأن لم ترى قبلي أسيرا يمانيا
امعشر تيم قد ملكتم فاسجحوا * فان اساري لم يكن من بوائيا
وقد علمت عرسي مليكة انني * أنا الليث معدوا عليه وعاديا

وقد

منهم فوضعوا الرصدا على الماء فاخذوه فقتلوه ثم مروا بأخته جنوب فقالوا طلبنا أخاك فقالت لئن طلبتموه لتجدنه سريعا فقالوا قد أخذناه فقتلناه وهذا نبله فقالت والله لئن سلبتموه لا تجدون الى حجزته ثانية ولرب ثدي منكم قد افترشه ونهب قد احتوشه وضب قد احترشه ثم قالت الابيات المتقدمة الذكر وانشد ابو حاتم ولم يقل قائله

الا في سبيل الله ماذا تضمنت
بطون الثرى واستودع البلد القفر
بدور اذا الدنيا دجت اشرقت بهم
وان اجدبت يوما فايديهم القطر
فيا شامتا بالموت لا تشمتن بهم
حياتهم فخر وموتهم ذكر
اقاموا بظهر الارض فاخضر عودها
وصاروا ببطن الارض فاستوحش الظهر

(وقال) ابو عبد الله العتبي وتوفي له بنون فجع بهم ومات في آخرهم ابن له يكنى ابا عمرو وكان يقول الشعر فقال يرثيه

لقد شمت الواشون بي وتغيرت
وجوه أراها بعد موت أبي عمرو
تجري على الدهر لما فقدته
ولو كان حيا لاجترأت على الدهر
أسكان بطن الارض لو يقبل الفدا
فدينا وأعطينا بكم ساكني الظهر
فيا ليت من فيها عليها وليت من
عليها ثوى فيها مقيما الى الحشر
وقاسمني دهري بني مشاطرا
فلما تولى شطره مال في شطري
فصاروا كأن لم يعرف الموت غيرهم

وقد كنت نحارا الجزور ومعمل الــ * ـمطى وامضى حيث لاحى ماضيا

وأعقر للشرب الكرام مطيتى * واصــدع بين القينتين ردائيا

وكنت اذا ما الخيل شمطها القنى * لبيقا بتصريف القناة بنانيا

وعادية سوم الجراد وزعتها * برمحى وقد انحوا الى العواليا

كانى لم أركب جوادا ولم أقل * لخيلى كرى قاتلى عن رجاليا

ولم اسبأ الزق الروى ولم اقل * لايسار صدق اعظموا ضوء ناريا

قال ابو عبيدة فلما ضربت عنقه قالت ابنة مصاد بؤ بمصاد فقال بنو النعمان يا لكاع نحن نشتريه بامو النا ويبوء بمصاد فوقع بينهم فى ذلك الشر ثم اصطلحوا وكان الغناء كله يوم الكلاب من الرباب لتيم ومن بنى سعد لمقاعس (وقال) وعلة الجرمى وكان أول منهزم انهزم يوم الكلاب وكان بيده لواء القوم

ومن على الله مناشكرته * غداة الكلاب اذ تجز الدوابر

ولما رأيت الخيل تسرى اثايجا * علمت بان اليوم احمس فاجر

نجوت نجاء ليس فيه وتيرة * كانى عقاب عند تيماء كاسر

خدارية صقعاء لبد ريشها * بطخفة يوم ذو أهاضيب ماطر

لها ناهض فى الوكر قد مهدت له * كما مهدت للبعل حسناء عاقر

كأنا وقد حالت جدية دوننا * نعام تلاه فارس متواتر

فمن يك يرجو فى تميم هوادة * فليس لجرم فى تميم اواصر

ولما سمعت الخيل تدعو مقاعسا * تنازعنى من ثغرة النحر ناجر

فان استطع لا تبتئس بى مقاعس * ولا ترنى بيداؤهم والحاضر

ولا الك فى جرارة مضرية * اذا ما غدت قوت العيال تبادر

يقول لى النهدى هل انت مردفى * وكيف رداف الفل امك عاثر

يذكرنى بالال بينى وبينه * وقد كان فى جرم ونهد تدابر

(وقال) محرز بن المعكبر الضبى ولم يشهدها وكان مجاورا فى بنى بكر بن وائل لما بلغه الخبر

فدى لقومى ما جمعت من نشب * اذ ساقت الحرب اقواما لاقوام

اذ حدثت مذحج عنا وقد كذبت * ان لا يذبب عن احسابنا حام

دارت رحاهم قليلا ثم واجههم * ضرب تصدع منه جلدة الهام

ظلت ضباع مجيرات تجزرهم * وألحقن منهم أى الحام

حتى حديه لم يترك بها ضبعا * الا لها جزر من شلو مقدام

ضلت رؤس بنى كعب بكلكلها * وهم يوم بنى بدر باظلام

قال أبو عبيدة حدثنى المنتجع بن نبهان قال وقف رؤبة بن العجاج على التيم بمسجد الحرورية فقال يا معشر تيم انى سمرت عند الامير تلك الليلة فتذاكرنا يوم الكلاب فقال يا معشر تيم ان الكلاب ليس كما ذكرتم فاعفونا من قصيدتى صاحبينا يعنى عبد يغوث ووعلة الجرمى ومن قصيدة ابن المعكبر صاحبكم وهاتوا غير ذلك فأنتم اكثر الناس

فشكل على شكل وقبر على قبر

(وقال) فى ابن له توفى صغيرا

ان يكن مات صغيرا

فالاسى غير صغير

كان ريحانى فامسى

وهو ريحان القبور

غرسته فى بساتيـ

ـن البلا أيدى الدهور

(ومن هنا) أخذ أبو الطيب المتنبى قوله

فان تك فى قبر فانك فى الحشا

وان تكن طفلا فالاسى ليس بالطفل

(وقال) خليف بن خليفة الاقطع

اعاتب نفسى ان تبسمت خاليا

وقد يضحك الموتور وهو حزين

وبالغدا شجانى وكم من شج له

دوين المصلى والبقيع شجون

ربا حولها أمثالها ان أتيتها

قرينك اشجانا وهن سكون

كفى الهجر انا لم يضح لك امرنا

ولم يأتنا عما لديك يقين

(وقال) أبو عطاء السندى فى يزيد بن هبيرة

الا ان عينا لم تجد يوم واسط

عليك بجارى دمعها لجمود

عشية قام النائحات وشققت

جيوب بايدى مأتم وخدود

فان تمس مهجور الفناء فربما

أقام به بعد الوفود وفود

فانك لم تبعد على متعهد

بلى كل ما تحت التراب بعيد

(اعرابى)

ومن عجب ان بت مستودع الثرى

وبت بما زودتنى متمتعا

فلو اننى أنصفتك الود لم أبت

كلا ماوهجاء قال رؤبة فانشدناه في ذلك اليوم شعرا كثيرا الجمل يقول هذا اسلامية كلها ﴿(يوم طخفة)﴾ كانت الردافة ردافة الملك لعتاب بن هرم بن رياح ثم كانت لقيس بن عتاب فسأل حاجب بن زرارة النعمان أن يجعلها للحرث بن مرط بن سفيان بن مجاشع فسألها النعمان بني يربوع وقال اعقبوا اخوتكم في الردافة قالوا انهم لا حاجة لهم فيها وانما سألها حاجب حسدا لنا وأبوا عليه فقال الحرث بن شهاب وهو عند النعمان ان بني يربوع لا يسلمون ردافتهم الى غيرهم وقال حاجب ان بعث اليهم الملك جيشا لم يمنعوا ولم يمتنعوا فبعث اليهم النعمان قابوس ابنه وحسان بن المنذر فكان قابوس على الناس وكان حسان على المقدمة وبعث معهم الصنائع والوضائع فالصنائع من كان يأتيه من العرب والوضائع المقيمون بالحيرة فالتقوا بطخفة فانهزم قابوس ومن معه وضرب طارق بن عميرة فرس قابوس فعقره وأخذه ليجز ناصيته فقال قابوس ان الملوك لا تجز نواصيها فجزه وأرسله الى أبيه واما حسان بن المنذر فاسره بشر بن عمرو الرياحي فمن عليه وأرسله فقال مالك بن نويرة

ونحن عقرنا مهر قابوس بعدما ... رأى القوم منه والخيول تلهب
عليه دلاص ذات نسج وسيفه ... جراز من الهندى أبيض مقضب
طلبناهم انا مدار يك فيهما ... اذا طلب الشأو البعيد المقرب

﴿(يوم فيف الريح)﴾ قال أبو عبيدة تجمعت قبائل مذحج وأكثرها بنو الحرث بن كعب وقبائل من مراد وجعفي وزبيد وخثعم وعليهم أنس بن مدركة وعلى بني الحرث الحصين فاغاروا على بني عامر بن صعصعة بفيف الريح وعلى بني عامر عامر بن مالك ملاعب الاسنة قال فاقتتل القوم فكسروهم وارفضت قبائل من بني عامر وصبرت بنو نمير فما بهوا الا بالكلاب المتعاطلة حول اللواء وأقبل عامر بن الطفيل وخلفه دعي بن جعفر فقال يا معشر الفتيان من ضرب ضربة أو طعن طعنة فليشهدني فكان اذا فارس اذا ضرب ضربة أو طعن طعنة قال عند ذلك أبا علي فبينما هو كذلك اذ أتاه مسهر بن يزيد الحارثي فقال له من ورائه عندك يا عامر والرمح عند اذنه فوهصه أي طعنه فاصاب عينه فوثب عامر عن فرسه ونجا على رجليه وأخذ مسهر رمح عامر ففي ذلك يقول عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر

لعمري وما عمري علي بهين ... لقد شان حر الوجه طعنة مسهر
أعاذل لو كان البداد لقوتلوا ... ولكن تزونا بالغدير المجمهر
ولو كان جمع مثلنا لم يبزنا ... ولكن أتتنا اسرة ذات مفخر
أتونا بشهراء ومذحج كلها ... واكلب طرا في جباب السنور

(وقال مسهر وزعم انهم أخذوا امرأة عامر بن الطفيل)

وهصت بخوص الرمح مقلة عامر ... فأضحى نحيفا في الفوارس أعورا
وغادر فينا رمحه وسلاحه ... وأدبر يدعو في الهوالك جعفرا
وكنا اذا قيسية فرقت لنا ... جرى دمعها من عينها فتحدرا

خلافك حتى تنطوي في الثرى معا
سأجني البكرى عيني وافترش الثرى
يميني اذا صار الثرى لك مضجعا
وبعدك لا آسى لعظم رزية
قضيت فهونت المصائب اجمعا
ومعنى هذا البيت الاخير تداوله الناس نظما ونثرا (قال) أبو نواس في الامين
طوى الموت ما بيني وبين محمد
وليس لما تطوي المنية ناشر
لئن عمرت دور بمن لا أحبه
لقد عمرت ممن أحب المقابر
وكنت عليه أحذر الموت وحده
فلم يبق لي شيء عليه أحاذر
(وقيل) لام الهيثم السدوسية لا سرع ما سليت ولدك الهيثم قالت اما والله لقد رزئته البدر في بهائه والرمح في استوائه والسيف في مضائه ولقد نتمت مصيبته كبدي وافنى فقده جلدي وما اعتضت من بعده الا امن المصائب لفقده (وعزى) ابو العيناء احمد بن ابي دواد عن ولده فقال ما أصيب من اثيب والله لقد هان انقده جليل المصائب من بعده (ودخل) اعرابي من بادية البصرة الى الشام ومعه بنوه فلما كان بقنسرين مات بنوه بالطاعون فقال
ابعد بني يا دهر ارجو غضارة
من العيش او آسى لما فات من عمري
غطارفة زهر مضوا لسبيلهم
فلهفي على تلك الغطارفة الزهر
سقى الله اجسادا ورائي تركتها
بحاضر قنسرين من صيب القطر

مخافة مالاقت حليلة عامر * من الشر اذسربالها قد تعفرا

قال وامتنت بنو نمير على بنى كلاب بصبرهم يوم فيف الريح (فقال عامر)

تمنون بالنعماء ولولا مكرنا * بمنعرج الفيفا لكنتم مواليا

ونحن تداركنا فوارس وحوح * عشية لاقينا الحصين اليمانيا

وحوح من بنى نمير وكان عامر استنقذهم وأسر حنظلة بن الطفيل يومئذ قال أبو عبيدة كانت وقعة فيف الريح وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم بمكة وأدرك مسهر بن يزيد الاسلام فاسلم ❊(يوم تياس)❊ كانت افناء قبائل من بنى سعد بن زيد مناة وأفناء قبائل من بنى عمرو بن تميم التقت بتياس فقطع غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم رجل الحرث ابن كعب بن سعد بن زيد مناة فطلبوا القصاص فاقسم غيلان ان لا يعقلها ولا يقص بها حتى تحشى عيناه ترابا وقال

لانعقل الرجل ولا نديها * حتى ترواداهية تنسيها

فالتقوا فاقتتلوا فجرحوا غيلان حتى ظنوا انهم قد قتلوه ورئيس عمرو كعب بن عمرو ولواؤه مع ابنه ذؤيب وهو القائل لابنه

يا كعب ان اخاك منحمق * ان لم يكن بك مرة كعب

جاءتك من يجنى عليك وقد * تعدى الصحاح مبارك الجرب

والحرب قد يضطر جانيها * نحو المضيق ودونه الرحب

❊(يوم زرود الاول)❊ غزا الحوفزان حتى انتهى الى زرود خلف جبل من جبالها فاغاروا على نعم كثير صادر عن الماء لبنى عبس فاحتازوه واتى الصريخ بنى عبس فركبوا ولحق عمارة بن زياد العبسى الحوفزان فعرفه وكانت ام عمارة قد ارضعت مضر بن شريك وهو اخو الحوفزان وقال عمارة يا بنى شريك قد علمتم ما بيننا وبينكم قال الحوفزان وهو الحرث بن شريك صدقت يا عمارة فانظر كل شئ هو لك فخذه فقال عمارة لقد علمت نساء بنى بكر بن وائل انى لم املأ ايدى ازواجهن وابنائهن شفقة عليهن من الموت فحمل عمارة ليعارض النعم ليرده وحال الحوفزان بينه وبين النعم فعثرت بعمارة فرسه فطعنه الحوفزان ولحق به نعامة بن عبد الله بن شريك فطعنه أيضا وقال نعامة ما كرهت الرمح فى كفل رجل قط أشد من كفل عمارة وأسر ابنا عمارة سنان وشداد وكان فى بنى عبس رجلان من طئ ابنان لأوس بن حارثة مجاورين لهم وكان لهما أخ اسير فى بنى يشكر فاصابا رجلا من بنى مرة يقال له معدان بن محرب فذهبا به فدفناه تحت شجرة فلما فقدته بنو شيبان نادوا يا ثارات معدان فعند ذلك قتلوا ابنى عمارة وهرب الطائيان باسيرهما فلما برأ عمارة من جراحه اتى طيأ فقال ادفعوا الى هذا الكلب الذى قتلنا به فقال الطائى لأوس ادفع الى بنى عبس صاحبهم فقال لهم اوس أتامرونى ان اعطى بنى عبس قطرة من دمى وان ابنى اسير فى بنى يشكر فوالله ما ارجو فكاكه الا بهذا فلما قفل الحوفزان من غزوه بعث الى بنى يشكر فى ابن أوس فبعثوا به اليه فافتك به معدان (وقال نعامة بن شريك)

استنزلت رماحنا سنانا * وسيخنا بطخفة عنانا

يذكرنيهم كل خير رأيته

وشر فما أنفك منهم على ذكر

(وهذا البيت كقول الآخر)

رعاك ضمان الله يا أم مالك

ولله أن يرعاك أولى واوسع

يذكرنيك الخير والشر والذى

أخاف وارجو والذى اتوقع

(وقال مسلم بن الوليد)

وانى واسمعيل يوم وداعه

لكالغمد يوم الروع فارقه النصل

أما والحبالات الممرات بيننا

رسائل أدتها المودة والوصل

لما خنت عهدا من اخاء ولا نأى

بذكرك ناء عن ضميرى ولا شغل

وانى فى مالى وأهلى كأننى

لفقدك لا مال لدى ولا أهل

يذكرنيك الخير والشر والحيا

وقيل الخنى والحلم والعلم والجهل

فألقاك عن مذمومها متنزها

وألقاك فى محمودها ولك الفضل

وأحمد من أخلاقك البخل انه

بعرضك لا بالمال حاشى لك البخل

امتجعا مروا بانثقال همة

دع الثقل واحمل حاجة ما لها ثقل

ثناء كعرف الطيب يهدى لعرفه

وليس له الا بنى برمك أهل

فان أغش قوما بعدهم اوأزورهم

فكالوحش يدنيها من القنص المحل

(ومن الفاظ اهل العصر فى التعازى وما يتعلق بها من ذكر البكاء والجزع وعظم المصائب)

خبر عز على النفوس مسمعه وأثر فى القلوب موقعه خبر تصطك له المسامع وترتج به الاضالع وتسقط له الحبالى وتحموه منه

ثم أخوه قد رأى عيانا * لما اتقدنا بقنا معدانا

(يوم غول الثاني) وهو يوم كنهل قال أبو عبيدة اقبل ابنا هجيمة وهما من بنى غسان فى جيش فنزلا فى بنى يربوع فجاورا طارق بن عوف بن عاصم بن ثعلبة بن يربوع فنزلا معه على ماء يقال له كنهل فاغار عليهما اناس من ثعلبة بن يربوع فاستاقوا نعمهما وأسروا من كان فى النعم فركب قيس بن هجيمة بخيله حتى أدرك بنى ثعلبة فكر عليه عتيبة بن الحرث فقال له قيس هل لك يا عتيبة الى البراز فقال ما كنت لاسأله وادعه فبارزه قال عتيبة فما رأيت فارسا املا لعينى منه يوم رأيته فرمانى بقوسه فما رايت شيأ كان اكره الى منه فطعنني فأصاب قربوس سرجى حتى وجدت من السنان فى باطن فخذى فخبت قال ثم ارسل الرمح وقبض بيدى وهو يرى ان قد اثبتنى وانصرف فاتبعته الفرس فلما سمع زجلها رجع جانحا على قربوس سرجه وبدا الى فرج الدرع ومعى رمح معلبة بالقد والعصب كنا نصطاد به الوحش فرميته بالقوس وطعنته بالرمح فقتلته وانصرفت فلحقت النعم وأقبل الهرماس بن هجيمة فوقف على أخيه قتيلا ثم اتبعنى وقال هل لك فى البراز فقلت لعل الرجعة لك خير قال أبعد قيس ثم شد على فضربنى على البيضة فخاص السيف الى رأسى وضربته فقتلته (فقال) سحيم بن وثيل يعير طارقا بقتل جاريه

لقد كنت جارا بنى هجيمة قبلها * ولم تغن شيأ غير قتل المجاور

(وقال جرير)

وساق ابنى هجيمة يوم غول * الى اسيافنا قدر الحمام

(يوم الجبابات) قال ابو عبيدة خرج بنو ثعلبة بن يربوع فمروا بناس من طوائف بنى بكر بن وائل بالجبابات خرجوا سفارا فنزلوا وسرحوا ابلهم ترعى وفيها نفر منهم يرعونها منهم سوادة بن يزيد بن بجيل العجلى ورجل من بنى شيبان وكان شحموما فمرت بنو ثعلبة بن يربوع بالابل فاطردوها واخذوا الرجلين فسألوهما من معكما فقالا معنا شيخ بن يزيد بن بجيل العجلى فى عصابة من بنى بكر بن وائل خرجوا سفارا يريدون البحرين فقال الربيع ودعموص ابنا عتيبة بن الحرث بن شهاب اين نذهب بهذين الرجلين وبهذه الابل ولم يعلموا من اخذها ارجعوا بنا حتى يعلموا من اخذ ابلهم وصاحبيهم ليغنيهم ذلك فقال لهما عميرة ما وراءكما الا شيخ بن يزيد قد اخذتما اخاه واطردتما ماله دعاه فابيا ورجعا فوقفا عليهم واخبراهم وتسميا لهم فركب شيخ بن يزيد فاتبعهما وقد وليا فلحق دعموصا فاسره ومضى ربيع حتى اتى عميرة فاخبره ان اخاه قد قتل فرجع عميرة على فرس يقال له الخنساء حتى لحق القوم فافتك منهم دعموصا على ان يرد عليهم اخاهم وابلهم فردها عليهم فكفر ابنا عتيبة ولم يشكرا عميرة (فقال)

الم تر دعموصا يصد بوجهه * اذا ما رآنى مقبلا لم يسلم

الم تعلما يا ابنى عتيبة مقدمى * على ساقط بين الاسنة مسلم

فعارضت فيه القوم حتى انتزعته * جهارا ولم انظر له بالتلوم

(يوم اراب) غزا الهذيل بن حسان التغلبى فاغار على بنى يربوع باراب فقتل

السكارى خبر كادت له القلوب تطير والعقول تطيش والنفوس تطيح خبر يخفض البصر ويقذيه ويقبض الامل ويقدح فيه الخبر فى اثناء الرجاء قد انقطع واصم به الناعى وقد اسمع ناعى الفضائل قائم وانف المحاسن راغم خبر يجرح الصدر واحل البكاء وحرم الصبر واطال واقع السكون وآثار كامن الوجوم وثقلت وطأته على اجزاء النفس وتادت معرته الى سر القلب كدت والارض واجفة والشمس كاسفة للرزاء العظيم والمصاب الجسيم فى فلك الملك وركن المجد وقريع الشرق والغرب وما عسى ان يقال فى الفلك الاعلى اذا انهار من جوانبه وتهافت على مناكبه اثار الناعى فندب المساعى وقامت به بواكى المجد وكسفت شمس الفضل وعاد النهار أسود والعيش أنكد غرب لموته نجم الفضل وكسدت سوق الادب وقامت نوادب السماحة ووقف فلك الكرم ولطمت عليه المحاسن خدودها وشقت له المناقب جيوبها وبرودها قد كانت الرزية بحيث مارت السماء مورا وسارت الجبال سيرا حتى شوهدت الكواكب ظهرا ثم تهافتت شفعا ووترا وارتاعت الامة وانبسطت الظلمة وارتفعت الرحمة واضطربت الملة وقامت نوادب المجد واصبح الناس من القيامة على وعد ان المجد لبعده جارى الدموع وان

فيهم قتلا ذريعا فاصاب نعما كثيرة وسبى سبيا كثيرا فيهم زينب بنت حمير بن الحرث بن همام بن رياح بن يربوع وهي يومئذ عقيلة نساء بني تميم وكان الهذيل يسمى المجدع وكان بنو تميم يفزعون به اولادهم وسبى ايضا طابية بنت جزء بن سعد الرياحي ففداها أبوها وركب عتيبة بن الحرث في اسراهم ففكهم أجمعين ﴿يوم الشعب﴾ غزا قيس بن شرقاء التغلبي فاغار على بني يربوع بالشعب فاقتتلوا فانهزمت بنو يربوع فزعم ابو هدبة انها كانت اختطافا فاسر سحيم بن واصل الرياحي ففي ذلك يقول سحيم

اقول لهم بالشعب اذ يأسرونني * ألم تعلموا اني ابن فارس زهدم

ففدا نفسه واسر يومئذ متمم بن نويرة فوفد مالك بن نويرة على قيس بن شرقاء في فدائه فقال

هل انت ياقيس بن شرقاء منعم * او الجهد ان اعطيته انت قائله

فلما رأى وسامته وحسن شارته قال بل منعم فاطلقه له ﴿يوم عول الاول﴾ فيه قتل طريف بن شراحيل وعمرو بن مرثد المحمي غزا طريف بن هشيم في بني العنبر وطوائف من بني عمرو بن تميم فاغار على بني بكر بن وائل بعول فاقتتلوا ثم ان بكرا انهزمت فقتل طريف بن شراحيل احد بني ربيعة وقتل ايضا عمرو بن مرثد المحمي وقتل المحسر فقال في ذلك ربيعة بن طريف

يارا كبا بلغن عني مغلغلة * بني الحصيب وشر المنطق الفند

هلا شراحيل اذ مال الحزام به * وسط العجاج فلم يغضب له احد

او المحسر او عمرو بخفهم * منا فوارس هيجا نصرهم حسد

ان يلحظوني بزرق من أسنتنا * تشفي بهن النسا والحجب والكبد

وقد قتلنا كم صبرا ونأسركم * وقد طردنا كم لو ينفع الطرد

حتى استغاث بنا ادنى شريدكم * من بعد مامسه الضراء والنكد

قال نضلة السلمي في يوم عول وكان حقيرا دميما وكان ذا نجدة

الم تسل الفوارس يوم عول * بنضلة وهو موتور مشيح

رأوه فازدروه وهو حر * وينفع أهله الرجل القبيح

فشد عليهم بالسيف صلتا * كما عض الشبا الفرس الجموح

فاطلق غل صاحبه وأردى * قتيلا منهم ونجا جريح

ولم يخشوا مصالبتا عليهم * وتحت الرغوة اللبن الصريح

﴿يوم الخندمة﴾ كان رجل من مشركي قريش يحد حربة يوم فتح مكة فقالت له امرأته ماتصنع بهذه قال أعددتها لمحمد وأصحابه قالت والله ما أرى يقوم لمحمد وأصحابه شيء فقال والله اني لارجو أن اخدمك بعض نسائهم وأنشأ يقول

ان تبتلوا اليوم فمالي علة * هذا سلاح كامل واله

وذو غرارين سريع السله

فلما لقيهم خالد بن الوليد يوم الخندمة انهزم الرجل لا يلوي على شيء فلامته امرأته فقال

انك لو شهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه

الفضل لمنزعج النفس وان المكرم لحرج الصدر وان الملك لواهن الظهر كابي وأنا من الحياة متذمم وبالعيش متبرم بعدما ماد الطود الشامخ وزال الجبل الباذخ ونطقت نوائب الجد وأقيمت ما تم الفضل يعني فلان تنكر وجه الدهر وقبضت مهجة الفخر فلا قلب الا قد بدل من صدعه ولا عين الا وهي تبكي بالدمع بعده كبدت والاحشاء محترقه والاجفان بمائها غرقه والدمع واكف والحزن عاصف مصاب أطلق أسراب الدموع وفرقها واقلق اعشار القلوب واحرقها مصاب فض عقود الدموع وشب النار بين الضلوع مصاب اذاب دموع الاحرار فتجابت سحائب الدموع الغزار واستدت مسالك السكون والاستقرار كبدت عن عين تدمع وقلب يجزع ونفس تهلع وقد اذبلت غصون العبره وحببت وافدا لعبره ومد الهم الى جسمي يد السقم وجر الدمع على خدي ذيول الدم لولا ان العين بالدمع انطق من كل لسان وقلم لاخبرت عن بعض ما أوهن ظهري وأوهى ازري ان الفجيعة اذا لم تحارب بجيش من البكاء ولم يخفف من اثقالها بالاشتكاء تضاعف داؤها وازدادت أعباؤها وعز دواؤها قد شفيت غليلي بما استذريته من أسراب الدموع المحبره وخففت عني بعض البرحاء

واقيتنا بالسيوف المساه * يفلقن كل ساعد وجمجمه
ضربا فلا تسمع الا غمغمه * لم تنطق فى اللوم ادنى كلمه

(يوم اللهيا) قال أبو عبيدة كان سبب الحرب التى كانت بين عمرو بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل و بين عمرو بن عدى بن الديل بن بكر بن عبد مناة ان قيس بن عامر ابن غريب أخا بنى عمرو بن عدى وأخاه سالما المنحر جار يدان بنى عمرو بن الحرث على فرسين يقال لاحداهما اللعاب والاخرى عفزر فبيا تا عند رجل من بنى نفاثة فقال النفاثى اقيس وأخيه اطيعانى وارجعا الاعرفن رماحكما تكسر فى قتاد نعمان قالا ان رماحنا لا تكسر الا فى صدور الرجال قال لا يضركما وستحمدان امرى فاصبحا غادين فلما سارا فامتق اللهيا من نعمان و بنو عمرو بن الحرث فويق ذلك بموضع يقال له أديمة أغارا على غنم جندب ابن أبى عميس وفيها جندب فتقدم اليه قيس فرماه جندب فى حلمة ثديه ونفحه قيس بالسيف فاصابت ظبة السيف وجه جندب وخر قيس ونفرت الغنم نحو الدار تتبعها وحمل سالم على جندب بفرسه عفزر فضرب جندب خطم عفزر بالسيف فقطعه وندر به سالم فاتقاه بيده فقطع أحد زنديه فخر جندب وذفف عليه سالم وأدرك الحى سالما فخرج وترك سيفه فى المعركة وثوبه بحقويه لم ينج الا بجفن سيفه ومئزره فقال فى ذلك حماد بن عامر

لعمرك ما وفى ابن أبى عميس * وما خان القتال وما أضاعا
سما بقرانه حتى اذا ما * اتاه قرنه بذل المصاعا
فان أك نائيا عنه فانى * سررت بانه غبن البياعا
وأفلت سالم منها جريصا * وقد كلم الذراية والذراعا
ولو سلمت له يمنى يديه * لعمر أبيك أطعمك السباعا

(وقال حذيفة بن أنيس)

الا ابلغا جل السرارى وجابرا * وبلغ بنى ذى السهم عنا ويعمرا
كشفت غطاء الحرب لما رأيتها * تميل على صغو من الليل أكدرا
أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
ويمشى اذا ما الموت كان امامه * كذا الشبل يحمى الانف ان يتأخرا
نجا سالم والنفس منه بشرقة * ولم ينج الا جفن سيف ومئزرا
وطاب عن اللعاب نفسا وربة * وغادر قيسا فى المكر وعفزرا

(يوم خزاز) قال أبو عبيدة تنازع عامر ومسمع ابنا عبد الملك وخالد بن جبلة وابراهيم بن محمد بن نوح العطاردى وغسان بن عبد الحميد وعبد الله بن سالم الباهلى ونفر من وجوه أهل البصرة كانوا يتجالسون يوم الجمعة و يتفاخرون و يتنازعون فى الرياسه يوم خزاز فقال خالد بن جبلة كان الاحوص بن جعفر الرئيس وقال عامر ومسمع كان الرئيس كليب بن وائل وقال ابن نوح كان الرئيس زرارة بن عدس وهذا فى مجلس أبى عمرو ابن العلاء فتحاكموا الى أبى عمرو فقال ما شهدها عامر بن صعصعة ولا دارم بن مالك ولا جشم بن بكر اليوم أقدم من ذلك ولقد سألت عنه منذ ستين سنة فما وجدت أحدا من

بما امتريته من أخلافها المتحدره ان فى اسبال العبره واطلاق الزفره والاجهاش بالبكاء والنشيج واعلان الصياح والضجيج تنفيسا عن برحاء القلوب وتخفيفا من أثقال الكروب قد أتى الدهر بما هد الاصلاب وأطار الالباب من النازلة الهائلة الفجيعه القطيعه رزء أضعف العزائم القويه وأبكى العيون البكيه مصيبة زلزلت الارض وهدمت الكرم المحض وسلبت الاجفان كراها والابدان قواها فجيعة لا يداوى كلمها آس ولا يندمل لها تناس مصيبة تركت العقول مداهه والنفوس موابهه رزء هض وهاض وأزال الانخزال والانخفاض ولم يرض بانفض الاعضاء حتى افاض الدماء رزء ملأ الصدور ارتياعا وقسم الالباب شعاعا وترك الجفون مقروحه والدموع مسفوحه والقوى مهدوده وطرق العزاء مسدوده رزء نكى القلوب وجرحها واسر الاكباد وقرحها مالى يد تخط الابكلفه ولا نفس ترددالا فى غصه ولا عين تنظر الا من وراء قذى ولا صدر ينطوى الا على اذى فالدموع واكفه والقلوب واجفه والهم وارد والانس شارد * والناس مأتمهم عليه واحد * فى كل دار رنة وزفير * كانى كندة وهى تلهف على حجر والخنساء تبكى على صخر انا بين

القوم بعلم من رئيسهم ومن الملك غيران أهل اليمن كان الرجل منهم يأتى ومعه كاتب وطنفسة يقعد عليها فيأخذ من اموال نزار ماشاء كعمال صدقاتهم اليوم وكان أول يوم امتنعت معد عن الملوك ملوك حمير وكانت نزار لم تكثر بعد فاوقدوا نارا على خزاز ثلاث ليال ودخنوا ثلاثة ايام فقيل له وما خزاز قال هو جبل قريب من امرة على يسار الطريق خلفه صحراء منبج يناوحه كور وكوير اذا قطعت بطن عاقل فى ذلك اليوم امتنعت نزار من أهل اليمن ان يأكلوهم ولولا قول عمرو بن كلثوم ماعرف ذلك اليوم حيث يقول

ونحن غداة اوقد فى خزاز * رفدنا فوق رفد الرافدينا
فكنا الايمنين اذا التقينا * وكان الايسرين بنو أبينا
فصالوا صولة فيما يليهم * وصلنا صولة فيما يلينا
فآبوا بالنهاب وبالسبايا * وأبنا بالملوك مصفدينا

قال أبو عمرو بن العلاء ولو كان جد كليب وائل قائدهم ورئيسهم ما ادعى الوفادة وترك الرياسة ومارأيت احدا عرف هذا اليوم ولاذكره فى شعره قبله ولا بعده

(يوم المعا)

قال أبو عبيدة اغار المنبطح الاسدى على بنى عباد بن ضبيعة فاخذ نعما لبنى الحرث بن عباد وهى الف بعير فركب بنى سعد بن مالك بن ضبيعة وبنى عجل بن لجيم فتبعوه حتى انتزعوها منه ورئيس بنى سعد حمران بن عبد عمرو فاسره أقبل بن حسان العجلى المنبطح الاسدى ففداه قومه ولاأدرى كم كان فداؤه واستنقذ السبى فقال بحر بن خالد بن محمود فى يوم المعا

ومنبطح الفوارس قد أذقنا * بناعجة المعا حر الجلاد
تنفذنا أخاديدا فردت * على سكن وجمع بنى عباد

سكن ابن باعث بن الحرث بن عباد والاخاديد من اخذ من النساء وقال حمران بن عبد عمرو

ان الفوارس يوم ناعجة المعا * نعم الفوارس من بنى سيار
لم يلههم عقد الامرة خلفهم * وحنين منهلة الضروع عقار
لحقوا على قب الاباطل كالقنا * شعث تعد لكل يوم عوار
حتى حبون اخا القواصر طعنة * وفككن منه القد بعد اسار
سالت عليه من الشعاب خواتف * ورد العطاط تبلج الاسحار

(يوم النسار)

قال أبو عبيدة تحالفت اسد وطى وغطفان ولحقت بهم ضبة وعدى فغزوا بنى عامر فقتلوهم قتلا شديدا فغضبت بنو تميم لقتل بنى عامر فتجمعوا حتى لحقوا طيأ وغطفان وحلفاءهم من بنى ضبة وعدى يوم الفجار فقتلت تميم طيأ أشد ماقتلت عامر يوم النسار فقال فى ذلك بشر بن أبى حازم

غضبت تميم ان تقتل عامر * يوم النسار فاعتبوا بالصيلم

(يوم ذات الشقوق)

حلف ضمرة النهشلى فقال الخمر على حرام حتى يكون له يوم يكافئه فاغار عليهم ضمرة يوم ذات الشقوق فقتلهم وقال فى ذلك

الآن ساغ لى الشراب ولم أكن * آتى الفجار ولا أشد تكلمى
حتى صبحت على الشقوق بغدة * كالتمر تنثر فى حرير الحرم

عبرة وزفرة وأنة وحسرة وتململ واضطراب واشتعال والتهاب مصيبة اصبحت لعمتها وقيدا ولبكربتها احيدا كبتت وقد ملك الجزع صدرى وعراى وحصل ناظرى فى اسى وبكاء فالقلب دهش والبنان يرتعش وانا من البقاء مستوحش قد انتهى بى الهلع الى حيث لا التأسى مصحب ولا التناسى مصاحب بى انزعاج يحل عقد عقد الحزم واكتئاب ينقض شروط العزم قد بلغ الحزن مبلغا لم ابتذله للنوائب وان جلت وقعا ونالت منى منالا لم يعتقد طروق المصائب وان عظمت فجعا كتبت بين اضطراب نفس واضطرام صدر والتهاب قلب وانتهاب صبر فما اعظمه مفقودا وما اكرمه موجودا انى لانوح عليه نوح المناقب وارثيه مع النجوم الثواقب وابكيه مع المعالى والمحاسن وانثى بثناء المساعى والمآثر ليت يمين الزمان شلت قبل ان فتكت بمهجة الفضل وعين الزمان كفت قبل ان رأت مصرع الفخر لقد رزئنا من فلان عالما فى شخص وأمة فى نفس مضى والمحاسن تبكيه والمناقب تعزى فيه العيون لما قرت به أسخنها فيه ريب المنون ولما شرحت به الصدور قبضها بفقد المقدور قد ركب على الاعناق بعد الساق وعلى الاجياد بعد الجياد وفاح فتبسه

وأبأت يوما بالجفار بمثله * وأجرت نصفا من حديث الموسم

ومشت نساء كالنساء عواطلا * من بين عارفة النساء وايم

ذهب الرماح بزوجها فتركته * فى صدر معتدل القناة مقوم

﴿يوم خو﴾ قال أبو عبيدة أغارت بنو اسد على بنى يربوع فاكتسحوا ابلهم فاتى الصريخ الحى فلم يتلاحقوا الامساء بموضع يقال له خو وكان ذؤاب بن ربيعة الاسدى على فرس أنثى وكان عيينة بن الحرث بن شهاب على حصان فجعل الحصان يستنشق ريح الانثى فى سواد الليل و يتبعها فلم يعلم عيينة الاوقد اقحم فرسه على ذؤاب بن ربيعة الاسدى وعيينة غافل لايبصر ما بين يديه فى ظلمة الليل وكان عيينة قد لبس درعه وغفل عن جربانها حتى أتى الصريخ فلم يشده ورآه ذؤاب فاقبل بالرمح الى ثغرة نحره فخر صريعا قتيلا ولحق الربيع بن عيينة فشد على ذؤاب فاسره وهو لايعلم انه قاتل أبيه فكان عنده أسيرا حتى فاداه أبوه ربيعة بابل معلومة قاطعه عليها وتواعدا سوق عكاظ والاشهر الحرم ان يأتى هذا بالابل ويأتى هذا بالاسير وأقبل ابو ذؤاب بالابل وشغل الربيع بن عيينة فلم يحضر سوق عكاظ فلما رأى ذلك ربيعة أبو ذؤاب لم يشك ان ذؤابا قد قتلوه بابيهم عيينة فرثاه وقال

أبلغ قبائل جعفر مخصوصة * ما ان أحاول جعفر بن كلاب

ان المودة والهوادة بيننا * خلق كسحق الريطة المنجاب

ولقد علمت على التجلد والاسى * ان الرزية كان يوم ذؤاب

ان يقتلوك فقد هتكت بيوتهم * بعيينة بن الحرث بن شهاب

بأحبهم فقدا على أعدائه * وأشدهم فقدا على الاصحاب

فلما بلغهم الشعر قتلوا ذؤاب بن ربيعة وقالت آمنة بنت عيينة ترثى أباها

على مثل ابن مية فانعياه * بشق نواعم البشر الجيوبا

وكان أبي عيينة سمهريا * فلا تلقاه يدخر النصيبا

ضروبا بالكمى اذا اشمعلت * عوان الحرب لاورعا هيوبا

﴿أيام الفجار الاول﴾ قال أبو عبيدة أيام الفجار عدة وهذا أولها وهو بين كنانة وهوازن وكان الذى هاجه ان بدر بن معشر احد بنى عقال بن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة جعل له مجلس بسوق عكاظ وكان حدثا منيعا فى نفسه فقال فى المجلس وقام على رأسه قائم

نحن بنو مدركة بن خندف * من يطعنوا فى عينه لم يطرف

ومن يكونوا قومه يغطرف * كأنهم لجة بحر مسدف

قال ومد رجله وقال أنا اعز العرب فمن زعم انه اعز منى فليضربها بالسيف فضربها الاحيمر بن مازن احد بنى دهمان بن نصر بن معاوية فاندرها من الركبة وقال خذها اليك أيها الخندف قال أبو عبيدة انما خرصها خريصة يسيرة وقال فى ذلك

نحن بنو دهمان ذو التغطرف * بحر بحور زاخر لم ينزف

نبنى على الاحياء بالمعرف

قال

المقابس ما تره كما يفوح العنبر من مجامره كان منزله مألف الاضياف او مأنس الاشراف ومنجع الركب ومقصد الوفد واستبدل بالانس وحشه وبالنضارة غبره وبالبياض ظلمه واعتاض من تزاحم المراكب اللوم لما تم ومن ضجيج النداء والصهيل عجيج البكاء والعويل هذه المكارم تبدى شجوها لفقده وتأيس حدادها من بعده وهذه المحاسن قد قامت نوادبها مع نوادبه واقترنت مصائبها بمصائبه لوقبلت الفدية لوقيته بنفسى وأيام عمرى علما بان العيش بمثله من اخوان الصفا يصفو وبظعنه عن الدنيا يكدر ويعفو لووقى من الموت عزيز قوم بعزته او كبير باولاده واسرته اوذو سلطان باستطالته وقدرته اوزعيم دولة بحشمه وعدته لكان الماضى احق من وقى واولى من فدى وكنا اقدر على دفع ما حدث وطرد وذب عما كرث وارهق لكنه الامر المسوى فيه بين من عز جانبه وذل وكثر ماله وقل حتى لحق المفضول بالفاضل والناقص بالكامل (ولهم) فيما يطابق هذا النحو من وصف الدهر وذم الدنيا هو الدهر لا يعجب من طوارقه ولا ينكر هجوم بوائقه عطاؤه فى ضمان الارتجاع وحباؤه فى قران الانتزاع من عرف الزمان لم يستشعر منه لامان وتصرف الحوادث بين الموروث والوارث

قال أبو عبيدة فتحاور الحيان عند ذلك حتى كاد ان يكون بينهما الدماء ثم تراجعوا ورأوا ان الخطب يسير

﴿الفجار الثاني﴾ كان الفجار الثاني بين قريش وهوازن وكان الذي هاجه ان فتية من قريش قعدوا الى امرأة من بني عامر بن صعصعة وضيئة حسانة بسوق عكاظ وقالوا بل اطاف بها شباب من بني كنانة وعليها برقع وهي في درع فضل فاعجبهم ما رأوا من هيئتها فسألوها ان تسفر عن وجهها فابت عليهم فاتى أحدهم من خلفها فشد ذيلها بشوكة الى ظهرها وهي لا تدري فلما قامت تقلص الدرع عن دبرها فضحكوا وقالوا امنعتنا النظر الى وجهها فقد رأينا دبرها فنادت المرأة يا آل عامر فتحاور الناس وكان بينهم قتال ودماء يسيرة فحملها حرب بن أمية وأصلح بينهم

﴿الفجار الثالث﴾ وهو بين كنانة وهوازن وكان الذي هاجه ان رجلا من بني كنانة كان عليه دين لرجل من بني نصر بن معاوية فاعدم الكناني فوافى النصري بسوق عكاظ بقرد فاوقفه في سوق عكاظ وقال من يبيعني مثل هذا بمالي على فلان حتى اكثر في ذلك وانما فعل ذلك النصري تعييرا للكناني واقومه فمر به رجل من بني كنانة فضرب القرد بسيفه فقتله فهتف النصري يا آل هوازن وهتف الكناني يا آل كنانة فتهايج الناس حتى كاد ان يكون بينهم قتال ثم رأوا الخطب يسيرا فتراجعوا ولم يتفاقم الشر بينهم (قال ابو عبيدة) فهذه الايام تسمى فجارا لانها كانت في الاشهر الحرم وهي الشهور التي يحرمونها ففجروا فيها فلذلك سميت فجارا وهذه يقال لها الفجار الثالث

﴿الفجار الآخر﴾ وهو بين قريش وكنانة كلها وهوازن وانما هاجها البراض بقتله عروة الرجال بن عتبة بن جعفر بن كلاب فابت ان تقتل بعروة البراض لان عروة سيد هوازن والبراض خليع من بني كنانة أرادوا ان يقتلوا به سيدا من قريش وهذه الحروب كانت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بست وعشرين سنة وقد شهدها النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربع عشرة سنة مع اعمامه وقال النبي عليه الصلاة والسلام كنت أنبل على اعمامي يوم الفجار وانا ابن أربع عشرة سنة يعني أناولهم النبل وكان سبب هذه الحرب ان النعمان بن المنذر ملك الحيرة كان يبعث بسوق عكاظ في كل عام لطيمة في جوار رجل شريف من اشراف العرب يجيرها له حتى تباع هنالك ويشترى له بثمنها من ادم الطائف ما يحتاج اليه وكانت سوق عكاظ تقوم في اول يوم من ذي القعدة فيتسوقون الى حضور الحج ثم يحجون وكانت الاشهر الحرم اربعة اشهر ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وعكاظ بين نخلة والطائف وبينها وبين الطائف نحو من عشرة اميال وكانت العرب تجتمع فيها للتجارة والتهيؤ للحج من اول ذي القعدة الى وقت الحج ويامن بعضها بعضا فجهز النعمان عير اللطيمة ثم قال من يجيرها فقال البراض بن قيس الضمري انا اجيرها على بني كنانة فقال النعمان ما أريد الا رجلا يجيرها على اهل نجد وتهامة فقال عروة الرجال وهو يومئذ رجل هوازن اكلب خليع يجيرها لك ابيت اللعن أنا اجيرها لك على أهل الشيح والقيصوم في أهل نجد وتهامة فقال البراض أعلى بني كنانة تجيرها يا عروة قال وعلى الناس كلهم فدفعها النعمان الى عروة فخرج بها وتبعه البراض وعروة لا يخشى منه شيئا لانه كان بين ظهراني قومه من غطفان الى جانب فدك الى ارض

الدهر مشحون بطوارق الغير مشوب صفو ايامه بالكدر ممزوج صابه بالعسل موصولة حبال الامن فيه باسباب الاجل قد جعل الله الدنيا دار قلعة ومحل نقلة فمن راحل ليومه ومن مؤخر لغده وكل منشوق لا كاه وجار لامرة ما الدنيا الا دار النقلة ولا المقام فيها الا للرحله ان المرء حقيق اذا طرقه ما يضعف صبره ويتطرق صدره ان يعود الى عمله بالدنيا كيف نصبت على النقله وجذبت طويل المهله وابتدئت للنفاد وشفع كونها للفساد وان الثاوي فيها راحل والايام مراحل موهوب الدنيا مسلوب وان أرجئ الى مهله وممنوحها مجذوب وان اخر الى أجل لو خلد من سبق لما وسعت الارض من لحق ولذلك جعلت الدنيا دار قلعه ومحل نجعه سبقنا الى الدنيا فلو عاش أهلها منعنا بها من جيئة وذهوب تملكها الآتي تملك سالب وفارقها الماضي فراق سليب (قال عتبة) بن هرون كنت مع الفضل الرقاشي في مقبرة فقال يا أهل الديار الموحشه والمحال المقفره التي نطق بالخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فساكنها مغترب ومحلها مقترب أهل هذه المنازل متشاغلون لا يتواصلون تواصل الاخوان ولا يتزاورون تزاور الجيران قد طحنهم بكلكله البلى وأكلهم الجندل والثرى (وقال خاقان) بن صبح لوحشة الشك الفيتنا انس

فقال لها اوارة فنزل بها عروة فشرب من الخمر وغنته قينة ثم قام فنام فجاء البراض فدخل عليه فناشده عروة وقال كانت مني زلة وكانت الفعلة مني ضلة فقتله وخرج يرتجز ويقول

قد كانت الفعلة مني ضلة * هلا على غيري جعلت الزله

فسوف اعلو بالحسام القله

(وقال)

وداهية يهال الناس منها * شددت على بني بكر ضلوعي

هتكت بها بيوت بني كلاب * وارضعت الموالي بالضروع

جمعت له يدي بنصل سيف * أفل فخر كالجذع الصريع

واستاق اللطيمة الى خيبر وأتبعه المساور بن مالك الغطفاني وأسد بن خيثم الغنوي حتى دخلا خيبر فكان البراض أول من لقيهما فقال لهما من الرجلان قالا من غطفان وغني قال البراض ما شان غطفان وغني بهذه البلدة قالا ومن أنت قال من أهل خيبر قالا ألك علم بالبراض قال دخل علينا طريدا خليعا فلم يؤوه أحد بخيبر ولا أدخله بيتا قالا فأين يكون قال وهل لكما به طاقة ان دللتكما عليه قالا نعم قال فانزلا فنزلا وعقلا راحلتيهما قال فأيكما أجرأ عليه وأمضى مقدما وأحد سيفا قال الغطفاني انا قال البراض فانطلق أدلك عليه ويحفظ صاحبك راحلتيكما ففعل فانطلق البراض يمشي بين يدي الغطفاني حتى انتهى الى خربة في جانب خيبر خارجة عن البيوت فقال البراض هو في هذه الخربة واليها يأوي فانظرني حتى أنظر أثم هو أم لا فوقف له ودخل البراض ثم خرج اليه وقال هو نائم في البيت الاقصى خلف هذا الجدار عن يمينك اذا دخلت فهل عندك سيف فيه صرامة قال نعم قال هات سيفك أنظر اليه أصارم هو فأعطاه اياه فهزه البراض ثم ضربه به حتى قتله ووضع السيف خلف الباب واقبل على الغنوي فقال ما وراءك قال لم ار أجبن من صاحبك تركته قائما في الباب الذي فيه الرجل والرجل نائم لا يتقدم اليه ولا يتأخر عنه قال الغنوي يالهفاه لو كان أحد ينظر راحلتينا قال البراض هما علي ان ذهبتا فانطلق الغنوي والبراض خلفه حتى اذا جاوز الغنوي باب الخربة أخذ البراض السيف من خلف الباب ثم ضربه به حتى قتله واخذ سلاحيهما وراحلتيهما ثم انطلق وبلغ قريشا خبر البراض بسوق عكاظ فخلصوا نجيا واتبعتهم قيس لما بلغهم ان البراض قتل عروة الرجال وعلم قيس ابو براء عامر بن مالك فادركوهم وقد دخلوا الحرم ونادوهم يا معشر قريش انا نعاهد الله ان لا نبطل دم عروة الرجال ابدا ونقتل به عظيما منكم وميعادنا واياكم هذه الليالي من العام المقبل فقال حرب بن أمية لابي سفيان ابنه قل لهم ان موعدكم قابل في هذا اليوم (فقال خداش بن زهير في هذا اليوم وهو يوم نخلة)

يا شدة ما شددنا غير كاذبة * على سخينة لولا الليل والحرم

لما رأوا خيلنا تزجى أوائلها * آساد غيل حمى اشبالها الاجم

واستقبلوا بضراب لا كفاء له * يبدي من الغرل الا كفال ما كتموا

ولوا سلالا وعظم الخيل لاحقة * كما تخب الى أوطانها النعم

المتقين ومن ذل الجهل هربنا الى عز المعرفة وخوف الضلالة لزمنا الجادة (وقال بعض الحكماء) كمون المصائب ونزول النوائب وبغتات المنايا مطويات في الساعات متى كنت في الاوقات ورب مغتبط بساعة فيها انقضاء أجله ممتع بوقت صارفيه الى قبره ومنتظر ورود يوم عليه لمنيته (ووعظ) اعرابي ابنا له أفسد ماله في الشراب فقال لا الدهر يعظك ولا الايام تنذرك والساعات تعد عليك والانفاس تعد منك وأحب أمريك اليك أردهما للمضرة عليك

(ومن انشاء بديع الزمان في المقامات)

(حدثنا) عيسى بن هشام قال كنت في الاهواز في رفقة متى ترف العين فيهم تسهل ليس منا الا أمرد بكر الآمال غض الجمال أو مختط حسن الاقبال أمن الايام والليال وأفضينا في العشرة كيف نحكم معاقدها والسرور في أي وقت نتقاضاه والانس كيف نتهاداه ونائب الحظ كيف نتلافاه والشراب والنقل كيف نتعاطاه ومال بعضنا الى السماع والجماع رفقا نجر اذيال الفسوق حتى انصرفنا من السوق واستقبلنا رجل في طمرين في عناه عكازه وعلى كتفه جنازه فتطيرنا لما رأيناه وأعرضنا عنها صفحا وطوينا دونها كشحا فصاح بنا صيحة كادت الارض لها تنفطر والنجوم تنكدر وقال لترونها اصفرا ولتركبنها اقسرا

ولت بهم كل محضار ململة * كأنها القوة بجنبها ضرم

وكانت العرب تسمى قريشا سخينة لاكلها السخن ❁(يوم شمطة)❁ وهى من يوم الفجار الآخر ويوم نخلة منه أيضا قال فجمعت كنانة قريشها وعبد منافها والاحابيش ومن لحق بهم من بنى اسد بن خزيمة وسلح يومئذ عبد الله بن جدعان مائة كمى باداة كاملة سوى من سلح من قومه والاحابيش بنو الحرث بن عبد مناة بن كنانة قال وجمعت سليم وهوازن جموعها واحلافها غير كلاب وبنى كعب فانهما لم يشهدا يوما من أيام الفجار غير يوم نخلة فاجتمعوا بشمطة من عكاظ فى الايام التى تواعدوا فيها على قرن الحول وعلى كل قبيلة من قريش وكنانة سيدها وكذلك على قبائل قيس غير ان امر كنانة كلها الى حرب بن أمية وعلى احدى مجنبتيها عبد الله بن جدعان وعلى الاخرى كريز بن ربيعة وحرب بن أمية فى القلب وأمر هوازن كلها الى مسعود بن معتب الثقفى فتناهض الناس وزحف بعضهم الى بعض فكانت الدائرة فى أول النهار لكنانة على هوازن حتى اذا كان آخر النهار تداعت هوازن وصابرت وانقشعت كنانة فاستحر القتل فيهم فقتل منهم تحت رايتهم مائة رجل وقيل ثمانون ولم يقتل من قريش يومئذ احد يذكر فكان يوم شمطة لهوزان على كنانة ❁(يوم العبلاء)❁ ثم جمع هؤلاء وأولئك فالتقوا على قرن الحول فى اليوم الثالث من أيام عكاظ والرؤساء على هؤلاء وأولئك الذين ذكرنا فى يوم شمطة وكذلك على المجنبتين فكان هذا اليوم أيضا لهوازن على كنانة (وفى ذلك يقول خداش بن زهير)

الم يبلغك مالقيت قريش * وحى بنى كنانة اذ أبيروا
دهمناهم بارعن مكفهر * فظل لنا بعقوتهم زئير

وفى هذا اليوم قتل العوام بن خويلد والد الزبير بن العوام قتله مرة بن معتب الثقفى (فقال رجل من ثقيف)

منا الذى ترك العوام مجندلا * تنتابه الطير لحما بين احجار

❁(يوم شرب)❁ ثم جمع هؤلاء وأولئك فالتقوا على قرن الحول فى اليوم الثالث من أيام عكاظ فالتقوا بشرب ولم يكن بينهم يوم اعظم منه والرؤساء على هؤلاء وأولئك الذين ذكرنا وكذلك على المجنبتين وحمل ابن جدعان يومئذ مائة رجل على مائة بعير ممن لم تكن له حمولة فالتقوا وقد كان لهوازن على كنانة يومان متواليان يوم شمطة ويوم العبلاء فحمست قريش وكنانة وصابرت بنو مخزوم وبنو بكر فانهزمت هوازن وقتلت قتلا ذريعا (وقال عبد الله بن الزبعرى يمدح بنى المغيرة)

* الا لله قوم ولدت أخت بنى سهم * هشام وأبو عبد * مناف مدره الخصم
وذو الرمحين اشبال * من القوة والحزم * فهذان يذودان * وذا من كثب يرمى

وأبو عبد مناف قصى وهشام بن المغيرة وذو الرمحين أبو ربيعة بن المغيرة قاتل يوم شرب برمحين وأمهم ريطة بنت سعيد بن سهم (فقال فى ذلك جذل الطعان)

جاءت هوازن ارسالا وأخوتها * بنو سليم فهابوا الموت وانصرفوا
فاستقبلوا بضراب فض جمعهم * مثل الحريق فما عاجوا ولا عطفوا

فانكم تركبون مطية ركبها اسلافكم وسيركبها اخلافكم وتتغزون سريرا وطئه آباؤكم وسيطؤه ابناؤكم اما والله لتحملان على هذه العيدان الى تلكم الديدان ولتنقلن بهذه الجياد الى تلكم الوهاد وكان قد حان حينه وطلع عينه ويحكم أنطيرون كانكم مجبرون وتتكرهون كانكم منهزون هل تنفع هذه الطيرة بالخيرة (قال عيسى بن هشام) فلقد نغص علينا ما كنا عقدناه وأبطل لنا ما كنا أردناه فقلنا اليه وقلنا ما احوجنا الى وعظك وأعشقنا للفظك ولو شئت لزدت قال ان وراءكم موارد أنتم واردوها وقد سرتم اليها عشرين حجة

وان امرأ قد سار عشرين حجة
الى منهل من ورده لقريب

وفوقكم من يعلم اسراركم ولو شاء لهتك استاركم يعاملكم فى الدنيا بحلمه ويقضى عليكم فى الآخرة بعلمه فليكن الموت منكم على ذكر لئلا تأتوا بنكر فانكم متى استشعرتموه لم تجمعوا ومتى ذكرتموه لم تمرحوا وان نسيتموه فهو ذاكركم وان نمتم عنه فهو ثائركم وان كرهتموه فهو زائركم قلنا فما حاجتك قال هى ان تعدوا اكثر من ان تعدوا قلنا فضاع الوقت قال قد فاتت العمر ودفع نازل الامر قلنا فليس الى ذلك سبيل ولكن لك ما شئت من متاع الدنيا وزخرفها قال لا حاجة لى فيها قوله

* وان امرأ قد سار عشرين حجة *
محرف عن قول قائله

﴿يوم الحريرة﴾ قال ثم جمع هؤلاء وأولئك ثم التقوا على رأس الحول بالحريرة وهي حرة الى جنب عكاظ والرؤساء على هؤلاء وأولئك هم الذين كانوا في سائر الايام وكذلك على الجنبتين الا أن ابا مساحق بلعاء بن قيس العمري قد كان مات فكان من بعده على بكر بن عبد مناة بن كنانة أخوه جثامة بن قيس فكان يوم الحريرة لهوازن على كنانة وكان آخر الايام الخمسة التي تراجعوا فيها قال فقتل يومئذ أبو سفيان بن أمية أخو حرب بن أمية وقتل من كنانة ثمانية نفر قتلهم عثمان بن اسيد بن مالك من بني عامر بن صعصعة وقتل أبو كنف وابنا اياس وعمرو بن ايوب (فقال خداش بن زهير)

انى من النفر المحمر أعينهم * أهل السوام وأهل الصخر واللوب
الطاعنين نحور الخيل مقبلة * من كل سمراء لم تغلب ومغلوب
وقد بلوتم فابلاكم بلاؤهم * يوم الحريرة ضربا غير مكذوب
لاقتهم منهم آساد ملحمة * ليسوا بزارعة عوج العراقيب
فالآن ان تقبلوا ناخذ نحوركم * وان تباهوا فانى غير مغلوب

(وقال الحرث بن كلدة الثقفى)

تركت الفارس البذاخ منهم * تمج عروقه علقا عبيطا
دعست بنانه بالرمح حتى * سمعت لمتنه فيه أطيطا
لقد ارديت قومك يا ابن صخر * وقد جشمتهم أمرا شطيطا
وكم أسلمت منكم من كمى * جريحا قد سمعت له غطيطا

مضت ايام الفجار الآخر وهي خمسة ايام في أربع سنين اولها يوم نخلة ولم يكن لواحد منهما على صاحبه ثم يوم شمطة لهوازن على كنانة وهو أعظم ايامهم ثم يوم العبلاء ثم يوم شرب وكان لكنانة على هوازن ثم يوم الحريرة لهوازن على كنانة (قال ابو عبيدة) ثم تداعى الناس الى السلم على ان يذروا الفضل ويتعاهدوا ويتواثقوا ﴿يوم عين اباغ﴾ وبعده ايام ذي قار قال ابو عبيدة كان ملك العرب المنذر الاكبر ابن ماء السماء ثم مات فملك ابنه عمرو بن المنذر وأمه هند واليها ينسب ثم هلك فملك أخوه قابوس وأمه هند أيضا فكان ملكه أربع سنين وذلك في مملكة كسرى بن هرمز ثم مات فملك بعده أخوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء وذلك في مملكة كسرى بن هرمز فغزاه الحرث الغساني وكان بالشام من تحت يد قيصر فالتقوا بعين اباغ فقتل المنذر فطلب كسرى رجلا يجعله مكانه فأشار اليه عدي بن زيد وكان من تراجمة كسرى بالنعمان بن المنذر وكان صديقا له فاحب ان ينفعه وهو أصغر بني المنذر بن المنذر بن ماء السماء فولاه كسرى على ما كان عليه أبوه وأتاه عدي بن زيد فكفله النعمان ثم سعى بينهما فحبسه حتى أتى على نفسه (وهو القائل)

أبلغ النعمان عني مألكا * انه قد طال حبسي وانتظار
لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصار
وعداني شمت أعجبهم * انني غيبت عنهم في اسار
لامرئ لم يبل مني سقطة * ان اصابته ملمات العثار

فلئن

وان امرأ قد سار خمسين حجة
والبيت لابي محمد التيمي انشده دعبل

اذا ما مضى القرن الذي أنت فيهم * وخلفت في قرن فانت غريب

والبيت بعده قال دعبل وتزعم الرواة انه لاعرابي من بني اسد قال خلاد الارقط كنا على باب أبي عمرو ابن العلاء ومعنا التيمي فقد كرنا كتاب الحجاج بن يوسف الى قتيبة ابن مسلم اني وأياك لدنان

وان امرأ قد سار خمسين حجة

الى منهل من ورده لقريب

فاستحسناه فانتحله التيمي فاجتلبه في شعره وكتب البديع الى أبي القاسم الكرخي انا وان لم اتق تطاول الاخوان الا بالتطاول وتحامل الاحرار الا بالتحمل احاسب على اخلاقه ضنا بما عقدت يدي من الظن به والتقرير في مذهبه ولولا ذاك لقلت في الارض مجال ان ضاقت ظلاله وفي الناس واصل ان رثت حباله وأواخذه بافعاله وان أعارني اذنا واعيه ونفسا مراعيه وقلبا متعظا ورجوعا عن الذهاب ونزوعا يقرعه في هذا الباب فرشت لمودته صدري وعقدت عليه جوامع خنصري ومجامع عمري وان ركب من التعالي غير مركب وذهب من التغالي في غير مذهب اقطعته خطة اخلاقه ووليت جانب اعراضه فكنت امرأ لا أذود الطير عن شجره قد بلوت المر من ثمره فاني اطال الله بقاء الشيخ مولاي وان كنت مقبل السن والعمر فقد حلبت أشطري الدهر

فلئن دهر تولى خيره * وجرت بالنحس لي منه الجوار

لبما منه قضينا حاجة * وحياة المرء كالشيء المعار

فلما قتل النعمان عدي بن زيد العبادي وهو من بني امرئ القيس بن سعد بن زيد مناة بن تميم سار ابنه زيد بن عدي الى كسرى فكان من تراجمته وكان النعمان عند كسرى فحمله عليه فهرب النعمان حتى لحق ببني رواحة من عبس واستعمل كسرى على العرب اياس بن قبيصة الطائي ثم ان النعمان تحول حينا في احياء العرب ثم اشارت عليه امرأته المتجردة أن يأتي كسرى ويعتذر اليه ففعل فحبسه بساباط حتى هلك ويقال اوطأه الفيلة وكان النعمان اذ اشخص الى كسرى اودع حلقته وهي ثمانمائة درع وسلاحا كثيرا هانئ بن مسعود الشيباني وجعل عنده ابنته هند التي تسمى حرقة فلما قتل النعمان قالت فيه الشعراء (فقال فيه زهير بن ابي سلمى المزني)

الم تر للنعمان كان بنجوة * من الشر لو أن امرا كان باقيا

فلم أر مخذولا له مثل ملكه * اقل صديقا او خليلا موافيا

خلا ان حيا من رواحة حافظوا * وكانوا اناسا يتقون المخازيا

فقال لهم خيرا وأثنى عليهم * وودعهم توديع أن لا تلاقيا

(يوم ذي قار) قال أبو عبيدة يوم ذي قار هو يوم ذي الحنو ويوم قراقر ويوم الجبابات ويوم ذات العجرم ويوم بطحاء ذي قار وكلهن حول ذي قار وقد ذكرتهن الشعراء قال أبو عبيدة لم يكن هاني بن مسعود المستودع حلقة النعمان وانما هو ابن ابنه واسمه هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود لان وقعة ذي قار كانت وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم وخبر أصحابه بها فقال اليوم اول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا فكتب كسرى الى اياس بن قبيصة يأمره ان يضم ما كان للنعمان فأبى هانئ بن قبيصة ان يسلم ذلك اليه فغضب كسرى وأراد استئصال بكر بن وائل وقدم عليه النعمان بن زرعة التغلبي وقد طمع في هلاك بكر بن وائل فقال يا خير الملوك الا ادلك على غرة بكر قال بلى قال أقرها وأظهر الاضراب عنها حتى يجليها القيظ ويدنيها منك فانهم لو قاظوا تساقطوا اعليك بما لهم واد يقال له ذو قار تساقط الفراش في النار فأقرهم حتى اذا قاظوا جاءت بكر بن وائل حتى نزلوا الحنو حنو ذي قار فأرسل اليهم كسرى النعمان بن زرعة يخيرهم بين ثلاث خصال اما ان يسلموا الحلقة واما ان يعروا الديار واما ان يأذنوا بحرب فتنازعت بكر بينها فهم هانئ بن قبيصة بركوب الفلاة وأشار به على بكر وقال لا طاقة لكم بجموع الملك فلم تر من هانئ سقطة قبلها وقال حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي لا أرى غير القتال فانا ان ركبنا الفلاة متنا عطشا وان أعطينا بايدينا تقتل مقاتلتنا وتسبى ذرارينا فراسلت بكر بينها وتوافت بذي قار ولم يشهدها أحد من بني حنيفة ورؤساء بني بكر يومئذ ثلاثة نفر هانئ بن قبيصة ويزيد بن مسهر الشيباني وحنظلة بن ثعلبة العجلي وقال مسمع بن عبد الملك العجلي بن لجيم بن مصعب بن علي بن بكر بن وائل لا والله ما كان لهم رئيس وانما غزوا في ديارهم فثار الناس اليهم من بيوتهم وقال حنظلة بن ثعلبة لهانئ بن

الدهر وركبت ظهري البر والبحر ولقيت وفدي الخير والشر وصافحت يدي النفع والضر وضربت ابطي العسر واليسر وبلوت طعمي الحلو والمر ورضعت ثديي العرف والنكر فما كاد الايام تريني من افعالها غريبا أو تسمعني من أقوالها عجيبا ولقيت الافراد وطارحت الآحاد فما رأيت أحدا املأت حافتي سمعه وبصره وشغلت حيزي فكره ونظره واثقلت كفته في الحزن وكفته في الوزن وودلو بارز القرن بصفحتي اوافي الفضل بصحيفتي فالي صغرت هذا الصغر في عينه وما الذي أزرى بي عنده حتى احتجب وقد قصدته ولزم ارضه وقد حضرته وأنا احاشيه ان يجهل قدر الفضل او يجحد فضل العلم او يمتطي ظهر التيه على أهله واسأل الله ان يخصني من بينهم بفضل انعام ان زلت بي مرة قدم رأيي في قصده وكاتبه وقد غضب لهذه المخاطبة المجحفة والرتبة المتحيفة وهو في جنب جفائه يسير وان اقلع عن عادته الى الوفاء ونزع عن شيمته في الجفاء فاطال الله بقاء الاستاذ وادام عزه وتاييده (وله اليه رقعة) يعز علي اطال الله بقاء الشيخ الرئيس ان ينوب في خدمته قلمي عن قدمي ويسعد برؤيته رسولي دون وصولي ويرد شرعة الانس به كتابي قبل ركابي ولكن ما الحيلة والعوائق جمة

قبيصة يا أبا امامة ان ذمتكم ذمتنا عامة وانه لن يصل اليك حتى تفنى أرواحنا فأخرج هذه الحلقة ففرقها فى قومك فان تظفر فسترد عليك وان تهلك فأهون مفقود فأمر بها فأخرجت وفرقت بينهم وقال للنعمان لولا انك رسول ما أبت الى قومك سالما قال ابو المنذر فعقد كسرى للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر وعقد لخالد بن يزيد البهرانى على قضاعة واياد وعقد لاياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر وعقد للهامرز التسترى وكان على مسلحة كسرى بالسواد على ألف من الاساورة وكتب الى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذى الجدين وكان عامله على الطف طف سفوان وأمره ان يوافى اياس بن قبيصة ففعل وسار اياس بمن معه من جنده من طئ ومعه الهامرز والنعمان بن زرعة وخالد بن يزيد وقيس بن مسعود كل واحد منهم على قومه فلما دنا من بكر انسل قيس الى قومه ليلا فأتى هانئا فأشار عليهم كيف يصنعون وأمرهم بالصبر ثم رجع فلما التقى الزحفان وتقارب القوم قام حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلى فقال يا معشر بكر ان النشاب الذى مع هؤلاء الاعاجم تفرقكم فعاجلوهم اللقاء وابدؤهم بالشدة وقال هانئ بن مسعود يا قوم مهلك معذور خير من ناج مغرور ان الجزع لا يرد القدر وان الصبر من أسباب الظفر المنية خير من الدنية واستقبال الموت خير من استدبار فالجد الجد فما من الموت بد ثم قام حنظلة بن ثعلبة فقطع وضن النساء فسقطن الى الارض وقال ليقاتل كل رجل منكم عن حليلته فسمى مقطع الوضن قال وقطع يومئذ سبعمائة رجل من بنى شيبان أيدى اقبيتهم من مناكبها لتخف أيديهم لضرب السيوف وعلى ميمنتهم بكر بن يزيد بن مسهر الشيبانى وعلى ميسرتهم حنظلة بن ثعلبة العجلى وهانئ بن قبيصة ويقال ابن مسعود فى القلب فتجالد القوم وقتل يزيد بن حارثة اليشكرى الهامرز مبارزة ثم قتل يزيد بعد ذلك ويقال ان الحوفزان بن شريك شد على الهامرز فقتله وقال بعضهم لم يدرك الحوفزان يوم ذى قار وانما قتله يزيد بن حارثة وضرب الله وجوه الفرس فانهزموا واتبعهم بكر حتى دخلوا السواد فى طلبهم يقتلونهم وأسر النعمان بن زرعة التغلبى ونجا اياس بن قبيصة على فرسه الحمامة فكان اول من انصرف الى كسرى بالهزيمة اياس بن قبيصة وكان كسرى لا يأتيه أحد بهزيمة جيش الا نزع كتفيه فلما أتاه ابن قبيصة سأله عن الجيش فقال هزمنا بكر بن وائل وأتيناك ببناتهم فأعجب بذلك كسرى وأمر له بكسوة ثم استأذنه اياس فقال أخى قيس بن قبيصة مريض بعين التمر فأردت ان آتيه فأذن له ثم أتى كسرى رجل من أهل الحيرة وهو بالخورنق فسأل هل دخل على الملك أحد فقالوا اياس فظن انه حدثه الخبر فدخل عليه وأخبره بهزيمة القوم وقتلهم فأمر به فنزعت كتفاه قال أبو عبيدة لما كان يوم ذى قار كان فى بكر أسرى من تميم قريبا من مائتى أسير أكثرهم من بنى رياح بن يربوع فقالوا خلوا عنا نقاتل معكم فانما نذب عن أنفسنا فقالوا انا نخاف ان لا تناصحونا قالوا فدعونا نعلم حتى تروا مكاننا وغناءنا (فذلك قول جرير)

منا فوارس ذى نهد وذى نجب * والمعلون صباحا يوم ذى قار

قال أبو عبيدة سئل عمرو بن العلاء وتنافر اليه عجلى ويشكرى فزعم العجلى انه لم يشهد

وعلى ان اسعى وليس على ادراك النجاح
وقد حضرت داره وقبلت جداره
ومابى حب الجدران ولكن شغفا بالقطان ولا عشق الحيطان
ولكن شوقا الى السكان وحين عدت العوادى عنه أملت ضمير الشوق على لسان القلم معتذرا الى الشيخ على الحقيقة عن تقصير وقع وفتور فى الخدمة عرض ولكنى أقول
ان يكن تركى القصد لك ذنبا
فكفى ان لا اراك عقابا
(وللجواب الى رئيس هراة عدنان ابن محمد) ورد كتاب الشيخ الرئيس سيدى فظلت وفود النعم تترى لدى ومثلت بين عينى ووجدت سيدى وقد أخذ مكارم نفسه فجعلها قلادة عرسه وتتبع المحاسن من عنده فكساها لعبده وما أشبه رائع حليه فى نحر وليه الا بالغرة اللائحة على الكاملة لا آخذ الله الشيخ بوصف نزعه عن عرضه وزرعه فى غير أرضه ونعت سلخه عن خلقه واهداه الى غير مستحقه وفضل استفاده من فرعه واصله واوصله الى غير اهله ذكر حديث الشوق ولو كان الامر بالزيارة حقا او الاذن غرما اطلق عزما لكان آخر نظرى فى الكتاب اول نظرى لكنه فى الركاب ولاستعرت على كلف السير اجنحة الطير لكنه ادام الله عزه صرعنى بين يدسريعة النبذ

يوم ذى قار غير شيبانى وعجلى وقال اليشكرى بل شهدتها قبائل بكر وحلفاؤهم فقال عمر وقد فصل بينكما التغلبى (حيث يقول)

ولقد رأيت أخالك عراهرة * يقضى وضبعيه بذات الجرم
فى غمرة الموت التى لاتشتكى * غمراتها الابطال غير تغمغم
وكأنما أقدامهم وا كفهم * سرب تساقط فى خليج مفعم
لما سمعت دعاء مرة قد علا * وأبى ربيعة فى العجاج الاقتم
ومحلم يمشون تحت لوائهم * والموت تحت لواء آل محلم
لايصرفون عن الوغى بوجوههم * فى كل سابغة كلون العظلم
ودعت بنو ام الرقاع فاقبلوا * عند اللقاء بكل شاك معلم
وسمعت يشكر تدعى بحبيب * تحت العجاجة وهى تقطر بالدم
يمشون فى حلق الحديد كما مشت * أسد العرين بيوم نحس مظلم
والجمع من ذهل كأن زهاءهم * جرب الجمال يقودها ابنا قشم
والخيل من تحت العجاج عوابسا * وعلى مناسجها اصائب من دم

(وقال العديل بن الفرج العجلى)

ماأوقد الناس من نار لمكرمة * الا اصطلينا وكنا موقدى النار
ومايعدون من يوم سمعت به * للناس أفضل من يوم بذى قار
جئنا باسلابهم والخيل عابسة * لما استلبنا لكسرى كل اسوار

قال وقالت عجل لنا يوم ذى قار فقيل لهم من المستودع ومن المطلوب ومن ناصب الملك ومن الرئيس فهو اذا لهم كانت الرياسة لهانئ وكان حنظلة يشير بالرأى (وقال شاعرهم)

ان كنت ساقية يوما ذوى كرم * فاسقى الفوارس من ذهل بن شيبانا
واسقى فوارس حاموا عن ذمارهم * واعلى مفارقهم مسكا وريحانا

(وقال أعشى بكر)

اماتميم فقد ذاقت عداوتنا * وقيس عيلان مس الخزى والاسف
وجند كسرى غداة الحنو صبحهم * مناغطاريف ترجو الموت وانصرفوا
لقوا ململمة شهباء يقدمها * للموت لا عاجز فيها ولا خرف
فرع نمته فروع غير ناقصة * موفق حازم فى أمره انف
فيها فوارس محمود لقاؤهم * مثل الأسنة لاميل ولا كشف
بيض الوجوه غداة الروع تحسبهم * جنان عين عليها البيض والزغف
لما رأونا كشفنا عن جماجمنا * ليعلموا اننا بكر فينصرفوا
قالوا البقية والهندى يحصدهم * ولابقية الا السيف فانكشفوا
لو ان كل معد كان شاركنا * فى يوم ذى قار ما أخطاهم الشرف
لما أمالوا الى النشاب أيديهم * ملنا ببيض لمثل الهام تختطف

ورجل وشكة الاخذ وأرانى زهدا فى ابتغاء كسوفى ارتغاء ونزاعا فى نزوع كذهاب فى رجوع ورغبة فى رغبة عنى وكلامافى الغلاف كالضرب تحت اللحاف فلم اصرح بالاجابة وقد عرض بالدعاء ولم اعلن بالزيارة وقد أسر بالنداء ولولم يدعنى بلسان المحاجاه ولم يجاهرنى بفم المناجاه لكنت اسرع اليه من الكرم الى عطفه وفكرت فى مراد الشيخ فوجدته لايتعدى الكرم بشب ناره والفضل بدرك ثاره واذا كان الامر كذلك فماولاه بترفيه مولاه عن زفرة صاعده بسفرة قاصده وقد زاد سيدى فى امر المخاطبة وما احسن الاعتداد وقد كفانا منه الاسناد واسأله ان لايزيد وقد بدأ ويجب ان لايعيد فلاتنفع كثرة العدمع قلة المعدود والزيادة فى الحد مع نقصان المحدود نقص من الحدود ورب ربح ادى الى خسران وزيادة افضت الى نقصان ورأى الشيخ فى تشريفه بجوابه موفق ان شاء الله تعالى * اجتلب قوله فى أول هذه الرسالة من قول أبى اسحق الصابى فى جواب كتاب بعض أصحابه وصل كتابك مشحونا بلطيف برك موشحا بغامر فضلك ناطقا بصحة عهدك صادقا عن خلوص ودك وفهمته وشكرت الله تعالى على سلامتك شكر المخصوص بها ووقفت على

اذا عطفنا عليهم عطفة صبرت * حتى تولت وكاد اليوم ينتصف
بطارق وبنى ملك مرازبة * من الاعاجم فى آذانها الشنف
من كل مرجانة فى البحر أحرزها * تيارها ووقاها طينها الصدف
كأنما الآل فى حافات جمعهم * والبيض برق بدا فى عارض يكف
ما فى الخدود صدود عن سيوفهم * ولا عن الطعن فى اللبات منحرف

(وقال الاعشى يلوم قيس بن مسعود)

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد * وأنت امرؤ ترجو شبابك وائل
أطورين فى عام غزاة ورحلة * ألا ليت قيسا غرقته القوابل
لقد كان فى شيبان لو كنت عالما * قباب وفيهم رحلة وقبائل
ورجراجة تعشى النواظر فخمة * وجرد على أكتافهن الرواحل
رحلت ولم تنظر وأنت عميدهم * فلا يبلغنى عنك ما أنت فاعل
فعريت من أهل ومال جمعته * كما عريت مما تمر المغازل
شفى النفس قتلى لم توسد خدودها * وسادا ولم تعضض عليها الانامل
لعلك يوم الحنو اذ صبحتهم * كتائب موت لم تعطلك العواذل

(ولما) بلغ كسرى خبر قيس بن مسعود اذ نقل الى قومه حبسه حتى مات فى حبسه

(وفيه يقول الاعشى)

وعريت من اهل ومال جمعته * كما عريت مما تمر المغازل

وكتب لقيط الايادى الى بنى شيبان فى يوم ذى قار شعرا (يقول فى بعضه)

قوموا قياما على امشاط ارجلكم * ثم افزعوا قد ينال الامن من فزعا
وقلدوا أمركم لله دركم * رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده * ولا اذا عض مكروه به خشعا
مازال يحلب هذا الدهر اشطره * يكون متبعا طورا ومتبعا
حتى استمر على شزر مريرته * مستحكم الراى لا قحما ولا ضرعا

(وهذه الابيات نظير قول عبد العزيز بن زرارة)

غشيت فى الدهر اطوارا على طرق * شتى فصادفت منه اللين والفظعا
كلا بلوت فلا النعماء تبطرنى * ولا تخشعت من لأوائه جزعا
لا يملأ الامر صدرى قبل موقعه * ولا اضيق به ذرعا اذا وقعا

(فن من كتاب الزمردة الثانية فى فضائل الشعر) قال الفقيه ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا فى ايام العرب ووقائعها واخبارها ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه اذ كان الشعر ديوان خاصة العرب والمنظوم من كلامها والمقيد لايامها والشاهد على حكامها حتى لقد بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له ان عمدت الى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب فى القباطى المدرجة وعلقتها فى استار الكعبة فمنه يقال مذهبة امرئ القيس ومذهبة

ما وصفته من الاعتداد وتناهيت اليه من التقريظ لى فازددت على ان أعرتنى خلالك ونحلتنى خصالك لانك بالفضائل أولى وهى بك أحرى ولو كنت فى نفسى ممن يشتغل على وصفه حدى اذا حددت او يحيط بكماله وصفى اذا وصفت لشرعت فى بلوغها والقرب منها لكن المادح لك مستفرغ لك وسعه وقد بخسك ومستغرق طوقه وقد نقصك فابلغ ما يأتى به المثنى عليك ويتوصل اليه المطرى لك الوقوف فى ذلك دون منتهاه والاقرار بالعجز عن غايته وقراره * ونقل البديع ما ذكره من ترك تكلف السفر والبعثة بما حضر من قول ابن الرومى

أما حق حامى عرض مثلك أن يرى
له الرفد والترفيه أوجب واجب
أقتلك كى تزداد نعماء نعمة
وتغنى بوجه ناضر غير شاحب
وكى لا يقول القائلون أثابه
وعاقبه والقوم جم المثالب
وليس عجيبا ان ينوب تكرما
غريب به من آمل للرغائب
ذمامى ترعى لاذمام سفينة
وحق لاحق اقلاص النجائب

(ودخل) على ابى العتاهية ابنه محمد وقد تصوف فقال الم اكن قد نهيتك عن هذا فقال وما عليك ان أتعود الخير وأنشأ عليه فقال يا بنى يحتاج المتصوف الى رقة حال وحلاوة شمائل ولطافة معنى وانت ثقيل الظل مظلم الهواء

زهير

زهير والمذهبات سبع وقد يقال انها المعلقات قال بعض المحدثين قصيدة له ويشبهها
ببعض هذه القصائد (بقوله)

برزت تذكر في الحسن من الشعر المعلق * كل حرف نادر منها له وجه معشق

(المعلقات) لامرئ القيس قفانبك ولزهير امن ام أوفى ولطرفة لخولة اطلال
ولعنترة يادار عبلة ولعمرو بن كلثوم الاهبي ولبيد عفت الديار وللحرث بن حلزة
آذنتنا ببينها أسماء اختلف الناس في أشعر الشعراء فقال النبي صلى الله عليه وسلم وذكر
عنده امرؤ القيس بن حجر هو قائد الشعراء وصاحب لوائهم (وقال) عمر بن الخطاب للوفد
الذين قدموا عليه من غطفان (من الذي يقول)

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

قالوا نابغة بن ذبيان (قال لهم فمن الذي يقول هذا الشعر)

أتيتك عاريا خلقا ثيابي * على وجل تظن بي الظنون
فألفيت الامانة لم تخنها * كذلك كان نوح لا يخون

قالوا هو النابغة قال هو أشعر شعرائكم وما أحسب عمر ذهب الا الى انه أشعر شعراء
غطفان ويدل على ذلك قوله هو أشعر شعرائكم وقد قال عمر لابن عباس أنشدني لاشعر
الناس الذي لا يعاظل من القوافي ولا يتبع حوشي الكلام قال من ذلك يا أمير المؤمنين
قال زهير بن ابي سلمى فلم يزل ينشده من شعره حتى اصبح وكان زهير لا يمدح الا مستحقا
كمدحه لسنان بن أبي حارثة وهرم بن سنان (وهو القائل)

وان أشعر بيت انت قائله * بيت يقال اذا أنشدته صدقا

وكذلك احسن القول ما صدقه الفعل قالت بنو تميم لسلامة بن جندل مجدنا بشعرك قال
افعلوا حتى أقول (وقيل) للبيد من اشعر الشعراء قال صاحب القروح يريد امرأ القيس
قيل له فبعده من قال ابن العشرين يعني طرفة قيل له فبعده من قال انا (وقيل) للحطيئة
من اشعر الناس (قال الذي يقول)

من يسأل الناس يحرموه * وسائل الله لا يخيب

يريد عبيد بن الابرص قيل له فبعده من فأخرج لسانه وقال هذا اذا رغب (وقيل) لبعض
الشعراء من اشعر الناس قال النابغة اذا رهب وزهير اذا رغب وجرير اذا غضب
(وقال) أبو عمرو بن العلاء طرفة اشعرهم واحدة يعني قصيدته * لخولة اطلال ببرقة ثهمد *
(وفيها يقول)

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وانشد هذا البيت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا من كلام النبوة (وسمع) عبد الله بن
عمر رجلا ينشد بيت الحطيئة

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

فقال ذاك رسول الله اعجابا بالبيت يعني ان مثل هذا المدح لا يستحقه الا رسول الله صلى
الله عليه وسلم (وسئل) الاصمعي عن شعر النابغة فقال ان قلت ألين من الحرير صدقت

را كدا النسيم جامد العينين
فأقبل على سوقك فانها اعود
عليك وكان بزازا

(فقر من كلام المتصوفة
والزهاد والقصاص)

نور الحقيقة أحسن من نور
الحديقة الزهد قطع العلائق
وهجر الخلائق الدنيا ساعة فاجعلها
طاعة التصوف ترك التكلف
(قيل) للمتصوف اتبيع مرقعتك
قال ارأيتم صيادا يبيع شبكته
(وقيل) لبعضهم لو تزوجت قال
لو قدرت ان أطلق نفسي لطلقتها
وأنشد

تجرد من الدنيا فانك انما
سقطت الى الدنيا وأنت مجرد

الدنيا نوم والآخرة يقظة والمتوسط
بينهما الموت ونحن في اضغاث احلام
(ذو النون) العبد بين نعمة وذنب
لا يصلحهما الا الشكر والاستغفار
(غيره) ينبغي للعبد ان يكون في
الدنيا كالمريض لابد له من قوت
ولا يوافقه كل طعام ليس في الجنة
نعيم اعظم من علم اهلها انها
لا تزول (ابن المبارك) الزهد
اخفاء الزهد اذا هرب الزاهد
من الناس فاطلبه واذا طلبهم
فاهرب عنه من أطلق طرفه كثر
اسفه من سوء القدر فضل النظر
من طاوع طرفه تابع حتفه من
نظر بعين الهوى حار ومن حكم
على الهوى جار ومن أطال النظر
لم يدرك الغاية ومن نظر بعين
الهوى حار وليس لناظر نهاية
ربما أبصر الاعمى رشده وأضل
البصير قصده وقيل رب حرب

وان قلت اشد من الحديد صدقت (وسئل) عن شعر الجعدى فقال مطرف بآلاف وخمار براق (وسئل) حماد الراوية عن شعر بن أبي ربيعة فقال ذلك الفستق المقشر الذى لا يشبع منه وقال فى عمرو بن الاهتم كأن شعره حلل منشرة (وسئل) عمرو بن العلاء عن جرير والفرزدق فقال هما بازيان يصيدان ما بين الفيل والعنادل (وقال) جرير انا مدينة الشعر والفرزدق نبعته (وقال) بلال بن جرير قلت لابى يا أبت انك لم تهج قوما قط الا وضعتهم الا بنى لجا قال انى لم أجد شرفا فاضعه ولا بناء فاهدمه واختلف الناس فى أشعر نصف بيت قالته العرب فقال بعضهم قول ابى ذؤيب الهذلى

* والدهر ليس بمعتب من يجزع * وقال بعضهم قول حميد بن ثور الهلالى

* توكل بالادنى وان جل ما يمضى * وقال بعضهم قول زهير * ومن يك رهنا للحوادث يغلق * وهذا ما لا يدرك غايته ولا يوقف على حد منه والشعر لا يفوت به أحد ولا يأتى به بديع الا أتى ما هو ابدع منه ولله در القائل اشعر الناس من أبدع فى شعره الا ترى مروان بن أبى حفصة على موضعه من الشعر وبعد صيته فيه ومعرفته وسمته انشد ولامرئ القيس فقال هذا أشعر الناس وقد قالوا لحسان بن ثابت افخر بيت قالته العرب واحكم بيت قالته العرب فاما افخر بيت قالته العرب فقوله

وبيوم بدر اذ يرد وجوههم * جبريل تحت لوائهم ومحمدا

(واما احكم بيت قالته العرب فقوله)

فان امرأ امسى واصبح سالما * من الناس الا ما جنى لسعيد

(وقالوا اهجى بيت قالته العرب قول جرير)

والتغلبى اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

(ولما) قال جرير هذا البيت قال والله لقد هجوت بنى تغلب ببيت لو طعنوا فى استاههم بالرماح ما حكوها ويقال ان ابدع بيت قالته العرب (قول ابى ذؤيب الهذلى)

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

(ويقال ان أصدق بيت قالته العرب قول لبيد)

ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

(وذكر) الشعر عند عبد الملك بن مروان فقال اذا أردتم الشعر الجيد فعليكم بالزرق من بنى قيس بن ثعلبة وهم رهط اعشى بكر وباصحاب النخل من يثرب يريد الاوس والخزرج واصحاب الشعف من هذيل والشعف رؤس الجبال ۞(فضائل الشعر)۞ ومن الدليل على عظم قدر الشعر عند العرب وجليل خطبه فى قلوبهم انه لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم بالقرآن المعجز نظمه المحكم تأليفه واعجب قريشا ما سمعوا منه قالوا ما هذا الا سحر وقالوا فى النبى صلى الله عليه وسلم شاعر نتربص به ريب المنون وكذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم فى عمرو بن الاهتم لما أعجبه كلامه ان من البيان لسحرا (وقال الراجز)

لقد خشيت أن تكون ساحرا * راوية مرا ومرا شاعرا

(وقال) النبى صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة (وقال) كعب الاحبار انا نجد قوما فى التوراة اناجيلهم فى صدورهم تنطق ألسنتهم بالحكمة واظنهم الشعراء (وقال)

جنيت من لفظة ورب حب غرس من لحظة وانشد

نظرت اليها نظرة لو كسوتها
سرابيل ابدان الحديد المسرد
لرقت حواشيها وفض حديدها
ولانت كالانت لداود فى اليد

(وقال سعيد بن حميد)

نظرت فقادتنى الى الحتف نظرة
الى بمضمون الضمير تشير
فلا تصرفن الطرف فى كل منظر
فان معاريض البلاء كثير
ولم أر مثل الحب اسقم ذا هوى
ولا مثل حكم الحب كيف يجور
اتدمنت سرى فى الضمير كانما
يصان لدى الطرف النموم ضمير

(غيره)

اليوم ايقنت أن الحب متلفة
وان صاحبه منه على خطر
كيف الحياة لمن أمسى على شرف
من المنية بين الخوف والحذر
يلوم عينيه احيانا بذنبهما
ويحمل الذنب احيانا على القدر
اذا نأى أو دنا فالقلب عندكم
وقلبه ابدا منه على سفر

(ونظر) محمد بن اسباط الصوفى الى ابى المثنى الشيبانى وقد نظر فى وجه غلام مليح فقال ادمان النظر يكشف الخبر ويفضح البشر ويطول به المكث فى سقر (وقال) المعلى الصوفى شكوت الى بعض الزهاد فسادا أجده فى قلبى فقال هل نظرت الى شئ فتاقت اليه نفسك قلت نعم قال احفظ عينيك فانك ان اطلقتهما أوقعتاك فى مكروه وان ملكتهما ملكت سائر جوارحك (قال)

عمر بن الخطاب رضى الله عنه أفضل صناعات الرجل الابيات من الشعر يقدمها فى حاجاته يستعطف بها قلب الكريم ويستميل بها قلب اللئيم (وقال) الحجاج للمساور بن عبد مالك تقول الشعر وقد بلغت من العمر ما بلغت قال ارعى به الكلأ واشرب به الماء وتقضى لى به الحاجة فان كفيتنى ذلك تركته (وقال) عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده روهم الشعر روهم الشعر يمجدوا وينجدوا (وقالت) عائشة رووا أولادكم الشعر تعذب السنتهم (وبعث) زياد بولده الى معاوية فكاشفه عن فنون من العلم فوجده عالما بكل ماساله عنه ثم استنشده الشعر فقال لم أروه منه شيأ فكتب معاوية الى زياد ما منعك ان ترويه الشعر فوالله ان كان العاق ليرويه فيبر وان كان البخيل يرويه فيسخو وان كان الجبان يرويه فيقاتل (وكان) على رضى الله عنه اذا أراد المبارزة فى الحرب (أنشأ يقول)

أى يومىّ من الموت أفر * يوم لا يقدر أم يوم قدر
يوم لا يقدر لا أرهبه * ومن المقدور لا ينجو الحذر

(وقال) المقداد بن الاسود ما كنت أعلم احدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بشعر ولا فريضة من عائشة رضى الله عنها (وفى) رواية الخشنى عن أبى عاصم عن عبد الله بن الاحوص عن أبى مليكة قال قالت عائشة رحم الله لبيدا (كان يقول)

قضى اللبانة لا أبالك واذهب * والحق بأسرتك الكرام الغيب
ذهب الذين يعاش فى أكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

فكيف لو ادرك زماننا هذا ثم قالت انى لأروى ألف بيت له وانه اقل ما أروى لغيره (وقال) الشعبى ما انا بشئ من العلم اقل منى رواية للشعر ولو شئت ان انشدكم شهرا لا أعيد بيتا فعلت (وسمع) النبى صلى الله عليه وسلم عائشة وهى تنشد شعر زهير بن جناب (تقول)

ارفع ضعيفك لا يحل بك ضعفه * يوما فتدركه عواقب ماجنى
يجزيك أو يثنى عليك فان من * أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق يا عائشة لا شكر الله من لا يشكر الناس (يزيد بن عمرو بن مسلم الخزاعى) عن أبيه عن جده قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم ومنشد ينشده قول شريك بن عامر المصطلقى

لا تأمنن وان أمسيت فى حرم * ان المنايا تحمى كل انسان
فاسلك طريقك تمشى غير مختشع * حتى تلاقى الذى منى لك المانى
فكل ذى صاحب يوما مفارقه * وكل زاد وان أبقيته فانى
والخير والشر مقرونان فى قرن * بكل ذلك يأتيك الجديدان

فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو أدرك هذا الاسلام لاسلم (ابو حاتم) عن الاصمعى قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك يا رسول الله قال نعم (فانشده)

تركت القيان وعزف القيان * وأدمنت تصلية وابتهالا
وكر المشقر فى حومة * ونفى على المشركين القتالا
أيارب لا أغبنن صفقتى * فقد بعت مالى واهلى بدالا

مسلم الخواص لمحمد بن على الصوفى أوصنى فقال اوصيك بتقوى الله فى امرك كله وايثار ما يحب على محبتك واياك والنظر الى كل ما دعاك اليه طرفك وشوقك اليه قلبك فانهما ان ملكاك لم تملك شيأ من جوارحك حتى تبلغ بهما ما يطالبانك به وان ملكتهما كنت الراعى لهما الى ما أردت فلم يعصيا لك أمرا ولا يردا لك قولا (قال بعض الحكماء) ان الله عز وجل جعل القلب امير الجسد وملك الاعضاء فجميع الجوارح تنقاد له وكل الحواس تطيعه وهو مدبرها ومصرفها وقائدها وسائقها وبارادته تنبعث وفى طاعته تتقلب ووزيره العقل وعاضده الفهم ورائده العينان وطليعته الاذنان وهما فى النقل سواء لا يكتمانه امرا ولا يطويان دونه سرا يريد العين والاذن (وقيل) لافلاطون ايهما اشد ضررا بالقلب السمع ام البصر قال هما للقلب كالجناحين للطائر لا يستقل الا بهما ولا ينهض الا بقوتهما وربما قص احدهما فنهض بالآخر على تعب ومشقة قيل ما بال الاعمى يعشق ولا يرى والاصم يعشق ولا يسمع قال لذلك قلت ان الطائر قد ينهض باحد جناحيه ولا يستقل بهما طيرانا فاذا اجتمعا كان ذهابه امضى وأوحى (وقال) الاسود بن طالوت الجبار ودى نظرا الى أبو العمر الصوفى وقد اطال النظر الى غلام جميل فقال

وقال النبي صلى الله عليه وسلم ريح البيع ريح البيع ريح البيع (وقدم) أبو ليلى النابغة الجعدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده شعره (الذي يقول فيه)

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا * وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الى اين يا أبا ليلى فقال الى الجنة يا رسول الله بك فقال النبي صلى الله عليه وسلم الى الجنة ان شاء الله فلما بلغ قوله وانتهى (وهو يقول)

ولا خير في حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

ولا خير في جهل اذا لم يكن له * حليم اذا ما اورد الامر أصدرا

قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفض له ثنية (سفيان الثوري) عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال انها لكلمة نبي (يعني قول الشاعر)

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

(وسمع كعب قول الحطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

قال انه في التوراة حرف بحرف يقول الله تعالى من يفعل الخير يجده عندي لا يذهب الخير بيني و بين عبدي (ابن عباس) قال أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم ابياتا لامية ابن أبي الصلت يذكر فيها حملة العرش (وهي)

رجل وثور تحت رجل يمينه * والنسر للاخرى وليث مليد

والشمس تطلع كل آخر ليلة * حمرا ويصبح لونها يتوقد

تأبى فما تطلع لهم في وقتها * الا معذبة والا تجلد

فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم كالمصدق له (ومن حديث) ابن أبي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم اردف الشريد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تروي من شعر أمية بن أبي الصلت شيأ قلت نعم قال فانشدني فانشدته فجعل يقول بين كل قافيتين هيه حتى أنشدته مائة قافية فقال هذا رجل آمن لسانه وكفر قلبه * ولو لم يكن من فضائل الشعر الا انه أعظم جند يجنده رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين يدل على ذلك قوله لحسان شن الغطاريف على بني عبد مناف فوالله لشعرك اشد عليهم من وقع السهام في غبش الظلام وتحفظ بمشي فيه ؟ قال والذي بعثك بالحق نبيا لاسلنك منهم سل الشعرة من العجين ثم اخرج لسانه فضرب به ارنبة انفه وقال والله يا رسول الله انه ليخيل لي اني لو وضعته على حجر لفلقه أو على شعر لحلقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ايد الله حسانا في هجوه بروح القدس (وقال) ابن سيرين بلغني ان دوسا انما اسلمت فرقا من كعب بن مالك صاحب النبي صلى الله عليه وسلم (حيث يقول)

قضينا من تهامة كل نحب * وخيبر ثم اغمدنا السيوفا

نخبرها ولو نطقت لقالت * قواضبهن دوسا أو ثقيفا

قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد شكر الله لك قولك حيث تقول

زعمت

ويحك ان طرفك لعظيم ما اجتنى من البلاء قد عرضك للمكروه وطول العناء هل نظرت الى حتف قاتل للقلوب وبلاء مظهر للعيوب وعار فاضح للنفوس ومكروه مذهل للعقول أكل هذا الاعتزار بالله بجرأتك عليه حتى امنت مكره ولم تخف كيده اعلم انك لم تكن في وقت من اوقاتك ولا حالة من حالاتك اقرب الى عقوبة الله منك في حالتك هذه ولو اخذك لم يخلصك الثقلان ولم يقبل فيك شفاعة انس ولا جان (ونظر) محمد بن ضوء الصوفي الى رجل ينظر الى غلام مليح فقال كفى بالعبد نقصا ناعند الله وضعة عند ذوي العقول ان ينظر الى كل ماسخ له من الا (ونظر) مسلم الخشوعي فأطال النظر فقال ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب ثم قال سبحان الله ما اهجم طرفي على مكروه نفسي وأدمنه على تسخط سيده واغراء بما نهى عنه وألهجه بما حذر منه لقد نظرت الى هذا نظرا شديدا خشيت أنه سيفضحني عند جميع من يعرفني في عرصات القيامة ولقد تركني نظري هذا وانا استحي من الله تعالى ان غفر لي ثم صعق (ونظر) غالية المضرور الى غلام جميل على فرس رائع فقال لا أدري بم اداوي طرفي ولا بم أعالج قلبي ما اتوب الى

زعمت سخينة ان تغالب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

ولو لم يكن من فضائل الشعر الا انه اعظم الوسائل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك انه قال لعبد الله بن رواحة اخبرني ما الشعر يا عبد الله قال شيء يختلج في صدري فينطق به لساني قال فانشدني فانشده شعره الذي يقول فيه

قبلت لله ما آتاك من حسن * قفوت عيسى باذن الله والقدر

فقال النبي صلى الله عليه وسلم واياك قبلت لله واياك قبلت لله (ومن ذلك) مارواه ابن اسحق صاحب المغازي وابن هشام قال ابن اسحق لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء وقال ابن هشام الاثيل أمر عليا فضرب عنق النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف صبرا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اخته قتيلة ابنة الحرث ترثيه

يا راكبا ان الاثيل مطية * من صبح خامسة وانت موفق
أبلغ بها ميتا بان تحية * ما ان تزال بها النجائب تخفق
مني اليك وعبرة مسفوحة * جادت بواكفها وأخرى تخنق
هل يسمعن النضر ان ناديته * ام كيف يسمع ميت لا ينطق
أمحمد يا خير ضنء كريمة * في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * منّ الفتى وهو المغيظ المحنق
والنضر أقرب من أسرت قرابة * وأحقهم ان كان عتق يعتق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه * لله ارحام هناك تمزق
صبرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق

قال ابن هشام قال النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر لو بلغني قبل قتله ما قتلته (وقال) من حديث زياد بن طارق الجشمي قال حدثني أبو جرول الجشمي وكان رئيس قومه قال أسرنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فبينما هو يميز الرجال من النساء اذ وثبت فوقفت بين يديه وأنشدته

امنن علينا رسول الله في كرم * فانك المرء نرجوه وننتظر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها * يا أرجح الناس حلما حين يختبر
انا لنشكر للنعما اذا كفرت * وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

فذكرته حين نشأ في هوازن وارضعوه فقال عليه الصلاة والسلام أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لله ولكم فقالت الانصار وما كان لنا فهو لله ولرسوله فردت الانصار ما كان في أيديها من الذراري والاموال فاذا كان هذا مقام الشعر عند النبي صلى الله عليه وسلم فأي وسيلة تبلغه أو تعسره (وكان) الذي هاج فتح مكة ان عمرو بن سالم الخزاعي ثم أحد بني كعب خرج من مكة حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكانت خزاعة في حلف النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهده وعقده فلما انتقضت عليهم قريش بمكة وأصابوا منهم ما أصابوا اقبل عمرو بن مالك الخزاعي بأبيات قالها فوقف على رسول الله

الله من ذنب الا رجعت ولا استغفره من أمر الا أتيت اعظم منه حتى لقد استحييت ان اسأله المغفرة لما يلحق قلبي من القنوط من عفوه لعظيم حالي بالمنكر الذي اصنعه فقال له قائل واي منكر أتيت فقال أتريد مني اكثر من نظري هذا والله لقد خشيت أن يبطل كل عمل قدمته وخيرا سلفته ثم بكى حتى ألصق خده بالارض (ورأى) بعض الزهاد صوفيا يضحك الى غلام جميل فقال له يا خرب القلب ويا خرب الطرف أما تستحي من كرام كاتبين وملائكة حافظين يحفظون الافعال ويكتبون الاعمال وينظرون اليك ويشهدون عليك بالبلاء الظاهر والغل الدخيل المخامر الذي أقمت نفسك فيه مقام من لا يبالي من وقف عليه ونظر من الخلق اليه (وقال) ابو حمزة بن ابراهيم قلت لمحمد بن العلاء الدمشقي وكان سيد المتصوفة وقد رأيته يماشي غلاما وضيا مدة ثم فارقه لم هجرت ذلك الفتى بعد أن كنت له مواصلا واليه مائلا فقال والله لقد فارقته من غير قلا ولا ملل ولقد رأيت قلبي يدعوني ان خلوت به وقربت منه الى امر لو اتيته اسقطت من عين الله عز وجل فهجرته لذلك تنزيها لله ولنفسي عن مصارع الفتن واني لارجو ان يعقبني سيدي عن مفارقته ما اعقب الصابرين عن محارمه عند صدق الوفاء بأحسن الجزاء

صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد بين أظهر الناس فقال

يارب انى ناشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الاتلدا
قد كنت والدا وكنا ولدا * وزعموا أن لست أدعو أحدا
وهم أذل وأقل عددا * هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعا وسجدا * فانصر هداك الله نصرا أيدا
وادع عباد الله يأتوا مددا * فيهم رسول الله قد تجردا
ان سيم خسفا وجهه تربدا * فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا

(قال) ابن هشام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض عارض من السماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه السحابة تستهل بنصر بنى كعب (وقال) عمر بن الخطاب الشعر جذل من كلام العرب يسكن به الغيظ وتطفأ به النائرة ويبلغ له القوم فى ناديهم ويعطى به السائل فقال ابن عباس الشعر علم العرب وديوانها فتعلموه وعليكم بشعر الحجاز فأحسبه ذهب الى شعر الحجاز وحض عليه اذ لغتهم أوسط اللغات (وقال) معاوية لعبد الرحمن بن الحكم يا ابن أخى انك شهرت بالشعر فاياك والتشبيب بالنساء فانك تعر الشريفة فى قومها والعفيفة فى نفسها والهجاء فانك لا تعدو ان تعادى كريما أو تستثير به لئيما ولكن افخر بمآثر قومك وقل من الامثال ما توقر به نفسك وتؤدب به غيرك (وسئل) مالك بن أنس من أين شاطر عمر بن الخطاب عماله فقال أموال كثيرة ظهرت عليهم وان شاعرا كتب اليه يقول

نحج اذا حجوا ونغزو اذا غزوا * فأنى لهم وفر ولسنا بذى وفر
اذا التاجر الهندى جاء بفارة * من المسك راحت فى مفارقهم تجرى
فدونك مال الله حيث وجدته * سيرضون ان شاطرتهم منك بالشطر

قال فشاطرهم عمر أموالهم (وأنشد) عمر بن الخطاب قول زهير

فان الحق مقطعه ثلاث * يمين أو نفاد أو جلاء

فجعل يعجب بمعرفته بمقاطع الحقوق وتفصيلها وانما أراد مقطع الحقوق يمين أو حكومة أو بينة وأنشد عمر قول عبدة بن الطبيب * والعيش شح واشفاق وتأميل * فقال على هذا بنيت الدنيا (ولما) هاجر النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وهاجر أصحابه مسهم وباء المدينة فمرض أبو بكر وبلال قالت عائشة فدخلت عليهما فقلت يا أبت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك قالت فكان أبو بكر اذا أخذته الحمى يقول

كل امرئ مصبح فى أهله * والموت أدنى من شراك نعله

قال وكان بلال اذا أقلعت عنه يرفع عقيرته ويقول

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بواد وحولى اذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لى شامة وطفيل

قالت عائشة كان عامر بن فهيرة يقول

ثم بكى حتى رحمته (قال) أبو حمزة ورأيت مع احمد بن على الصوفى ببيت المقدس غلاما جميلا فقلت منذ كم صحبك هذا الغلام فقال منذ سنين فقلت لو سرتما الى بعض المنازل فكنتما فيه كان احمد لكما من الجلوس فى المسجد بحيث يراكما الناس فقال انا أشاف احتيال الشيطان على به وقت خلوتى وانى لأكره أن يرانى الله فيه على معصية فيفرق بينى وبينه يوم يظفر المحبون بأحبابهم (وقال) ابو الفتح البستى

تنازع الناس فى الصوفى واختلفوا
فيه وظنوه مشتقا من الصوف
ولست انحل هذا الاسم غير فتى
صافى فصوفى حتى لقب الصوفى

ورأى سقراط رجلا من تلامذته يتفرس فى وجه اوحيا وكانت فائقة الجمال فقال ما هذا الشغل الذى منعك الروية والفكرة فقال التعجب من آثار حكمة الطبيعة فى صورة اوحيا فقال لا تجعلن نظرك لشهوتك مركبا فيجمع لك ذهول الاذية ولتكن نفسك منه على بال ان آثار الطبيعة فى وجه اوحيا الظاهرة تعوق بصرك وان فكرتك فى صورتها الباطنة تحد نظرك (وقال) بعضهم رأيت جارية حسناء الساعد فقلت يا جارية ما احسن ساعدك فقالت لكنك لم تختص به فغض بصرك عما ليس لك ليفتح بصيرة قلبك فترى ما لك (وقال) بعض الفلاسفة

وقد رأيت الموت قبل ذوقه * ان الجبان حتفه من فوقه
* كالثور يحمى جلده بروقه *

قالت عائشة فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة وأشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة (ومن حديث) البراء بن عازب قال لما كان يوم حنين رأيت النبي صلى الله عليه وسلم والعباس وابا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهما آخذان بلجام بغلته وهو يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب (ومن حديث) أبي بكر بن أبي شيبة عن سفيان ابن عيينة يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه لما دخل الغار نكبت فقال هل أنت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فهذا من المنثور الذي يوافق المنظوم وان لم يتعمد به قائله المنظوم (ومثل) هذا من كلام الناس كثير يأخذه الوزن مثل قول عبد مملوك لمواليه اذهبوا بي الى الطبيب وقولوا قد اكتوى ومثله كثير مما يأخذه الوزن ولا يراد به الشعر ولا يسمى قول النبي صلى الله عليه وسلم وان كان موزونا شعرا لانه لا يراد به الشعر ومثله في آي الكتاب ومن الليل فسبحه وادبار النجوم ومنه وجفان كالجوابي وقدور راسيات ومثله ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ومنه فذلك الذي يدع اليتيم ولو تطلبت في رسائل الناس وكلامهم لوجدت فيه ما يحتمل الوزن كثيرا ولا يسمى شعرا من ذلك قول القائل من يشترى باذنجان تقطيعه مستفعلن مفعولات وهذا كثير ﴿(من قال الشعر من الصحابة والتابعين والعلماء المشهورين)﴾ كان شعراء النبي صلى الله عليه وسلم حسان وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة (وقال) سعيد ابن المسيب كان أبو بكر شاعرا وعمر شاعرا وعلي أشعر الثلاثة ومن قول علي كرم الله وجهه بصفين

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما
فيوردها في الصف حتى يردها * حياض المنايا تقطر السم والدما
جزى الله عني والجزاء بكفه * ربيعة خيرا ما أعف وأكرما

(وقال) أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في الانصار بيت الا وهو يقول الشعر قيل له وأنت أبا حمزة قال وانا وقال عمرو ابن العاص يوم صفين

شبت الحرب فأعددت لها * مفرع الحارك محبوك الثبج
يصل الشد بشد فاذا * ونت الخيل عن الشد معج
جرشع أعظمه جفرته * فاذا ابتل من الماء خرج

(وقال عبد الله بن عمرو بن العاص)

فلو شهدت جمل مقامي ومشهدي * بصفين يوما شاب منها الذوائب
عشية جا أهل العراق كأنهم * سحاب ربيع زعزعتها الجنائب
وجئناهم نردى كأن صفوفنا * من البحر مد موجه متراكب

اليونانيين فضل ما بين الرأي والهوى ان الهوى يخص والرأي يعم وأن الهوى في حيز العاجل والرأي في حيز الآجل والرأي يبقى على طول الزمان والهوى سريع الذثور والاضمحلال والهوى في حيز الحس والرأي في حيز العقل (وقال) بعض الحكماء من انقاد لهواه عزته الشهوات (وقال آخر) من جرى مع هواه طلقا جعل عليه للذل طرقا (وقال) ابن دريد أوصى بعض الحكماء رجلا فقال آمرك بمجاهدة هواك فانه يقال ان الهوى مفتاح السيآت وخصيم الحسنات وكل أهوائك لك عدو وأهواها هوى يكتمك في نفسه وأعداها هوى يمثل لك الاثم في صورة التقوى وان تفصل بين هذه الخصوم اذا تناظرت لديك الا بحزم لا يشوبه وهن وصدق لا يطمع فيه تكذيب ومضاء لا يقاربه التثبط وصبر لا يغتاله جزع ونية لا يتقسمها التضييع قال ابو العتاهية

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس
ولو تمنعت بالحجاب والحرس
فلا تزال سهام الموت نافذة
في جنب مدرع منا ومترس
ما بال دينك ترضى أن تدنسه
وثوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
ان السفينة لا تجري على يبس

(خرج) شبيب بن شبة من دار المهدي فقيل له كيف رأيت الناس قال رأيت الداخل خارجا

اذا قلت قد ولوا سراعا بدت لنا * كتائب منهم فارجحنت كتائب
فدارت رحانا واستدارت رحاهم * سراة النهار ما تولى المناكب
وقالوا لنا انا نرى أن تبايعوا * عليا فقلنا بل نرى أن نضارب

(ومن شعراء التابعين) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وهو ابن أخى عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحد السبعة من فقهاء المدينة وله يقول سعيد بن المسيب أنت الفقيه الشاعر لابد للصدر أن ينفث يعنى انه من كان فى صدره زكام فلا بد أن ينفث به زكمة صدره يريد ان كل من اختلج فى صدره شئ من شعر أو غيره ظهر على لسانه (وقال) عمر بن عبد العزيز وددت لو ان مجلسا من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بدينار قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ما أحسن الحسنات فى اثر السيآت وأقبح السيآت فى اثر الحسنات وأحسن من هذا وأقبح من ذلك الحسنات فى اثر الحسنات والسيآت فى اثر السيآت (ومن شعراء التابعين) عروة ابن اذينة وكان من ثقات أصحاب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يروى عنه مالك وقال ابن شبرمة كان عروة بن اذينة يخرج فى الثلث الاخير من الليل الى سكك البصرة فينادى يا أهل البصرة أفأمن أهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون الصلاة الصلاة ﴿ (ومن شعراء الفقهاء المبرزين) ﴾ عبد الله بن المبارك صاحب الرقائق (وقال) حسان خرجنا مع ابن المبارك مرابطين الى الشام فلما نظر الى ما فيه القوم من التعبد والغزو والسرايا كل يوم التفت الى وقال انا لله وانا اليه راجعون على أعمار أفنيناها وليال وأيام قطعناها فى علم الخلية والبرية وتركنا ههنا أبواب الجنة مفتوحة قال فبينما هو يمشى وأنا معه فى أزقة المصيصة اذ لقى سكرانا قد رفع عقيرته يتغنى ويقول

أذلنى الهوى فانا الذليل * وليس الى الذى أهوى سبيل

قال فاخرج برنامجا من كمه فكتب البيت فقلنا له أتكتب بيت شعر سمعته من سكران قال أما سمعتم المثل رب جوهرة فى مزبلة قالوا نعم قال فهذه جوهرة فى مزبلة وبلغ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره فكتب اليه

أتانى عنك هذا اليوم قول * فضقت به وضاق به جوابى
وقد فارقت أعظم منك رزأ * وواريت الاحبة فى التراب
وقد عزوا على ان أسلونى * معا فلبست بعدهم ثيابى

(وقد) ذكرنا شعر عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وعروة بن أذينة فى الباب الذى يتلو هذا وهو قولهم فى الغزل (الواسطى) عن بعض أشياخ الشام قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ووجه راشد بن عبد الله السلمى أميرا على القضاء والمظالم فقال راشد بن عبد الله

صحا القلب عن سلمى وأقصر شأوه * وردت عليه ما بغته تماضر
وحكمه شيب القذال على الصبا * وللشيب عن بعض الغواية زاجر
فاقصر جهلى اليوم وارتد باطلى * عن اللهو لما ابيض منى الغدائر

والخارج راضيا فقال فى هذا المعنى ربيعة الرقى فقال

قد بسط المهدى كف الندى * للناس والعفو عن الظالم
فالراحل الصادر عن بابه * مبشر للوارد القادم

(وقال) مسلم بن الوليد فى هذا المعنى

يزيد ابن منصور على نأى داره * بجزاء مقر بالصنيعة شاكر
فتى راغم الاموال واصطنع العلا * وأثبت نيران الندى بالعشائر

(وقال البستى)

وأتى القم الضحاك اعلم انه * قريب ندى الكف المقداة عنده

(دخل) خالد بن صفوان على ابى العباس السفاح وعنده اخواله من بنى الحرث بن كعب فقال ما تقول فى اخوالى فقال هم هامة الشرف وعرنين الكرم وغرس الجود ان فيهم لخصالا ما اجتمعت فى غيرهم من قومهم لانهم أطولهم أمما وأكرمهم شيما وأطيبهم طعما وأوفاهم ذمما وأبعدهم همما الجمرة فى الحرب والرفد فى الجدب والرأس فى كل خطب وغيرهم بمنزلة العجب فقال وصفت أبا صفوان فأحسنت فزاد اخواله فى الفخر فغضب ابو العباس لاعمامه فقال افخر يا خالد قال على اخوال امير المؤمنين قال وانت من اعمامه قال كيف افاخر قوما بين ناسج برد وسائس قرد ودابغ جلد وراكب عرد دل عليهم هدهد وغرقهم جرذ

على انه قد هاجه بعد محوه * لعرض ذى الآجام عيس بواكر
ولما دنت من جانب القرض أخصبت * وحلت ولاقاها سليم وعامر
وخبرها الركبان ان ليس بينها * و بين قرى بصرى ونجران كافر
فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قرعينا بالاياب المسافر

(وكان) عبدالله بن عمر يحب ولده سالما حبا مفرطا فلامه الناس فى ذلك فقال

يلوموننى فى سالم وألومهم * وجلدة بين العين والانف سالم

وقال ان ابنى سالما يحب الله حبا لولم يخفه ما عصاه (وكان) على بن أبى طالب كرم الله وجهه اذا برز للقتال أنشد

أى يومى من الموت أفر * يوم لا يقدر أم يوم قدر
يوم لا يقدر لا أرهبه * ومن المقدور لا ينجى الحذر

(وكان) اذا سار بأرض الكوفة يرتجز و يقول

يا حبذا السير بأرض الكوفه * أرض سواء سهلة معروفه
* تعرفها جمالنا المعلوفه *

(وكان) ابن عباس فى طريقه من البصرة الى الكوفة يحدو بالابل و يقول

أو بى الى أهلك يا رباب * أو بى فقد حان لك الاياب

(وقال ابن عباس لما كف بصره)

أن يأخذ الله من عينى نورهما * ففى لسانى وقلبى منهما نور
قلبى ذكى وعقلى غير ذى دخل * وفى فى صارم كالسيف مشهور

(قولهم فى الغزل) قال رجل لمحمد بن سيرين ما تقول فى الغزل الرقيق ينشده الانسان فى المسجد فسكت عنه حتى أقيمت الصلاة وتقدم الى المحراب فالتفت اليه فقال

وتبرد برد الفراديس فى الصيف * رقرقت فيها العبيرا
وتسخن ليلة لا يستطيع * نباحا بها الكلب الاهريرا

ثم قال الله أكبر (وقال) الحجاج دخلت المدينة فقصدت الى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فاذا بابى هريرة قد أكب الناس عليه يسألونه فقلت هكذا افرجوا الى عن وجهه فافرج لى عنه فقلت له انما أقول هذا

طاف الخيال فهاجا سقما * خيال أروى وخيال تكتما
تريك وجها ضاحكا ومعصما * وساعدا عبلا وكفا ارما

فما تقول فيه قال قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشد مثل هذا فى المسجد فلا ينكره (ودخل) كعب بن زهير على النبى صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الصبح فمثل بين يديه وأنشد

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول * متيم اثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا * الا أغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة * لا يشتكى قصر منها ولا طول
ما ان تدوم على حال تكون بها * كما تلون فى أثوابها الغول

و ملكتهم أم ولد فأشرق وجه أبى العباس (قال) يموت بن المزرع سمعت خالى الجاحظ وذكر لامر خالد هذا فقال والله لو فكر فى جمع معانيهم واختصار اللفظ فى مثالهم بعد ذلك المدح المهذب منه لكان قليلا فكيف على بديهة لم يرض له فكرا هكذا اورد هذه الحكاية الصولى وقد جاءت بأطول من هذا وليست من شرطنا (قال معن بن اوس الهذلى)

لعمرك ما أدرى وانى لاوجل
على أينا تأتى المنية اول
وانى أخوك الدائم الود لم احل
اذا ناب خطب أونبابك منزل
كأنك تشفى منك داء مساءتى
وسخطى وما فى ريبتى ما تعجل
وان سؤتنى يوما صبرت الى غد
ليعقب يوم آخر منك مقبل
ستقطع فى الدنيا اذا ما قطعتنى
يمينك فانظر أى كف تبدل
وفى الناس ان رثت حبالك واصل
وفى الارض عن دار القلى متحول
اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته
على طرف الهجران ان كان يعقل
و يركب حد السيف من ان تضيمه
اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل
وكنت اذا ما صاحب رام ظنتى
وبدل سوأ بالذى كان يفعل
قلبت له ظهر المجن ولم ادم
على العهد الا ريثما يتحول
اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكد
عليه بوجه آخر الدهر تقبل

(ودخل) عبدالله بن الزبير على معاوية بن أبى سفيان وأنشد

ولا تمسك بالوعد الذى وعدت * الا كما يمسك الماء الغرابيل

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا * وما مواعيدها الا الاباطيل

ولا يغرنك ما منت وما وعدت * ان الامانى والاحلام تضليل

ثم خرج من هذا الى مدح النبى صلى الله عليه وسلم فكساه بردا اشتراه منه معاوية بعشرين ألفا (ومن قول) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فى الغزل

كتمت الهوى حتى اضر بك الكتم * ولامك اقوام ولومهم ظلم

ونم عليك الكاشحون وقبل ذا * عليك الهوى قد نم لو نفع النم

فيا من لنفس لا تموت فينقضى * عناها ولا تحيا حياة لها طعم

تجنبت اتيان الحبيب تأثما * الا ان هجران الحبيب هو الاثم

(ومن شعر عروة بن اذينة) وهو من فقهاء المدينة وعبادها وكان من أرق الناس تشبيبا

قالت وابثثتها وجدى وبحت به * قد كنت عندى تحت الستر فاستتر

ألست تبصر من حولى فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصرى

وقد وقفت عليه المرأة فقالت له أنت الذى يقال فيك الرجل الصالح وأنت القائل

اذا وجدت أوار الحب فى كبدى * غدوت نحو سقاء الماء أبترد

هذا بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لنار على الاحشاء تتقد

والله ما قال هذا رجل صالح وكذبت عدوة الله عليها لعنة الله بل لم يكن مرائيا ولكنه كان مصدورا فنفث (وقدم) عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك فى رجال من أهل المدينة فلما دخلوا عليه ذكروا حوائجهم فقضاها ثم التفت الى عروة فقال له ألست القائل

لقد علمت وخير القول أصدقه * بأن رزقى وان لم آت يأتينى

اسعى له فيعنينى تطلبه * ولو قعدت أتانى لا يعنينى

قال فما أراك الا وقد سعيت له قال سأنظر فى أمرى يا امير المؤمنين وخرج عنه فجعل وجهته الى المدينة فبعث اليه بألف دينار وكشف عنه فقيل له قد توجه الى المدينة فبعث اليه بالالف دينار فلما قدم عليه بها الرسول قال له أبلغ امير المؤمنين السلام وقل له انا كما قلت قد سعيت وعييت فى طلبه وقعدت عنه فأتانى لا يعنينى (ومن قول) عبد الله بن المبارك وكان فقيها ناسكا شاعرا رقيق النسيب معجب التشبيب حيث يقول

زعموها سألت جاراتها * وتعرت ذات يوم تبترد

اكما ينعتنى تبصرننى * عمركن الله أم لا تقتصد

فتضاحكن وقد قلن لها * حسن فى كل عين من تود

حسدا حملنه من شأنها * وقديما كان فى الحب الحسد

(وقال) شريح القاضى وكان من جلة التابعين والعلماء المتقدمين استقضاه على رحمه الله ومعاوية وكان تزوج امرأة من بنى تميم تسمى زينب فنقم عليها فضربها ثم ندم فقال

رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يمينى حين اضرب زينبا

أأضربها فى غير ذنب أتت به * فما العدل منى ضرب من ليس اذنبا

شعر معن فقال لمن هذا فقال لى يا أمير المؤمنين قال لقد شعرت بعدى يا أبا بكر ثم دخل عليه معن فأنشده الشعر بعينه فقال ألم تقل يا أبا بكر انه شعرك فقال يا أمير المؤمنين انه ظئرى فما كان له فهو لى أراد معاتبة معاوية فعاتبه بشعر معن ليبلغ ما فى نفسه وليس ادعاؤه له على حقيقة منه (وقال خالد) بن صفوان دخلت على هشام بن عبد الملك فاستدنانى حتى كنت أقرب الناس اليه ثم تنفس الصعداء وقال يا خالد رب خالد جلس مجلسك هو اشهى الى حديثا منك فعلمت انه أراد خالدا القسرى فقلت أفلا تعيده يا امير المؤمنين فقال هيهات ان خالدا أدل فأمل وأوجف فأعجف ولم يدع لراجع مرجعا وتمثل بهذا

اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكد * عليه بوجه آخر الدهر تقبل

(وروى) ابو حاتم عن أبى عبيدة قال كان عبد الملك بن مروان فى سمره مع اهل بيته وولده وخاصته فقال لهم ليقل كل واحد منكم أحسن ما قيل من الشعر وليفضل رأى تفضيله فأنشدوا وفضلوا فقال بعضهم النابغة وقال بعضهم الاعشى فلما فرغوا قال أشعر الناس والله من هؤلاء الذى يقول وأنشد بعض هذه الابيات التى أنشد * (وهى لمعن بن أوس)

وذى رحم قلمت اظفار ضغنه * بحلمى عنه وهو ليس له حلم

فزينب شمس والنساء كواكب * اذا برزت لم تبد منهن كوكبا

﴿قولهم في المدح﴾ قال حج الرشيد وزميله أبو يوسف القاضي قال شراحيل بن زائدة وكان كثيرا ما أسايره فبينما أنا أسايره اذ عرض له اعرابي من بني اسد فانشده شعرا مدحه فيه وعرّضه فقال له الرشيد ألم أنهك عن مثل هذا في شعرك يا أخا بني أسد اذا أنت قلت فقل كما قال مروان بن ابي حفصة في أبي هذا وأشار الى يقول

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * اسود لها في غيل خفان اشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل
بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن * كأولهم في الجاهلية أول
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم * وان احسنوا في النائبات واجملوا

(وقال) عتبة بن شماس يمدح عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى

ان اولى بالحق في كل حق * ثم احرى بان يكون حقيقا
من ابوه عبد العزيز بن مروا * ن ومن كان جده الفاروقا
ثم داموا الناعلينا وكانوا * في ذرا شاهق يفوت الانوقا

(مدح) عباس بن مرداس رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساه حلة ومدحه كعب بن زهير فكساه بردا اشتراه منه معاوية بعشرين الف درهم وان ذلك البرد لعند الخلفاء الى اليوم (وقال) ابن عباس قال لي عمر بن الخطاب أنشدني قول زهير فانشدته قوله في هرم ابن سنان بن حارثة حيث يقول

قوم ابوهم سنان حين تنسبهم * طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
جن اذا فزعوا انس اذا امنوا * مرزدون بهاليل اذا احتشدوا
محسدون على ما كان من نعم * لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

فقال له عمر ما كان أحب الي لو كان هذا الشعر في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر الى صناعة عمر بالشعر كيف لم ير أحدا يستحق هذا المدح الا اهل بيت محمد عليه الصلاة والسلام (واسمع) رجل عبد الله بن عمر بيت الحطيئة

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

فقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير احدا يستحق هذا المدح غير رسول الله صلى الله عليه وسلم (واستاذن) نصيب بن رباح على عمر بن عبد العزيز فلم يأذن له فقال أعلموا امير المؤمنين اني قلت شعرا أوله الحمد لله فاعلموه فأذن له فأدخل عليه وهو يقول

الحمد لله أما بعد يا عمر * فقد أتتنا بك الحاجات والقدر
فأنت رأس قريش وابن سيدها * والرأس فيه يكون السمع والبصر

فأمر له بحلية سيفه ومدحه جرير بشعره الذي يقول فيه

هذي الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

يحاول رغمي لا يحاول غيره
وكالموت عندي ان يحل به الرغم
فان أعف عنه اغض عينا على قذى
وليس له بالصفح عن ذنبه علم
وان انتصر منه اكن مثل رائش
سهام عدو يستهاض به العظم
صبرت على ما كان بيني وبينه
وما يستوي حرب الاقارب والسلم
وبادرت منه النأى والمرء قادر
على سهمه ما كان يكنه السهم
ويشتم عرضي في مغيبي جاهدا
وليس له عندي هوان ولا شتم
اذا سمته وصل القرابة سامني
قطيعتها تلك السفاهة والاثم
فان ادعه للنصف يأب اجابتي
ويدع لحكم جائر عنده الحكم
فلولا اتقاء الله والرحم التي
رعايتها حق وتعطيلها ظلم
اذا العلاه بارق وخطمته
بوسم شنار لا يشابهه وسم
ويسعى اذا أبني لهدم مصالحي
وليس الذي يبني كمن شأنه الهدم
يود لوا ني معدم ذو خصاصة
وأكره جهدي أن يخالطه العدم
ويعتد غنما في الحوادث نكبتي
وما ان له فيها اسناء ولا غنم
فما زلت في لين له وتعطف
عليه كما تحنو على الولد الام
وخفضي له مني الجناح تألفا
لتدنيه مني القرابة والرحم
وصبري على أشياء منه تريبني
وكظمي على غيظي وقد ينفع الكظم
لاستل عنه الضغن حتى سللته
وقد كان ذا ضغن يضر به الحزم
رأيت انثلاما بيننا فرقعته
برفقي أحيانا وقد يرقع الثلم

فأمر له بثلثمائة درهم (ومدحه) دكين الراجز فأمر له بخمس عشرة ناقة (ومدح) نصيب بن رباح عبد الله بن جعفر فأمر له بمال كثير وكسوة ورواحل فقيل له تفعل هذا بمثل هذا العبد الاسود فقال أما والله لئن كان عبدا ان شعره لحر وان كان أسود ان ثناءه لابيض وانما أخذ مالا يبقى وثيابا تبلى ورواحل تنضى فأعطى مديحا يروى وثناء يبقى (ودخل) ابن هرم بن سنان على عمر بن الخطاب فقال له من أنت قال أنا ابن هرم بن سنان قال صاحب زهير قال نعم قال اما انه كان يقول فيكم فيحسن قال كذلك كنا نعطيه فنجزل قال ذهب ما اعطيتموه وبقى ما اعطاكم (وكان) الطريح الثقفى ناسكا شاعرا فلما قال فى ابى جعفر المنصور قوله

انت ابن مستبطح البطاح ولم * تعطف عليه الحنى والولج
لو قلت للسيل دع طريقك والموج عليه كالسيل يعتلج
لهم اوكاد أو لكان له * فى سائر الارض عنك منعرج

فكيف ذلك وهو يقول للسيل دع طريقك فبلغ ذلك الطريح فقال الله يعلم انى انما أردت يارب لو قلت للسيل دع طريقك (وقال) الحطيئة لما حبسه عمر بن الخطاب فى هجائه للزبرقان بن بدر أبياتا يمدح فيها عمر ويستعطفه فلما قرأها عمر عطف له وامر باطلاقه والابيات

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * زغب الحواصل لاماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الامام الذى من بعد صاحبه * القى اليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت بها الاثر

(ودخل) ابن دارة على عدى بن حاتم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى مدحتك قال أمسك حتى آتيك بمالى ثم امدحنى على حسبه فانى اكره ان لا اعطيك ثمن ما تقول لى ألف شاة وألف درهم وثلاثة اعبد وثلاث اماء وفرسى هذا حبس فى سبيل الله فامدحنى على حسب ما اخبرتك فقال

تحن قلوصى فى معد وانما * تلاقى الربيع فى ديار بنى ثعل
وأبقى الليالى من عدى بن حاتم * حساما كنصل السيف سل من الخلل
أبوك جواد لا يشق غباره * وأنت جواد ليس تعذر بالعذل
فان تفعلوا شرا فمثلكم اتقى * وان تفعلوا خيرا فمثلكم فعل

قال عدى أمسك لا يبلغ مالى أكثر من هذا ﴿(قولهم فى الهجاء)﴾ قال الله تبارك وتعالى فى هجو المشركين والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر انهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون مالا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فأرخص الله للشعراء بهذه الآية فى هجائهم لمن تعرض لهم (يزيد) بن عمرو بن تميم الخزاعى عن أبيه عن جده ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان أباسفيان يهجوك فقال رسول الله صلى الله

وأبرأت غل الصدر منه قرصا
جعلى كما يشفى بالادوية الكلم
فأطفأت نار الحرب بينى وبينه
فأصبح بعد الحرب وهو لنا سلم

(وكتب أبو الفضل بن العميد الى ابى عبد الله الطبرى) وصل كتابك فصادفنى قريب العهد بانطلاق من عنت الفراق وأوقفنى مستريح الاعضاء والجوانح من جوى الاشتياق فان الدهر جرى على حكمه المألوف فى تحويل الاحوال ومضى على رسمه المعروف فى تبديل الاشكال واعتقنى من مخالتك عتقا لا تستحق به ولاء وأبرأنى من عهدتك براءة لا تستوجب معها دركا ولا استثناء ونزع من عنق ربقة الذل فى اخائك بيدى جفائك ورش على ما كان يضرم فى ضميرى من نيران الشوق بالسلو وشن على ما كان يلتهب فى صدرى من الوجد ماء اليأس وصح اعشار قلبى فلام فطورى بجميل الصبر وشعب أفلاذ كبدى فلاحم صدوعها بحسن العزاء وتغلغل فى مسالك انفاسى فعرض عن النزاع اليك نزوعا ومن الذهاب فيك رجوعا دونك وكشف عن عينى ضبابات ما ألقاها الهوى على بصرى ورفع عنها غيابات ما دله الشك دون نظرى حتى حدر النقاب عن صفحات شيمك وسفر عن وجوه خليقتك فلم أجد الا منكرا ولم الق الا مستكبرا فوليت منها فرارا وملئت رعبا فاذهب

عليه وسلم اللهم انه هجانى وانى لا أقول الشعر فاهجه عنى فقام اليه عبد الله بن رواحة فقال يارسول الله ائذن لى فيه قال أنت القائل هممت الخ قال نعم قال لست له ثم قام حسان ابن ثابت فقال يارسول الله ائذن لى فيه واخرج لسانه فضرب به أرنبة انفه وقال والله يارسول الله انه ليخيل لى انى لو وضعته على حجر لفلقه او على شعر لحلقه فقال انت له اذهب الى أبى بكر يخبرك بمثالب القوم ثم اهجهم وجبريل معك فقال يرد على ابى سفيان

ألا ابلغ أبا سفيان عنى * مغلغلة فقد برح الخفاء
هجوت محمدا وأجبت عنه * وعند الله فى ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بند * فشر كما لخير كما الفداء
فمن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء
لنا فى كل يوم من معد * سباب او قتال او هجاء
لسانى صارم لا عيب فيه * وبحرى لا تكدره الدلاء
فان ابى ووالده وعرضى * لعرض محمد منكم وقاء

(وقال) رجل من اهل اليمن دخلت الكوفة فأتيت المسجد فاذا بعمار بن ياسر ورجل ينشده هجاء معاوية وعمرو بن العاص وهو يقول الصق بالعجوزين قلت له سبحان الله أتقول هذا وأنتم أصحاب محمد قال ان شئت فاجلس وان شئت فاذهب فجلست فقال أتدرى ما كان يقول لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هجانا اهل مكة قلت لا أدرى قال كان يقول انا قولوا لهم مثل ما يقولون لكم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لحسان ابن ثابت لقد شكر الله لك بيتا قلته وهو

زعمت سخينة أن تغالب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

(وسألت) هذيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحل لها الزنا فقال حسان فى ذلك

سالت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما سالت ولم تصب

(وقال) عبد الملك بن مروان ما هجانى أحد بأوجع من بيت هجانى به ابن الزبير وهو

فان تصبك من الايام جائحة * لم نبك منك على دنيا ولا دين

(وقيل) لعقيل بن علقمة مالك لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق (وقال) رجل من ثقيف لمحمد بن مناذر ما بال هجائك أكثر من مدحك قال ذلك مما أغرانى به قومك واضطرنى اليه لومك (وقال) أبو عمرو بن العلاء قلت لجرير انك لعفيف الفرج كثير الصدقة فلم تسب الناس قال يبدؤنى ثم لا أغفر لهم (وكان) جرير يقول لست عندى ولكنى بعيد يريد أنه يسرف فى القصاص ومثله قول الشاعر

بنى عمنا لا تنطقوا الشعر بعدما * دفنتم بافناء العذيب القوافيا
فلسنا كمن قد كنتم تظلمونه * فيقتل نفسا أو يحكم قاضيا
ولكن حكم السيف فيكم مسلط * فنرضى اذا ما أصبح السيف راضيا
فان قلتم انا ظلمنا فلم نكن * ظلمنا ولكنا أسأنا التقاضيا

(وكان) عمر بن الخطاب يقول واحدة بأخرى والبادئ أظلم (قيل) وفد جرير على عبد الملك بن مروان فقال عبد الملك للاخطل أتعرف هذا قال لا قال هذا جرير قال والذى

وقد ألقيت حبلك على غاربك وردت اليك ذمم عهدك (وله) من هذه الرسالة وأما عذرك الذى جزمت ببسطه فانقبض وحاولت تمهيده وتقريره فاستوفز واعرض ورفعت بضبعه فانخفض وقد وردوا عتبه وجه يؤثر قبوله على رده وتزكيته على جرحه فلم يف بما بذلته من نفسك ولم يقم عند ظنك به انى وقد غطى التندم وجهه ولف الحياء رأسه وغض الخجل طرفه فلم تمكن من استكشافه وولى فلم تقدر على ايقافه ومضى يعثر فى فضول ما يغشاه من كرب حتى سقط فقلنا للفم واليدين ثم أمر بمطالعة صحبه فلم أجده الا تابط شرا أو يحمل وزرا (وقوله) هذا محاول من عقد نظمه اذ يقول

اقرا السلام على الشريف وقل له
قدك اتئد اربيت فى الغلواء
أنت الذى شتت شمل مسرتى
وقدحت نار الشوق فى احشائى
ورضيت بالثمن اليسير معوضة
منى فهلا بعتنى بغلاء
وسالتك العتبى فلم ترنى لها
أهلا فجدت بعذرة شوهاء
وردت مموهة فلم يرفع لها
طرف ولم ترزق من الاصغاء
وأعار منطقها التندم سكتة
فتراجعت تمشى على استحياء
لم تشف من كمد بآخر مثله
اثرت جوارحه من الادواء
لم تشف من كمد ولم تبرد على
كبد ولم تمسح جوانب داء

عرفنى اعيار أمك يا جرير ما عرفتك قال لهجرير والذى أعمى بصيرتك وأدام خزيتك لقد عرفتك بسيماك سيما أهل النار (ابن الاعرابى) قال دخل كثير عزة على عبد الملك فأنشده وعنده رجل لا يعرفه فقال لعبد الملك هذا شعر حجازى دعنى أضغمه له ضغمة قال كثير من هذا يا أمير المؤمنين قال هذا الاخطل قال فالتفت اليه فقال له هل ضغمت الذى يقول

والتغلبى اذا تنحنح للقرى ＊ حك استه وتمثل الامثالا

تلقاهم حلماء على أعدائهم ＊ وعلى الصديق تراهم جهالا

(حدثنا) يحيى بن عبد العزيز قال حدثنا عبد الملك بمصر كان رجل له صديق يقال له حسين فولى موضعا يقال له السايين فطلب اليه حاجة فاعتل عليه فيها فكتب له

اذهب اليك فان ودك طالق ＊ منى وليس طلاق ذات البين

فاذا ارعويت فانها تطليقة ＊ ويقيم ودك لى على ثنتين

واذا أبيت شفعتها بمثالها ＊ فيكون تطليقين فى حيضين

وان الثلاث أتتك منى بتة ＊ لم تغن عنك ولاية السايين

ولما رض ان أهجو حسينا وحده ＊ حتى اسود وجه كل حسين

(طلب) دعبل بن على حاجة الى بعض الملوك فصرح بمنعه فكتب اليه

أحسبت أرض الله ضيقة ＊ عنى فأرض الله لم تضق

وحسبتنى فقعا بقرقرة ＊ فوطئتنى وقعا على حنق

فاذا سألتك حاجة أبدا ＊ فاضرب بها قفلا على غلق

واعدلى غلا وجامعة ＊ فاجمع يدى بها الى عنق

ثم ارم بى فى قعر مظلمة ＊ ان عدت بعد اليوم فى الحمق

ما أطول الدنيا وأوسعها ＊ وأدلنى بمسالك الطرق

(ومثل هذا قول أبى زبيد)

ان كان رزقى اليك فارم به ＊ فى ناظرى حية على رصد

ابتك أدبتنى بواحدة ＊ تجعلها منك آخر الابد

تحلف أن لا تبرنى أبدا ＊ فان فيها بردا على كبدى

(وقال) زياد ما هجيت ببيت قط أشد على من قول الشاعر

فكر فى ذاك ان فكرت معتبر ＊ هل نلت مكرمة الا بتأمير

عاشت سمية ما عاشت وما علمت ＊ ان ابنها من قريش فى الجماهير

سبحان من ملك عبادا بقدرته ＊ لا يدفع الخلق محتوم المقادير

(وقال) بلال بن جرير سألت أبى اى شئ هجيت به أشد عليك قال قول البعيث

ألست كليبيا اذا سيم خطة ＊ اقر كاقرار الحليلة للبعل

وكل كليبي صحيفة وجهه ＊ اذل لاقدام الرجال من النعل

(وكان) بلال بن جرير شاعرا ابن شاعر ابن شاعر لان عطفان كان شاعرا وهو يقول

مازال عصيان الله يسلمنا ＊ حتى دفعنا الى يحيى وبندار

داوت بحبوى نحوى وليس بحازم من يستكف النار بالحلفاء (وله) اليه رسالة ＊ اناطب الشيخ سيدى أطال الله بقاءه مخاطبة مجرح يروم الترويح عن قلبه ويريد التفريج من كربه فاكاتبه مكاتبة مصدور يريدان ينفث بعض ما به ويخفف الشكوى من أوصابه ولو بقيت من الصبر بقية لسلوت ولو وجدت فى اثناء وجدى فرجة يتخللها تجلد لامسكت فقديما ابت الصديق على علاته وصفحت له عن هناته ولكنى مغلوب على العزاء ومأخوذ على عادتى فى الاغضاء فقد سل من جفائك ما ترك احتمالى جفاء وذهب فى نفسى من ظلمك ما انسف حلمى فجعله هباء وتوالى على من قبح فعلك فى هجر يستمر على نسق وصد مطرد متسق ما لو فض على الورى وأفيض على البشر لامتلأت صدورهم فهل أقدر على الاقوال وهل يكلك الى مراعاتك وهل تشكو الى أن الدهر حلفك على الاضرار وعقدك على الافساد أو أشكوه اليك فانكما ان كنتما فى قطيعة الصديق رضيعى لبان وفى استيطاء مركب العقوق شريكى عنان فانه قاصر عنك فى دقائق مخترعة أنت فيها نسيج وحدك أو قواعد مما تقوم به من لطائف مبتدعة أنت فيها وحيد عصرك أتمامتفقان فى ظاهر يسر الناظر وباطن يسوء الناظر وفى تبديل الابدال

الى عليين لم تقطع ثمارهما * قد طال ما حجبا الشمس والنارا

(ومن أخبث الهجاء قول جميل)

أبوك حباب سارق الضيف برده * وجدى يا شماخ فارس شمرا
بنو الصالحين الصالحون ومن يكن * لآباء سوء يلقهم حيث سيرا
فان تغضبوا من قسمة الله فيكم * فلله اذلم يرضكم كان أبصرا

(وقال) كثير فى نصيب وكان اسود ويكنى أبا الجناء

رأيت أبا الجناء فى الناس حائرا * ولون أبى الجناء لون البهائم
تراه على مالاحه من سواده * وان كان مظلوما له وجه ظالم

(وكان) يقال لسعد بن أبى وقاص المستجاب لقول النبى صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة سعد فقال رجل بالقادسية فيه

ألم تر أن الله أنزل نصره * وسعد بباب القادسية معصم
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فقال سعد اللهم اكفنى يده ولسانه فخرس وقطعت يده (وذكر) عند المبرد محمد بن يزيد النحوى رجلا من الشعراء فقال لقد هجانى ببيتين انضج بهما كبدى فاستنشدوه فأنشدهم هذين البيتين

سألنا كل حى عن ثماله * فكل قد أجاب ومن ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا الآن زدتم ما جهاله

(ولم يقل أحد أحسن من قول ابى نواس)

وقائلة لها فى وجه نصح * علام قتلت هذا المستهاما
فكان جوابها فى حسن ميس * أأجمع وجه هذا والحراما

(وكان جرير يقول اذا هجوت فاضحك ويفشد)

اذا سعلت فتاة بنى تميم * تلقم باب عضرطها الترابا
ترى برصا بأسفل اسكتيها * كعنفقة الفرزدق حين شابا

(وقوله)

وتقول اذ نزعوا الازار عن استها * هذى دواة معلم الكتاب

(وقوله)

استوطنت بى بحايا من بنى مطر * وخاطرت بى عن أحسابها مضر
هيأتم عمرا حامى دياركم * كأنها لاست الخارئ الحجر

وقالوا أهجى بيت قالته العرب قول الطرماح بن حكيم

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت
ولو أن برغوثا على ظهر قملة * رأتها تميم يوم زحف لولت
ولو أن عصفورا يمد جناحه * لقامت تميم تحته واستظلت

(وقال جرير فى بنى تغلب)

والتحول من حال الى حال وفى بث حبائل الزور ونصب اشراك الغرور وفى خلف الموعود والرجوع فى الموهوب وفى فظاعة اهتضام مايعير وبشاعة ارتجاع مايمنح وقصد مسارة الاحرار والتحامل عند ذوى الاخطار وفى تكذيب الظنون والميل عن النباهة للخمول الى كثير من شيمتكما التى أسندتما اليها ومنيتكما التى تعاقدتما عليها فأين هو ممن لايجارى فيه نقض عرى العهود ونكث قوى العقود وأين هو عن النميمة والغيبة ومشى الضراء فى الغيلة والنفق بالنفاق فى الحيلة وأين هو ممن ادعى ضروب الباطل والتحلى بما هو منه عاطل وتنقص العلماء والافاضل هذا الى كثير من مسار منشورة أنت ناظمها ومضار متفرقة انت جامعها انت أيدك الله ان سويته بنفسك ووزنته بوزنك أظلم منه لذويه وأعق منه لبنيه وهبك على الجملة قد زعمت مفتريا عليه انه أشد منك قدرة واعظم بسطة واتم نصرة وأطلق يدا فى الاساءة وامضى فى كل نكاية شباة واحد فى كل عاملة شداة وأعظم فى كل مكروه متغلغلا والف الى كل محذور متوصلا وان الدهر ليس بمعتب من يجزع وان العتبى منك مأمولة ومن جهتك مرقوبة وهيهات فلو توهم انه لو كان ذا روح وجثمان مصور فى صورة انسان ثم كاتبته استعطفه على الصلة واستعفيه من الهجر واذكره

قوم اذا نبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولى على النار

(وقال) محمد بن الجهم يهجو محمد بن عبد الملك الزيات وزير المتوكل

أحسن من سبعين بيتا سرى * جمعك اياهن فى بيت
ما أحوج الملك الى ديمة * تغسل عنه وضر الزيت

(ومن أخبث الهجاء قول زياد الاعجم)

قالوا الاشاقر تهجوهم فقلت لهم * ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا
وهم من الحسب الزاكى بمنزلة * كطحلب الماء لا أصل ولا ورق
لا يكثرون وان طالت حياتهم * ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

(وقوله)

قضى الله خلق الناس ثم خلقتم * بقية خلق الله آخر آخر
فلم تسمعوا الا الذى كان قبلكم * ولم تدركوا الا مدق الحوافر

(وقال فيهم)

قبيلة خيرها شرها * وأصدقها الكاذب الآثم
وضيفهم وسط أبياتهم * وان لم يكن صائما صائم

(ونظير هذا قول الطرماح)

وما خلقت تيم وزيد مناتها * وضبة الا بعد خلق القبائل

(ومن أخبث الهجاء قول الطرماح فى بنى تميم)

لو حان ورد تميم ثم قيل لها * حوض الرسول عليه الازد لم ترد
أو أنزل الله وحيا أن يعذبها * ان لم تعد لقتال الازد لم تعد
وكل لؤم أباد الله سنته * ولؤم ضبة لم ينقص ولم يزد
لو كان يخفى على الرحمن خافية * من خلقه خفيت عنه بنو أسد
قوم أقام بدار الذل أولهم * كما أقامت عليه خدمة الوتد

(ومن قول المساور بن هند)

ما سرنى ان قومى من بنى أسد * وان ربى ينجينى من النار
وانهم زوجونى من بناتهم * وان لى كل يوم ألف دينار

(ومن اخبث الهجاء فى غير المطاعة)

اذا ما نأى عنى الصديق وسبنى * بما غير ذى اثم فلا اتكلم

(وقال عبيد)

يا أبا جعفر كتبتك سجعا * فاستطال المداد والميم لام
لا تلمنى على الهجاء فلم يهجك الا المداد والاقلام

(وقال) سليمان بن ابى شيخ كان ابو سعيد لرأى يمارى اهل الكوفة ويفضل اهل المدينة فجاء رجل من اهل الكوفة وسماه شرشيرا وقال كلب فى جهنم يسمى شرشيرا فقال

من المودة واستقبل به الى رعاية العتب واستخدمه ما شبه الفراق فى نفسى من اللوعة واضرمه البعاد فى صدرى من الحرقة لكان لا يستحسن ما استحسنته من الاضطراب عند جوابى ولا يستجيز ما استجزته من الاستخفاف بكتابى (وله) فصل فى هذه الرسالة وقد ذكر دعواه فى العلم وهبك افلاطون نفسه فاين ما سننته من السياسة فقد قرأناه فما نجد فيه ارشادا الى قطيعة صديق فاحسبك ارسطاطاليس بعينه أين ما رسمته من الاخلاق فقد رأيناه فلم نر فيه هداية الى شئ من العقوق وأما الهندسة فانها باحثة عن المقادير وان يعرفها من يجهل مقدار نفسه وقدر الحق عليه وله بلاك فى رؤساء العربية متاريح ومضطرب ولسنا نشاحك لكن أحب أن تحقق بالغريب من القول دون الغريب من الفعل وقد اغتربت فى الذهاب بنفسك الى حيث لا تهتدى للرجوع عنه واما النحو فان ترفع عن حذق فيه وبصر به وقد اختصرته او جز اختصار وسهلت سبيل تعلمه على من يجعلك قدوة ويرضى بك اسوة فعلت الغدر والباطل وما يجرى مجراهما مرفوع والصدق والوفاء من صاحبهما مخفوض وقد نصب الصديق عندك ولكن غرضا يرشق بسهام الغيبة وعلما يقصد بالوقيعة واست بالعروضى ذى

عندى مسائل لاشرشيريعرفها * ان سيل عنها ولا أصحاب شرشير
وليس يعلم هـذا الدين يعلمه * الاحنيفية كوفية الزور
لاتسألن مـدينيا فتكفره * الا عن البم والمشنى والزير

فكتب أبو سعيد الى أهل المدينة انكم قدهجيتم فردوا فرد عليه رجل من أهل المدينة يقول

لقد عجبت لغاو ساقه قدر * وكل أمر اذا ماحم مقدور
قالوا المدينة أرض لا يكون بها * الا الغناء والا البم والزير
لقد كذبت لعمر الله ان بنا * قبر النبى وخير الناس مقبور

فما انتصر فى بيته ولم يقل شيأ وقال مساور العزاف فى اهل القياس

كنا من الدين قبل اليوم فى سعة * حتى بلينا بأصحاب المقاييس
قاموا من السوق اذ قامت مكاسبهم * فاستعملوا الرأى بعد الجهد والبوس
اما الغريب فامسوا لا عطاء لهم * وفى الموالى علامات المفاليس

فلقيه أبو حنيفة فقال له هجوتنا نحن نرضيك فبعث اليه بدراهم فكف عنه وقال

اذا ما الناس يوما قايسونا * بمسئلة من الفتيا ظريفه
اتيناهم بمقياس صحيح * بديع من طراز أبى حنيفه
اذا سمع الفقيه بها وعاها * واثبتها بحبر فى صحيفه

(ومن خبيث الهجاء قول الشاعر)

عجبت لعبدان هجونى سفاهة * ان اصطبحوا من شاتهم وتفيل
بجار ورسيان وفهر وغالب * وعون وهقدام وابن صفول
فاما الذى يحصيهم فمكثر * وأما الذى يطريهم فقليل

(وقال ابو العتاهية فى عبد الله بن معن بن زائدة)

قال ابن معن وجلى نفسه * على القرابين من الاهل
هل فى جوارى بنى وائل * جارية واحدة مثلى
قد نقطت فى خدها نقطة * مخافة العين من الكحل

(مداراة الشعراء) قال مدح قوم من الشعراء جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس فماطلهم بالجائزة وكان الخليل بن أحمد صديقه وكان وقت مدحهم اياه غائبا فلما قدم الخليل أتوه فأخبروه فاستعانوا به عليه فكتب اليه

لاتقبلن الشعر ثم تعقه * وتنام والشعراء غير نيام
واعلم بانهم اذا لم ينصفوا * حكموا لانفسهم على الحكام
وجناية الجانى عليهم تنقضى * وعقابهم باق على الايام

فاجازهم وأحسن اليهم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لما مدحه عباس بن مرداس اقطعوا عنى لسانه قالوا بماذا يارسول الله فامر له بحلة قطع بها لسانه (ومدح) ربيعة الرقى يزيد بن حاتم وهو والى مصر فتشاغل عنه ببعض الامور واستبطأ ربيعة فشخص

اللهجة فاعرف قدر حذقك فيه الا انى لا أراك تتعرض لكامل ولا وافر وليتك سبحت فى بحر المجتث حتى تخرج منه الى شطر المتقارب (وفى فصل) منها أيضا وهبنى سكت لدعواك سكوت متعجب ورضيت رضا متسخط أيرضى الفضل اجتذابك باهدابه من يدى أهله وأصحابه واحسبك لم تزاحم خطابه حتى عرفت فله وفقره وقله وحصره فاصدقنى هل أنشدك لو بابا بين جابخطبها

ضرج ما انف خاطب بدم

وليت شعرى باى حلى تصديت له وأنت لو تتوجت بالثريا وتقلدت قلادة الفلك وتمنطقت بمنطقة الجوزاء وتوشحت بالمجرة لم تكن الاعطلا ولو توضحت بأنوار الربيع الزاهر وسرجت فى جبينك غرة البدر الباهر ما كنت الا غافلا لاسيما مع قلة وفائك وضعف اناتك وظلمة ماتبصره من خصالك وتراكم الدجى فى ضلالك وقد ندمت على ما أعدلك من دونى ولكن أى ساعة مندم بعد افناء الزمان فى ابتدائك وتصفحى حالات الدهر فى اختبارك وبعد تضييع ما غرسته وتقضى ما أسسته فان الوداد غرس اذا لم يوافق ثرى ثريا وحوى عذبا وماء رويا لم يرج زكاؤه ولم يجر ماؤه ولم تتفتح ازهاره ولم تجن ثماره وليت شعرى كيف ملكت الضلال قيادى حتى اشكل على ما يحتاج اليه المزوجان ولا يستغنى عنه المتآلفان

من مصر وقال

أرانى ولا كفران لله راجعا * بخفى حنين من نوال ابن حاتم

فبلغ قوله يزيد بن حاتم فارسل فى طلبه ورده فلما دخل عليه قال له أنت القائل أرانى ولا كفران البيت قال نعم قال هل قلت غير هذا قال لا قال والله لترجعن بخفى حنين مملوءة مالا فامر بخلع خفيه وان تملأ له مالا ثم قال اصلح ما أفسدت من قولك فقال فيه لما عزل من مصر وولى مكانه يزيد بن حاتم السلمى

بكى أهل مصر بالدموع السواجم * غداة غدا منها الاغر بن حاتم

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاغر بن حاتم

فهم الفتى التيمى اتلاف ماله * وهم الفتى العبسى جمع الدراهم

فلا يحسب التمتام انى هجوته * ولكننى فضلت اهل المكارم

(واعلم) ان بقية الشعراء لم تحفظ الاغراض التى أمر الله تعالى بحفظها وقد وضعنا فى هذا الكتاب بابا فيمن وضعه الهجاء ومن رفعه المدح (وكان) لزياد عامل على الاهواز يقال له تيم فدحه رجل من الشعراء فلم يعطه شيأ فقال الشاعر اما انى لا اهجوك ولكنى اقول فيك ما هو شر عليك من الهجاء فدخل على زياد فاسمعه شعرا مدحه فيه وقال فى بعضه

وكائن عند تيم من بدور * اذا ما صفقت تدعو زيادا

دعته كى يجيب لها وشيكا * وقد ملئت حناجرها صفادا

فقال زياد لبيك يا بدور ثم أرسل فيه فاغرمه مائة الف

(باب فى رواة الشعر)

قال الاصمعى ما بلغت الحلم حتى رويت اثنى عشر ألف ارجوزة للاعراب وكان خلف الاحمر اروى الناس للشعر واعلمهم بجيده (قال مروان) بن ابى حفصة لما مدحت المهدى بشعرى الذى اوله

طرقتك زائرة فحى خيالها * بيضاء تخلط بالحياء دلالها

أردت ان اعرضه على نظراء البصرة فدخلت المسجد الجامع فتصفحت الحلق فلم ار حلقة اعظم من حلقة يونس النحوى فجلست اليه فقلت له انى مدحت المهدى بشعر واردت ان لا ارفعه حتى اعرضه على نظرائكم وانى تصفحت الحلق فلم ار حلقة احفل من حلقتك فان رأيت ان تسمعه منى فافعل فقال يا ابن اخى ان ههنا خلفا ولا يمكن احدنا ان يسمع شعرا حتى يحضر فاذا حضر فاسمعه فجلست حتى اقبل خلف الاحمر فلما جلس جلست اليه ثم قلت له ما قلت ليونس فقال انشد يا ابن اخى فانشدته حتى اتيت على آخره فقال لى انت والله كاعشى بكر بل انت أشعر منه حيث يقول

رحلت سمية غدوة اجمالها * غضبى عليك فما تقول بدا لها

وكان خلف مع روايته وحفظه يقول الشعر فيحسن وينحله الشعراء ويقال ان الشعر المنسوب الى ابن اخت تأبط شرا وهو

ان بالشعب الى جنب سلع * لقتيلا دمه ما يطل

خلف

وهى علاقة طبع وموافقة شكل وخلق ومطابقة خيم وخلق وما وصلتنا حال جمعتنا على ائتلاف وجمعتنا من اختلاف وقعن فى طرفى ضدين وبين أمرين متباعدين واذا حصلت الامر وجدت ما بيننا من البعاد أكثر مما بين الوهاد والنجاد وأبعد مما بين البياض والسواد وأيسر ما بيننا من النفار أقل ما بيننا من التضاد وأكثر مما بين الليل والنهار والاعلان والاسرار (قال) اسد بن عبد الله لابى جعفر المنصور يا أمير المؤمنين فرط الحياء وهيبة العزة وطول ... ن الطلب من أمير ... لاعين اذنه فقال له قل فقد والله أصبت مسالك الطلب فسأل حوائج كثيرة قضيت له (وقال) عثمان بن نهيك لابى جعفر المنصور يا أمير المؤمنين قد حضر خدمك الاعظام والهيبة عن ابتدائك بطلباتهم وما عاقبة هذين لهم عندك قال عطاء يزيدهم حياء واكرام يكسوهم هيبة الابد قال عيسى بن على ما زال المنصور يشاورنا فى أمره حتى قال ابراهيم ابن هرمة فيه

اذا ما أراد الامر ناجى ضميره * فناجى ضميرا غير مختلف النعل

ولم يشرك الادنين فى جل امره * اذا اختلفت بالاضعفين قوى الحبل

(فقرفى ذكر المشورة)

المشورة لقاح العقل ورائد الصواب اشارة المرء برأى اخيه من عزم وحزم التدبير المشاورة

لخلف الاحمر وانما ينحله اياه وكذلك كان يفعل حماد الراوية يحقق الشعر القديم ويقول ما من شاعر الا قد حققت فى شعره أبياتا فجازت عنه الا الاعشى أعشى بكر فانى لم ازد فى شعره قط غير بيت فانشدت عليه الشعر قيل له وما البيت الذى أدخلته فى شعر الاعشى فقال

وأنكرتنى وما كان الذى نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

(قال) حماد الراوية أرسل الىّ ابو مسلم ليلا فراعنى ذلك فلبست اكفانى ومضيت فلما دخلت عليه تركنى حتى سكن جاشى ثم قال لى ما شعر فيه اوتاد قلت من قائله أصلح الله الامير قال لا أدرى قلت فمن شعراء الجاهلية أم شعراء الاسلام قال لا ادرى قال فاطرقت حينا افكر فيه حتى بدر الى وهى شعر الافوه الازدى حيث يقول

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا

والبيت لا يبتنى الا له عمد * ولا عماد اذا لم ترس اوتاد

فان تجمع اوتاد وأعمدة * يوما فقد بلغوا الامر الذى كادوا

فقلت هو قول الافوه الازدى أصلح الله الامير وأنشدته الابيات فقال صدقت انصرف اذا شئت فقمت فلما خطوت الباب لحقنى اعوان له ومعهم بدرة فصحبونى الى الباب فلما أردت ان أقبضها منهم قالوا لابد من ادخالها الى موضع منامك فدخلوا معى فعرضت ان أعطيهم منها شيأ فقالوا لا نقدم على الامير (الاصمعى) قال اقبل فتيان الى أبى ضمضم بعد العشاء فقال ما جاء بكم قالوا جئنا نتحدث اليك قال كذبتم يا خبثاء ولكن قلتم كبر الشيخ فهلم بنا عسى أن نأخذ عليه سقطة قال فانشدهم لمائة شاعر كلها اسمه عمرو قال الاصمعى فعددت أنا وخلف الاحمر فلم نزد على اكثر من ثلاثين (وقال) الشعبى لست لشئ من العلوم أقل رواية من الشعر ولو شئت لانشدت شهرا ولا أعيد بيتا (وكان) الخليل بن احمد اروى الناس للشعر ولا يقول بيتا وكذلك كان الاصمعى وقيل للاصمعى ما يمنعك من قول الشعر قال نظرى لجيده (وقيل) للخليل مالك لا تقول الشعر قال الذى أريد لا اجده والذى اجده لا اريده (وقيل) لآخر مالك تروى الشعر ولا تقوله قال لانى كالمسن اشحذ ولا اقطع (وقال) الحسن بن هانئ رويت اربعة آلاف شعر وقلت اربعة آلاف شعر فما رزيت لشاعر شيأ (القاسم) بن محمد الاسلمى قال حدثنا حماد بن بشر الاطروش قال حدثنى يحيى بن سعيد قال أخبرنى الاصمعى قال تصرفت بى الاسباب الى باب الرشيد مؤملا للظفر لما كان فى الهمة دفينا أترقب به طالع سعد فاتصل بى ذلك الى ان صرت للحرس مؤانسا اسملت به مودتهم فكنت كالضيف عند اهل الميرة فطرفهم متوجهة باتصافى وطاوانتنى الغايات بما كدت به ان أصير الى ملالة غير انى لم ازل مؤانسا للامل بذكره عند اعتراض الفترة وقلت فى ذلك

واى فتى أعير ثبات قلب * وساع ما تضيق به المعانى

تجاذبه المواهب عن اباء * الا لا بل تؤلفه الامانى

فرب معرس لليأس املى * عن الدرك الجهير لدى الامانى

قبل المساورة والمشورة عين الهداية ابن المعتز من رضى بحاله استراح والمستشير على طرف النجاح (وله) من اكثر المشورة فى الاصابة لم يعدم الصواب وكان فى الاصابة مادحا وفى الخطا عاذرا (بشار بن برد) المشاور بين احدى الحسنيين صواب فيفوز بثمرته أو خطا فيشارك فى مكروهه وقال

اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن * بعزم نصيح أو مشورة حازم

ولا تحسب الشورى عليك غضاضة * فان الخوافى قوة للقوادم

وما خير كف أمسك الغل أختها * وما خير سيف لم يؤيد بقائم

وخل الهوينا للضعيف ولا تكن * نؤما فان الحر ليس بنائم

وأدن الى القرب المقرب نفسه * ولا تشهد النجوى أمرأ غير كاتم

وانك لا تستطرد الغم بالمنى * ولا تبلغ العليا بغير المكارم

(ودخل) الهذيل بن زفر على يزيد ابن المهلب فى حمالات لزمته فقال أيها الامير قد عظم شأنك ان يستعان بك او يستعان عليك ولست تفعل شيأ من المعروف الا وأنت أكبر منه وليس العجب من أن تفعل العجب بل العجب ان لا تفعل فقضاها عنه استخلص القاضى أبو خليفة الفضل بن حباب الجمحى رجلا للانس به فقال أغير اثوابى وأعود قال ما أفعل ايناسك وعد وايحاشك نقد وكان ابو خليفة من جلة المحدثين وله حلاوة معنى وحسن

وأي فتى آفاس من سمو * من المهمات منهم الجنان
بغير توسع في الصدر ماض * على العزمات والعضب اليماني

فلم نشعر ان خرج علينا خادم في ليلة نثرت السعادة والتوفيق فيها الارق بين اجفان الرشيد فقال هل بالحضرة أحد يحسن الشعر فقلت الله أكبر رب قيد مضيقة قد فكه التيسير للانعام أنا صاحبك ان كان صاحبك من طلب فادمن وسقط فاتقن فأخذ بيدي ثم قال ادخل ان يحتم الله لك بالاحسان لديه والتصريف فلعلها ان تكون ليلة تعرس فيها اصباحها بالغنى قلت بشرك الله بالخير قال ودخلت فواجهت الرشيد في البهو جالسا كانما ركب البدر فوق ازراره جمالا والفضل بن يحيي الى جانبه والشمع يحدق به على قضب المناور والخدم فوق فرشه وقوف فوقف بي الخادم حيث يسمع تسليمي ثم قال سلم فسلمت فرد ثم قال تنح ليسكن قليلا ان وجد لروعه حسا فقعدت حتى سكن جاشي قليلا ثم أقدمت فقلت يا أمير المؤمنين اضاءة كرمك وبهاء مجدك مجيران لمن نظر اليهما من غير اعتراض أذية له تسألني فأجيب أم ابتدئ فاصيب بيمن أمير المؤمنين وفضله قال فتبسم الفضل ثم قال ما أحسن ما استدعى الاختبار واقد استسهل المفاتحة واجدر به أن يكون محسنا ثم قال الفضل والله يا أمير المؤمنين اقدم مبرزا محسنا فى استشهاده على براءته من الحيرة وارجو أن يكون ممتعا قال ارجو ثم قال ادن فدنوت فقال اشاعر أم راوية فقلت راوية يا أمير المؤمنين قال لمن قلت لذى جد وهزل بعد أن يكون محسنا قال والله ما رأيت ادعى لعلم ولا اخبر بمحاسن بيان فتقته الاذهان منك ولئن صدرت حامدا اثرك لتعرفن الافضال متوجها اليك سريعا قلت انا على الميدان يا أمير المؤمنين لمن مني من غنائي مجيبا فيما اجبه قال قد انصف القارة من راماها ثم قال ما معنى المثل فى هذه الكلمة بديا قلت ذكرت العرب يا امير المؤمنين ان السابقة كانت لهم رماة لا تقع سهامهم فى غير الحدق فكانت تكون فى الموكب الذى يكون فيه الملك على الجياد البلق بايديهم الاسورة وفى اعناقهم الاطواق فخرج من موكب الصغر فارس معلم بعذبات سمور فى قلنسوته قد وضع نشابته فى الوتر ثم صاح أين رماة الحرب فسمته العرب بالقارة وقال قد انصف القارة من راماها والملك أبو حسان أراد ذلك المضاف له قال احسنت ارويت للعجاج ورؤبة شيأ قلت هما يا امير المؤمنين يتناشدان لك بالقوافي وان غابا عنك بالاشخاص فديده فأخرج من تحت فراشه رقعة ثم قال اسمعني فقال ارقني طارق هم طرقا فمضيت فيها مضي الجواد فى سنن ميدانه تهدر فى اشداقي حتى اذا صرت الى مدح بني امية ثنيت عنان السياق الى امتداحه المنصور فى قوله قلت لزيد لم تصله مرية قال اعن حيرة أم عمد قلت عن عمد تركت كذبه الى صدقه فيما وصف به المنصور من مجده قال الفضل أحسنت بارك الله فيك مثلك يؤمل لهذا الموقف قال الرشيد ارجع الى أول هذا الشعر فاخذت من أوله حتى صرت الى صفة الجمل فاطلت فقال الفضل مالك تضيق علينا كل ما اتسع من مشاهدة السمر فى ليلتنا هذه بذكر جمل أجرب فكر الى امتداح المنصور حتى أتى على آخره فقال الرشيد اسكت هي التي اخرجتك من دارك وازعجتك من قرارك وسلبتك تاج ملكك ثم ماتت

فعمل

عبارات بلاغة الله قال الصولي كانت الخليفة فى امور ارادها فاغفلت التاريخ منها فى كتابين فكتب الي بعد نفوذ الثاني وصل كتابك اعزك الله مبهم الاوان مظلم المكان فادى خبرا ما القرب فيه بأولى من البعد فاذا كتبت أكرمك الله تعالى فلتكن كتبك مرسومة بتاريخ لاعرف ادنى آثارك وأقرب اخبارك ان شاء الله تعالى (وقال) بعض الكتاب التاريخ عمود اليقين ونافى الشك به تعرف الحقوق وتحفظ العهود (وقال) رجل لابي خليفة سلم عليه ما أحسبك تعرف نسبي فقال وجهك يدل على نسبك والاكرام يمنع من مسألتك فأوجدني السبيل الى معرفتك (وسأل) أبو جعفر المنصور قبل أن تفضي اليه الخلافة شبيب ابن شبة فانتسب له فعرفه أبو جعفر فأثنى عليه وعلى قومه فقال له شبيب بأبي أنت وأمي انا احب المعرفة واجلك عن المسألة فتبسم ابو جعفر وقال ما ألطف اهل العراق انا عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فقال بابي انت وامي ما اشبهك بنسبك وادلك على منصبك

(فقر أمثال يتداولها العمال)

الولاية حلوة الرضاع مرة الفطام غبار العمل خير من زعفران العطل (ابن الزيات) الارجاف مقدمة السكون (عبيد الله بن يحيى) الارجاف رائد الفتنة (حامد بن العباس) غرس البلوى

فعل جلودها سياطا تضرب بها قومك ضرب العبيد ثم قهقه ثم قال لا تدع نفسك والتعرض لما تكره فقال الفضل لقد عوقبت على غير ذنب والحمد لله قال الرشيد أخطأت فى كلامك يرحمك الله لو قلت واستعين الله قلت صوابا انما يحمد الله على النعم ثم صرف وجهه الى وقال ما أحسن ما اديت فى قدر ما سئلت أسمعنى كلمة عدى بن الرقاع فى الوليد ابن يزيد بن عبد الملك قوله عرف الديار توهما فاعتادها فقال الفضل يا أمير المؤمنين البستنا ثوب السهر ليلتنا هذه لاستماع الكذب لم لا تأمره يسمعك ما قالت الشعراء فيك وفى آبائك قال ويحك انه أدب وقل ما يعتاض مثله ولان اسمع من ثقيف بعبارة تشغله العناية عمرا أحب الى من ان تشافهنى به الرسوم وللممتدح بهذا الشعر حركات ستزد عليك ولا تقدر أن تصدر من غير استحسان انها فا كون أول مسبب طريقة ذكر ثم تردها اليك الرواية قال الفضل قد والله يا أمير المؤمنين شاركتك فى الشوق واعتنك على السوق ثم التفت الى الفضل فقال أحرمنا اليلتك منشدا هذا سيدى أمير المؤمنين قد اصغى اليك فر ويحك فى عنان الانشاد فهى ليلة دهر لم تتصرف الاغانيا قال الرشيد اما اذ قطعت على فاحلف لتشركنى فى الجزاء فما كان لى فى هذا شئ لم تقاسمنيه قال الفضل قد والله يا أمير المؤمنين وطنت نفسى على ذلك متقدما فلا تجعلنه وعيدا قال الرشيد لا أجعله وعيدا قال الاصمعى الآن البس رداء التيه على العرب كلها وانى أرى الخليفة والوزير وهما يتناظران فى المواهب لى فررت فى سنن الانشاد حتى بلغت الى قوله

تزجى أغن كأن ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

فاستوى جالسا ثم قال اتحفظ فى هذا شيأ قلت نعم يا أمير المؤمنين كان الفرزدق لما قال عدى

تزجى أغن كأن ابرة روقه قال لجرير أى شئ تراه يناسب هذا تشبيها فقال جرير قلم أصاب من الدواة مدادها فما رجع الجواب حتى قال عدى قلم أصاب من الدواة مدادها فقلت لجرير ويحك لكأن سمعك مخبوء فى فؤاده فقال جرير اسكت شغلنى سبك عن جيد الكلام ثم قال الرشيد مر فى انشادك فمضيت حتى بلغت الى قوله

ولقد أراد الله اذ ولاكها * من أمة اصلاحها ورشادها

قال الفضل كذب وما بر قال الرشيد ماذا صنع اذ سمع هذا قلت ذكرت الرواة يا أمير المؤمنين انه قال لا حول ولا قوة الا بالله قال مر فى انشادك فمضيت حتى بلغت الى قوله

لم تأته السلاب الا عنوة * غصبا ويجمع للحروب عتادها

(قال الرشيد) لقد وصفه بحزم وعزم لا يعرض بينهما وكل ولا استذلال قال فما اذا صنع قلت يا امير المؤمنين ذكرت الرواة انه قال ما شاء الله قال احسبك وهمان قلت يا أمير المؤمنين أنت أولى بالهداية فليردنى أمير المؤمنين الى الصواب قال انما هذا عند قوله

*ولقد أراد الله اذ ولاكها * من أمة اصلاحها ورشادها ثم قال والله ما قلت هذا عن سمع ولكننى أعلم ان الرجل لم يكن يخطئ فى مثل هذا قال الاصمعى وهو والله الصواب ثم قال مر فى انشادك فمضيت حتى بلغت الى قوله

التصرف أعلى وأسنى والتعطل أصفى وأخفى (أبو القاسم) الصاحب وعبد الكريم ألزم من دين الغريم (ابن المعتز) ذل العزل يضحك من تيه الولاية وقال

كم تائه بولاية * وبعزله ركض البريد

سكر الولاية طيب

وخمارها صعب شديد

(وقال) من ولى ولاية فنال فيها فأخبره ان قدره دونها العزل طلاق الرجال وحيض العمال وأنشدوا

وقالوا العزل للعمال حيض

لحاه الله من حيض بغيض

فان يك هكذا فأبو على

من اللائى يئسن من المحيض

منصور الفقيه

يا من تولى فابدى * لنا الجفا وتبدل

أليس منك سمعنا

من لم يمت فسيعزل

(وقال ايضا)

اذا عزل المرء واليته

وعند الولاية أستكبر

لان المولى له نخوة

ونفسى على الذل لا تصبر

منصور هذا هو منصور بن اسمعيل بن عيسى بن عمرو التميمى وكان يتفقه على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وهو عالى المقطعات لا تزال تندر له الابيات مما يستظرف معناه ويستحلى مغزاه ويبقى ثناه وهو القائل لما كف بصره

من قال مات ولم يستوف مدته

لعظم نازلة نالته مغرور

٣ وعلمت حتى ما أسائل عن * حرف لكنني ازدادها

قال وكان من خبرهم ماذا قلت ذكرت الرواة ان جريرا لما أنشد عدي هذا البيت قال بلى والله وعشرة مئين قال عدي وقر في سمعي أثقل من الرصاص هذا والله يا أمير المؤمنين المديح المنتقى قال الرشيد والله انه لمنتقى الكلام في مدحه وتشبيهه قال الفضل يا أمير المؤمنين لا يحسن عدي أن يقول

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس احلاما اذا قدروا

قال الرشيد بلى قد أحسن ثم التفت الي فقال ما حفظت له في هذا الشعر شيأ حين قال

اطفأت نيران الحروب وأوقدت * نارا قدحت براحتيك زنادها

قلت ذكرت الرواة انه يا أمير المؤمنين حك يمينا بشمال مقتدحا بذلك ثم قال الحمد لله على هبة الانعام قال الرشيد أرويت لذي الرمة شيأ قلت الاكثر يا أمير المؤمنين قال والله لا أسألك سؤال امتحان ولا كان هذا عليك ولكنني أجعله سببا للمذاكرة فان وقع عن عرفانك والا فلا ضيق عليك بذلك عندي فما أراد بقوله

ممراس تمنية أسدية * ذراعية حلالة بالمصانع

قلت وصف يا أمير المؤمنين حمارا وحشيا اسمنه بقل روضة تشابكت فروعه ثم تواشجت عروقه من قطر سحابة كانت في نوء الاسد ثم في الذراع منه قال أصبت افترى القوم علموا هذا من نجوم بنظرهم بل هو شئ قلما يستخرج بغير اسباب للذين دونت لهم أصوله واداه الى أهله الاوهام أو الشؤن فالله أعلم بذلك قلت يا أمير المؤمنين هذا يسور في كلامهم ولا أحسبه الا عن أثر ألقي اليهم قلما أجد الاشياء بعيزها الفكر في القلوب فان ذهبت الى انه هبة الله ذكرهم بها ذهبت الى ما تجاري فيه الاوهام ثم قال أرويت للشماخ شيأ قلت نعم يا أمير المؤمنين قال يعجبني من قوله هذا

اذا ردفي ثني الزمام ثنت له * جرانا كخوط الخيزران المعوج

قلت يا أمير المؤمنين هي عروس كلامه قال فأيها الحسن الآن من كلامه قلت الرائية وأنشدته أبياتا منها قال امسك ثم قال استغفر الله ثلاثا آخر قليلا واجلس فقد امتعت منشدا ووجدناك محسنا في أدبك معبرا عن سرائر حفظك ثم التفت الى الفضل فقال لكلام هؤلاء ومن تقدم من الشعراء ديباج الكلام الحسن وان يزيد على القدم جدة وحسنا فاذا جاءك الكلام المزين بالبديع جاءك الحرير الصيني المذهب يبقى على المحادثة في أنف الروايات فاذا أمتعته الاسماع ولذ في القلوب لها رونق صواب ولكن في الاول ثم قال يعجبني مثل قول مسلم في أبيك وأخيك الذي امتدحهما به مخاطبا حليلته مفتخرا عليها بطول الرأي في اكتساب المغانم (حيث قال)

أجدك هل تدرين ان رب ليلة * كأن دجاها من قرونك ينشر

صبرت لها حتى تجلت بغرة * كغرة يحيى حين يذكر جعفر

أفرأيت ما ألطف ما جعلهما معدنا لكمال الصفات ومحاسنها ثم التفت الي فقال أجد ملالة ولعل أبا العباس يكون لذلك انشط وهو لنا ضيف في ليلتنا هذه فاقم عنده مسامر اله

اذا رأيت امرا في حال عسرته * مصافيا لك ما في وده خلل

فقل لغيرمن نالت يمنه لته

أو سومذهبه قد عاش منصور

(وعتب) على بعض الاشراف وكانت أم الشريف أمة قيمتها ثمانية عشر دينارا فقال

من فاتني بأبيه * فلم يفتني بأمه

ان رام شتمي ظالما

سكت عن نصف شتمه

(وقال)

لو قيل لي خذ امانا

من حادثات الزمان

لما أخذت امانا

الا من الاخوان

(وقال)

رضيت بما قسم الله لي

وفوضت امري الى خالقي

كما احسن الله فيما مضى

كذلك يحسن فيما بقي

(وقال)

لو كنت منتفعا بما لك

مع مواصلة الكبائر

ما ضر شرب السم ذا

علم بان السم ضائر

(وقال)

اذا القوت تأتي لك

والصحة والامن

واصبحت اخا حزن

فلا فارقك الحزن

ورأيت له في أكثر النسخ على ان أكثر الناس يرويه لابراهيم بن المهدي وهو الصحيح

لولا الحياء واني مشهور

والعيب يعلق بالكبير كبير

لحللت منزلنا الذي نحتله

ولكان منزلها هو المهجور

وقال أبو القاسم الصاحب بن عباد

ثم نهض فتبادر الخدم فأمسكوا بيده حتى نزل عن فرشه ثم قدمت النعل فجعل الخادم يسوي عقب النعل في رجله فقال ارفق ويحك حسبك قد عقرتني قال الفضل لله در العجم ما احكم صنعتهم لو كانت سيريه ما احتجت الى هذه الكلفة قال هذه نعلي ونعل آبائي رحمة الله عليهم وتلك نعلك ونعل آبائك لا تزال تعارضني في الشيء ولا أدعك بغير جواب يعضك ثم قال يا غلام علي بصالح الخادم فقال يؤمر له بتعجيل ثلاثين الف درهم في ليلته هذه قال الفضل لولا انه مجلس امير المؤمنين ولا يأمر فيه احد غيره لدعوت له بمثل ما امر به امير المؤمنين فدعا له بمثل ما أمر الا ألف درهم ويصبح من غد فيلقى الخازن ان شاء الله قال الاصمعي فما صليت الظهر الا وفي منزلي تسعة وخمسون الف درهم (وقال دعبل)

يموت ردي الشعر من غير اهله * وجيده يبقى وان مات قائله

(وقال ايضا)

اني اذا قلت بيتا مات قائله * ومن يقال له والبيت لم يمت

(باب من استعدى عليه من الشعراء)

لما هجا الحطيئة الزبرقان بن بدر بالشعر الذي يقول فيه

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

استعدى عليه عمر بن الخطاب وانشده البيت فقال ما ارى به بأسا قال الزبرقان والله يا امير المؤمنين ما هجيت ببيت قط اشد علي منه فبعث الى حسان بن ثابت وقال انظر ان كان هجاه فقال ما هجاه ولكن سلح عليه ولم يكن عمر يجهل موضع الهجاء في هذا البيت ولكنه كره ان يتعرض لشأنه فبعث الى شاعر مثله وامر بالحطيئة الى الحبس وقال يا خبيث لاشغلنك عن اعراض المسلمين (فكتب اليه من الحبس يقول)

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ * زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

القيت كاسبهم في قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله يا عمر

انت الامام الذي من بعد صاحبه * القت اليك مقاليد النهى البشر

ما آثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم قد كانت الاثر

فامر باطلاقه وأخذ عليه أن لا يهجو رجلا مسلما (ولما) هجا النجاشي رهط تميم بن مقبل استعدوا عليه عمر بن الخطاب وقالوا يا أمير المؤمنين انه هجانا قال وما قال فيكم قالوا (قال)

اذا الله عادى أهل لؤم ودقة * فعادى بني عجلان رهط ابن مقبل

قال عمر هذا رجل دعا فان كان مظلوما استجيب له وان لم يكن مظلوما لم يستجب له قالوا فانه قد قال بعد هذا

قبيلته لا يخفرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل

ولا يردون الماء الا عشية * اذا صدر الوراد عن كل منهل

وما سمي العجلان الا لقولهم * خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

قال عمر ليت آل الخطاب مثل هؤلاء فان ذلك أحمد لهم وأمكن قالوا فانه يقول بعد هذا ٢

٢ (قوله يقول بعد هذا) ليس في النسخ جميعها البيت فانظره في مظانه

فلا غنى له ان يستفيد غنى * فانه بانتقال الحال ينتقل وكان لمحمد بن الحسن بن سهل صديق قد نالته عسرة ثم ولي عملا فاتاه محمد قاضيا حقا ومسلما عليه فرأى منه تغيرا فكتب اليه

لئن كانت الدنيا انالتك ثروة * واصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر

لقد كشف الاثراء منك خلائقا * من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

وقال أبو العتاهية في عمرو بن مسعدة وكان له خلا قبل ارتفاع حاله فلما علت رتبته مع المأمون تغير عليه

غنيت عن العهد القديم غنيتا * وضيعت عهدا كان لي ونسيتا

وقد كنت في أيام ضعف من القوى * ابر واوفى منك حين قويتا

تجاهلت عما كنت تحسن وصفه * ومت عن الاحسان حين حييتا

وكتب بديع الزمان الى أبي نصر ابن المرزبان فيما ينخرط في هذا السلك كنت اطال الله تعالى بقاء الشيخ سيدي وأدام عزه في قديم الزمان اتمنى الخير للاخوان واسأل الله تعالى ان يدر لهم اخلاف الرزق ويهدلهم اكناف العيش ويؤتيهم اصناف الفضل ويوطئهم اكناف العز وينيلهم اعراق المجد وقصاراي الآن ان أرغب الى الله تعالى ان لا ينيلهم فوق الكفاية فشد ما يطغون عند النعمة ينالونها والدرجة يعلونها وسرع ما ينظرون عن عال ويجمعون من مال وينسون في ساعة الدونة اوقات الخشونة وفي زمان العذوبة ايام الصعوبة وللكتاب مزية في هذا الباب وبينما هم في العزاء اعوان كما انفرج المشط وفي الغاظة

قال عمر سيد القوم خادمهم فما أرى بهذا بأسا ونظير هذا قول معاوية لابي بردة بن أبي موسى وكان دخل حماما فزحمه رجل فرفع الرجل يده فلطم بها أبا بردة فأثر في وجهه (فقال فيه عقيبة الاسدى)

فلا يضرم الله اليمين التي لها * بوجهك يا ابن الاشعرين ندوب

قال فاستعدى عليه معاوية وقال انه هجانى قال وما قال فيك قال فانشده البيت قال معاوية هذا رجل دعا ولم يقل الا خيرا قال فقد قال غير هذا قال وما قال فانشده

وانت امرؤ في الاشعرين مقابل * وفي البيت والبطحاء نت غريب

قال معاوية واذا كنت مقابلا في قومك فما عليك ان لا تكون مقابلا في غيرهم قال فقد قال غير هذا قال وما قال قال

معاوى اننا بشر فاسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديد

أكلتم ارضنا وجذذتموها * فهل من قائم أومن حصيد

فهبنا أمة هلكت ضياعا * يزيد أميرها وأبو يزيد

أتطمع بالخلود اذا هلكنا * وليس لنا ولا لك من خلود

ذروا خون الخلافة واستقيموا * وتأمير الاراذل والعبيد

قال فما منعك يا أمير المؤمنين ان تبعث اليه من يضرب عنقه قال افلا خير من ذلك قال وما هو قال نجتمع انا وانت نرفع أيدينا الى السماء وندعو عليه فما زاد ان زوى (استعدى) قوم زياد اعلى الفرزدق وزعموا انه هجاهم فارسل فيه وعرض له ان يعطيه فهرب منه (وأنشد)

دعاني زياد للعطاء ولم اكن * لاقربه ماساق ذو حسب وفرا

وعند زياد لو يريد عطاءهم * رجال كثير قد برى بهم فقرا

فلما خشيت ان يكون عطاؤه * أداهم سودا او محدرجة سمرا

نهضت الى عيس تجوب متونها * سرى الليل واستعراضها البلد القفرا

يؤم بها الموماة من لا يرى له * لدى ابن أبي سفيان جاها ولا عذرا

ثم لحق بسعيد بن العاص وهو والى المدينة فاستجار به وانشده شعره الذى يقول فيه

اليك فررت منك ومن زياد * ولم احسب دماء كما حلالا

فان يكن الهجاء احل قتلى * فقد قلنا لشاعركم وقالا

ترى الغر السوابق من قريش * اذا ما الامر بالحدثان حالا

قياما ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا

(ولما) بلغ التهاجى بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن ام الحكم ارسل يزيد بن معاوية الى كعب بن جعيل فقال له ان عبد الرحمن بن حسان فضح عبد الرحمن بن ام الحكم فاهج الانصار فقال اوادى انت الى الاشراك بعد الايمان لا اهجو اقواما نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ادلك على غلام مناضرى فدله على الاخطل فارسل اليه فهجا الانصار (وقال فيه)

ذهبت قريش بالمكارم كلها * واللؤم تحت عمائم الانصار

قوم

[اخوان كما تتعلم النمط حتى اذا الخطهم ابلهم الفتنة جعفا بنشرو جماله اوصل جماله فادعا من مودتهم غرابا والقلب شراب عهدهم سرابا كما السحت دورهم الاضاقت صدورهم ولا غلت قدورهم الاخبث بدورهم ولا علت أمورهم الاسبلت ستورهم ولا اوقدت نارهم الا انطفأ نورهم ولا هطلت اعناقهم الا قطعت اخلاقهم ولا صلحت احوالهم الا فسدت افعالهم ولا كثر مالهم الا قل جمالهم وعز معروفهم وورمت انوفهم حتى انهم ليصيرون على الاخوان مع الخطوب خطبا وعلى الاحرار مع الزمان البا قصارى احدهم من الجدران ينصب تحته تحته وان يوطى استه دسته وحسبه من الشرف دار يصرح ارضها وبزخرف نقضها ويزوق سقوفها ويعلق شفوفها وناهيه من الشرف ان تغدوا لحاشية امامه وتحمل الغاشية قدامه وكفاه من الكرم الالفاظ وبراعته وثياب شفاعته يكسبها ملوما ويحشوها لوما وهذه صفة افاضلهم ومنهم من عضك الود ايام خشكاره حتى اذا اخصب جعل ميزانه وكيله واسنانه كيله وانيسه كيسه والفه رغيفه وامينه يمينه ودنانيره سميره وصندوقه صديقه ومفتاحه ضجيعه وخاتمه خادمه وجمع الدرة الى الدرة ووضع البدرة على البدرة فلم تقع القطرة من طرفه ولا الذرة من كفه لا يخرج ماله عن عهدة خاتمه الى يوم ماتمه وهو يجمع لحدث حياته او وارث وده

قوم اذا حضر العصير رايتهم * حمرا عيونهم من المسطار
واذا نسبت الى القريعة خلته * كالجحش بين حمارة وحمار
فدعوا المكارم لستم من اهلها * وخذوا مساحيكم بنى النجار

وكان مع معاوية النعمان بن بشير الانصارى فلما بلغه الشعر اقبل حتى دخل على معاوية ثم حسر العمامة عن راسه وقال يا معاوية هل ترى من لؤم قال ما ارى الا كرما قال فما الذى يقول فينا عبد الاراقم

ذهبت قريش بالمكارم كلها * واللؤم تحت عمائم الانصار

قال قد حكمتك فيه قال والله لا رضيت الا بقطع لسانه ثم قال

معاوى الا تعطنا الحق نعترف * لحى الاسد مشدود اعليها العمائم
ايشتمنا عبد الاراقم ظالما * وماذا الذى تجرى عليك الاراقم
فمالى ثار دون قطع لسانه * فدونك من ترضيه عنك الدراهم

فقال معاوية قد وهبتك لسانه وبلغ الاخطل فلجأ الى يزيد بن معاوية فركب يزيد الى النعمان فاستوهبه اياه فوهبه له (ومن قول) عبد الرحمن بن حسان فى عبد الرحمن بن ام الحكم

واما قولك الخلفاء منا * فهم منعوا وريدك من وداج
ولولاهم لكنت كحوت بحر * هوى فى مظلم الغمرات داج
وهم دعج وولد ابيك زرق * كان عيونهم قطع الزجاج

(وقال) يزيد لابيه ان عبد الرحمن بن حسان يشبب بابنتك رملة قال وما يقول فيها قال يقول

هى بيضاء مثل لؤلؤة الغواص صيغت من لؤلؤ مكنون

قال صدق قال ويقول

واذا ما نسبتها لم تجدها * فى نساء من المكارم دون

قال صدق أيضا قال ويقول

ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشى فى مرمر مسنون

قال كذب قال ويقول فيه فى مرمر قال ما فى هذا شئ قال فهلا تبعث اليه من ياتيك برأسه قال يا بنى لو فعلت ذلك لكان أشد عليك لانه يكون سببا للخوض فى ذكره فيكثر مكثر ويزيد زائد اضرب عن هذا صفحا واطودونه كشحا (ومن قول) عبد الله بن قيس المعروف بالرقيات يشبب بعاتكة ابنة يزيد بن معاوية

أعاتك يا بنت الخلائف عاتكا * أنيلى فتى أمسى بحبك هالكا
تبدت واتراب لها فقتلننى * كذلك يقتلن الرجال كذلكا
يقلبن بالحاظها لهن فواترا * ويحملن ما فوق النعال سبائكا
اذا غفلت عنا العيوب التى نرى * سلكن بنا حيث اشتهين المسالكا
وقلن لنا لو نستطيع لزاركم * طبيبان منا عالمان بدائكا

ويتسالف الفؤاد كل طريق ويبيع بالدرهم ألف صديق وقد كان الظن بصديقنا أبى سعيد أيده الله تعالى انه اذا اخصب بوأنا كنفا من ظله وحبانا من فضله فنحن لنا الآن بعدله أطال الله بقاءه حين طارت الى اذنه عقاب المخاطبة بالوزير وجلس من الديوان فى صدر الايوان وافتض عذراء البشاشة لدى بتعرض بعض المخالفة الى وجعل يعرضه للهلاك وينسب له ما للاتراك وجعلت اكاتبه مرة واقصده أخرى واذكره ان الراكب ربما استنزل والوالى ربما عزل ثم يجتث ريق الخجل على لسان العذر فتبقى الحزازة فى الصدر وما يجمعنى والشيخ ان كان زاده قولى الاعتوا فى تحكمه وغلوا فى تهكمه وجعل يمشى الجمزى فى ظلمه ويبرأ الى من علمه فاقول اذا رأيت ذلة السؤال منى وعزة الرد منه لى قل لى متى فرزنت سرعة ما أرى يا بيدق وما أضيع وقتا فيه أضعته وزمانا بذكره قطعته هلم الى الشيخ وشرحه فقد نكأ القلب بقرحه وكيف أصف حالا لا يقرع الدهر مروة حاله ولا نقض عروة حاله فما أولانى بان اذكره بذكره مجملا واتركه مفصلا والسلام (وكتب) الى بعض اخوانه فى أمر رجل ولى الاشراف * فهمت ما ذكرت أطال الله بقاءك من أمر فلان انه ولى الاشراف وان تصدق الطيرة يكون اشرافا على الهلاك

فهل من طبيب بالعراق لعله * يداوى سقيما هالكا متهالكا

فلم يعرض له يزيد للذى تقدم من وصاية أبيه معاوية فى رملة (تحدثت) الرواة ان الحجاج رأى محمد بن عبد الله بن نمير الثقفى وكان يشبب بزينب بنت يوسف أخت الحجاج فارتاع من نظر الحجاج اليه فدعا به فلما وقف بين يديه قال

فداك أبى ضاقت بى الارض رحبها * وان كنت قد طوفت كل مكان

وان كنت بالعنقاء أو بنجومها * ظننتك الا أن تصد ترانى

فقال لا عليك فوالله ان قلت الا خيرا انما قلت هذا الشعر

يخبئن اطراف البنان من التقى * ويخرجن وسط الليل معتجرات

ولكن اخبرنى عن قولك

ولما رأت ركب النميرى أعرضت * وكن بان يلقينه حذرات

فى كم كنت قال والله ان كنت الا على حمار هزيل ومعى رفيق على أتان قال فتبسم الحجاج ولم يعرض له وهذه الابيات لابن نمير فى زينب بنت يوسف

لم ترعينى مثل سرب رأيته * خرجن من التنعيم معتجرات

مررن بفخ ثم رحن عشية * يلبين للرحمن مؤتجرات

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب فى نسوة خفرات

ولما رأت ركب النميرى أعرضت * وكن بان يلقينه حذرات

دعت نسوة شم العرانين بدنا * نواعم لا شعثا ولا غبرات

فادنين لما قمن يحجبن دونها * حجابا من القسى والحبرات

أجل الذى فوق السموات عرشه * أوانس بالبطحاء معتمرات

يخبئن اطراف البنان من التقى * ويخرجن وسط الليل معتجرات

(وكان الفرزدق) قد عرض بهشام بن عبد الملك فى شعره والبيت الذى عرض به فيه قوله

يقلب عينا لم تكن بخليفة * مشوهة حولاء جم عيوبها

فكتب هشام الى خالد بن عبد الله القسرى عامله على العراق يأمره بحبسه فحبسه حتى دخل جرير على هشام فقال يا أمير المؤمنين انك تريد أن تبسط يدك على بادى مضر وحاضرها فاطلق لها شاعرها وسيدها الفرزدق فقال له هشام أوما يسرك ما أخزاه الله قال ما أريد أن يخزيه الله الا على يدى فامر باطلاقه ❁(أى بيت تقوله العرب اشعر)❁ قيل لابى عمرو بن العلاء أى بيت تقوله العرب اشعر قال البيت الذى اذا سمعه سامعه سولت له نفسه أن يقول مثله ولان يخدش انفه بظفر كلب اهون عليه من أن يقول مثله (وقيل) للاصمعى أى بيت تقوله العرب اشعر قال الذى يسابق لفظه معناه (وقيل) للخليل أى بيت تقوله العرب اشعر قال البيت الذى يكون فى أوله دليل على قافيته (وقيل) لعمير أى بيت تقوله العرب اشعر قال البيت الذى لا يحجبه عن القلب شئ (وأحسن) من هذا كله قول زهير

وان أحسن بيت أنت قائله * بيت يقال اذا أنشدته صدقا

❁(أحسن ما يجتاب به الشعر)❁ قالت الحكماء لم يستدع شارد الشعر باحسن من

بايدى الاتراك فلا تعزنك ولايته فالجبل لا يبرم الا للفتل ولا تعجبك خلعته فالثور لا يزين الا للقتل ولا يرعك نفاقه فارخص ما يكون النفط اذا غلا واسفل ما يكون الاذنب اذا علا وكانى به وقد سن بجرات العود سن المطر الجود وقيده مركب الفجار من مربط التجار واغاب له الحبل ليصفع كما صفع من قبل وستعود تلك الحالة احالة وينقلب ذلك الحبل حبالة فلا يحسد الذئب على الالية يعطاها ولا يحسب الحب نثر للعصفور نعمته ذلك السبيل وقصدته تلك الاهل وقولة تلك القول وفعله ذلك الفعل فكان ما ألبس قد سلب سلب أكثر مما أعطى وحرم افضل مما أوفى وعدم اوفر مما غنم مالك تنظر الى ظاهره وتعمى عن باطنه أكان يعجبك ان تكون قعيدته فى بيتك وبغلته من تحتك ام كان يسرك ان تكون اخلاقه فى اهابك وبرابه على بابك ام كنت تود ان تكون وجعاؤه فى ازارك وغلمانه فى دارك أم كنت ترضى ان تكون فى مربطك افراسه وعليك لباسه ورأسك راسه جعلت فداك ما عندك خير مما عنده فاشكر الله وحده على ما آتاك واحمده على ما اعطاك ثم انشده

ان الفتى هو الراضى بعيشته * لا من يظل على الاقدار مكتئبا

(الف) سهل بن هرون كتابا يمدح فيه البخل ويذم الجود ليظهر قدرته على البلاغة واهداه للحسن بن

الماء الجارى والمكان الخالى والشرف العالى وتأول بعضهم الخالى يريد الخالى من النوار يعنى الرياض وهو توجيه حسن (وابق) أبو العتاهية الحسن بن هانئ فقال له أنت الذى لا تقول الشعر حتى تؤتى بالرياحين والزهور فتوضع بين يديك قال وكيف ينبغى للشعر ان يقال الا على هكذا قال أما انى أقوله على الكنيف قال ولذلك توجد فيه الرائحة (وقال) عبد الملك بن مروان لارطاة بن سمية هل تقول الآن شعرا قال ما اشرب ولا أطرب ولا أغضب فلا يقال الشعر الا بواحدة من هذه (وقيل) للحطيئة من أشعر الناس فاخرج لسانا رقيقا كانه لسان حية وقال هذا اذا طمع (وقيل) لكثير عزة لم تركت الشعر قال ذهب الشباب فما أعجب وماتت عزة فما أطرب ومات عبد العزيز فما أرغب يريد عبد العزيز بن مروان (وقالوا) اشعر الناس النابغة اذا رهب وزهير اذا غضب وجرير اذا رغب (وقال) عمرو بن هند لعبيد بن الابرص وقد لقيه فى يوم بؤسه أنشدنى من شعرك قال حال الجريض دون القريض وقد يمتنع الشعر على قائله ولا يسلس حتى يبعثه خاطر أو صوت حمامة (وقال) الفرزدق انا أشعر الناس عند الياس وقد يأتى على الحين وقلع ضرس عندى اهون من قول بيت شعر (وقال الراجز)

انما الشعر بناء * يبتنيه المبتنونا
فاذا ما نسقوه * كان غثا أوسمينا
ربما واتاك حينا * ثم يستصعب حينا

وأسلس ما يكون الشعر فى أول الليل قبل الكرى وأول النهار قبل الغداء وعند مناجاة النفس واجتماع الفكر (واقوى) ما يكون الشعر عندى على قدر قوة اسباب الرغبة والرهبة (قيل) للخريمى ما بال مدائحك لمحمد بن منصور أحسن من مراثيك قال كنا حينئذ نعمل على الرجاء ونحن اليوم نعمل على الوفاء وبينهما بون بعيد والدليل على صحة هذا المعنى وصدق هذا القياس ان كثير عزة والكميت بن زيد كانا شيعيين غاليين فى التشيع وكانت مدائحهم فى بنى أمية أشرف واجود منها فى بنى هاشم وما لذلك علة الا قوة اسباب الطمع (وقيل) لكثير عزة يا أبا صخر كيف تصنع اذا عسر عليك الشعر قال اطوف فى الرباع المحيلة والرياض المعشبة فان نفرت عنك القوافى واعيت عليك المعانى فروح قلبك واجم ذهنك وارتصد لقولك فراغ بالك وسعة ذهنك فانك تجد فى تلك الساعة ما يمتنع عليك يومك الاطول وليلك الاجمع ۞(من رفعه المدح ووضعه الهجاء)۞ قال بلال بن جرير سألت ابى جريرا فقلت له انك لم تهج قوما قط الا وضعتهم غير بنى نجاء قال يا بنى انى لم اجد شرفا فاضعه ولا بناء فاهدمه وقد يكون الشئ مدحا فيجعله الشعر ذما ويكون ذما فيجعله الشعر مدحا (قال حبيب الطائى فى هذا المعنى)

ولولا خلال سنها الشعر مادرى * بغاة الندى من اين تؤتى المكارم
يرى حكمة ما فيه وهو فكاهة * ويقضى بما يقضى به وهو ظالم

الاترى الى بنى عبد المدان الحارثيين كانوا يفخرون بطول اجسامهم وقديم شرفهم حتى قال فيهم حسان هذا

سهل فى وزارته للمأمون فوقع عليه لقد مدحت ما ذمه الله وحسنت ما قبح الله وما يقوم صلاح لفظك بطلاح معناك وقد جعلنا نوالك عليه قبول قولك فيه (وكان) الحسن من كرماء الناس وعقلائهم سئل أبو العتاهية عنه فقال انما خلف آدم فى ولده فهو ينفق عليهم ويسد خلتهم ولقد رفع الله الدنيا من شانها اذ جعله من سكانها (اخذ هذا المعنى) ابو العيناء من قول الشاعر

وكأن آدم كان قبل وفاته
اوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم
وكفيت آدم عيلة الابناء

(واخذ) ابو الطيب المتنبى آخر كلام ابى العتاهية فقال

قد شرف الله دنيا انت ساكنها
وشرف الناس اذ سواك انسانا

(وقيل) للحسن بن سهل لم قيل قال الاول وقال الحكيم قال لانه كلام قدم على الاسماع قبلنا فلو كان زللا لما نقل الينا مستحسنا *(ومن امثال الخلفاء واحتجاجهم وحكمهم)* ابو الاسود الدؤلى لا تجاوزوا جود الله فانه اجود والمجد لو شاء ان يوسع على خلقه حتى لا يكون فيهم محتاج فعل (وقال) لو اطعنا المساكين فى اعطائنا اياهم كنا اسوأ حالا منهم (وقال) الكندى قول لا يدفع البلا وقول نعم يزيل النعم (وقال) سماع الغناء برسام لان المرء يسمع فيطرب فيسمح فيفتقر فيغتم فيمرض فيموت (وقال) لابنه يا بنى كن مع الناس

لابأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال واحلام العصافير

فقالوا والله والله يا ابا الوليد لقد تركتنا ونحن نستحي من ذكرا جسامنا بعد ان كنا نفخر بها فقال لهم سأصلح منكم ما افسدت فقال فيهم

وقد كنا نقول اذا رأينا * لذي جسم يعد وذي بيان
كأنك ايها المعطى لسانا * وجسما من بني عبد المدان

(وكان) بنو انف الناقة يعيبون بهذا الاسم في الجاهلية حتى قال فيهم الحطيئة

سيري امامي فان الاكثرين حصى * والاكرمين اذا ما ينسبون ابا
قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يساوي بانف الناقة الذنبا

فعاد هذا الاسم فخرا لهم وشرفا فيهم (وكان) بنو نمير اشراف قيس وذوائبها حتى قال فيهم جرير هذا

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فما بقي نميري الا طأطأ راسه (وقال حبيب)

فسوف يزيد كم ضعة هجائي * كما وضع الهجاء بني نمير

وقد كان المحلق بن خيثم بن شداد خاملا لا يذكر حتى طرقه الاعشى في فتية وليس عنده الا ناقة فاتى امه فقال ان فتية طرقونا الليلة فان رأيتي ان تأذني في نحر الناقة قالت نعم يا بني فنحرها واشترى لهم ببعض لحمها شرابا وشوى لهم بعض لحمها فاصبح الاعشى ومن معه غادين فلم يشعر المحلق حتى أتته القصيدة التي أولها

أرقت وما هذا السهاد المؤرق * ومابي من سقم ومابي تعشق
لعمري لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار في يفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليا نها * فبات على النار الندى والمحلق
رضيعي لبان ثدي أم تقاسما * باسحم داج عوض لا نتفرق
ترى الجود يسري سائلا فوق وجهه * كما زان متن الهندواني رونق

فلما أتته القصيدة جعلت الاشراف تخطب اليه وتقول وبات على النار الندى والمحلق (وقوله) تقاسما باسحم داج يقول تحالفا على الرماد وهذا شيء تفعله الفرس لا يفترقوا أبد الدهر ❁(ما يعاب من الشعر وليس بعيب)❁ قال الاصمعي سمعت حمادا الراوية وأنشد رجل بيت الحسان

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

فقال ما يعرف هذا الا في كلاب الحانات (وأنشده آخر قول الشاعر)

•لمن منزل بين المذانب فالجسر* فقال ما يعرف هذا الا دار الباسريين (ومما) يعاب من الشعر وليس بعيب قول الفرزدق

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد

فقال من جهل المعنى ولم يعرف الخبر ما في هذا من المدح ان يمدح رجلا بلباس البردين وركوب فرس ورد وانما معناه ما قال أبو عبيدة ان وفود العرب اجتمعت عند النعمان

فاخرج

كالاعب بالقمار انما غرضه أخذ متاعهم وحفظ متاعه (وقال) منع الجميع ارضاء للجميع اذا قبح السؤال حسن المنع (وقال ابن الجهم) من وهب في عمله فهو مخدوع ومن وهب بعد العزل فهو احمق ومن وهب من خزائن سلطانه أو ميراث لم يتعب فيه فهو مخذول ومن وهب من كسبه وما استفاد بحيلته فهو المطبوع على قلبه المختوم على سمعه وبصره (ومن) انشادا تهم لا تجد بالعطاء في غير حق

ليس في منع غير ذي الحق بخل

(وقال كثير)

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه * صنيعة تقوى اوصديق تراقبه
منعت وبعض المنع حزم وقوة * ولم يعتلك المال الا حقائبه

(ابن المعتز)

يا رب جود جر فقر امرئ * فقام للناس مقام الذليل
فاشدد عرا مالك واستبقه * فالبخل خير من سؤال البخيل

(وكتب) بعض البخلاء يصف بخيلا حضرت اعزك الله مائدة فلان للقدر المحتوم والحين المتاح والشقاء الغالب فرأيت اواني تروق العيون محاسنها وتونق النفوس ظاهرها وباطنها وتزهى اللحظات ببدائع غرائبها وتستوفي الشهوات بلطائف عجائبها مكللة باحسن من حلي الحسان ووجوهها وزهر الرياض ونورها كان الشمس

حلت

فاخرج اليهم بردى محرق وقال ليقم أعز العرب قبيلة فليلبسهما فقام عامر بن أحيمر بن بهدلة فاتزر باحدهما وتردى بالآخر فقال له النعمان أنت أعز العرب قبيلة قال العز والعدد من العرب فى معد ثم فى نزار ثم فى مضر ثم فى خندف ثم فى تميم ثم فى سعد ثم فى كعب ثم فى عوف ثم فى بهدلة فمن انكر هذا من العرب فلينافرنى فسكت الناس فقال النعمان هذه عشيرتك فكيف أنت كما تزعم فى نفسك واهل بيتك قال انا ابو عشرة وعم عشرة وخال عشرة واما انا فى نفسى فهذا شاهدى ثم وضع قدمه فى الارض وقال من ازالها فله مائة من الابل فلم يتعاط ذلك أحد فذهب بالبردين فسمى ذا البردين (وفيه يقول الفرزدق)

فما تم فى سعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتبهدل
لهم وهب النعمان بردى محرق * لمجد معد والعديد المحصل

(ومما يعاب من الشعر وليس بعيب قول الاعشى فى فرس النعمان وكان يسمى اليحموم)

ويامر لليحموم كل عشية * بقت وتعليق فقد كاد يسبق

فقالوا اما يمدح به احد من السوقة فضلا عن الملوك ان يقوم بفرس ويامر له بالعلف حتى كاد يسبق وليس هذا معناه وانما المعنى فيه ما قال ابو عبيدة ان ملوك العرب بلغ من حزمها ونظرها فى العواقب ان احدهم لا يبيت الا وفرسه موقوف بسرجه ولجامه بين يديه قريبا منه مخافة عدو يفجؤه او حالة تصعب عليه فكان للنعمان فرس يقال له اليحموم فيتعاهده كل عشية وهذا مما تمادح به العرب من القيام بالخيل وارتباطها بافنية البيوت (ومما عابوه وليس بعيب قول زهير)

قف بالديار التى لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارياح والديم

فنقض فى عجز هذا البيت ما قال فى صدره لانه زعم ان الديار لم يعفها القدم ثم انه انتبه من مرقده فقال بلى عفاها وغيرها أيضا الارياح والديم وليس هذا معناه الذى ذهب اليه وانما معناه ان الديار لم تعف فى عينه من طريق محبته لها وشغفه بمن كان فيها (وقال غيره فى هذا المعنى ما هو أبين من هذا وهو)

الا ليت المنازل قد بلينا * فلا يرمين عن شرف حزينا

فقوله الا ليت المنازل قد بلينا اى بلى ذكرها ولكنها تجدد على طول البلاء بتجدد ذكرها (وقال الحسن بن هانئ فى هذا المعنى فلخصه وأوضحه وشنفه وقرطه حيث يقول)

لمن دمن تزداد طول نعيم * على طول ما أقوت وحسن رسوم
تلافى البلى فيهن حتى كانما * لبسن على الاقواء ثوب نعيم

(ومما عيب من الشعر وليس بعيب ما روى عن مروان بن الحكم انه قال لخالد بن يزيد ابن معاوية وقد استنشده من شعره فانشده)

فلو بقيت خلائف آل حرب * ولم يلبسهم الدهر المنونا
لاصبح ماء اهل الارض عذبا * واصبح لحم دنياهم سمينا

فقال له مروان منونا وسمينا والله انه القافية ما اضطرك اليها الا العجز وهذا مما لا عجز فيه

بساحتها والبدر يعرف من حافتها فددت يداعنتها الشراهة وغلبها القدر الغالب وجرها الطمع الكاذب واذا له مع كسر كل رغيف لحظة نكر ومع كل لقمة نظرة شزر وفيما بين ذلك حرق قائمة يصلى بها من حضره من الغلمان والخدم ومع ذلك فترة المغشى عليه من الموت فلما وضعت الحرب أوزارها برفع الخوان وبحلت عنه سماء من الغشيان بسط لسان جهله ونص ما ظهر من بخله ونظر الى مؤاكله نظر الشرق له باكلته المالك لخيط رقبته يظن انه أولى من والديه بنسبته وأحق بماله من ولده وعياله يرى ذلك فرضا واجبا وحقا لازما نزل به الكتاب والسنة واتفق عليه قضاة الامة فان دفعه رده حكم القضاء اليه وان سمح به فغير محمود عليه (ابن المعتز وغيره) انما سمى الصديق صديقا لصدقه فيما يدعيه لك وسمى العدو عدوا لعدوه عليك اذا ظفر بك علامة الصديق اذا أراد القطيعة ان يؤخر الجواب ولا يبتدئ بالكتاب ولا يفسد بك الظن على صديق قد اصلحك اليقين له اذا كثرت ذنوب الصديق انمحق السرور به وتسلطت التهم عليه من لم يقدم الامتحان قبل الثقة والثقة قبل الانس أثمرت مودته ندما نصح الصديق تأديب ونصح العدو تأنيب ظاهر العتاب خير من باطن الحقد ما حبس الود بمثل

ولاعابه أحد فى قوافى الشعر وما أرى العيب فيه الاعلى من رآه عيبا لان الياء والواو يتعاقبان فى اشعار العرب كلها قديمها وحديثها (وقال عبيد بن الابرص)

وكل ذى غيبة يؤب * وغائب الموت لايؤب
من يسأل الناس يحرموه * وسائل الله لايخيب

(ومثله من المحدثين)

اجارة بيتينا عليك غيور * وميسور مايرجى لديك عسير

(ومما عيب من الشعر وليس بعيب قول ذى الرمة)

رأيت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعى بلالا

ولما انشدوا هذا الشعر بلال بن أبى بردة قال ياغلام مر لصيدح بقت علف فانما هى انتجعتنا وهذا من التعنت الذى لا انصاف معه لان قوله انتجعى بلالا انما أراد نفسه (ومثله) فى كتاب الله تعالى واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى قبلنا فيها وانما اراد أهل القرية وأهل العير (وكان عمر بن الخطاب) رضى الله عنه يقول فى بعض مايرتجزبه من شعره

اليك يغدو قلقا وضينها * مخالفا دين النصارى دينها

فجعل الدين للناقة وانما أراد صاحب الناقة ولم تزل الشعراء فى اماديحها تصف النوق وزيارتها المن تمدحه ولكن من طلب تعنتا وجده وتجنيا على الشاعر ادركه عليه كما فعل صريع الغوانى بالحسن بن هانئ حين لقيه فقال له مايسلم لك بيت عندى من سقط قال فاى بيت استطعت فيه قال انشدنى لك اى بيت يتسب (فانشده)

ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا * وأمله ديك الصباح صباحا

فقال له قد ناقضت فى قولك كيف يمله ديك الصباح صباحا وانما يشربالصبوح الذى ارتاح له فقال له الحسن فانشدنى انت من قولك (فانشده)

عاصى الغرام فراح غير مفند * وأقام بين عزيمة وتجلد

قال له قد ناقضت فى قولك انك قلت عاصى الغرام فرح غير مفند ثم قلت وأقام بين عزيمة وتجلد فجعلت رائحا مقيما فى مقام واحد والرائح غير المقيم والبيتان جميعا مؤتلفان ولكن من طلب عيبا وجده (ومما عابه ابن قتيبة وليس بعيب قول المرقش الاصغر)

صحا قلبه عنها على ان ذكرها * اذا ذكرت دارت به الارض قائما

فقال له كيف يصحو من كانت هذه صفته والمعنى صحيح وانما ذهب الى ان هذه بعدما تقدم من سوء حاله حالة صحو عنده ومثل هذا فى الشعر كثير لان بعض الشر أهون من بعض (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم فى عمه ابى طالب انه أخف الناس عذابا يوم القيامة يحذى نعلين من نار يغلى منهما دماغه وهذا من العذاب الشديد وانما صار خفيفا عند ماهو أشد منه فزعم المرقش انه عند نفسه صاح اذ تبدل حاله الى أسهل مما كان فيه (وقد عاب الناس قول الحسن بن هانئ)

وأخفت أهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التى لم تخلق

فقالوا

العتاب

ترك العتاب اذا استحق أخ

منك العتاب ذريعة الهجر

(وكتب أبو اسحق الصابى) الى صديق له من الحبس نحن فى الصحبة كالنسرين الكى والواقع وعلى الطائران يغشى أخاه ويراجع من قل صدقه قل صديقه من صدقت لهجته ظهرت حجته الصادق بين المهابة والمحبة من عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه ومن تمام الصدق الاخبار بما تحتمل العقول (وكتب الحسن) بن وهب الى أبى تمام الطائى انت حفظك الله تحتذى من البيان فى النظام مثل مايقصد بحرفى الدر من الافهام والفضل لك أعزك الله اذ كنت تأتى به فى غاية الاقتدار على غاية الاقتصار فى منظوم اشعار فتحل متعقده وتربط متشرده وتنظم اشطاره وتجلو انواره وتفصله فى حدوده وتخرجه فى قيوده ثم لاتأتى به مهما اقتبسته مشتركا فدامس ولا متعقدا فيطول ولا متكلا فى ول فهو كالمعجزة تضرب فيها الامثال ويشرح فيه المقال فلا اعدمنا الله هداياك الواردة وفوائدك الوافدة وهى طويلة (وفى هذه الرسالة) يقول أبو تمام وقد أرى انه قال ذلك فى غيرها فى كل يوم صدور الكتب صادرة من رايه وندى كفيه عن مثل عن خط اقلامه يجرى القضاء على كل الخلائق بين البيض والاسل

فقالوا كيف تخافه النطف التي لم تخلق ومجاز هذا قريب اذا الحظ أن من خاف شيأ خافه بجوارحه وسمعه وبصره ولحمه وروحه والنطف داخلة في هذه الجملة فهو اذا أخاف أهل الشرك أخاف النطف التي في اصلابهم (وقال الشاعر)

الاترى لمكتئب * يحبك لحمه ودمه

(وقال المكفوف)

أحبكمو حبا على الله اجره * تضمنه الاحشاء واللحم والدم

(ولقى العتابي) منصورا النميري فسأله فقال اني لمدهوش وذلك اني تركت امرأتي وقد عسر عليها ولادها فقال له العتابي ألا أدلك على ما يسهل عليها قال وما هو قال اكتب على رحمها هرون قال وما معناك في هذا قال الست القائل فيه

ان اخلف القطر لم تخلف مواهبه * أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

فقال بالخلفاء تعرض واياهم تتبع فيقال فغدا على هرون فأعلمه ما كان من قول العتابي فكتب الى عبد الصمد فكتب اليه عمه يشفع له فوهبه له ❁ (تقبيح الحسن وتحسين القبيح) ❁ سئل بعض علماء الشعر من أشعر الناس قال الذي يصور الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل بلطف معناه ورقة فطنته فيقبح الحسن الذي لا احسن منه ويحسن القبيح الذي لا اقبح منه (فمن تحسين القبيح) قول الحرث بن هشام يعتذر من فراره يوم بدر

الله أعلم ما تركت قتالهم * حتى رموا مهري باشقر مزبد

وعلمت اني ان أقاتل واحدا * أقتل ولا يضرر عدوي مشهدي

فصرفت عنهم والاحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وهذا الذي سمعه صاحب زبيل فقال يا معشر العرب حسنتم كل شئ فحسن حتى الفرار (ومن تقبيح) الحسن قول بشار العقيلي في سليمان بن على وكان وصل رجلا فاحسن

ياسوأة يكثر الشيطان ان ذكرت * منها التعجب جاءت من سليمانا

لا تعجبن لخير زال عن يده * فكوكب النحس يسقي الارض احيانا

(وقال غيره في تقبيح الحسن)

يقولون لي اني بخيل بنائلي * وللبخل خير من سؤال بخيل

(وقال المتلمس في تحسين القبيح)

ياعائب الفقر الا تزدجر * عيب الغنى أكبر لو تعتبر

من شرف الفقر ومن فضله * على الغنى ان صح منك النظر

انك تعصى كي تنال الغنى * وليس تعصى الله كي تفتقر

(ومن تحسين) القبيح انه قيل لجذيمة الابرص ما هذا الوضح الذي بك قال سيف الله الذي جلاه (وقال ابن حسان وكان به برص)

لا تحسبن بياضا في منقصة * ان البهائم في اقرانها بلق

(وقال محمود الوراق يمدح الشيب)

كأن أسطره في بطن مهرقه
نور رياض حلاه دمع الواكف الخضل
لعابه عال والصدور ينفثها
وربما كان فيه النفع للعلل
كالنار تعطيك من نور ومن حرق
والدهر يعطيك من غم ومن جذل

(وقال آخر)

مداد مثل خافقة الغراب
ورق مثل رقراق السراب
واقلام كاطراف الحراب
والفاظ كأيام الشباب

(وقال أحمد بن يوسف) دخلت على المأمون وفي يده كتاب وهو يعاود قراءته مرة بعد مرة ويصعد فيه بصره ويصوبه فالتفت الى وقد لحظني في اثناء قراءته للكتاب فقال أراك منكرا مني ما تراه قلت نعم وقى الله أمير المؤمنين المخاوف قال لا مكروه ان شاء الله ولكني قرأت كتابا وجدته نظير ما سمعت الرشيد يقوله من البلاغة فاني سمعته يقول البلاغة التباعد من الاطالة والتقرب من البغية والدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى وما كنت اتوهم أحدا يقدر على هذه البلاغة حتى قرأت هذا الكتاب من عمرو بن مسعدة الينا فاذا فيه * كتابي الى أمير المؤمنين ومن قبلي من الاجناد والقواد في الطاعة والانقياد على أحسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت عطياتهم واختلت أحوالهم الاترى يا أحمد الى ادماجه في الاجناد واعفائه

وعائب عابنى بشيبى * لم يأن لما أبان وقتـه
فقلت اذعابنى بشيبى * ياعائب الشيب لابلغته
(وقال آخر)
يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب
لقد جل قدر الشيب ان كان كلما * بدت شيبة غدا من اللهو مركب
(وقال اعرابى فى عجوز)
أبى القلب الا أم عمرو وحبها * عجوزا ومن يحبب عجوزا يفند
كبرد يمان قد تقادم عهده * ورقعته ماشئت فى العين واليد
(وقال بشار العقيلى فى سوداء)
اشبهك المسك واشبهته * قائمة فى لونه قاعدة
لاشك اذلونكما واحد * أنكما من طينة واحدة

(الاستعارة) لم تزل الاستعارة قديمة تستعمل فى المنظوم والمنثور واحسن ماتكون ان يستعار المنثور من المنظوم والمنظوم من المنثور وهذه الاستعارة خفية لا يؤبه بها لانك قد نقلت الكلام من حال الى حال وأكثر مايجتلبه الشعراء ويتصرف فيه البلغاء وانما يجرى فيه الامر على سنن الاول وأقل مايأتى اهم المعنى الذى لم يسبق اليه أحد اماقى منظوم واما فى منثور لان الكلام بعضه من بعض ولذلك قالوا فى الامثال ماترك الاول للآخر شيأ الاترى ان كعب بن زهير وهو فى لرعيل الاول والصدر المتقدم قد قال
ماأرانا نقول الامعارا * أومعادا من قولنا مكرورا
ولكن فى قولهم ان الآخر اذا أخذ من الاول المعنى فزاد فيه مايحسنه ويقربه ويوضحه فهو أولى به من الاول وذلك (كقول الاعشى)*
وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها
وأخذ هذا المعنى الحسن بن هانى فحسنه وقربه اذقال
دع عنك لومى فان اللوم اغراء * وداونى بالتى كانت هى الداء
(وقال القطامى)
والناس من يلق خيرا يأملون له * مايشتهى ولام المخطئ الهبل
(أخذه من قول المرقش)
ومن يلق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغو لايعدم على الغى لائما
(وقال قيس بن الحطيم)
تبدت لنا كالشمس تحت غمامة * بدا حاجب منها وضنت بحاجب
(أخذه بعض المحدثين فقال)
فشبهتها بدرا بدا منه شقة * وقدسترت خدا فابدت لنا خدا
وأدرت على الخدين دمعا كأنه * تناثر درا أوندا واقع الوردا
(وأخذه آخر فقال)

سلطانه من الاكثار ثم أسراهم
برزق ثمانية اشهر (وفى عمرو بن
مسعدة يقول أبو محمد عبد الله
ابن أيوب التيمى)
أعنى على بارق ناصب
خفى كوحيك بالحاجب
كأن تألقه فى السماء
يدا كاتب أويدا حاسب
فروى منازل تذكارها
تهيج من شوقك الغالب
غريب يحن لاوطانه
ويبكى على عصره الذاهب
كماك أبو الفضل عمرو الندى
مطالعة الامل الكاذب
وصدق الرجاء وحسن الوفاء
لعمرو بن مسعدة الكاتب
عريض الفناء طويل البنا
ء فى العز واشرف الثاقب
بنى الملك طودله بيته
وأهل الخلافة من غالب
هو المرتجى لصروف الزمان
ومعتصم الراغب الراهب
جواد بما ملكت كفه
على الضيف والجار والصاحب
بأدم الركاب ووشى الثياب
والطرف والطفلة الكاعب
نؤمله لجسام الامور
ونرجوه للجلل الكارب
خصيب الجناب مطير السحاب
بشيمته بين الجانب
يروى القنا من نحور العدا
ويغرق فى الجود كاللاعب
اليك تبدت بأكوارها
حراجيج فى مهمه لاحب

ياقمر النصف من شهره * أبدى ضياء لثمان بقين

(وأخذه بشار فقال)

ضنت بخد وجلت عن خد * ثم انثنت كالنفس المرتد

فلم يفسد الآخر قول الاول ولم يكن الاول بالمعنى أولى من الآخر (قلنا) فى هذا المعنى ماهو أحسن من كل ماتقدم أومثله وهو قوله

كان التى يوم الوداع تعرضت * هلال بدا محقا على انه تم

(وأما الاستعارة) اذا كانت من المنثور فى المنظوم ومن المنظوم فى المنثور فانها أحسن استعارة (دخل سهل بن هرون) على الرشيد وهو يضاحك ابنه المأمون فقال سهل اللهم زده من الخيرات وابسط له من البركات حتى يكون بكل يوم من أيامه موفيا على أمسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد ياسهل من روى من الشعر أفصحه ومن الحديث أوضحه وأراد أن يقول لن يعجزه قال ياأمير المؤمنين ماأعلم أحدا سبقنى الى هذا المعنى قال بلى سبقك أعشى همدان حيث يقول

رأيتك أمس خير بنى معد * وانت اليوم خير منك امس

وانت غدا تزيد الضعف خيرا * كذاك تزيد سادة عبد شمس

وقد يكون مثل هذا وما اشبهه عن موافقة (وقد سئل) الاصمعى عن الشاعرين يتفقان فى المعنى الواحد ولم يسمع أحدهما قول صاحبه فقال عقول الرجال توافت على السنتها

(اختلاف الشعراء فى المعنى الواحد) وقد تختلف الشعراء فى المعنى الواحد وكل واحد منهم محسن فى مذهبه جار فى توجيهه وان كان بعضه أحسن من بعض ألا ترى ان الشماخ بن ضرار يقول فى ناقته

اذا بلغتنى وحملت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتين

(وقال) الحسن بن هانئ فى ضد هذا المعنى ماهو أحسن منه فى محمد الامين

فاذا المطى بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

(وقال أيضا)

أقول لناقتى اذ أبلغتنى * لقد اصبحت منى باليمين

فلم اجعلك للغربان نحلا * ولاقلت اشرقى بدم الوتين

فقد عاب بعض الرواة قول الشماخ واحتج فى ذلك بقول النبى صلى الله عليه وسلم للانصارية المأسورة التى نجت على ناقة النبى صلى الله عليه وسلم انى نذرت يارسول الله ان نجانى الله عليها ان انحرها قال بئسما جزيتيها ولا نذر لاحد فى ملك غيره (وقد قالت الشعراء فلم تزل تمدح حسن الهيئة وطيب الرائحة واسبال الثوب (قال الفرزدق)

بنو دارم قومى ترى حجزاتهم * عتاقا حواشيها رقاقا نعالها

يجرون اهداب اليمانى كانهم * سيوف جلا الاطباع عنها صقالها

(وأول من سبق الى هذا المعنى النابغة الذبيانى فى قوله)

رقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب

كان نعاما تبارى بنا
بوابل من برد عاصب
يردن ندى كفك المرتجى
ويقضين من حقك الواجب
ولله ماأنت من خابر
بسجل القوم ومن خارب
فتسقى العدا بكؤس الردى
وتسبق مسئلة الطالب
وكم راغب نلته بالعطا
وكم نلت بالعطف من هارب
وتلك المحلى لاتى اعطيتها
وفضل من المانح الواهب
كسبت الثناء وكسب الثنا
ء أفضل مكسبة الكاسب
يقينك يجلو ستور الدجا
وظنك يخبر بالغائب

وهذا الشعر يتدفق طبعا وسلاسة قلت والكلام الجيد الطبع مقبول فى السمع قريب المثال بعيد المنال انيق الديباجة رقيق الزجاجة يدنو من فهم سامعه كدنوه من فهم صانعه والمصنوع مثقف الكعوب معتدل الانبوب يطرد ماء البديع على جنباته ويجول رونق الحسن فى صفحاته كما يجول السحر فى الطرف الكحيل والاثر فى السيف الصقيل وحمل الصانع شعره على الاكراه فى التعمل بنقح المبانى دون اصلاح المعانى يعفى آثار صنعته ويطفئ انوار صبغته ويخرجه فساد التعسف وقبح التكلف والقاء المطبوع بيده الى قبول مايبعثه هاجسه وتنفثه وساوسه من غير اعمال النظر

(وقال طرفة)

ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

(وقال كثير عزة في اسبال الذيول يمدح بني أمية)

اشم من الغادين في كل حلة * يميسون في صبغ من العصب متقن

لهم أزر حمر الحواشي يطونها * باقدامهم في الحضرمي الملسن

(وقال فيه أيضا)

اذا حلل العصب اليماني اجادها * اكف اساتيذ على النسج درب

أتاهم بها الجاني فراحوا عليهم * نواشم من فضفاضهن المكعب

لها طرر تحت البنائق اذنبت * الى مرهفات الحضرمي المعقرب

(وقال آخر)

مع كل فضفاض القميص كأنه * اذا ما سرت فيه المدام فنيق

(وخالفهم فيه صريع الغواني فقال)

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

(وقال) لبيد بن ربيعة يرثي أخاه عبد الله بن ربيعة ويصفه بتشمير الثوب

كميش الازار خارج نصف ساقه * بعيد من السوآت طلاع انجد

مثل قول الحجاج

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى اضع العمامة تعرفوني

(وقد يحمل) معناهم في تشمير الثوب وسحبه واختلافهم فيه على وجهين أحدهما أن يستحسن بعضهم ما يستقبح بعض والوجه الثاني وهو أشبه أن يكون لتشمير الثوب موضع ولسحبه موضع كما قال عمرو بن معديكرب

فيوما ترانا في الخزوز نجرها * ويوما ترانا في الحديد عوابسا

ويوما ترانا في الثريد ندوسه * ويوما ترانا نكسر الكعك يابسا

(وقال اعشى بكر لعمرو بن معديكرب)

واذا تجيء كتيبة مكروهة * ملمومة يخشى العدو نزالها

كنت المقدم غير لابس جبة * بالسيف تضرب معلما أبطالها

(وقال مسلم بن الوليد في يزيد بن مزيد خلاف هذا كله وهو)

تراه في الامن في درع مضاعفة * لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

ولما أنشده يزيد بن مزيد قال له ألا قلت كما قال الاعشى فأنشده البيتين فقال قولي أحسن من قوله انه وصفه بالخرق وأنا وصفتك بالحزم (وقال عبد الملك) بن مروان لاسلم بن الاحنف الاسدي ما أحسن شيء مدحت به قال قول الشاعر

أسيلم ذاكم لا خفا بمكانه * لعين ترى أو لأذن تسمع

من النفر الشم الذين اذا اعتزوا * وهاب رجال حلقة الباب قعقعوا

جلا الاذفر الاحوى من المسك فرقه * وطيب دهان رأسه فهو أنزع

وتدقيق الفكر يخرجه الى حد المشتهر من الرث والبلى المطروح الغث واحسن ما أجرى اليه وعوّل عليه التوسط بين الحالتين والمنزلة بين المنزلتين من الطبع والصنعة وقد قال اعرابي للحسن البصري علمني دينا وسوطا لا ساقطا سقوطا ولا ذاهبا فروطا قال احسنت خير الامور أوساطها والبحتري من هذا القوس ينزع والى هذا النحو يرجع (ومن الشعر) الذي يجري في النفس مجرى النفس قول ابن المعتز يمدح المكتفي اذ قدم من الرقة بعد القبض على القرمطي فقال

لا ورمان النهود * فوق اغصان القدود

وعناقيد من أصدا * غ وورد من خدود

وبدور من وجوه * طالعات بالسعود

ورسول جاء بالميعاد * من بعد الوعيد

ونسيم من وصال * في قفا طول الصدود

ما رأت عيني كعيد * زار في يوم عيد

في قباء فاختي اللون * من لبس الحديد

كل قاتل جندي * سيف وجود

قاتل الناس بعينيه * وخدين وجيد

فسقاني الراح من فيه * على رغم الحسود

اذا النفر السود اليمانون حاولوا * لحول برديه أرقوا وأوسعوا
فقال عبد الملك أحسن من هذا قول قيس بن الاسلت

قد حصت البيضة رأسي فما * أطعم نوما غير تهجاع
أسعى على حي بني مالك * كل امرئ في شأنه ساعي

(وقال بعضهم)

سألت المحبين الذين تحملوا * تباريح هذا الحب في سالف الدهر
فقالوا شفاء الحب حب يزيله * لاخرى وطول للتمادي على الهجر

(وقال الجدوني ماهو أحسن من هذا المعنى في ضده وهو قوله)

زعموا أن من تشاغل بالحب سلا عن حبيبه وأفاقا
كذبوا ما كذا بلونا ولكن * لم يكونوا فيما أرى عشاقا
كيف أسلو بلذة عنك واللذات يحدثن لي اليك اشتياقا
كلما رمت سلوة تذهب الحر * قة زادت قلبي عليك احتراقا

(وقال كثير عزة)

أريد لأنسى ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

(وقال) بعض الناس ان كان يحبها فلماذا ينسى ذكرها الا قال كما قال مجنون بني عامر

فلا خفف الرحمن مابي من الهوى * ولا قطع الرحمن عن حبها حبي
فما سرني اني خلي من الهوى * ولو أن لي ما بين شرق الى غرب

(وذكر) أكثرهم ان بعد العهد يسلي المحب عن حبيبه وقالوا فيه

اذا ماشئت أن تسلو حبيبا * فأكثر دونه عدد الليالي

(وقال العباس بن الاحنف)

اذا كنت لا يسليك عمن تحبه * تناء ولا يشفيك طول تلاق
فما أنت الا مستعير حشاشة * لمهجة نفس آذنت بفراق

(وقال كثير عزة)

فان تسل عنك النفس أو تدع الصبا * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

(ومثله قول بشار)

من حبها أتمنى أن يلاقيني * من نحو بلدتها ناع فينعاها
كيما أقول فراق لا لقاء له * وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها

وهذه المذاهب كلها خارجة في معناها جائزة في مجراها (وقال عبد الله بن جندب)

الا يا عباد الله هذا أخوكم * قتيلا فهل منكم له اليوم واتر
خذوا بدمي ان مت كل خريدة * مريضة جفن العين والطرف ساهر

(وقال صريع الغواني في ضد هذا)

اديرا علي الراح لا تشربا قبلي * ولا تطلبا من عند قاتلتي دخلي

(وقالوا) عبد الله بن جندب أحسن في هذا المعنى لانه انما أراد أن يدل على موضع ثاره

وتعانقنا كانا
وهو في عقد شديد
نقرع الثغر بثغر
طيب عند الورود
مرحبا بالملك القا * دم
بالجد السعيد
يا مذل البغي يا قا * تل ؟
حيات الحقود
عش ودم في ظل عيش
خالد باق جديد
فلقد اصبح اعدا * ؤك
كالزرع الحصيد
ثم قد صار واحديثا
مثل عاد وثمود
جاءهم بحر حديد
تحت اجبال بنود
فيه عقبان خيول
فوقها أسد جنود
وردوا الحرب فردوا
كل خطي مديد
وحسام شره الحد
الى قطع الوريد
ما لهذا الفتح يا خير *
امام من نديد
فاحمد الله فان الشكر *
مفتاح المزيد
وقول علي بن الخليل مولى يزيد بن
مزيد الشيباني وكان يرمى بالزندقة
قال الفضل بن الربيع جلس
الرشيد يوما للمظالم فجعلت اتصفح
الناس واسمع كلامهم فرميت
بطرفي فرأيت في آخرهم شيخا
حسن الهيئة والوجه مارأيت
أحسن منه فوقف حتى تقوض
المجلس ثم قال يا أمير المؤمنين قصتي

واسم قاتله ولم يرد الطلب بالثار لانه لا ثار له (وقد قال) عبد الله بن عباس وانظر الى رجل مدنف عشقا * هذا قتيل الحب لا عقل ولا قود * (وقال) الفرزدق وأراد مذهب ابن جندب فلم يؤاته رقة الطبع فخرج الى جفاء القول وقبحه فقال

يا أخت ناجية بن سامة التى * اجدى عليك بنى ان طلبوا دمى
لن يتركوك وقد قتلت أباهم *

(وقال ابن أخت تأبط شرا يرثى خاله وقتلته هذيل)

شامس فى القر حتى اذا ما * ذكت الشعرى فبرد وظل
ظاعن بالحزم حتى اذا ما * حل حل الحزم حيث يحل

(أخذ معنى البيت الاول اعرابى فسهل معناه وحسن ديباجته فقال)

اذا نزل الشتاء فأنت شمس * وان نزل المصيف فانت ظل

(وأخذ معنى البيت الثانى الحسن بن هانئ فقال فى الخصيب)

فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يصير الجود حيث يصير

(وقالوا) فى الخيال فحيوه ورحبوا به (فمن ذلك قول مروان بن أبى حفصة)
طرقتك زائرة فحى خيالها * (وقال) * طرق الخيال فحيه بسلام
وعلى هذا بنيت أشعارهم وخالفهم جرير فطرد الخيال فقال

طرقتك زائرة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعى بسلام

(وأول من طرد الخيال طرفة فقال)

فقل لخيال الحنظلية ينقلب * اليها فانى واصل حبل من وصل

(وأعجب من هذا قول الراعى الذى هجا الخيال فقال)

طاف الخيال بأصحابى فقلت لهم * أأم سدرة زارتنى أم الغول
لا مرحبا بابنة الاقيال اذ طرقت * كأن محجرها بالقار مكحول

(وقد يختلف) معنى الشاعر أيضا فى شعر واحد بقوله الا ترى ان امرأ القيس قال

وان كنت قد ساءتك منى خليقة * فسلى ثيابى من ثيابك تنسل

فوصف نفسه بالصبر والجلد والقوة على التهالك ثم أدركته الرقة والاشتياق فقال فى البيت الذى بعده

اغرك منى ان حبك قاتلى * وانك مهما تأمرى القلب يفعل

مستدركا قوله فى البيت الاول فسلى ثيابى من ثيابك تنسل (ولم يزل من تقدم من الشعراء وغيرهم) مجمعين على ذم الغراب والتشاؤم به وكان اسمه مشتقا من الغربة فسموه غراب البين وزعموا انه اذا صاح فى الديار اقفرت من أهلها وخالفهم أبو الشيص فقال ما هو أحسن من هذا وأصدق من ذلك كله قوله

مافرق الاحباب بعد الله الا الابل * والناس يلحون غراب البين لما جهلوا
وما اذا صاح غرا * ب فى الديار احتملوا * وما على ظهر غرا * ب البين تطوى الرحل
وما غراب البين الا ناقة أو جمل

(وقال آخر فى هذا المعنى وذكر الابل)

فأمر بأخذها فقال ان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى فى قراءتها فانا أحسن تعبيرا للطى من غيرى فقال له اقرأ فقال شيخ ضعيف ومقام صعب ولا يأمن الاضطراب فان رأى أمير المؤمنين أن يصل عنايته بأمرى فى الاذن بالجلوس فعل فقال اجلس فجلس وأنشأ يقول

ياخير من وخدت بأرحله
نجب الركاب بمهمه جلس
تطوى السباسب فى أزمتها
طى التجار عمائم البرس
لما رأيتك الشمس طالعة
سجدت لوجهك طلعة الشمس
خير البرية أنت كلهم
فى يومك الغادى وفى امس
وكذاك ما تنفك خيرهم
تمسى وتصبح فوق ما تمسى
لله هرون من ملك
عف السريرة طاهر النفس
تمت عليه لربه نعم
تزداد جدتها مع اللبس
من عترة طابت أرومتها
أهل العفاف ومنتهى القدس
متهللين على أسرتهم
ولدى الهياج مصاعب شمس
انى حذاك البدن من فزع
قد كان شردنى ومن ابس
لما استخرت الله مجتهدا
يممت نحوك رحلة العنس
واخترت حلمك لا أجاوزه
حتى أغيب فى ثرى رمسى
كم قد سريت البدن مجتهدا
ليلا بهيم كحالك النقس

لهن الوجا اذ كن عوناعلى النوى * ولازال منها ظالع وكسير
وما الشؤم فى نعب الغراب ونعقه * وما الشؤم الاناقة وبعير

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

نعب الغراب فقلت أكذب طائر * ان لم يصدقه رغاء بعير
رد الجمال هو المحقق للنوى * بل شر أحلاس لهن وكور

(وقد يأتى) من الشعر ماهو خارج عن طبقة الشعراء منفرد فى غرابته وبديع صنعته ولطيف تشبيهه (كقول جعفر بن جرار كاتب ابن طولون)

كم بين نادى وبين لما * وبين نون الى ذما
من رشا أبيض التراقى * أغيد ذى غنة اجما
وطفلة رخصة المراقى * ليست تجلى ولاتسمى
الا وسلاك من اللاتى * تعجز من يخرج المعمى
صغرى وكبرى الى ثلاث * من التعاليل أواعا
وكم معم وارض لم * وارض يرم وأرض رما
من طفلة بضة لعوب * تلقاك بالحسن مستتما
منهن ريا وكيف ريا * ريا اذا لاقت المشما
لو شمها طائر بدو * لخر فى الترب أوله ما
تسحب ذيلين من خلوق * قد افنيا زعفران قما
كأنما أحنيا عليها * من طيب ماباشرا وشما
فألفيا زعفران قم * فانغمسا فيه واستحما
فهل تظن اسمها المريا * يفوح لاعرطها المذما
هيهات يا اخت اهل يما * غلطت فى الاسم والمسمى
لو كان هذا وقيل سم * مات اذا من يقول سما
قد قلت اذ أقبلت تهادى * كطلعة البدر او أتما
قومى باسروعة وتخنى * بالبرد مثل القداح حما
لو كنت ممن لكنت مما * لكننى قد كبرت مما
عاتبنى الدهر فى عذارى * باحرف فارعويت لما
قوس ما كان مستقيما * وابيض ما كان مدلهما
وكيف تصبو الدمى الى من * كان اخا ثم صار عما
لى عنك يا اخت اهل يم * شغل بما قد دنا وجما
فلست من وجهك المفدى * ولست من قدك الجما
اذهلنى عنك خوف يوم * يجيئه كل ما أرما
ماكسبته يدى رهينا * خيرا وشرا اصبت شما
تحشر فيه الجنان زلفا * وتحشر النار وفيه زما

ان راعنى من هاجس فزع
كان التوكل عنده ترسى
ماذاك الا انى رجل
اصبو الى نفر من الانس
بيض او انس لاقرون لها
يقتلن بالتطويل والحبس
واجاذب القينات بينهم
صفراء مثل مجاجة الورس
للماء فى حافاتهم احبب
نظم كرقم صحائف الفرس
والله يعلم فى بنيته
ما ان اضعت قيامة الخمس
قال ومن تكون قال على بن
الخليل الذى يقال له زنديق فقال
له انت آمن وامر له بخمسة آلاف
درهم (انشد ابو العباس المبرد)
لرجل يصف دعوة دعا الله عز
وجل بها وقد رأيتها فى شعر محمد
ابن حازم الباهلى
وسارية لم تسر فى الارض تبتغى
محلا ولم يقطع بها البعد قاطع
سرت حيث لم تحد الركاب ولم تنخ
لورد ولم يقصر لها القيد مانع
تمر بجنح الليل والليل ضارب
بجثمانه فيه سمير وهاجع
اذا وردت لم يردد الله وفدها
على اهلها والله راء وسامع
تفتح ابواب السموات دونها
اذا قرع الابواب منهن قارع
وانى لارجو الله حتى كاننى
ارى بجميل الظن ما الله صانع
(ودخل) رجل على معن بن زائدة
فقال ماهذه الغيبة فقال ايها

تقول هـذى لطالبها * هيت وهـذى لهم هلما

* نفسى اولى بان اذما * من امرها كل ما استذما

يا نفس كم تخدعين لما * بابس داج وا كل لما

رعيت من ذى الحطام مرعى * جمعت اكلاله وذما

ويحك فاستيقظى ايوم * تغد ولما قبله معما

المزنى يونس بن عبد الاعلى غدا صامتا مرما

فى حفرة ما يجيز حرفا * قد دك من فوقها وطما

والمزنى الذى اليه * نعش واذا دهرنا ادلهما

احق فؤادى له عزاء * لكن زفيرى عليه غما

كانما خوفا نخافا * اوحذرا جاشاهما فصما

أقبل بهم من الرزايا * نخص اعلامنا وعما

دكدك منا ذرا جبال * شامخة فى السماء شما

وخص منا دون من عليها * فدا ومتنا انعم وعما

قد قرب الموت يا ابن ام * فبادر الموت يا ابن اما

واعلم بان ما عصاك كهلا * من التقى لم يطعك هما

هو الهدى والردى فاما * اتيت آتى الردى واما

منا ترا فاعتبر بحالى * فى طبق مؤصد معمى

قد اسكنتنى الذنوب بيتا * بحاله الالف مستحما

فهل لدنياك من سبيل * تكون فيها الدهور همما

فتشكر الله لا سواه * فتقل نعماه ان تما

يا نفس ردى ولا تملى * فافضل البر ما استتما

ان بهذا الكلام نصحا * ان لم يواف القلوب صما

يا رب لى الف الف ذنب * ان تعف يا رب فاعف بما

فابرد بعفو غليل قلب * كان فيه رسيس حما

(ما يجوز فى الشعر مما لا يجوز فى الكلام) قال ابو حاتم ابيح للشاعر ما لم يبح للمتكلم من قصر الممدود ومد المقصور وتحريك الساكن وتسكين المتحرك وصرف ما لا ينصرف وحذف الكلمة ما لم تلتبس باخرى كقولهم فل من فلان وحم من حمام (قال الشاعر)

وجاءت حوادث من مثلها * يقال لمثلك ويها فل

(وقال مسلم بن الوليد)

سل الناس انى سائل الله وحده * وصائن وجهى عن فلان وعن فل

(وقال آخر)

ودعا حمامات تجاوبها حم * (ومن المحذوف ايضا قول الشاعر)

لها أشارير من لحم تتمره * من الثعالى ووخز من أرانيها

الامير اذا غاب عن العين من يذكره القلب وما زال الشوق الى الامير شديدا وهو دون ما يجب له وذكرى له كثيرا وهو دون قدره ولكن جفوة الحجاب وقلة بشر الغلمان منعانى من الاكثار فامر بتسهيل حجابه واجزل صلته (وقال ابو جعفر المنصور) لمعن بن زائدة كبرت يا معن قال فى طاعتك يا امير المؤمنين قال وانك لجلد قال على اعدائك قال وان فيك لبقية قال هى لك يا امير المؤمنين قال فاى الدولتين احب اليك هذه ام دولة بنى امية قال ذلك اليك يا امير المؤمنين اذ زاد برك على برهم كانت دولتك احب الى ومعن هذا هو معن بن زائدة بن عبد الله ابن شرحبيل بن قتيبة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وبنو مطر هم بيت شيبان وشيبان بيت ربيعة وكان من اجود الناس وفيه يقول مروان بن ابى حفصة ويعم بنى مطر

بنو مطر يوم اللقاء كانهم
اسود لها فى غيل خفان اشبل
هم يمنعون الجار حتى كانما
لجارهم بين السماكين منزل
ولا يستطيع الفاعلون فعالهم
وان احسنوا فى النائبات واجملوا
بها ليل فى الاسلام سادوا ولم يكن
كاولهم فى الجاهلية أول
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا
اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا

يريد من الثعالب ومثله قول الشاعر والضفادي جمة نقانق يريد الضفادع (ومن المحذوف قول كعب بن زهير)

ويلمها خلة لو انها صدقت * في وعدها أو لو ان النصح مقبول

يريد ويل لامها ومنه قولهم لاه أبوك يريدون لله أبوك (وقال الشاعر)

لاه ابن عمك لا يخا * ف المبديات من العواقب

وكذلك الزيادة ايضا اذا احتاجوا اليها في الشعر فمن ذلك قول زهير في ماء شرقي سلمى فيد اوركاك قال الاصمعي سألت بجبيلات فيد عن ركك فقيل ماء ههنا يسمى ركا فعلمت ان زهيرا احتاج فضعف (ومنه قول القطامي)

وقول المرء ينفذ بعد حين * مواضع ليس ينفذها الإبار

(ومثله) قولهم كلكال من كلكل ونظير هذا كثير في الشعر لمن تتبعه واما قصرهم الممدود فجائز في اشعارهم ومد المقصور عندهم قبيح وقد يستجاد في الشعر على قبحه (مثل قول حسان بن ثابت)

قفاؤك أحسن من وجهك * وأمك خير من المنذر

(وانشد ابو عبيدة)

يالك من تمر ومن شيشاء * ينشب في الحلق وفي اللهاء

فمد اللهى وهو جمع لهاة كما قالوا قطاة وقطى ونواة ونوى واما تحريك الساكن وتسكين المتحرك فمن ذلك قول لبيد بن ربيعة)

تراك أمكنة اذا لم أرضها * او يرتبط بعض النفوس حمامها

(ومثله قول امرئ القيس)

فاليوم أشرب غير مستحقب * اثما من الله ولا واغل

(وقال أمية بن ابي الصلت)

تأبى فما تطلع لهم في وقتها * الا معذبة والا تجلد

(ومن قولهم في تحريك الساكن)

اضرب عنك الهموم طارقها * ضربك بالسوط قونس الفرس

واما صرف ما لا ينصرف عندهم فكثير والقبيح عندهم ان لا يصرف المنصرف وقد يستجاد في الشعر على قبحه (قال عباس بن مرداس)

وما كان بدر ولا حابس * يفوقان مرداس في مجمع

ومن قولهم في تسكين المتحرك وقد استشهد به سيبويه في كتابه

عجب الناس وقالوا * شعر وضاح اليماني

انما شعري قيد * قد خلط بجلجلان

ولو حرك خلط اجتمع خمس حركات

(باب ما ادرك على الشعراء)

اخذ البيت الاول ابن الرومي وزاد فيه فقال

تلقاهم ورماح الخط بينهم
كالخط ليس لها الا آجام خفان

الى قوم من العرب شيخا لهم قد اربى على الثمانين واهدف على التسعين فقالوا ان عدونا استاق سرحنا فاشر علينا بما ندرك به الثار وتنفي به عنا العار فقال الضعف فسخ همتي ونكث ابرام عزيمتي ولكن شاوروا الشجعان من ذوي العزم والجبناء من اولي الحزم فان الجبان لا يألو برأيه ما يقي بالحكم والشجاع لا يألو برأيه ما يشيد ذكركم ثم اخلصوا من الرأيين بنتيجة تبعد عنكم معرة نقص الجبان وتهور الشجعان فان نجم الرأي على هذا انفذ على عدوكم من السهم الصائب والحسام القاضب (قال) الاصمعي سمعت اعرابية تقول لرجل تخاصمه والله لو صور الجهل لاظلم معه النهار ولو صور العقل لاضاء معه الليل وانك من افضلهما المعدم فخف الله واعلم ان من ورائك حكما يحتاج المدعي عنده الى احضار بينة قال الفرزدق يهجو كليبا

ولو يرمى بلؤم بني كليب
نجوم الليل ما وضحت لساري
ولو لبس النهار بنو كليب
لدنس لؤمهم وضح النهار

(وقال) سفيان بن عيينة سمعت

(قال) ابو عبد الله بن محمد بن مسلم بن قتيبة أدركت العلماء بالشعر على امرئ القيس قوله

أغرّكِ مني ان حبكِ قاتلي * وأنكِ مهما تأمري القلب يفعل

وقالوا اذا لم يغر هذا فما الذي يغر ومعناه في هذا البيت يناقض البيت الذي قبله حيث يقول

وان كنت قد ساءتكِ مني خليقة * فسلي ثيابي من ثيابكِ تنسل

لانه ادّعى في هذا البيت فضلا للتجلد وقوة الصبر بقوله فسلي ثيابي من ثيابكِ تنسل وزعم في البيت الثاني انه لا يتحمل فيه للصبر ولا قوة على التمالك بقوله وانكِ مهما تأمري القلب يفعل وأقبح من هذا عندي قوله

يظل العذارى يرتمين بلحمها * وشحم كهداب الدمقس المفتل

(ومما أدرك على زهير قوله في الضفادع)

يخرجن من شربات ماؤها طحل * على الجذوع يخفن الغم والغرقا

وقالوا ليس خروج الضفادع من الماء مخافة الغم والعرق وانما ذلك لانهن يبضن في الشطوط (ومما أدرك على النابغة قوله يصف الثور)

يحيد عن استن سود أسافله * مثل الاماء الغوادي تحمل الحزما

(قال الاصمعي) انما توصف الاماء في مثل هذا الموضع بالرواح لا بالغدو لانهن يجئن بالحطب اذا رحن (قال الاخفش التغلبي)

يظل بها ربد النعام كأنها * اماء رحن بالعشي حواطب

(واخذ عليه في وصف السيف قوله)

يقد السلوقي المضاعف نسجه * ويوقد بالصفاح نار الحباحب

فزعم انه يقد الدرع المضاعفة والفارس والفرس ثم يقع في الارض فيقدح النار من الحجارة وهذا من الافراط القبيح وأقبح عندي من هذا في وصف المرأة قوله

ليست من السوداء عقابا اذا انصرفت * ولا تبيع باعلى مكة البرما

(ومما اخذ عليه قوله)

خطاطيف حجن في حبال متينة * تمد بها ايد اليك نوازع

فشبه نفسه بالدلو وشبه النعمان خطاطيف حجن يريد خطاطيف معوجة يمد بها الدلو (وكان الاصمعي) يكثر التعجب من قوله

وعيرتني بنو ذبيان خشيته * وهل عليّ بان اخشاك من عار

(ومما ادرك على المتلمس قوله)

وقد اتناسى الهم عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم

والصيعرية سمة للنوق فجعلها صفة للفحل وسمعه طرفة وهو صبي ينشد هذا البيت فقال استنوق الجمل فضحك الناس وصارت مثلا (واخذ عليه أيضا قوله)

احارث انا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتى لا يمس دم دما

وهذا من الكذب المحال (ومما ادرك على طرفة قوله)

اعرابيا يقول عشية عرفة اللهم لا تحرمني خير ما عندك لشر ما عندي وان لم تتقبل تعبي ونصبي فلا تحرمني اجر المصاب على مصيبته (وقال) آخر منهم لصديق استبطأه فلامه كانت بي اليك زلة عنه في من ذكرها ما امات من تجاوزك عنها وليس اعتذر اليك منها الا بالاقلاع عنها وقال آخر لابن عم له والله ما اعرف تقصيرا فاقلع ولا ذنبا فاعتب ولست اقول انك كذبت ولا اني اذنبت (وقال) آخر لابن عم له سا تخطي ذنبك الى عذرك فاني كنت من احدهما على يقين ومن الآخر على شك لتتم النعمة مني اليك وتقوم الحجة لي عليك (واصيب اعرابي) بابن له فقال وقد قيل له اصبر أعلى الله اتجلد ام في مصيبتي اتبلد والله للجزع من امره احب الي الآن من الصبر لان الجزع استكانة والصبر قساوة وان لم اجزع من النقص لم افرح بالمزيد (ودعا) اعرابي فقال اللهم اني اعوذ بك ان افتقر في غناك او اضل في هداك او اذل في عزك او اضام في سلطانك او اضطهد والامر اليك (قال) الاصمعي سمعت اعرابيا يعظ رجلا وهو يقول ويحك ان فلانا وان ضحك اليك فانه يضحك منك وان اظهر الشفقة عليك ان عقاربه لتسري اليك فان لم تتخذه عدوا في علانيتك

اسد غيل فاذا ما شربوا * وهبوا كل امون وطمر
ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

فذكر انهم يعطون اذا سكروا ولم يشترط لهم ذلك اذا صحوا كما قال عنترة

واذا شربت فانني مستهلك * مالي وعرضي وافر لم يكلم
واذا صحوت فما اقصر عن ندى * وكما علمت شمائلي وتكرمي

ومما ادرك على عدي بن زيد قوله في صفة الفرس

فضاف يفري جله عن سراته * يبد الجياد فارها متتابعا

ولا يقال للفرس فاره وانما يقال له جواد وعتيق ويقال للكودن والبغل والحمار فاره ومما ادرك عليه وصفه الخمر بالخضرة ولا يعلم احد وصفها بذلك فقال

والمشرف الهندي يسقى به * اخضر مطموثا بماء الحريض

ومما ادرك على اعشى بكر قوله

وقد غدوت الى الحانوت يتبعني * شاو مشل شلول شلشل شول

وهذه الالفاظ الاربعة في معنى واحد * ومما ادرك على لبيد قوله

ومقام ضيق فرجته * بمقامي ولساني وجدل
لو يقوم الفيل اوفياله * زل عن مثل مقامي وزحل

فظن ان الفيال اقوى الناس كما ان الفيل اقوى البهائم * ومما ادرك على عمرو بن احمر الباهلي قوله يصف المرأة

لم تدر ما نسج اليرندج قبلها * ودراس اعوص دارس متجدد

اليرندج جلود سود فظن أنه شيء ينسج ودراس اعوص يريد انها لم تداوس الناس عويص الكلام الذي يخفى احيانا ويتبين احيانا * وقد اتى ابن احمر في شعره باربعة الفاظ لم تعرف في كلام العرب منها انه سمى النار ماموسا ولا يعرف ذلك كما قال

تطاير عن ماموسها الشرر * وسمى حوار الناقة مانوسا ولا يعرف ذلك فقال

حنت قلوصي الى مانوسها جزعا * فما حنينك اما انت والذكر

وفي بيت آخر يذكر فيه البقرة * وقبس عنها فرقد خضر * اى تاخر ولا يعرف التقبيس وقال * وتقنع الحرباء ارنبة * يريد ما لف على الرأس ولا تعرف الارنبة في غير شعره * ومما ادرك على نصيب بن رباح قوله

اهيم بدعد ما حييت فان امت * فوا كبدي من ذا يهيم بها بعدي

تلهف على من يهيم بها بعده * ومما ادرك على الراعي قوله في المرأة

تكسو المفارق واللبات ذا ارج * من قصب معتلف الكافور دراج

اراد المسك فجعله من قصب والقصب المعي فجعل المسك من قصب دابة تعتلف الكافور فيتولد عنها المسك * ومما ادرك على جرير قوله في بني العدوس رهط الاخطل

هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الي قطينا

فلا تجعله صديقا في سريرتك (سمع) اعرابي رجلا يقع في السلطان فقال انك غفل لم تسمك التجارب وفي النصح لسع العقارب كاني بالضاحك اليك وهو باك عليك (حذر) بعض الحكماء صديقا له صحبة رجل فقال احذر فلانا فانه كثير المسئلة حسن البحث لطيف الاستدراج يحفظ اول كلامك على آخره ويعتبر ما اخرت بما قدمت فلا تظهرن له المخافة فيرى انك قد تحرزت واعلم ان من يقظة الفطنة اظهار الغفلة مع شدة الحذر فباثه مباثة الآمن وتحفظ منه تحفظ الخائف فان البحث يظهر الخفي الباطن ويبدي المستكن الكامن (أتى) اعرابي رجلا لم يكن بينه وبينه حرمة في حاجة له فقال اني امتطيت اليك الرجاء وسرت على الامل ورافقت الشكر وتوسلت بحسن الظن فحقق الامل وأحسن المثوبة وأكرم الصفد واقم الاود وعجل السراح (قال) الاصمعي وسمعت اعرابيا يقول اذا اثبتت الاصول في القلوب نطقت الالسنة بالفروع والله يعلم ان قلبي لك شاكر ولساني ذاكر ومحال أن يظهر الود المستقيم من الفؤاد السقيم (ومدح) اعرابي رجلا فقال انه ليغسل من العار وجوها مسودة ويفتح من الرأى ابوابا مسندة (وقال اعرابي)

القاطين في هذا الموضع العبيد والاماء وقيل له اذا سرّزة ما وجدت في تيم شيأ تفخر به عليهم حتى فخرت بالخلافة لا والله ان صنعت في هجائهم شيأ * ومما ادرك على الفرزدق قوله

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع * من المال الامسحتا او مجلف

وقد اكثر النحويون الاحتيال لهذا البيت ولم يأتوا فيه بشيء يرضى ومثل ذلك قوله

غداة احلت لابن اصرم طعنة * حصين عبيطات السدائف والخمر

فنصب عبيطات السدائف ورفع الخمر وانما هي معطوفة عليها وكان وجهها النصب فكأنه اراد وحلت له الخمر * ومما ادرك على الاخطل قوله في عبد الملك بن مروان

وقد جعل الله الخلافة منهم * لأبيض لا عارى الخوان ولا جدب

وهذا مما لا يمدح به خليفة * واخذ عليه قوله في رجل من بني اسد يمدحه وكان يعرف بالقين ولم يكن قينا فقال فيه

نعم المجير سماها من بني اسد * بالسيف اذ قتلت جيرانها مضر

قد كنت احسبه قينا وانبؤه * فالآن طير عن اثوابه الشرر

وهذا مدح كالهجاء * ومما ادرك على ذي الرمة

تصغي اذا شدها بالكور جانحة * حتى اذا ما استوى في غرزها تثب

وسمعه اعرابي ينشده فقال صرع والله الرجل الا قلت كما قال عمك الراعي

وواضعة خدها للزما * م فالخد منها له اصعر

ولا تعجل المرء قبل الركو * ب وهي بركبته ابصر

وهي اذا قام في غرزها * كمثل السفينة او اوقر

ومما ادرك عليه ايضا قوله

حتى اذا دوّمت في الارض راجعها * كبر ولو شاء نجى نفسه الهرب

قالوا التدويم انما يكون في الجو يقال دوّم الطائر في السماء اذا حلق واستدار ودوّى في الارض اذا استدار فيها * ومما ادرك على ابي الطمحان القيسي قوله

لما تحايات الحمول حسبتها * دوما بايلة ناعما مكموما

الدوم شجر المقل وهو لا يكمم وانما يكمم النخل ومما اخذ على العجاج قوله

كان عينيه من الغؤور * قلتان او حوجلتا قارور

صيرتا بالنضح والتصبير * صلاصل الزيت الى الشطور

الحوجلتان القارورتان جعل الزجاج ينضح ويرشح * ومما ادرك على رؤبة قوله

كنتم كمن ادخل في جحر يدا * فاخطأ الافعى ولاقى الاسودا

جعل الافعى دون الاسود وهي فوقه في المضرة * واخذ عليه في قوله في وصف الظليم

وكل زجاء سخام الخمل * تبرى له في رعلات خذل

فجعل للظليم عدة اناث كما يكون للحمار وليس للظليم الا انثى واحدة * واخذ عليه قوله يصف الراعي * لا يلتوي من عاطس ولا نغق * انما هو النعيق والنعاق وانما يصف الراعي وادرك عليه قوله

كم قد وابثم من رئيس قسور
دامى الاظافر في الخميس الممطر
مدكت أنامله بقائم مرهف
ويقيم هامته مقام المغفر
ما ان يريد اذا الرماح تشاجرت
درعا سوى سربال طول العنصر
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا
فعقرت ركن المجد ان لم تعقر
واذا تأمل شخص ضيف مقبل
متسربل سربال محل أغبر
اوما الى الكوماء هذا طارق
نحرتني الاعداء ان لم تنحري
وقال
قامت تصدى له عمدا لتقتله
فلم ير الناس وجدا كالذي وجدا
جيدا يزينه لم تعقد قلائدها
ونابذته مثل قلب الظبي ما حصدا
فراح كالحائم الصديان ليس له
صبر ولا يأمن الاعداء ان وردا
(وقال آخر)
ومكتتمات بعدوهن طرقنني
باردية الظلماء ملتحفات
دسسن رسولا ناصحا وتلونه
على رقبة منهن مستترات
فبت أعاطيهن صرف مدامة
وبتن على اللذات معتكفات
فيا وجد قلبي يوم اتلاء ناظري
سليمى وحادت بعدها عبراتي
(وقال) الاحنف بن قيس من لم يستوحش من ذل المسئلة لم يأنف من الرد (وقال) سفيان الثوري لاخ له هل بلغك شيء مما تكرهه عمن لا تعرفه قال لا قال فاقال عمن

اقفرت الوعثاء والعثاعث * من اهلها والبرق البرارث
انما هي البراث جمع برث وهي الارض اللينة * وادرك عليه قوله
* باليتنا والدهر يجري السمهه * انما يقال ذهب السمهى اي في الباطل واخذ عليه
قوله * اوفضة اوذهب كبريت * قال فسمع بالكبريت انه احمر فظن انه ذهب * ومما يستقبح
من تشبيهه قوله في النساء * يلبسن من لين الثياب نيما * والنيم الفرو المقشى واخذ
عليه قوله في قوائم الفرس * يهوين مساو يقفن وقفا * وانشده سالم ابن قتيبة فقال له
اخطأت يا ابا الجحاف جعلته مقيدا فقال له رؤبة ادنني من ذنب البعير * ومما ادرك على ابي
نخيلة الراجز قوله في وصف المرأة

سربه لم تاكل المرققا * ولم تذق من البقول الفستقا

فجعل الفستق من البقول وانما هو شحم * ومما ادرك على ابي النجم قوله في وصف الفرس
* يسبح اخراه ويطفو أوله * قال الاصمعي اذا كان كذلك فحمار الكساح اسرع منه
لان اضطرابه مؤخره قبيح وانما الوجه فيه ما قال اعرابي في وصف فرس ابي الاعور
السلمي

مر كلمع البرق شام ناظره * يسبح أولاه ويطفو آخره
* فما يمس الارض منه حافره *

واخذ عليه أيضا في الورود قوله

جاءت تسامى في الرعيل الاول * والظل في اخفافها لم يفصل

فوصف انها وردت في الهاجرة وانما خير الورود غلسا والماء بارد كما قال الآخر
فوردت قبل الصباح الفاتق * وكقول لبيد بن ربيعة العامري
* ان من وردي لتغليس النهل * وقال آخر * فوردن قبل تبين الالوان * وانشد بشار
الاعمى قول كثير عزة

الا انما ليلى عصا خيزرانة * اذا غمزوها بالاكف تلين

فقال لله ابو صخر جعلها عصا خيزرانة فوالله لو جعلها عصا زبد لهجنها الا قال كما قلت

وبيضاء المحاجر من معد * كأن حديثها قطع الجمان
اذا قامت لحاجتها تثنت * كأن عظامها من خيزران

ودخل العتابي على الرشيد فانشده في وصف الفرس

كأن أذنيه اذا تشوفا * قادمة او قلما محرفا

فعلم الناس انه لحن ولم يهتد احد منهم الى اصلاح البيت غير الرشيد فانه قال قل
* تخال أذنيه اذا تشوفا * والراجز وان كان لحن فانه أصاب التشبيه (حدث) أبو عبد الله
محمد بن عرفة بواسط قال حدثني أحمد بن محمد بن يحيى عن الزبير بن بكار عن سليمان بن عياش
السعدي عن السائب راوية كثير عزة قال قال لي كثير عزة يوما قم بنا الى ابن ابي عتيق
نتحدث عنده قال فجئنا فوجدنا عنده ابن معاذ المغني فلما رأى كثيرا قال لابن ابي عتيق
ألا أغنيك شعر كثير عزة قال نعم فغناه

تعرف اخذه ابن الرومي فقال

عدوك من صديقك مستفاد
فأقلل ما استطعت من الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه
يكون من الطعام او الشراب
فدع عنك الكثير فكم كثير
يعاف وكم قليل مستطاب
وما اللجج الملاح بمرويات
ويلقى الري في النطف العذاب

(وقال) رجل لخالد القسري والله انك لتبذل ما جل وتجبر ما انفل وتكثر ما قل ففضلك بديع ورأيك جميع تحفظ ما شذ وتؤلف ما ند (وسئل) اعرابي عن قومه فقال يقتلون الفقر عند شدة القر وأرواح الشتاء وهبوب الجربياء باسمة الجزور ومترعات القدور تحسن وجوههم عند طلب المعروف وتعبس عند امان السيوف (ووصف) اعرابي قوما فقال لهم جود كرام اتسعت احوالها وبأس ليوث تتبعها أشبالها وهمم ملوك انفسحت آمالها وفخر صميم آباء شرفت احوالها (وقال) خالد بن صفوان وقد دخل على بعض الولاة قدمت فأعطيت كلا بقسطه من نظرك في صوتك وعدلك حتى كانك من كل احد وحتى كانك لست من أحد (وذكر) خالد رجلا فقال كان والله بديع المنطق داني الجرأة جزل الالفاظ عربي اللسان ثابت العقدة رقيق

أبنت سعدى انها ستبين * كما ابت من حبل القرين قرين
أإن زم أجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين انت حزين
كأنك لم تسمع ولم تر قبلها * تفرق الاف لهن حنين
فاخلفن ميعادي وخن اماني * وليس لمن خان الامانة دين

فالتفت ابن ابي عتيق الى كثير فقال وللذين صحبتهم يا ابن ابي جمعة ذلك والله اشبه بهن وادعى للقلوب اليهن وانما يوصفن بالبخل والامتناع وليس بالوفاء والامانة ذو الرقيات اشعر منك حيث يقول

حبذا الادلال والغنج * والتي في طرفها دعج
والتي ان حدثت كذبت * والتي في ثغرها فلج
خبروني هل على رجل * عاشق في قبلة حرج

فقال كثير قم بنا من عند هذا (ومضى) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال اتى بباب المأمون اذ خرج عبد الله بن السمط فقال لي علمت ان امير المؤمنين على كماله لا يعرف الشعر قلت له وبم علمت ذلك قال انشدته الساعة بيتا لو شاطرني ملكه عليه لكان قليلا فنظر الي نظرة سمجة كاد ان يصطلي عليها قلت له وما البيت فانشد

اضحى امام الهدى المأمون مشتغلا * بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

قلت له والله لقد حلم عليك اذ لم يؤدبك عليه ويلك واذا لم يشتغل هو بالدنيا فمن يدبر امرها الا قلت كما قال جدك في عبد العزيز بن مروان

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه * ولا عرض الدنيا عن الدين شاغل

فقال الآن علمت اني اخطأت (الهيثم بن عدي) قال دخل رجل من اصحاب الوليد ابن عبد الملك عليه فقال يا امير المؤمنين لقد رأيت ببابك جماعة من الشعراء لا احسبهم اجتمعوا بباب احد من الخلفاء فلو اذنت لهم حتى ينشدوك فاذن لهم فانشدوه وكان فيهم الفرزدق وجرير والاخطل والاشهب بن رميلة وترك البعيث فلم يأذن له فقال الرجل المستأذن لهم لو اذنت للبعيث فلم يأذن له وقال انه ليس كهؤلاء انما قال من الشعر يسيرا قال والله يا امير المؤمنين انه لشاعر فاذن له فلما مثل بين يديه قال يا امير المؤمنين ان هؤلاء ومن ببابك قد ظنوا أنك انما اذنت لهم دوني لفضل لهم علي قال اولست تعلم ذلك قال لا والله ولا علمه الله لي قال فانشدني من شعرك قال أما والله حتى انشدك من شعر كل رجل منهم ما يفضحه فاقبل على الفرزدق فقال قال هذا الشيخ الاحمق لعبد بني كليب

بأي رشاء يا جرير وماتح * تدليت في حومات تلك القماقم

فجعله يتدلى عليه وعلى قومه من عل وانما يأتيه من تحته لو كان يعقل وقد قال هذا كلب بني كليب

لقومي احمى للحقيقة منكم * واضرب للجبار والنقع ساطع
واوثق عند المردفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

الحواشي خفيف الشفتين بليل الريق رطب الشرف قليل الحركات خفي الاشارات حلو الشمائل حسن الطلاوة حييا جريا قؤولا صموتا يفصل الحز ويصيب المفاصل لم يكن بالمعذر في منطقه ولا بالزمن في مروأته ولا بالخرق في خليقته متبوعا غير تابع * كأنه علم في رأسه نار * (وقال بعض البلغاء) لرئيسه ان من النعمة على المثني عليك انه لا يأمن من التقصير ولا يخاف الافراط ولا يحذر أن تلحقه نقيصة الكذب ولا ينتهي به المدح الى غاية الا وجد في فضلك عونا على تجاوزها ومن سعادة جدك ان الداعي لا يعدم كثرة المشايعين ومساعدة النية على ظاهر القول

(جملة من الكلام في ضروب المادح)

قد وضعت كثرة التجارب في يدمرآة العواقب قد نجذته صروف الدهور وحنكته مصاير الامور قد ارضعته الحنكة بلبانها وادبته الدربة في ابانها فلان نوازل التجارب حنكته وفوادح الايام عركته هو عارف بتصاريف النقض والابرام هو ابن الدهر حنكة وتجريبا وعودا على الدهر صليبا قد دار به الليل والنهار ودارت على رأسه الادوار واختلفت به الاطوار له همة علا جناحها الى عنان النجم واستصباحها من شرق الى غرب لا يتعاظمه اشراف

فجعله يتدلى عليه وعلى قومه من عل وانما يأتيه من تحته لو كان يعقل

(وقد قال هذا كاب بنى كايب)

لقومى احمى للحقيقة منكم * واضرب للجبار والنقع ساطع

واوثق عند المردفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

فجعل نساءه لا يثقن بلحاقه الا عشية وقد نكحن وفضحن (وقال هذا النصرانى ومدح رجلا يسمى قينا فهجاه ولم يشعر) فقال

قد كنت احسبه قينا وانبؤه * فالآن طير عن أثوابه الشرر

(وقال ابن رميلة ورفع اخاه سلمى فقتل)

مددناه وكانت ضلة من حلومنا * بثدى الى أولاد ضمرة اقطعا

فمن يرجو خيره وقد فعل باخيه ما فعل فجعل الوليد يعجب من حفظه لمثالب القوم وقوة قلبه وقال له قد كشفت عن مساوى القوم فانشدنى من شعرك فانشده فاستحسن قوله ووصله وأجزل له (ومما عيب على الحسن بن هانى قوله فى بعض بنى العباس)

كيف لا يدنيك من أمل * من رسول الله من نفره

فقالوا من حق الرسول صلى الله عليه وسلم أن يضاف اليه ولا يضاف هو الى غيره ولو اتسع متسع فاجازه لكان له مجاز حسن وذلك ان يقول القائل من بنى هاشم لغيره من أبناء قريش منا رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد انه من القبيلة التى نحن منها (كما قال حسان ابن ثابت

وما زال فى الاسلام من آل هاشم * دعائم عز لا ترام ومفخر

بهاليل منهم جعفر وابن امه * على ومنهم أحمد المتخير

فقال منهم كما قال هذا من نفره (ومما) أدرك عليه قوله فى البعير

*اخنس فى مثل الكظام مخطمه * والاخنس القصير المشافر وهو عيب له وانما توصف المشافر بالسبوطة (ومما ادرك على ابى ذؤيب قوله فى وصف الدرة)

فجاء بها ماشئت من لطمية * يدوم الفرات فوقها ويموج

قالوا والدرة لا تكون فى الماء الفرات انما تكون فى الماء المالح (اجتمع) جرير بن الخطفى وعمر بن لجا التيمى عند المهاجر بن عبد الله والى اليمامة فانشده عمر بن لجا أرجوزته التى يقول فيها

تلاطم الجبها على دلائها * تلاطم الازد على عطائها

حتى انتهى الى قوله

تجر بالاهون من دلائها * جر العجوز الثنى من خبائها

فقال جرير الاقلت جر الفتاة طرفى ردائها فقال والله ما أردت الاضعف العجوز وقد قلت أنت أعجب من هذا وهو قولك

وأوثق عند المردفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

والله لئن لم يلحقن الا عشية ما لحقن حتى نكحن وأحبلن ووقع الشر بينهما (وقدم

الاحر اذا أخطره بفكره وانتساف الصخر اذا ألقاه فى وهمه همته أبعد من مناط الفرقد وأعلى من منكب الجوزاء وأوسع من الارض ذات العرض * هو حى القلب منشرح الصدر ذكى الذهن شجاع الطبع ليس بالنؤم ولا السؤم فذفرد * هو أسد ورد كان له فى كل جارحة قلبا كان قلبه عين وكان جسمه سمع شهاب مقدم وقدح مقوم * هو شهم مشدود النطاق قائم على ساق قد جد واجتهد وحشر وحشد شمر عن ساق الجد ما أطاق قد ركب الصعب والذلول وتجشم الحزن والسهول وقطع البر والبحر وأعمل السيف والرمح واسرج الدهم والشهب * هو مولود فى طالع الكمال وهو جملة الجمال قد اصبح عين المكارم وزين المحافل * هو فرد دهره وشمس عصره وزين مصره وهو علم الفضل وواسطة عقد الدهر ونادرة الفلك ونكتة الدنيا وغرة العصر قد بايعته يد المجد ومالت فيه الشورى الى النصر * فلان يزيد عليهم زيادة الشمس على البدر والبحر على القطر * هو رأس نبلهم ونبعة فضلهم وجمة وردهم وواسطة عقدهم * هو صدرهم وبدرهم وعليه يدور أمرهم ينيف عليهم انافة صفحة الشمس على كرة الارض كانهم فلك هو قطبه وجسد هو قلبه ومملوك هو ربه * هو مشهور

عمر بن أبي ربيعة المدينة فاقبل اليه الاحوص ونصيب فجعلوا يتحدثون ثم سألهما عمر عن
كثير عزة فقالوا هو ههنا قريب قال فلو أرسلنا اليه قالا هو أشد مأذى من ذلك قال فاذهبا
بنا اليه فقاموا نحوه فالفوه جالسا في خيمة له فوالله ماقام للقرشي ولا وسع له فجعلوا يتحدثون
ساعة فالتفت الى عمر بن أبي ربيعة فقال له انك لشاعر لولا انك تشبب بالمرأة ثم تدعها
وتشبب بنفسك

(اخبرني عن قولك)

ثم استطيرت تشتد في أثري * تسأل أهل الطواف عن عمر

والله لو وصفت بهذا هرة أهلك لكان كثيرا الاقلت كما قال هذا يعني الاحوص

أدور ولولا ان أرى ام جعفر * بأبياتكم مادرت حيث أدور

وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى * وان لم يزر لابد ان سيزور

قال فانكسرت نخوة عمر بن ابي ربيعة ودخلت الاحوص زهوة ثم التفت الى الاحوص

(فقال أخبرني عن قولك)

فان تصلي أصلك وان تبيني * بهجر بعد وصلك ما ابالي

أما والله لو كنت حرا لباليت ولو كسر انفك الاقلت كما قال هذا الاسود واشار الى
نصيب

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب

قال فانكسر الاحوص ودخلت نصيبا زهوة (ثم) التفت الى نصيب فقال له اخبرني
(عن قولك)

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * فوا كبدي من ذا يهيم بها بعدي

أهمك ويحك من يفعل بها بعدك فقال القوم الله أكبر استوت الفرقة قوموا بنا من
عند هذا (ودخل) كثير عزة على سكينة بنت الحسين فقالت له يا ابن أبي جمعة اخبرني
عن قولك في عزة

وما روضة بالحزن طيبة الثرى * يمج الندى جثجاثها وعرارها

بأطيب من اردان عزة موهنا * وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها

ويحك وهل على الارض زنجية منتنة الابطين توقد بالمندل الرطب نارها الاطاب ريحها
الاقلت كما قال عمك امرؤ القيس

ألم تر باني كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

(سمر) عبد الملك بن مروان ذات ليلة وعنده كثير عزة فقال له أنشدني بعض ماقلت في عزة
فانشده الى هذا البيت

هممت وهمت ثم هابت وهبتها * حياء ومثلي بالحياء حقيق

فقال له عبد الملك اما والله لولا بيت أنشدتنيه قبل هذا لحرمتك جائزتك قال ولم يا أمير
المؤمنين قال لانك شركتها معك في الهيبة ثم استأثرت بالحياء دونها قال فأي بيت عفوت
عنى به يا أمير المؤمنين (قال قولك)

بينما بذتهم وواسطة قلادتهم
موضعه من أهل الفضل موضع
الواسطة من العقد وليلة التم
من الشهر بل ليلة القدر الى
مطلع الفجر * أفضل وانعم واسدى
في الاحسان وافعم وأسرج في
الاكرام وألجم قسم من انعامه
مايسع الورى وساق السعادة اليها
أعطاه عنان الاهتمام حتى استولى
على قصب المرام ودعته الدهر
أخص الجناح وملكه مقادة
النجاح أولاه من معهود البر
ومألوفه ماقصرت الاعداد عن
مبثاته والوفه أولاه اسماعا فاسمعا
وعطاء سمحا ومننا صفوا وعفوا
أفاض عليه شعاب البر وسائله
وجمع له شعوب الجميل وقبائله
وهطلت عليه سحائب عناياته
ورفرفت حوله أجنحة رعاياته
* قد فكه بكرمه من قيد السؤال
ومعرة الاختلال راشه بعد ان
حصه الفقر وارضاه وقد اسخطه
الدهر بما ملأ العيون وشهد
مرتبا لتحقيق الظنون * قد شمت
من كرمه اكرم سحاب وحصلت
من انعامه في أخصب جناب
قد سد ثلمة حالي وأدر حلوبة مالي
ما أخضلني من طل احسانه ووابله
وغامر انعامه وقابله * قد استمطرت
منه بنوء غزير وسرت في ضوء قمر
منير * قد كرعت من بره في مشارع
تغزر ولا تنزر ورفلت من طوله في
ملابس تطول ولا تقصر * اقامته
في ظل ظليل وفضل جزيل وربع

دعونى لا أريد بها سواها * دعونى هائما فيمن يهيم

(ومما أدرك على الحسن) بن هانئ قوله فى وصف الاسد حيث يقول

كأنما عينه اذا التفتت * بارزة الجفن عين مخنوق

وانما يوصف الاسد بغؤور العينين (كما قال العجاج)

كأن عينيه من الغؤور * قلبان أو حوجلتا قارور

(وقال ابو زبيد) * كأن عينيه نقباوان فى حجر *

(ومن قولنا فى وصف الاسد ما هو أشبه به من هذا)

ولرب خافقة الذوائب قد غدت * معقودة بلوائه المنصور

يرمى بها الآفاق كل شرنبث * كفاه غير مقلم الاظفور

ليث تطير له القلوب مخافة * من بين همهمة له وزئير

وكأنما يومى اليك بطرفه * عن جمرتين بجلمد منقور

﴿(باب من أخبار الشعراء)﴾ حدث دعبل الشاعر انه اجتمع هو ومسلم وأبو الشيص وأبو نواس فى مجلس فقال لهم أبو نواس ان مجلسنا هذا قد شهر باجتماعنا فيه ولهذا اليوم ما بعده فليأت كل واحد منكم بأحسن ما قال فلينشده (فأنشده ابو الشيص فقال)

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم

اجد الملامة فى هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمنى اللوم

واهنتنى فاهنت نفسى صاغرا * ما من يهون عليك ممن يكرم

أشبهت أعدائى فصرت احبهم * اذ كان حظى منك حظى منهم

قال فجعل ابو نواس يعجب من حسن الشعر حتى ما كاد ينقضى عجبه (ثم أنشد مسلم أبياتا من شعره الذى يقول فيه)

فاقسم أنسى الداعيات الى الصبا * وقد فاجأت والستر واقع

* فغطت بايديها ثمار نحورها * كايدى الاسارى أثقلتها الجوامع

قال دعبل فقال لى أبو نواس هات أبا على وكانى بك قد جئتنا بام القلادة (فانشدته)

اين الشباب وأية سلكا * ام اين يطلب ضل ام هلكا

لا تعجبى ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

ياليت شعرى كيف صبركما * ياصاحبى اذا دمى سفكا

لا تطلبا بظلامتى احدا * قلبى وطرفى فى دمى اشتركا

(ثم سألناه ان ينشد فانشد أبو نواس)

لا تبك هندا ولا تطرب الى دعد * واشرب على الورد من حمراء كالورد

كأسا اذا انحدرت فى حلق شاربها * اخذت بحمرتها فى العين والخد

فالخمر ياقوتة والكاس لؤلؤة * فى كف جارية ممشوقة القد

تسقيك من عينها خمرا ومن يدها * خمرا فمالك من سكرين من بد

بابل ونسيم عليل وماء روى ومهاد وطى وكن كنين ومكان كمين * انا آوى الى ظله كما يأوى الصيد المذعور الى الحرم وأواجه منه وجه الجد وصورة الكرم * امامن انعامه بين خير مستفيض وجاه عريض ونعم بيض * قد استظهرت على جور الايام بعدله واستترت من دهرى بظله * ما أردد فيه طرفى واعده من خالص ملكى منقسب الى عطائه بجميل رائه مسافة بصرى تبعد ان سافرت فى مواهبه وركائب فكرى تطلع ان انضيتها فى استقراء صنائعه * نعمته نعمة عمت الامم وسبقت النعم وكشفت الهموم ورفعت الهمم نعمة قد سطع صباحها مستنيرا وطيب شعاعها مستطيرا * قد غرقتنى نعمه حتى استنفدت شكر لسانى ويدى وانقلت ظهرى وملأت صدرى * نعمه عندى مشرقة الجو مغرقة النو مونقة الضو * تتابعت نعمه تتابع القطر على القفر وترادفت مننه ترادف الغنى الى ذى الفقر * نعمه أشرقت لها أرضى ومطر بها روضى وورى لها زندى وعلا معها جدى واتانى الزمان يعتذر من اساءته وجاءنى الدهر ينتظر أمرى * نعمه انعمت البال وسرت النفس والحال * نعم تعم عموم المطر وتزيد عليه بافراد النفع عن الضرر نعم تضعف الخواطر عن التمامها وتصغر القرائح عن اقتراحها *

لى نشوتان وللندمان واحدة * شئ خصصت به من بينهم وحدى

فقاموا كلهم فسجدوا له فقال أفعلتموها بعجمية لا كلمتكم ثلاثا ولا ثلاثا ولا ثلاثا ثم قال تسعة أيام فى هجر الاخوان كثير وفى هجر بعض يوم استصلاح للفساد وعقوبة على الهفوة ثم التفت فقال أعلمتم ان حكيما عتب على حكيم فكتب المعتوب عليه الى العاتب يا أخى ان ايام العمر أقل من ان تحتمل الهجر (محمد) بن الحسن المكى قال اخبرنى الزبير بن أبى بكر قال دخلت على المعتز بالله أمير المؤمنين فسلمت عليه فقال يا اباعبد الله انى قد قلت فى ليلتى هذه أبياتا وقد أعيا على اجازة بعضها قلت أنشدنى فانشدنى وكان محموما (يقول)

انى عرفت علاج القلب من وجع * وما عرفت علاج الحب والجزع

جزعت للحب والحمى صبرت لها * انى لأعجب من صبرى ومن جزعى

من كان يشغله عن حبه وجع * فليس يشغلنى عن حبكم وجعى

(قال ابو عبد الله فقلت)

وما أمل حديثى ليلة ابدا * مع الحبيب ويا ليت الحبيب معى

فامر لى على البيت بالف دينار (اجتمع) الحسن بن هانئ وصريع الغوانى وأبو العتاهية فى مجلس بالكوفة فقيل لابى العتاهية انشدنا (فانشد)

اسيدتى هاتى فديتك ماجرى * فانزل فيما تشتهين من الحكم

كتابك بحق الله ماقد ظلمتنى * فهذا مقام المستجير من الظلم

(وقيل لصريع الغوانى انشدنا فانشأ يقول)

قد اطلعت على سرى واعلانى * فاذهب لشأنك ليس الجهل من شانى

ان التى كنت ارجو وقد سيرتها * أعطت رضا واطاعت بعد عصيان

(ثم قيل للحسن بن هانئ انشدنا فانشد)

يا ابنة الشيخ اصبحينا * ما الذى تنتظرينا

قد جرى فى عوده الما * ء فاجرى الخمر فينا

(قيل هذا لهزل فهات الجد فانشأ)

لمن طلل عارى المحل دفين * عفا عهده الارواح وهو بجون

كما افترقت عند المبيت حمائم * غريبات ممسى مالهن وكون

ديار التى أما جنى رشفاتها * فحلو واما مسها فيلين

وما انصفت أما الشحوب فظاهر * بوجهى واما وجهها فمصون

فقام صريع الغوانى يجر ذيله وخرج وهو يقول ان هذا مجلس ما جالسته ابدا (هشام) بن عبد الملك الخزاعى قال كنا بالرقة مع هرون الرشيد فكتب اليه صاحب الخبر بموت الكسائى وابراهيم الموصلى والعباس بن الاحنف فى وقت واحد فقال لابنه المأمون اخرج فصل عليهم فخرج المأمون فى وجوه قواده واهل خاصته وقد صفوا له فقالوا له من ترى ان يقدم (قال الذى يقول)

يابعيد الدار عن وطنه * هائما يبكى على شجنه

لها ياد قد عمت الآفاق وعمت الاعناق * اياد قد سبت عليك الشكر واستعبدت لك الحر * منن توالت توالى القطر واتسعت سعة البر والبحر واثقلت كاهل الحر عندى قلائد منتظمة من منته قد جعلتها وقفا على نحور الايام وجلوتها على ابصار الانام * أياديه تقصر عن حقوقها جهد القول ويزهر منها ساطع الانعام والطول * وأياديه أطواق فى اجياد الاحرار والافلاك تدور على ذوى الاخطار * له منن يضعف عن حملها عواتق الاجياد ويتضاعف حملها على السبع الشداد لو تحمل الثقلان ثقل هذا الامتنان لاثقل كواهلهم واضعف عواتقهم * اياد يفرض لها الشكر ويحتم ومنن يبدأ بها الذكر ويختم * اياد تثقل الكاهل ومنن تتعب الانامل * منن تضعف منن الشكر وينشر معها اقوى النشر * منن هى احسن اثرا من الغيث فى ازاهير الربيع واحلى موقعا من الامن عند الخائف المروع ان اتعبت نفسى فى تعداد منه وحصرها فاطمع فى احصاء السحاب وقطرها * أياد لا تحصى او تحصى محاسن النجوم ومنن لا تحصر أو تحصر اقطار الغيوم * اياد بعدد الرمل والنمل اعيت على العد ولم تقف عند حد زادت اياديه حتى كادت تجهد الاعداد وتسبق الاعداد * أياديه عندى اعز من

كلما جد البكاء به * زادت الاسقام فى بدنه

قيل له هذا واشار والى العباس بن الاحنف فقال قدموه فقدم عليهم (أبو عمرو بن العلاء) قال نزل جرير وهو مقبل من عند هشام بن عبد الملك فبات عندى الى الصبح فلما اصبح شخص وخرجت معه اشيعه فلما خرجنا من اطناب البيوت التفت الى فقال انشدنى من قول مجنون بنى الملوح فانشدته

وادنيتنى حتى اذا ماسبيتنى * بقول يحل العصم سهل الاباطح

تجافيت عنى حين لالى حيلة * وغادرت ماغادرت بين الجوانح

فقال والله لولا انه لايحسن لشيخ مثلى الصراخ لصرخت صرخة يسمعها هشام على سريره وهذا من ارق الشعر كله والطفه لولا التضمين الذى فيه والتضمين أن يكون البيت معلقا بالبيت الثانى لايتم معناه الابه وانما يحمد البيت اذا كان قائما بنفسه (وقال العباس ابن الاحنف) نظير قول المجنون بلا تضمين وهو قوله

اشكو الذين اذاقونى مودتهم * حتى اذا ايقظونى بالهوى رقدوا

(وقال الاصمعى) دخلت على هرون الرشيد فوجدته منغمسا فى الفرش فقال ما ابطأبك يا اصمعى قلت احتجمت ياأمير المؤمنين قال فما اكلت عليها قلت سكباجة وطباهجة قال رميتها بحجرها أتشرب فقلت نعم وقلت

اسقنى حتى ترانى مائلا * وترى عمران دينى قد خرب

قال يامسرور اى شئ معك قال ألف درهم قال ادفعها للاصمعى (كان) يصحب على بن داود الهاشمى يهودى ظريف مؤنس أديب شاعر اريب فلما اراد الحج اراد أن يستصحبه فكتب اليه اليهودى يقول

انى اعوذ بداود وحفرته * من أن أحج بكره يا ابن داود

نبئت أن طريق الحج مصردة * عن النبيذ وماعيشى بتصريد

والله مافى من أجر فتطلبه * فيما علمت ولا دينى بمحمود

اما ابوك فذاك الجود يعرفه * وانت اشبه خلق الله بالجود

كأن ديباجتى خديه من ذهب * اذا تعصب فى اثوابه السود

(حدث) ابو اسحق يحيى بن محمد الحوارى قال سمعت شيخا من اهل البصرة يقول قال ابراهيم السويقى مولى المهالبة تتابعت على سنون ضيقة والح على العسر وكثرة العيال وقلة ذات اليد وكنت مشتهرا بالشعر اقصد به الاخوان واهل الاقدار وغيرهم حتى جفانى كل صديق وملنى من كنت اقصده فاضر بى ذلك جدا فبينما انا ذات يوم جالس مع امرأتى فى يوم شديد البرد اذ قالت ياهذا قد طال علينا الفقر وأضر بنا الجهد وقد بقيت فى بيتى كالثكلى من هذا مع كثرة الولد فاخرج عنى وا كفنى نفسك ودعنى مع هؤلاء الصبيان أقوم بهم مرة وأقعد بهم أخرى والحت على فى الخصومة وقالت لى يا مشؤم تعلمت صناعة لاتجدى عليك شيأ فضجرت منها ومن قولها وخرجت على وجهى فى ذلك البرد والريح وليس على الافرو خلق ليس فوقه دثار ولا تحته شعار الا على عنقى ازار ثم جاءت ريح

قطر المطر وعوارفه لدى اسرع من رجع البصر رفعتنى من قعر التراب الى سمك السحاب * استنبطه من الحضيض الاوهد الى السناء الامجد وقد نبهه عن خمول واجرى الماء فى عوده بعد ذبول ورقاه الى ذروة المجد التى لاتزول * فضائل تزل أقدام النجوم لو وطئتها وتقصر هم الافلاك لو طلبتها * ثبت قدمه فى المحل المنيف ومكنه من جوامع التشريف * جذب بضبعه من السقط المنحط الى الرفيع المشتط

(فقر فى ادعية صدور الكتب عما يليق بهذه الاثنية والمدائح) أطال الله له البقاء كطول يده بالعطاء ومدله فى العمر كامتداد ظله على الحر وادام له المواهب كما افاض به الرغائب وحرس لديه الفضائل كما عوده الشمائل * تولى الله عنى مكافأته واعان على الخير نيته وفعله واصحب بقاءه عزا يبسط يديه لاوليائه على اعدائه وكلاءة تذب عن ودائع منته عنده وزاد فى نعمه وان عظمت وبلغه آماله وان انفسحت ولازال الفضل يأوى منه الى ركن منيع وجناب مريع * لازالت الالسن عليه بالثناء ناطقة والقلوب على مودته متطابقة والشهادات له بالفضل متناسقة * لازال يعطف على المصادر والموارد عطف الام والوالد * أبقاه الله للجميل يعلى معالمه ويحمى مكارمه ويعمر مدارجه ويثمر نتائجه * ادام

شديدة فذهبت به عن يدي وتفرقت اجزاؤه عني من بلاه وكثرة رقاعه وعلى عنقي ازار
ليس علي منه الا رسمه فخرجت والله متحير الا ادرى ابن اقصد ولا حيث اذهب فبينما انا
اجيل الفكرة اذ أخذتني سماء بقطر مت دارك فدفعت على دار على بابها روشن مطل
ودكان لطيف وليس عليه احد فقلت استتر بالروشن الى ان يسكن المطر فقصدت قصد
الدار فاذا الجارية قاعدة قد اجافت باب الدار كالحافظة عليه فقالت لي الك يا شيخ عن بابنا
فقلت انا ويحك لست بسائل ولا انا ممن تخوف ناحيته فجلست على الدكان فلما سكنت
نفسي سمعت نغمة رخيمة من وراء الباب تدل على نغمة امرأة فاصغيت فاذا بكلام يدل
على عتاب ثم سمعت نغمة أخرى مثل ذلك وهي تقول فعلت وفعلت والاخرى تقول بل
أنت فعلت وفعلت الى أن قالت احداهما أنا جعلت فداك ان كنت أسأت فاغفري
واحفظي في بيتين لولا انا ابراهيم السويقي فقالت الاخرى وما قال فانه يبلغني عنه اشعار
ظريفة فانشدتها تقول

هبيني يا معذبتي أسأت * وبالهجران قبلكم بدأت
فاين الفضل منك فدتك نفسي * علي اذا اسأت كما اسأت

فقالت ظرف والله واحسن فلما سمعت ذكري وذكرهما ولا ناعلمت انهما من بعض نساء
المهالبة فلم أتمالك أن دفعت الباب وهجمت عليهما فصاحتا وراءك يا شيخ عنا حتى
نستتر وتوهمتا أني من اهل الدار فقلت لهما جعلت فدا كما لا تحتشماني فاني أنا
ابراهيم السويقي فبالله وبحق حرمتي منكن الا شفعتني فيها ووهبت لي ذنبها واسمعي مني
فانا الذي اقول

خذي بيدي من الحزن الطويل * فقد يعفو الخليل عن الخليل
اسأت فاجملي تفديك نفسي * فما يأتي الجميل سوى الجميل

فقالت قد فعلت وصفحت عن زلتها ثم قالت يا ابا اسحق مالي اراك بهذه الهيئة الرثة والبزة
الخلقة فقلت يا مولاتي تعدى علي الدهر ولم ينصفني الزمان وجفاني الاخوان وكسدت
بضاعتي فقالت عز علي ذلك واومأت الى الاخرى فضربت بيدها على كمها فسلت دملجا
من ساعدها ثم ثنت باليد الاخرى فسلت منها دملجا آخر فقالت يا أبا اسحق خذ هذا واقعد
على الباب مكانك وانتظر الجارية تأتيك ثم قالت يا جارية مكن المطر قالت نعم فقمنا
وخرجت وقعدت مكاني فما شعرت الا والجارية قد وافت بمنديل فيه خمسة اثواب وصرة
فيها ألف درهم وقالت تقول لك مولاتي انفق هذه فاذا احتجت فصر الينا حتى نزيدك
ان شاء الله فاخذت ذلك وقت وقلت في نفسي ان ذهبت بالدملجين الى امرأتي قالت هذا
لبناتي وكاثرتني عليهما فدخلت السوق فبعتهما بخمسين دينارا واقبلت فلما فتحت
الباب صاحت امرأتي وقالت قد جئت أيضا بشؤمك فطرحت الدنانير والدراهم بين يديها
والثياب فقالت من أين هذا قلت من الذي تشاءمت به وزعمت أنه بضاعتي التي لا تجدي
فقالت قد كانت عندي في غاية الشؤم وهي اليوم في غاية البركة ۞ (نوادر من الشعر)
قال المأمون لمحمد بن الجهم أنشدني بيتا أوله ذم وآخره مدح أولك به كورة فأنشده

قصت

هذا المطالع ... [illegible]
ومواقيتها ... ازمان المآثر
ومواردها ادام الله له المواهب
سامية الذوائب موفية على امنية
الراجي وبغية الطالب ٭ ابقاه
الله للعطاء يفضه بين خدمه والجمال
يفيضه على انشاء نعمه ٭ والله
يتابع له ايام العلا والغبطة والنماء
والبسطة لترتع انواع الخدم
في رياض فواضله وتكرع
اصناف الحشم في حياض مواهبه
٭ والله يبقيه طويل الذراع مديد
الباع مليا بالافضال والاصطناع
٭ جزاه الله عن نعمة هيأها بعدان
أسبغها وعارفة حلاها بعدان
سوغها افضل ما يجازي به مبتدي
احسان ومجير انسان ٭ لا زال
مكانه مصابا للكرم معانا للنعم
لا تريمه المواهب ولا ترومه النوائب
٭ بسطت بالعلا يده وقرن بالسعادة
جده وجعل خير يوميه غده
٭ لا زالت الايام والليالي مطايا في
امانيه وآماله وصرف صروف
الغير عن اصابة اقباله وكماله وكما
قال ابن المعتز في القاسم بن عبيد الله

أيا حاسدا يكوي التلهف قلبه
اذا ما رآه غازيا وسط عسكر
تصفح بني الدنيا فقل فيهم له
نظيرترى ثم اجتهد وتفكر
فان حدثتك النفس أنك مثله
بهوى ضلال بين جنبيك مضمر
فجد وأجد رأيا وأقدم على العدا
وشد على الاكم المآزر واصبر
وعاص شياطين الشباب وتارح الذ
نوائب وارفع صرعة الضر واجبر

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم * حسنت مناظرهم لحسن المخبر

فقال له زدني فأنشده

ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه * فطيب تراب القبر دل على القبر

لولاه الديوان (وقال) هرون الرشيد للمفضل الضبي انشدنا بيتا اوله اعرابي في شملته هب من نومته وآخره مدني رقيق غذي بماء العقيق قال المفضل هولت على يا أمير المؤمنين فليت شعري باي مهر تفتض عروس هذا الخدر قال هرون هو بيت جميل حيث يقول الا ايها النوام ويحكم هبوا * اسائلكم هل يقتل الرجل الحب

فقال له المفضل فاخبرني يا أمير المؤمنين عن بيت أوله أكثم بن صيفي في اصابة الراي وآخره بقراط الطبيب في معرفته بالداء والدواء قال له هرون ماهو قال هو بيت الحسن بن هانئ حيث يقول

دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء

قال صدقت (قال الربيع) خرجنا مع المنصور منصرفنا من الحج فنزلنا الرضم ثم راح المنصور ورحنا معه في يوم شديد الحر وقد قابلته الشمس وعليه جبة وشي فالتفت الينا وقال اني اقول بيتا من الشعر فمن اجازه منكم فله جبتي هذه قلنا يقول أمير المؤمنين فقال

وهاجرة نصبت لها جبيني * يقطع حرها ظهر العصابه

فبدر بشار الاعمى فقال

وقفت بها القلوص ففاض دمعي * على خدي وأسعدني عصابه

فخرج له من الجبة فلقيته بعد ذلك فقلت له مافعلت بالجبة قال بعتها باربعة آلاف درهم (خرج) رسول عائشة بنت المهدي وكانت شاعرة الى الشعراء وفيهم صريع الغواني فقال تقريكم سيدتي السلام وتقول لكم من اجاز هذا البيت فله مائة دينار فقالوا هاته فأنشدهم

انبلي نوالاوجودي انا * فقد بلغت نفسي الترقوه

فقال صريع

واني كالدلو في حبكم * هويت اذا انقطعت عرقوه

فأخذ المائة الدينار (وكان) الفرزدق يجلس الى الحسن البصري وجرير يجلس الى ابن سيرين اتباعدما بين الرجلين وكان موتهما في عام واحد وذلك سنة عشر ومائة فبينما الفرزدق جالس عند الحسن اذ جاءه رجل فقال يا أبا سعيد انا نكون في هذه البعوث والسرايا فنصيب المرأة من العدو وهي ذات زوج افتحل لنا من غير أن يطلقها زوجها قال الفرزدق قد قلت انا مثل هذا في شعري قال له الحسن وما قلت قال قلت

وذات حليل أنكحتها رماحنا * حلال لمن يبني بها لم تطلق

قال الحسن صدقت ثم اقبل اليه رجل آخر فقال يا أبا سعيد ما تقول في الرجل يشك في الشخص يبدوله فيقول والله هذا فلان ثم لايكون هو ماترى في يمينه فقال الفرزدق وقد

فان لم تطق ذا فاعذر الدهر واعترف
باحكامه واستغفر الله يغفر

(قال) الجاحظ صناعة الكلام عرق نفيس وجوهر ثمين وهو الكنز الذي لايفنى ولايبلى والصاحب الذي لايمل ولايقلى وهو العيار على كل صناعه والزمام لكل عباده والقسطاس الذي به يستبين نقص كل شئ ورجحانه والراووق الذي يعرف به صفاء كل شئ وكدره الذي كل علم عليه عيال وهو لكل شئ آلة ومثال

(وقال ابن الرومي)

ماعذر معتزلي موسر منعت
كفاه معتزلا مثله صفدا

ايزعم القدر المحتوم يبسطه
ان قال ذاك فقد حل الذي عقدا

(وقال)

لذوي الجدال اذا غدوا للجدال الهم
حجج تضل عن الهدى وتجور

وهن كآنية الزجاج تصادمت
فهوت وكل كاسر مكسور

فالقاتل المقتول ثم لضعفه
ولوهمه والآسر المأسور

(وقال) الناشي يفتخر بالكلام

ونحن اناس يعرف الناس فضلنا
بالسنتنا بين صدور المحافل

تنير وجوه الحق عند جوابنا
اذا اظلمت يوما وجوه المسائل

صمتنا فلم نترك مقالا لصامت
وقلنا فلم نترك مقالا لقائل

(وقال يصف اصحابه)

فلو شهدت مقامي ثم اند يقي
يوم الخصام وماء الموت يطرد

في فتية لم يلاق الناس اذ وجدوا
لهم شبيها ولا يلقون ان فقدوا

قلت أنامثل هذا قال الحسن وما قلت قال قلت

ولست بمأخوذ بقول تقوله * اذا لم تعمد فانلات العزائم

قال الحسن صدقت (استعدت) امرأة على زوجها عباد بن منصور وزعمت أنه لا ينفق عليها فقال لرؤبة احكم بينهما فقال

فطلق اذا ما كنت لست بمنفق * فما الناس الا منفق أو مطلق

(كان) رجل يدعى الشعر ويستبرده قومه فقال لهم انما تستبردونى من طريق الحسد قالوا فبيننا وبينك بشار العقيلى فارتفعوا اليه فقال له أنشدنى فانشده فلما فرغ قال له بشار انى لاظنك من أهل بيت النبوة قال له وما ذلك قال ان الله تعالى يقول وما علمناه الشعر وما ينبغى له فضحك القوم وخرجوا عنه (وقال أبو دلف)

الى أبو دلف المهدى بقافية * جوابها يملك الداهى من الغيظ

من زاد فيها له رحلى وراحلتى * وخاتمى والمدى فيها الى التيقظ

فاجابه ابن عبد ربه

قد زدت فيها وان اضحى أبو دلف * والنفس قد اشرفت منه على الغيظ

(سمر) الفرزدق والاخطل وجرير عند سليمان بن عبد الملك ليلة فبينما هم حوله اذ خفق فقالوا نعس أمير المؤمنين وهموا بالقيام فقال لهم سليمان لا تقوموا حتى تقولوا فى هذا شعرا فقال الاخطل

رماه الكرى فى رأسه فكأنه * صريع سقى ما بين اصحابه خمرا

فقال له ويحك سكران جعلتنى ثم قال جرير بن الخطفى

رماه الكرى فى رأسه فكأنما * يرى فى سواد الليل قنبرة سمرا

فقال له ويحك اجعلتنى اعمى ثم قال الفرزدق بعد هذا

رماه الكرى فى رأسه فكأنما * اميم جلاميد تركن به وقرا

قال له ويحك جعلتنى مشجوجا ثم اذن لهم فانقلبوا بخباهم واعطاهم (كان) عمر بن ابى ربيعة القرشى غزلا مشببا بالنساء اطراح رقيق الغزل وكان الاصمعى يقول فى شعره الفستق المقشر الذى لا يشبع منه وكان جرير يستبرده ويقول شعر حجازى لو انجد فى تموز لوجد أبرد فيه فلما أنشد له

فلما تلاقينا عرفت الذى بها * كمثل الذى بى حذوك النعل بالنعل

فقال مازال يهذى حتى قال الشعر (وقالت) العلماء ما عصى الله بشعر ما عصى بشعر عمر ابن ابى ربيعة وولد عمر بن ابى ربيعة يوم مات عمر بن الخطاب فسمى باسمه فقالت العلماء أى خير رفع وأى شر وضع ثم انه تاب فى آخر ايامه وتنسك ونذر لله أن يعتق لله رقبة لكل بيت يقوله وانه حج فبينما هو يطوف بالبيت اذ نظر الى فتى من نمير يلاحظ جارية فى الطواف فلما رأى ذلك منه مرارا اتاه فقال له يا فتى اما رأيت ما تصنع فقال له الفتى يا أبا الخطاب لا تعجل على فان هذه ابنة عمى وقد سميت لى وليس اقدر على صداقها ولا اظفر منها باكثر مما ترى وانا فلان بن فلان وهذه فلانة ابنة فلان فعرفهما عمر فقال له اقعد يا ابن

تحاسبوا الخطرات التى الملائكة تحصى على الهدى عند النهى الوطئد

كأنهم فى صدور الناس افئدة
تحصى ما اخطؤا فيها وما عمدوا
يبدون للناس ما تخفى ضمائرهم
كأنهم وجدوا منها الذى وجدوا
دلوا على باطن الدنيا بظاهرها
وعلم ما غاب عنهم بالذى شهدوا
مطالع الحق ما من شبهة غسقت
الا ومنهم لديها كوكب يقد

(وقال سعيد بن حميد)

قالت اكتم هواى واكن عن اسمى
بالعزيز المهيمن الجبار
قلت لا استطيع ذلك قالت
صرت بعدى تقول بالاخبار
وتخليت عن مقالة بشر بن
غياث لمذهب النجار

(وقال أبو القاسم اسمعيل بن عباد الصاحب)

كنت دهرا اقول بالاستطاعه
وأرى الجبر ضلة وشناعه
ففقدت استطاعتى فى هوى ظبى
فسمعا للمجبرين وطاعه

(وقال أيضا)

ولما تناءت بالحبيب دياره
وصودرت ممن غار فيه على وهم
تمكن منى الشوق غير مخالس
كمعتزلى قد تمكن من خصم

(وانشد محمد بن سلام) بعض هذه الابيات التى انشدها وزعم انها لابى كبير الهذلى ورويت ليزيد بن الطثرية وغيره والرواة يدخلون بعض الشعر فى بعض وهو

عقيلية أما ملاث ازارها
فوعث وأما خصرها فبخيل

انى عند هذه السارية حتى يأتيك رسولى ثم ركب دابته حتى أتى منزل عم الفتى فقرع الباب فخرج اليه الرجل فقال ما جاء بك يا أبا الخطاب فى مثل هذه الساعة قال حاجة عرضت قبلك فى هذه الساعة قال هى مقضية قال عمر كائنة ما كانت قال نعم قال فانى قد زوجت ابنتك فلانة من ابن اخيك فلان قال فانى قد اجزت ذلك فنزل عمر عن دابته ثم ارسل غلاما الى داره فأتاه بألف درهم فساقها عن الفتى ثم ارسل الى الفتى فأتاه فقال لابى الجارية أقسمت عليك الا ما ابتنى بها هذه الليلة قال له نعم فلما دخلت على الفتى انصرف عمر الى داره مسرورا بما صنع فرمى بنفسه على فراشه وجعل يتململ ووليدة له عند رأسه فقالت له ياسيدى ارقت هذه الليلة ارقا لا ادرى ما دهمك فانشأ يقول

تقول وليدتى لما رأتنى * طربت وكنت قد أقصرت حينا
أراك اليوم قد أحدثت شوقا * وهاج لك الهوى داء دفينا
وكنت زعمت انك ذا عزاء * اذا ماشئت فارقت القرينا
بعيشك هل رأيت لها رسولا * فشاقك أم لقيت لها خدينا
فقلت شكا الى أخ محب * ببعض زماننا اذ تعلمينا
فقص علىّ ما يلقى بهند * بذكر بعض ما كنا نسينا
وذو القلب المصاب وان تعزى * مشوق حين يلقى العاشقينا

ثم ذكر يمينه فاستغفر الله وأعتق رقبة لكل بيت

(باب من الشعر يخرج معناه فى المدح والهجاء)

قال الشاعر فى خياط أعور يسمى عمرا

خاط لى عمرو قباء * ليت عينيه سواء
فاسأل الناس جميعا * أمديح أم هجاء

(ومثله قول حبيب فى مرثية بنى حميد حيث يقول)

لو خر سيف من العيوق منصلتا * ما كان الا على هاماتهم يقع

فلو هجوا بهذا رجلا على انه أنحس خلق الله لجاز فيه ولو مدح به على مذهب قول الشاعر

وانا لتستحلى المنايا نفوسنا * ونترك أخرى مرة ما نذوقها

(وقال الآخر)

ونحن أناس ما نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد فى فراشه * ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد السيوف دماؤنا * وليس على غير السيوف تسيل

(ومثله لحبيب)

انظر فحيث ترى السيوف لوامعا * أبدا ففوق رؤسهم تتألق

*(ومن أخبار الشعراء) دعا الاعور بن بنان التغلبى الاخطل الشاعر الى منزله فأدخله بيتا قد نجد بالفرش الشريفة والوطاء العجيب وله امرأة تسمى برة فى غاية الحسن والجمال

تقيظ أكناف الحمى ويظلها
بنعمان من وادى الاراك مقيل
فيا خلة النفس التى ليس دونها
لنا من اخلاء الصفاء خليل
ويامن كتمنا حبه لم نطع له
عدوا ولم يؤمن عليه دخيل
اما من مقام أشتكى غربة النوى
وخوف العدا فيه اليك سبيل
أليس قليلا نظرة ان نظرتها
اليك وكلا ليس منك قليل
وان عناء النفس ما دمت هكذا
عتود الهوى محجوبة لطويل
أراجعة قلبى علىّ فرائح
مع الركب لم يكتب عليك قتيل
فلا تحملى وزرى وأنت ضعيفة
فحمل دمى يوم الحساب ثقيل
فيا جنة الدنيا ويا منتهى المنى
ويا نور عينى هل اليك وصول
فديتك أعدائى كثير وشقتى
بعيد واشياعى لديك قليل
وكنت اذا ما جئت جئت بعلة
فأفنيت علاتى فكيف أقول
فما كل يوم لى بأرضك حاجة
ولا كل يوم لى اليك رسول
(وأنشد) ابن سلام لكثير
وانى لمستسق لها الله كلما
لوى الدين معتل وشح غريم
سحائب لا من صيب ذى صواعق
ولا محرقات ما لهن حميم
ولا مخلفات حين هجن بنسمة
اليهن هوجاء المهب عقيم
اذا ما هبطن القاع قد مات نبته
بكين به حتى يعيش هشيم
(ولما) ظفر الحجاج بعمران بن
حطان الشارى فقال اضربوا عنق

فقال له أما لك ان رجل تدخل على الملوك في مجالسهم فهل ترى في بيتى عيبا فقال له ما أرى في بيتك عيبا غيرك فقال له انا أعجب من نفسى اذ كنت أدخل مثلك بيتى اخرج عليك لعنة الله فخرج الاخطل وهو يقول

وكيف يداويني الطبيب من الجوى * وبرة عند الاعور بن بنان
ويلصق بطنا منتن الريح مجرزا * الى بطن خود دائم الخفقان

﴿ما قالوه في تثنية الواحد وجمع الاثنين والواحد وافراد الجمع والاثنين﴾ قال الفرزدق في تثنية الواحد وعندى حسا ماسيفه وحمائله * وقال جرير

لما تذكرت بالديرين أرقنى * صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

وانما هو دير الوليد معروف بالشام وأراد بالدجاج الديكة وقال قيس بن الخطيم في الدرع مضاعفة يعنى الانامل ربعها * كأن قتيريها عيون الجنادب

يريد قتيرها وقال آخر

وقال ابوابيه لاتدخلنه * وسد خصاص الباب عن كل منظر

وقال أهل التفسير في قول الله عز وجل ألقيا في جهنم كل كفار عنيد انه انما أراد واحدا فثناه وكذلك قول معاوية للجلواز الذى كان وكله بروح بن زنباع لما اعتذر اليه روح واستعطفه خليا عنه * وقولهم في جمع الاثنين والواحد قال الله تبارك وتعالى فان كان له اخوة فلامه السدس يريد أخوين فصاعدا وقوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وانما ناداه رجل من بنى تميم وقوله وألقى الالواح وانما هي لوحان وقال الشاعر

لولا الرجاء لامر ليس يعلمه * خلق سوى الله ماذلت لكم عنقى

ومثل هذا في الشعر القديم والمحدث وأما قولهم في افراد الجمع فهو أقل من هذا الذى ذكرناه وكذلك في افراد الاثنين (فن ذلك) قول الله تعالى ثم يخرجكم طفلا (وقوله) فأتياه فقولا انا رسول رب العالمين (وقوله) فما منكم من أحد عنه حاجزين وقال جرير

هذى الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

(وقال آخر)

وكان بالعينين حب قرنفل * أو فلفل كحلت به فانهلت

ولم يقل فانهلتا وقال مسلم بن الوليد

ألا أنف الكواعب عن وصالى * غداة بدا لها شيب القذال

(وقال جرير) * وقلنا للنساء به أقيمى ﴿قولهم في تذكير المؤنث وتأنيث المذكر﴾ قال مالك بن اسماء بن خارجة الفزارى في شعره الذى أوله * حبذا ليلنا بتل بونا

وهي رنا بنسوة عطرات * وسماع وقرقف ونزلنا
ما لهم لا يبارك الله فيهم * حين يسألن قصنا ما فعلنا

(وقال آخر وقد استشهد به سيبويه في كتابه)

فلا ديمة ودقت ودقها * ولا أرض ابقل ابقالها

فذكر

ابن القابرة فقال عمران لبئسما أدبك أهلك يا حجاج كيف أمنت ان أجيبك بمثل ما لقيتنى به أبعد الموت منزلة أصانعك عليها فاطرق الحجاج استحياء وقال خلوا عنه فخرج الى أصحابه فقالوا والله ما أطلقك الا الله فارجع الى حربه معنا فقال هيهات غل يدا مطلقها واسترق رقبة معتقها وأنشد

أأقاتل الحجاج عن سلطانه
بيد تقر بانها مولاته
انى اذا لأخو الدناءة والذى
عفت على عرفانه جهلاته
ماذا أقول اذا وقفت موازيا
في الصف واحتجت له فعلاته
وتحدث الاكفاء ان صنائعا
غرست لدى فحنظلت نخلاته
أأقول جار على انى فيكم
لأحق من جارت عليه ولاته
تالله ما كدت الاميربآلة
وجوارحى وسلاحها آلاته

(اخذ) ابو تمام هذا فقال معتذرا الى ابى المغيث موسى بن ابراهيم الرافقى

أألبس هجر القول من لو هجوته
اذا لهجانى عنه معروفه عندى
كريم متى امدحه امدحه والورى
معى واذا ما لمته لمته وحدى

وعمران بن حطان القائل

لم يعجز الموت شئ دون خالقه
والموت فان اذا ما غاله الاجل
وكل كرب امام الموت منقطع
بالموت والموت فيما بعده جلل

(وكان) الفرزدق عمل بيتا وحلف بالطلاق ان جريرا لا ينقضه فقال

فذ كرالارض وقال نصيب

ان السماحة والمروأة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح

(وقالت اعرابية)

قامت تبكيه على قبره * من لى من بعدك يا عامر
تركتنى فى الدار وحشية * قد ذل من ليس له ناصر

(وقال أبو نواس)

كمن الشنآن فيه لنا * ككمون النار فى حجره

وانما ذكرت هذا الباب فى كتاب الشعر لاحتياج الشاعر اليه فى شعره واتساعه فيه

(باب ما غلط فيه على الشعراء)

وأكثر ما أدرك على الشعراء له مجاز وتوجيه حسن ولكن أصحاب اللغة لا ينصفونهم وربما غلطوا عليهم وتأولوا غير معانيهم التى ذهبوا اليها (فمن ذلك) قول سيبويه واستشهد ببيت فى كتابه فى اعراب الشئ على المعنى لا على اللفظ وأخطأ فيه

معاوى اننا بشر فأسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديدا

كذا رواه سيبويه على النصب وزعم ان اعرابه على معنى الخبر الذى فى ليس وانما قاله الشاعر على الخفض والشعر كله مخفوض فما كان يضطره أن ينصب هذا البيت ويحتال على اعرابه بهذه الحيلة الضعيفة وانما الشعر

معاوى اننا بشر فأسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديد
أكلتم ارضنا فجردتموها * فهل من قائم أو من حصيد
أتطمع فى الخلود اذا هلكنا * وليس لنا ولا لك من خلود
فهبنا أمة هلكت ضياعا * يزيد اميرها وأبو يزيد

ونظير هذا البيت ما ذكره فى كتابه أيضا واحتج به فى باب النون الخفيفة

نبتم نبات الخيزرانى فى الثرى * حديثا متى ما يأتك الخير ينفعا

وهذا البيت للنجاشى وقد ذكره عمرو بن بحر الجاحظ فى فخر قحطان على عدنان فى شعر كله مخفوض وهو

أيا راكبا اما عرضت فبلغن * بنى عامر عنى يزيد بن صعصع
نبتم نبات الخيزرانى فى الثرى * حديثا متى ما يأتك الخير ينفع

ومثله قول محمد بن يزيد النحوى المعروف بالمبرد فى كتاب الروضة وادرك على الحسن بن هانى قوله * وما لبكر بن وائل عصم * الا الحمقاء منها وكاذبها * فزعم انه أراد بحمقائها هبنقة القيسى ولا يقال فى الرجل حمقاء وانما أراد دغة العجلية وعجل فى بكر وبها يضرب المثل فى الحمق

(باب من مقاطع الشعر ومخارجه)

اعلم بأنك متى ما نظرت بعين الانصاف وقطعت بحجة العقل علمت ان لكل ذى فضل فضله ولا ينفع المتقدم تقدمه ولا يضر المتأخر تأخره فاما من اساء النظم ولم يحسن التأليف

فانى للموت الذى هو نازل بنفسك فانظر كيف انت محاوله
فاتصل ذلك بجرير فقال أنا ابو حزرة طلقت امرأة الخبيث وقال

أنا الدهر يفنى الموت والدهر خالد فجئنى بمثل الدهر شيأ يطاوله

وانما أشار جرير الى قول عمران وهو عمران بن حطان بن ظبيان ابن سهل بن معاوية بن الحرث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ويكنى أبا شهاب وكان من الشراة وكان من أخطب الناس وأفصحهم وكان اذا خطب ثارت الخوارج الى سلاحها وكان من أقبح الناس وجها قالت له امرأته وكانت فى الجمال مثله فى القبح انى لارجو ان أكون واياك فى الجنة لان الله رزقك مثلى فشكرت ورزقنى مثلك فصبرت (دخل) اعرابى على بعض الولاة فقال اصلح الله الامير اجعلنى زماما من ازمتك فانى مسعر حرب وركاب لجب شديد على الاعداء لين على الاصدقاء منطوى الحصيلة قليل الثميلة غرار النوم قد غذتنى الحروب أفاويقها وحلبت الدهر اشطره فلا يمنعك منى الدمامه فان تحتها لشهامه قال المسيح عليه السلام الدنيا لابليس مزرعة واهلها له حراث وقال ابليس لعنه الله العجب لبنى آدم يحبون الله ويعصونه ويبغضونى ويطيعونى (خرج) الزهرى يوما من عند هشام بن عبد الملك فقال ما رأيت كاليوم ولا سمعت كاربع كلمات تكلم بهن

فكثير كقول القائل

شربوميا واغواءها * وكبت هند بصرح جلا

شربوميا انتصب على الحال وانما معناه ركبت هند جلا بصرح في شربوميا وكقول الفرزدق

وما مثله في الناس الا مملكا * أبو أمه حي أبوه يقاربه

معناه ما مثل هذا الممدوح في الناس الا الخليفة الذي هو خاله فقال أبو أمه حي أبوه يقاربه فبعد المعنى القريب ووعر الطريق السهل والبس المعنى بتوعر اللفظ وقبح البنية حتى ما يكاد يفهم ومثل هذا الا انه أقرب منه الى الفهم قول القائل

بينما ظل ظليل ناعم * طلعت شمس عليه فاضمحل

يريد حتى طلعت شمس عليه ومثله قول الآخر

ان الكريم وأبيك يعتمل * ان لم يجد يوما على من يتكل

يريد على من يتكل عليه (ولله در الاعشى حيث قال)

لم تمش ميلا ولم تركب على جمل * ولم تر الشمس الا دونها الكلل

(وأبين منه قول النابغة)

ليست من السود اعقابا اذا انصرفت * ولا تبيع بأعلى مكة البرما

وقد حذا على مثال قول النابغة بعض المبرزين من أهل العصر فقال

ليست من الرمص اشفارا اذا نظرت * ولا تبيع بفوق الصخرة الزغفا

فقيل له ما معناك في هذا قال هو مثل قول النابغة وأنشد البيت وقال ما الفرق بين أن تبيع البرم أو تبيع الزغف وبين أن تكون رمصاء العينين أو سوداء العقبين وانظر الى سهولة معنى الحسن بن هانئ وعذوبة ألفاظه في قوله

حذار امرأ ضربت يداه على العدا * كالدهر فيه شراسة وليان

(والى خشونة ألفاظ حبيب الطائي في هذا المعنى حيث يقول)

شرست بل لنت بل قانيت ذا بذا * فأنت لا شك فيك السهل والجبل

(وقد يأتي من الشعر ما لا فائدة له ولا معنى كقول القائل)

الليل ليل والنهار نهار * والارض فيها الماء والاشجار

(وقال الاعشى)

ان محلا وان مرتحلا * وان في السفر اذ مضوا مهلا

(وقال) ابراهيم الشيباني الكاتب قد تكون الكلمة اذا كانت مفردة حوشية بشعة حتى اذا وضعت في موضعها وقرنت مع أخواتها حسنت كقول الحسن بن هانئ

ذو حصر افلت من كر القبل * والسكر كلمة خبيثة ولا سيما في الرقيق والغزل والنسيب غير انه لما وضعت في موضعها حسنت وكذلك الكلمة الرقيقة العذبة ربما قبحت ونفرت اذا لم توضع في موضعها مثل قول الشاعر

رأت راحا جونا فقامت غريرة * بمسحاتها جنح الظلام تبادره

واوقع الجافي الجاف هذه اللفظة غير موقعها وبخسها حقها حين جعلها في غير مكانها حقا

لان

... ثم مثل عليه فقال يا أمير المؤمنين استقلا عن أربع كلمات فيهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك قال هاتهن قال لا تعد عدة لا تثق من نفسك بانجازها ولا يغرنك المرتقى وان كان سهلا اذا كان المنحدر وعرا واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب وان للامور بغتات فكن على حذر قال عيسى بن داب فحدثت بهذا الحديث المهدي وفي يده لقمة قد رفعها الى فيه فأمسكها وقال ويحك أعد على فقلت يا أمير المؤمنين اسغ لقمتك فقال حديثك أعجب الى (لما) عقد معاوية البيعة ليزيد قام الناس يخطبون فقال لعمرو بن سعيد قم يا أبا أمية فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد فان يزيد ابن معاوية أجل تأمنونه وأمل تأملونه ان استطعتم الى حلمه وسعكم وان احتجتم الى رأيه أرشدكم وان افتقرتم الى ذات يده أغناكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فمجد وقورع فقرع وهو خلف أمير المؤمنين ولا خلف عنه فقال له معاوية اجلس أبا أمية فقد أبلغت وعمرو بن سعيد هذا هو الاشدق لتشادقه في الكلام وقيل بل كان فقم مائل الشدق وهذا قول عوانة بن الحكم الكلبي وهو خلاف قول الشاعر

تشادق حتى مال بالقول شدقه * وكل خطيب لا أبالك أشدق

(وكان) سعيد بن العاص أحد

لان المساحى لاتصلح الغرائر واعلم أنه لايصلح الشئ من المنثور والمنظوم الا أن يجرى منه على عرف وان تمسك منه بسبب فأما ان كان غير مناسب لطبعتك وغير ملائم لقريحتك فلا تعضى مطيتك فى التماسه ولا تتعب نفسك الى ابتغائه باستعارتك ألفاظ الناس وكلامهم فان ذلك غير مثمر لك ولا مجد عليك مالم تكن الصناعة ممازجة لذهنك وملتحمة بطبعك واعلم ان من كان مرجعه اغتصاب نظم من تقدمه واستضاءته بكوكب من سبقه وسحب ذيل حلة غيره ولم تكن معه أداة تولد له من بنات ذهنه ونتائج فكره الكلام الجزم والمعنى الجزل لم يكن من الصناعة فى عير ولا نفير ولا ورد ولا صدر على ان سماع كلام الفصحاء المطبوعين ودرس رسائل الشعر من المتقدمين هو على كل حال مما يفتق اللسان ويقوى البيان ويحد الذهن ويشحذ الطبع ان كانت فيه بقية وهناك خبية * واعلم ان العلماء شبهت المعانى والالفاظ بالاجساد والنبات فاذا كتب الكاتب البليغ المعنى الجزل وكساه لفظا حسنا وأعاره مخرجا سهلا ومنحه دلا مونقا كان فى القلب أحلى وللصدر أملى ولكنه بقى عليه أن يؤلفه مع شقائقه وقرائنه ويجمع بينه وبين اشباهه ونظائره وينظمه فى سلكه كالجوهر المنثور الذى اذا تولى نظمه الناظم الحاذق وتعاطى تأليفه الجوهرى العالم أظهر له باحكام الصنعة ولطيف الحكمة حسنا هو فيه وكساه ومنحه بهجة هى له وكذلك كلما احلولى الكلام وعذب وراق وسهلت مخارجه كان أسهل ولوجا فى الاسماع وأشد اتصالا بالقلوب وأخف على الافواه لاسيما اذا كان المعنى البديع مترجما بلفظ مونق شريف لم يسمه التكليف بميسمه ولم يفسده التعقيد باستهلاكه كقول ابن أبي كريمة

قفاه وجه والذى وجهه * مثل قفاه يشبه الشمسا

فهجر المعنى بتعقد مخارج الالفاظ (وأخذه الحسن بن هانئ فأوضحه وسهله حيث قال)

بابى أنت من غزال غرير * بز حسن الوجوه حسن قفاكا

(وكلاهما أخذه من حسان بن ثابت حيث يقول)

قفاؤك أحسن من وجهه * وأمك خير من المنذر

(وقد يأتى) من الشعر فى طريق المدح ما الذم أولى به من المدح ولكنه يحل محل ماقبله ومابعده (ومثله قول حبيب)

لو خر سيف من العيوق منصلتا * ما كان الا على هاماتهم يقع

وهذا لا يجوز ظاهره فى شئ من المدح وانما يجوز فى الذم والنحس لانك لو وصفت رجلا بانه أنحس الخلق لم تصفه باكثر من هذا وليس للشجاعة فيه وجه لان قولهم لو خر سيف من السماء لم يقع الا على رأسه هذا رأس كل نحس ﴿(قولهم فى رقة التشبيب)﴾ ومن الشعر المطبوع الذى يجرى مع النفس رقة ويؤدى عن الضمير ابانة مثل قول العباس بن الاحنف

وليلة مامثلها ليلة * صاحبها بالسعد مخبوع

خطباء بنى أمية وبلغائهم * ولما مات سعيد دخل عمرو على معاوية فاستنطقه فقال ان اول كل مركب صعب وان مع اليوم غدا فقال معاوية وفى هذه العلة الى من أوصى بك أبوك قال أوصى بى الى ولم يوص فقال معاوية ان ابن سعيد هذا الاشدق (قال ابن السماك) للرشيد ياأمير المؤمنين تواضعك فى شرفك افضل من شرفك ان رجلا آتاه الله مالا وجمالا وحسبا فواسى فى ماله وعف فى جماله وتواضع فى شرفه كتب فى ديوان الله عز وجل (نالت) أبا الطيب المتنبى علة بمصر فكان بعض اخوانه المصريين يكثر الالمام به فلما أبل قطعه فكتب اليه وصلتنى أعزك الله معتلا وقطعتنى مبلا فان رأيت أن لا تكدر الصحة على وتحبب العلة الى فعلت (وفى هذه العلة يقول)

أقمت بارض مصر فلا ورائى
تخب بى الركاب ولا أمامى
عليل الجسم ممتنع القيام
شديد السكر من غير المدام
وزائرتى كان بها حياء
فليس تزور الا فى الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا
فعافتها وباتت فى عظامى
يضيق الجلد عن نفسى وعنها
فتوسعه بانواع السقام
اذا ما فارقتنى غسلتنى
كانا عاكفان على حرام
كان الصبح يطردها فتجرى
مدامعها باربعة سجام

ليلة جئناها على موعد * نسرى وداعى الشوق متبوع
لما خبت نيرانها وانكفى السامر عنها و هو مصروع
قامت تثنى وهى مرعوبة * تود أن الشمل مجموع
حتى اذا ما ساوت خطوة * والصدر بالارداف مدفوع
بكى وشاحاها على متنها * وانما أبكاهما الجوع
فانتبه الهادون من أهلها * وصار للموعد مرجوع
ياذا الذى نم علينا اقعد * قلت ومنك القول مسموع
لاتشغلنى أبدا بعدها * الا وغما منك منزوع
مابال خلخالك ذا خرسة * لسان خلخالك مقطوع
عاذلتى فى حبها اقصرى * هذا لعمرى عنك موضوع

(الاصمعى) قال سمع كثير عزة منشدا ينشد شعر جميل بن معمر الذى يقول فيه

ما أنت والوعد الذى تعدينى * الا كبرق سحابة لم تمطر
تقضى الديون وليس تقضى عاجلا * هذا الغريم ولست فيه بمعسر
ياليتنى ألقى المنية بغتة * ان كان يوم لقائكم لم يقدر
يهواك ما عشت الفؤاد وان أمت * يتبع هواى صداك بين الاقبر

فقال كثير هذا والله الشعر المطبوع ما قال أحد مثل قول جميل وما كنت الا راوية لجميل ولقد أبقى للشعراء مثالا تحتذى عليها (وسمع الفرزدق) رجلا ينشد شعر عمر بن أبى ربيعة الذى يقول فيه

فقالت وأرخت جانب الستر انما * معى فتحدث غير ذى رقبة أهلى
فقلت لها مالى بهم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلى
(حتى انتهى الى قوله)
فلما توافقنا عرفت الذى بها * كمثل الذى بى حذوك النعل بالنعل

فقال الفرزدق هذا والله الذى أرادت الشعراء أن تقوله فأخطأته وبكت على الطلول وانما عارض بهذا الشعر جميلا فى شعره الذى يقول فيه

خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

فلم يصنع عمر مع جميل شيأ (ومن قولنا فى رقة التشبيب والشعر المطبوع الذى ليس بدون ما تقدم ذكره)

صحى القلب الا خطرة تبعث الاسا * لها زفرة موصولة بحنين
بلى ربما حلت عرى عزماته * سوالف آرام وأعين عين
لواقط حبات القلوب اذا رنت * بسحر عيون وانكسار جفون
وريط متين الوشى أينع تحته * ثمار صدور لا ثمار غصون
برود كانوار الربيع لبسنها * ثياب قصاب لاثياب مجون
قرين أديم الليل عن نور أوجه * يجن بها الالباب كل جنون

... [illegible] من شروقت
... مراقبة الشروق السهام
ولصدق وعدها والصدق شر
اذا ألقالتى الكرب العظام
(ألفاظ لاهل العصر فى العيادة وما يتصل بها من ذكر المرض والتشكى وبلوته وسوء أثره والارتياح بعوارضه) عرض لى مرض أساء بالحياة ظنى وكاد يصرف وجه الافاقة عنى هو شورى بين أمراض اربعة صداع لايخف وحمى لاتغب وزكام لايجف وسعال لايكف علة هو فى أسرها معتقل و بقيدها مكبل أمراض تلونت على وأساءت بى والى فأنا أشكر الله تعالى اذ جعلها عظة وتذكيرا ولم يبق منها الا الآن الا يسيرا أحسب ان الامراض قد اقسمت على ان تجعل اعضائى مراتعها وآلت ان تصير جوانحى مرابعها عال لايصدر منها آن اشكر يرورد ولا يعزل منه التكدير والى الاولى عهد قد كبرت تلك العلة فعادت عللا وسقتنى بعد نهل عللا عال برته برى الاخلة ونقصته نقص الاهلة وتركته عرضا واوسعته مرضا وغادرته الخيال ا كثف منه جثه والطيف اوفر منه قوة عرض له من المرض ما صار معه القنوط يغاديه ويراوحه واليأس يخاطبه ويصافحه قد ورد من سوء الظن اوخم المناهل وبات من وحشى الرجاء على مراحل طالعت الكرم يترجح نجمه بين الاضاءة والافول وتمثل شمسه

وجوه يجري فيها النعيم فكلات * بورد خدود يجتني وعيون
سألبس للايام درعا من الاسى * وان لم يكن عند اللقا بحصين
فكيف ولي قلب اذا هبت الصبا * أهب بشوق في الضلوع دفين
و يهتاج منه كلما كان ساكنا * دعاء حمام لم يبت بوكون
وان ارتياحي من بكاء حمامة * كذي شجن داويته بشجون
كان حمام الايك حين تجاوبت * حزين بكى من رحمة لحزين

(ومما عارضت به صريع الغواني في قوله)

أديرا على الراح لا تشربا قبلي * ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي
فما حزني اني أموت صبابة * ولكن على من لا يحل له قتلي
فديت التي صدت وقالت لتربها * دعيه الثريا منه أقرب من وصلي

(فقلت على رويه)

أتقتلني ظلما وتجحدني قتلي * وقد قام من عينيك لي شاهدا عدل
اطلاب ذحلي ليس بي غير شادن * بعينيه سحر فاطلبوا عنده ذحلي
أغار على قلبي فلما أتيته * أطالبه فيه أغار على عقلي
بنفسي التي ضنت برد سلامها * ولو سألت قتلي وهبت لها قتلي
اذا جئتها صدت حياء بوجهها * فتهجرني هجرا ألذ من الوصل
وان حكمت جارت علي بحكمها * ولكن ذاك الجور أشهى من العدل
كتمت الهوى جهدي فجرده الاسى * بماء البكا هذا يخط وذا يملي
وأحببت فيها العذل حبا لذكرها * فلا شيء أشهى في فؤادي من العذل
أقول لقلبي كلما ضامه الاسى * اذا ما أبيت العز فاصبر على الذل
برأيك لا رأيي تعرضت للهوى * وأمرك لا أمري وفعلك لا فعلي
وجدت الهوى نصلا من الموت مغمدا * فجردته ثم اتكيت على النصل
فان كنت مقتولا على غير ريبة * فانت الذي عرضت نفسك للقتل

فمن نظر الى سهولة هذا الشعر مع بديع معناه ورقة طبعه لم يفضل شعر صريع عنده الا بفضل التقدم ولاسيما اذا قرن قوله في هذا الشعر

كتمت الذي ألقى من الحب عاذلي * فلم يدر ما بي فاسترحت من العذل

(بقولي في هذا الشعر)

وأحببت فيها العذل حبا لذكرها * فلا شيء أشهى في فؤادي من العذل

(ومن قولنا في رقة التشبيب وحسن التشبيه)

كم سوسن لطف الحياء بلونه * فأصاره وردا على وجناته

(ومثله)

يا لؤلؤا يسبي العقول أنيقا * ورشا بتقطيع القلوب رفيقا
ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * درا يعود من الحياء عقيقا

بين الاشراق والغروب * أصبح فلان لا يقل راسه ولا يجر ظله وثيابه ويد المنية تقرع بابه ماهو للعلة الاعرض واسهام المنية الاغرض * شاهدت نفسي وهي تخرج ولقيت روحي وهي تعرج وعرفت كيف تكون السكرة وكيف تقع الغمرة وكيف طعم البعد والفراق وكيف يلتف الساق بالساق مرض لحقتني دوخته وملكتني روعته * وجدت في نفسي المآ أوحشه آنسه وآنسه أوحشه بلغني من شكايته ما أوحش جناب الانس وأراني الظلمة في مطالع الشمس * قد بلغني ما عرض لك من المرض وألم بك من الالم فتحامل على سوداء صدري واقذى سواد طرفي وقد استنفد القلق لعلتك ما أعده الصبر من ذخيره وأضعف ما قواه العزم من بصيره قلبي يتقلب على حد السيف الى ان اعرف انكشاف العارض وسرباله وأتحقق انحساره وانتقاله * أنهي الى من الخبر العارض حسم الله مادته وقصر مدته ما أراني الافق مظلما وطريق العيش مبهما (فقرفي تهوين العلة بحسن الرجا وحسن المشاركة والاهتمام بحلولها والاستبشار بزوالها) * ان الذي بلغني من ضعفه قد أضعف المقه وان لم يضعف الظن بالله والثقة * قد استشفت العافية من ثوب رقيق ما اكثر ما رأينا هذه العلل حلت ثم تجلت

(ونظيرهذا من قولنا في رقة التشبيب وحسن التشبيه والبديع الذي لا نظيره والغريب الذي لم يسبق اليه)

حوراء راعها الهوى في حور * حكمت لواحظها على المقدور
نظرت الى بعقله ادمانة * وتلفتت بسوالف اليعفور
فكأنما غلط الاسا بجفونها * حتى أتاك بلؤلؤ منثور

(ونظيرهذا من قولنا)

أدعو عليك فلا دعاء يسمع * يامن يضر بناظريه وينفع
للورد حين ليس يطلع دونه * والورد عندك كل حين يطلع
لم تنصدع كبدي عليك لضعفها * لكنها ذابت فما تتصدع
من لي بأجرد ما يبين لسانه * خجلا وسيف جفونه ما يقلع
منع الكلام سوى اشارة مقلة * فبها يكلمني وعنها يسمع

(ومثله)

جمال يفوت الوهم في غاية الفكر * وطرف اذا ما فاه ينطق بالسحر
ووجه أعار البدر ذلة حاسد * فمن ذا الذي يسود في صفحة البدر

﴿قولهم في النحول﴾ قال عمر بن ابي ربيعة القرشي يصف نحول جسمه وشحوب لونه في شعره الذي يقول فيه

رأت رجلا اما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشي فيخصر
أخا سفر جوّاب أرض تقاذفت * به فلوات فهو أشعث أغبر
قليلا على ظهر المطية ظله * خلا ما نفى منه الرداء المحبر

(وفيه يقول)

فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت * مصابيح شبت بالعشاء وأنور
وغاب قمير كنت أرجو غيوبه * وروّح رعيان ونوّم سمر
ونفضت عني النوم أقبلت مشية الحباب وركني خيفة القوم أزور
فحييت اذ فاجأتها فتلهفت * وكادت بمكتوم التحية تجهر
وقالت وعضت بالبنان فضحتني * وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر
أريتك اذ هنا عليك ألم تخف * رقيبا وحولي من عدوك حضر
فوالله ما أدري أتعجيل حاجة * سرت بك أم قد نام من كنت تحذر
فقلت لها بل قادني الشوق والهوى * اليك وما عين من الناس تنظر
فيالك من ليل تقاصر طوله * وما كان ليلي قبل ذلك يقصر
ويالك من ليل هناك ومجلس * لنا لم يكدره علينا مكدر
يمج ذكي المسك منها مفلج * رقيق الحواشي ذو غروب مؤشر
وترنو بعينيها الى كما رنا * الى ربرب وسط الخميلة جؤذر
بروق اذا تفتر عنه كأنه * حصى برد أو أقحوان منوّر

[illegible]
[illegible]
فلا أعدل الله لك جسما ولا حالا
قلبي فكاية الشغل في قلبي بأقل
من نكاية الشكاية في جسمك
ولا ابتلاء القلق على نفسي
بأيسر من اعتراض السقم لبدنك
ومن ذا الذي يصح جسمه اذا
تألمت احدى يديه ومن يجعل
محلها في القرب اليه انا منزعج
لشكاتك مبتهج بعما فاتك ان
كانت علتك قد قرحت وجرحت
فان صحتك قد آست وأنست *
بلغتني شكايتك فارتعت ثم عرفت
خفتها فارتحت * الحمد لله على قرب
المدة بين المحنة * والمحنة والنقمة
والنعمة وعلى انالم تسهالك
بأيدي الخافة حتى تداركتك بحسن
الرأفة ولم يستقل ناطقة الحذر
حتى سلم من ورطة القدر (ولهم
في شكاة اهل الفضل والسودد) *
شكاية مولاي التي تألم منها
المروءة والفضل ويسقم منها الكرم
المحض * شكايته التي غضب
بها خلوق المجد وسربت لها
صدور أهل الادب والعلم وبدا
الشحوب معها على وجه الحرية
وحرم معها البشر على عروة المروءة
قد اعتل بعلته الكرم وشكا
بشكايته السيف والقلم * شكاة
عرضت معه لشخص الكرم
الغض والشرف المحض * لوقبلت
مهجتي فدية دون وعكه لجدت
بها وساعة أنس بفقدها لبذلتها
عالما بأني أفدي الكرم لا غير
والفضل ولا ضير (في ذم الاقبال وذكر لا بلال)

فلما تقضى الليل الا اقله * وكادت توالى نجمه تتغور
أشارت بان الحى قد حان منهم * هبوب ولكن موعد لك عزور
فما راعنى الامناد برحلة * وقد لاح مفتوق من الصبح أشقر
فلما رأت من قد تنور منهم * وايقاظهم قالت اشر كيف تامر
فقلت أباديهم فاما افوتهم * واما ينال السيف ثأرا فيثأر
فقالت أتحقيقا لما قال كاشح * علينا وتصديقا لما كان يؤثر
فان كان ما لا بد منه فغيره * من الامر أوفى للخفاء وأستر
أقص على اختى بدأ حديثنا * و مالى من ان يعلما متأخر
لعلهما ان يبغيا لك مخرجا * وان يرحبا صدرا بمن كنت أحضر
فقالت لاختيها اعينا على فتى * أتى زائرا والامر للامر أقدر
فاقبلتا فارتاعتا ثم قالتا * اقلى عليك اللوم فالخطب أيسر
يقوم فيمشى بيننا متنكرا * فلا سرنا يفشو ولا هو يبصر
فكان مجنى دون ما كنت اتقى * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
فلما أجزنا ساحة الحى قلن لى * ألم تتق الاعداء والليل مقمر
وقلن اهذا دأبك الدهر سادرا * أما تستحى أم ترعوى ام تفكر

(و يروى) ان يزيد بن معاوية لما أراد توجيه مسلم بن عقبة الى المدينة اعترض الناس فمر به رجل من أهل الشام معه ترس قبيح فقال يا أخا أهل الشام مجن ابن ابى ربيعة كان أحسن من مجنك هذا (يريد قول عمر بن أبى ربيعة)

فكان مجنى دون ما كنت اتقى * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

(وقال اعرابى فى النحول)

ولو ان ما أبقيت منى معلق * بعود ثمام ما تأود عودها

(وقال آخر)

ان تسألونى عن تباريح الهوى * فانا الهوى وأبو الهوى وأخوه
فانظر الى رجل أضر به الاسى * لولا تقلب طرفه دفنوه

(وقال مجنون بنى عامر فى النحول)

الا انما غادرت يا أم مالك * صدى اينما تذهب به الريح يذهب

(وقال خالد الكاتب)

هذا محبك حبا لا حياة به * لم يبق من جسمه الا توهمه

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

سبيل الحب أوله اغترار * وآخره هموم وادكار
وتلقى العاشقين لهم جسوم * براها الشوق لو نفخوا الطاروا

(ومثله من قولنا)

لم يبق من جثمانه * الا حشاشة مبتئس

قد شمت بارقة العافية وشممت رائحة الصحة * أقبل صنع الله من حيث لم احتسب وجاءنى لطفه من حيث لا ارتقب وتدرجته الى الابلال وقد حسبته حلما ورضيت به دون الاستقلال غنما وقد تخلصت الى شط العافية لما تداركنى الله تعالى بلطيفة من لطائفه وجعل هبة الروح عارفة من عوارفه * وتنسمت روح الحياة بعد ان أشفيت على الوفاة * ثنيت وجهى الى الدنيا بعد مواجهتى للدار الاخرى * قد صافح الاقبال والابلال وقارن النهوض والاستقلال * سر بك الله من العافية الذى أذاقك ويسوغك شربها ولا يعيد عليك مكروهها * قد استقل استقلال السيف حودث عهده واعيد فرنده والقمر انكشف سراره وذاعت اسراره * حين استقلت يدى بالقلم بشرتك بانحياز الألم * قد أتاك الله بالسلامة الفائضه وعافاك من الشكاية العارضه * ابل فانشرحت الصدور وشمل السرور * الحمد لله الذى حرس جسمك وعافاه ومحا عنه أثر السقم وعفاه * الحمد لله الذى جعل العافية عقبى ما شكيت والسلامة عوضا عما قاسيت * الحمد لله الذى أعفاك من معاناة الألم وعافاك للفضل والكرم ونظمنى معك فى سلك النعمة وضمنى اليك فى منبلج الصحة * الحمد لله الذى جعل السلامة

قدرق حتى ماىرى * بل ذاب حتى ما يحس

(وقال الحسن بن هانى فى هذا المعنى فاربى على الاولين والآخرين)

يامن تموت عمدا * فكان للعين أملا

وفى الشعوبة أربى * فكان اشهى وأحلى

اردت ان تزدريك الشعين هيهات كلا

ياعاقر القلب منى * هلا تذكرت خلا

تركت منى قليلا * من القليل أقلا

يكاد لا يتجزى * أقل فى اللفظ من لا

(قولهم فى التوديع) قال سعيد بن حميد الكاتب وكان على الخراج بالرقة ودعت جارية لى تسمى شفيعا وأنا أضحك وهى تبكى وأقول لها انما هى أيام قلائل قالت ان كنت تقدران تخاف مثل شفيع فنعم فلما طال بى السفر واتصلت بى الايام كتبت اليها كتابا وفى أسفله

ودعتها والدمع يقطر بيننا * وكذاك كل مودع بفراق

شغلت بتفييض الدموع شمالها * ويمينها مشغولة بعناق

قال فكتبت الى فى طومار كبير ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم وفى آخره يا كذاب وسائر الكتاب أبيض قال فوجهت الكتاب الى ذى الرياستين الفضل بن سهل وكتبت اليها كتابا على نحو ما كتبت ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم فى أوله وفى آخره أقول

فودعتها يوم التفرق ضاحكا * اليها ولم أعلم بان لا تلاقيا

فلو كنت أدرى انه آخر اللقا * بكيت وأبكيت الحبيب المصافيا

قال فكتبت الى كتابا آخر ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم فى أوله وفى آخره أعيذك بالله ان يكون ذلك فوجهته الى ذى الرياستين الفضل بن سهل فاشخصنى الى بغداد وصيرنى الى ديوان الضياع (محمد بن يزيد) القرشى عن الزبير عن عبد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل قال انه لما نفاه المتوكل الى جزيرة اقريطش فطال مقامه بها تمتع بجارية رائعة الجمال بارعة الكمال فأنسته ما كان فيه من رونق الخلافة وتدبيرها وكان قبل ذلك متيما بجارية خلفها بالعراق فسلا عنها فبينما هو مع الاقريطشية فى سرور وحبور يحلف لها انه لا يفارق البلد ما عاش اذ قدم عليه كتاب جاريته من العراق (وفيه مكتوب)

كيف بعدى لا ذقتم النوم انتم * خبرونى مذ بنت عنكم وبنتم

بمراض الجفون من خرد العين وورد الخدود بعدى فتنتم

ياأخلاى ان قلبى وان با * ن من الشوق عندكم حيث كنتم

فاذا ما أبى الاله اجتماعا * فالمنايا على وحدى وعشتم

(أخذت هذا المعنى من قول حاتم)

اذا ما أتى يوم يفرق بيننا * بموت فكن أنت الذى تتأخر

فلم يباشر لذة بعد كتابها حتى رضى عنه المتوكل وصرفه الى أحسن حالاته (الزبيرى) قال حدثنى ابن رجاء الكاتب قال أخذ منى الخليفة المعتز جارية كنت احبها وتحبنى فشربا

معا

ثوبك الذى لا تنضوه وسيفك فيما تأمله وترجوه * الله يجعل السلامة اطول برديك وأشدهما سبوغا عليك ويدفع فى صدور المكاره دون دفعك نحور المحاذير قبل الانتهاء الى ظلك * لا زالت العافية شعارك ما واصل ليلك نهارك * (فقر فى أدعية العيادة والاستشفاء بكتبها) * أغناك الله عن الطب والاطباء بالسلامة والشفاء وجعله عليك تمحيصا لا تنغيصا وتذكيرا لا تنكيرا وادبا لا غضبا * الله يديم لك صوب العافيه ويضفى عليك ثوب الكفاية الوافية * اوصل الله تعالى اليك من برد الشفاء ما يكفيك حر الادواء * كتابك قد أدى روح السلامة فى أعضائى وأوصل برد العافية الى أحشائى * تركنى كتابك والنعم تشب الى صحتى والخطوب تتجافى عن مهجتى بعد امراض اكتنفت واعراض اختلفت قد استبق كتابك والعافية الى جسمى كأنهما فرسا رهان يتباريا ورسيلا مضمار يتجاريا * أبدلنى كتابك من حزون الشكاية سهولة المعافاة ومن شدة التألم رجاء التنعم *(قطعة من كلام الاطباء والفلاسفة)* العاقل يترك ما يحب ليستغنى عن العلاج بما يكره (جالينوس) المرض هرم عارض والهرم مرض طبيعى وله مجالسة الثقيل حمى الروح (بختيشوع) أكل القليل مما يضر اصلح من اكل الكثير مما

معاً في بعض الليالي فسكر قبلها او بقيت وحدها ولم تبرح من المجلس هيبة له فذكرت ما كنا فيه من أيامنا فأخذت العود فغنت عليه صوتاً حزيناً من قلب قريح (وهي تقول)

لا كان يوم الفراق يوما * لم يبق للمقلتين نوما
شتت مني ومنك شملا * فسر قوما وساء قوما
ياقوم من لي بوجد قلب * يسومني في العذاب سوما
مالامني الناس فيه الا * بكيت كيما أزاد لوما

فلما فرغت من صوتها رفع المعتز رأسه اليها والدمع يجري على خديها كالفريد انقطع سلكه فقصها عن الخبر وحلف لها ان يبلغها أملها فأعلمته القصة فردها الى وأحسن اليها وألحقني في ندمائه وخاصته (وكان) لابي أحمد صاحب حرب المعتمد جارية فكتبت اليه وهو مقيم على العلوي بالبصرة تقول

لنا عبرات بعد كم تبعث الاسى * وانفاس حزن جمة وزفير
الا ليت شعري بعد نا هل بكيتم * فأما بكائي بعد كم فكثير

قال أبو أحمد فلم يكن لي هم غيرها حتى قفلت من غزاتي (وكتب) مروان بن محمد وهو منهزم نحو مصر الى جارية له خلفها بالرملة

ومازال يدعوني الى الصد ما أرى * فآبى ويثنيني الذي لك في صدري
وكان عزيزا ان بيني وبينها * حجابا فقد امسيت منك على عشر
وانكاهما والله للقلب فاعلمي * اذا ازددت مثليها فصرت على شهر
وأعظم من هذين والله انني * أخاف بأن لا نلتقي آخر الدهر
سابكيك لا مستبقيا فيض عبرتي * ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر

(الزبير بن بكار) قال رأيت رجلا بالثغر وعليه ذلة واستكانة وخضوع وكان يكثر التنفس ويخفي الشكوى وحركات الحب لا تخفى فسألته وقد خلوت به فقال وقد تحدر دمعه

أنا في أمري رشاد * بين غز و وجهاد
بدني يغزو الاعادي * والهوى يغزو فؤادي
ياعليما بالعباد * رد الفي و رقادي

(وقال أعرابي يصف البين)

أدمت اناملها عضا على البين * لما انثنت فرأتني دامع العين
وودعتني ايماء وما نطقت * الابسبابة منها وعينين
وجدي كوجدك بل أضعافه فاذا * عني توار يت قاب الرمح واحيني
وان سمعتي بموتي فاطلبي بدمي * هواك والبين واستعدي على البين

(وقال آخر)

مالت تودعني والدمع يغلبها * كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهي باكية * ياليت معرفتي اياك لم تكن

(وقال)

ينفع (حنة بن ماسويه) عليك من الطعام بما حدث ومن الشراب بما قدم وقال له المأمون ما احسن ما يتنقل به على النبيذ قال قول أبي نواس يريد قوله

الحمد لله ليس لي مثل
خمري شرابي ونقلي القبل

(ثابت بن قرة) ليس شئ أضر بالشيخ من ان تكون له جارية حسناء وطباخ حاذق لانه يكثر من الطعام فيسقم ومن الجماع فيهرم (غيره) ليس لثلاث حيلة فقر يخالطه كسل وخصومة يخامرها حسد ومرض يمازجه هرم * ثلاثة تجب مداراتهم المسلط والمريض والمرأة * ثلاثة يعذرون على سوء اخلاق المريض والمسافر والصائم * (مجموعة في ذكر المرض والصحة والموت لغير واحد) * شيآن لا يعرفان الا بعد ذهابهما الصحة والشباب بمرارة السقم توجد حلاوة الصحة هذا كقول أبي تمام

اساءة دهر اذكرت حسن فعله
الي ولولا الشرى لم يعرف الشهد

(وقوله)

والحادثات وان أصابك بؤسها
فهو الذي ادراك كيف نعيمها

* ماسلامة بدن معرض للآفات وبقاء عمر معرض للساعات (قال أبو النجم)

ان الفتى يصبح للسقام
كالغرض المنصوب للسهام
اخطأ رام او اصاب رام

(وقيل) لبعض الاطباء وقد نهكته العلة الا تتعالج فقال اذا كان

كان شئ فوق الحياة فالصحة وان كان شئ فوق الموت فالمرض وان كان شئ مثل الحياة فالغنى وان كان شئ مثل الموت فالفقر (غيره) خير من الحياة مالا تطيب الحياة الابه وشر من الموت ما يتمنى الموت له قال المتنبي فى مرثية أم سيف الدولة

أطاب النفس انك مت موتا
تمنته البواقي والخوالى
وزلت ولم ترى يوما كريها
تسر النفس فيه بالزوال
رواق العز فوقك مسبطر
وملك على ابنك فى كمال

الموت باب الآخرة (الحسن بن أبى الحسن) مارأيت يقينا لاشك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت (ابن المعتز) الموت سهم مرسل اليك وعمرك بقدر سيره اليك أخذه بعض أهل العصر فقال

لا تأمن الموت الخؤ
ن وخف بوادر آفته
فالموت سهم مرسل
والعمر قدر مسافته

(البستى)

لا يغرنك انني لين المس
من فعزمى اذا انتضيت حسام
انا كالورد فيه راحة قوم
ثم فيه لآخرين زكام

(وقال آخر)

ان الجهول تضرنى أخلاقه
ضرر السعال لمن به استسقاء

(ولآخر وهو البستى)

فلا تكن عجلا فى الامر تطلبه
فليس يحمد قبل النضج بحران

أبين فاقد الف انى فى الغلس * حتى تضايق منه مخرج النفس
فكلما أتى من شوق أجال يدا * على فؤاد له بالبين مختلس

(وقال آخر)

أمبتكر للبين أم أنت رائح * وقلبك ملهوف ودمعك سافح
الا ان تبكي والنوى مطمئنة * فكيف اذا بارحت من لا تبارح
فانك لم تبرح ولا شطت النوى * ولكن صبرى عن فؤادى نازح

(وقال آخر)

اذا انفصمت قيود البين عنى * وقيل انج للنائى سراح
أبت حلقاته الا انفعالا * ويأبى الله والقدر المتاح
ومن لى بالبقاء وكل يوم * لسهم البين فى كبدى جراح

(وقال محمد بن أبى أمية الكاتب)

يا غريبا يبكى لكل غريب * لم يذق قبلها فراق حبيب
عزه البين فاستراح الى الدمـ ـع وفى الدمع راحة للقلوب
خذلته حوادث الدهر حتى * اقصدته منها بسهم مصيب
أى يوم أراك فيه كما كنـ ـت قريبا فأشتكى من قريب

(وقال أبو العتاهية)

أبيت مسهدا قلقا وسادى * أروح بالدموع عن الفؤادى
فراقك كان آخر عهد نومى * واول عهد عينى بالسهاد
فلم أر مثل ماسلبته نفسى * ومارجعت به من سوء زادى

(وقال محمد بن يزيد التسترى)

رفعت جانبا اليك من الكلة قد قابلته طرفا كحيلا
نظرت نظرة الصبابة لا تمـ ـلك انفاس دمعها ان يجولا
ثم ولت وقد تغير ذاك الصبح من خدها فعاد أصيلا

(وقال يزيد بن عثمان)

دمعه كاللؤلؤ الرطـ ـب على الخد الاسيل
وجفون تنفث السحـ ـر من الطرف الكحيل
انما يفتضح العا * شق فى يوم الرحيل

(وقال على بن الجهم)

ياوحشة للغريب فى البلد النازح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما انتفعوا * بالعيش من بعده وما انتفعا
يقول فى نأيه وغربته * عدل من الله كلما صنعا

(وقال آخر)

بانوا واضحى الجسم من بعدهم * ماتبصر العين له فيا

يا اسفى منهم ومن قولهم * ماضرك الفقد لنا شيا
باى وجه أتلقاهم * ان وجدونى بعدهم حيا

(وقال آخر) أترحل عن حبيبك ثم تبكى * عليه فمن دعاك الى الفراق

(وقال هدبة العدوى)

الا ليت الرياح مسخرات * بحاجتنا تباكر اوتؤوب
فتخبرنا الشمال اذا أتتنا * وتخبر أهلنا عنا الجنوب
عسى الكرب الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان * ويأتى أهله النائى الغريب

(وقال آخر)

لابارك الله فى الفراق ولا * بارك فى الهجر ما أمرهما
لوذبح الهجر والفراق كما * يذبح ظبى لما رحمتهما
شربت كاس الفراق مترعة * فطار عن مقلتى نومهما
ياسيدى والذى أؤمله * ناشدتك الله أن تذوقهما

(وقال حبيب الطائى)

الموت عندى والفراق * كلاهما مالا يطاق
يتعاونان على النفو * س فذا الحمام وذا السياق
لو لم يكن هذا كذا * ما قيل موت أوفراق

(وقال آخر)

شتان ما قبلة التلاق * وقبلة ساعة الفراق
هذى حياة وتلك موت * بينهما راحة العناق

(وقال سعيد بن حميد)

موقف البين مأتم العاشقينا * لاترى العين فيه الا حزينا
ان فى البين فرحتين فاما * فرحتى بالوداع للظاعنينا
فاعتناق لمن أحب وتقبيـ * ـل ولمس بحضرة الكاشحينا
ثم لى فرحة اذا قدم النا * س لتسليمهم على القادمينا

(وقال اعرابى)

ليل الشجى على الخلى قصير * وبلا المحب على المحب يسير
بان الذين أحبهم فتحملوا * وفراق من تهوى عليك عسير
فلأبعثن نياحة لفراقهم * فيها تلطم أوجه وصدور
ولالبسن مدارعا مسودة * لبس الثوا كل اذدهاك مسير
ولاذكرنك بعد موتى خاليا * فى القبر عندى منكر ونكير
ولاطلبنك فى القيامة جاهدا * بين الخلائق والعباد نشور
فبجنة ان صرت صرت بجنة * ولئن حواك سعيرها فسعير

(وقال آخر)

لاتلتمس الارئيسا فاضلا * ان الكبار أطب للاوجاع

(وقال آخر)

وانى لاختص بعض الرجال * وان كان قدما ثقيلا عياما
فان الجبن على انه * ثقيل وخيم يشهى الطعاما

(وقال المتنبى)

لعل عتبك محمود عواقبه * وربما صحت الاجسام بالعلل

(وقال أيضا)

أعيذها نظرات منك صادقة * ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

(قال) أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبى كان بلال بن أبي بردة جلدا حين ابتلى أحضره يوسف بن عمر فى قيوده لبعض الامر وهم بالحيرة فقام خالد بن صفوان فقال ليوسف أيها الامير ان عدوّ الله بلالا ضربنى وحبسنى ولم أفارق جماعة ولا خلعت يدا من طاعة ثم التفت الى بلال فقال الحمد لله الذى أزال سلطانك وهدّ أركانك وأزال جمالك وغير حالك فوالله لقد كنت شديد الحجاب مستخفا بالشريف مظهرا للعصبية فقال بلال يا خالد انما استطلت على بثلاث هن معك على الامير مقبل عليك وهو عنى معرض وأنت مطلق وأنا مأسور وأنت فى طينتك وأنا غريب فأفحمه وكان سبب ضرب بلال خالدا فى ولايته ان بلالا مر بخالد فى موكب عظيم فقال خالد

والمستهام بكل ذاك جدير * والذنب يغفر والاله شكور

(ومن قولنا في البين)

هيج البين دواعي سقمي * وكسا جسمي ثوب الالم
أيها البين أقلني مرة * فاذا عدت فقد حل دمي
يا خلي الذرع نم في غبطة * ان من فارقته لم ينم
ولقد هاج لقلبي سقما * ذكر من لو شاء داوى سقمي

(ومن قولنا في المعنى)

ودعتني بزفرة واعتناق * ثم نادت متى يكون التلاق
وتصدت فاشرق الصبح منها * بين تلك الجيوب والاطواق
يا سقيم الجفون من غير سقم * بين عينيك مصرع العشاق
ان يوم الفراق أفظع يوم * ليتني مت قبل يوم الفراق

(ومن قولنا فيه)

فررت من اللقاء الى الفراق * فحسبي ما لقيت وما ألاقي
سقاني البين كاس الموت صرفا * وماظني أموت بكف ساق
فيا برد اللقاء على فؤادي * أجرني اليوم من حر الفراق

(وقال مجنون بني عامر)

واني لمفن دمع عيني بالبكا * حذار الامر لم يكن وهو كائن
وقالوا غدا أو بعد ذاك بليلة * فراق حبيب لم يبن وهو بائن
وما كنت أخشى ان تكون منيتي * بكفي الا ان ماحان حائن

(وقال أبو هشام الباهلي)

خليلي غدا لا شك فيه مودع * فوالله ما أدري به كيف أصنع
فوا حزنا ان لم أودعه غدوة * ويا أسفا ان كنت فيمن يودع
فان لم أودعه غدا مت بعده * سريعا وان ودعت فالموت أسرع
أنا اليوم أبكيه فكيف به غدا * أنا في غد والله ابكي وأجزع
لقد خنت عيني وجلت مصيبتي * غداة غد ان كان ما أتوقع
فيا يوم لا أدبرت هل لك محبس * ويا غد لا اقبلت هل لك مدفع

(وقال المعتصم لما دخل مصر وذكر جارية له)

غريب في قرى مصر * يقاسي الهم والسقما
لليلك كان بالميدان * أقصر منه بالفرما

(وقال آخر)

وداعك مثل وداع الربيع * وفقدك مثل افتقاد الديم
عليك سلام فكم من ندى * فقدناه منك وكم من كرم

❁ (قولهم في الحمام) ❁ قال أبو الحسن الاخفش قال جعفر العكلي وكان اصا

وقد ماهاجني فازددت شوقا * بكاء حمامتين تجاوبان

فضالة صيف من قليل تقشع
فسمعه بلال فقال والله لا تقشع
أو يصيبك منها شؤبوب برد وأمر
بضربه وحبسه (وقال) أبو الفتح
كشاجم يرثي قدحاله انكسر

عراني الزمان بأحداثه
فبعض أطقت وبعض قدح
وعندي فجائع للحادثات
وليس كفجعتنا بالقدح
وعاء المدام وتاج الكرام
ومدني السرور ومقصي الترح
ومعرض راح متى تكسه
ومستودع السر منها أبيح
وجسم هوى وان لم يكن
يرى للهوى بكف شبح
يرد على الشخص تمثاله
وان تتخذه مرآة صلح
ويعبق في نكهات المدام
فتحسب منه عبيرا نفح
ورق فلو حل في كفه
ولا شيء في أختها مارح
يكاد مع الماء ان مسه
لما فيه من شكله ينفسح
هوى في أنامل مجدولة
فيا عجبا من لطيف رزح
فأفقدنيه على طيبة
به للزمان غريم ملح
وكان له ناظرا يفتقى
فيا يتعمد غير الملح
أقلب ما انتقت الحادثا
ت منه وفي العين دمع يسح
وقد قدح الوجد مني به
على القلب من ناره ما قدح
وأعجب من زمن مانح
وآخر يسلب تلك المنح

تجاوبتا بلحن أعجمي * على عودين من غرب وبان
فكان البان أن بانت سليمى * وفي الغرب اغتراب غير دان

(وقال آخر)

وتفرقوا بعد الجميع لانه * لابد أن يتفرق الجيران
لا تصبر الابل الجياد تفرقت * بعد الجميع ويصبر الانسان

(وقال آخر)

فهل ريبة في أن تحن نجيبة * الى الفها أو أن يحن نجيب

واذا رجعت الابل الحنين كان ذلك أحسن صوت يهتاج له المفارقون كما يهتاجون لنوح الحمام (وقال عوف بن محلم)

ألا يا حمام الايك الفك حاضر * وغصنك مياد ففيم تنوح

وكل مطوقة عند العرب حمامة كالدبسي والقمري والورشان وما أشبه ذلك وجمعها حمام ويقال حمامة للذكر والانثى كما يقال بطة للذكر والانثى ولا يقال حمام الا في الجمع والحمامة تبكي وتغني وتنوح وتغرد وتسجع وتقرقر وترنم وانما لها أصوات سجع لا تفهم فيجعله الحزين بكاء ويجعله الطرب غناء (قال حميد بن ثور)

مطوقة خضباء تسجع كلما * دنا الصيف وانزاح الربيع فانجما
تغنت على غصن عشاء فلم تدع * لنائحة في نوحها متلوما
فلم أر مثلي شاقه صوت مثلها * ولا عربيا شاقه صوت أعجما

(وقال مجنون بني عامر)

الا يا حمامات اللوى عدن عودة * فاني الى أصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتنني * وكدت بأشجاني لهن أبين
فلم تر عيني مثلهن بواكيا * بكين ولم تذرف لهن عيون

(وقال حبيب في المعنى)

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

(وقال)

كما كاد ينسى عهد ظبيان باللوى * ولكن أملته على الحمائم
بعثن الهوى في قلب من ليس هائما * فقل في فؤاد رعنه وهو هائم
لها نغم ليست دموعا فان علت * مضت حيث لا تمضي الدموع السواجم

(ومن قولنا في الحمام)

فكيف ولي قلب اذا هبت الصبا * أهاب بشوق في الضلوع دفين
ويهتاج منه كلما كان ساكنا * دعاء حمام لم تبت بوكون
وكان ارتياحي من بكاء حمامة * كذي شجن داويته بشجون
كأن حمام الايك لما تجاوبت * حزين بكى من رحمة لحزين

(ومن قولنا في المعنى)

فلا تبعدن فكم في الحشا
كليم عليك وقلب قريح
سيقفر بعدك رسم الغبوق
ويوحش منك مغاني الصبوح

(ومن) أحسن ما قيل في وصف قدح قول ابن الرومي يصف قدحا أهداه الى علي بن يحيى المنجم

وبديع من البدائع يسبي
كل ظرف ويقتني كل ظرف
رق في الحسن والملاحة حتى
ما يوفيه واصف حق وصف
نغم الحب في الملاحة بل أشـ
ـبه وان كان لا يناجي بحرف
تنفذ العين فيه حين تراها
أخطأته من رقة المستشف
كهواء بلا هباء مشوب
بضياء أرقق بذاك وأصف
صيغ من جوهر مصفى طباعا
لا علاجا بكيمياء مصفى
وسط القدر لم يكبر لجرع
ونوال ولم يصغر لرشف
لا صؤول على العقول جهول
بل حليم عنهن في غير ضعف
فيه نون معقرب عطفته
حكماء القيون احكم عطف
مثل عطف الاصداغ في وجنات
من حبيب يزهى بحسن وظرف
ما رأى الناظرون قدا وشكلا
مثله فارسا على بطن كف

(وقال) أبو القاسم التنوخي

وراح من الشمس مخلوقة
بدت لك في قدح من نهار
هواء ولكنه جامد
وماء ولكنه غير جار
اذا ما تأملتها وهي فيه
تأملت نورا محيطا بنار

وناعم في غصون الايك أرّقني * وما عنيت بشئ ظل يعنيه
مطوّق بخضاب ما يزايله * حتى تزاوله احدى تراقيه
قد بات يشكو بشجو ما دريت به * وبت أشكو بشجو ليس يدريه
(ومن قولنا فيه)
اناحت حمامات اللوى ام تغنت * فابدت دواعى قلبه ما أجنت
فديت التى كانت ولا شئ غيرها * منى النفس لو تقضى لها ما تمنت
(ومن قولنا)
لقد صدحت فى جنح ليل حمامة * فاى اسى هاجت على الهائم الصب
لك الويل كم هيجت شجوا بلا جوى * وشكوى بلا شكوى وكربا بلا كرب
وأسكبت دمعا من جفون مسهد * وما رقرقت منك المدامع بالسكب
(وقال ذو الرمة)
رأيت غرابا ناعبا فوق بانة * من القضب لم ينبت لها ورق نضر
فقلت غراب لاغتراب وبانة * لبين النوى هذا العيافة والزجر
(قولهم فى طيب الحديث) قال عدى بن زيد
فى سماع يأذن الشيخ له * وحديث مثل ماذى مشار
(وقال القطامى)
فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذى الغلة الصادى
(وقال جران العود)
فنلنا سقاطا من حديث كأنه * جنى النحل أو ابكار كرم تقطف
(وقال بشار)
وانا لبجرى بيننا حين نلتقى * حديث له وشى كوشى المطارف
(وقال أيضا)
وبكر كنوّار الربيع حديثها * يروق بوجه واضح وقوام
(وقال آخر)
كانما عسل رجعان منطقها * ان كان رجع كلام يشبه العسلا
(وقال أيضا)
وحديث كأنه زهر الرو * ض وفيه الصفراء والحمراء
(قولهم فى الرياض) أنشد أحمد بن جدار للمعلى الطائى
كان عيون الروض يذرفن بالندى * عيون يراسلن الدموع على عذل
(وقال البحترى)
شقائق يحملن الندى فكأنه * دموع التصابى فى خدود الخرائد
ومن لؤلؤ كالاقحوان منضد * على نكت مصفرة كالفرائد
(وقال أيضا)

فهذا النهاية فى الابيضاض
وهذا النهاية فى الاحمرار
وما كان فى الحق أن يقرنا
لفرط التنافى وبعد النفار
ولكن مجاورة كلاهما البسـ
ـسيطة فاتفقا فى الجوار
كان المدير لها باليمين
اذا قام للسقى أو باليسار
تدرع ثوبا من الياسمين
له فرد كم من الجلنار
(وقال) أبو الفتح كشاجم يرثى
منديل كم
من يك واجدا على هالك
فانما ابكى على مسجه
جاذبنيها رشأ أغيد
فجادت النفس بها مخرجه
بديعة فى نسجها مثلها
يعقد من يحسن أن ينسجه
كأنما رقة أشكالها
من رقة العشاق مستخرجه
كأنما مقتول أهدابها
أيدى ربا فى نسق مزوجه
كأنما فريق اعلامها
طاوسة تختال أو درّجه
لينة جدّدها حسنها
لا رثة السلك ولا منهجه
كم رقعة من عند معشوقة
ترسل فى أثنائها مدرجه
أو رشفة من سقية عذبة
تبرد حر الكبد المنضجه
الى تحيات لطاف بها
تسكن من مهجة مزعجه
كانت لمسح الكاس حتى ترى
منها لآثار القذى مخرجه
وخاتم يعقد فيها اذا
آثرت من كفى ان أخرجه

وقد نبه الشيروز فى غلس الدجى * أوائل وردكن بالامس نوما
يفتقه برد الندى فكأنه * يبث حديثا كان قبل مكتما
ومن شجر ردالربيع لباسه * عليها كما نشرت وشيا منمنما

(وقال أعشى بكر)

ماروضة من رياض الحسن معشبة * خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس فيها كوكب شرق * مؤزر بعميم النبت مكتهل
يوما باطيب منها نشر رائحة * ولا باحسن منها اذ دنا الاصل

(وأنشد ابن أبى الطاهر لنفسه)

فتقت جيوب الروض متهادية * حلت عزاليها صبا وقبول
ولها عيون كالعيون نواظر * تبدو ومنها أزرق وكحيل

(وقال الاخطل الصغير)

خلع الربيع على الثرى من وشيه * حللا يظل بها الثرى يتخيل
نور اذا مرت الصبا فيه الندا * خلت الزبرجد بالفريد يفصل
فكأنها طورا عيون ضواحك * وكأنها طورا عيون همل

(وقال أبو نواس)

يوم تقاصر واستبث نعيمه * فى ظل ملتف الحدائق أخضرا
واذا الرياح تنسمت فى روضة * نثرت به مسكا عليك وعنبرا

(وأنشد ابن مسهر لابن أبى زرعة الدمشقى يقول)

وقد لبست زهر الرياض حليها * وجلت الارض الفضا بالزخارف
بلجين وعقيان ودر وجوهر * تؤلفه أيدى الربيع اللطائف

(وأنشد البحترى)

قطرات من السحاب وروض * نثرت وردها عليه الخدود
وكأن الجوزات والاقحوان الـ * ـغض نظمان لؤلؤ وفريد

(وانشد ابن حدار للمعلى)

ترى للندى فيه مجالا كانما * نثرت عليه لؤلؤا فتبددا

(وأنشد ابن الحارثى لنفسه)

وماروضة علوية أسدية * منمنمة زهراء ذات ثرى جعد
سقاها الندى فى عقب جنح من الدجى * فنوارها يهتز بالكوكب السعد
بأحسن من حر تضمن حاجة * لحر فأوفى بالنجاح مع الوعد

(وأنشد محمد بن عمار للحسن بن وهب يقول)

طلع الربيع على الرياض فبشرت * نوء الربيع بجدة وشباب
وغدا السحاب مكللا جو الثرى * أذيال أسحم حالك الجلباب
فترى السماء اذا أجد ربابها * فكأنما التحفت جناح غراب

واتقى الجام بها كأنما
كالماء المازج أوتوجه
فاستأثر الدهر بها انه
ذو همة مجلبة هرجبه
فاصبحت فى كم محتالة
ملجمة فى هجرنا مسرجة

(وقال) أيضا يصف سقوط الثلج

الثلج يسقط أم لجين يسبك
أم ذا حصى الكافور ظل يفرك
راحت به الارض الفضاء كأنها
فى كل ناحية بثغر يضحك
شابت مفارقها فبين ضحكها
طورا وعهدى بالمشيب ينسك
أربى على خضر الغصون فأصبحت
كالدر فى قضب الزبرجد يسلك
وتردت الاشجار منه ملاءة
عما قليل بالرياح تهتك
كانت كعود الهند طرى فانكفى
فى لون أبيض وهو أسود احلك
والجو من داجى الهواء كأنه
خلع تعنبر تارة وتمسك
تغذى من الاوتار حظك انما
يتحرك الاطراب حين تحرك
فاليوم يؤذن بالملاحم انه
سيطل فيه دم الدنان ويسفك

(وقال أيضا)

باكر فهذى صبحة قره
واليوم يوم سماؤه بره
ثلج وشمس وصوب غادية
والارض من كل جانب غره
باتت وقيعانها زبرجدة
فأصبحت قد تحولت دره
كأنها والثلوج تسقطها
تغار من أحبه ثغره

وترى الغصون اذا الرياح تناوحت * ملتفة كتعانق الاحباب

(وقال حبيب الطائي)

الروض ما بين مغبوق ومصطبح * من ريق مكتفات في الثرى دلح
وطف اذا وكفت في روضة طفقت * عيون نوارها تبكي من الفرح

(وأنشد البحتري في دمشق)

اذا أردت ملأت العين من بلد * مستحسن وزمان يشبه البلدا
يمسي السحاب على اجبالها فرقا * ويصبح النبت في صحرائها بددا
فلست تبصر الا واكفا خضلا * أو يانعا خضرا أو طائرا غردا
كأنما القيظ ولى بعد جيئته * أو الربيع دنا من بعد ما بعدا

(وانشد ابن ابي الطاهر لاشجع)

من الكأس والارواح مطرد * للعين يلعب فيه الطرف والبصر
في رقعة من رقاع الارض يعمرها * قوم على أبويهم أجمعت مضر

(وأنشد على بن الجهم لعلي بن الخليل)

وروضة في ظلال دسكرة * جداول الماء في جوانبها
تسقى في خضرة منورة * يغرد الطير في مشاربها
كأن فيها الحلي والحلل الـ * ـمنمنة تهدى الى مرازبها

(وقال ابراهيم بن العباس الكاتب)

تأمل سماء أظلت عليك فيها مصابيحها تزهر
وأرضا تقابلها بالصرو * ر والمرج بينهما جعفر
ومصب نور غداة الربيع انفاسه المسك والعنبر
خلال شقائقه أصفر * وأضعاف أصفره أحمر
وللماء مطرد بينه * يصفق باديه المصدر
يشارفه البر من جانب * ومن جانب بحره الاخضر
مجال وحوش ومرقى سفين * فيا عرف لهو ويا منظر
ويا حسن دنيا ويا عز ملك * يسوسهما السائس الاكبر

(وقال بلال بن أبي عتيبة في بستانه)

يذكرني الفردوس طورا فانثني * وطورا يواتيني على النسك والفتك
بغرس كابكار العذارى وتربة * كأن ثراها ماء ورد على مسك
كأن قصور الارض ينظرن حوله * الى ملك اوفى على منبر الملك
يدل عليها مستطيلا بحسنه * ويضحك منها وهي مطرقة تبكي

(وقال فيه)

يا جنة فاقت الجنان فما * تبلغها قيمة ولا ثمن
ألفتها فاتخذتها وطنا * لان قلبي لاهلها وطن

كان في الجو أيضا شرث
درّا علينا فأسرعت نشره
شابت فسرتنا بذلك وابتهجت
وكان عهدي بالشيب يستكره
قد حليت بالبياض بلدتنا
فأجل علينا الكؤوس في الجوه

(وقال الصنوبري)

ذهب كؤسك يا غلام
فان ذا يوم مفضض
الجو يجلى في البيا * ض
وفي حلى الكافور يعرض
أزعمت ذا ثلج وذا
ورد على الاغصان ينفض
ورد الربيع مورد
والورد في تشرين أبيض

(وقال البستي)

كم نظمنا عقود فص وأنس
وجعلنا الزمان للهو سلكا
وفتقنا الدنان في كل يوم
عزل الكأس فيه رشدا ونسكا
فكأن السماء تضل كافورا
علينا ونحن نفتق مسكا

(وقال) الامير أبو الفضل الميكالي يصف الجمد

رب حنين من سنا الغيم
مهتك الاستار والضمير
سللته من رحم الغدير
كأنه صفائح البلور
أو اكر نسجت من نور
أو قطع من خالص الكافور
لو بقيت سلكا على الدهور
تعطلت قلائد النحور
وأخجلت جواهر البحور
يا حسنه في زمن الحرور
اذ قبضه مثل حشى المهجور

زوج بستانها الضباب بها * فهذه كنة وذا ختن
فانظر وفكر فيما تمر به * ان الاريب المفكر الفطن
من سفن كالنعام مقبلة * ومن نعام كأنها سفن

(وقال الخليل بن أحمد)

يا صاحب القصر نعم القصر والوادى * بمنزل حاضر ان شئت أو بادى
ترفى به السفن والظلمان واقفة * والنون والضب والملاح والحادى

(وقال اسمعيل بن ابراهيم الحمدونى)

وروضة صبغت أيدى الربيع لها * برودها وكستها وشيها عدن
عاجت عليها مطايا الغيث مهملة * لهن فى ضحكات أدمع هتن
كأنما البين يبكيها ويضحكها * وصل حباها به من بعده سكن
فولدت صفرا أثوابها خضرا * أحشاؤهن لاحشاء الندى وطن
من كل عجبة فى خدرها كتمت * عذراء فى بطنها الياقوت مكتمن

(وأنشد عمرو بن بحر الجاحظ)

اين اخواتنا على السراء * أين أهل القباب والدهناء
جاورتنا فى الارض نورا الاقاحى * من ربيع تجاد بالانواء
كل يوم بأقحوان جديد * تضحك الارض من بكاء السماء

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

وروضة عقدت أيدى الربيع بها * نورا بنور وتزويجا بتزويج
بملقح من سواريها وملقحة * وناتج من غواديها ومنتوج
توشحت بملاءة غير ملحمة * من نورها ورداء غير منسوج
فألبست حلل الموشى زهرتها * وجللتها بأنماط الديابيج

(ومن قولنا)

وموشية يهدى الملك نسيمها * على مفرق الارواح مسكا وعنبرا
سداوتها من ناصع اللون أبيض * ولحمتها من فاقع اللون أصفرا
يلاحظ لحظا من عيون كأنها * فصوص من الياقوت كلن جوهرا

(ومثله قولنا)

وما روضة بالحزن حاك لها الندى * برودا من الموشى حمر الشقائق
يقيم الدجا أعناقها ويميلها * شعاع الضحا المستن فى كل شارق
اذا ضاحكتها الشمس تبكى بأعين * مكللة الاجفان صفر الحمالق
حكت ارضها لون السماء وزانها * نجوم كأمثال النجوم الخوافق
بأطيب نشرا من خلائقه التى * لها خضعت فى الحسن زهر الخلائق

(فرش كتاب الجوهرة الثانية فى أعاريض الشعر وعلل القوافى)

قال ابو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه

يهدى الى الاكباد والصدور
روحا يجلى نفثة المصدور
ويجلب السرور للمسرور

(ألفاظ لاهل العصر فى وصف الثلج والبرد والايام الشتوية) ألقى الشتاء كلكله وأحل بنا أثقاله مد الشتاء رواقه وألقى أوراقه وحل نطاقه ضرب الشتاء بجرانه واستقل بأركانه أناخ بنوازله وأرسى بكلاكله وكلح بوجهه وكشر عن أنيابه قد عادت الجبال شيبا ولبست من الثلج ملاء قشيبا شابت مفارق البروج بترا كم الثلوج ألم الشيب بها وابيض لممها قد صار البرد حجابا والثلج حجابا برد يغير الالوان وينشف الابدان برد يقصقص الاعضاء وينقض الاحشاء برد يجمد الريق فى الاشداق والدمع فى الآماق برد حال بين الكلب وهريره والاسد وزئيره والطير وصفيره والماء وخريره نحن بين ثلج وزلق وذلق يوم كان الارض شابت لهوله يوم فضى الجلباب مسكى النقاب عبوس قمطرير كشر عن ناب الزمهرير وفرش الارض بالقوارير يوم أخذ الشمال زمامه وكسا الصر ثيابه يوم كان الدنيا فيه كافوره والارض قاروره والسماء بلوره يوم أرضه كالقوارير اللامعة وهواؤه كالزنابير اللاسعة يوم أرضه كالزجاج وسماؤه كأطراف الزجاج يوم يثقل فيه الخفيف اذا هجم ويخف الثقيل اذا هجر فمن

وضعن قائلون بعون الله وتوفيقه في أعاريضه وعلله ومايحسن ويقبح من زحافه ومايفك
من الدوائر الخمس من الشطور التي قالت عليها العرب والتي لم تقل وتلخيص جميع ذلك
بمنثور من الكلام يقرب معناه من الفهم ومنظوم من الشعر يسهل حفظه على الرواة
فاكملت بجميع هذه العروض في هذا الكتاب الذي هو جزآن جزء للفرش وجزء للمثال
مختصرا مبينا مفسرا فاختصرت للفرش ارجوزة وجمعت فيها كل مايدخل العروض
ويجوز في حشو الشعر من الزحاف وبينت الاسباب والاوتاد والتعاقب والتراقب
والخروم والزيادة على الاجزاء وفك الدوائر في هذا الجزء واختصرت المثال في الجزء
الثاني في ثلاث وستين قطعة على ثلاثة وستين ضربا من ضروب العروض وجعلت
المقطعات رقيقة غزلة ليسهل حفظها على ألسنة الرواة وضمنت في آخر كل مقطعة منها
بيتا قديما متصلا بها اودا خلا في معناها من الابيات التي استشهد بها الخليل في عروضه
لتقوم به الحجة لمن روى هذه المقطعات واحتج بها ﴿مختصر الفرش﴾ اعلم ان أول
ماينبغي لصاحب العروض أن يبتدئ به معرفة الساكن والمتحرك لان الكلام كله
لايعدو أن يكون ساكنا ومتحركا واعلم ان كل ألف خفيفة أو الف ولام خفيفتين
لايظهران على اللسان ويثبتان في الكتابة فانهما يسقطان في العروض وفي تقطيع
الشعر نحو ألف قال ابنك أو ألف ولام نحو قال الرجل وانما يعد في العروض ماظهر على
اللسان واعلم ان كل حرف مشدد فانه يعد في العروض حرفين أولهما ساكن والثاني
متحرك نحو ميم محمد ولام سلام واعلم ان التنوين كله يعد في العروض نونا ساكنة
ليست من اصل الكلمة

﴿باب الاسباب والاوتاد﴾

اعلم ان مدار الشعر وقواصل العروض على ثمانية أجزاء وهي فاعلن مفعولن مفاعيلن
فاعلاتن مستفعلن مفاعلتن متفاعلن مفعولات وانما ألفت هذه الاجزاء من الاسباب
والاوتاد فالسبب سببان خفيف وثقيل فالسبب الخفيف حرفان متحرك وساكن مثل من
وعن وماأشبههما والسبب الثقيل حرفان متحركان مثل بك ولك وماأشبههما والوتد
وتدان مفروق ومجموع فالوتد المجموع ثلاثة أحرف متحركان وساكن مثل على والى
وماأشبههما والوتد المفروق ثلاثة أحرف ساكن بين متحركين مثل أين وكيف
وماأشبههما وانما قيل للسبب سبب لانه يضطرب فيثبت مرة ويسقط أخرى وانما قيل
للوتد وتد لانه يثبت فلايزول

﴿باب الزحاف﴾

اعلم ان الزحاف زحافان فزحاف يسقط ثاني السبب الخفيف وزحاف يسكن ثاني السبب
الثقيل وربما أسقطه ولايدخل الزحاف في شيء من الاوتاد وانما يدخل في الاسباب
خاصة وانما يدخل في الجزء في ثاني الجزء ورابعه وخامسه وسابعه فاذا أردت أن تعرف
موضع الزحاف من الجزء فانظر الى جزء من الاجزاء الثمانية التي سميت لك فان رأيت الوتد

في

قد بين اطباق البرد قلب المستغيث
الاحمر الراح وسورة الاقداح
ليس البرد كالبرد والحر والجمر اذا
كلب الشتاء فترياق سمومه الطلا
ودرق سموقه الصلا
(نقيض ذلك من كلامهم
في وصف القيظ وشدة الحر) قوى
سلطان الحر وبسط بساط الجمر
حر الصيف كحد السيف
اوقدت الشمس نارها وأذكت
أوارها حر يلفح حر الوجه
حر يشبه قلب الصب ويذيب
دماغ الضب هاجرة كانها من
قلوب العشاق اذا اشتعلت
فيها نار الفراق هاجرة تحكي نار
الهجر وتذيب قلب الصخر
كان البسيطة من وقدة الحر
بساط من الجمر حر تهرب له الحرباء
من الشمس قد صهرت الهاجرة
الابدان وركبت الجنادب
العيدان حر ينضج الجلود
ويذيب الجلمود أيام كايام
الفرقة امتدادا وحر كحر الوجه
اشتدادا حر لايطيب معه عيش
ولاينفع معه ثلج ولاخيش حمارة
القيظ تغلي كدم ذي الغيظ
آب آب بجيش مرجله وتنور
قسطله هاجرة كقلب المهجور
والتنور المسجور هاجرة كالسعير
الهاجم يجر أذيال السمائم
(وقال) بعض الحكماء اياك
والعجلة فان العرب كانت تكنيها
أم الندامة لان صاحبها يقول
قبل أن يعلم ويجيب قبل أن يفهم
ويعزم قبل أن يفكر ويقطع قبل
أن يقدر ويحمد قبل أن يجرب

فى أول الجزء فانما يزحف خامسه وسابعه وان كان الوتد فى آخر الجزء فانما يزحف ثانيه ورابعه وان كان الوتد فى وسط الجزء فانما يزحف ثانيه وسابعه فللزحاف الذى يدخل فى ثانى الجزء ثلاثة اسماء الخبن والاضمار والوقص فالمخبون ماذهب ثانيه والمضمر ماسكن ثانيه المتحرك والموقوص ماذهب ثانيه المتحرك وللزحاف الذى يدخل فى رابع الجزء اسم واحد المطوى وهو ماذهب رابعه الساكن وللخامس منها ثلاثة أسماء القبض والعصب والعقل فالمقبوض ماذهب خامسه الساكن والمعصوب ماسكن خامسه المتحرك والمعقول ماذهب خامسه المتحرك وللسابع اسم واحد المكفوف وهو ماذهب سابعه الساكن

(باب الزحاف المزدوج)

المخبول هو ماذهب ثانيه ورابعه الساكنان والمخزول هو ماسكن ثانيه وذهب رابعه الساكن والمنقوص هو ماسكن خامسه وذهب سابعه الساكن والمشكول هو ماذهب ثانيه وسابعه الساكنان (علل الاعاريض والضروب) المحذوف هو ماذهب من آخر الجزء سبب خفيف والمقطوف هو ماذهب من آخر الجزء سبب خفيف وسكن آخر ما بقى والمقصور ماذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الجزء الذى فى آخره سبب والمقطوع ماذهب أواخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الجزء الذى فى آخره وتد والابتر ماحذف ثم قطع فكان فاعل من فاعلاتن وفع من فعولن والاحذم ماذهب من آخر الجزء وتد مجموع والاصلم ماذهب من آخر الجزء وتد مفروق والموقوف ماسكن سابعه المتحرك والمكسوف ماذهب سابعه المتحرك والمجزوء ماذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جزء والمشطور ماذهب شطره والمنهوك ماذهب منه أربعة أجزاء وبقى جزآن والزيادة على الاجزاء ثلاثة أشياء المذال وهو مازاد على اعتدال جزئه حرف ساكن مما يكون فى آخره وتد والمسبغ مازاد على اعتداله حرف ساكن مما يكون فى آخره سبب والمرفل مازاد على اعتداله حرفان متحرك وساكن مما يكون فى آخره وتد (واعلم) ان كل جزء من أجزاء العروض يكون مخالفا الاجزاء حشوه بزحاف أو سلامة فهو المعتل وما كان معتلا فانما هو ثلاثة أشياء ابتداء وفصل وغاية وان الاعتماد ليس علة لانه غير مخالف لاجزاء الحشو كلها وانما خالفها فى الحسن والقبح وليس اختلاف الحسن والقبح علة ونحن نجد الاعتماد فى الشعر كثيرا من ذلك البيت الذى جاء به الخليل

أقيموا بنى النعمان عنا صدوركم * والاتقيموا صاغرين الرؤسا

(ومنه قول امرئ القيس)

أعنى على برق أراه وميض * يضئ حبيا فى شماريخ بيض
ويخرج منه لامعات كأنها * اكف تلقى الفوز عند المفيض

وانما زعم الخليل ان المعتل ما كان مخالفا الاجزاء حشوه بزحاف أو سلامة ولم يقل بحسن أو قبح ألا ترى أن القبض فى مفاعيلن فى الطويل حسن والكف فيه قبيح والقبض فى مفاعيلن فى الهزج قبيح والكف فيه حسن والاعتماد فى المتقارب على ضد ماهو

ويذم قبل أن يخبر ولن يصحب هذه الصفة أحد الا صحب الندامة واعتزل السلامة (ولما) ولى المهدى محمد بن الواثق بن المعتصم سليمان بن وهب وزارته قام اليه رجل من ذوى حرمته فقال أعز الله الوزير أنا خادمك المؤمل لدولتك السعيد بايامك المنطوى القلب على ودك المنشور اللسان بمدحك المرتهن بشكر نعمتك (وقد قال الشاعر)

وفيت كل صديق ودنى ثمنا
الا المؤمل دولاتى وأيامى
فاننى ضامن أن لا أكافئه
الا بتسويغه فضلى وانعامى

وانى لكما قال القيسى مازلت أمتطى النهار اليك واستدل بفضلك عليك حتى اذا اجتن الليل فغض البصر ومحا الاثر أقام الليل بدنى سائر أملى والابتعاد عذر فاذ قد بلغتك فقد قال سليمان لاعليك فانى عارف بوسيلتك محتاج الى كفايتك واصطناعك ولست أؤخر عن يومى هذا توليتك ما يحسن عليك أثره ويطيب لك خبره (وكتب) محمد بن عباد الى أبى الفضل جعفر بن محمد الاسكاف وزير المعتز بالله وكان المعتز يختص به ويتقرب اليه قبل الوزارة مازلت أيدك الله تعالى أذم الدهر بذمك اياه وانتظر لنفسى ولك عقباه وأتمنى زوال من لا ذنب له الى عاقبة محمودة تكون بزوال حاله واترك الاعذار فى الطلب على الاختلال الشديد ضنا بالمعروف عندى الا عن أهله وحبسا الشعرى

فى الطويل السالم فيه حسن والقبض فيه قبيح فاذا اعتل أول البيت سمى ابتداء واذا اعتل وسطه وهو العروض سمى فصلا واذا اعتل الطرف وهو فى القافية سمى غاية واذا لم يعتل أوله ولا وسطه ولا آخره سمى حشوا كله وما كان من الانصاف مستوفيا لدائرته وآخر جزء منه بمنزلة الحشو من الآخر فهو التام وما كان من الانصاف لم يذهب به الانتقاص فهو مجزوء وما كان من الانصاف مقفى فهو مصرع فان كانت الكلمة كلها كذلك فهو مشطور فاذ لم يبق منه الاجزآن فهو المنهوك واذا اختلفت القوافى واختلطت وكانت حيزا حيزا من كلمة واحدة فهو المخمس واذا كانت انصاف على قواف يجمعها قافية واحدة ثم تعاد لمثل ذلك حتى تنقضى القصيدة فهو المسمط

(باب الخرم)

علم ان الخرم لا يدخل الا فى كل جزء أوله وتد وذلك ثلاثة أجزاء فعولن مفاعلتن مفاعيلن وهو سقوط حركة من اول الجزء وانما منعه أن يدخل فى السبب أنك لو أسقطت من السبب حركة بقى ساكن ولا يبتدأ بساكن أبدا ولا يدخل الخرم الا فى أول البيت فاذا دخل الخرم فعولن قيل له ثلم فاذا دخل القبض مع الخرم قيل له اثرم فاذا دخل الخرم مفاعلتن قيل له أعضب فاذا دخله العصب مع الخرم قيل له اقصم فاذا دخل الخرم مفاعيلن قيل له أخرم فاذا دخله الكف والقبض مع الخرم قيل له أخرب فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له اشتر وكل ما لم يدخله الخرم فهو تام

(باب المعاقب والتراقب)

علم ان التعاقب يدخل بين السببين المتقابلين فى حشو الشعر حيثما كانا ولا يكونان من جميع العروض الا فى أربعة أشطار فى المديد والرمل والخفيف والمجتث وقد بينا جميع ذلك فى موضعه فما عاقبه ما قبله فهو صدر وما عاقبه ما بعده فهو عجز وما عاقبه ما قبله وما بعده فهو طرفان وما لم يعاقبه ما قبله ولا ما بعده فهو برىء والتراقب بين السببين المتقابلين من فاصلة واحدة ولا يدخل التراقب من جميع العروض الا فى المضارع والمقتضب وقد فسرناه هنالك وقد نظمنا جميع ما ذكرناه من هذه الابواب فى ارجوزة ليسهل حفظها على المتعلم اذ كان حفظ المنظوم أسهل من حفظ المنثور وذكرنا فيها كل الدوائر الخمس وما ينفك من كل دائرة من عدد الشطور التى قالت عليها العرب والتى لم تقل عليها وموضع الزحاف منها واعلم ان الدائرة الاولى مؤلفة من أربعة أجزاء سباعيين مع خماسيين وهى فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن والدائرة الثانية من ثلاثة أجزاء سباعية وهى مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن والدائرة الثالثة مؤلفة من ثلاثة أجزاء سباعية وهى مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن والدائرة الرابعة مؤلفة من ثلاثة أشياء سباعية وهى مستفعلن مفعولات مستفعلن والدائرة الخامسة مؤلفة من أربعة أجزاء خماسية وهى فعولن فعولن فعولن فعولن واعلم ان كل دائرة من هذه الدوائر ينفك من رأس كل سبب وكل وتد فيها شطر وقد بينا جميع ذلك فى الدوائر وأسماء الشطور التى تنفك عنها (وهذه أرجوزة العروض)

الامن سيحفظه (وقع فى كتابه) لم أوخذ كرك باسبا لحقك ولا مهملا لواجبك ولا موهنا لمهم أمرك لكنى ترقبت اتساع الحال وانفساح الاعمال لاخصك بأسناها خطرا وبأجلها قدرا وأعودها بنفع عليك وأوفرها رزقا لك وأقربها مسافة منك فاذا كنت ممن تحضره الاعمال ولا يتسع له الامهال فسأختار لك خير ما يشير اليه الوقت وأتم النظر فيه فأجعله أول ما أمضيه (ولما) ولى سليمان بن وهب الوزارة كتب اليه عبد الله ابن عبد الله بن طاهر

أبى دهرنا اسعافنا فى نفوسنا
وأسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له نعماك فيهم أتمها
ودع أمرنا ان المهم المقدم

فعجب من لطيف شكواه فى تهنئته وقضى حوائجه (ووقع) عبيد الله فى أمر رجل خرج عن الطاعة أنا قادر على اخراج هذه النعرة من رأسه والوحرة من صدره والنخوة من نفسه (ونحو هذا التقسيم) قول قتيبة بن مسلم بخراسان من كان فى يده شئ من مال عبد الله بن خازم فلينبذه أو فى فمه فليلفظه أو فى صدره فلينفثه (وقال عبيد) بن على بعد قتله من قتل من بنى أمية لاسمعيل بن عمرو اسأل عما فعلت بأصحابك قال كانوا يدا فقطعتها وبدا فبتتها وعقدة فنقضتها وركنا فهدمته وجناحا فقصصته قال انى لخليق بان ألحقك بهم قال

بالله

بالله نبـــدا وبه التمام * وباسمـــه يفتتح الـكلام
ياطالب العـلم هو المنهاج * قد كثرت من دونه الفجاج
وكل عـلم فله فنون * وكـل فـن فله عيـون
أولها جـوامع البيان * وأصلها معـــرفة اللسان
فان فى المجاز والتأويل * ضاتأساطـيرذوى العقول
حتى اذا عرفت تلك الابنية * واحـدها وجمعها والتثنية
طلبت ماشئت من العلوم * مابين منشـور الى منظـوم
فداو بالاعراب والعروض * داءك فى الاملاك والقريض
كلاهما طب لداء الشـعر * واللفظ من لحن به وكسر
مافلسف البطليس جالينوس * وصاحب القانون بطليوس
ولا الذى يدعونه بهرمس * وصاحب الاركند والاقليدس
فلسفة الخليل فى العروض * وفى صحيح الشعـر والمريض
وقد نظرت فيه فاختصرت * الى نظام منـه قـد أحكمت
ملخـص مختصر بديع * والبعض قد يكفى عن الجميع

(اختصار الفرش)

هذا اختصار الفرش من مقال * وبعـــــده أقول فى المثال
أوله والله اســــتعين * أن يعرف التحريك والسكون
من كل مايبدو على اللسان * لا كل ماتخطه البـــــنان
ويظهر التضعيف فى الثقيل * بعـده حرفـين فى التفعـيل
مسـكنا وبعـده محركا * كنون كنّا وكراء سركا

(باب الاسباب والاوتاد)

وبعد ذا الاسباب والاوتاد * فانها لقـولنا عماد
فالسبب الخفيف اذ يعد * محـرك وساكن لا يعـد
والسبب الثقيل فى التبيين * حركان غـير ذى تنـوين
والوتد المفروق والمجموع * كلاهـما فى حشوه ممنوع
وانما اعتـل من الاجزاء * فى الفصل والغانى والابتداء
فالوتد المجموع منها فافهمن * حركان قبل حرف قد سكن
والوتد المفروق من هذين * مسـكن بين محـركين
فهذه الاوتاد والاسباب * لها ثبات ولها ذهاب
وانما عروض كل قافيه * جار على أجزائه الثمانيـه
وها كوا بينة مصورة * لكل من عاينها مفسرة

(الفواصل) فاعلن فعولن مستفعلن فاعلاتن مفاعيلن مفاعلتن متفاعلن مفعولات

انى اذا السعيد (وقال المنصور) لجرير بن عبد الله انى لاعدك لامر كبير قال ياأمير المؤمنين قد أعد الله لك منى قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة بطاعتك وسيفا مسلولا على أعدائك (وكتب) الحسن بن وهب الى القاسم بن الحسن بن سهل يعزيه مدّ الله فى عمرك موفورا غير منتقص وممنوحا غير ممتحن ومعطى غير مستلب *(ومن جيد التقسيم مع المطابقة) قول بعض الكتاب ان أهل النصح والرأى لايساويهم أهل الافن والغش وليس من جمع الى الكفاية الامانة كمن أضاف الى العجز الخيانة (وقالت هند) بنت النعمان بن المنذر لرجل دعت له قد أولاها يدا شكرتك يد نالتها خصاصة بعد ثروة واغناك الله عن يد نالتها ثروة بعد فاقة (ومن بديع التقسيم فى هذا النوع قول البحترى)

كانك السيف حداه ورونقه
والغيث وابله الدانى وريقه
هل المكارم الاماتجمعه
اوالمواهب الاماتفرقه

(وقال) الحسن بن سهل يوما للمأمون الحمد لله ياأمير المؤمنين على جزيل ماآتاك وسنى ماأعطاك اذ قسم لك الخلافة ووهب لك معها الحجة ومكنك بالسلطان وحلاه لك بالعدل وأيدك بالظفر وشفعه لك بالعفو وأوجب لك السعادة وقرنها بالسياده فمن فسح له فى مثل عطية الله لك أم من ألبسه الله تعالى من

هذى التى بها يقول المنشد * فى كل ما يرجوه أو ما يقصد
كل عروض يعتزى اليها * وانما مداره عليها
منها خماسيان فى الهجاء * وغيرها مسبع البناء
يدخلها النقصان بالزحاف * فى الحشو والعروض والقوافى
وانما يدخل فى الاسباب * لانها تعرف باضطراب

(باب الزحاف)

فكل جزء زال منه الثانى * من كل ما يبدو على اللسان
وكان حرفا شأنه السكون * فانه عند ذوى اسمه مخبون
وان وجدت الثانى المنقوصا * محركا سميته الموقوصا
وان يكن محركا فسكنا * فذلك المضمر حقا بينا
والرابع الساكن اذ يزول * فذلك المطوى لا يحول
وان يزل خامسه المسكن * فذلك المقبوض وهو حسن
وان يكن محركا سكنته * فسمه المعصوب ان سميته
وان أزلت سابع الحروف * سميته اذذاك بالمكفوف

(باب تسمية الزحاف الذى يكون فى موضعين من الجزء)

كل زحاف كان فى حرفين * حل من الجزء بموضعين
فانه يجحف بالاجزاء * وهو يسمى أقبح الاسماء
فكل ما سكن منه الثانى * وأسقط الرابع فى اللسان
فذلك المخزول وهو يقبح * خبثما كان فليس يصلح
وان يزل رابعه والثانى * ذاك وذا فى الجزء ما كان
فانه عندا اسمه المخبول * يقصر الجزء الذى يطول
وكل جزء فى الكتاب يدرك * يسكن منه الخامس المحرك
وأسقط السابع وهو يسكن * فذلك المنقوص ليس يحسن
وسابع الجزء وثانيه اذا * كان يعد ساكنا اذذاك وذا
فأسقطا بأقبح الزحاف * سمى مشكولا بلا اختلاف
هذا الزحاف لا سواه فاسمع * يطلق فى الاجزاء لم يمتنع

(باب العلل)

والعلل التى تجوز أجمع * وليس فى الحشو لهن موضع
ثلاثة تدعى بالابتداء * والفصل والغاية فى الاجزاء
والاعتماد خارج عن شكلها * وفعله مخالف لفعلها
لانهم قد تركوا التزامه * وجاز فيه القبض والسلامه
ومثل ذاك جائز فى الحشو * فنحو هذا غير ذاك النحو

زينة المواهب مما ألبسك أم من ترادفت نعمة الله تعالى عليه ترادفها عليك أم هل حاولها أحد وارتبطها بمثل محاولتك أم أى حاجة بقيت لرعيتك لم يعيدوها عندك أم اى قيم للاسلام انتهى الى عنايتك ودرجتك تعالى الله تعالى ما أعظم ما خص القرن الذى أنت ناصره وسبحان الله أى نعمة طبقت الارض بك أن أؤدى شكرها الى باريها والمنعم على العباد بها ان الله تعالى خلق السماء فى فلكها أضواء يستنير بها جميع الخلائق فكل جوهر زها حسنه ونوره فهل ابسته زينته الا بما اتصل به من نورك وكذلك كل ولى من أوليائك سعد بأفعاله فى دولتك وحسنت صنائعه عند رعيتك فانما نالها بما أيدته من رأيك وتدبيرك وأسعدته من حسنك وتقويمك (قال بعض الظرفاء) اجتمع لقينة أربعة من عشاقها وكلهم يورى عن صاحبه أمره ويخفى عنه خبره و يومئ اليها بحاجبه و يناجيها بلحظه وكان أحدهم غائبا فقدم والآخر مقيما قد عزم على الشخوص والثالث قد سلفت أيامه والرابع مودته مستأنفة فضحكت الى واحد وبكت الى آخر وأقصت آخر وأطمعت آخر واقترح كل واحد ما يشاكل بثه وشانه فأجابته فقال القادم جعلت فداك أتحسنين هذا وأنشأ

وكل معتل فغير جائز * في الحشو والقصيد والاراجز
وانما أجازه الخليل * مجازا فاذ خانه الدليل
وكل حي من بني حواء * فغير معصوم من الخطاء
فأول البيت اذا ما اعتلا * سميته بالابتداء كلا
وغاية الضرب تسمى غايه * وليس في الحشو بلا حكايه
وكل ما يدخل في العروض * من علة تجوز في القريض
فهي تسمى الفصل عند ذاكا * وقل من يعرفه هناكا

(باب الخرم)

والخرم في أوائل الابيات * تعرف بالاسماء والصفات
نقصان حرف من أوائل العدد * في كل ما شطر يفك من وتد
خمسة أشطار من الشطور * يخرم منها أول الصدور
منها الطويل أول الدوائر * واطول البناء عند الشاعر
يدخله الخرم فيدعى أثلما * فان تلاه القبض سمى اثرما
والوافر الذى مدار الثانيه * عليه قد تعبه اذن واعيه
يدخله الخرم في الابتداء * في أول الجزء من الاجزاء
وهو يسمى أعضبا فكلما * ضم اليه العصب سمى أقصما
وان يكن أعصب ثم يعقل * فذلك الاجم ليس يجهل
والهزج الذى هو السوار * عليه للثالثة المدار
يدخله الخرم فيدعى أخرما * وهو قبيح فاعلن وافهما
حتى اذا ما كف بعد الخرم * سميته أجزم اذ تسمى
والاشتر المهين العروضا * ما كان منه آخر مقبوضا
هذا وفي الرابعة المضارع * يدخل فيه الخرم لا يدافع
كمثل ما يدخل في شطر الهزج * وهو يسمى باسمه بلا حرج
ولا يجوز الخرم فيه وحده * الا بقبض او بكف بعده
لعلة التراقب المذكور * خص به من اجمع الشطور
والمتقارب الذى في الآخر * تحلو به خامسة الدوائر
يدخله ما يدخل الطويلا * من خرمه وليس مستحيلا
هذا جميع الخرم لا سواه * وهو قبيح عند من سماه
يدخل في أوائل الاشعار * ما قيل في ذى الخمسة الاشطار
لان في أول كل شطر * حركتين في ابتداء الصدر
وانما يقع في أوتاد * فلم يضرها الخرم في الكاد
لقوة الاوتاد في أجزائها * وانها تبرأ من أدوائها
سالمة من أجمع الزحاف * في كل مجزوء وكل واف

ومن ينأ عن دار الهوى يكثر البكا
وقول لعلي او عسى سيكون
وما اخترت نأى الدار عنك لسلوة
ولكن مقادير لهن شؤن
فقالت احسنت ولكن لا أقيم
لحنه ولكن مطارحه لتستغنى به
عنه لقربه منه وأنا به أحذق ثم
غنت وقالت
وما زلت مذ شطت بك الدار باكيا
أؤمل منك العطف حين تؤب
فأضعفت ما بي حين أبت وزدتني
عذابا واعراضا وأنت قريب
(وقال الطاعن جعلت فداك
التحسين)
ازف الفراق فاعلني جزعا
ودعى العتاب فانني سفر
ان المحب يصد مقتربا
فاذا تباعد شفه الذكر
(قالت نعم واحسن منه ومن
ايقاعه ثم غنت)
لا قبين مانعا عن قريب
ليس بعد الفراق غير النحيب
ربما اوجع النوى القلب حزنا
ثم لا سيما فراق الحبيب
(ثم قال السائف جعلت فداك
التحسين)
كأنما تبكم ليالي عودكم
حلو المذاق وفيكم مستعتب
والآن حين بدا التنكر منكم
ذهب العتاب وليس عنكم
معتب
(قالت لا ولكن أحسن ما في معناه
ثم غنت)

والجزء مالم ترفيه شرما * فانه الموفور قد يسمى

(باب علل الاعاريض والضروب)

والعلل المسميات اللاتى * تعرف بالفصول والغايات
تدخل فى الضرب وفى العروض * وليس فى الحشو من القريض
منها الذى يعرف بالمحذوف * وهو سقوط السبب الخفيف
فى آخر الجزء الذى فى الضرب * اوفى العروض غير قول كذب
ومثله المعروف بالمقطوف * لو يسكن آخر الحروف
وكل جزء فى الضروب كائن * اسقط منه آخر السواكن
وسكن الآخر من باقيه * مما يجيزون الزحاف فيه
فذلك المقصور حين يوصف * وان يكن آخره لا يزحف
من وتد يكون حين لا سبب * فذلك المقطوع حين ينتسب
وكل ما يحذف ثم يقطع * فذلك الابتر وهو اشنع
وان يزل من آخر الجزء وتد * ان كان مجموعا فذلك الاحذ
اوكان مفروقا فذلك الاصلم * كلاهما للجزء حقا صيلم
وان يسكن سابع الحروف * فانه يعرف بالموقوف
وان يكن محركا فأذهبا * فذلك المكشوف حقا وجبا
وبعده التشعث فى الخفيف * فى ضربه السالم لا المحذوف
يقطع منه الوتد الموسط * وكل شئ بعده لا يسقط

(باب التعاقب والتراقب)

وبعد ذا تعاقب الجزأين * فى السببين المتقابلين
لا يسقطان جملة فى الشعر * فان ذلك من اشد الكسر
* ويثبتان ايما ثبات * وذلك من سلامة الابيات
وان يزل بعضهما ازاله * عاقبه الآخر لا محاله
فكل ما عاقبه ما قبله * سمى صدرا فافهمن اصله
وكل ما عاقبه ما بعده * فهو يسمى عجزا فعده
وان يكن هذا وذا معاقبا * فهو يسمى طرفين واجبا
يدخل فى المديد والخفيف * والرمل المجزوء والمحذوف
ويدخل المجتث أيضا جمعه * ولا يكون فى سوى ذى الاربعه
والجزء اذ يخلو من التعاقب * فهو برئ غير قول الكاذب
وهكذا ان قسته التعاقب * وليس مثل ذلك التراقب
لانه لم يأت من جزأين * فى السببين المتجاورين
لكنه جاء بجزء واحد * فى اول الصدر من القصائد
والسببان غير مزحوفين * فى جزئه وغير سالمين

ومثلك لما كان ودك ثالما
واعرضت للعذال بهتا مقسما
ولم يلبث الحوض الجديد بناؤه
اذا كثر الوراد أن يتهدما
(فقال الآخر أتحسنين بعلت فداك)
انى لاعلم أن أجود بحاجتى
واذا قرأت صحيفتى فتفهمى
وعليك عهد الله ان ابثته
احدا ولا اذيته بتكلم
(فقالت احسن من غناء صاحبه ثم غنت)
لعمرك ما استودعت سرى وسرها
سوانا حذارا أن تذيع السرائر
ولا خاطبتها مقلتاى بنظرة
فتعلم نجوانا العيون النواظر
ولكن جعلت الوهم بينى وبينها
رسولا فادى ما تجن الضمائر
أكاتم ما فى النفس خوفا من الهوى
مخافة ان يغرى بذكرك ذاكر
فتفرقوا وكلهم قد اومأ بجاحته
واجابته بجوابه (قال ابو العباس ابن المعتز) كان لنا مجلس حظ
ارسلت بسببه خادمة الى قينة
فاجابت فلما مرت فى الطريق
وجدت فيه حارسا حراميا فرجعت
فأرسلت أعاتبها فكتبت الى لم
اتخلف عن المسير الى سيدى فى
عشيتى امس لارى وجهه المبارك
واجيب دعاءه الا لعلة قد عرفتها
فلانة ثم خفت ان يسبق الى قلبه
الطاهر انى قد تخلفت بغير عذر
فاحببت ان تقرأ عذرى بخطى

ان زال هـذا كان ذا مكانه * فاسمع مقالى وافهمن بيانه
فهكذا التراقب الموصوف * وكله فى شطره معروف
يدخل اول المضارع السبب * وبعده يدخل صدر المقتضب

(الزيادات على الاجزاء)

ثم الزيادات على الاجزاء * موجودة تعرف بالاسماء
وانما تكون فى الغايات * تزاد فى أواخر الابيات
وكلها فى شطره موجود * منها المرفل الذى يزيد
حرفين فى الجزء على اعتداله * محركا وساكنا فى حاله
وذاك فيما لا يجوز الزحف * فيه ولا يعزى اليه الضعف
وفيه أيضا يدخل المذال * مقيدا فى كل ما يقال
وهو الذى يزيد حرفا ساكنا * على اعتدال جزئه مباينا
ومثله المسبغ من هذى العلل * حرف يزيده على شطر الامل

(باب نقصان الاجزاء)

فان رأيت الجزء لم يذهب معا * بالانتقاص فهو واف فاسمعا
وان يكن اذهبه النقصان * فافهم ففى قولى لك البيان
فذلك المجزوء فى النصفين * اذا انتقصت منهما جزأين
والبيت ان نقصت منه شطره * فذلك المشطور فافهم أمره
وان نقصت منه بعد الشطر * جزأ صحيحا من اخير الصدر
وكان ما يبقى على جزأين * فذلك المنهوك غير مين

(صفة الدوائر)

فاسمع فهذى صفة الدوائر * وصف عليم بالعروض خابر
دوائر تعيا على ذهن الحذق * خمس عليهن الخطوط والحلق
فمالها من الخطوط البائنة * دلائل على الحروف الساكنه
والحلقات التجوفات * علامة للمتحركات
والنقط التى على الخطوط * علامة تعد للسقوط
والحلق التى عليها النقط * تسكن احيانا وحينا تسقط
والنقط التى باجواف الحلق * لمبتدا الشطور منها يخترق
فانظر تجد من تحتها اسماءها * مكتوبة قد وضعت ازاءها
والنقطتان موضع التعاقب * ومثل ذاك موضع التراقب
وهذه صورة كل واحده * منها ومعنى فسرها على حده
اولها دائرة الطويل * وهى ثمانى لذى التفصيل
مقسم الشطر على ارباع * بين خماسى الى سباعى
حروفه عشرون بعد اربعه * قد بينوا لكل حرف موضعه

و والله ما اقدر على الحركة ولا
شئ اسر الى من رؤيتك والجلوس
بين يديك وانت يا مولاى جاهى
وسندى لا فقدت سندى وفق
قولك ورأيك فى بسط العذر موقعا
وكتبت فى اسفل الكتاب
اليس من الحرمان حظ سلبته
وأحوجنى فيه البلاء الى العذر
فصبرا فما هذا باول حادث
رمتنى به الاقدار من حيث لا ادرى
(فاجبتها) كيف أرد عذر من
لا تتسلط التهمة عليه ولا تهتدى
الموجدة اليه وكيف اعله قبول
المعاذير ولا آمن بعض جواهره
الى يسير الى انتهاز فرصة فيما عاد
الى الفرطة فان سلمت من ذلك فمن
يجيرنى من توكله على تقديم العذر
ووقوعه موقع التصديق فى كل
وقت فتتصل ايام الشغل والعلة
وتنقضى ايام الفراغ والصحة
فتطول مدة الغيبة وتدرس آثار
المودة (وكتبت آخر الرقعة)
اذا غبت لم تعرف مكانى لذة
ولم يلق نفسى لهوها وسرورها
وبدلت سمعا واهيا غير مالك
لقول وعينا لا ترى فى ضميرها
(وكتب الى بعض الوزراء) ما زال
الحاسد لنا عليك ايها الوزير
ينصب الحبائل ويطلب الغوائل
حتى انتهز فرصته وأبلغك
شيأ زخرفه وكذبا زوره

بثقل منها خمسة شطور * بفصلها التفصيل والتقدير
منها الطويل والمديد بعده * ثم البسيط يحكمون سرده
ثلاثة قالت عليها العرب * واثنان صدوا عنهما ونكبوا
وهذه صورتها كما ترى * وذكرها مبينا مفسرا

وبعدها الثانية المخصوصه * بالسبب الثقيل والمنقوصه
اجزاؤها مثلثة مسبعه * قد كرهوا ان يجعلوها اربعه
لانها تخرج عن مقدارهم * في جملة الموزون من اشعارهم
فهو على عشرين بعد واحد * من الحروف ما بها من زائد
ينفك منها وافر وكامل * وثالث قد حار فيه الجاهل

وكيف الاحتراس ممن احضر
ويغيب ويقول وأمسك مرتصد
لايغفل وماكر لايفتر وربما
استنصح الغاش وصدق الكاذب
والمغلوة لاتدرك بالحيلة ولا
يجري اكثرها على حسب السبب
والوسيلة فاجابه حصول الثقة
بك اعزك الله يغني عن حضورك
وصدق حالتك يحتج عنك وما
تقرر عندنا من نيتك وطويتك
يغني عن اعتذارك (وقال ابن
المعتز)

أخني عليك الدهر مقتدرا
والدهر الأم قادر ظفرا
مازلت تلقى كل حادثة
حتى حناك وبيض الشعرا
فالآن هل لك في مقاربة
فلقد بلغت الشيب والكبرا
لله اخوان فقدتهم
سكنوا بطون الارض والحفرا
اين السبيل الى لقائهم
ام من يحدث عنهم خبرا
كم مورق بالبشر مبتسم
لا أجتني من غصنه ثمرا
مازال يوليني خلائقه
وصبرت ارقبه وما صبرا
وعدو عتب طالب لدمي
لو يستطيع لجاوز القدرا
يوري زنادي كي يخادعني
ويطير في اثوابي الشررا
(وقال أيضا)
واني على اشفاق عيني من العدا
لتسمح مني نظرة ثم اطرف

والدائرة الثالثة التي حكت * في قدرها الثانية التي مضت
في عدة الاجزاء والحروف * وليس في الثقيل والخفيف
ينفك منها مثل ما ينفك * من تلك حتما ليس فيه شك
تزول من ديباجها في حلل * من هزج أو رجز أو رمل
وهذه صورتها مبينه * بحليها ووشيها مزينه

ورابع الدوائر المسروده * اجزاؤها ثلاثة معدوده
عجيبة قد حار فيها الوصف * عشرون حرفا عدها وحرف
مثل التي تقدمت من قبلها * وشكلها مخالف لشكلها
بديعة أحكم في تدبيرها * بالوتد المفروق في شطورها
ينفك منها ستة مقوله * من بينها ثلاثة مجهوله
وكل هذي الستة المشطوره * معروفة لاهلها مخبوره
اولها السريع ثم المنسرح * ثم الخفيف بعده ثم وضح
وبعده مضارع ومقتضب * شطران مجزوآن في قول العرب
وبعدها المجتث أحلى شطر * يوجد مجزوا لاهل الشعر

كما حلئت عن برد ماء طريدة
تمد اليها جيدها وهي تعزف
(وقال)
وما زلت مذ شدت يدي عقد مئزري
غناي عن الغير افتقاري الى نفسي
ودل على الحمد مجدي وعفتي
كما دل اشراق النهار على الشمس
(وقال)
سعى الى الدن بالمبزال ينقره
ساق توشح بالمنديل حين وثب
لما وجاها بدت صفراء صافية
كانما قد سرا من اديم ذهب
(وقال)
لبست صفرة فكم فتنت من
اعين قد رأينها وعقول
مثل شمس الغروب تسحب ذيلا
صبغته بزعفران الاصيل
والشمس عند طلوعها وعند غروبها يمكن النظر اليها ويمكن التشبيه
(قال قيس بن الخطيم)
فرأيت مثل الشمس عند طلوعها
في الحسن اودنوها للمغرب
(ولما) قدم جرير بن الخطفي المدينة اجتمع اليه اهلها وقالوا يا أبا حزرة انشدنا من شعرك قال ما تصنعون به وفيكم من يقول
اني شربت وكنت غير شروب
وتقرب الاحلام غير قريب
ما تمنعي يقظا فقد نولته
في النوم غير مصرد محسوب
كان المنى يلقى بها فلقيتها

وبعدها الخامسة الدوائر * للمتقارب الذى فى الآخر
يفك منها شطره وشطر * لم يأت فى الاشعار منه الذكر
من اقصر الاجزاء والشطور * حروفه عشرون فى التقدير
مؤلف الشطر على دوائر * مجمعات اربع متواتر
هذا الذى جربه المجرب * من كل ما قالت عليه العرب
فكل شئ لم يقل عليه * فانا لم نلتفت اليه
ولا نقول مثل ما قد قالوا * لانه من قولنا محال
وانه لو جاز فى الابيات * خلافها لجاز فى اللغات
وقد اجاز ذلك الخليل * ولا اقول فيه ما يقول
* لانه ناقص فى معناه * والسيف قد ينبو وفيه ماه
اذ جعل القول القديم اصله * ثم اجاز ذا وليس مثله
وقد يزل العالم النحرير * والحبر قد يخونه التعبير
وليس للخليل من نظير * فى كل ما يأتى من الامور
لكنه فيه نسيج وحده * ما مثله من قبله وبعده
فالحمد لله على نعمائه * حمدا كثيرا وعلى آلائه
يا مالكا ذلت له الملوك * ليس له فى ملكه شريك
ثبت ابا عبد الله حسن نيته * واعطنه بالفضل على رعيته

(ابتداء الامثال)

(شطر الطويل) الطويل له عروض واحد مقبوض وثلاثة ضروب ضرب سالم وضرب مقبوض وضرب محذوف معتمد

(العروض المقبوض والضرب السالم)

فهوت عن لهو أرى مكذوب
فرأيت مثل الشمس عند طلوعها
فى الحسن او كدنوها الغروب
يخطو على بردين خطاهما
عذق مخافة خابر الغبوب
(وقع) يزيد بن خالد السكوفى رقعة
الى يعقوب بن داود ضمنها
قل لابن داود والانباء سائرة
لا يحرز الاجر الا من له عمل
يا ذا الذى لم تزل يمناه قد خلقت
فيها الباغى نداه العل والنهل
ان كنت مسدى معروف الى
رجل
انضل شكر فانى ذلك الرجل
فامنن على ببر منك ينعشنى
فانى شاكر للعرف محتمل
قال يعقوب قد جربنا شكرك
فوجدناه قد سبق برنا وقد امرت
لك بعشرة آلاف درهم وليست
آخر مالك عندنا ما استوفاها حتى
مات (ولما) سخط المهدى على
يعقوب احضره فقال يا يعقوب
قال لبيك يا أمير المؤمنين تلبية
مكروب لوجدتك شرق بغصتك
قال الم ارفع قدرك وانت خامل
واسير ذكرك وانت هامل والبسك
من نعم الله تعالى ونعمى ما لم اجد
عندك طاقة لحمله ولا قياما
بشكره فكيف رأيت الله تعالى
اظهر عليك وردكيدك اليك
قال يا أمير المؤمنين ان كنت قلت
هذا بتيقن وعلم فانى معترف وان
كان بسعاية الباغين وغمائم

وروضة وردتف بالسنو من الغض * تحلت بلون السام والذهب المحض
رأيت بها بدرا على الارض ماشيا * ولم أر بدرا قط يمشي على الارض
الى مثله فانصب ان كنت صابيا * فقد كاد منه البعض يصبو الى البعض
وكل ورد خديه ورمان صدره * بعض على بعض وعض على عض
وقل للذى افنى الفؤاد بحبه * على انه يجزى المحبة بالبعض
ابا منذر أفنيت فاستبق بعضنا * حنانيك بعض الشر اهون من بعض

(تقطيعه)

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

(الضرب المقبوض)

وحاملة راحا على راحة اليد * موردة تسقى بلون مورد
متى ماترى الابريق للكاس راكعا * تصلى له من غير طهر وتسجد
على ياسمين كاللجين ونرجس * كاقراط در فى قضيب زبرجد
بتلك وهذى فاله ليلك كله * وعنها فسل لاتسأل الناس عن غد
ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

(تقطيعه)

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

(الضرب المحذوف المعتمد)

ايقتلنى دائى وانت طبيبى * قريب وهل من لايرى بقريب
لئن خنت عهدى اننى غير خائن * واى محب خان عهد حبيب
وساحبة فضل الذيول كانها * قضيب من الريحان فوق كثيب
اذا مابدت من خدرها قال صاحبى * أطعنى وخذ من وصلها بنصيب
وما كل ذى لب بمؤتيك نصحه * وما كل مؤت نصحه بلبيب

(تقطيعه)

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن فعولن

يجوز فى حشو الطويل القبض والكف فالقبض فيه حسن والكف فيه قبيح ويدخله الخرم فى الابتداء فيقال له اثلم فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له اثرم والخرم سقوط حركة من اول البيت ولايكون الافى وتد والقبض ماذهب خامسه الساكن والكف ماذهب سابعه الساكن والاعتماد سقوط الخامس من فعولن التى قبل القافية اعتمد به فقبض ولم تجر فيه السلامة الاعلى قبح ولم يأت فى الشعر الاشاذا قليلا والاعتماد فى المتقارب سلامة الجزء الذى قبل القافية والمحذوف ماذهب من آخره سبب خفيف

(شطر المديد)

هو مجزوء كله له ثلاثة اعاريض وستة ضروب فالعروض الاول منها المجزوء وله ضرب مثله والعروض الثانى محذوف لازم الثانى له ثلاثة ضروب لازمة الثانى ضرب مقصور

المعاندين فانت أعلم باكثرها وانا اتذكر كرمك وعميم شرفك فقال لولا الحسب فى دمك لالبستك قميصا لاتشد عليه ازرارا ثم أمر به الى السجن فتولى وهو يقول الوفاء ياأمير المؤمنين كرم والمودة رحم وما على العفو ندم وانت بالعفو جدير وبالمحاسن خليق فاقام فى السجن الى ان اخرجه الرشيد

(اخذ) معنى قول المهدى لالبسنك قميصا لاتشد عليه ازرارا أبو تمام فقال

طوقته بالحسام طوق ردى
اغناه عن مس طوقه بيده

(وقال) ابن عمر فى معنى قول الطائى

طوقته بحسام طوق داهية
لايستطيع عليه شد ازرار

(ولما) قبض المهدى على يعقوب ورأى ابو الحسن النميرى ميل الناس عليه وكان مخالطا به قال

يعقوب لا تبعد وجنبت الردى
فلابكين كما بكى الغصن الندى
لو ان خيرك كان شرا كله
عند الذين عدوا عليك لما عدا

(اخذ) هذا المعنى بعض المحدثين فقال

لو ان هجرك كان وصلا كله
مما افاسى منك كان قليلا

(قال) ابو العيناء دخل ابن ابى دواد على الواثق فقال مازال اليوم قوم فى ثلبك وتقصك فقال يا امير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى

لازم الثانی وضرب محذوف لازم الثانی وضرب ابتر لازم الثانی والعروض الثالث محذوف مخبون له ضربان ضرب مثله وضرب ابتر لازم الثانی

(العروض المجزوء والضرب المجزوء)

یاطویل الهجر لاتنس وصلی * واشتغالی بك عن كل شغل
یاهلالا فوق جید غزال * وقضیبا تحته دعص رمل
لاسلت عاذلتی عنه نفسی * أكثری فی حبه اواقلی
شادن یزهی بخد وجید * مائس فاتن حسن ودل
ومتی مابع منك كلاما * فتكلم فیجیبك بعقل

(تقطیعه)

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

(العروض المحذوف اللازم الثانی والضرب المقصور اللازم الثانی)

یاومیض البرق بین الغمام * لاعلیها بل علیك السلام
ان فی الاحداج مقصورة * وجهها یهتك ستر الظلام
تحسب الهجر حلالا لها * وتری الوصل علیها حرام
ماتأسیت لدار خلت * واشعبشت بعد التئام
انما ذكرك ماقد مضی * ضلة مثل حدیث المنام

(تقطیعه)

فاعلاتن فاعلن فاعلن * فاعلاتن فاعلن فاعلان

(الضرب المحذوف اللازم الثانی)

عاتب قلت له عاتبا * رب مطلوب غدا طالبا
من یتب عن حب معشوقه * لست عن حبی له تائبا
فالهوی لی قدر غالب * كیف اعصی القدر الغالبا
ساكن القصر ومن حله * اصبح القلب بكم ذاهبا
اعلموا انی لكم حافظ * شاهدا ماعشت اوغائبا

(تقطیعه)

فاعلاتن فاعلن فاعلن * فاعلاتن فاعلن فاعلن

(الضرب الابتر)

ای تفاح ورمان * یجتنی من خوط ریحان
ای وردفوق خدبدا * مستنیرا بین سوسان
وثن یعبد فی روضة * صیغ من در ومرجان
من رأی الذلفاء فی خلوة * لم یرالحد علی الزانی
انما الذلفاء یاقوتة * اخرجت من كیس دهقان

(تقطیعه)

فاعلاتن

اكرمتهم به فعذاب عظیم والله ولی براءته وعقاب أمیر المؤمنین من وراءه وماذل یاأمیر المؤمنین من انت ناصره وماضاق من كنت جاره فما قلت لهم یاأمیر المؤمنین قال قلت یاأباعبدالله وسعی الی بعیب عزة معشر جعل الاله خدودهن نعالها

(قال) الفتح بن خاقان مارأیت اظرف من ابن ابی دواد كنت یوما لاعب المتوكل بالنرد فاستؤذن له علیه فلما قرب منا همت برفعها فمنعنی المتوكل وقال أجاهر الله بشیء واستره عن عباده فقال له المتوكل لما دخل اراد الفتح أن یرفع النرد فقال یخاف یاأمیر المؤمنین ان أعلم علیه فاستحلیناه وقد كنا تجهمناه

(قیل) لبعض الامراء ان شبیب ابن شبة لیستعمل الكلام ویستدعیه فلو أمرته ان یصعد المنبر فجأة لافتضح فأمر رسولا فأخذ بیده فاصعده المنبر فحمد الله واثنی علیه وصلی علی النبی صلی الله علیه وسلم ثم قال ان الامیر اشبه اربعة فتها الاسد الخادر والبحر الزاخر والقمر الباهر والربیع الناضر فاما الاسد الخادر فاشبه صولته ومضاءه وأما البحر الزاخر فاشبه جوده وعطاءه واما القمر الباهر فاشبه نوره وضیاءه وأما الربیع الناضر فاشبه حسنه وبهاءه ثم نزل

فاعلاتن فاعلن فاعلن * فاعلاتن فاعلن فعلن

(العروض المجزوء المحذوف والمخبون ضربه)

من محب شفه سقمه * وتلاشى لحمه ودمه
كاتب حنت صحيفته * وبكى من رحمة قلمه
يرفع الشكوى الى قمر * ينجلى عن وجهه ظلمه
من لقرن الشمس جبهته * وللمع البرق مبتسمه
خل عقلى يا سفهه * ان عقلى لست اتهمه
للفتى عقل يعيش به * حيث تهدى ساقه قدمه

(تقطيعه)

فاعلاتن فاعلن فعلن * فاعلاتن فاعلن فعلن

(الضرب الابتر اللازم الثانى)

زادنى لومك اضرارا * نلى فى الحب انصارا
طار قلبى من هوى رشا * لودنا للقلب ماطارا
خد بكفى لامت غرقا * ان بحر الحب قد فارا
انضجت نار الهوى كبدى * ودموعى تطفئ النارا
رب نار بت ارمقها * تقضم الهندى والغارا

(تقطيعه)

فاعلاتن فاعلن فعلن * فاعلاتن فاعلن فعلن

يجوز فى حشو المديد الخبن والكف والشكل فالمخبون ماذهب ثانيه الساكن والمكفوف ماذهب سابعه الساكن والمشكول ماذهب ثانيه وسابعه الساكنان وهو اجتماع الخبن والكف فى فاعلاتن ويدخله التعاقب فى السببين المتقابلين بين النون من فاعلاتن والالف من فاعلن لايسقطان جميعا وقد يثبتان فما عاقبه ماقبله فهو صدر وما عاقبه مابعده فهو عجز وما عاقبه ماقبله ومابعده فهو طرفان ومالم يعاقبه شئ فهو برئ والمقصور ماذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من السبب والابتر ماحذف ثم قطع

(شطر البسيط)

البسيط له ثلاثة اعاريض وستة اضرب فالعروض الاول مخبون تام له ضربان ضرب مثله وضرب مقطوع لازم الثانى والعروض الثانى مجزوء له ثلاثة اضرب ضرب مذال وضرب مجزوء وضرب مقطوع ممنوع من الطى والعروض الثالث مقطوع ممنوع من الطى له ضرب مثله

(العروض المخبون الضرب المخبون)

بين الاهلة بدر ماله فلك * قلبى له سلم والوجه مشترك
اذا بدا انتهبت عينى محاسنه * وذل قلبى لعينيه فينتهك

(وهذا) الكلام ينسب الى ابن عباس يقوله فى على بن ابى طالب رضى الله عنهما وكان شبيب بن شبة من افصح الناس واخطبهم ويشبه بخالد بن صفوان غير ان خالدا كان اعلا منه قدرا فى الخاصة والعامة وذكر خالد شبيبا فقال ليس له صديق فى السر ولا عدو فى العلانية وكانت بينهما مفاوضة للنسب والجوار والصناعة وكان شبيب كما قال الشاعر

فبح شبيبا عن قراع كتيبة
وأدن شبيبا من كلام يلفق

وكان لا ينظر اليه احد وهو يخطب الاتبين فيه الخجل (وقال) ابو تمام لعلى ابن الجهم

لو كنت يوما بالنجوم مصدقا
لزعمت انك نلت شكل عطارد
اوقد ملكت السن خلت بانه
من لفظك اشتقت بلاغة خالد

(وقالت) له امرأة انك لجميل ياابا صفوان قال كيف تقولين هذا ومافى عمود الجمال ولاردائه ولابرنسه عموده الطول ولست بطويل ورداؤه البياض ولست بابيض وبرنسه الشعر الابيض وانا اشمط ولكن قولى انك لمليح وكان خالد حافظا للاخبار فى الاسلام وايام الفتن وحديث الخلفاء ونوادر الولاة وكل ماتصرف فيه أهل الادب وله يقول مكى بن سوادة

عليم بتنزيل الكتاب ملقن
ذكور لما أسداه اول اولا
يبذ قريع القوم فى كل محفل
ولو كان سحبان الخطيب ودغفلا

ابتعث بالدين والدنيا مودته * فخانني فعلى من يرجع الدرك
كفوا بني حارث الحاظ ريكم * فكلها افوا دى كانه شرك
ياجار لا ارمين منكم بداهية * لم يلقها سوقة قبلى ولاملك

(تقطيعه)

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

(الضرب المقطوع اللازم)

ياليلة ليس فى ظلماتها نور * الاوجوها تضاهيها الدنانير
حور وسقتنى كاس الموت اعينها * ماذا سقتنيه تلك الاعين الحور
اذا ابتسمن فـدر الثغر منتظم * وان نطقن فـدر اللفظ منثور
خل الصبا عنك واختم بالنهى عملا * فان خاتمة الاعمال تكفير
والخير والشر مقرونان فى قرن * فالخير متبع والشر محذور

(تقطيعه)

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

(العروض المجزوء والضرب المذال)

ياطالبا فى الهوى مالا ينال * وسائلا لم يعف ذل السؤال
وان ليالى الصبا محمودة * لوانها رجعت تلك الليال
وأعقبتها التى واصلتها * بالهجر لما رات شيب القذال
لاتلتمس وصلة من مخلف * ولا تكن طالبا مالا ينال
ياصاح قد اخلفت اسماء ما * كانت تمنيك من حسن الوصال

(تقطيعه)

مستفعلن فاعلن مستفعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلان

(الضرب المجزوء)

ظالمتى فى الهوى لاتظلمى * وتصرمى حبل من لم يصرم
اهكذا باطـلا عاقبتنى * لايرحم الله من لم يرحم
قتلت نفسا بلا نفس وما * ذنب باعظم من سفك الدم
لمثل هذا بكت عينى ولا * للمنزل القفر لاالارسم
ماذا وقوفى على رسم عفا * مخلولق دارس مستعجم

(تقطيعه)

مستفعلن فاعلن مستفعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن

(الضرب المقطوع الممنوع من الطى)

مااقرب اليأس من رجائى * وابعد الصبر من بكائى
يامذكى النار فى جوانحى * انت دوائى وانت دائى
من لى بمخلفة فى وعدها * تخلط لى اليأس بالرجاء

ترى خطباء الناس يوم ارتجاله
كانهم الكروان صادف اجدلا
(اما سحبان) الذى ذكره فهو خطيب العرب باسرها غير منازع ولامدافع وكان اذا خطب لم يعد سحرا ولم يتوقف ولم يتحبس ولم يفكر فى استنباط وكان يسيل عرقا كانه آذى بحر ويقال ان معاوية قدم عليه وفد من خراسان وجههم سعيد بن عثمان وطلب سحبان فلم يوجد عامة النهار ثم اقتضب من ناحية كان فيها اقتضابا فادخل عليه فقال تكلم فقال انظروا لى عصا تقيم أودى فقال معاوية ماتصنع بها فقال ما كان يصنع موسى عليه الصلاة السلام وهو يخاطب ربه وعصاه بيده فجاؤه بعصا فلم يرضها فقال جيئونى بعصاى فاخذها ثم قام فتكلم من صلاة الظهر الى صلاة العصر ما تنحنح ولا سعل ولا توقف ولا احتبس ولا ابتدأ فى معنى فخرج منه الى غيره حتى اتمه ولم يبق منه شئ ولا سأل عن اى جنس من الكلام يخطب فيه فما زالت تلك حاله وكل عين فى السماطين شاخصة الى ان اشار له معاوية بيده ان اسكت فاشار سحبان بيده ان دعنى لاتقطع على كلامى فقال له معاوية انت اخطب العرب فقال سحبان والعجم والجن والانس وكان ابنه عجلان حلو اللسان جيد الكلام مليح الاشارة يجمع مع خطابته شعرا جيدا ويضرب الامثال

سألته حاجة فلم تفه * فيها بنعم ولا ببلاء
قلت استحيي فلم تجب * سالت دموعي على ردائي

(تقطيعه)

مستفعلن فاعلن مستفعلن * مستفعلن فاعلن فعولن

(العروض المقطوع الممنوع من الطي ضربه مثله)

كآبة الذل في كتابي * ونخوة العز في جواب
قتلت نفسا بغير نفس * فكيف تنجو من العذاب
خلقت من بهجة وطيب * اذ خلق الناس من تراب
ولت حبا الشباب عني * فلهف نفسي على الشباب
اصبحت والشيب قد علاني * يدعو حثيثا الى الخضاب

(تقطيعه)

مستفعلن فاعلن فعولن * مستفعلن فاعلن فعولن

يجوز في حشو البسيط الخبن والطي والخبل فالخبن ما ذكرناه في المديد والطي ماذهب رابعه الساكن والمخبول ماذهب ثانيه ورابعه الساكان وهو اجتماع الخبن والطي في مستفعلن والخبن فيه حسن والطي فيه صالح والخبل فيه قبيح والمقطوع ماذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحرك كانه من الوتد والمذال مازاد على اعتداله حرف ساكن تمت الدائرة الاولى

(شطر الوافر له عروضان وثلاثة ضروب)

فالعروض الاول مقطوف له ضرب مثله والعروض الثاني مجزوء ممنوع من العقل له ضربان ضرب سالم وضرب معصوب

(العروض المقطوف الضرب المقطوف)

تجافى النوم بعدك عن جفوني * ولكن ليس يجفوها الدموع
يذكرني تبسمك الاقاحي * ويحكي لي تورردك الربيع
يطير اليك من شوق فؤادي * ولكن ليس تتركه الضلوع
كأن الشمس لما غبت غابت * فليس لها على الدنيا طلوع
فمالي عن تذكرك امتناع * ودون لقائك الحصن المنيع
اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

(تقطيعه)

مفاعلتن مفاعلتن فعولن * مفاعلتن مفاعلتن فعولن

(العروض المجزوء الممنوع من العقل الضرب السالم)

غزال زانه الحور * وساعد طرفه القدر
يريك اذا بدا وجها * حكاه الشمس والقمر
براه الله من نور * فلا جن ولا بشر

(وامادغفل) الذي ذكره مكي بن سوادة فهو دغفل بن حنظلة بن يزيد احد بني ذهل بن ثعلبة النسابة وكان اعلم الناس بانساب العرب والآباء والامهات واحفظهم لمثالبها واشدهم تنقيرا وبحثا عن معايب العرب ومثالب النسب قال له معاوية يوما والله لئن قلت في هذا النسب من قريش لما تجد في آل حرب مقالا فتبسم دغفل فقال له معاوية والله لتخبرني بتبسمك وما انضمت عليه جوانحك أولاضربن عنقك وما آمرك ان تكذب أو تزيد فقال يا أمير المؤمنين أنتم من بني عبد مناف كسنام كوماء فتية ذات مرعى خصيب وماء عذب وأكمة بارزة فهل يوجد في سنام هذه مدب قراد من عاهة فقال له معاوية أولى لك لو قلت غير هذا اما على ذلك لو رأيت هندا وأباها وزوجها وأخاها وعمها وخالها لرأيت رجالا تحار ابصار من رآهم فيهم فلا تجاوزهم الى غيرهم جلالة وبهاء وعلى ذكر العصا التي الحجاج اعرابيا فقال من اين اقبلت قال من البادية قال ما بيدك قال عصا اركزها لصلاتي واعدها لعداتي واسوق بها دابتي واقوى بها على سفري واعتمد بها في مشيي ليتسع بها خطوي واثب بها النهر وتؤمنني وألقي عليها كسائي فيسترني من الحر ويقيني من القر وتدني ما بعد مني وهي محمل سفرتي وعلاقة اداوتي ومشجب ثيابي

فذلك الهم لاطلل * وقفت عليه تعتبر
اما جل منزل أقوى * وغير آيه الغير

(تقطيعه)

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

(الضرب المعصوب)

وبدر غير محوق * من العقيان مخلوق
اذا أسقيت فضلته * مزجت بريقه ريقي
فيالك عاشقا يسقى * بقية كاس معشوق
بكيت لنأيه عنى * ولا ابكى بتشهيق
لمنزلة بها الافلا * لك أمثال المهاريق

(تقطيعه)

مفاعلتن مفاعلتن * مفاعلتن مفاعيلن

يجوز فى حشو الوافر العصب والعقل والنقص فالعصب فيه حسن والنقص فيه صالح والعقل فيه قبيح ويدخله الخرم فى الابتداء فيسقط حركة من أول البيت فيسمى اعضب فاذا دخله العصب مع الخرم قيل له اقصم واذا دخله النقص مع الخرم قيل له اعقص فاذا دخله العقل مع الخرم قيل له اجم والمعصوب ماسكن خامسه المتحرك والمنقوص ماسكن خامسه المتحرك وذهب سابعه الساكن والمقطوف ماذهب من آخره سبب خفيف وسكن آخر مابقى ولايدخل القطف الافى العروض والضرب من تمام الوافر

(شطر الكامل)

الكامل له ثلاثة أعاريض وتسعة ضروب فالعروض الاول تام له ثلاثة ضروب ضرب تام مثله وضرب مقطوع ممنوع الامن سلامة الثانى واضماره وضرب احذ مضمر والعروض الثانى احذ له ضربان ضرب مثله وضرب مضمر والعروض الثالث مجزوء له أربعة ضروب ضرب مرفل وضرب مذال وضرب مجزوء وضرب مقطوع ممنوع الامن سلامة الثانى واضماره

(العروض التام الضرب التام)

ياوجه معتذر ومقلة ظالم * كم من دم ظلما سفكت بلا دم
أو جدت وصلى فى الكتاب محرما * ووجدت قتلى فيه غير محرم
كم جنة لك قد سكنت ظلالها * متفكها فى لذة وتنعم
وشربت من خمر العيون تعللا * فاذا انتشيت اجود جود المرزم
واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلى وتكرمى

(تقطيعه)

متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن متفاعلن

(الضرب المقطوع الممنوع الامن الاضمار والسلامة)

اعتمد بها عند الضراب واقرع بها الابواب واتق بها عقور الكلاب تنوب عن الرمح فى الطعان وعن الحرب عند منازلة الاقران ورثتها عن أبى واورثها بعدى ابنى واهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى كثيرة لاتحصى (قال) النضر بن شميل كتب سليمان بن على الى الخليل ابن احمد يستدعيه الخروج اليه وبعث اليه بمال فرده وكتب اليه

ابلغ سليمان انى عنه فى سعة
وفى غنى غير انى لست ذا مال
شحا بنفسى انى لاارى احدا
يموت هزلا ولا يبقى على حال
والفقر فى النفس لافى المال نعرفه
ومثل ذاك الغنى فى النفس لا المال
والمال يغشى اناسا لاخلاق لهم
كالسيل يغشى أصول الرندة البالى
كل امرئ بسبيل الموت مرتهن
فاعمل لنفسك انى شاغل بال

أخذ هذا الطائى فقال

لاتنكرى عطل الكريم من الغنى
فالسيل حرب للمكان العالى

(وقال) ايضا يصف قوما خصوا بابن ابى داود

نزلوا مركز الندى وذراه
وعدتنا من دون ذاك العوادى
غيران الربا الى سبل الانـ
واء أدنى والحظ عند الوهاد

وهذا الشعر أملح شعر الخليل وكان شعره قليلا ضعيفا بالاضافة اليه وهو استاذ النحو والغريب واخترع علم العروض من غير مثال تقدمه

حال الزمان فبدل الآمالا * وكسى المشيب مفارقاً وقذالا
غنيت غواني الحي عنك وربما * طلعت اليك أهلة وجمالا
اضحى عليك حلالهن محرما * ولقد يكون حرامهن حلالا
ان الكواعب ان رأينك طاويا * وصل الشباب طوين عنك وصالا
واذا دعونك عمهن فانه * نسب يزيدك عندهن خبالا

(تقطيعه)

متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن فعلاتن

(الضرب الاحذ المضمر)

يوم المحب لسلوه شهر * والشهر يحسب انه دهر
بابي وامي غادة في خدها * سحر وبين جفونها سحر
الشمس تحسب انها شمس الضحى * والبدر يحسب انها البدر
فسل الهوى عنها يجيبك وان نأت * فسل القفار يجيبك القفر
لمن الديار برامتين فعاقل * درست وغير آيها القطر

(تقطيعه)

متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

(العروض الاحذ الثالث ضربه مثله)

اما الخليط فشد ما ذهبوا * بانوا ولم يقضوا الذي يجب
فالدار بعدهم كوشم يد * يادار فيك وفيهم العجب
اين التي صبغت محاسنها * من فضة شيبت بها ذهب
ولى الشباب فقلت أندبه * لامثل ماقالوا ولا ندبوا
دمن عفت ومحا معالمها * هطل اجش وبارح ترب

(تقطيعه)

متفاعلن متفاعلن فعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

(الضرب الاحذ المضمر)

عيني كيف غررتما قلبي * وأبحتماه لوعة الحب
يانظرة اذ كنت على كبدي * نارا قضيت بجرها نحبي
خلوا بجوى قلبي أكابده * حسبي مكابدة الجوى حسبي
عيني جنت من شؤم نظرتها * مالا دواء له على قلبي
جانيك من يجني عليك وقد * تعدي الصحاح مبارك الجرب

(تقطيعه)

متفاعلن متفاعلن فعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

(العروض المجزو والضرب المجزو المرفل)

هذك الحجاب عن الضمائر * طرف به تبلى السرائر

وعنه اخذ سيبويه وسعيد بن مسعدة وأئمة البصريين وكان أوسع الناس فطنة والطفهم ذهنا (قال الطائي)

فلو نشر الخليل له لعفت
رزاياه على فطن الخليل

(وكتب) أبو اسحق الصابي الى محمد بن العباس يعزيه عن طفل الدنيا أطال الله بقاء الرئيس اقدار تردفي أوقاتها وقضايا تجري الى غاياتها ولايرد منها شئ عن مداه ولايصد عن مطلبه ومنحاه فهي كالسهام التي تثبت في الاغراض ولاترجع بالاعتراض ومن عرف ذلك معرفة الرئيس لم يغمض عن الزيادة ولم يقنط عند المصيبة ولم يجزع عند النقيصة وأمن ان يستخف أحد الطرفين حكمه ويستنزل احد الامرين حزمه ولم يدع ان يوطن نفسه على النازلة قبل نزولها ويأخذ الاهبة للعالة قبل حلولها وان يجاور الخير بالشكر ويساور المحنة بالصبر فيتخير فائدة الاولى عاجلا ويستمري عائدة الاخرى آجلا وقد نفذ من قضاء الله تعالى في المولى الجليل قدرا الحديث سنا ما ارمض واومض واقلق وامض ومسني من التألم له مايحق على مثلي من توالت أيدي الرئيس اليه ووجبت مشاركته في الملم عليه فانا لله وانا اليه راجعون وعند الله نحتسبه غصنا ذوى وشهابا خبا وفرعا دل على اصله وخطيا انبته وشيجه واياه اسأل ان يجعله للرئيس فرطا صالحا وذخرا عتيدا وان

يرنو فيمتحن القلو * ب كأنه فى القلب ناظر
يا ساحرا ما كنت أعـ * ـرف قبله فى الناس ساحر
اقصيتنى من بعد ما * ادنيتنى فالقلب طائر
وغررتنى وزعمت أنـ * ـك لابن بالصيف تامر

(تقطيعه)

متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلاتن

(الضرب المذال)

يا مقلة الرشا الغر * ير وشقة القمر المنير
ما رنقت عيناك لى * بين الاكلة والستور
الا وضعت يدى على * قلبى مخافة ان يطير
هبنى كبعض حمام مكـ * ـة واستمع قول النذير
أبنى لا تظلم بمكـ * ـة لا الصغير ولا الكبير

(تقطيعه)

متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلان

(الضرب المجزو)

قل ما بدا لك وافعل * واقطع حبالك أو صل
هذا الربيع فخيمه * وانزل باكرم منزل
وصل الذى هو واصل * فاذا كرهت فبدل
واذا نبا بك منزل * أو مسكن فتحول
واذا افتقرت فلا تكن * متخشعا وتجمل

(تقطيعه)

متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن

(الضرب المقطوع الممنوع الامن سلامة الثانى واضماره)

يا دهر مالى أطيبا * لذوانت غير موات
جرعتنى غصصا بها * كدرت صفو حياتى
اين الذين تسابقوا * فى المجد للغايات
قوم بهم روح الحيا * ة ترد فى الاموات
واذا هم ذكروا الاساء * ة اكثروا الحسنات

(تقطيعه)

متفاعلن متفاعلن * متفاعلن فعلاتن

يجوز فى الكامل من الزحاف الاضمار والوقص والخزل فالاضمار فيه حسن والوقص فيه صالح والخزل فيه قبيح فالمضمر ماسكن ثانيه المتحرك والموقوص ماذهب ثانيه المتحرك والمخزول ماسكن ثانيه المتحرك وذهب رابعه الساكن ويدخله من العلل القطع والحذ

فالمقطوع

تفقده يوم الدين حيث لا ينفع
الامثال والبنين بجوده ومجده
ولئن كان المصاب به عظيما والحادث
فيه جسيما لقد احسن الله اليه
والى الرئيس فيه أما اليه فان الله
نزهه باخترام عن اقتراف الآثام
وصانه الاختصار عن ملابسة
الاوزار فورد دنياه رشيدا وصدر
عنها سعيدا نقى الصحيفة من سواد
الذنوب برئ الساحة من درن
العيوب لم تدنسه الجرائر ولم تعلق
به الصغائر والكبائر قد رفع الله
عنه دقيق الحساب واسهم له
الثواب مع اهل الصواب والحقه
بالصديقين الفاضلين فى المعاد
وبوأه حيث فضلهم من غير سعى
واجتهاد وأما الرئيس فان الله عز
وجل لما اختار ذلك قبضه قبل
رؤيته على الحالة التى يكون معها
الرقة ومعاينته قبل الحالة التى
تتضاعف عندها الحرقة وحماه من
فتنة المرافقة ليرفعه عن جزع
المفارقة وكان هو المبقى فى دنياه وهو
الواحد الماضى الذخيرة لاخراه وقد
قيل ان تسلم الجلة فالسخل هدر
وعزيز على ان اقول قول المهون
للامر من بعده ولا او فى التوجع
عليه واجب فقده فهو له سلالة ومنه
بضعة ولكن ذلك طريق التسلية
وسبيل التعزيه والمنهج المسلوك
فى مخاطبة مثله ممن يقبل منفعة
الذكرى وان اغناه الاستبصار
ولايابى ورود الموعظة وان كفاه
الاعتبار والله تعالى يقى الرئيس

فالمقطوع ماتقدم ذكره والاحذ ماذهب من آخر الجزء وتد مجموع

(شطر الهزج)

الهزج له عروض واحد مجزو ممنوع من القبض وضربان ضرب سالم وضرب محذوف

(العروض المجزو الممنوع من القبض ضربه مثله)

أيامن لام في الحب * ولم يعلم جوى قلبي
ملام الصب يغويه * ولا اغوى من القلب
فاني لمت في هند * محبا صبا دق الحب
ومايلقى لهاشبه * بشرق لا ولا غرب
الى هند صبا قلبي * وهند مثلها يصبي

(تقطيعه)

مفاعيلن مفاعيلن * مفاعيلن مفاعيلن

(الضرب المجزو المحذوف)

متى أشفي غليلي * بنيل من بخيل
غزال ليس لي منه * سوى الحزن الطويل
جميل الوجه أخلاني * من الصبر الجميل
حلت الضيم فيه من * حسود أو عذول
وما ظهري لباغي الضيم * بالظهر الذلول

(تقطيعه)

مفاعيلن مفاعيلن * مفاعيلن فعولن

يجوز في الهزج من الزحاف القبض والكف فالكف فيه حسن والقبض فيه قبيح وقد فسرنا المقبوض والمكفوف في الطويل أيضا ويدخله الخرم في الابتداء فيكون اخرم فاذا دخله الكف مع الخرم قيل له اخرب فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له اشتر والخروم كله قبيح

(شطر الرجز)

الرجز له اربعة أعاريض وخمسة ضروب فالعروض الاول تام له ضربان ضرب تام مثل عروضه وضرب مقطوع ممنوع من الطي والعروض الثاني مجزو وله ضرب مثله مجزو والعروض الثالث مشطور له ضرب مثله والعروض الرابع منهوك له ضرب مثله

العروض التام

(الضرب التام)

لم أدر جنى سباني أم بشر * ام شمس ظهر أشرقت لي أم قمر
ام ناظر يهدي المنايا طرفه * حتى كان الموت منه في النظر
يحيي قتيلا ماله من قاتل * الا سهام الطرف ريشت بالحور
مابال رسم الوصل اضحى داثرا * حتى لقد اذ كرتني مما دثر

للمصائب ويعقده من النوائب وترعاه بعينه التي لاتنام ويجعله في حماه الذي لايرام ويبقيه موفورا غير منتقص ويقدمنا الى السوء أمامه والى المحذور قدامه ويبدأ بي من بينهم في هذه الدعوة اذ كنت اراها من اسعد احوالي وأعدها من ابلغ أماني وآمالي

(وكتب الى بعض الرؤساء)

قد جرت العادة اطال الله بقاء الامير بالتمهيد للحاجة قبل موردها واسلاف الظنون الداعية الى نجاحها وسالك هذه السبيل يسيء الظن بالمسؤل فهو لايلتمس فضله الا بجزاء ولايستدعي طوله الا باقتضاء والامير بكرمه الغريب ومذهبه البديع يؤثر ان يكون السلف له والابتداء منه ويوجب المهاجم برغبته عليه حق الثقة به منه الحمد لله الذي أفرده بالطرائق الشريفة ووحده بالخلائق المنيفة وجعل عين زمانه البصيرة ولمعته الباقية المنيره (وكتب) البديع في بابه الى بعض اصحابه لك اعزك الله عادة فضل في كل فضل ولنا شبه مقت في كل وقت ولعمري ان ذا الحاجة مقيت الطلعة ثقيل الوطاة ولكن ليسوا سواء (وقال علي) بن محمد بن الحسن العلوي

واها لايام الشبا * ب وما لبسن من الزخارف
وذهابهن بما عرفـ * ـن من المناكر والمعارف
ايام ذكرك في دوا * وين الصبا صدر الصحائف
واها الايامى وأيـ * ـتام الشهيات المراشف
الغارسات البان قـ * ـضبانا على كثب الروادف
والجاعلات البدر ما * بين الحواجب والسوالف

دار اسلمى اذ سلمى جارة * قفرى ترى آياتها مثل الزبر

(تقطيعه)

مستفعلن مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن مستفعلن

(الضرب المقطوع الممنوع من الطى)

قلب بلوعات الهوى معمود * حتى سقته الظباء الغيد
من ذا يداوى القلب من داء الهوى * اذ لا دواء للهوى موجود
ام كيف اسلو غادة ماحبها * الا قضاء ماله مردود
القلب منها مستريح سالم * والقلب منى جاهد مجهود

(تقطيعه)

مستفعلن مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن مستفعل

(العروض المجزو والضرب المجزو)

اعطيته ما سألا * حكمته لو عدلا
وهبته روحى فما * ادرى به ما فعلا
اسلمته فى يده * عيشه ام قتلا
قلبى به فى شغل * لا مل ذاك الشغلا
قيده الحب كما * قيد راع جملا

(تقطيعه)

مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستعلن

(العروض المشطور الضرب المشطور)

يا أيها المشغوف بالحب التعب * كم انت فى تقريب ما لا يقترب
دع ود من لا يرعوى اذا غضب * ومن اذا عاتبته يوما عتب
انك لا تجنى من الشوك العنب

(تقطيعه)

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

(العروض المنهوك الضرب المنهوك)

يا اض شيب قد نصع * رقعته فما ارتقع
اذا راى البيض تقمع * من بين ياس وطمع
لله ايام الخدع * يا ليتنى فيها جذع
أخب فيها واضع

(تقطيعه)

مستفعلن مستفعلن

ويجوز فى حشو الرجز الخبن والطى والخبل فالخبن فيه حسن والطى فيه صالح والخبل فيه قبيح وقد مضى تفسير الطى والخبن والخبل فى البسيط ويدخله من العلل القطع

ايام يظهرن الخلا * فما تغيرنيات الخالف
وقف النعيم على الصبا * وزالت من تلك المواقف (ابن المعتز)

دعتنى الى عهد الصبا اربة الخدر
والقت قناع الخز عن واضح الثغر
وقالت وماء العين يخلط كحلها
بصفرة ماء الزعفران على النحر
لمن تطلب الدنيا اذا كنت قابضا
عنانك عن ذات الوشاحين والشذر
أراك جعلت الشيب للهجر علة
كان هلال الشهر ليس من الشهر

(وقال) يامن كلفت بحبه
كلفا بكاسات العقار
وحياة مافى وجنتيـ * ـك
من الشقائق والبهار
وولوع ردفك بالترجـ * ـرج
تحت خصر فى الازار
ماان رأيت لحسن وجـ * ـهك فى البرية من نجار
لما رأيت الشيب من
وجهى بما يحكى النهار
قالت ذهبت بحجتى
عنى بحسن الاعتذار
ياهذه أرأيت ليـ * ـلا
مذ خلقت بلا نهار

(وقال خالد الكاتب)

نظرت الى بعين من لم يعدل
لما تمكن طرفها من مقتلى
لما رأت شيبا ألم بمفرقى
صدت صدود مفارق متجمل
وظللت اطلب وصلها بتملق
والشيب يغمزها بان لا تفعلى

(وقال ابن الرومى)

بكى حزنا ان الشباب معجل
قصير الليالى والمشيب مخلد
وعزاه عن ليل الشباب معاشر
فقالوا نهار الشيب اهدى وارشد
فقلت نهار المرء اهدى لسعيه * ولكن ظل الليل أندى وابرد
ومرجوع وهاج المصابيح مجمد
محار الفتى شيخوخة او منية

(وقال) كان الشباب وقلبى فيه منغمس * فى لذة لست ادرى ما دواعيها

القطع وقد ذكرناه و يكون مجزوأ والمجزوء ماذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جزء و يأتي مشطورا والمشطور ماذهب شطره و يأتي منهوكا والمنهوك ماذهب من شطره جزآن و بقي على جزء

﴿شطر الرمل﴾

الرمل له عروضان وستة ضروب فالعروض الاول محذوف جائز فيه الخبن له ثلاثة ضروب ضرب مقم وضرب مقصور جائز فيه الخبن وضرب محذوف مثل عروضه والعروض الثاني مجزوء له ثلاثة ضروب ضرب مسبغ وضرب مجزوء مثل عروضه الجائز فيه الخبن وضرب محذوف جائز فيه الخبن (العروض المحذوف الجائز فيه الخبن الضرب المتمم)

انا في اللذات مخلوع العذار * هائم في حب ظبي ذي احورار
صفرة في حمرة في خده * جمعت روضة وردو بهار
بابي طاقة آس اقبلت * تنثني بين خجل وسوار
قادني طرفي وقلبي للهوى * كيف من طرفي ومن قلبي حذار
لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

(تقطيعه)

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن * فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

(الضرب المقصور)

يامدير الصدغ في الخد الاسيل * ومجيل السحر بالطرف الكحيل
هل لمحزون كئيب قبلة * منك يشفي بردها حر الغليل
وقليل ذاك الا انه * ليس من مثلك عندي بالقليل
بابي احور غنى موهنا * بغناء قصر الليل الطويل
يابني الصيداء ردوا فرسي * انما يفعل هذا بالذليل

(تقطيعه)

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن * فاعلاتن فاعلاتن فاعلان

(الضرب المحذوف)

شادن يسحب اذيال الطرب * يتثنى بين لهو ولعب
بجبين مفرغ من فضة * فوق خد مشرب لون الذهب
كتب الدمع بخدي عهده * للهوى والشوق يملي ما كتب
مالجهلي ما اراه ذاهبا * وسواد الرأس مني قد ذهب
قالت الخنساء لما جئتها * شاب بعدي راس هذا واشتهب

(تقطيعه)

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن * فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

(العروض المجزوء الضرب المسبغ)

روح على النفس منه كاد يبردها
برد النسيم ولا ينفك يحييها
كأن نفسي كانت منه سارحة
في جنة بات ساقي المزن يسقيها
يمضي الشباب و يبقى من لباناته
شجو على النفس لا ينفك يشجيها
ما كان أعظم عندي قدر نعمته
لنفسه لا لحلم كان يصبيها
ما كان يوزن اعجاب النساء به
والنفس أوزن اعجابا بما فيها

(وقال)

اذا ما رأتك البيض صدت وربما
غدوت وطرف البيض نحوك أصور
وما ظلمتك الغانيات بصدها
وان كان في احكامها ما يجوّر
أعر طرفك المرآة وانظر فان نبا
بعينيك عنك الشيب فالبيض أعذر
اذا شنئت عين الفتى شيب نفسه
فعين سواه بالشناعة أجدر

(وقال كشاجم)

وقفتني ما بين جزر و بوس
وثنت بعد ضحكة بعبوس
اذ رأتني مشطت عاجا بعاج
ووهى الآبنوس بالآبنوس

(وقال أيضا)

بكرت تبصرني الرشاد كأنني
لا أهتدي لمذاهب الابرار
وتقول ويحك قد كبرت عن الصبا
ورمى الزمان اليك بالاعذار
فالى متى تصبو وأنت متيم
متقلب في راحة الاقتار
فأجبتها اذ قد عرفت مذاهبي
فصرفت معرفتي الى الانكار

(وقال أحمد بن زياد الكاتب)

ولما رأيت الشيب حل بياضه

يا هلالا فى تجنيه * وقضيبا فى تثنيه
والذى است اسميه ولكنى اكنيه
شادن ما تقدر العين تراه من تلاليه
كلما بالهشخص رأى صورته فيه
لان حتى لو مشى الذر عليه كاد يدميه

(تقطيعه)

فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلاتان

(الضرب المجزوء)

يا هلالا قد تجلى * فى ثياب من حرير
واميرا بهواه * قاهرا كل امير
مالخديك استعارا * حمرة الورد النضير
ورسوم الوصل قد اشبهتها ثوب دثور
مقفرات دارسات * مثل آيات الزبور

(تقطيعه)

فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلاتن

(الضرب المجزوء المحذوف الجائز فيه الخبن)

يا قتيلا من يده * ميتا من كمده
قدحت للشوق نارا * عينه فى كبده
هائم يبكى عليه * رحمة ذو حسده
كل يوم هو فيه * مستعيذ من غده
قلبه عند الثريا * بائن عن جسده

(تقطيعه)

فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلن

يجوز فى الرمل من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح وقد فسرنا المكفوف والمخبون فاما المشكول فهو ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان ويدخله التعاقب فى السببين المتقابلين على حسب ما يدخل فى المديد ويدخله من العلل الحذف والقصر والاسباغ وقد فسرنا المحذوف والمقصور واما المسبغ فهو ما زاد على اعتدال جزئه حرف ساكن مما يكون فى آخر سبب خفيف وذلك فاعلاتن يزاد عليها حرف ساكن فيكون فاعلاتان

(شطر السريع)

السريع له اربعة اعاريض وسبعة اضرب فالعروض الاول مكشوف مطوى لازم الثانى له ثلاثة ضروب ضرب موقوف مطوى لازم الثانى وضرب مكشوف مطوى لازم الثانى مثل عروضه وضرب أصلم سالم والعروض الثانى مخبول مكشوف له ضربان

بفرق رأسى قلت أهلا ومرحبا
ولو خلت انى ان تركت تحيتى
تنكب عنى رمت ان يتنكبا
ولكن اذا ما حل كره فسامحت
به النفس يوما كان للكره أذهبا
كان هذا البيت ينظر الى قول
الاول
وجاشت الى النفس أول مرة
فردت الى معروفها فاستقرت

(أبو الطيب)

أنكرت طارقة الحوادث مرة
ثم اعترفت بها فصارت ديدنا

(ابن الرومى)

لاح شيبى فصرت أمرح فيه
مرح الطرف فى اللجام المحلى
وتولى الشباب فازددت غيا
فى ميادين باطل اذ تولى
ان من ساءه الزمان بشئ
لحقيق اذن بأن يتسلى

(المتنبى)

أترانى اسوء نفسى لما
ساءنى الدهر لا لعمرى كلا

(البحترى)

تصفوا الحياة لجاهل أو غافل
عما مضى فيها وما يتوقع
ولمن يغالط فى الحقائق نفسه
ويسومها طلب المحال فيطمع
يكفيك من حق تخيل باطل
تردى به نفس اللهيف فترجع
وقلما تصح مغالطات أهل العقول
عند أهل التحصيل (وما أحسن
ما قال الطائى)
لعب الشيب بالمفارق بل جد
فابكى تماضرا ولعوبا
يا نسيب الثغام ذنبك أبقى
حسناتى عند الحسان ذنوبا

ضرب مثل عروضه وضرب اصلم سالم والعروض الثالث مشطور موقوف ممنوع من الطي ضربه مثله والعروض الرابع مشطور مكشوف ممنوع من الطي ضربه مثله

(العروض المكشوف المطوى اللازم الثانى الضرب الموقوف المطوى اللازم الثانى)

بكيت حتى لم ادع عبرة * اذ حملوا الهودج فوق القلوص
بكاء يعقوب على يوسف * حتى شفى غلته بالقميص
لاتاسف الدهر على ما مضى * واتق الذى مادونه من محيص
قد يدرك المبطئ من حظه * والخير قد يسبق جهد الحريص

(تقطيعه)

مستفعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن مستفعلن فاعلات

(الضرب المكشوف المطوى اللازم الثانى)

لله در البين مايفعل * يقتل من شاء ولايقتل
بانوابمن اهواه فى ليلة * رد على آخرها الاول
ياطول ليل المبتلى بالهوى * وصبحه من ليله اطول
فالدار قد ذكرنى رسمها * ماكدت عن تذكاره اذهل
هاج الهوى رسم بذات الغضى * مخلولق مستعجم محول

(تقطيعه)

مستفعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن مستفعلن فاعلن

(الضرب الاصلم السالم)

قلبى رهين بين اضلاعى * من بين ايئاس واطماع
من حيث يدعوه داعى الهوى * اجابه لبيك من داعى
من لسقيم ماله عائد * وميت ليس له ناعى
لما رأت عاذلتى مارات * وكان لى من سمعها واعى
قالت ولم تقصد لقيل الخنى * مهلا فقد ابلغت اسماعى

(تقطيعه)

مستفعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن

(العروض المخبول المكشوف الضرب المخبول المكشوف)

شمس تجلت تحت ثوب غالم * سقيمة الطرف بغير سقم
ضاقت على الارض مذ صرمت * حبلى فمالى بها مكان قدم
شمس وأقمار يطوف بها * طوف النصارى حول بيت صنم
النشر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الاكف عنم

(تقطيعه)

مستفعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن

(الضرب الاصلم السالم)

لورأى الله ان فى الشيب فضلا
جاورته الابرار فى الخلد شيبا
وقد جاء فى التشاغل عن الدهر وأحداثه ونكباته ومصائبه وفجعاته والتسلى عن الهموم ببنت الكروم شعر كثير مما يتعلق منه بذكر الشيب (قول ابن الرومى)
سأعرض عمن أعرض الدهر دونه
واشربها صرفا وان لام لوم
فانى رأيت الكاس أكرم خلة
وفت لى ورأسى بالمشيب معمم
وصلت فلم تبخل على بوصلها
وقد بخلت بالوصل عنى تكتم
ومن صارم اللذات ان خان بعضها
ليرغم دهرا ساءه فهو أرغم
امن بعد مثوى المرء فى بطن أمه
الى ضيق مثواه من القبر يسلم
ولم يلق بين الضيق والضيق فرجة
أبى الله ان الله بالعبد أرحم
(وقال العطوى)
أعجبتنى ان أباخ بى الدهر
فما كنه الى الاقداح
لاترد الهموم انشبن اظفا
را حدادا بشرب ماء قراح
أحمد الله صارت الراح تأسو
دون أن تؤذى النقاب جراحى
(ابن الرومى)
وقد كنت ذا حال أطيل ادكارها
وارعاها قلبا نوى الدهر مجدبا
فبدلت حالا غيرها تيك غايتى
تناءى ذكراها لتغرب مغربا
وكنت ادير الكاس ملأى روية
لاجذل مسرورا بها ولا طربا
وكانت مزيدا فى سرورى ومنعتى
فاصبحت معرى من همومى ومهربا
وهذا كما قال فى قينة وان لم يكن

أنت بما فى نفسه أعلم * فاحكم بما أحببت أن تحكم

الخائض فى الحب قد هتكت * مكتومه والحب لا يكتم

يا مقلة وحشية قتلت * نفسا بلا نفس ولم تظلم

قالت تسليت فقلت لها * ما بال قلبى هائم مغرم

يا أيها الزارى على عمر * قد قلت فيه غير ما تعلم

(تقطيعه)

مستفعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن

(العروض المشطور الموقوف الممنوع من الطى ضربه مثله)

خلفت قلبى فى يدى ذات الخال * مصفدا مقيدا فى الاغلال

قد قلت للباكى رسوم الاطلال * يا صاح ما هاجك من ربع خال

(تقطيعه)

مستفعلن مستفعلن مفعولان

(العروض المشطور المكشوف الممنوع من الطى ضربه مثله)

ويحى قتيلا ماله من عقل * بشادن يهتز مثل النصل

مكحل ما مسه من كحل * لا تعذلانى اننى فى شغل

يا صاحبى رحلى أقلا عذلى

(تقطيعه)

مستفعلن مستفعلن مفعولن

يجوز فى السريع من الزحاف الخبن والطى والخبل فالخبن فيه حسن والطى صالح والخبل فيه قبيح ويدخله من العلل الكشف والوقف والصلم فالمكشوف ما ذهب سابعه المتحرك والموقوف ما سكن سابعه والاصلم ما ذهب من آخره وتد مفروق والمشطور ما ذهب شطره

(شطر المنسرح)

المنسرح له ثلاثة أعاريض وثلاثة ضروب فالعروض الاول ممنوع من الخبل له ضرب مطوى والعروض الثانى منهوك موقوف ممنوع من الطى له ضرب مثله والعروض الثالث منهوك مكشوف ممنوع من الطى له ضرب مثله (العروض الممنوع من الخبل الضرب المطوى)

بيضاء مضمومة مقرطقة * ينقد عن نهدها قراطقها

كأنما بات ناعما جذلا * فى جنة الخلد من يعانقها

واى شئ ألذ من أمل * نالته معشوقة وعاشقها

دعنى أمت من هوى مخدرة * تعلق نفسى بها علائقها

من لم يمت غبطة يمت هرما * الموت كاس والمرء ذائقها

(تقطيعه)

مستفعلن مفعولات مستفعلن * مستفعلن مفعولات مفتعلن

(العروض

من هذا الباب

شاهدت فى بعض ما شاهدت مسمعة
كأنما يومها يومان فى يوم
ظللت اشرب بالارطال لا طربا
لذا الثقيل طلبا للسكر والنوم

(ومن مليح شعره فى الشيب)

ومن نكد الدنيا اذا ما تنكرت
امور وان عدت صغارا عظائم
اذا رمت بالمنقاش نتف أشاهبى
اتيح له من بينهن الاداهم
يروع منقاشى نجوم مسائحى
وهن اعينى طالعات نواجم

(وقال كشاجم)

أخى قم فعاونى على نتف شيبة
فانى منها فى عذاب وفى حرب
اذا ما مضى المنقاش يأتى بها أتت
وقد أخذت من دونها جارة الجنب
كجان على السلطان يجزى بذنبه
تعلق بالجيران من شدة الرعب

(قال) مؤلف الكتاب وقد وشحت هذا الكتاب بقطع مختارة فى الشيب والشباب وجئت ههنا بجملة وهذا النوع أعظم من ان تحيط به اخبارا و يبلغه اختيار

(شذور لاهل العصر فى وصف الشيب ومدحه وذمه)

ذوى غصن شبابه بدت فى رأسه طلائع المشيب بعثان اغزاه الشيب جيوشه طور الشيب شبابه أقمر ليل شبابه ألجمه بلجامه وقاده بزمامه علاه غبار وقائع الدهر وزن هذا الابن المعتز

هذا غبار وقائع الدهر

بيناهو راقد فى ليل الشباب ايقظه صبح المشيب طوى مراحل الشباب وانفق عمره بغير حساب

(العروض المنهوك الموقوف الممنوع من الطى ضربه مثله)

أقصرت بعض الاقصار * عن شادن نائى الدار
صبرنى لما سار * ولم اكن بالصبار
وقال لى باستعبار * صبرا بنى عبد الدار

(تقطيعه)

مستفعلن مفعولات

(العروض المنهوك المكشوف الممنوع من الطى ضربه مثله)

عاضت بوصل صدّا * تريد قتلى عمدا
لما رأتنى فردا * أبكى وألقى جهدا
قالت وأبدت درا * ويلم سعد سعدا

(تقطيعه)

مستفعلن مفعولن

يجوز فى المنسرح من الزحاف الخبن والطى والخبل فالخبن فيه حسن والطى فيه صالح والخبل قبيح ويدخله من العلل الوقف والكشف وقد فسرناهما فى السريع * والمنهوك ماذهب شطره ثم ذهب منه شطر بعد الشطر

(شطر الخفيف)

الخفيف له ثلاثة أعاريض وخمسة ضروب فالعروض الاول منه تام له ضربان ضرب يجوز فيه التشعيث وضرب محذوف يجوز فيه الخبن له ضرب مثله مجزو يجوز فيه الخبن والعروض الثالث مجزو له ضربان ضرب مثله مجزو وضرب مجزو مقصور مخبون

(العروض التام * الضرب التام الجائز فيه التشعيث)

أنت دائى وفى يديك دوائى * ياشفائى من الجوى وبلائى
ان قلبى يحب من لا أسمى * فى عناء أعظم به من عنائى
كيف لا كيف ان ألذ بعيش * مات صبرى به ومات عزائى
أيها اللائمون ماذا عليكم * ان تعيشوا وان أموت بدائى
ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

(تقطيعه)

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن * فاعلاتن مستفعلن مفعولن

(الضرب المحذوف يجوز فيه الخبن)

ذات دل وشاحها قلق * من ضمور وحجلها شرق
بزت الشمس نورها وحباها * لحظ عينيه شادن خرق
ذهب خدها يذوب حياء * وسوى ذاك كله ورق
ان امت ميتة المحبين وجدا * وفؤادى من الهوى حرق
فالمنايا من بين غاد وسار * كل حى برهنها غلق

جاوز من الشباب مراحل وورد من الشيب مناهل فل الدهر شبا شبابه ومحا محاسن روائه أكل باكورة الشباب وانفق نضارة الزمان اخلق برد الصبا ونهاه النهى عن الهوى طار غراب شبابه انتهى شبابه وشاب اترابه استبدل بالادهم الابلق وبالغراب العقعق انتهى الى اشد الكهل واستعاض من الغراب بقادمة النسر افترعن ناب القارح وقرع ناجذ الحلم وارتاض بلجام الدهر وادرك عنصر الحنكة واوان المسكة جمع قوة الشباب الى وقار المشيب اسفر صبح المشيب وعلته أبهة الكبر خرج عن حد الحداثة وارتفع عن غرة الغرارة نفض جبة الصبا وتولى داعية الجهل لما قام له الشيب مقام النصح عدل عن علائق الحداثة بتوبة نصوح الشيب حلية العقل وشيمة الوقار الشيب زبدة مخضتها الايام وفضة محضتها الانام سبكتها التجارب سرى فى طريق الرشد بمصباح الشيب عصى شياطين الشباب وأطاع ملائكة الشيب الشيخ يقول عن عيان والشاب عن سماع فى الشيب استحكام الوقار وتناهى الخلال وميسم التجربة وشاهد الحنكة الشيب مقدمة الموت والهرم والمؤذن بالحرف والقائد للموت الشيب رسول المنية الشيب عنوان الفساد الموت ساحل والشيب سفينة تقرب من الساحل صفا فلان

(تقطيعه)

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن * فاعلاتن مستفعلن فعلن

(الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن عروضه مثله محذوفة يجوز فيها الخبن)

يا غليلا كالنار فى كبدى * واغتراب الفؤاد عن جسدى
وجفونا تذرى الدموع أسى * وتبيع الرقاد بالسهدى
ليت من شفنى هواه رأى * زفرات الهوى على كبدى
غادة نازح محلتها * وكلتنى بلوعة الكمدى
رب خرق من دونها قذف * ما به غير الجن من احدى

(تقطيعه)

فاعلاتن مستفعلن فعلن * فاعلاتن مستفعلن فعلن

(العروض المجزو والضرب)

ما الليالى تبدلت * بعد نا ودغيرنا
ارهقتنا ملامة * بعد ايضاح عذرنا
فسلوناعن ذكرها * وتسلت عن ذكرنا
لم نقل اذ تحرمت * واستهلت بهجرنا
ليت شعرى ماذا ترى * ام عمرو فى أمرنا

(تقطيعه)

فاعلاتن مستفعلن * فاعلاتن مستفعلن

(الضرب المجزو المقصور)

اشرقت لى بدور * فى ظلام تنير
طار قلبى بحبها * من لقلب بطير
يا بدورا انا بها الدهر عان اسير
ان رضيتم بان أمو * ت فوق سقير
كل خطب ان لم تكو * نوا غضبتم يسير

(تقطيعه)

فاعلاتن مستفعلن * فاعلاتن فعولن

يجوز فى الخفيف من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من مستفعلن وفاعلاتن لا يسقطان معا وقد يثبتان وذلك ان وتد مستفع لن فى الخفيف والمجتث كله مفروق فى وسط الجزء وقد بينا التعاقب فى المديد ويدخله من العلل التشعيث والحذف والقصر وقد بينا المحذوف والمقصور واما التشعيث فهو دخول القطع فى الوتد من فاعلاتن التى من الضرب الاول من الخفيف فيعود مفعولن

(شطر المضارع)

على طول العمر صفاء التبر على محك الجمر قد تناهت به الايام تهذيبا وتحليما وتناهت به السن تجريبا وتحكيما قد وعظه الشيب بوخطه وحنطه السن بانه وسبطه قد تضاعفت عقود عمره واخذت الايام من جدته وجدمس الكبر ولحقه ضعف الشيخوخة وأساء عليه أثر السن واعتراض الوهن هو من ذوى الاسنان العالية والصحبة للايام الخالية هو هم هرم قد أخذ الزمان من عقله كما أخذ من عمره ثلمه الدهر ثلمة الاناء وتركه كذى الغارب المنكوب والسنام المجبوب رماه من قوسه الكبر أريق ماء شبابه واستشن أديمه كسر الزمان جناحه ونقص مرته طوى الدهر منه ما انتشر وقيده الكبر يرسف رسفان المقيد هو شيخ مجيب الجنه واهى المنه مفلول القوة ثقلت عليه الحركة واختلفت اليه رسل المنية ما هو الا شمس العصر على القصر اركانه قد وهت ومدته قد تناهت هل بعد الغاية منزله او بعد الشيب سوى الموت مرحله ما هذا الذى يرجى ممن كان مثله فى تعاجز الخطا وتخاذل القوى وتدانى المدى والتوجه الى الدار الاخرى ابعد دقة العظم ورقة الجلد وضعف الحس وتخاذل الاعضاء وتفاوت الاعتدال والقرب من الزوال وان الذى بقى منه ذماء يرقبه المنون بمرصد وحشاشة هى هامة

المضارع له عروض واحد مجزو ممنوع من القبض وضرب مجزو ممنوع من القبض مثل عروضه وهو

أرى للصبا وداعا * ومايذ كرا جتماعا
كان لم يكن جديدا * بحفظ الذى أضاعا
ولم يصبنا سرورا * ولم يلهنا سماعا
فجدد وصال صب * متى تعصه اطاعا
وان تدن منه شبرا * يقربك منه باعا

(تقطيعه)

مفاعيلن فاع لاتن * مفاعيلن فاعلاتن

يجوز فى حشو المضارع من الزحاف القبض والكف فى مفاعيلن ولا يجتمعان فيه لاجل التراقب ولا يخلو من واحد منهما وقد فسرنا التراقب مع التعاقب ويدخله فى فاعلاتن الكف فأما القبض فهو ممنوع منه وتد فاع لاتن فى المضارع لانه مفروق وهو فاع والتراقب فى المضارع بين السببين من مفاعيلن فى الياء والنون لا يثبتان معا ولا يسقطان معا وهو فى المقتضب بين الفاء والواو من مفعولات

(شطر المقتضب)

المقتضب له عروض واحد مجزو مطوى وضرب مثل عروضه وهو

يامليحة الدعج * هل لديك من فرج
أم ترى لك فاتلتقى * بالدلال و الغنج
من لحسن وجهك من * سوء فعلك السمج
عاذلى حسبكما * قد غرقت فى لجج
هل على ويحكما * ان لهوت من حرج

(تقطيعه)

فاعلات مفتعلن * فاعلات مفتعلن

يدخل التراقب فى أول البيت فى السببين المتقابلين على حسب ماذ كرناه فى المضارع

(شطر المجتث له عروض واحد مجزو وضربه مثله

وشادن ذى دلال * معصب بالجمال
يضن ان يحتويه * معى ظلام الليالى
أو يلتقى فى منامى * خياله مع خيالى
غصن نما فوق دعص * يختال كل اختيال
البطن منها خميص * والوجه مثل الهلال

(تقطيعه)

مستفع لن فاعلاتن * مستفع لن فاعلاتن

يجوز فى المجتث من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح

اليوم أو غد قد خلق عمره وانطوى عيشه و بلغ ساحل الحياة ووقف على ثنية الوداع وأشرف على دار المقامة فلم يبق الا انفاس معدوده وحركات محصوده نضب غدير شبابه

(فقر لغير واحد فى ذكر المشيب)

قيس بن عاصم الشيب خطام المنية اكثم بن صيفى المشيب عنوان الموت الحجاج بن يوسف الشيب نذير الآخرة غيره الشيب نوم الموت العتبى الشيب مجمع الامراض العتابى الشيب نذير المنية محمود الوراق الشيب أحد الميتتين ابن المعتز الشيب أول مواعد الفناء وقال عظم الكبير فانه عرف الله قبلك وارحم الصغير فانه اغر بالدنيا منك غيره الشيب قناع الموت الشيب غمام قطره الغموم الشيب قذى عين الشباب

(نظر سليمان بن وهب فى المرآة) فرأى الشيب فقال عيب لاعدمناه وقيل لابى العيناء كيف اصبحت فقال فى داء يتمناه الناس * ابن المعتز

انكرت شر مشيبى وواتت
بدموع فى الرداء سجوم
اعذرى باشر شيبى بهم
ان شيب الرأس نور الهموم

(مسلم بن الوليد)

الشيب كره وكره أن نفارقه
فأعجب لشئ على البغضاء مودود
يمضى الشباب فيأتى بعده بدل
والشيب يذهب مفقودا بمفقود

(وقال آخر)

لو ان عمر الفتى حساب
كان له شيبه عذاب

والشكل فيه قبيح ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من مستفعلن وفاعلاتن على حسب مايدخل الخفيف وذلك لان وتد مستفع لن في المجتث مفروق كما هو في الخفيف مفروق وذلك تقع

(شطر المتقارب)

المتقارب له عروضان وخمسة اضرب فالعروض الاول منها تام يجوز فيه الحذف والقصر له أربعة ضروب ضرب تام مثل عروضه وضرب مقصور وضرب محذوف معتمد وضرب ابتر والعروض الثاني مجزو محذوف معتمد له ضرب مثله معتمد

(العروض التام الجائز فيه الحذف والقصر)*

(الضرب التام)

لحال عن العهد لما أحالا * وزال الاحبة عنه فزالا
محل تحل عراها السحاب * وتحكي الجنوب عليه الشمالا
فياصاح هذا مقام الحب * وربع الحبيب فحط الرحالا
سل الربع عن ساكنيه فاني * خرست فما استطيع السؤالا
ولا تجعلي هد المثالك * فان لكل مقام مقالا

(تقطيعه)

فعولن فعولن فعولن فعولن * فعولن فعولن فعولن فعولن

(الضرب المقصور)

فؤادي رميت وعقلي سبيت * ودمعي جريت ونومي نفيت
بصد اصطباري اذا ماصددت * وينأى عزائي اذا ما نأيت
عزمت عليك بجري الوشاح * وما تحت ذلك مما كنيت
وتفاح خد ورمان صدر * ومجناهما خير شئ جنيت
تجدد وصلا عنار سمه * فذلك لما بدا لي بنيت
على رسم دار قفار وقفت * ومن ذكر عهد الحبيب بكيت

(تقطيعه)

فعولن فعولن فعولن فعول * فعولن فعولن فعولن فعول

(الضرب المحذوف المعتمد)

أيا ويح نفسي وويل أمها * لما لقيت من جوى همها
فدتيت التي قتلت مهجتي * ولم تتق الله في دمها
أغض الجفون اذا ما بدت * وا كني اذا قيل لي سمها
اداري العيون واخشى الرقيب * وارصد غفلة قيمها
سبتني بجيد وخد ونحر * غداة رمتني باسهمها

(تقطيعه)

فعولن فعولن فعولن فعل * فعولن فعولن فعولن فعل

(وقال بعضهم)
لي صاحب ما كنت اهوى اقترابه
فلما التقينا كان اكرم صاحب
عزيز علينا ان يفارق بعدما
تمنيت دهرا ان يكون مجانبي
يعني الشيب يقول لما اكن اشتهي
اقترابه فلما حل كان اكرم صاحب
عزيز علي مجانبته لانه لا يجانب
الا بالموت (ابو اسحق الصابي)
والعمر مثل الكاس ير
سب في اواخره القذى
(ابو الفضل الميكالي)
امتع شبابك من لهو ومن طرب
ولا تصخ للام سمع مكترب
فخير عمر الفتى ريعان جدته
العمر من فضة والشيب من خشب
(في ذكر الخضاب)
الخضاب أحد الشبابين *عبدان
الاصفهاني
في مشيبي شماتة لعداتي
وهو ناع منغص لي حياتي
ويعيب الخضاب قوم وفيه
لي أنس الى حضور وفاتي
لا ومن يعلم السرائر اني
ما تطلبت حلية الغانيات
انما رمت ان يغيب عني
ما تريني كل يوم مراتي
وهو ناع الى نفسي ومن ذا
سره ان يرى وجوه النعات
(ابن المعتز بالله)
رأت شيبة قد كنت أغفلت قصها
ولم تتعهدها اكف الخواضب
فقالت اشيب ما ارى قلت شامة
فقالت لقد شانتك عند الحبائب
(الامير ابو الفضل الميكالي)

(الضرب الابتر)

لاتبك ليلى ولاميه * ولاتندبن راكبانيه

وأبك الصبا اذطوى ثوبه * فلا أحد نا شرطيه

ولاالقلب ناس لماقدمضى * ولا تارك أبدا غيه

ودع عنك يأساعلى ارسم * فليس الرسوم بمبكيه

خليلى عوجاعلى رسم دار * خلت من سلمى ومن ميه

(تقطيعه)

فعولن فعولن فعولن فعولن * فعولن فعولن فعولن فع

(العروض المجزوء المحذوف المعتمد ضربه مثله)

أأحرم منك الرضا * وتذكر ماقدمضى

وتعرض عن هائم * أبى عنك أن يعرضا

قضى الله بالحب لى * فصبرا على ماقضى

رميت فؤادى فما * تركت به منهضا

فقوسك شريانه * ونبلك جمر الغضا

(تقطيعه)

فعولن فعولن فعل * فعولن فعولن فعل

يجوز فى المتقارب من الزحاف القبض وهو فيه حسن ويدخله الخرم فى الابتداء على حسب مايدخل الطويل ﴿(علم القوافى)﴾ القافية حرف الروى الذى يبنى عليه الشعر ولابد من تكريره فيكون فى كل بيت والحروف التى تلزم حرف الروى اربعة التأسيس والردف والوصل والخروج فاما التأسيس فالف يكون بينها وبين حرف الروى حرف متحرك بأى الحركات كان وبعض العرب يسميه الدخيل (وذلك نحو قول الشاعر) *كليني لهم يا اميمة ناصب* فالالف من ناصب تاسيس والصاد دخيل والباء روى والياء المتولدة من كسرة الباء وصل وأما الردف فانه احد حروف المد واللين وهى الياء والواو والالف يدخل قبل حرف الروى وحركة ماقبل الردف بالفتح اذا كان الردف الفا وبالضم اذا كان واوا وبالكسر اذا كان ياء مكسورا ماقبلها وقد تجتمع الياء والواو فى شعر واحد لان الضمة والكسرة اختان كما قال الشاعر

اجارة بيتينا أبوك غيور * وميسور مايرجى لديك عسير

فجاء بغيور مع عسير ولايجوز مع الالف غيرها كما قال الشاعر

بان الخليط ولوطوّعت ماباناً وجنس ثالث من الردف وهو ان يكون الحرف مفتوحا ويكون الردف ياء أو واوا نحو قول الشاعر

كنت اذا ماجئته من غيب * يشم رأسى ويشم ثوبى

وأما الوصل فهو اعراب القافية واطلاقها ولاتكون القافية مطلقة الا باربعة أحرف ألف ساكنة مفتوح ماقبلها من الروى وياء ساكنة مكسور ماقبلها من الروى وهاء

قد أبى لى خضاب شيبى مراد
حدثتنى بكتم سرى ولوع
خاف أن يحدث الخضاب نصولا
ونصول الخضاب شئ بديع
وقالوا الخضاب من شهود الزور
والخضاب حداد المشيب فكيف
يخضب الكبير الخضاب كفن
الشيب (ابن الرومى)
ليس تغنى شهادة الشعر الاسـ
ـود شيأ اذا استشن الاديم
افبرجو مسوّد ان يزكى
شاهد الخضب أين ضل الحليم
يالعمرى ماللخضاب لدى الابـ
ـصار الا التكذيب والتأثيم
يدّعى للكبير شرخ شباب
قد تولى به الشباب القديم
والسواد الدعى أوجب تكذيـ
ـبا اذا كذب السواد الصميم
(وله أيضا فى المعنى)
كما لو أردنا ان نحيل شبابنا
مشيبا ولم يأت المشيب تعذرا
كذلك يعيينا احالة شيبنا
شبابا اذا ثوب الشباب تحسرا
أبى الله تدبير ابن آدم نفسه
والا يكون العبد الا مدبرا
(وقال)
قل للمسود حين شيب هكذا
غش الغوانى فى الهوى اياكا
كذب الغوانى فى سواد عذاره
فكذبنه فى ودهن كذاكا
هيهات غرك ان يقال غرائر
أى الدواهى غيرهن دهاكا
لاتحسبن خداعهن بحيلة
بل انت ويحك خادعتك مناكا
(وقال أبو الطيب المتنبى)

متحركة او ساكنة مكنية ولا يكون شئ من حروف المعجم وصلا غير هذه الاربعة الاحرف الالف والواو والياء والهاء المكنية وانما جاز لهذه أن تكون وصلا ولم يجز لغيرها من حروف المعجم لان الالف والياء والواو حروف اعراب ليست أصليات وانما تتولد مع الاعراب وتشبهت الهاء بهن لانها زائدة مثلهن ووجودها يكون خلفا منهن فى قولهم أرقت الماء وهرقت الماء واياز يد وهيازيد ونحو قول الشاعر

قد جعت من أمكن وأمكنه * من ههنا وههنا ومن هنه

وهو يريدها فجعل الهاء خلفا من الالف وأما الخروج فان هاء الوصل اذا كانت متحركة بالفتح تبعتها ألف ساكنة واذا كانت متحركة بالكسر تبعتها ياء ساكنة واذا كانت متحركة بالضم تبعتها واو ساكنة فهذه الالف والياء والواو يقال لها الخروج واذا كانت هاء الوصل ساكنة لم يكن لها خروج نحو قول الشاعر

* نار عجاج مستطيل قسطله * واما الحركات اللوازم للقوافى فخمس وهى الرس والحذو والتوجيه والمجرى والنفاد فاما الرس ففتحة الحرف الثانى قبل التأسيس واما الحذو ففتحة الحرف الذى قبل الردف أو ضمته اوكسرته واما التوجيه فهو ما وجبه الشاعر عليه قافيته من الفتح والضم والكسر يكون مع الروى المطلق أو المقيد اذا لم يكن فى القافية ردف ولا تأسيس واما المجرى ففتح حرف الروى المطلق أو ضمته أو كسرته وأما النفاد فانه فتحة هاء الوصل أو كسرتها أو ضمتها ولا تجوز الفتحة مع الكسرة ولا الكسرة مع الضمة ولكن تنفرد كل حركة منها على حالها وقد يجتمع فى القافية الواحدة الرس والتأسيس والدخيل والروى والمجرى والوصل والنفاد والخروج كما قال الشاعر

يوشك من فر من منيته * فى بعض غراته يوافقها

فحركة الواو لرس والالف تأسيس والفاء دخيل والقاف روى وحركته المجرى والهاء هاء الوصل وحركتها النفاد والالف الخروج ونحو قول الشاعر

* عفت الديار محلها فمقامها * فحركة القاف الحذو والالف الردف والميم الروى وحركتها المجرى والهاء وصل وحركتها النفاد والالف الخروج وهل هذه الحروف والحركات لازمة للقافية

(باب ما يجوز أن يكون تأسيسا وما لا يجوز)

اذا كان حرف الالف ألف التأسيس فى كلمة وكان حرف الروى فى كلمة أخرى منفصلة عنها فليس بحرف تأسيس لانفصاله من حرف الروى وتباعده منه لان بين حرف الروى والتأسيس حرفا متحركا وليس كذلك الردف لان الردف قريب من الروى ليس بينهما شئ فهو يجوز أن يكون فى كلمة ويكون الروى فى كلمة أخرى منفصلة منها نحو قول الشاعر

أتته الخلافة منقادة * اليه تجرر اذيالها

فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

فالف الا ردف واللام حرف الروى وهى فى كلمة منفصلة من الردف فجاز ذلك لقرب ما بين الردف

ومن هوى كل من ليست مموهة
ترك لون مشيبى غير مخضوب
ومن هوى الصدق فى قولى وعادته
رغبت عن شعر فى الوجه مكذوب
ليت الحوادث باعتنى الذى أخذت
منى بحلمى الذى اعطت وتجريبى
فما الحداثة من حلم بمانعة
قد يوجد الحلم فى الشبان والشيب

(غيره)

يا خاضب الشيب بالحناء يستره
سل الاله له سترا من النار

وقد سلك أبو القاسم طريقا فى قوله

أفدى المغاضبة التى أتبعتها
نفسا يشيع عيسها اذ آبا
والله لولا ان يسفهنى الصبا
ويقول بعض القائلين تصابى
لكسرت دملجها الضيق عناقه
ولثمت من فيها البرود رضابا
بنتم فلولا ان اغير لمتى
عتبا والقاكم على غضابا
لخضبت شيبا فى عذارى كامنا
ومحوت محو النفس منه شبابا
وخلعته خلع النجاد مذمما
واعتضت من جلبابه جلبابا
ولبست مبيض الحداد عليكم
لو اننى اجد البياض خضابا
واذا أردت الى المشيب وفادة
فاجعل اليه مطيك الاحقابا
فلما أخذت من الزمان حمامة
ولىدفعن الى الزمان غرابا
ماذا أقول لريب دهر خائن
جمع العداة وفرق الاحبابا

(وقيل للوليد) بن يزيد بن عبد الملك

ما غلبت عليه لذاته وملكته
شهواته يا أمير المؤمنين ان الرعية

الردف والروى ولم يجز فى التأسيس لتباعده من الروى نحو قول الشاعر

فهن يعكفن به اذا حجا * عكف النبيط يلعبون الفنزجا

فلم يجعلها تأسيسا لتباعدها عن الروى وانفصالها منه ومثله

وطالما وطالما وطالما * غلبت عادا وغلبت الاعجما

فلم يجعل الالف تاسيسا وقد يجوز أن تكون تاسيسا اذا كان حرف الروى مضمرا كما قال زهير

ألا ليت شعرى هل يرى الناس ما أرى * من الامر أو يبدو لهم ما بدا ليا

فجعل ألف بداليا تاسيسا وهى كلمة منفصلة من القافية لما كانت القافية فى مضمر وكذلك قول الشاعر

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا

وأما غلامك وسلامك فى قافية فلا تكون الالف الا تأسيسا لان الكاف التى هى حرف لا تنفصل من الغلام

باب ما يجوز أن يكون حرف روى وما لا يجوز أن يكونه

اعلم ان حروف الوصل كلها لا يجوز أن تكون رويا لانها دخلت على القوافى بعد تمامها فهى زوائد عليها ولانها تسقط فى بعض الكلام فاذا كان ما قبل حرف الوصل ساكنا فهو حرف الروى لانه لا تكون مما قبل حرف الروى ساكنا نحو قول الشاعر

أصبحت الدنيا لاربابها * ملهى وأصبحت لها ملهى

كانى أحزم منها على * قدر الذى نال أبى منها

واذا حركت ياء الوصل أو واو الوصل جاز لها أن تكون رويا كما قال زهير

ألا ليت شعرى هل يرى الناس ما أرى * من الامر أو يبدو لهم ما بدا ليا

وقال عبد الله بن قيس الرقيات

ان الحوادث بالمدينة قد * شيبننى وقرعن مروتيه

وكذلك الهاء من طلحة وحمزة وما شبههما ان يكون رويا لانه يطلق فتعود ياء فاذا كان ذلك فانت فيها بالخيار ان شئت جعلتها رويا ووصلا لما قبلها وجعلها ابو النجم رويا فقال

أقول اذ خرجن مدلجات * ما أقرب الموت من الحياة

وكذلك التاء نحو اقشعرت واستهلت والكاف نحو ما لكا وفها لكا فقد يجوزان تكون رويا وقد يجوزان تكون وصلا وانما جازان تكون رويا لانها أقوى من حروف الوصل وجاز أن تكون وصلا لانها دخلت على القوافى بعد تمامها وقد جعلت الخنساء التاء وصلا ولزمت ما قبلها فقالت

اعينىّ هلا تبكيان أخا كما * اذا الخيل من طول الوجيف اقشعرت

فلزمت الراء فى الشعر كله وجعلت التاء صلة وقال آخر فجعل التاء رويا

الحمد لله الذى استقلت * باذنه السماء واطمأنت

وقال حسان فجعل الكاف رويا

ضاعت بتضييعك أمرها وتركك ما يجب عليك من أمر مصلحتها فقال ما الذى أغفلناه من واجب حقها والزمناه من مفروض ذمامها أما كرمنا دائم ومعروفنا شامل وسلطاننا قائم واغنائنا ما نحن فيه بسط لنا فى النعمة ومكن لنا فى المكرمة وأزكى لنا فى الامة ومدلنا فى الحرمة فان تركت ما به وسع وامتنعت مما به أنعم كنت أنا المزيل لنعمتى بما لا ينال الرعية ضرره ولا يؤذيها ثقله يا حاجب لا تأذن لاحد فى الكلام (وقال عمرو بن عتبة) للوليد بن يزيد وكان خاصا به يا أمير المؤمنين أنطقتنى بالانس وأنا أسكت بالهيبة وأراك تأمن باشياء انا اخافها عليك فأسكت مطيعا ام اقول مشفقا قال كل مقبول منك معلوم لى فيك ولله فيه علم غيب نحن صائرون اليه ونعود فنقول فقتل الوليد بعد ذلك بشهر (وقال عبد الملك) بن مروان للحجاج انى استعملتك على العراق فاخرج اليها كميش الازار شديد العوار قليل العثار منطوى الحصيلة قليل الثميلة غرار النوم طويل اليوم واضغط الكوفة ضغطة تحبق منها اهل البصرة وشكا الحجاج يوما سوء طاعة اهل العراق وسقم مذهبهم وسخط طريقتهم فقال له جامع المحاربى اما انهم لو احبوك لاطاعوك على انهم ما شنؤك لبلدك ولا لذات يدك الا لما نقموه من افعالك فدع

دعوا فلجات الشام قد حيل بينها * بطعن كأفواه المخاض الاوارك
بأيدى رجال هاجروا نحو ربهم * بأسيافهم حقا وأيدى الملائك

(وقال)

اذا سلكت بالرمل من بطن عالج * فقولا لها ليس الطريق هنالك

وهنالك كافها زائدة تقول للرجل هنالك وللمرأة هنالك وقال غيره

أباخالدا ياخير اهل زمانكا * لقد شغل الافواه حسن فعالكا

فجعل الكاف رويا وقد يجوز أن تكون وصلا و يلزم ما قبلها وكذلك فعالكم وسلامكم الميم الآخرة حرف الروى كما قال الشاعر

بنو أمية قوم من يجيبهم * أن المنون عليهم والمنون هم

الميم حرف الروى وقد جعلها بعض الشعراء وصلا مع الهاء والكاف التى قبلها لانهما حرفا اضمار كالهاء والكاف ولحقت الاسم بعد تمامه كما لحقت الهاء والكاف فى نحو قوله

زروا الديك وقف على قبريهما * فكأنى بك قد نقلت اليهما

ومثله لامية بن أبى الصلت

لبيكما لبيكما * هاأناذا لديكما

وأما النسبة مثل ياء قرشى وثقفى وما أشبه ذلك اذا كانت خفيفة فأنت فيها بالخيار ان شئت جعلتها رويا وان شئت وصلا نحو قول الشاعر

انى لمن انكرنى ابن اليثربى * قتلت علباء وهند الجمل

فجعل الياء الخفيفة رويا واذا كانت النسبة مثقلة مثل قرشى وثقفى لم تكن الارويا واذا قال شعرا على حصاها ورماها لم تكن الهاء الاحرف الروى ومن بنى شعرا على اهتدى فجعل الدال رويا جازله ان يجعل مع ذلك احدا وان جعل الياء من اهتدى حرف الروى لم يجز معها أحدا وجازله معها بشرى وحبلى وعصا وافعى ومن ذلك قول الشاعر

داينت اروى والديون تقضى * فمطلت بعضا وادت بعضا

فلزم الضاد من تقضى وجعل الياء وصلا فشبهها بحرف المد الذى فى القافية (ومثله)

ولأنت تفرى ما خلقت و بعـ * ـض القوم يخلق ثم لا يفرى

(ومثله)

هجرتك بعد تواصل دعد * وبدا لدعد بعض ما يبدو

ويرمى مع يقضى جائز اذا كان الياء حرف الروى لانها من أصل الكلمة * ومما لا يجوز أن يكون رويا الحروف المضمرة كلها لدخولها على القوافى بعد تمامها مثل اضرب واضربوا واضربى لأن ألف اضربا لحقت اضرب وواو اضربوا لحقت اضرب و ياء اضربى لحقت اضرب بعد تمامها فلذلك كانت وصلا ولانها زائدة مع هذا فى نحو قول الشاعر

لا يبعد الله جيرانا تركتهم * لم ادر بعد غداة البين ما صنع

يريد ما صنعوا (ومثله)

ما يبعدهم عنك الى ما يدنيهم منك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك وليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك ثلاثا فقال له الحجاج والله ما أرى ان أرد بنى اللخناء الى طاعتى الا بالسيف فقال جامع أيها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار قال الحجاج الخيار يومئذ لله قال جامع أجل ولكن لا تدرى لمن يجعله الله فغضب الحجاج وقال ياهناه انك من محارب فقال جامع

وللحرب سمينا وكنا محاربا
اذا ما القنا أمسى من الطعن أحمرا

فقال له الحجاج والله لقد هممت ان اخلع لسانك واضرب به وجهك فقال جامع ان صدقناك اغضبناك وان كذبناك اغضبنا الله فقال الحجاج أجل وسكن سلطانه واشتغل ببعض الامر وخرج جامع وانسل من صفوف الناس وانحاز الى جبل العراق وكان جامع لسنا مفوها وهو الذى يقول للحجاج حين بنى واسطا بنيتها فى غير بلدك واورثتها غير ولدك وكان الحجاج من افصح البلغاء و يقال ما رؤى حضرى أفصح من الحجاج ومن الحسن البصرى وكان يحب اهل الجهارة والبلاغة ويؤثرهم و يقربهم ولما دخل أيوب بن القرية على الحجاج وكان فيمن اسر من اصحاب عبد الرحمن بن الاشعث بن قيس الكندى قال له ما اعددت لهذا الموقف قال ثلاثة صفوف كانها ركب وقوف دنيا وآخرة ومعروف فقال له الحجاج

يادار عبلة بالجواء تكلمى * وعمى صباحا دار عبلة واسلمى

يريدوا سلى فجعل الياء وصلا وبعضهم جعلها رويا على قبح واما ياء غلامى فهى اضعف من ياء اسلى لانها قد تحذف فى بعض المواضع تقول هذا غلام تريد غلامى وقالوا يا غلام أقبل فى النداء ويا غلاماه فحذفوا الياء وبعضهم يجعلها رويا على ضعفها (كما قال)

انى امرؤ أحمى ذمار اخوتى * اذا رأوا كريهة يرمون بى

(ومثله)

اذا تغديت وطابت نفسى * فليس فى الحى غلام مثلى

(قال) الاخفش وقد كان الخليل يجيز اخوانى مع اصحابى ويأبى عليه العلماء ويحتج بقول الشاعر

يا زل عامين حديث سنى * لمثل هذا ولدتنى امى

وحرف الاضمار اذا كان ساكنا كان ضعيفا فاذا تحرك قوى وجاز ان يكون رويا كقول الشاعر

الا ليت شعرى هل يرى الناس ما أرى * من الامر او يبدو لهم ما بدا ليا

وانما جاز الكاف ان يكون رويا ولم يجز ذلك للهاء وكلاهما حرف اضمار لان الكاف اقوى عندهم من الهاء وأثبت فى الكلام واذا خاطبت المذكر والمؤنث لا تبدل صورتها كما تبدل الهاء فى غلامه وغلامها واذا قلت مررت بغلامك ورأيت غلامك فالكاف فى حال واحدة والهاء مضطربة فى قولك رأيت غلامه ومررت بغلامه وانما جاز فيها ان تكون وصلا أيضا كما تكون الهاء لانها تشبهت بالهاء اذا كانت حرف اضمار كالهاء ودخلت على الاسم كدخول الهاء وكانت اسما للحرف كما تكون الهاء وانما خالفتها بالشئ اليسير واما قولك ارمه واغزه فلا تكون الهاء ههنا رويا لانها لحقت الاسم بعد تمامه ولانها زوائد فيه وانها دخلت لتبين الحركة من اغزه والميم من ارمه وقد تكون تدخل للوقف أيضا واذا كانت الهاء أصلية لم تكن الا رويا مثل قول الشاعر

قالت أبنا لى والأسفه * ما السوء الا عقله المدله

ومن بنى شعرا على حى جاز له فيه طى ورمى لان الياء الاولى من حى لست بردف لانها من حرف مثقل قد ذهب مده ولينه قال سيبويه واذا قال الشاعر تعالى أو تعا الوا لم تكن اليا والوا والا رويا لان ما قبلها انفتح فلما صارت الحركة التى قبلها غير حركتهما ذهبت قوتهما فى المد وأكثر بتهما وكذلك اخشى واخشوا وكل ياء أو واو انفتح ما قبلها وكذلك هذه الياء والواو اذا تحركتا لم تكونا الاحرف روى لذهاب اللين والمد وكذلك قوله رأيت قاضيا وراميا وأريد أن يغزو وتدعو فى قافيتين من قصيدة وأما الميم من علامهم وسلامهم فقد تكون رويا وقد تكون وصلا ويلزم ما قبلها كما قال الشاعر

يا قاتل الله عصبة شهدوا * خيف منى لى ما كان اسرعهم

آن نزلوا لم يكن لهم لبث * أو رحلوا اعجلوا مودعهم

لا غفر الله للحجيج اذا * كان حبيبى اذا نأوا معهم

بئسما منيت به نفسك يا ابن القرية أترانى ممن تخدعه بكلامك وخطبك والله لانت اقرب الى الآخرة من موضع نعلى هذه قال أقلنى عثرتى وأسغنى ريقى فانه لا بد للجواد من كبوة وللسيف من نبوة وللحليم من صبوة قال انت الى المنتصر اقرب منك الى العفو الست القائل وانت تحرض حزب الشيطان وعدو الرحمن تغدوا بالحجاج قبل ان يتعشى بكم وقد رويت هذه اللفظة للغضبان بن القبعثرى ثم قدمه فضرب عنقه قال الحريرى لابى دلف وأخذه من قول ابن القرية له كلمة فيك معقولة ان القلوب كركب وقوف (وبعث) الحجاج الى عامله بالبصرة اختر لى عشرة من عندك فاختار رجالا فيهم كثير بن ابى كثير وكان عربيا فصيحا فقال كثير ما اراني أفلت من يد الحجاج الا باللحن فلما دخلنا عليه دعانى فقال ما اسمك فقلت كثير قال ابن من فقلت فى نفسى ان قلت ابن أبى كثير لم آمن ان يتجاوزها قلت ابن ابا كثير فقال اعزب لعنك الله ولعن من بعث معك (وقال) النابغة الذبيانى يمدح آل جفنة

لله عينا من رأى اهل قبة
اضر لمن عادوا وأكثر نافعا
واعظم أحلاما واكبر سيدا
وأفضل مشفوعا اليه وشافعا
متى تلقهم لا تلق للبيت عورة
فلا الضيف ممنوعا ولا الجار ضائعا

(وانشد) محمد بن سلام الجمحى للنابغة الجعدى

فالعين هنا حرف الروى والهاء والميم صلة لحروف الاضمار كلها التى تقدم ذكرها ولا يحسن ان يكون رويا الا ما كان منها محركا لان المتحرك اقوى من الساكن وذلك مثل ياء الاضافة التى ذكرنا أو ما كان منها حرفا قويا مثل الكاف والميم والنون فانها تكون رويا ساكنة كانت أو متحركة وذلك مثل قول الشاعر

قفى لا يكن هذا تعلة وصلنا * لبين ولا ذا حظنا من نوالك

(ثم قال)

ابرأ ووفى ذمة بعهوده * ذا وازنت شم الذرا بالحوارك

(وقال آخر)

قل لمن يملك الملو * ك وان كان قد ملك

قد شربنا الخمرة * وبعثنا اليك بك

(وقال آخر) فى الهاء

رمونى وقالوا يا خويلد لا ترع * فقلت وانكرت الوجوه هم هم

(ولآخر)

نمت فى الكرام بنو عامر * فروعى واصلى قريش العجم

فهم لى فخر اذا عددوا * كما انا فى الناس فخر لهم

وقال آخر فى النون)

طرحتم من الترحال أمرا فعمنا * فلو قد رحلتم صبح الموت بعضنا

(وقال آخر)

فهل يمنعنى ارتيادى البلا * د من حذر الموت أن يأتين

اليس اخو الموت مستوثقا * على فان قلت قد انسأن

وأما الهاء فقد اجمعوا ان لا تكون رويا لضعفها الا أن يكون ما قبلها ساكنا كما قد ذكرنا ومن بنى شعرا على الخشو اجازه معها طغوا و بغوا وعصوا فتكون الواو رويا لانفتاح ما قبلها وظهورها مع القبح لانها مع الضمة صلة ولا تكون هذه الاروىا ۞ (باب عيوب القوافى) ۞ السناد والايطاء والاقواء والاكفاء والاجازة والتضمين والاصراف السناد على ثلاثة أوجه فالوجه الاول منها اختلاف الحرف الذى قبل الردف بالفتح والكسر (نحو قول الشاعر)

الم تران تغلب اهل عز * جبال معاقل ما يرتقينا

شربنا من دماء بنى تميم * باطراف القنا حتى روينا

والوجه الثانى اختلاف التوجيه فى الروى المقيد وهو اجتماع الفتحة التى قبل الروى مع الكسرة والضمة كهيئتها فى الحذو (وذلك كقوله)

وقاتم الاعماق خاوى المخترق * الف شتى ليس بالراعى الحق

ومثله

تميم بن مر وأشـــياعه * وكندة حولى جميعا صبر

فتى كملت أخلاقه غير أنه
جواد فما يبقى من المال باقيا
فتى تم فيه ما يسر صديقه
على ان فيه ما يسوء الاعاديا
(ومن حسن المدح وجيد الشعر
قول الحطيئة)
تزور امرأ يعطى على الحمد ماله
ومن يعط اثمان المحامد يحمد
يرى البخل لا يبقى على المرء ماله
ويعلم ان المال غير مخلد
كسوب ومتلاف اذا ما سألته
تهلل واهتز اهتزاز المهند
متى تأته تعشو الى ضوء ناره
تجد خير نار عندها خير موقد
(وسمع) عمر بن الخطاب رضى الله
تعالى عنه هذا البيت فقال ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله
يسوسون احلاما بعيدا أناتها
وان غضبوا جاء الحفيظة والجد
أقلوا عليهم لا ابا لابيكم
من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا
أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا
وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعماء فيهم جزوا بها
وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
مطاعين للهيجا مكاشيف للدجى
بنى لهم آباؤهم وبنى الجد
ويعذلنى أبناء سعد عليهم
وما قلت الا بالذى علمت سعد
(وقال منصور النميرى)
ترى الخيل يوم الحرب يظمأن تحته
ويروى القنا فى كفه والمناصل
حلال لاطراف الاسنة نحره
حرام عليها منه متن وكاهل
(وقال آخر)

اذاركبوا الخيل واستلأموا * تحرقت الارض واليوم قر

والوجه الثالث من السناد ان يدخل حرف الردف ثم يدعه (نحو قول الشاعر)

وبالطوف بالاخيار ما اصطحبابه * وما المرء الا بالتقلب والطوف

فراق حبيب وانتهاء عن الهوى * فلا تعذليني قد بدالك ما أخفى

(وأما القافية المطلقة) فليس اختلاف التوجيه فيها سنادا وأما الاقواء والاكفاء فهما عند بعض العلماء شئ واحد وبعضهم يجعل الاقواء في العروض خاصة دون الضرب ويجعلون الاكفاء والايطاء في الضروب دون العروض فالاقواء عندهم ان ينتقص قوة العروض فيكون مفعولن في الكامل ويكون في الضرب متفاعلن فيزيد الجزء على الصدر زيادة قبيحة فيقال أقوى في العروض أى اذهب قوته (نحو قول الشاعر)

لما رأت ماء السلى مشروبا * والفرث يعصر في الاناء اربت

وبعده

افبعد مقتل مالك بن زهير * ترجوا النساء عواقب الاطهار

والخليل يسمى هذا المقعد وزعم يونس أن الاكفاء عند العرب هو الاقواء وبعضهم يجعله تبديل القوافي مثل أن يأتي بالعين مع الغين لشبههما في الهجاء وبالدال مع الطاء لتقارب مخرجيهما (ويحتج بقول الشاعر)

جارية من ضبة بن اد * كأنها في درعها المنعط

والخليل يسمى هذا الاجازة وأبو عمرو يقول الاقواء اختلاف اعراب القوافي بالكسر والضم والفتح وكذلك هو عند يونس وسيبويه والاجازة عند بعضهم اجتماع الفتح مع الضم او الكسر في القافية ولا تجوز الاجازة الا فيما كان فيه الوصل هاء ساكنة (نحو قول الشاعر)

الحمد لله الذى * يعفو ويشتد انتقامه

وربنا اربهم * لا يستطيعون اهتضامه

(ومثله)

فديت من أنصفني في الهوى * حتى اذا أحكمه مله

أين ما كنت ومن ذا الذى * قبلي صفا العيش له كله

والاكفاء اختلاف القوافي بالكسر والضم عند جميع العلماء بالشعر الا ماذكر يونس وأما المضمن فهو ان لا تكون القافية مستغنية عن البيت الذى يليها (نحو قول الشاعر)

وهم وردوا الجفار على تميم * وهم اصحاب يوم عكاظ انى

شهدت لهم مواطن صالحات * تنبيهم بود الصدر منى

وهذا قبيح لان البيت الاول متعلق بالبيت الثانى لا يستغنى عنه وهو كثير في الشعر وأما الايطاء وهو أحسن ما يعاب به الشعر فهو تكرير القوافي وكلما تباعد الايطاء كان أحسن وليست المعرفة مع النكرة ايطاء وكان الخليل يزعم ان كل ما اتفق لفظه من الاسماء والافعال وان اختلف معناه فهو ايطاء لان الايطاء عنده انما هو ترديد اللفظتين

فتى دهره شطران فيما ينوبه
ففى بأسه شطر وفى جوده شطر
فلا من بغاة الخير في عينه قذى
ولا من زئير الحرب في اذنه وقر

(وقال) بعض الظرفاء الشراب أول الخراب ومفتاح كل باب يمحق الاموال ويذهب الجمال ويهدم المروءة ويوهن القوة ويضع الشريف ويهين الظريف ويذل العزيز ويفلس التجار ويهتك الاستار ويورث الشنار

(وقال يزيد بن محمد المهلبى)

لعمرك لما يحصى على الكأس شرها
وان كان فيها لذة ورخاء
مرارا تريك الغى رشدا وتارة
تخيل ان المحسنين اساؤا
وأن الصديق الماحض الود مبغض
وأن مديح المادحين هجاء
وجربت اخوان النبيذ فقلما
يدوم لاخوان النبيذ اخاء

(عوتب طفيلى) على التطفيل فقال والله ما بنيت المنازل الا لتدخل ولا نصبت الموائد الا لتؤكل وانى لاجمع فيها خلالا لا ادخل مجالسا واقعد مؤانسا وانبسط وان كان رب الدار عابسا ولا أتكلف مغرما ولا انفق درهما ولا اتعب خادما (وقال) أبو دراج الطفيلى لاصحابه لا يهولنكم اغلاق الباب ولا شدة الحجاب وسوء الجواب وعبس البواب ولا تحذير الغراب ولا منابذة الالقاب فان ذلك صائر بكم الى محمود النوال ومغن لكم عن ذل السؤال واحتملوا اللكزة الموهنة واللطمة المزمنة في جنب

المتفقتين من الجنس الواحد اذا قلت للرجل تخاطبه أنت تضرب وفى الحكاية عن المرأة هى تضرب فهو ايطاء وكذلك فى قافية امرجال وانت تريد تعظيمه وهو فى قافية أخرى جلال وأنت تريد تم ويته فهو ايطاء حتى اذا كان اسم مع فعل وان اتفقا فى الظاهر فليس بايطاء مثل اسم يزيد وهو اسم ويزيد وهو فعل ❁ (باب مايجوز فى القافية من حرف اللين) ❁ اعلم ان القوافى التى يدخلها حروف المد وهى حروف اللين فهى كل قافية حذف منها حرف ساكن وحركة فتقوم المدة مقام ما حذف وهو من الطويل فعولن المحذوف ومن المديد فاعلان المقصور وفعلن الابتر ومن البسيط فعلان المقطوع ومفعولن المقطوع فاما مستفعلان المذال فاختلف فيه فأجازه قوم بغير حرف مد لانه قد تم وزيد عليه حرف بعد تمامه وألزمه قوم المد لالتقاء الساكنين وقالوا المدة بين الساكنين تقوم مقام الحركة واجازته بغير حرف مد أحسن لتمامه وأما الوافر فلا يلزم شئ منه حرف مد وأما الكامل فيدخل منه حرف اللين فى فعلاتن المقطوع وفى متفاعلان المذال وأما الهزج فلا يلزمه حرف مد وأما الرجز فيلزم مفعولن منه المقطوع حرف المد وأما الرمل فيلزم فاعلان وحده لالتقاء الساكنين واما السريع فيلزم فاعلان الموقوف لالتقاء الساكنين وكذلك مفعولان وأما المنسرح فيلزم مفعولات كما يلزم السريع وأما الخفيف فانه يلزم فعولن المقصور وان كان قد نقص منه حرفان وليس فى المدخلف من حرفين ولكن لما نقص من أول الجزء حرف وهو سين مستفعلن قام ما أخلف بالمدة مقام ما نقص من آخر الجزء لانه بعد المدة وأما المضارع والمقتضب والمجتث فليس فيها حرف مد لتمام أواخرها وأما المتقارب فالزموا فعول المقصور حرف المد لالتقاء الساكنين (قال سيبويه) وكل هذه القوافى قد يجوز أن تكون بغير حرف المد لان رويها تام صحيح على مثل حاله بحرف المد وقد جاء مثل ذلك فى أشعارهم ولكنه شاذ قليل وأن تكون بحرف المد أحسن لكثرته ولزوم الشعراء اياه (ومما قيل بغير حرف مد)

ولقد رحلت العيس ثم زجرتها * قدما وقلت عليك خير معد

(وقال آخر) * ان تمنع النوم النساء يمنعن *

(ومن قولنا مقطعات على تأليف حروف الهجاء وضروب العروض الاول من الطويل سالم)

وازهر كالعيوق يسعى بزهراء * لنا منهما داء وبرء من الداء
الا بأبى صدغ حكى العين عطفه * وشارب مسك قد حكى عطفة الراء
فما السحر ما يعزى الى أرض بابل * ولكن فتور اللحظ من طرف حوراء
وكف أدارت مذهب اللون أصفرا * بمذهبة فى راحة الكف صفراء

(الضرب الثانى من الطويل مقبوض)

معذبتى رفقا بقلب معذب * وان كان يرضيك العذاب فعذبى
لعمرى لقد باعدت غير مباعد * كما اننى قربت غير مقرب
بنفسى بدر أخذ البدر نوره * وشمس متى تبدو الى الشمس تغرب
لو آن امرأ القيس بن حجر بدت له * لما قال مرا بى على أم جندب

الظفر بالبغية والدرك للامنية والزموا المطارحة للمعاشرين والخفة للواردين والصادرين والتملق للملهين والمطربين والبشاشة فاذا وصلتم الى مرادكم فكلوا محتكرين واذخروا الغد كم مجتهدين فانكم احق بالطعام ممن دعى اليه واولى به ممن وضع له وكونوا لوقته حافظين وفى طلبه مشمرين واذكروا قول ابى نواس

لخمس مال الله من كل فاجر
وذى بطنة للطيبات أكول

هذا يقوله أبو نواس فى ابيات يستندر كلها ويستظرف جلها وهى

وخيمة ناطور برأس منيفة
تهم يدا من رامها بذليل
اذا عارضتها الشمس فاءت ظلالها
وان واجهتها آذنت بدخول
حططنا بها الاثقال قبل هجيرة
عبورية تذكى بغير فتيل
تأنت قليلا ثم فاءت بمذقة
من الظل فى رث الاناء ضئيل
كأنا لديها بين عطفى نعامة
جفا زورها عن مبرك ومقيل
حلبت لاصحابى بها درة الصبا
بصفراء من ماء الكروم شمول
اذا ما اتت دون اللهاة من الفتى
دعا همه من صدره برحيل
فلما توافى الليل جنحا من الدجى
تصابيت واستجملت غير جميل
وأعطيت من أهوى الحديث كما بدا
وذللت صعبا كان غير ذلول
تغطى اذا وسدت يسرى خده
الا ربما طابت غير منيل
فأنزلت حاجاتى بحقوى مساعد
وان كان ادنى صاحب وخليل

(الضرب الثالث من الطويل المحذوف المعتمد)

محب طوى كشحا على الزفرات * وانسان عين خاض فى غمرات
فيامن بعينيه سقامى وصحتى * ومن فى يديه ميتتى وحياتى
بحبك عاشرت الهموم صبابة * كانى لها ترب وهن لداتى
تغدى أرض للدموع ومقلتى * سماء لها تنهل بالعبرات

(الضرب الاول من المديد وهو السالم)

طلق اللهو فؤادى ثلاثا * لاارتجاع لى بعد الثلاث
وبياض فى سواد عذارى * بدل التشبيب لى بالمراثى
غيرانى لأطيق اصطبارا * واراني صابر الاتكاث
بأناث فى صفات ذكور * وذكور فى صفات اناث

(الضرب الثانى من المديد وهو المقصور اللازم اللين)

صدعت قلبى صدع الزجاج * ماله من حيلة أو علاج
مزجت روحى ألحاظها * بالهوى فهو لروحى مزاج
ياقضيبا فوق دعص نقا * وكثيبا تحت تمثال عاج
أنت نورى فى ظلام الدجى * وسراجى عند فقد السراج

(الضرب الثالث من المديد وهو المحذوف اللازم اللين)

مستهام دمعه سائح * بين جنبيه هوى فادح
كلما أم سبيل الهدى * عاقه السانح والبارح
حل فيما بين أعدائه * وهو عن احبابه نازح
أيها القادح نار الهوى * اصلها يا أيها القادح

(الضرب الرابع من المديد وهو المقطوع المحذوف)

عاد منها كل مطبوخ * غير ذاذى ومفضوخ
واعتقد من أهل ود الحى * كل ود غير مشدوخ
وانتشق ريالك من ملتقى * شارب بالمسك ملطوخ
ان فى العلم وآثاره * ناسخا من بعد منسوخ

(الضرب الخامس من المديد وهو المحذوف المخبون)

ياجمال الروح فى جسدى * والذى يفتر عن برد
وفريد الحسن واحده * منتهاه منتهى العدد
خذ بكفى انى غرق * فى بحار جمة المدد
ورياح الهجر قد هدمت * ما أقام الوصل من اود

(الضرب السادس من المديد وهو الابتر)

اذكرتنى طبرناباذ * فقرى الكرخ ببغداذ
قهوة ليست بمارقة * لا ولا بتع ولا اذاذى

فاصبحت الحلى السكر والسكر محسن الاوب احسان عليك ثقيل
كفى حزنا ان الجواد مقتر عليه ولا معروف عند بخيل
سأبغى الغنى اما وزير خليفة يقوم سواء او مخيف سبيل
بكل فتى لايستطار فؤاده اذا نوه الزحفان باسم قتيل
ليخمس مال الله من كل فاجر وذى بطنة للطيبات أكول
الم تر أن المال عون على التقى وليس جواد معدم كبخيل

(ألفاظ لاهل العصر فى صفة الطفيليين والاكلة وغيرهم)

شيطان معدته رجيم وسلطانها ظلوم هو آكل من النار وأشرب من الرمل لو أكل الفيل ما كفاه ولو شرب النيل ماأرواه يجوب البلاد حتى يقع على جفنة جواد يرى ركوب البريد فى حصول الثريد أصابعه ألزم للشواء من سفود الشواء وأنامله كالشبكة فى صيد السمكة هو أجوع من ذيب معفس بين أعاريب العيون قد تقلبت والاكباد قد تلهبت والافواه قد تحلبت امتدت الى الخوان الاعناق وتحلبت له الاشداق

(سأل) المهدى صباح بن خاقان عن طائر له جاء من آفاق الغابة فقال ياأمير المؤمنين لولم يبن بحسن الصورة لبان بحسن الصفة قال صفه لى قال نعم ياأمير المؤمنين قد قد الجلم وقوم تقويم القلم ينظر من جمرتين ويلفظ بدرتين ويمشى على عقيقتين تكفيه الحبه

مرة يهذى الحليم بها * بأبى ذلك من هاذى
فهى استاذ الشراب بنا * والمعانى دأب استاذى
(الضرب الاول من البسيط وهو المخبون)
نور تولد من شمس ومن قمر * فى طرفه قدر أمضى من القدر
اصلى فؤادى بلا ذنب جوى حرق * لم يبق من مهجتى شيأ ولم يذر
لا والرحيق المصفى من مراشفه * وما بخديه من ورد ومن طرر
ما أنصف الحب قلبى فى حكومته * ولا عفا الشوق عن عفو مقتدر
(الضرب الثانى من البسيط وهو المقطوع)
خرجت اجتاز فراغ غير مجتاز * فصادنى أشهل العينين كالبازى
صقر على كفه صقر يؤلفه * ذا فوق بغل وذاك فوق قفاز
كم موعد لى من الحاظ مقلته * لو انه موعد يقضى بانجاز
ابكى ويضحك فى طرفه هزوا * نفسى الفداء لذاك الضاحك الهازى
(الضرب الثالث من البسيط وهو المجزو المذال)
يا غصنا ماتسا بين الرياط * مالى بعدك بالعيش اغتباط
يا من اذا ما بدا لى ماشيا * وددت ان له خدى بساط
تترك عيناه من ابصره * مختلطا عقله كل اختلاط
قلت متى نلتقى ياسيدى * قال غدا نلتقى عند الصراط
(الضرب الرابع من البسيط وهو المجزو السالم)
ياساحرا طرفه اذ يلحظ * وفاتنا لفظه اذ يلفظ
ياغصنا ينثنى من لينه * وجهك من كل عين يحفظ
أيقظ طرفى اذا ما قد بدا * من طرفه ناعس مستيقظ
ظبى له وجنة من رقة * تجرحها مقلتى اذ تلحظ
(الضرب الخامس من البسيط وهو المقطوع)
يا من دمى دونه مسفوك * وكل حر له مملوك
كأنه فضة مسبوكة * أو ذهب خالص مسبوك
ما أطيب العيش الا انه * عن عاجل كله متروك
والخير مسدودة أبوابه * ولا طريق له مسلوك
(العروض المجزو المقطوع ضربه مثله)
اليك ياغرة الهلال * وبدعة الحسن والجمال
مددت كفا بها انقباض * فاين كفى من الهلال
شكوت ما بى اليك وجدا * فلم ترق ولم تبال
اعاضك الله عن قريب * سالا من السقم مثل حالى
(العروض الاول من الوافر ضربه مثله)

وتربيه الغيبه ان كان فى قفص فلقه أو قصت ثوب خرقه اذا أقبل فديناه واذ أدبر حميناه (دخل عبدالله بن مصعب الزبيرى على المهدى فقال ويحك يازبيرى دخلت على الخيزران فلما قامت لتصلح من شانها نظرت الى حسنة فقلت ياأمير المؤمنين أدركك فى ذلك ما أدرك المخزومى حيث قال

بينما نحن من بلاكث فالقا
ع سراعا والعيس تهوى هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكـ
ـراك وهنا فما استطعت مضيا
قلت لبيك اذ دعانى لك الشو
ق وللحاديين كرا المطيا

فأمر فرفعت الستور عن حسنة ثم قال لى يازبيرى واسوأتاه من الخيزران ثم انثنى راجعا اليها فقلت ياأمير المؤمنين أدركك فى هذا ما أدرك جميلا حيث يقول

وأنت التى حببت شعبا الى بدا
الى وأوطانى بلاد سواهما
حللت بهذا حلة ثم حلة
بهذا فطاب الواديان كلاهما

فدخل على الخيزران فما لبث ان خرج قال الزبيرى فدخلت عليه قال أنشدنى فانشدته لصخر بن الجعد

هنيأ لكاس قطعها الحبل بعدما
عقدنا لكاس موثقا لا نخونها
واشماتها الاعداء لما تألبوا
حوالى واشتدت على ضغونها
فان تصبحى وكانت عينى بالبكا
واشمت اعدائى فقرت عيونها
فاز حراما ان اخونك ما دعا
ببلبل قمرى الحمام وجونها

بنفسي من مراشفه مدام * ومن لحظات مقلته سهام
ومن هو ان بدا و البدر تم * شقي من حسنه البدر التمام
أقول له وقد ابدى صدودا * فلا لفظ الى ولا ابتسام
تكلم ليس يوجعك الكلام * ولا يمحو محاسنك السلام

(العروض الثاني من الوافر مجزو وسالم ضربه مثله)

سلبت الروح من بدني * وعت القلب بالحزن
فلي بدن بلا روح * ولي روح بلا بدن
قرنت مع الردى نفسي * فنفسي وهو في قرن
فليت السحر من عينيك لم أره ولم يرني

(العروض الثالث من الوافر المجزو المعصوب)

غزال من بني العاص * أحس بصوت قناص
فأتلع جيده ذعرا * واشخص اي اشخاص
أيا من اخلصت نفسي * هواه كل اخلاص
أطاعك من صميم القلب * عفوا كل معتاص

(العروض الاول من الكامل التام ضربه مثله)

في الكلة الصفراء ريم أبيض * يشفي القلوب بمقلتيه ويمرض
لما غدا بين الحمول مقوضا * كاد الفؤاد عن الحياة يقوض
صد السكرى عن جفن عينك معرضا * لما رآ يصد عنك ويعرض
أديت من حبي اليك فريضة * ان كان حب الخلق مما يفرض

(الضرب الثاني المقطوع)

أومت اليك جفونها بوداع * خود بدت لك من وراء قناع
بيضاء أعماها النعيم بصفرة * فكأنها شمس بغير شعاع
أما الشباب فودعت أيامه * ووداعهن موكل بوداع
لله أيام الصبا والوانها * كرت على بلذة وسماع

(الضرب الثالث الاحذ المضمر)

اصغي اليك بكاسه مصغ * صات الجبين معقرب الصدغ
كاس تؤلف بالمحبة بيننا * طورا وتسنزغ ايما نزغ
في روضة درجت بزهرتها الصبا * والشمس في درج من الفرغ
فاشرب بكف اغن عقرب صدغه * للقلب منك منية اللدغ

(الضرب الرابع الاحذ الممنوع من الاضمار العروض الثاني)

يا دمية نصبت لمعتكف * بل ظبية أوفت على شرف
بل درة زهراء ما سكنت * بحرا ولا كنفت وراء صدف

وما طرد الليل النهار وما دعت
على فنن ورقاء شاد رنينها
فأمر له على كل بيت بالف دينار
وكانت الخيزران وحسنة احظى
النساء عند المهدي (وصف)
اليوسفي غلاما فقال كان يعرف
المراد باللحظ كما يعرفه باللفظ
ويعاين في الناظر ما يحوى
الخاطر أقرب الى داعيه من
يد متعاطيه حديد الذهن ثاقب
الفهم خفيف الجسم يغنيك
عن الملامة ولا يحوجك الى
الاستزادة (وقال أبو نواس)
ومنتظر رجع الحديث بطرفه
اذا ما اتقى من لينه فضح الغصنا
اذا جعل اللحظ الخفي كلامه
جعلت له عيني ليفهمه اذنا
(غيره)
واني لطرف العين بالعين زاجر
فقد كدت لا يخفى على ضمير
وقد طرق هذا المعنى وان لم يكن
منه
بلوت اخلاء هذا الزمان
فاقللت بالهجر منهم نصيبي
وكلهم ان تصفحتهم
صديق العيان عدو المغيب
تفقد مساقط لحظ المريب
فان العيون وجوه القلوب
وهو كقول المهدي
ومطالع من نفسه ما يسره
عليه من اللحظ الخفي دليل
اذا القلب لم يبد الذي في ضميره
ففي اللحظ والالفاظ منه رسول
(ودخل) خالد بن صفوان على
علي بن الجهم بن أبي حذيفة
فالفاه يريد الركوب فقربوا اليه

أسرفت فى قتلى بلاترة * وسمعت قول الله فى السرف
الى أتوب الملك معترفا * ان كنت تقبل توب معترف

(الضرب الخامس الاحذ المضمر)

يا فتنة بعثت على الخلق * ما بينها والموت من فرق
شمس بدت لك من مغاربها * يفتر مبسمها عن البرق
ما كنت أحسب قبل رؤيتها * للشمس مطلعا سوى الشرق
يامن يضن بفضل نائله * لو فى يديه مفاتح الرزق

(العروض الثالث له أربعة ضروب الضرب السادس المجزو المرفل)

طلعت له والليل دامس * شمس تجلت فى حنادس
تختال فى لين الجنا * سد بين حارسة وحارس
يامن ابهجة وجهه * يستأسر البطل الممارس
لم يبق من قبلى سوى * رسم تغير فهو دارس

(الضرب السابع المجزو المذيل)

دع قول واشية وواش * واجعلهما كابى هراش
واشرب معتقة تسلسل فى العظام وفى المشاش

(الضرب الثامن المجزو الصحيح)

ألحاظ عينى تلتهى * فى روض ورد يزدهى
رتعت بها وتنزهت * فيها ألذ تنزه *
ياأيها الخنث الجفو * ن بنخوة وتكره
والمكتسى غنجا أما * ترثى لأشعث أمره

(الضرب التاسع المجزو المقطوع بسلامة الثانى)

أطفت شرارة لهوى * ولوت بشدة عدوى
شعل علون مفارقى * ومضت ببهجة سروى
لما سلكت عروضها * ذهب الزحاف بجزوى
ياأيها الشادى صه * ليست بساعة شدو

(الهزج له عروض واحد وضربان)

الا يادين قلبى للشباب الغض اذ ولى
جعلت الغى سربالى * وكان الرشد بى أولى
بنفسى جائر الحكم يلقى جوره عدلا
وليس الشهد فى فيه * بأحلى عنده من لا

(الضرب الثانى المحذوف)

هنا تفنى قوافى الشعر فى هذا الروى

حمارا ليركبه فقال خالد أما علمت ان العير عار والحمار شنار منكر الصوت قبيح الفوت مزلج فى الضحل مرتطم فى الوحل ليس بركبه فحل ولا يمتطيه رحل راكبه مقرف ومسايره مشرف فاستوحش ابن ابى حذيفة من ركوبه ونزل عنه وركب فرسا ودفع الحمار الى خالد فركبه فقال له ويحك ياخالد أتنهى عن شئ وتأتيه فقال اصلحك الله عير من بنات الكربال واضح السربال محكم القوائم يحمل الرحل ويبلغ العقبة ويمنعنى أن اكون جبارا عنيدا ان لم أعترف بمكانه فقد ضللت اذا وما انا من المهتدين (قال ابن داب) خرجت مع بعض الامراء فى سفر الى الشام فمر بى رجل كنت أعرفه حسن الحال من أصحاب الاموال الظاهرة فى حال رثة فسلم على فقلت ما الذى غير حالك فقال تنقل الزمان وكر الحدثان فاثرت الضرب فى البلدان والبعد عن المعارف والخلان وقد كان الامير الذى أنت معه صديقالى فاخترت البعد من الاشكال حتى حصى الاقلال واستعملت قول الشاعر

ساعمل نص العيس حتى يكفنى
غنى المال يوما أوغنى الحدثان
فللموت خير من حياة يرى لها
على المرء ذى العلياء مس هوان
متى يتكلم يلغ حكم كلامه
وان لم يقل قالوا عديم بيان

قواف ألبست حليا * من الحسن البدى
تعالت عن جرير بل * زهير بل عدى

(كتاب الياقوتة الثانية فى الالحان واختلاف الناس فيه)

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى أعاريض الشعر وعلل القوافى وفسرنا جميع ذلك بالمنظوم والمنثور ونحن قائلون بعون الله واذنه فى علم الالحان واختلاف الناس فيه ومن كرهه ولاى وجه كره ومن استحسنه ولاى وجه استحسن وكرهنا أن يكون كتابنا هذا بعد اشتماله على فنون الآداب والحكم والنوادر والامثال عطلا من هذه الصناعة التى هى مراد السمع ومرتع النفس وربيع القلب ومجال الهوى ومسلاة الكئيب وأنس الوحيد وزاد الراكب لعظم موقع الصوت الحسن من القلب وأخذه بمجامع النفس (قال) أبو سعيد بن مسلم قلت لابن دأب قد اخذت من كل شئ بطرف غير شئ واحد فلا أدرى ما صنعت فيه فقال لعلك تريد الغناء قلت أجل قال أما انك لو شهدتنى وأنا اترنم بشعر كثير عزة حيث يقول

وما مر من يوم على كيومها * وان عظمت أيام أخرى وجلت

لاسترخت تكتك قال قلت أتقول لى هذا قال اى والله وللمهدى أمير المؤمنين كنت أقوله

(فصل الصوت الحسن)

قال بعض أهل التفسير فى قول الله يزيد فى الخلق ما يشاء هو الصوت الحسن (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لابى موسى الاشعرى لما أعجبه حسن صوته لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود (وزعم) أهل الطب ان الصوت الحسن يسرى فى الجسم ويجرى فى العروق فيصفو له الدم ويرتاح له القلب وتنمو له النفس وتهتز الجوارح وتخف الحركات ومن ذلك كرهوا للطفل ان ينوم على اثر البكاء حتى يرقص ويطرب (وقالت) ليلى الاخيلية للحجاج حين سألها عن ولدها واعجبه ما رأى من شبابه انى والله ما حملته سهوا ولا وضعته يتنا ولا ارضعته غيلا ولا أنمته تيقا يعنى لم أنومه مستوحشا باكيا وقولها ما حملته سهوا تعنى فى بقايا الحيض ويقال حملت المرأة وضعا وتضعا اذا حملت فى استقبال الحيض وقولها ولا وضعته يتنا يعنى منكسا وقولها ولا أرضعته غيلا يعنى لبنا فاسدا (وزعمت) الفلاسفة ان النغم فضل بقى من المنطق لم يقدر اللسان على استخراجه فاستخرجته الطبيعة بالالحان على الترجيع لا على التقطيع فلما ظهر عشقته النفس وحن اليه الروح (ولذلك) قال افلاطون لا ينبغى أن تمنع النفس من معاشقة بعضها بعضا الا ترى ان أهل الصناعات كلها اذا خافوا الملالة والفتور على أبدانهم ترنموا بالالحان فاستراحت لها أنفسهم وليس من أحد كائنا من كان الا وهو يطرب من صوت نفسه ويعجبه طنين رأسه ولو لم يكن من فضل الصوت الا انه ليس فى الارض لذة تكتسب من مأكل أو ملبس أو مشرب أو نكاح أو صيد الا وفيه معاناة على البدن وتعب على الجوارح غيره لكفى وقد يتوصل بالالحان الحسان الى خير الدنيا والآخرة فمن ذلك انها تبعث على مكارم الاخلاق

وان الفتى فى اهله برزق الغنى
بغير لسان ناطق بلسان

قال ابن داب فلما اجتمعت مع الامير فى المنزل وصفت له الرجل فقال لى ويحك اطلبه حتى أصلح من حاله فطلبته فأعوزنى (وقال ابو الشيص) يرثى قتيلا

ختلته المنون بعد اختيال
بين صفين من قنا ونصال
فى رداء من الصفيح صقيل
وقميص من الحديد مذال

(وقال حارثة) بن بدر الغدانى يرثى زيادا

صلى الاله على قبر وطهره
عند الثوية يسفى فوقه المور
تهدى اليه قريش نعش سيدها
فثم حل الندى والعزو الخير
أبا المغيرة والدنيا مفجعة
فان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف عارفة
وكان عندك للنكراء تنكير
وكنت تغشى فتعطى المال فى سعة
فالآن بابك أمسى وهو مهجور
ولا تلين اذا عوشرت معتسرا
وكان أمرك ما سويت ميسور
لم يعرف الناس مذ غيبت قبرهم
ولم يحل ظلاما عنهم نور
فالناس بعدك قد خفت حلومهم
كأنما نفخت فيها الاعاصير

أخذ هذا البيت من قول مهلهل ابن ربيعة فى أخيه كليب وكان اذا انتدى لم يحل حبوته ولم يستطع أحد أن يتكلم الا مجيبا له اجلالا ومهابة

ابنئت ان النار بعدك أوقدت
واستب بعدك يا كليب المجلس

من اصطناع المعروف وصلة الرحم والذب عن الاعراض والتجاوز عن الذنوب وقد يبكى الرجل بها على خطيئته ويرقق القلب من قسوته ويتذكر نعيم الملكوت ويمثله فى ضميره (وكان) أبو يوسف القاضى ربما حضر مجلس الرشيد وفيه الغناء فيجعل مكان السرور به بكاء كأنه يتذكر به نعيم الآخرة (وقال) أحمد بن أبى دواد ان كنت لاسمع الغناء من مخارق عند المعتصم فيقع على البكاء حتى ان البهائم تحن الى الصوت الحسن وتعرف فضله (وقال) العتابى وذكر رجلا فقال والله ان جليسه لطيب عشرته لاطرب من الابل على الحداء والنحل على الغناء (وكان) صاحب الفلاحات يقول بأن النحل أطرب الحيوان كله الى الغناء وان افراخها لتستنزل بمثل الزجل والصوت الحسن (قال الراجز)

والطير قد يسوقه للموت * اصغاؤه الى حنين الصوت

وبعد فهل خلق الله شيأ أوقع بالقلوب وأشد اختلاسا للعقول من الصوت الحسن لاسيما اذا كان من وجه حسن كما قال الشاعر

رب سماع حسن * سمعته من حسن
مقرب من فرح * مبعد من حزن
لا فارقانى أبدا * فى صحة من بدنى

وهل على الارض رعديد مستطار الفؤاد يغنى بقول جرير بن الخطفى

قل للجبان اذا تأخر سرجه * هل أنت من شرك المنية ناجى

الا ثاب اليه روحه وقوى قلبه أم هل على الارض بخيل قد تقفعت أطرافه لؤما ثم غنى بقول حاتم الطائى

يرى البخيل سبيل المال واحدة * ان الجواد يرى فى ماله سبلا

الا انبسطت أنامله ورشحت أطرافه أم هل على الارض غريب نازح الدار بعيد المحل يغنى بشعر على بن الجهم

ياوحشتا للغريب فى البلد النـ * ـازح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما انتفعوا * بالعيش من بعده ولا انتفعا
يقول فى نأيه وغربته * عدلا من الله كل ماصنعا

الا انقطعت كبده حنينا الى وطنه وتشوقا الى سكنه

(اختلاف الناس فى الغناء)

اختلف الناس فى الغناء فأجازه عامة أهل الحجاز وكرهه عامة أهل العراق * فن حجة من أجازه ان أصله الشعر الذى أمر النبى صلى الله عليه وسلم به وحض عليه وندب أصحابه اليه وتجندبه على المشركين فقال لحسان شن الغارة على بنى عبد مناف فوالله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام فى غلس الظلام وهو ديوان العرب ومقيد أحكامها والشاهد على مكارمها وأكثر شعر حسان بن ثابت يغنى به (قال) فرج بن سلام حدثنى الرياشى عن الاصمعى قال شهد حسان بن ثابت مأدبة لرجل من الانصار وقد كف بصره ومعه ابنه عبد الرحمن فكلما قدم شئ من الطعام قال حسان لابنه عبد الرحمن اطعام يد أم طعام يدين فيقول له طعام يد حتى قدم الشواء فقال له هذا طعام يدين فقبض الشيخ يده فلما

وتنازعوا فى أمر كل عظيمة
لو كنت حاضر أمرهم لم ينبسوا

(وكان) حارثة ذا بيان وجهارة وكان شاعرا عالما بالاخبار والالقاب وكان قد غلب على زياد وكان متهوما فى الشراب فعوتب زياد فى الاستئثار به فقال كيف أطرح رجلا هو يسايرنى منذ دخلت العراق ولم يصطك ركابه بركابى ولا تقدمنى فنظرت الى قفاه ولا تأخر فلويت عنقى اليه ولا اخذ على الشمس فى الشتاء ولا الريح فى الصيف ولا سالته عن باب فى العلم الا ظننت انه لا يحسن غيره (وقال) له زياد من اخطب أنا أو أنت فقال الامير اخطب اذا توعد أو وعد وبرق ورعد وانا اخطب فى الوفادة والثناء والتحبير وأنا اكذب اذا خطبت واحشو كلامى بزيادات شهية والامير يقصد الى الحق وميزان العدل ولا يزيد فى كلامه ولا ينقص منه فقال له زياد لقد اجدت تخلص صفتى وصفتك (ولما) مات زياد جفاه عبيد الله فقال ان أبا المغيرة بلغ مبلغا لا يلحقه عيب وأنا انسب الى مايغلب على وأنت نديم الشراب وأنا حديث السن فتى قريبك فظهرت منك رائحة الشراب لم آمن أن يظن بى فدع الشراب وكن أول داخل وآخر خارج فقال له حارثة انالا أدعه لمن لا يملك ضرى ونفعى أدعه للحال عندك ولكن صرفنى الى بعض أعمالك فولاه شرق بلاد الاهواز (وقال) ابو الاسود الدؤلى وكان صديقا لحارثة

رفع الطعام اندفعت قينة تغنى لهم بشعر حسان

انظر خليلى بباب جلق هل * تبصر دون البلقاء من أحد

جمال شعثاء اذ هبطن من الـ * محبس دون الكثبان فالسند

قال فجعل حسان يبكى وجعل عبد الرحمن يومئ الى القينة ان ترده قال الاصمعى فلا أدرى ما الذى اعجب عبد الرحمن من بكاء أبيه (وقالت) عائشة رضى الله عنها علموا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم (واردف) النبى صلى الله عليه وسلم الشريد فاستنشده من شعر أمية فأنشده مائة قافية وهو يقول هيه استحسانا لها فلما أعياهم القدح فى الشعر والقول فيه قالوا الشعر حسن ولا نرى ان يؤخذ بلحن حسن وأجازوا ذلك فى القرآن وفى الاذان فان كانت الالحان مكروهة فالقرآن والاذان أحق بالتنزيه عنها وان كانت غير مكروهة فالشعر أحوج اليها لاقامة الوزن واخراجه عن حد الخبر وما الفرق بين أن ينشد الرجل * أتعرف رسما كاطراد المذاهب * مرسلا أو يرفع بها صوته مرتجلا وانما جعلت العرب الشعر موزونا لمد الصوت فيه والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنثور (واحتجوا) فى اباحة الغناء واستحسانه بقول النبى صلى الله عليه وسلم لعائشة اهديتم الفتاة الى بعلها قالت نعم قال فبعثتم معها من يغنى قالت لا قال أوما علمت ان الانصار قوم يعجبهم الغزل ألا بعثتم معها من يقول

أتيناكم أتيناكم * فحيونا نحييكم

ولولا الحبة السمرا * ء لم نحلل بواديكم

(واحتجوا) بحديث عبد الله بن اويس ابن عم مالك وكان من أفضل رجال الزهرى قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بجارية فى ظل فارع وهى تغنى

هل علىّ ويحكم * ان لهوت من حرج

فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا حرج ان شاء الله (والذى) لا ينكره أكثر الناس غناء النصب وهو غناء الركبان (حدث) عبد الله بن المبارك عن اسامة بن زيد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عبد الله بن عمر عن أبيه قال مر بنا عمر بن الخطاب وأنا وعاصم بن عمر نغنى غناء النصب فقال أعيدا علىّ فأعدنا عليه فقال انتما كحمارى العبادى وقيل له اى حماريك شر قال ذا ثم ذا (وسمع) أنس بن مالك أخاه البراء بن مالك يغنى فقال ما هذا قال أبيات عربية انصبها نصبا (ومن حديث) الجمانى عن حماد بن زيد عن سليمان بن يسار قال رأيت سعد بن أبى وقاص فى منزل بين مكة والمدينة قد القى له مصلى فاستلقى عليه ووضع احدى رجليه على الاخرى وهو يتغنى فقلت سبحان الله أبا اسحق أتفعل مثل هذا وأنت محرم فقال يا ابن أخى وهل تسمعنى أقول هجرا (ومن حديث) المفضل عن قرة بن خالد بن عبد الله بن يحيى قال قال عمر بن الخطاب للنابغة الجعدى اسمعنى بعض ما عفا الله عنه من غنائك فاسمعه كلمة له قال وانك لقائلها قال نعم قال لطالما غنيت بها خلف جمال الخطاب (عاصم) عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قراءة القرآن على الحان الغناء والحداء قال وما بأس ذلك يا ابن أخى (قال) وحدث عبيد بن عمير الليثى ان داود

أحار بن بدر قد وليت ولاية
فكن جرذا فيها تخون وتسرق
ولا تدعن للناس شيأ أصبته
فحظك من ملك العراقين مشرق
فما الناس الا قائل فمكذب
يقول بما يهوى وأنت مصدق
يقولون أقوالا بظن وتهمة
فان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا
فقال له حارثة
جزاك اله العرش خير جزائه
فقد قلت معروفا وأوصيت كافيا
أمرت بشئ لو أمرت بغيره
لالفيتنى فيه لامرك عاصيا

(قال) الاصمعى سمعت امرأة من العرب تصف امرأة وهى تقول سطعاء بضة بيضاء غضة رذماء رخصة قباء طفلة تنظر بعينى شادن ظمآن وتبسم عن منثور الاقحوان فى غب التهتان بأساريع الكثبان خلقها عميم وكلامها رخيم فهى كما قال الشاعر

كأنها فى القمص الرقاق
مخة ساق بين كفى ساق
أعجلها الشارى عن احتراق

(ووصف) اعرابى امرأة يحبها فقال هى زينة الحضور وباب من أبواب السرور ولذكرها فى الغيب والبعد من الرقيب أشهى الينا من كل ولد ونسيب وبها اعرف فضل الحور العين واشتيق بها اليهن يوم الدين (وسئل) اعرابى عن سفر أكدى فيه فقال ما غنمنا الا ما قصرنا فى صلاتنا فأما ما اكلته الهواجر واقيته منا الاباعر فامر استخففناه

النبي عليه السلام كانت له معزفة يضرب بها اذا قرأ الزبور وتجتمع عليه الجن والانس والطير فيبكي ويبكي من حوله وأهل الكتاب يجدون هذا في كتبهم (ومن حجة من كره الغناء) ان قال انه يسحر القلوب ويستفز العقول ويستخف الحليم ويبعث على اللهو ويحض على الطرب وهو باطل في أصله وتأولوا في ذلك قول الله عزوجل ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا واخطأ في التأويل انما نزلت هذه الآية في قوم كانوا يشترون الكتب من اخبار السير والاحاديث القديمة ويضاهون بها القرآن ويقولون انها أفضل منه وليس من سمع الغناء يتخذ آيات الله هزوا واعدل الوجوه في هذا أن يكون سبيله سبيل الشعر فحسنه حسن وقبيحه قبيح (وقد حدث) ابراهيم بن المنذر الخزاعي ان ابن جامع السهمي قدم مكة بمال كثير ففرقه في ضعفاء أهلها فقال سفيان بن عيينة بلغني ان هذا السهمي قدم بمال كثير قالوا انعم قال فعلام يعطى قالوا يغني الملوك فيعطونه قال وبأي شئ يغنيهم قالوا بالشعر قال فكيف يقول فقال له فتى من تلامذته يقول

أطوف بالبيت مع من يطوف * وأرفع من مئزري المسبل

قال بارك الله عليه ما أحسن ما قال قال ثم ماذا قال

وأسجد بالليل حتى الصباح * وأتلو من المحكم المنزل

قال وأحسن أيضا أحسن الله اليه ثم ماذا قال

عسى فارج الهم عن يوسف * يسخر لي ربة المحمل

قال امسك أمسك افسد آخرا ما أصلح أولا ألا ترى سفيان بن عيينة رحمه الله حسن الحسن من قوله وقبح القبيح وكره الغناء قوم على طريق الزهد في الدنيا ولذاتها كما كره بعضهم الملاذ ولبس العباء وكره الحوارى وأكل المكشكار وترك البر وأكل الشعير لا على طريق التحريم فان ذلك وجه حسن ومذهب جميل فانما الحلال ما أحل الله والحرام ما حرم الله يقول الله تعالى ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون وقد يكون الرجل أيضا جاهلا بالغناء أو متجاهلا به فلا يأمر به ولا ينكره (قال رجل) للحسن البصري ما تقول في الغناء يا أبا سعيد قال نعم العون الغناء على طاعة الله يصل الرجل به رحمه ويواسي به صديقه قال الرجل ليس عن هذا أسألك قال وعم سألتني قال ان يغني الرجل قال وكيف يغني فجعل الرجل يلوي شدقيه وينفخ منخريه قال الحسن والله يا ابن أخي ما ظننت ان عاقلا يفعل هذا بنفسه أبدا وانما أنكر عليه الحسن تشويه وجهه وتعويج فمه وان كان أنكر الغناء فانما هو من طريق أهل العراق وقد ذكرنا انهم يكرهونه (قال اسحق) بن عمارة حدثني أبو المغلس عن ابي الحرث قال اختلف في الغناء عند محمد بن ابراهيم والي مكة فأرسل الى ابن جريج والى عمرو بن عبيد فأتياه فسألهما فقال ابن جريج لا بأس به شهدت عطاء بن أبي رباح في ختان ولده وعنده ابن سريج المغني فكان اذا غنى لم يقل له اسكت واذا سكت لم يقل له غن واذا لحن رده عليه وقال عمرو بن عبيد أليس الله يقول

لما أملناه (وقال) عبد قيس بن خفاف البرجمي لحاتم الطائي وقد ورد عليه في دماء حملها فقام عن بعضها وعجز عن بعض الحمالات دماء عولت فيها على مالي وآمالي فاما مالي فقدمته وكنت أكبر آمالي فان تحملها فكم من حق قضيت وهم كفيت وان حال دون ذلك حائل لم أذم يومك ولم آيس من غدك (قيل) لاعرابي لم لا تضرب في الارض فقال يمنعني من ذلك طفل بارك ولص سافك ثم اني لست بعد ذلك واثقا بنجح طلبتي ولا معتقدا اقضاء حاجتي ولا راجيا عطف قرابتي لاني اقدم على قوم أطغاهم الشيطان واستمالهم السلطان وساعدهم الزمان وأسكرهم حداثة الاسنان (خرج) المهدي بعد هدأة من الليل يطوف بالبيت فسمع اعرابية من جانب المسجد تقول قوم متظلمون نبت عنهم العيون وفدحتهم الديون وعضتهم السنون بادرجالهم وذهب مالهم وكثر عيالهم ابناء سبيل وانضاء طريق وصية الله ووصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل آمر بخير كلأه الله في سفره وخلفه في اهله فامر نصرا الخادم فدفع لها خمسمائة درهم (ومن انشاء البديع في مقامات أبي الفتح الاسكندري) * حدثني عيسى بن هشام قال كنت ببغداد في وقت الازاذ فخرجت الى السوق اعتام

٣ قوله كان عبد الله بن عمر يحب عبد الله بن جعفر الخ هكذا في جميع النسخ التي بأيدينا ولعله سقط منها فدخل عليه فوجد عنده جارية معها عود فقال ما هذا فقال ابن جعفر ما تظن به الخ ٢٣٣ او نحو ذلك اه مصححه

ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فأيهما يكتب الغناء الذي عن اليمين أو الذي عن الشمال فقال ابن جريج لا يكتبه واحد منهما لانه لغو كحديث الناس فيما بينهم من اخبار جاهليتهم وتناشد اشعارهم (قال اسحق) وحدثني ابراهيم بن سعد الزهري قال قال لي أبو يوسف القاضي ما أعجب أمركم يا أهل المدينة في هذه الاغاني ما منكم شريف ولا دنيء يتحاشى عنها قال فغضبت وقلت قاتلكم الله يا أهل العراق ما أوضح جهلكم وابعد من السداد رأيكم متى رأيت أحدا سمع الغناء فظهر منه ما يظهر من سفهائكم هؤلاء الذين يشربون المسكر فيترك احدهم صلاته ويطلق امرأته ويقذف المحصنة من جاراته ويكفر بربه فأين هذا من هذا من اختار شعرا جيدا ثم اختار جرما حسنا فردده عليه فأطربه وأبهجه فعفا عن الجرائم وأعطى الرغائب فقال أبو يوسف قطعتني ولم يحر جوابا (قال) اسحق وحدثني ابراهيم بن سعد الزهري قال لي الرشيد من بالمدينة ممن يحرم الغناء قال قلت من أمتعه الله بخزيته قال بلغني ان مالك بن أنس يحرمه قلت يا امير المؤمنين او لمالك ان يحرم ويحلل والله ما كان ذلك لابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم الا بوحي من ربه فمن جعل هذا لمالك فشهادتي على أبي انه سمع مالكا في عرس ابن حنظلة الغسيل يتغنى

سليمى أزمعت بينا * فأين بوصلها أينا

ولو سمعت مالكا يحرمه ويدي تناله لاحسنت أدبه قال فتبسم الرشيد (وعن أبي شعيب) الحراني عن جعفر بن صالح بن كيسان عن أبيه قال كان عبد الله بن عمر يحب عبد الله ابن جعفر ٣ قال وما تظن به يا أبا عبد الرحمن فان أصاب ظنك فلك الجارية قال ما أراني الا قد أخذتها هذا ميزان رومي فضحك ابن جعفر وقال صدقت هذا ميزان يوزن به الكلام والجارية لك ثم قال هات فغنت

أيا شوقا الى البلد الامين * وحي بين زمزم والحجون

ثم قال له هل ترى بأسا قال هل غير هذا قال لا قال فما أرى بهذا بأسا (وسمع) عبد الله بن عمر ابن محرز يغني

لو بدلت أعلى منازلها * سفلا وأصبح سفلها يعلو
لعرفت مغناها بما احتملت * مني الضلوع لاهلها قبل

فقال له عبد الله بن عمر قل ان شاء الله قال يفسد المعنى قال لا خير في كل معنى يفسده ان شاء الله (حدث) محمد بن زكريا العلاقي بالبصرة قال حدثني ابن الشرفي عن الاصمعي قال سمع عمر بن عبد العزيز راكبا يغني في سفره

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام عودي
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكري اذا نادى المضاف مجنبا * كسيد الغضا في الطخية المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الطراف المعمد

فقال عمر بن عبد العزيز وأنا لولا ثلاث لم أحفل متى قام عودي لولا أن انفر في السرية وأقسم بالسوية وأعدل في القضية (قال) جرير المدني مررت بالاسلمي العابد وهو

من أنواعه لايقاعه تيسرت غير بعد الى رجل قد أخذ أنواع الفواكه وصففها وجمع أنواع الرطب وصنفها فقبضت من كل شيء أحسنه وفرضت من كل نوع أجوده وحين جمعت حواشي الازار على تلك الازرار أخذت عيناي رجلا قد لف رأسه حياء ونصب جسده وبسط يده واحتضن عياله وتأبط اطفاله يقول بصوت يدفع الطعن في صدره والحرص في ظهره

ويلي على كفين من سويق
او شحمة تضرب بالدقيق
أو قطعة تملأ من جرديق
تفثأ عنا سطوات الريق
تقيمنا عن منهج الطريق
يا رازق الثروة بعد الضيق
سهل على كف فتى لبيق
ذي حسب في مجده عريق
يهدي الينا قدم التوفيق
ينقذ عيشي من يد التريق

قال عيسى بن هشام فأخذت من فاضل الكيس أخذة وانلته اياها فقال

يا من حباني بجميل بره
أفضى الى الله بحسن سره
واستحفظ الله جميل ستره
ان كان لا طاقة لي بشكره
فالله ربي من وراء أجره

قال عيسى بن هشام فقلت ان في الكيس فضلا فأبرز لي عن باطنك أخرج لك عن آخره فأماط لثامه فاذا شيخنا أبو الفتح الاسكندري فقلت ويحك اي داهية انت فقال

في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فسلمت عليه فأومأ الي وأشار بالجلوس فجلست فلما سلم أخذ بيدي وأشار الى حلقي وقال كيف هو قلت أحسن ما كان قط قال أما والله لوددت انه خلالي وجهك وانك اسمعتني

يالقومي بحبلك المصروم * يوم شطوا وأنت غير ملوم

أصبح الربع من امامة قفرا * غير مغنى معازف ورسوم

قلت اذا شئت قال في غير هذا الوقت ان شاء الله (وحدث) أبو عبد الله المروزي بمكة في المسجد الحرام قال حدثنا حسان وسويد صاحبا ابن المبارك قالا لما خرج ابن المبارك الى الشام مرابطا خرجنا معه فلما نظر القوم الى ما فيه من التقشف والغزو والسرايا في كل يوم التفت الينا فقال انا لله وانا اليه راجعون على أعمار أفنيناها وأيام وليال قد قطعناها في علم الشعر وتركنا ههنا أبواب الجنة مفتوحة قال فبينما هو يمشي ونحن معه في أزقة المصيصة اذا نحن بسكران قد رفع صوته يغني

أذلني الهوى فأنا الذليل * وليس الى الذي أهوى سبيل

فاخرج برنامجا من كمه فكتب البيت فقلنا له أتكتب بيت شعر سمعته من سكران قال أما سمعتم المثل رب جوهرة في مزبلة (قال) وولي الاوقص المخزومي قضاء مكة فما رؤي مثله في العفاف والنبل فبينما هو نائم ذات ليلة في علية له اذ مر به سكران يتغنى ويلحن في غنائه فأشرف المخزومي عليه فقال ياهذا شربت حراما وأيقظت نياما وغنيت خطأ خذه عني فأصلحه عليه (وقال) الاوقص المخزومي قالت لي أمي أي بني انك خلقت في صورة لا تصلح معها لمجامعة الفتيان في بيوت القيان فعليك بالدين فان الله يرفع به الخسيسة ويتم به النقيصة فنفعني الله بقولها (وحدث) عباس بن الفضل قاضي المدينة قال حدثني الزبير بن بكار قاضي مكة عن مصعب بن عبد الله قال دخل الشعبي على بشر بن مروان وهو والي العراق لاخيه عبد الملك بن مروان وعنده جارية في حجرها عود فلما دخل الشعبي أمرها فوضعت العود فقال له الشعبي لا ينبغي للامير أن يستحي من عبده قال صدقت ثم قال للجارية هاتي ما عندك فأخذت العود وغنت

ومما شجاني أنها يوم ودعت * تولت وماء العين في الجفن حائر

فلما أعادت من بعيد بنظرة * الي التفاتا أسلمته المحاجر

فقال الشعبي الصغير أكيسهما يريد الزير ثم قال ياهذه أرخي من بمك وشدي من زيرك فقال له بشر وما علمك قال أظن العمل فيهما قال صدقت ومن لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه (وحدث) عن أبي عبد الله البصري قال غنى رجل في المسجد الحرام وهو مستلق على قفاه صوتا ورجل من قريش يصلي في جواره فسمعه خدام المسجد فقالوا ياعدو الله تغني في المسجد الحرام ورفعوه الى صاحب الشرطة فتجوز القرشي في صلاته ثم سلم واتبعه فقال لصاحب الشرطة كذبوا عليه أصلحك الله انما كان يقرأ فقال يافساق أتأتوني برجل قرأ القرآن تزعمون انه غنى خلوا سبيله فلما خلوه قال له القرشي والله لولا انك أحسنت وأجدت ماشهدت لك اذهب راشدا (وكان) لابي حنيفة جار من الكيالين مغرم بالشراب وكان

تقضي الامور تشبيها
على الناس وتمويها
أرى الايام لاتبقي
على حال فأحكيها
فيوما شرها في
ويوما شرقي فيها

(وسأل) البديع أبا نصر بن المزربان عارية بعض ما يتجمل به فأمسك عن اجابته فأعاد الكتاب اليه بما نسخته لا أزال أطال الله تعالى بقاء مولانا الشيخ لسوء الانتقاد وحسن الاعتقاد امسح جبين الخجل وأمد يمين العجل ولضعف الحاسة في الفراسة أحسب الورم شحما والسراب شرابا حتى اذا تجشمت موارده لأشرب بارده لم أجده شيأ وما حسبت الشيخ سيدي ممن تجبنه هذه الجملة وتشمله هذه الجلة فحين عرضت على النار عوده وسبرت بالسؤال جوده وكانت ثمه استعير حلية جمال سحابة يوم أو شطره بل مسافة ميل أو قدره فغاص في الفطنة غوصا عميقا ونظر في الكيس انطرادا دقيقا وقال هذا رجل مشحوذ المدية في أبواب الكدية قد جعل استعارة الاعلاق طريق افتراسها وسبب احتباسها وقلمني ضرسه وحذق بالمحال نفسه ولا أضنه في هذا الباب أحسن من التغافل عن الجواب فضلا عن الايجاب وكلا فما في أبواب الرد أقبح مما قرع ولا في شرائع البخل أوحش مما شرع ثم العذر

ابو حنيفة يحيي الليل بالقيام و يحييه جاره الكيال بالشراب ويغنى على شرابه

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فأخذه العسس ليلة فوقع فى الحبس وفقد أبو حنيفة صوته واستوحش له فقال لاهله مافعل جارنا الكيال قالوا أخذه العسس فهو فى الحبس فلما أصبح أبو حنيفة وضع الطويلة على رأسه وخرج حتى أتى باب عيسى بن موسى فاستأذن عليه فأسرع فى اذنه وكان أبو حنيفة قليلا ما يأتى الملوك فأقبل عليه عيسى بوجهه وقال امر ما جاء بك أبا حنيفة قال نعم أصلح الله الامير جارلى من الكيالين أخذه عسس الامير ليلة كذا فوقع فى حبسك فأمر عيسى باطلاق كل من أخذ فى تلك الليلة اكراما لابى حنيفة فأقبل الكيال على أبى حنيفة متشكرا له فلما رآه أبو حنيفة قال أضعناك يا فتى يعرض له بقصيدته قال لا والله ولكنك بررت وحفظت (الاصمعى) قال قدم عراقى بعدل من خمر العراق الى المدينة فباعها كلها الا السود فشكا ذلك الى الدارمى وكان قد تنسك وترك الشعر ولزم المسجد فقال ما تجعل لى على أن احتال لك بحيلة حتى تبيعها كلها على حكمك قال ماشئت قال فعمد الدارمى الى ثياب نسكه فألقاها عنه وعاد الى مثل شأنه الاول وقال شعرا ورفعه الى صديق له من المغنين فغنى به وكان الشعر

قل للمليحة فى الخمار الاسود * ماذا فعلت بزاهد متعبد

قد كان شمر للصلاة ثيابه * حتى خطرت له بباب المسجد

ردى عليه صلاته وصيامه * لا تقتليه بحق دين محمد

فشاع هذا الغناء فى المدينة وقالوا قد رجع الدارمى وتعشق صاحبة الخمار الاسود فلم تبق مليحة بالمدينة الا اشترت خمارا أسود وباع التاجر جميع ما كان معه فجعل اخوان الدارمى من النساك يلقون الدارمى فيقولون ماذا صنعت فيقول ستعلمون نبأه بعد حين فلما أنفذ العراقى ما كان معه رجع الدارمى الى نسكه ولبس ثيابه (وحدث) عبد الله ابن مسلم بن قتيبة ببغداد قال حدثنى سهل عن الاصمعى قال كان عروة بن أذينة يعد ثقة ثبتا فى الحديث روى عنه مالك بن أنس وكان شاعرا لبقا فى شعره غزلا وكان يصوغ الالحان والغناء على شعره فى حداثته وينحلها المغنين فمن ذلك قوله وغنى به الحجازيون

يا ديار الحى بالاجمه * لم يبين رسمها كلمه

وهو موضع صوته ومنه قوله

قالت وأبثثتها وجدى وبحت به * قد كنت عندى تحت الستر فاستتر

ألست تبصر من حولى فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصرى

قال فوقفت عليه امرأة وحوله التلامذة فقالت أنت الذى يقال فيك الرجل الصالح وأنت القائل

اذا وجدت أوار الحب فى كبدى * عمدت نحو سقاء القوم أبترد

هبنى بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لنار على الاحشاء تتقد

لا والله ما قال هذا رجل صالح قط (قال) وكان عبد الله الملقب بالقس عند أهل مكة بمنزلة

له من جهة مبسوط ان بسطه الفضل ومقبول ان قبله المجد وانما كاتبته لاعيد الحال القديمة واشترط له على نفسى ان اريحه من سوم الحاجات من بعد فمن لم يستحى من أعطى لم يستحى من اعفى وعلى حسب جوابه أجرى المودة فيما بعد فان رأى أن يجيب فعل ان شاء الله (وله) الى سهل بن محمد بن سليمان أنا اذا طويت اليوم عن خدمة مولاى أطال الله بقاءه لم أرفع له بصرى ولم أعده من عمرى وكانى بالشيخ أعزه الله اذا أخللت بفروض خدمته من قصد حضرته والمثول فى جملة حاشيته وجملة غاشيته يقول ان هذا الجائع لما شبع وتضلع واكتسى وتلفع وتجلل وتبرقع تربع وترفع فما يطوف بهذا الجناب ولا يظهر بهذا الباب وانا الرجل الذى آواه من قفر واغناه من فقر وآمنه من خوف اذ لاحر بوادى عوف حتى اذا وردت عليه رقعتى هذه واعارها طرف كرمه وظرف شيمه ونظر فى عنوانها اسمى قال بعدا وسحقا وتبا وحتا ونحتا وطعنا ولعنا فما اكذب سراب أخلاقه وأكثر أسراب نفاقه فالآن انحل عن عقدته وانتبه من رقدته وكاتبنى يستعيدنى كلا لا ازوجه الرضا ولا اقلامة ولا امنحه المنى ولا كرامة بل ادعه يركب راسه ويقاسى انفاسه فستأتيني به

عطاء بن أبى رباح فى العبادة وانه مر يوما بسلامة وهى تغنى فقام يستمع غناءها فرآه مولاها فقال له هل لك أن تدخل فتسمع فأبى فلم يزل به حتى دخل فقال له أوقفك فى موضع بحيث تراها ولا تراك فغنته فأعجبته فقال له مولاها هل لك فى ان أحولها اليك فأبى ذلك عليه فلم يزل به حتى أجابه فلم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها ولما شعرت للحظه اياها غنته

رب رسولين لنا بلغا * رسالة من قبل أن يبرحا
لم يعملا خطا ولا حافرا * ولا لسانا بالهوى مفصحا
حتى استقلا بجوابيهما * بالطائر الميمون قد أنجحا
الطرف والطرف بعثناهما * فقضيا حاجا وما صرحا

قال فأغمى عليه وكاد أن يهلك فقالت له يوما والله انى أحبك قال لها وأنا والله أحبك قالت وأحب أن أضع فمى على فمك قال وأنا والله قالت فما يمنعك من ذلك قال أخشى أن تكون صداقة ما بينى وبينك عداوة يوم القيامة أما سمعت الله تعالى يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ثم نهض وعاد الى طريقه التى كان عليها وأنشأ يقول

قد كنت أعذل فى السفاهة أهلها * فاعجب لما تأتى به الايام
فاليوم أعذرهم وأعلم انما * سبل الضلالة والهدى أقسام

(وله فيها)

ان سلامة التى * أفقدتنى تجلدى
لو تراها وعودها * حين يبدو وتبتدى
للجريرين والغريـ * ـض وللقرم معبد
خلتهم بين عودها * والدساتين واليد

(أخبار عبد الله بن جعفر) حدث سعيد بن محمد العجلى بعمان قال حدثنى نصر ابن على عن الاصمعى قال كان معاوية يعيب على عبد الله بن جعفر سماع الغناء فاقبل معاوية عاما من ذلك حاجا فنزل المدينة فمر ليلة بدار عبد الله بن جعفر فسمع عنده غناء على أوتار فوقف ساعة يستمع ثم مضى وهو يقول استغفر الله استغفر الله فلما انصرف من آخر الليل مر بداره أيضا فاذا عبد الله قائم يصلى فوقف ليستمع قراءته فقال الحمد لله ثم نهض وهو يقول خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ عسى الله ان يتوب عليهم فلما بلغ ابن جعفر ذلك أعد له طعاما ودعاه الى منزله وأحضر ابن صياد المغنى ثم تقدم اليه يقول اذا رأيت معاوية واضعا يده فى الطعام فحرك اوتارك وغن فلما وضع معاوية يده فى الطعام حرك ابن صياد أوتاره وغنى بشعر عدى بن زيد وكان معاوية يعجب به

يا لبينى أوقدى النارا * ان من تهوين قد حارا
رب نار بت أرمقها * تقضم الهندى والغارا
ولها ظبى يؤججها * عاقد فى الخصر زنارا

قال فأعجب معاوية غناؤه حتى قبض يده عن الطعام وجعل يضرب برجله الارض طربا

الليالى والكيس الخالى ثم أريه ميزان قدره وأذيقه وبال أمره حتى اذا بلغ موضع الحاجة من الرقعة قال ما ربة الاحشاء ووطر ساقه لانزاع شاقه فهذا ابدا ولا ابعد من تلك الهمم العالية والاخلاق السامية أن يقول مرحبا بالرقعة وكاتبها واهلا بالخاطبة وصاحبها وقضاء الحاجة باغمائها وأبرازها وهى الرقعة التى سالت الى من التمسته كما اقترحته بما طالبته فرأيه فيه موفق ان شاء الله تعالى (وله) أيضا الى بعض الرؤسا يسأله اطلاق محبوس الشيخ أطال الله بقاءه اذا وصل يدى بيده لم ألمس الجوزاء الاقاعدا وقد ناطها امنة فى عنق الدهر وصاغها اكليلا لجبين الشكر وما اقصر يدى عن الجزاء ولسانى عن الثناء وهذا الجاهل قد عرف نفسه وقلع ضرسه ورأى ميزان قدره وذاق وبال أمره وجهز الى كتيبة عجائز فاجرات فاطلقن العويل والاليل وبعثنى شفيعا الى واستعن بى على وتوسلن بكلمة الاستسلام ولجة الاسلام فى معنى هذا الغلام فان أحب الشيخ ان يجمع فى الطول ما بين الحوض الى العقر وينظم فى الفضل ما بين الروض والمطر شفع فى اطلاقه مكارمه وشرف بذلك خادمه وأنجزنا بالافراج عنه موفقا ان شاء الله تعالى (وقال) رجل لابراهيم بن المهدى اشفع لى الى أمير المؤمنين فى فك أخى من حبسه وكان محبوسا فى عداد العصاة فقال للمأمون ليس للعاصى بعد القدرة عليه ذنب وليس للعاتب بعد ذلك عليه عذر فقال صدقت

فقال له عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين انما هو مختار الشعر يركب عليه مختار الالحان فهل ترى به بأسا قال لا بأس بحكمة الشعر مع حكمة الالحان (قال) وقدم عبد الله ابن جعفر على معاوية بالشام فانزله فى دار عياله وأظهر من اكرامه وبره ما كان يستحقه فغاظ ذلك فاختة بنت قرظة زوجة معاوية فسمعت ذات ليلة غناء عند عبد الله بن جعفر فجاءت الى معاوية فقالت هلم فاسمع ما فى منزل هذا الذى جعلته بين لحمك ودمك وانزلته فى دار حرمك فجاء معاوية فسمع شيأ حركه وأطربه وقال والله انى لاسمع شيأ تكاد الجبال تخر له وما أظنه الا من تلقية الجن ثم انصرف فلما كان من آخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله وهو قائم يصلى فأتيه فاختة وقال اسمعى مكان ما اسمعتنى هؤلاء قومى ملوك بالنهار رهبان بالليل ثم ان معاوية أرق ذات ليلة فقال لخادمه خديج اذهب فانظر من عند عبد الله وأخبره بخروجى اليه فذهب فاخبره فأقام كل من كان عنده ثم جاء معاوية فلم ير فى المجلس غير عبد الله فقال مجلس من هذا قال مجلس فلان قال معاوية مره يرجع الى مجلسه ثم قال من هذا قال مجلس فلان قال مره يرجع الى مجلسه حتى لم يبق الا مجلس رجل فقال مجلس من هذا قال مجلس رجل يداوى الآذان يا أمير المؤمنين قال له معاوية فان اذنى عليلة فمره فليرجع الى موضعه وكان موضع بديح المغنى فأمره ابن جعفر فرجع الى موضعه فقال له معاوية داو أذنى من علتها فتناول العود ثم غنى

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم * بحومانة الدراج فالمتثلم

فحرك عبد الله بن جعفر رأسه فقال معاوية لم حركت رأسك يا ابن جعفر قال اريحية أجدها يا أمير المؤمنين لو لاقيت عندها لابليت ولئن سئلت عندها لاعطيت وكان معاوية قد خضب فقال ابن جعفر لبديح هات غير هذا وكانت عند معاوية جارية أعز جواريه عنده كانت متولية خضابه فغنا بديح

أليس عندك شكر للتى جعلت * ما ابيض من قادمات الشعر كالحمم

وجددت منك ما قد كان أخلقه * صرف الزمان وطول الدهر والقدم

فطرب معاوية طربا شديدا وجعل يحرك رجله فقال ابن جعفر يا أمير المؤمنين سألتنى عن تحريك رأسى فأخبرتك وأنا أسألك عن تحريك رجلك فقال معاوية كل كريم طروب ثم قام وقال لا يبرح أحد منكم حتى يأتيه اذنى فبعث الى ابن جعفر بعشرة آلاف دينار ومائة ثوب من خاص ثيابه والى كل رجل منهم بالف دينار وعشرة أثواب (وعن ابن الكلبى) والهيثم بن عدى قالا بينا عبد الله بن جعفر فى بعض أزقة المدينة اذ سمع غناء فاصغى اليه فاذا بصوت شجى رقيق لقينة تغنى

قل للكرام ببابنا يلجوا * ما فى التصابى على الفتى حرج

فنزل عبد الله عن دابته ودخل على القوم بلا اذن فلما رأوه قاموا اليه اجلالا له ورفعوا مجلسه ثم أقبل عليه صاحب المنزل فقال يا ابن عم رسول الله دخلت منزلنا بلا اذن وما كنت لهذا بخليق فقال عبد الله لم أدخل الا باذن قال ومن اذن لك قال قينتك هذه سمعتها تقول قل للكرام ببابنا يلجوا فولجنا فان كنا كراما فقد اذن لنا وان كنا لئاما

فما طلبتك قال فلان هبه لى قال هو لك (وسأل) أبو عبادة أحمد بن أبى خالد أن يطلق له أسارى ففعل فقال فكيف كنا اسرائك فقال لا فك الله رقاب الاحرار من أياديك

(الفاظ لاهل العصر فى التهنئة بالاطلاق من الأسر)

الحمد لله حمد الاخلاص على حسن الخلاص الذى افضى بك من ذلة رق الى عزة عتق ومن تصلية جحيم الى جنة نعيم * خرج من العقال خروج السيف من الصقال * خرج من اساره خروج البدر من سراره * الحمد لله الذى فك أسرا وجعل من بعد العسر يسرا * خرج من البلاء خروج السيف من الجلاء * قد جعل الله لك من مضايق الامور مخرجا نجيحا ومن مغالق الاهوال مسرحا فسيحا (مدح) أبو نواس الامين محمدا فى خلافته بقصيدته التى يقول فيها

أقول والعيس تعرورى الفلاة بنا
صعر الازمة من مثنى ووحدان
يا ناق لا تسأمى أو تبلغى ملكا
تقبيل راحته والركن سيان
مقابلا بين أملاك تفضله
ولادتان من المنصور شتان
متى تخطى اليه الرجل سالمة
تستجمعى الخلق فى تمثال انسان

قال هذا لان محمدا ولده المنصور مرتين من قبل ان أباه هرون الرشيد بن المهدى محمد بن أبى جعفر المنصور ومن قبل ان أمه أمة العزيز بنت جعفر بن المنصور وكان المنصور دخل عليها وهى

خرجنا مذمومين فضحك صاحب المنزل وقال صدقت جعلت فداك ما أنت الا من اكرم الاكرمين ثم بعث عبد الله الى جارية من جوار به فقال لها غني فغنت فطرب القوم وطرب عبد الله فدعى بثياب وطيب فكسا القوم وصاحب المنزل وطيبهم ووهب له الجارية وقال له هذه احذق بالغناء من جاريتك ﴿اخبار ابن ابي عتيق﴾ ذكر رجل من أهل المدينة ان ابن أبي عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق دخل على عائشة أم المؤمنين وهي عمته فوضع رأسه في حجرها أو على ركبتها ثم رفع عقيرته يتغنى

ومقير جحل جرت برجله * بعد الهدو له قوائم أربع
فاطرب زمان اللهو من زمن الصبا * وانزع اذا قالوا أبي لا ينزع
فليأتين عليك يوما مرة * يبكي عليك مقنعا لا تسمع

قالت له عائشة يا بني فاتق ذلك اليوم (حدث) أبو عبد الله محمد بن عرفة بواسط قال حدثني احمد بن يحيى عن الزبير بن بكار عن سليمان بن عياش السعدي عن السائب راوية كثير قال قال لي كثير يوما قم بنا الى ابن أبي عتيق نتحدث عنده قال فجئناه فوجدنا عنده ابن معاذ المغني فلما رأى كثيرا قال لابن أبي عتيق الا اغنيك بشعر كثير فاندفع يغني بشعره حيث يقول

أبائنة سعدى نعم ستبين * كما انبت من حبل القرين قرين
أأن زم أجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين أنت حزين
فأخلفن ميعادي وخن أمانتي * وليس لمن خان الامانة دين

فالتفت ابن أبي عتيق الى كثير وقال للدين صحبتهن يا ابن أبي جمعة ذاك والله أشبه بهن وادعى للقلوب اليهن وانما يوصفن بالبخل والامتناع وليس بالامانة والوفاء وابن قيس الرقيات أشعر منك حيث يقول

حبذا الادلال والغنج * والتي في طرفها دعج
والتي ان حدثت كذبت * والتي في ثغرها فلج
خبروني هل على رجل * عاشق في قبلة حرج

فقال كثير قم بنا من عند هذا ثم نهض (وقال عبد الله) بن جعفر لابن أبي عتيق لو غنتك فلانة جاريتي صوتا ما أدركتك ذاكا قال ابن أبي عتيق قل لها تفعل وليس عليك ان مت ضمان فأخذ بيده عبد الله بن جعفر وأدخله منزله ثم أمر الجارية فخرجت وقال لها هات فغنت

بي والذي صبرني العذول نكالا * وجد السبيل الى المقال فقالا
ونهيت نومي عن جفوني فانتهى * وأمرت ليلي أن يطول فطالا

قال فرمى بنفسه ابن أبي عتيق الى الارض وقال فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر (أبو القاسم) جعفر بن محمد قال لما وصف عبد الله بن جعفر لعبد الملك بن مروان ابن أبي عتيق وحدثه عن اقلاله وكثرة عياله فامره عبد الملك بن مروان ان يبعث به اليه فأتاه ابن جعفر فاعلمه ابن جعفر بما دار بينه وبين عبد الملك وبعثه

طفلة تلعب فقال ما أنت الا زبيدة فغلب عليها هذا اللقب ولم يل الخلافة من أبواه هاشميان غير علي بن أبي طالب وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم وابنه الحسن وأمه فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم والامين محمد ابن الرشيد رجع القول فلما أنشده القصيدة قال ما ينبغي أن يسمع مدحك بعد قولك في الخصيب بن عبد الحميد

اذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا
فأي فتى بعد الخصيب تزور
فتى يشتري حسن الثناء بماله
ويعلم ان الدائرات تدور
فما فاته جود ولا حل دونه
ولكن يسير الجود حيث يسير

فقال يا أمير المؤمنين كل مدح في الخصيب وغيره فدح فيك لاني أقول ثم ارتجل

ملكت على طير السعادة واليمن
وحازت لك العلياء مقتبل السن
بجمعها وجود الدين تحيا مهنأ
بحسن واحسان مع اليمن والامن
لقد طابت الدنيا بطيب ثنائه
وزادت به الايام حسنا الى حسن
لقد فك أرقاب العفاة محمد
وأسكن أهل الخوف في كنف الامن
اذا نحن أثنينا عليك بصالح
فأنت كما نثني وفوق الذي نثني
وان جرت الالفاظ يوما بمدحة
لغيرك انسانا فأنت الذي نعني

قال صدقت مدح عبدي ووصله وقربه وأما قول أبي نواس

اذا نحن أثنينا عليك بصالح

اليه فدخل ابن أبي عتيق على عبد الملك فوجده جالسا بين جاريتين قائمتين عليه بمثل كغصنى بان بيد كل جارية مروحة تروح بها عليه مكتوب بالذهب في المروحة الواحدة

انى أجلب الريا * ح وبى يلعب الخجل
وحجاب اذا الحبيـ * ـب نأى الرأس للقبل
وغياث اذا النديـ * ـم تغنى أو ارتجل

(وفى المروحة الاخرى)

انا فى الكف لطيفه * مسكنى قصر الخليفه
انا لا أصلح الا * لظريف او ظريفه
او وصيف حسن القد شبيه بالوصيفه

قال ابن ابى عتيق فلما نظرت الى الجاريتين هونتا الدنيا على وانستانى سوء حالى قلت ان كانتا من الانس فما نساؤنا الا من البهائم فكلما كررت بصرى فيهما تذكرت الجنة فاذا تذكرت امرأتى وكنت لها محبا تذكرت النار قال فبدأ عبد الملك يتوجع الى مما حكى له ابن جعفر عنى و يخبرنى بما لى عنده من جميل الرأى فاكذبت له كل ما حكاه له ابن جعفر عنى ووصفت له نفسى بغاية الملاء والجدة فامتلأ عبد الملك سرورا بما ذكرت له وغما بتكذيب ابن جعفر فلما عاد اليه ابن جعفر عاتبه عبد الملك على ما حكاه عنى واخبره بما حليت به نفسى فقال كذب والله يا أمير المؤمنين وانه أحوج أهل الحجاز الى قليل فضلك فضلا عن كثيره ثم خرج عبد الله فلقينى فقال ما حملك ان كذبتنى عند امير المؤمنين قلت افكنت ترانى بجلسى بين شمس وقمر ثم أتفاقر عنده لا والله ما رأيت ذلك لنفسى وان رأيته لى فلما أعلم بذلك عبد الله بن جعفر عبد الملك بن مروان قال فالجاريتان له قال فلما صارتا الى زرت عبد الله بن جعفر فوجدته قد امتلأ فرحا وهو يشرب وبين يديه عس فيه عسل ممزوج بمسك وكافور فقال مهيم قلت قد والله قبضت الجاريتين قال فاشرب فتناولت العس فجرعت منه جرعة فقال لى زد فأبيت عليه فقال لجارية له عنده تغنيه ان هذا قد حاز اليوم غزالتين من عند أمير المؤمنين فخذى فى نعتهما فانهما كما قد ملكت صدورهما فحركت الجارية العود ثم غنت

عهدى بها فى الحى قد جردت * صفراء مثل المهرة الضامر
قد حجم الثدى على نحرها * فى مشرق ذى بهجة ناضر
لو اسندت ميتا الى صدرها * قام ولم ينقل الى قابر
حتى يقول الناس مما رأوا * يا عجبا للميت الناشر

قال فلما سمعت الابيات طربت ثم تناولت العس فشربت علا بعد نهل ورفعت عقيرتى أغنى

سقونى وقالوا لا تغنى ولو سقوا * جبال حنين ما سقونى لغنت

(قال) وخرج أبو السائب وابن أبى عتيق يوما يتنزهان فى بعض نواحى مكة فقال أبو السائب ليبول وعليه طويلته فانصرف دونها فقال له ابن أبى عتيق ما فعلت طويلتك

فمن قول الخنساء
فما بلغ المهدون للناس مدحة
وان اطنبوا الا الذى فيك أفضل
وما بلغت كف امرئ متناولا
من المجد الا والذى نلت أطول
وفد الاخطل على معاوية فقال
انى قد امتدحتك بأبيات فاسمعها
فقال ان كنت شبهتنى بالحية
والاسد والصقر فلا حاجة لى بها
وان كنت كما قالت الخنساء
وأنشد البيتين فقال الاخطل
والله لقد أحسنت وقد قلت فيك
بيتين ما هما بدونهما ثم أنشد
اذا مت مات العرف وانقطع الندى
فلم يبق الا من قليل مصرد
وردت أكف السائلين وامسكوا
عن الدين والدنيا بخلف مجدد
وقول أبى نواس
وان جرت الالفاظ يوما بمدحة
فمن قول كثير فى عبد العزيز بن
مروان
متى ما أقل فى سالف الدهر مدحة
فما هى الا لابن ليلى المعظم
وقال الفرزدق
وما أمرتنى النفس فى رحلة لها
الى أحد الا اليك ضميرها
ولما أنشد أبو تمام احمد بن أبى
دواد قصيدته
سقى عهد الحمى صوب العهاد
وانتهى الى قوله
وما سافرت فى الآفاق الا
ومن جدواك راحلتى وزادى
مقيم الظن عندك والامانى
وان قلقت ركابى فى البلاد
قال له ابن أبى دواد وهذا المعنى

قال ذكرت قولى كثير

أرى الازار على لبنى فاحسده * ان الازار على ماضم محسود

فتصدقت بها على الشيطان الذى أجرى هذا البيت على لسانه فاخذ ابن ابى عتيق طويلته فرمى بها وقال أتسبقنى انت الى بر الشيطان (سمع) سليمان بن عبد الملك مغنيا فى عسكره فقال اطلبوه فجاؤا به فقال اعد على ما تغنيت به فغنى واحتفل وكان سليمان أغير الناس فقال لاصحابه كانها والله جرجرة الفحل فى الشول وما أحسب أنثى تسمع هذا الاصبت وأمر به فخصى وقالوا ان الفرزدق قدم المدينة فنزل على الاحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبى الافلح صاحب النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى حمت لحمه الدبر فقال الاحوص ألا أسمعك غناء قال تغن فغناه

أتنسى اذ تودعنا سليمى * بعود بشامة سقى البشام

بنفسى من تجنبه عزيز * على ومن زيارته لمام

ومن أمسى وأصبح لا أراه * ويطرقنى اذا هجع النيام

فقال الفرزدق لمن هذا الشعر قال لجرير ثم غناه

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك مازال معينا

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال لمن ذا الشعر فقال لجرير ثم غناه

أسرى لخالدة الخيال ولا أرى * شيأ الذمن الخيال الطارق

ان البلية من يمل حديثه * فانقع فؤادك من حديث الوامق

فقال لمن هذا الشعر فقال لجرير فقال ما احوجه مع عفافه الى خنوثة شعرى وما أحوجنى مع فسوقى الى رقة شعره (وقال) جرير والله لولا ما شغلت به من هذه الكلاب لشببت تشبيبا تحن منه العجوز الى أيام شبابها حنين الجمل الى عطنه (وقال) الاحوص يوما لمعبد امض بنا الى عقيلة حتى نتحدث اليها ونسمع من غنائها وغناء جواريها فمضيا فألفيا على بابها معاذا الانصارى وابن صياد فأستاذنوا عليها فاذنت لهم الا الاحوص فانها قالت نحن على الاحوص غضاب فانصرف الاحوص وهو يلوم أصحابه على استبدادهم بها وقال

ضنت عقيلة عنك اليوم بالزاد * وآثرت حاجة الثاوى على الغادى

قولا لمنزلها حييت من طلل * وللعقيق ألا حييت من واد

اذا وهبت نصيبى من مودتها * لمعبد ومعاذ وابن صياد

(وجعل) رجل يترنم فى مسجد المدينة ورجل من قريش يسمع فأخذه بعض القومة فقالوا ياعدو الله أتغنى فى المسجد الحرام وذهبوا به الى صاحب الحكم واتبعهم القرشى فقال لصاحب الحكم اصلحك الله انما كان يقرأ فأطلق سبيله فقال له القرشى والله لولا انك احسنت فى غنائك وأقمت دارات معبد لكنت عليك اشد من الاعوان والصوت المنسوب الى دارات معبد قول اعشى بكر

هريرة

لك أو أخذته قال هو لى وقد ألممت فيه بقول أبى نواس

وان جرت الالفاظ يوما بمدحة لغيرك انسانا فأنت الذى نعنى

فأخذه المتنبى فقال

اشرت أبا الحسين بمدح قوم نزلت بهم فرحت بغير زاد

وظنونى مدحتهم قديما وأنت بما مدحتهم مرادى

وأما قول أبى تمام وما سافرت فى الآفاق البيت فمن قول المثقف العبدى

الى عمرو بن حمدان أبينى أخى النجدات والجد الرصين

وأما قول أبى نواس فما فاته جود ولا حل دونه البيت فمن قول الشمردل بن شريك

ماقصر المجد عنكم يابنى حسن ولاتجاوزكم يا آل مسعود

يحل حيث حللتم لايزايلكم ماعاقت الدهر بين البيض والسود

ان تشهدوا يوجد المعروف عندكم خدنا وليس اذا غبتم بموجود

وقد قال الكميت بن زيد الاسدى

يسبرا بان قريع السماح والمكرمات معا حيث سارا

وقول أبى نواس أيضا

فتى يشترى حسن الثناء بماله

مأخوذ من قول الراعى

فتى يشترى حسن الثناء بماله اذا ما اشترى المخزاة بالمجد بيهن

دخل أبو بجيلة على ابى العباس السفاح فاستأذنه فى الانشاد فقال لعنك الله الست القائل لمسلمة بن عبد الملك

هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غدام انت للبين واجم

ويروى ان معبدا دخل على قتيبة بن مسلم والى خراسان وقد فتح خمس مدائن فجعل يفخربها عند جلسائه فقال له معبد والله لقد صغت بعدك خمسة أصوات انها لا كثر من الخمس مدائن التى فتحت والاصوات

الاول ودع هريرة ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل

والثانى هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غد ام أنت للبين واجم

والثالث ودع لبابة قبل أن تترحلا * واسأل فان سؤاله ان يسألا

والرابع لعمرى لئن شطت بغثمة دارها * لقد كدت من وشك الفراق أبيح

والخامس تغذى الشهباء نحو ابن جعفر * سواء عليها ليلها ونهارها

(اصل الغناء ومعدنه) قال ابو المنذر هشام بن الكلبى الغناء على ثلاثة اوجه النصب والسناد والهزج فاما النصب فغناء الركبان والقينات وأما السناد فالثقيل الترجيع الكثير النغمات وأما الهزج فالخفيف كله وهو الذى يثير القلوب ويهيج الحليم وانما كان اصل الغناء ومعدنه فى امهات القرى من بلاد العرب ظاهرا فاشيا وهى المدينة والطائف وخيبر ووادى القرى ودومة الجندل واليمامة وهذه القرى مجامع أسواق العرب (وقيل) ان أول من صنع العود لامك بن قابيل بن آدم وبكى به على ولده (ويقال) ان صانعه بطليموس صاحب الموسيقى وهو كتاب اللحون الثمانية وكان أول من غنى فى العرب قينتان لعاد يقال لهما الجرادتان (ومن غنائهما)

الا يا قيل ويحك قم فهينم * لعل الله يصبحنا غماما

وانما غنتا بهذا حين حبس عنهم المطر وكانت العرب تسمى القينة الكرينة والعود الكران والمزهر أيضا هو العود وهو البربط وكان أول من غنى فى الاسلام الغناء الرقيق طويس وهو علم ابن سريج والدلال ونومة الضحى وكان يكنى أبا عبد النعيم ومن غنائه وهو اول صوت غنى به فى الاسلام

قد برانى الشوق حتى * كدت من شوقى أذوب

(أخبار المغنين) أولهم طويس وكان فى أيام عثمان رضى الله عنه (حدثنا) جعفر ابن محمد قال لما ولى ابان بن عثمان بن عفان المدينة لمعاوية بن أبى سفيان قعد فى بهو له عظيم واصطف له الناس فجاء طويس المغنى وقد خضب يديه خمسا واشتمل على دف له وعليه ملاءة مصقولة فسلم ثم قال بابى وأمى يا أبان الحمد لله الذى اراناك اميرا على المدينة انى نذرت لله فيك نذرا ان رأيتك ان اخضب يدى خمسا واشتمل على دفى وآتى مجلس امارتك وأغنيك صوتا قال فقال يا طويس ليس هذا موضع ذاك قال بابى أنت وأمى يا ابن الطيب أبحنى قال هات يا طويس فحسر عن ذراعيه والقى رداءه ومشى بين السماطين (وغنى)

ما بال أهلك يا رباب * خزرا كأنهم غضاب

قال فصفق أبان بيديه ثم قام عن مجلسه فاحتضنه وقبل بين عينيه وقال يا طويس ثم قال له من أسن أنا او انت قال وعيشك لقد شهدت زفاف أمك المباركة الى أبيك

أم سلمة يا خير فحل خليفة
ويا فارس الهيجا ويا جبل الارض
شكرتك ان الشكر حبل من التقى
وما كل من أوليته نعمة يقضى
وألقيت لما ان أتيتك زائر
على لحافا سابغ الطول والعرض
ونبهت من ذكرى وما كان خاملا
ولكن بعض الذكر أنبه من بعض
ثم أمره بأن ينشده فأنشده أرجوزة يقول فيها
كأنا سائر هب الهلاكا
ونركب الاعجاز والاوراكا
وكل ماقدمر فى سواكا
زور وقد كفر هذا ذاكا
واسم أبى نجيلة الجنيد بن الجون وهو مولى لبنى حماد وكان مقصدا راجزا (قيل) للخنساء انك مدحت أخاك فقد هجوت أباك فقالت
جارى أباه فاقبلا وهما
يتعاوران ملاءة الحضر
حتى اذا جد الجراء وقد
ساوى هنالك القدر بالقدر
وعلا صياح الناس أيهما
قال المجيب هنالك لا أدرى
برقت صحيفة وجه والده
ومضى على غلوائه يجرى
أولى فأولى أن يساويه
لولا جلال السن والكبر
وهما كأنهما وقد برزا
صقران قد حطا الى وكر
(وقيل لابى عبيدة) ليس هذا مجموعا فى شعر الخنساء فقال العامة اسقط من أن يجاد عليها بمثل هذا (وقد) أحسن البحترى فى نحو هذا اذ يقول فى يوسف بن أبى سعيد بن

الطيب انظر الى حذقه ورقة أدبه كيف لم يقل امك الطيبة الى أبيك المبارك (وعن الكلبي) قال خرج عمر بن عبد العزيز الى الحج وهو والى المدينة وخرج الناس معه وكان فيمن خرج بكر بن اسمعيل الانصاري وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فلما انصرفا راجعين مرا بطويس المغني فدعاهما الى النزول عنده فقال بكر بن اسمعيل قد الممر الى منزلك فقال له سعيد بن عبد الرحمن أتنزل على هذا المخنث فقال انما هو منزل ساعة ثم نذهب فاحتمل طويس الكلام عن سعيد فأتيا منزله فاذا هو قد نظفه وجدده فأتاهما بفاكهة الشام فوضعها بين أيديهما فقال له بكر بن اسمعيل ما بقي منك يا طويس قال بقي كلي يا أبا عمرو قال أفلا تسمعنا من بقاياك قال نعم ثم دخل خيمته فأخرج خريطة وأخرج منها دفا (ثم نقر وغنى)

يا خليلي نابني سهدي * لم تنم عيني ولم تكد
كيف تلحوني على رجل * مؤنس تلتذه كبدي
مثل ضوء البدر صورته * ليس بالزميلة النكد
من بني آل المغيرة لا * خامل نكس ولا جحد
نظرت عيني فلا نظرت * بعده عيني الى أحد

ثم ضرب بالدف الارض والتفت الى سعيد بن عبد الرحمن فقال يا أبا عثمان اتدري من قائل هذا الشعر قال لا قال قالته خولة ابنة ثابت عمتك في عمارة بن الوليد بن المغيرة ونهض فقال له بكر لو لم تقل له ما قلته لم يسمعك ما أسمعك و بلغت القصة عمر بن عبد العزيز فارسل اليهما فسألهما فأخبراه فقال واحدة بأخرى والبادي أظلم (الاصمعي) قال حدثني رجل من أهل المدينة قال كان طويس يتغنى في عرس رجل من الانصار فدخل النعمان ابن بشير العرس وطويس يتغنى

أجد بعمرة غنيانها * فتهجر أم شاننا شانها
وعمرة من سروات النسا * تنفح بالمسك أردانها

فقيل له اسكت اسكت لان عمرة أم النعمان بن بشير فقال النعمان انه لم يقل بأسا انما قال

وعمرة من سروات النسا * تنفح بالمسك أردانها

وكان مع طويس بالمدينة ابن سريج والدلال ونؤمة الضحى ومنه تعلموا ثم نجم بعد هؤلاء سلم الخاسر وكان في صحبة عبد الله بن عبد الله بن جعفر وعنه أخذ معبد الغناء ثم كان ابن أبي السمح الطائي وكان يتيما في حجر عبد الله بن جعفر واخذ الغناء عن معبد وكان لا يضرب بعود انما يغني مرتجلا فاذا غنى لمعبد صوتا حققه ويقول قال الشاعر فلان ومطه معبد وخففته انا ومن غنائه

نام صحبي ولم أنم * بثنا الخيال ألم
ان في القصر غادة * كملت مقلتي بدم

وكان معبد والغريض بمكة ولمعبد أكثر الصناعة الثقيلة (ولما) قدمت سكينة ابنة

الحسين

يوسف الطائي
جد كجد أبي سعيد انه
ترك السماك كأنه لم يسرف
قاسمته أخلاقه وهي الردى
للمعتدي وهي الندى للمعتفي
واذا جرى في غاية وجريت في
أخرى التقى شأوا كما في المنصف
قول الخنساء * يتعاوران ملاءة الحضر * أبدع استعارة وأبلغ عبارة وقد قال عدي بن الرقاع

يتعاوران من الغبار ملاءة
غبراء محكمة هما نسجاها
تطوى اذا وردا مكانا جاسيا
واذا السنابك أسهلت نشراها

والى هذا أشار الطائي في قوله

تثير عجاجة في كل أرض
يهيم بها عدي بن الرقاع

(واول) من نظر الى هذا المعنى شاعر جاهلي من بني عقيل فقال

الا يا ديار الحي بالسبعان
عفت حججا بعدي وهن ثمان
فلم يبق منها غير نؤي مهدم
وغير أثاف كالركي رهان
وآيات آب أورق اللون سافرت
به الريح والامطار كل مكان
قفار مروراة بها طرق القطا
ويمشي بها الجأبان يعتركان
يثيران من نسج الغبار عليهما
قميصين أسمالا ويرتديان

(ومن مستحسن رثاء ليلى والخنساء وغيرهما من النساء)

قال أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي أنشد ابو السائب المخزومي قول الخنساء

وان صخرا لمولانا وسيدنا

الحسين عليهما السلام بمكة اتاها الغريض ومعبد فغنياها

عوجى علينا ربة الهودج * انك الا تفعلى تحرجى

قالت والله ما لكما مثل الا الجدى الحار والبارد لا ندرى أيهما اطيب (قال) اسحق بن ابراهيم شهد الغريض ختانا لبعض أهله فقال له بعض القوم غن فقال هو ابن الزانية ان غنى قال له مولاه فانت والله ابن الزانية فغن قال أكذلك يا ابا عبدل قال نعم قال انت اعلم فغنى

وما أنس م الاشياء لا انس شادنا * بمكة مكحولا اسيلا مدامعه

تشرب لون الرازقى بياضه * وبالزعفران خلط المسك رادعه

فلون الجن عنقه فمات (وقال غير اسحق بل غنى)

أمن مكتومة الطلل * يلوح كانه خلل

لقد نزلوا قريبا منك لو نفعوك اذ نزلوا

تحاولى لتقتلنى * وليس بعينها حول

ثم نجم ابن طنبورة واصله من اليمن وكان اهزج الناس وأخفهم غناء (ومن غنائه)

وقيان على شرف جميعا * دلفت لهم بباطية هدور

كانى لم أصد فيهم ببازى * ولم اطعم بعرصتهم صقورى

فلا تشرب بلا لهو فانى * رأيت الخيل تشرب بالصفير

(ويقال) انه حضر مجلسا لرجل من الاشراف الى أن دخل عليهم صاحب المدينة فقيل له غن فغنى

ويلى من الحمية * ويل ابيه ويل امه

قد عشش الحية فى * بديته بيتيه

فضحك صاحب المنزل ووصله (ومنهم) حكم الوادى وكان فى صحبة الوليد بن يزيد ويغنى بشعره ومن غنائه

خف من دار جيرتى * يا ابن داود انسها

قد دنا الصبح او بدا * وهى لم تقض لبسها

فتى تخرج العرو * س لقد طال حبسها

خرجت بين نسوة * اكرم الجنس جنسها

(وكان) بالشام ايام الوليد بن يزيد مغن يقال له العزيز ويكنى ابا كاهل وفيه يقول الوليد ابن يزيد

من مبلغ عنى ابا كاهل * أنى ذا ما غاب كالهابل

(ومن غنائه)

امدح الكاس ومن اعملها * واهج قوما قتلونا بالعطش

انما الكاس ربيع باكر * فاذا مالم نذقها لم نعش

(وكان) لهرون الرشيد جماعة من المغنين منهم ابراهيم الموصلى وابن جامع السهمى ومخارق وطبقة أخرى دونهم منهم زلزل وعمرو الغزال وعلويه وكان له زامر يقال له برصوما وكان ابراهيم أشدهم تصرفا فى الغناء وابن جامع احلاهم نغمة فقال الرشيد يوما لبرصوما ما تقول فى ابن جامع فقال يا أمير المؤمنين وما أقول فى العسل الذى من حيثما

وان صخرا اذا نشتوا لنحار

وان صخرا لتأتم الهداة به

كأنه علم فى راسه نار

فقال الطلاق لى لازم ان قالت هذا وهى تتبختر فى مشيها وتنظر فى عطفها (ومن مستحسن) رثاء الخنساء قولها ترثى أخاها صخرا

اذهب فلا يبعدنك الله من رجل

مناع ضيم وطلاب لاوتار

قد كنت فينا مريحا غير مؤتشب

مركبا فى نصاب غير خوار

فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة

وما أضاءت نجوم الليل للسارى

ابكى فتى الحى نالته منيته

وكل نفس الى وقت بمقدار

(وقولها)

شهاد أنجية شداد أوهية

قطاع أودية للوتر طلابا

سم العداة وفكاك العناة اذا

لاقى الوغى لم يكن للموت هيابا

يهدى الرعيل اذا ضاق السبيل بهم

مهدى الدليل لزرق السمر ركابا

والخنساء اسمها تماضر بنت عمرو ابن الشريد بن رباح بن امرئ القيس بن نهية وتكنى أم عمرو ومصداق ذلك قول أخيها

أرى ام عمرو ولا تمل عيادتى

وملت سليمى مضجعى ومكانى

سليمى امرأته وانما لقبت الخنساء كناية عن الظبية وكذلك الذلفاء والذلف قصر فى الانف وانما يريدون به أيضا انه من صفات الظبى وهى أشعر نساء العرب عند كثير من الرواة وكان الاصمعى يقدم ليلى الاخيلية وهى ليلى

دقيقه فهو طيب قال فابراهيم الموصلي قال هو بستان فيه جميع الثمار والرياحين قال فعمر والغزال قال هو حسن الوجه يا امير المؤمنين (قال) اسحق قلت ابو يوسف من احسن الناس غناء قال ابن محرز قلت وكيف ذلك قال ان شئت اجملت وان شئت فصلت قلت اجمل قال كان يغني كل انسان بما يشتهي كأنه خلق من قلب كل انسان (وكان) ابراهيم أول من وقع الايقاع بالقضيب (وحدث) يحيى بن محمد قال بينا نحن على باب الرشيد ننتظر الاذن اذ خرج الآذن فقال لنا أمير المؤمنين يقرئكم السلام قال فانصرفنا فقال لنا ابراهيم تصيرون الى منزلي قال فانصرفنا معه قال فدخلت دارا لم ار أشرف منها ولا اوسع واذا أنا بافرشة حمر مظهرة بالسنجاب قال فقعدنا ثم دعا بقدح كبير فيه نبيذ وقال

اسقني بالكبير اني كبير * انما يشرب الصغير صغير

ثم قال

اسقني قهوة بكوب كبير * ودع الماء كله للحمير

ثم شرب به وامر به فملئ وقال لنا ان الخيل لا تشرب الا بالصفير ثم أمر بجوار فاحطن بالدار فشابهت أصواتهن الا اصوات طير في أجمة يتجاوبن (وقال) اسحق بن ابراهيم الموصلي لما أفضت الخلافة الى المأمون اقام عشرين شهرا لم يسمع حرفا من الغناء ثم كان أول من تغنى بحضرته أبو عيسى ثم واظب على السماع وسأل عني فجرحني عنده بعض من حسدني فقال ذلك رجل يتيه على الخلافة فقال المأمون ما ابقى هذا من التيه شيأ وامسك عن ذكري وجفاني كل من كان يصلني لما ظهر من سوء رأيه فاضر ذلك بي حتى جاءني يوما علويه فقال لي أتأذن لي اليوم في ذكرك فانا اليوم عنده فقلت لا ولكن غنه بهذا الشعر فانه سيبعثه على أن يسألك من اين هذا فينفتح لك ما تريد ويكون الجواب اسهل عليك من الابتداء فمضى علويه فلما استقر به المجلس غناه الشعر الذي أمرته به (وهو)

يا مشرع الماء قد سدت مسالكه * أما اليك سبيل غير مسدود

لحائم حار حتى لا حياة به * مشرد عن طريق الماء مطرود

فلما سمعه المأمون قال ويلك لمن هذا قال يا سيدي لعبد من عبيدك جفوته واطرحته قال اسحق قلت نعم قال ليحضر الساعة قال اسحق فجاءني الرسول فصرت اليه فلما دخلت قال ادن فدنوت فرفع يديه مادهما فاتكأت عليه فاحتضنني بيديه وأظهر من اكرامي وبري ما لو أظهره صديق لي مواس لسرني (قال) وحدثني يوسف بن عمر المدني قال حدثني الحرث ابن عبد الله قال سمعت اسحق الموصلي يقول حضرت ما امرة [?] لرشيد ليلة عثعث المغني وكان فصيحا متأدبا وكان مع ذلك عبث [?] الشعر بصوت حسن فتذاكروا رقة شعر المدنيين فانشد بعض جلسائها بيتا لابن الدمينة حيث يقول

واذكر أيام الحمى ثم انثني * على كبدي من خشية أن تصدعا

وليست عشيات الحمى برواجع * عليك ولكن خل عينيك تدمعا

بكت عيني اليمنى فلما زجرتها * عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا

فاعجب

بنت عبد الله بن كعب بن ذي الرحالة بن معاوية بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وقيل انها الاخيلية لقول جدها كعب

نحن الاخايل ما يزال غلامنا * حتى يدب على العصا مذكورا

(قال أبو زيد) ليلى أحسن شعرا تصرفا وأغزر بحرا وأقوى لفظا والخنساء اذهب عمودا في الرثاء (قال المبرد) كانت الخنساء وليلى الاخيلية في اشعارهما متقدمتين لاكثر الفحول وقلما رأيت امرأة تتقدم في صناعة وان قل ذلك فالجملة ما قال الله تعالى أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين (قال) ومن احسن المراثي ما خلط فيه مدح بتفجيع على المرثي فاذا وقع ذلك بكلام صحيح ولهجة معربة ونظم غير متفاوت فهو الغاية من كلام المخلوقين واعلم ان قول الخنساء من اجل الكلام

يا صخر وراد ماء قد تناذره * أهل الموارد ما في ورده عار

مشي السبنتي الى هيجاء معضلة * لها سلاحان انياب وأظفار

وما عجول على بو تطيف به * لها حنينان اعلان واسرار

ترتاع في غفلة حتى اذا ذكرت * فانما هي اقبال وادبار

يوما باوجع مني حين فارقني * صخر وللعيش احلاء وامرار

لم تره جارة يمشي بساحتها

فأعجب الرشيد برقة الابيات فقال له عبثر يا أمير المؤمنين ان هذا الشعر مدني رقيق قد غذي بماء العقيق حتى رق وصفا فصار أصفى من الهوا ولكن ان شاء أمير المؤمنين أنشدته ماهو أرق من هذا وأحلى وأصلب وأقوى لرجل من أهل البادية قال فاني اشاء قال وانزّ به يا أمير المؤمنين قال وذلك لك فغنى لجرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لايزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوى ولقينا
راحوا العشية روحة مذكورة * ان حرن حرنا او هدين هدينا
فرموا بهن سواهما عرض الفلا * ان متن متنا او حيين حيينا

قال صدقت يا عبثر وخلع عليه وأجازه (وكان) لابراهيم الموصلي عبد أسود يقال له زرياب وكان مطبوعا على الغناء علمه ابراهيم وكان ربما حضر به مجلس الرشيد يغني فيه ثم انه انتقل الى القيروان الى بني الاغلب فدخل على زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب فغناه بابيات عنترة الفوارس حيث يقول

فان تك أمي غرابية * من أبناء حام بها عبتني
فاني لطيف ببيض الظبا * وسمر العوالي اذا جئتني
ولولا فرارك يوم الوغى * لقدتك في الحرب أو قدتني

فغضب زيادة الله فامر بصفع قفاه واخراجه وقال له ان وجدتك في شئ من بلادي بعد ثلاثة أيام ضربت عنقك فجاز البحر الى الاندلس فكان عند الامير عبد الرحمن بن الحكم (وكان) في المدينة في الصدر الاول مغن يقال له قند وهو مولى سعد بن أبي وقاص وكانت عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها تستظرفه فضربه سعد فحلفت عائشة لاتكلمه حتى يرضى عنه قند فدخل عليه سعد وهو وجع من ضربه فاسترضاه فرضي عنه وكلمته عائشة (وكان) معاوية يعقب بين مروان بن الحكم وسعيد بن العاص على المدينة يستعمل هذا سنة وهذا سنة وكانت في مروان شدة وغلظة وفي سعيد لين عريكة وحلم وصفح فلقي مروان بن الحكم قند المغني وهو معزول عن المدينة وبيده عكازة فلما رآه قال

قل لقند يشيع الاظعانا * ربما سر عيننا وكفانا

قال له قند لا اله الا الله ما أسمجك والياً ومعزولا (روى ابن الكلبي عن أبيه) قال كان ابن عائشة من أحسن الناس غناء وأنبههم فيه وأضيقهم خلقا اذا قيل له غن يقول أولمثلي يقال هذا علي عتق رقبة ان غنيت يومي هذا فاذا غنى وقيل له احسنت قال لمثلي يقال أحسنت علي عتق رقبة ان غنيت سائر يومي هذا فلما كان في بعض الايام سال وادي العقيق فجاء بالعجب فلم يبق بالمدينة مخبأة ولا شابة ولا شاب ولا كهل الا خرج يبصره وكان فيمن خرج ابن عائشة المغني وهو معتجر بفضل ردائه فنظر اليه الحسن بن الحسن بن علي ابن ابي طالب عليهم السلام وكان فيمن خرج الى العقيق وبين يديه اسودان كأنهما ساريتان يمشيان بين يديه امام دابته فقال لهما أنتما حران لوجه الله ان لم تفعلا ما آمركما به ان لم أقطعكما اربا اربا اذهبا الى ذلك الرجل المعتجر بفضل ردائه فخذا بضبعيه فان فعل

لريبة حين يخلي بيته الجار
(قال) ومن كامل قولها
فلولا كثرة الباكين حولي
على اخوانهم لقتلت نفسي
ومايبكون مثل أخي ولكن
اسلي النفس عنه بالتأسي
يذكرني طلوع الشمس صخرا
واذكره لكل غروب شمس
يعني انها تذكره أول النهار للغارة وآخره للاضياف (وقد) قال ابن الرومي فيما يتعلق بطرف من هذا المعنى
رأيت الدهر يجرح ثم يأسو
ويوسي ثم يعرض أو ينسي
أبت نفسي الهلاع لرزء شئ
كفى شجو النفس رزء نفسي
تجرع وحشة الفراق الف
وقد وطنتها حلول رمسي
(وقد أنكر على من تعلل) بالتأسي بما قال عنترة فقال في ذلك
خليلي قد علقاني بالاسى
فانعمتما لو انني اتعلل
أللناس آثاري والا فالاسى
وعيشك الاضلال مضلل
وماراحة المرزوء في رزء غيره
أيحمل عنه بعض مايتحمل
كلاحاملي عبء الرزية مثقل
وليس معينا مثقل الظهر مثقل
وضرب من الظلم الخفي مكانه
تعزيك بالمرزوء حين تأمل
لانك يأسوك الذي هو كلمة
بلا ضرر ولو ان جورك يعدل
(وقالت الخنساء)
وقائلة والنفس قد فات خطوها
لتدركه يالهف نفسي على صخر

ما آمر به والا فاقذفا به في العقيق قال فمضيا والحسن يقفوهما فلم يشعر ابن عائشة الا وهما آخذان بضبعيه فقال من هذا فقال له الحسن انا هذا يا ابن عائشة قال لبيك وسعديك وبابي أنت وامي قال اسمع مني ما أقول واعلم انك مأسور في أيديهما هما حران ان لم تغن مائة صوت ان لم يطرحاك في العقيق وهما حران وان لم يفعلا ذلك لاقطعن أيديهما فصاح ابن عائشة باويلاه واعظم مصيبتاه قال دع من صياحك وخذ فيما ينفعنا قال اقترح وأقم من يحصي وأقبل يغني فترك الناس العقيق وأقبلوا عليه فلما تمت أصواته مائة كبر الناس بلسان واحد تكبيرة واحدة ارتجت لها أقطار المدينة وقالوا للحسن صلى الله على روحك حيا وميتا فما اجتمع لاهل المدينة سرور قط الا بكم أهل البيت فقال له الحسن انما فعلت هذا بك يا ابن عائشة لاخلاقك الشكسة قال له ابن عائشة والله ما مرت على مصيبة أعظم منها لقد بلغت اطراف اعضائي فكان بعد ذلك اذا قيل له ما أشد ما مر عليك قال يوم العقيق (وكان) ابراهيم بن المهدي وهو الذي يقال له ابن شكلة داهيا عاقلا عالما بايام الناس شاعرا مفلقا وكان يصوغ فيجيد ويروى عن ابراهيم أنه قد كان خالف على المأمون ودعا الى نفسه فظفر به المأمون فعفا عنه وقال لما ظفر به المأمون

ذهبت من الدنيا كما ذهبت مني * هوى الدهر بي عنها واهوى بها عني

فان ابك نفسي ابك نفسا عزيزة * وان احتسبها احتسبها على ضني

فلما فتحت له أبواب الرضا من المأمون غنى بهما بين يديه فقال له المأمون احسنت والله يا أمير المؤمنين فقام ابراهيم رهبة من ذلك وقال قتلتني والله يا أمير المؤمنين لا والله ان جلست حتى تسميني باسمي قال اجلس يا ابراهيم فكان بعد ذلك آثر الناس عند المأمون ينادمه ويسامره ويغنيه فحدثه يوما فقال بينا انا مع ابيك يوما يا امير المؤمنين بطريق مكة اذ تخلفت عن الرفقة وانفردت وحدي وعطشت وجعلت اطلب الرفقة فاتيت الى بئر فاذا حبشي نائم عندها فقلت له يا نائم قم فاسقني فقال ان كنت عطشان فانزل واستق لنفسك فخطر صوت ببالي فترنمت به وهو

كفناني ان مت في درع اروى * واسقياني من بئر عروة ماء

فلما سمع قام نشيطا مسرورا وقال والله هذه بئر عروة وهذا قبره فعجبت يا امير المؤمنين لما خطر ببالي في ذلك الموضع ثم قال أسقيك على ان تغنيني قلت نعم فلم أزل اغنيه وهو يجيد الحبل حتى سقاني وأروى دابتي ثم قال أدلك على موضع العسكر على ان تغنيني قلت نعم فلم يزل يعدو بين يدي وانا اغنيه حتى اشرفنا على العسكر وانصرف واتيت الرشيد فحدثته بذلك فضحك ثم رجع امير حجنا فاذا هو قد تلقاني وانا عديل الرشيد فلما رآني قال مغن والله قيل له اتقول هذا الاخي امير المؤمنين قال اي لعمر الله لقد غناني واهدى الي اقطا وتمرا فامرت له بصلة وكسوة وامر له الرشيد بكسوة ايضا فضحك المأمون وقال غنني الصوت فغنيته فافتتن به فكان لا يقترح على غيره (وكان) مخارق وعلويه قد حرفا القديم كله وصيرا فيه نغما فارسية فاذا تاهما الحجازي بالغناء الاول الثقيل قالا يحتاج غناؤك الى فصادة واسم علويه يوسف مولى لبني امية (وكان زلزل) اضرب الناس للوتر لم يكن قبله ولا بعده

مثله

الاشكات ام الذين غدوا به
الى القبر ماذا يحملون الى القبر
وماذا يواري القبر تحت ترابه
من الجود يا بؤس الحوادث والدهر
فشأن المنايا اذ أصابك ريبها
لتغدو على الفتيان بعدك أو تسري

وهذا المعنى كثير قد مرت منه قطعة جيدة ولم تزل الخنساء تبكي على اخويها صخر ومعاوية حتى أدركت الاسلام فاقبل بها بنو عمها وهي عجوز كبيرة الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقالوا يا أمير المؤمنين هذه الخنساء وقد قرحت آماقها من البكاء في الجاهلية والاسلام فلو نهيتها لرجونا أن تنتهي فقال لها عمر رضي الله عنه اتقي الله وأيقني بالموت قالت أبكي أبي وخيري نصر صخرا ومعاوية واني لموقنة بالموت قال أتبكين عليهم وقد صاروا جمرة في النار قالت ذلك أشد لبكائي عليهم فرق لها عمر وقال خلوا عن عجوزكم لا أبالكم وكل امرئ يبكي شجوه

ونام الخلي عن بكاء الشجي

(وكان عمرو بن الشريد) يأخذ بيدي ابنيه معاوية وصخر في الموسم ويقول أنا ابو خيري مضر فمن أنكر فليغير فلا يغير ذلك عليه أحد وكان يقول من اتى بمثلهما أخوين من قبيلة فله حكمه فتقر له العرب بذلك * وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا ابن العواتك من قريش والعواتك من سليم وفي سليم شرف كثير وكان يقال

مثله ولم يكن يغني وانما كان يضرب على ابراهيم وابن جامع وبرصوما (ومن غنائه في المأمون)

الا انما المأمون للناس عصمة * مميزة بين الضلالة والرشد
رأى الله عبد الله خير عباده * فملكه والله أعلم بالعبد

(حدثني سعيد بن محمد العجلي عن الاصمعي) قال كان ابو الطمحان القيني وهو حنظلة ابن الشرقي شاعرا مجيدا وكان مع ذلك فاسقا وكان قد انتجع يزيد بن عبد الملك فطلب الاذن عليه اياما فلم يصل فقال لبعض المغنين الا أعطيك بيتين من شعري تغني بهما أمير المؤمنين فان سألك من قائلهما فاخبره اني بالباب وما رزقني الله منه فهو بيني وبينك قال هات فاعطاه هذين البيتين

يكاد الغمام الغر يرعد ان رأى * محيا ابن مروان وينهل بارقه
يظل فتيت المسك في رونق الضحى * تسيل به أصداغه ومفارقه

قال فغنى بهما في وقت اريحيته فطرب لهما طربا شديدا وقال لله در قائلهما من هو قال ابو الطمحان القيني وهو بالباب يا أمير المؤمنين قال ما اعرفه فقال له بعض جلسائه هو صاحب الدير يا امير المؤمنين قال وما قصة الدير قال قيل لابي الطمحان ما أيسر ذنوبك قال ليلة الدير قيل له وما ليلة الدير قال نزلت ذات ليلة بدير نصرانية فاكلت عندها طفشيلا بلحم خنزير وشربت من خمرها وزنيت بها وسرقت كساءها ومضيت فضحك يزيد وامر له بالفي درهم وقال لا يدخل علينا فاخذها ابو الطمحان وانسل بها وخيب المغني

(أبو جعفر البغدادي) قال حدثني عبد الله بن محمد كاتب بغا عن أبي عكرمة قال خرجت يوما الى المسجد الجامع ومعي قرطاس لاكتب فيه بعض ما استفيده من العلماء فمررت بباب ابي عيسى بن المتوكل فاذا ببابه المشدود وكان من احذق الناس بالغناء فقال أين تريد يا أبا عكرمة قلت الى المسجد الجامع لعلي استفيد فيه حكمة اكتبها فقال ادخل بنا على ابي عيسى قال فقلت مثل ابي عيسى في قدره وجلالته يدخل عليه بغير اذن قال فقال للحاجب اعلم الامير بمكان أبي عكرمة قال فما لبث الا ساعة حتى خرج الغلمان فحملوني حملا فدخلت الى دار لا والله ما رأيت احسن منها بناء ولا اظرف فرشا ولا اصباحة وجوه فحين دخلنا نظرت الى ابي عيسى فلما ابصرني قال لي يا بغيض متى تحتشم اجلس فجلست فقال ما هذا القرطاس بيدك قلت يا سيدي جئت به لاستفيد فيه شيأ وأرجو ان ادرك حاجتي في هذا المجلس فمكثنا حينا ثم أتينا بطعام ما رأيت اكثر منه ولا أحسن فأكلنا وحانت مني التفاتة فاذا أنا بزنين ودبيس وهما من أحذق الناس بالغناء قال فقلت هذا مجلس قد جمع الله فيه كل شيء مليح قال ورفع الطعام وجيء بالشراب وقامت جارية تسقينا شرابا ما رأيت احسن منه في كل كأس لا أقدر على وصفها فقلت أعزك الله ما أشبه هذا بقول ابراهيم بن المهدي يصف جارية بيدها خمر

حمراء صافية في جوف صافية * يسعى بها محو ناخود من الحور
حسناء تحمل حسنا في يدها * صاف من الراح في صافي القوارير

لمعاوية فارس الجون والجون من الاضداد يقال للاسود والابيض وقتلته بنو مرة قتله هاشم بن حرملة فطلبه دريد بن الصمة حتى قتله وأما صخر فغزا أسد بن خزيمة فاصاب فيهم وطعنه ثور بن ربيعة الاسدي فادخل جوفه حلق من الدرع فاندمل عليه فنتأت قطعة من جنبه مثل اليد فمرض لها حولا ثم اشير عليه بقطعها فأحموا له حديدة ثم قطعوها فما عاش الا قليلا (ومن جيد شعر الاخيلية) ترثي توبة بن حمير الخفاجي وكان لها محبا ولها فيها شعر كثير وقتله بنو عوف ابن عقيل قتله عبد الله بن سالم

نظرت وركن من عماية دوننا
وان كان حيم أي نظرة ناظر
فانست خيلا بالرواق مغيرة
سوابقها مثل القطا المتواتر
فان تكن القتلى بواء فانكم
فتى ما قتلتم ابن عوف بن عامر
فلا يبعدنك الله يا توب انما
لقاء المنايا دارها مثل حاسر
اتته المنايا بين درع حصينة
واسمر خطي واجرد ضامر
كان فتى الفتيان توبة لم ينخ
قلائص تفحصن الحصا بالكراكر
ولم يدع يوما للحفاظ وللنهى
وللحرب ترمي نارها بالشرر اشر
وللبازل الكوماء يرغو حوارها
وللخيل تعدو بالكماة المساعر
فتى لا تخطاه الرفاق ولا يرى
لقدر عيال الادون جار مجاور
فتى كان أحيي من فتاة حيية

وقد جلس المشدود وزنين ودبيس ولم يكن في ذلك الزمان أحذق من هؤلاء الثلاثة بالغناء فابتدأ المشدود فغنى

لما أستقل بأرادف تجاذبه * واخضر فوق جمان الدر شاربه
وتم في الحسن والتامت محاسنه * ومازجت بدعاتها غرائبه
وأشرق الورد في نسرين وجنته * واهتز أعلاه وارتجت حقائبه
كلمته بجفون غير ناطقة * فكان من رده ما قال حاجبه

(ثم سكت فغنى زنين)

الحب حلو أمرته عواقبه * وصاحب الحب صب القلب ذائبه
أستودع الله من بالطرف ودعني * يوم الفراق ودمع العين ساكبه
ثم انصرفت وداعي الشوق يهتف بي * ارفق بقلبك قد عزت مطالبه

(وقال)

وعاتبته دهرا فلما رأيته * اذا ازداد ذلا جانبي عز جانبه
عقدت له في الصد رمي مودة * وخليت عنه مهملا لا اعاتبه

(ثم سكت فغنى دبيس)

بدر من الانس حفته كواكبه * قد لاح عارضه واخضر شاربه
ان يعد الوعد يوما فهو مخلفه * او ينطق القول يوما فهو كاذبه
عاطيته كدم الاوداج صافية * فقام يشدو وقد مالت جوانبه

(قال) أبو عكرمة فعجبت انهم غنوا بلحن واحد وقافية واحدة قال ابو عيسى يعجبك من هذا شيء يا اباعكرمة فقلت يا سيدي الى دون هذا ثم ان القوم غنوا على هذا الى انقضاء المجلس اذا ابتدأ المشدود تبعه الرجلان بمثل ما غنى فكان مما غنى المشدود

يا دير حنة من ذات الاكيراح * من يصح عنك فاني لست بالصاحي
يعتاده كل محفي مفارقه * من الدهان عليه سحق امساح
ما يدلفون الى ماء بآنية * الا اغترافا من الغدران بالراح

(ثم سكت فغنى زنين)

دع البساتين من آس وتفاح * واعدل هديت الى ذات الاكيراح
واعدل الى فتية ذابت لحومهم * من العبادة الا نضو سباح
وخمرة عتقت في دنها حقبا * كأنها دمعة في جفن سباح

(ثم سكت فغنى دبيس)

لا تحفلن بقول اللائم اللاحي * واشرب على الورد من مشمولة الراح
كاسا اذا انحدرت في حلق شاربها * أغنته لألاؤها عن كل مصباح
مازلت أسقي نديمي ثم ألثمه * والليل ملتحف في ثوب سياح
فقام يشدو وقد مالت سوالفه * يا دير حنة من ذات الاكيراح

(ثم ابتدأ المشدود فغنى)

فتى لا تراه الناب الا لسقبها
اذا اختلجت بالناس احدى المكا
وكنت اذا مولاه خاف ظلامة
أتاك فلم يقنع سواك بناصر
وقد كنت مرهوب السنان وبين
اللسان ومجدام السرى
غير فاتر
ولا تأخذ الكوم الجلاد سلاحها
لثوبة في حد الشتاء الصنابر

(وقال بعض الرواة) بينا معاوية يسير اذ رأى راكبا فقال لبعض شرطه ائتني به واياك أن تروعه فاتاه فقال أجب أمير المؤمنين فقال اياه أردت فلما دنا الراكب حدر لثامه فاذا ليلى الاخيلية فانشأت تقول

معاوي لم اكد آتيك تهوي
برحلي نحو ساحتك الركاب
تجوب الارض نحوك ما تأنى
اذا ما الاكم قنعها السراب
وكنت المرتجى وبك استعاذت
لتنعشها اذا بخل السحاب

قال فقال ما حاجتك قالت ليس مثلي يطلب الى مثلك حاجة فتخير أنت اعلى عيناها فاعطاها خمسين من الابل ثم قال اخبريني عن مضر قالت فاخر بمضر وحارب بقيس وكاثر بتميم وناظر بأسد فقال ويحك يا ليلى اكما يقول الناس كان توبة قالت يا امير المؤمنين ليس كل الناس يقول حقا الناس شجرة بغي يحسدون النعم حيث كانت وعلى من كانت كان يا أمير المؤمنين سبط البنان حديد اللسان شجي الاقران

يا حورار العين والدعج * واحرار الخد فى الضرج
و بتفاح الخدود وما * ضم من مسك ومن ارج
كن رقيق القلب انك من * قتل من يهواك فى حرج

(ثم سكت وغنى زنين)

كسروى التيه معتدل * هاشمى الدل والغنج
وله صدغان قد عطفا * ببياض الخد كالسبج
واذا ما افتر مبتسما * أطلق الاسرى من المهج
ما لمابى منك من فرج * لا ابتلانى الله بالفرج

(ثم سكت وغنى دبيس)

تعمل الاجفان بالدعج * عمل الصهباء بالمهج
بابى ظبى كلفت به * واضح الخدين والفلج
مر بى فى زى ذى خنث * بين ذات الضال من امج
قلت قلبى قد فتكت به * قال ما فى الدين من حرج

(ثم سكت وغنى المشدود)

ما بالى اليوم من صنعا * من بقلبى يدع البدعا
كنت ذا نسك وذا ورع * فتركت النسك والورعا
كم زجرت القلب عنك فلم * يصغ لى يوما ولا نزعا
لا تدعنى للهوى غرضا * ان ورد الموت قد شرعا

(ثم سكت وغنى دبيس)

اسقنى كاسا مصردة * ان نجم الليل قد طلعا
قد شربت الحب شرب فتى * لم يدع فى كاسه جرعا

(ثم ابتدأ أيضا دبيس فغنى)

يقولون فى البستان للعين لذة * وفى الخمر والماء الذى غير آسن
اذا شئت ان تلقى المحاسن كلها * ففى وجه من تهوى جميع المحاسن

فغضب المشدود لما قطع عليه دبيس وقال غن على غير هذه القافية واللحن ثم نرجع الى حالنا الاولى فقال أبو عكرمة قد اصبت (فابتدأ المشدود فغنى)

أدعوك من قلبى اذا لم أرك * يا غاية الطرف اذا أبصرك
قضى لك الله فسبحان من * أحلك القلب ومن قدرك
لست بناسيك على حالة * يا ليت ما تذكرنى أذكرك
صبرنى الله على ما أرى * منك فى الهجر كما صبرك

قال فقال زنين وأنا فلا بد أن أسلك سبيلك قال أبو عكرمة ثم التفت الى فقال ما ترى فقلت أحسنت والله فابتدأ يغنى

يا هائم القلب عاص من عذلك * ما نلت ممن هويته أملك

كريم المخبر عفيف المئزر جميل المنظر وكان كما قلت ولم أبعد الحق فيه

بعيد المدى لا يبلغ القوم قعره
ألد اذا يغلب الحق باطله

فقال معاوية ويحك يا ليلى يزعم الناس انه كان عاهرا فاجرا فقالت من ساعتها مرتجلة

معاذ النهى قد كان والله توبة
جوادا على العلات جما نوافله
اغر خفاجيا يرى البخل سبة
تحالف كفاه الندى وأنامله
عفيفا بعيد الهم صلبا قناته
جميلا محياه قليلا غوائله
وكان اذا ما الضيف ارغى بعيره
لديه أتاه نيله وفواضله
وقد علم الجدب الذى كان ساريا
على الضيف والجيران انك قاتله
وانك رحب الباع يا توب بالقرى
اذا ما اللئيم القوم ضاقت منازله
يبيت قرير العين من كان جاره
ويضحى بخير ضيفه ومنازله

(فقال) لها معاوية ويحك يا ليلى لقد جزت بتوبة قدره فقالت يا أمير المؤمنين والله لو رأيته وخبرته لعلمت انى مقصرة فى نعته لا أبلغ كنه ما هو له أهل فقال لها معاوية فى أى سن كان (فقالت يا أمير المؤمنين)

اتته المنايا حين تم تمامه
واقصر عنه كل قرن يناضله
وصار كليث الغاب يحمى عرينه
فترضى به أشباله وحلائله
عطوف حليم حين يطلب حلمه
وسم ذعاف لا تصاب مقاتله

فامر لها بجائزة وقال أى ما قلت فيه اشعر قالت يا امير المؤمنين

دعالـداعى الهوى بخدعتـه * حتى اذا ماأجبته خذلك
فاحتـل لداء الهوى وسطوته * انك ان لم تداوه قتلك

(ثم ابتدأ المشدود يغنى)

شفقت حبى عليك شقا * ومابحبى أردت شـقا
أردت قلبى فصادفتـه * بداى بالحب قد توقى
مالك رقى أبت عتـقى * لولاك ما كنت مسترقا

(ثم سكت وغنى زنين)

قد ذبت شوقا ومت عشـقا * يازفرات المحب رفقا
شكات نفسى وزرت رمسى * ان كنت للهجر مستحقا

(ثم سكت وغنى دبيس)

ظمئت شوقا وبحر عشقى * يفيض عذبا ولست أسقى
أنا الذى صرت من غرامى * على فراش السقام ملقى
فى زفـير ومن شهيـق * ومن دموع تجود سـبقا

(ثم ابتدأ المشدود فغنى)

ماذا على نجل العيون لوأنهـم * أوموا اليك فسلموا اوعرجوا
أمنوا مقاساة الهموم وأيقنوا * ان المحب الى الاحبـة يدلج

(ثم سكت وغنى دبيس)

هيا فقد بدا الصباح الابلج * قدضم مشبهة الغزال الهودج
بانوا ولم اقض اللبانة منهم * وكذا الكريم اذا تصابى يلهج

(ثم سكت وغنى زنين)

السحر والغنج فى عينيك والدعج * والشمس والبدر فى خديك والضرج
الدر ثغـرك لولا أنه ذا برد * والحبر صـدغك لو لا أنه ذا سبج
انضجت قلبى ولو أن الورى لقيت * قلوبهـم منـك مالاقيت ما لهجوا

(ثم سكت وابتدأ المشدود فغنى)

ياصاحب المقل المراض * انظـر الى بعين راض
ان تجفـنى متعـمدا * لتـذيقنى جرع الحياض
فلطالما أمكـنتنى * منك المراشف عن تراض

(ثم سكت وغنى زنين)

هائم مدنف من الاعراض * لاسبيـــــل له الى الاغماض
موثق النوم مطلق الدمع مايعـرف ملجا من الحتوف القواضى
مابرى جسمـه سوى لحظات * أمرضـته من العيون المراض

(ثم سكت وغنى دبيس)

كن ساخطا واظهر بانك راضى * لاتبـدين تكره الاعراض

واتظر

ثم قالت شيأ الا والذى فيـه من
خصال الخير أكثر ولقد اجدت
حيث أقول
يجزى الله خيرا والجزاء بكفه
فتى من عقيل ساد غير مكلف
فتى كانت الدنيا تهون باسرها
عليه فلم ينفك جم التصرف
ينال عليات الامور بهونة
اذا هى أعيت كل خرق مسوف
هو المسك بالارى الضحا كى شبته
بدر ياقة من خرميسان قرقف
ويقال انها دخلت على مروان
ابن الحكم فقال ويحـك ياليلى
بالغت فى نعت توبة قالت اصلح الله
الامير والله ماقلت الاحقا ولقد
قصرت ومارأيت رجلا قط كان
أربط على الموت جاشا ولا اقـل
ايحاشا يخـدم حين يرى باب
الحرب ويحمى الوطيس بالطعن
والضرب كان والله كما قلت
فتى لم يزل يزداد خيرا لدن مشى
الى ان علاه الشيب فوق المسائح
تراه اذا ما الموت حل بورده
ضروبا على أقرانه بالصفائح
شجاع لدى الهيجاء ثبت مشايح
اذا انحاز عن أقرانه كل سابح
فعاش حميد الاذميا فعاله
وصولا لقرباه يرى غير كالح
فقال لها مروان كيف يكون
توبة على ماتقولين وكان خاربا
الخارب سارق الابل خاصة فقالت
والله ما كان خاربا ولا للموت
هائبا ولكنه كان فتى له جاهلية
ولو طال عمره وانسأه الموت لارعوى
قلبه واقضى فى حب الله نحبـه
واقصر عن لهوه ولكنه كما قال

وانظر الى بعقلة غضبانة * ان كنت لم تنظر بعقلة راض
وارحم جفونا ماتجف من البكا * فى ليلة مساوية الاغماض
واحكم فديتك بين جسمى والهوى * فالحكم منك على الجوارح ماض
(ثم ابتدأ المشدود فغنى)
ياذا الذى حال عن العهد * ومن يرانى منه بالصد
بسمرة الخال وماقد حوى * من حمرة فى سالف الخد
الاعطفت على عاشق * منفرد بالبث والوجد
(ثم سكت وغنى زنين)
اطل بكتمان الهوى وكانما * ألاقى الذى لاقاه غيرى من الوجد
وعيب على الشوق والوجد والبكا * ولا أبالى بالشكوى أنقص من جهدى
(ثم سكت وغنى دبيس)
تهزأت بى لماخلوت من الوجد * ولم ترث لى لا كان عندك ماعندى
وعيب على الشوق والوجد والبكا * وأنت الذى أجريت دمعى على خدى
صددت بلاجرم اليك أتيته * أكان عجيبا لو صددت عن الصد
الا انى عبد لطرفك خاضع * وطرفك مولى لايرق على عبد
(ثم غنى المشدود)
أقمت ببلدة ورحلت عنها * كلانا عند صاحبه غريب
أقل الناس فى الدنيا نصيبا * محب قد نأى عنه الحبيب
(ثم سكت وغنى زنين)
ويقنعنى ممن أحب كتابه * ويمنعنيه انه لبخيل
كفى حزنا أن لاأطيق وداعكم * وقد حان منى يا طلوع رحيل
(ثم سكت وغنى دبيس)
ياواحد الحسن الذى لحظاته * تدعو النفوس الى الهوى فتجيب
من وجهه القمر المنير وحسنه * غصن نضير مشرق وكثيب
أناظر يك على العيون رقيبة * أم اهل لطرفك فى القلوب نصيب
(ثم ابتدأ المشدود فغنى)
قلق لم يزل وصبر يزول * ورضا لم يطل وسخط يطول
لم تسل دمعتى على من الرحمة حتى رأيت نفسى تسيل
جال فى جسمى السقام فجسمى * مدنف ليس فيه روح تجول
ينقضى للقتيل حول فينسى * وأنا فيك كل يوم قتيل
(ثم سكت وغنى زنين)
ليس الى تركك من حيلة * ولا الى الصبر لقلبى سبيل
فكيف ماشئت فكن سيدى * فان وجدى بك وجد طويل

عم مسلم بن الوليد
فلله قوم غادروا ابن حمير
قتيلا صريعا للسيوف البواتر
لقد غادروا حزما وعزما ونائلا
وصبرا على اليوم العباس القماطر
اذا هاب ورد الموت كل غضنفر
عظيم الحوايا ليه غير حاضر
مضى قدما حتى تلاقى ورده
وجاد بشيب فى السنين القواشر
فقال لها مروان يا ليلى أعوذ
بالله من درك الشقاء وسوء القضاء
وشماتة الاعداء فوالله لقد مات
توبة وان كان من فتيان العرب
وأشدائهم ولكنه أدركه الشقاء
فهلك على أحوال الجاهلية وترك
لقومه عداوة ثم بعث الى ناس
من عقيل فقال والله لئن بلغنى
عنكم أمر أكرهه من جهة توبة
لاصلبنكم على جذوع النخل
اياكم ودعوى الجاهلية فان الله
قد جاء بالاسلام وهدم ذلك كله
(وروى) أبو عبيدة عن محمد بن
عمران المرزبانى قال قال ابو عمرو
ابن العلاء الشيبانى قدمت ليلى
الاخيلية على الحجاج بن يوسف
وعنده وجوه أصحابه وأشرافهم
فبينما هو جالس معهم اذا قبلت
جارية فأشار اليها وأشارت
اليه فلم تلبث ان جاءت جارية من
اجمل النساء وأكملهن وأتمهن
خلقا واحسنهن محاورة فلما دنت
منه سلمت ثم قالت اتأذن أيها
الامير قال نعم فأنشدت
أحجاج ان الله أعطاك غاية
يقصر عنها من أراد مداها

ان كنت أزمعت على هجرنا * فحسبنا الله ونعم الوكيل

(قال) أبو عكرمة فأقبل أبو عيسى على المشدود فقال له غن صوتا فغنى

يا لجة الدمع هل للدمع مرجوع * أم الكرى من جفون العين ممنوع

ما حيلتى وفؤادى هائم ابدا * بعقرب الصدغ من مولاى ملسوع

لا والذى تلفت نفسى بفرقته * فالقلب من حرق الهجران مصدوع

ما أرق العين الاحب مبتدع * ثوب الجمال على خديه مخلوع

(قال) أبو عكرمة فوالله الذى لا اله الا هو لقد حضرت من المجالس مالا أحصى ما رأيت مثل ذلك الى اليوم ثم ان أبا عيسى أمر لكل واحد بجائزة وانصرفنا ولولا أن أبا عيسى قطعهم ما انقطعوا ﴿من سمع صوتا فوافقه معناه فاستخفه الطرب﴾ حكى عن اسحق بن ابراهيم الموصلى عن أبيه قال دخلت على هرون الرشيد فلما رأيته قد أخذ فى حديث الجوارى وغلبتهن على الرجال غنيته بابياته التى يقول فيها

ملك الثلاث الآنسات عنانى * وحللن من قلبى بكل مكان

مالى تطاوعنى البرية كلها * وأطيعهن وهن فى عصيانى

ماذاك الا ان سلطان الهوى * وبه قوين أعز من سلطانى

فارتاح وطرب وأمر لى بعشرة آلاف درهم (وغنى) ابراهيم الموصلى محمدا ابن زبيدة الامين بقول الحسن بن هانئ فيه

رشا لولا ملاحته * خلت الدنيا من الفتن

كل يوم يسترق له * حسنه عبدا بلا ثمن

يا أمين الله عش أبدا * دم على الايام والزمن

انت تبقى والفناء لنا * فاذا أفنيتنا فكن

سن للناس القرى فقروا * فكأن البخل لم يكن

قال فاستخفه الطرب حتى قام من مجلسه وأكب على ابراهيم يقبل رأسه فقام ابراهيم من مجلسه يقبل أسفل رجليه وما وطئتا من البساط فامر له بثلاثة آلاف درهم فقال ابراهيم ياسيدى قد أجزتنى الى هذه الغاية بعشرين ألف ألف درهم فقال الامين وهل ذلك الا خراج بعض الكور (الرياشى) عن الاصمعى قال قدم جرير المدينة فاتاه الشعراء وغيرهم وأتاه اشعب فيهم فسلموا عليه وحادثوه ساعة وخرجوا وبقى اشعب فقال له جرير أراك قبيحا وأراك لئيم الحسب ففيم قعودك وقد خرج الناس فقال له أصلحك الله انه لم يدخل عليك اليوم أحد انفع لك منى قال وكيف ذلك قال لانى آخذ رقيق شعرك فازينه بحسن صوتى فقال له جرير فقل فاندفع يغنيه

يا أخت ناجية السلام عليكم * قبل الرحيل وقبل لوم العذل

لو كنت اعلم ان آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت مالم افعل

قال فاستخف جريرا الطرب لغنائه بشعره حتى زحف اليه واعتنقه وقبل بين عينيه وساله عن حوائجه فقضاها له (الزبير بن بكار) قال كان المسور بن مخرمة ذا مال كثير فاسرع

فيه

أحجاج لاتفلل سلاحك انما الـ
منايا بكف الله حيث يراها
اذا ورد الحجاج ارضا مريضة
تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذى بها
غلام اذا هز القناة ثناها
اذا سمع الحجاج صوت كتيبة
اعد لها قبل النزول قراها
اعد لها مصقولة فارسية
بايدى رجال يحلبون صراها
حتى أتت على آخرها فقال الحجاج
ان عنده اتعرفون من هذه قالوا
مانعرفها ولكن ما راينا امرأة
اطلق لسانا منها ولا اجمل وجها
ولا احسن الفاظا فمن هى اصلح الله
الامير قال هى ليلى الاخيلية
صاحبة توبة بن الحمير الذى يقول
فيها
ولو ان ليلى الاخيلية سلمت
على ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة او زقا
اليها صدى من جانب القبر صائح
ثم قال لها يا ليلى انشدينا بعض
ما قاله فيك توبة فانشدته
نأتك بليلى دارها لاتزورها
وشطت نواها واستمر مريرها
وكنت اذا مازرت ليلى تبرقعت
وقد رابنى منها الغداة سفورها
على دماء البدن ان كان زوجها
يرى لى ذنبا غير انى ازورها
وانى اذا مازرتها قلت يا اسلمى
فهل كان قولى يا اسلمى مايضيرها
حمامة بطن الوادبين ترنمى
سقاك من الغر الغوادى مطيرها
ابنى لها مازال ريشك ناعما

فيه على اخوانه فذهب فسأل امرأته وكانت موسرة فمنعته وبخلت عليه فخرج يريد بعض خلفاء بنى أمية منتجعا فلما كان ببعض الطريق نزل ماء يقال له بلاكث فقال له غلامه كيف يقال لهذا الماء قال يقال له بلاكث فقال

بينما نحن من بلاكث بالقا * ع سراعا والعيس تهوى هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكـ * ـراك وهنا فما استطعت مضيا
قلت لبيك اذ دعانى لك الشو * ق وللحاديين كرا المطيا

فقال هن بدن ان لم تكرها رواجع قال له قد أشرفن على امير المؤمنين قال هن بدن ان لم تكرها رواجع فانصرف ودخل المصلى ليلا فوجد رجال قريش حلقا يتحدثون فقالوا له زاد خير فقال زاد خير حتى انتهى الى داره فقالت له امرأته زاد خير فانشدها الابيات قالت كل ما أملك فى سبيل الله ان لم اشاطرك مالى فشاطرته مالها (وروى) ابو العباس قال حدثت ان عمر الوادى قال اقبلت من مكة اريد المدينة فجعلت اسير فى صمد من الارض فسمعت غناء من الهواء لم اسمع مثله فقلت والله لاتوصلن اليه فاذا هو عبد أسود فقلت له اعد ما سمعت فقال والله لو كان عندى قرى أقريك مافعلت ولكن اجعله قراك فانى والله ربما غنيت بهذا الصوت وانا جائع فاشبع وربما غنيته وانا كسلان فانشط وربما غنيته وانا عطشان فاروى ثم ابتدأ فغنى

وكنت متى مازرت سعدى بارضها * ارى الارض تطوى لى ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ودجليسها * اذا ماانقضت احدوثة لو يعيدها

قال عمر فحفظته منه ثم تغنيت به على الحالات التى وصف فاذا هو كما ذكره (وتحدث) الزبيريون عن خالد صامه بانه كان من احسن الناس ضربا بعود قال قدمت على الوليد ابن يزيد فى مجلس ناهيك به مجلسا فالقيته على سريره وبين يديه معبد ومالك بن ابى السمح وابن عائشة وابو كميل وعزيل الدمشقى وكانوا يغنون حتى بلغت النوبة الى فغنيته

سرى همى وهم المرء يسرى * وغاب النجم الا قيد فتر
اراقب فى المجرة كل نجم * تعرض او على المجراة يجرى
لهم ماازال له قرينا * كان القلب اودع حر جمر
على بكر اخى فارقت بكرا * وأى العيش يصلح بعد بكر

فقال اعد ياصام ففعلت فقال لى من يقول هذا الشعر قلت يقوله عروة بن اذينة يرثى اخاه بكرا قال الوليد واى عيش يصلح بعد بكر والله لقد حجر واسعا هذا والله العيش الذى نحن فيه يصلح على رغم انفه (وقد قيل) ان سكينة بنت الحسين غنيت بهذا الشعر فقالت ومن بكر هذا هو ذاك الاشتر الذى كان يأتينا افدطاب كل شئ بعده حتى الخبز والزيت (وعن عبد الصمد) بن المعدل قال سمعت اسحق الموصلى يتحدث قال حججت مع الرشيد فلما نزلت المدينة آخيت بها رجلا كانت له مروأة ومعرفة وادب وكان يغنى فاتى ذات ليلة فى منزلى اذا أنا بصوته يستأذن على فظننت أمرا قد حدث ففزع فيه الى فاسرعت نحو الباب فقلت ماجاء بك قال دعانى صديق الى طعام عتيد ومجلس شراب قد التقى طرفاه وشواء رشراش وحديث ممتع وغناء مشبع فاجبته وأقمت معه الى هذا

ولازلت فى خضراء دان بريرها
وقد تذهب الحاجات يطلبها الفتى
شعاعا وتخشى النفس مالا يضيرها
ايذهب ريعان الشباب ولم ازر
غرائر من همذان بيضا نحورها
ولو ان ليلى فى ذرى متمنع
بنجران لالتفت على قصورها
يقر بعينى ان أرى العيس ترتمى
بنا نحو ليلى وهى تجرى صقورها
واشرف بالغور اليفاع لعلنى
أرى نار ليلى أو يرانى بصيرها
ارتنا احمام الموت ليلى وراقنا
عيون نقيات الحواشى تديرها
حتى أتت على آخرها فقال ياليلى
مارابه من سفورك فقالت أيها
الامير ما رآنى قط الا متبرقعة
فارسل الى رسولا انه ملم بنا فنظر
اهل الحى رسوله فاعدوا له وكمنوا
ففطنت لذلك من امرهم فلما جاء
القيت برقعى وسفرت فانكر
ذلك فما زاد على التسليم وانصرف
راجعا فقال لها الحجاج لله درك
فهل كانت بينكما ريبة قط قالت
لاوالذى اسأله صلاحك الا انى
رايت انه قال قولا فظننت انه
خضع لبعض الامر فقلت

وذى حاجة قلنا له لاتبح بها
فليس اليها ماحييت سبيل
لنا صاحب ماينبغى أن نخونه
وانت لاخرى صاحب وخليل

فما كلمنى بشئ بعد ذلك حتى فرق
الموت بينى وبينه فقال لها
حاجتك قالت أن تحملنى الى قتيبة
ابن مسلم على البريد الى خراسان
فحملها فاستطرفها قتيبة ووصلها
ثم رجعت فماتت بساوة وقبرها

الوقت فأخذت مني حميا الكاس مأخذها ثم غنيت بقول نصيب

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب

فكدت أطير طربا ثم وجدت في الطرب تنغيصا اذلم يكن معي من يفهم هذا كأنهم منه ففزعت اليك لاصف لك هذه الحال ثم ارجع الى صاحبي وضرب بغلته موليا فقلت قف أكلمك فقال مابي الى الوقوف اليك من حاجة (وحدث) ان معاوية بن أبي سفيان استمع على يزيد ذات ليلة فسمع عنده غناء أعجبه فلما أصبح قال لهم من كان ملهيك البارحة قال سائب خاثر قال فأكثر له من العطاء (وكان) ابن أبي عتيق من نبلاء قريش وظرفائهم (فن) ظريف اخباره ان عثمان بن حيان المرى لما دخل المدينة واليا عليها اجتمع اليه الاشراف من قريش والانصار فقالوا انك لاتعمل عملا أحرى ولا أولى من تحريم الغناء والرثاء ففعل واجلهم ثلاثا فقدم ابن أبي عتيق في الليلة الثالثة وكان غائبا فحط رحله بباب سلامة الزرقاء وقال لها بدأت بك قبل ان اصير الى منزلي قالت أوماتدري ماحدث بعدك وأخبرته الخبر فقال أقيمي الى السحر حتى ألقاه فلقيه فأخبره انه انما اقدمه حب التسليم عليه وقال له ان افضل ماعملت تحريم الغناء والرثاء فقالوا ان اهلك أشاروا على بذلك فقال انهم وفقوا ووفقت ولكني رسول امرأة اليك تقول قد كانت هذه صناعتي فتبت الى الله منها وأنا اسألك أيها الامير ان لاتحول بينها وبين مجاورة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال عثمان اذا ادعها فقال اذا لاتدعك الناس ولكن تدعو بها فتنظر اليها فان كان يجوز تركها تركتها قال فادع بها فامر بها ابن أبي عتيق فتنقبت واخذت سبحة في يدها وصارت اليه فحدثته عن مآثر آبائه ففكه بها فقال ابن ابي عتيق أريد ان اسمع الامير قراءتها ففعلت فحركه حداؤها ثم قال له ابن أبي عتيق فكيف لو سمعتها في صناعتها التي تركتها فقال له قل لها فلتغن فغنت

سددت خصاص البيت لما دخلته * بكل بنان واضح وجبين

فنزل عثمان عن سريره ثم جلس بين يديها وقال لا والله مامثلك يخرج عن المدينة فقال ابن ابي عتيق يقول الناس أذن لسلامة ومنع غيرها فقال له قد اذنت لهم جميعا (وذكر) لابن أبي عتيق ان المخنثين خصوا وانه خصي فلان فيهم وكان احدهم كان يعرفه فقال ابن أبي عتيق انا لله لأن خصي لقد كان يحسن

لمن ربع بذات الجيش * امسى دارسا خلقا

ثم استقبل ابن ابي عتيق القبلة فلما كبر سلم ثم قال لاصحابه اما انه كان يحسن خفيفه فاما ثقيله فلا ثم كبر (وكان) سليمان بن عبد الملك مفرط الغيرة فسمع مغنيا في عسكره فقال اطلبوه فجاؤا به فقال له اعد ماتغنيت به فاعاد واحتفل فقال لاصحابه والله لكأنها جرجرة الفحل في الشول وما احسب انثى تسمع هذا الاصبت اليه ثم امر به فخصي (وقال ابو العباس) محمد بن يزيد النحوى روى لنا ان رجلا من الصالحين كان عند ابراهيم بن هشام فانشد ابراهيم قول الشاعر

اذأنت فيهامن ينهاك عاصيه * واذاجر اليكم سادرا رسني

فقام

هناك (وروى) المبرد انه لما انشدته الابيات أجاج ان الله اعطاك الى قولها

غلام اذاهز القناة ثناها * فقال

لها الاتقولي غلام وقولي همام ثم قال اي نسائي احب اليك ان انزلك عندها قالت ومن نساؤك ايها الامير قال ام الجلاس بنت سعيد بن العاص الاموية وهند بنت أسماء بن خارجة الفزارية وهند بنت المهلب بن ابي صفرة القيسية قالت القيسية احب الي فلما كان الغد دخلت اليه فقال ياغلام أعطها خمسمائة قالت ايها الامير اجعلها ادما قيل انما امر لك بشاء فقالت الامير اكرم من ذلك فجعلها ابلا ادما استحياء وانما كان أمر لها بشاء واول هذا الحديث عن رجل من بني عامر بن صعصعة يقال له ورقاء قال كنت عند الحجاج فدخل الآذن فقال اصلح الله الامير بالباب امرأة تهدر كما يهدر البعير الناد قال أدخلها فلما دخلت نسبها فانتسبت له فقال ماأتى بك قالت اخلاف النجوم وقلة الغيوم وكلب البرد وشدة الجهد وكنت لنا بعد الله الرفد قال لها اخبريني عن الارض قالت الارض مغبرة والفجاج مقشعرة واصابتنا سنون مجحفة مظلمة لم تدع لنا هبعا ولا ربعا ولا عاطفة ولا نافطة أهلكت الرجال ومزقت العيال وأفسدت الاموال وأنشدت الابيات التي مضت آنفا فالتفت الحجاج وقال هل

فقام الرجل فرمى بشق ردائه وأقبل يسحبه حتى خرج من المجلس ثم رجع الى موضعه فجلس فقال له ابراهيم مابالك قال انى كنت سمعت هذا الشعر فاستحسنته فآليت ان لا اسمعه الا جررت ردائى كما جر هذا الرجل رسنه (ووقف) رجل من الشعراء على رجل من المغنين فأنشده

انى اتيت اليك من اهلى * فى حاجة يسعى لها مثلى
لا ابتغى شيأ اليك سوى * حق الحلول بجانب الرمل

قال له انزل (مزدكان) المغنى يقوم وعليه رداء عدنى يغرى فقالوا له بكم أخذت الرداء فقال بالان جبر انتاو عوا (وحدثنى) ابو العباس احمد بن بكر ببغداد قال حدثنى اسحق بن ابراهيم الموصلى قال كان يقال قديما اذا قسى عليك قلب القرشى من تهامة فغنه بشعر عمر بن ابى ربيعة وغناء ابن سريج وكذا فعل اشعب برجل من اهل مكة من بنى هاشم وكان اشعب قد انتجع اهل مكة من المدينة قال اشعب فلما دخلت عليه غنيته بغناء اهل المدينة واهل العقيق فلم ينجع ذلك فيه ولم يحرك من طيبه ولا اريحيته فلما عيل صبرى غنيته بغناء ابن سريج المكى وقول ابن ابى ربيعة القرشى

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظر لولا التحرج عازم
فقلت اشمس ام مصابيح راهب * بدت لك تحت السجف أم انت حالم
بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * ابوها واما عبد شمس وهاشم

قال فحركت والله من طربه وكان الذى أردت ثم غنيته لابن ابى ربيعة القرشى أيضا

ولولا ان يقول لنا قريش * مقال الناصح الادنى الشفيق
لقلت اذا التقينا قبلينى * وان كنا بقارعة الطريق

فقال احسن والله هكذا يطيب التلاقى لا بالخوف والتوقى قال فلما رأيته قد طرب للصوتين ولم يأت لى بشئ قلت هو الثالث والا فعليه السلام قال فغنيته الثالث من غناء ابن سريج قول عمر بن ابى ربيعة ويقال انه للجميل

مازلت امتحن الدساكر دونها * حتى ولجت على خفى المولج
فوضعت كفى عند مقطع خصرها * فتنفست نفسا ولم تتلهج
قالت وحق اخى وحرمة والدى * لانبهن الحى ان لم تخرج
فخرجت خيفة قولها فتبسمت * فعلمت ان يمينها لم تحرج
فرشفت فاها آخذا بقرونها * رشف النزيف ببرد ماء الحشرج

فصاح الهاشمى أواه أحسن والله وأحسنت وأمر لى بألف درهم وثلاثين حلة وخلعة كانت عليه (وغنى) ابن سريج رجلا من بنى هاشم بقول جرير

بعثن الهوى ثم ارتمين قلوبنا * بأسهم أعداء وهن صديق
وماذقت طعم العيش منذ نأيتم * وماساغ لى بين الجوانح ريق

قال فخلف من ثوبه ذراعا وقال هذا والله العقيان فى نحور القيان (قال) وصحب شيخ من أهل المدينة شابا فى سفينة ومعهم جارية تغنى فقال له ان معنا جارية تغنى ونحن نجلك

تعرفون هذه قالوا لا قال هذه ليلى الاخيلية التى تقول

نحن الاخايل لا يزال غلامنا
حتى يدب على العصا مذكورا
تبكى الرماح اذا فقدن أكفنا
حزنا وتلقانا الرفاق بحورا

وفى آخر حديثها قال لها انشدينا بعض شعرك فانشدته

لعمرك مابالموت عار على الفتى
اذا لم تصبه فى الحياة المعاير
ولو كان ممن احدث الدهر غافلا
فلابد يوما ان يرى وهو صابر
فلا يبعدنك الله يا توب هالكا
لدى الحرب ان دارت عليك الدوائر
فكل جديد او شباب الى البلى
وكل امرئ يوما الى الله صائر
وكل قرينى الفة لتفرق
شتات وان ضنا وطال التعاشر
فاقسمت ابكى بعد توبة هالكا
واحفل من دارت عليه المقادر

فقال الحجاج لصاحب له اذهب بها فاقطع لسانها فدعا لها بالحجام ليقطع لسانها فقالت له ويحك انما قال لك الامير اقطع لسانى بالعطاء فارجع اليه فاسأله فسأله فاستشاط غيظا وهم بقطع لسانه فقالت ايها الامير كاد يقطع مقولى وأنشدته

حجاج أنت الذى مافوقه احد
الا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج أنت شهاب الحرب ان لقحت
وأنت للناس نور فى الدجا يقد

استدلى الحجاج فى قوله اقطع وعنى قول النبى صلى الله عليه وسلم لما أعطى المؤلفة قلوبهم يوم حنين مائة من الابل واعطى العباس بن

فاذا أذنت لنا قعلنا قال فانا أعتزل وافعلوا ماشئتم فتنحى وغنت الجارية

حتى اذا الصبح بدا ضوءه * وغابت الجوزاء والمرزم
اقبلت والوطء خفي كما * ينساب من مكمنه الارقم

فرمى الناسك بنفسه في الفرات وجعل يخبط بيديه طربا ويقول انا الارقم فاخرجوه وقالوا ماصنعت فقال والله انى اعلم من تاويله مالا تعلمون (وقال أحمد) بن جعفر حضر قاضى مكة مادبة لرجل من الاشراف فلما انقضى الطعام اندفعت جارية تغنى

الى خالد حتى أنخنا بخالد * فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

فلم يدر القاضى مايصنع من الطرب حتى أخذ نعليه فعلقهما فى أذنيه ثم جثى على ركبتيه وقال اهدونى فانى بدنة (كان) رجل من الهاشميين يحب السماع فبعث الى رجل من المغنين فاقترح عليه صوتا كان كلفا به فغناه اياه فطرب الهاشمي وشق ثوبا كان عليه ثم قال للمغنى افعل بنفسك مثل مافعلت بنفسى قال اصلحك الله انك تجد خلفا من ثوبك وانى لا أجد خلفا من ثوبي قال انا أخلف لك قال فافعل ونفعل قال أخرجتنا من حد الطيب الى حد السوم ❁(من قرع قلبه صوت فمات منه أو اشرف)❁ حدث ابو القاسم اسمعيل بن عبد الله المامون فى طريق الحج من العراق الى مكة قال حدثنى ابى قال كانت بالمدينة قينة من أحسن الناس وجها وأكملهم عقلا وأفضلهم ادبا قرأت القران وروت الاشعار وتعلمت العربية فوقعت عند يزيد بن عبد الملك فاخذت بجامع قلبه فقال لها ذات يوم ويحك امالك قرابة أواحد يحسن ان اصطنعه اواسدى اليه معروفا قالت ياامير المؤمنين اما قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا أصدقاء لمولاى كنت أحب ان ينالهم من خير ماصرت إليه فكتب الى عامله بالمدينة فى اشخاصهم وان يعطى كل رجل منهم عشرة آلاف درهم وأن يعجل بسراحهم اليه ففعل عامل المدينة ذلك فلما وصلوا الى باب يزيد استوذن لهم فاذن لهم وأكرمهم وسالهم حوائجهم فاما الاثنان فذكرا حوائجهما فقضاها لهما واما الثالث فساله عن حاجته فقال يا امير المؤمنين مالى حاجة قال ويحك ولم ألست أقدر على حوائجك قال بلى يا امير المؤمنين ولكن حاجتى لا احسبك تقضيها قال ويحك فسلنى فانك لا تسالنى حاجة اقدر عليها الا قضيتها قال ولى الامان ياامير المؤمنين قال نعم وكرامة قال ان رأيت ان تامر جاريتك فلانة التى اكرمتنا لها ان تغنينى ثلاثة أصوات اشرب عليها ثلاثة أرطال فافعل قال فتغير وجه يزيد وقام من مجلسه فدخل على الجارية فاعلمها قالت وماعليك ياامير المؤمنين أفعل ذلك فلما كان من الغد امر بالفتى فاحضر وأمر بثلاثة كراسى من ذهب فالقيت فقعد يزيد على احدها وقعدت الجارية على الآخر وقعد الفتى على الثالث ثم دعا بطعام فتغدوا جميعا ثم دعا بصنوف الرياحين والطيب فوضعت ثم أمر بثلاثة ارطال فملئت ثم قال للفتى قل مابدالك وسل حاجتك قال تامرها تغنى

لا استطيع سلوا عن مودتها * اويصنع الحب بى فوق الذى صنعا
ادعوا الى هجرها قلبى فيسعدنى * حتى اذا قلت هذا صادق نزعا

فامرها

مرداس أربعين فسبها وقال

اتجعل نهبى ونهب العبيد * بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس فى الجمع
وما كنت الا امرأ منهم * ومن تضع اليوم لم يرفع

العبيد اسم فرسه وحصن هو ابو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر سيد فزارة وحابس أبو الاقرع ابن حابس وقد تقدم نسبه فأمر النبى صلى الله عليه وسلم باحضاره وقال أنت القائل

أتجعل نهبى ونهب العبيد * بين عيينة والاقرع

وكان النبى عليه الصلاة والسلام كما قال الله عزوجل وما علمناه الشعر وما ينبغى له قم يا على فاقطع لسانه قال العباس فقلت ياعلى وانك لقاطع لسانى قال انى ممض فيك ماأمرت فمضى بى حتى ادخلنى الحظائر فقال اعقد مابين الاربعين الى مائة قلت بابى أنت وامى مااحلمكم واعلمكم واعدلكم واكرمكم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاك أربعين وجعلك من المهاجرين فخذها وان شئت فخذ مائة وكن من المؤلفة قلوبهم فقال أشر على فقال انى آمرك أن تاخذ مااعطاك فاخذها (وكانت) ليلى الاخيلية قد هاجت النابغة الجعدى وافحمته ودخلت على عبد الملك ابن مروان وقد اسنت فقال مارأى توبة فيك حتى احبك قالت مارأى فى مارأى الناس فيك حين

فأمرها فغنت فشرب يزيد وشرب الفتى ثم شربت الجارية ثم أمر بالارطال فملئت ثم قال للفتى سل حاجتك قال تأمرها تغنى

تخيرت من نعمان عود اراكة * لهند ولكن من يبلغه هندا
الا عرجا بي بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لارضكما قصدا

قال فغنت بها وشرب يزيد ثم الفتى ثم الجارية ثم أمر بالارطال فملئت ثم قال للفتى سل حاجتك قال يا أمير المؤمنين مرها تغنى

منا الوصال ومنكم الهجر * حتى يفرق بيننا الدهر
والله ما أسلوكم ابدا * مالاح نجم اوبدا فجر

قال فلم تأت على آخر الابيات حتى خر الفتى مغشيا عليه فقال يزيد للجارية انظرى ما حاله فقامت اليه فحركته فاذا هو ميت فقال لها ابكيه قالت لا ابكيه يا أمير المؤمنين وانت حى قال لها ابكيه فوالله لو عاش ما انصرف الا بك فبكته وأمر بالفتى فاحسن جهازه ودفنه قال وحدث ابو يوسف بالمدينة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الجذامى عن ابيه ان عبد الله بن جعفر وفد على عبد الملك بن مروان فاقام عنده حينا فبينا هو ذات ليلة فى سمره اذ تذاكروا الغناء فقال عبد الملك قبح الله الغناء ما اوضعه للمروأة واجرحه للعرض واهدمه للشرف واذهبه للبهاء وعبد الله ساكت وانما عرض لعبد الله وأعانه عليه من حضر من اصحابه فقال عبد الملك مالك ابا جعفر لا تتكلم قال ما اقول ولحمى يتمزع وعرضى يتمزق قال اما انى نبئت انك تعنى قال اجل يا امير المؤمنين قال اف لك وتف قال لا اف ولا تف فقد تأتى انت بما هو اعظم من ذلك قال وما هو قال يأتيك الاعرابى الجافى يقول الزور ويقذف المحصنات فتأمر له بالف دينار وأشترى انا الجارية الحسناء من مالى فاختار لها من الشعر أجوده ومن الكلام أحسنه ثم تردده على بصوت حسن فهل بذلك بأس قال لا بأس ولكن اخبرنى عن هذه الاغانى ما تصنع قال نعم اشتريت جارية باثنى عشر ألف درهم مطبوعة فكان بديح وطويس يأتيانها فيطرحان عليها أغانيهما فعلقت منهما حتى غلبت عليهما فوصفت ليزيد بن معاوية فكتب الى اما أهديتها الى واما بعتها بحكمك فكتبت اليه انها لا تخرج عن ملكى ببيع ولا هبة فبذل لى فيها ما كنت احسب ان نفسه لا تسخو به فابيت عليه فبينا هى عندى على تلك الحال اذ ذكرت لى عجوز من عجائزنا ان فتى من أهل المدينة يسمع غناءها فعلقها وشغف بها وانه يجئ فى كل ليلة مستترا يقف بالباب حتى يسمع غناءها ثم ينصرف فراعيت مجيئه فاذا الفتى قد أقبل مقنع الرأس فاشرفت عليه وقد قعد مستخفيا فلم أدع بها تلك الليلة وجعلت أتأمل موضعه فبات مكانه الذى هو فيه فلما انشق الفجر اطلعت عليه فاذا هو فى موضعه فدعوت قيمة الجوارى فقلت لها انطلقى الساعة فزينى هذه الجارية وعجلى بها الى فلما جاءت بها نزلت وفتحت الباب وحركته فانتبه مذعورا فقلت له لا بأس عليك خذ بيد هذه الجارية فهى لك وان هممت ببيعها فردها الى فدهش وأخذه الخبل ولبط به فدنوت من أذنه فقلت ويحك قد أظفرك الله ببغيتك فقم فانطلق بها الى منزلك فاذا الفتى قد

ولوك فضحك عبد الملك حتى بدت لهسن سوداء كان يخفيها (وقالت هند بنت اسد الضبابية)

لقد مات بالبيضاء من جانب الحمى
فتى كان زينا للمواكب والشرب
يلوذ به الجانى مخافة ما جنى
كما لاذت العصماء بالشاهق الصعب
تظل بنات العم والخال حوله
صوادي لا يروون بالبارد العذب

(وقالت ام خالد النميرية)

اذا ما اتتنا الريح من نحو ارضه
اتتنا برياه فطاب هبوبها
اتتنا بمسك خالط المسك عنبر
وريح خزامى باكرتها جنوبها
احن لذكراه اذا ما ذكرته
وتنهل عبرات تفيض غروبها
حنين اسير نازح شد قيده
واعوال نفس غاب عنها حبيبها

(انشد) ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب لام الضحاك المحاربية وكانت تحب رجلا من الضباب حبا شديدا

يا أيها الراكب الغادى لطيته
عرج أبثك عن بعض الذى أجد
ما عالج الناس من وجد تضمنهم
الا وجدت به بعض الذى أجد
حسبى رضاه وأنى فى مسرته
ووده آخر الايام اجتهد

(وقالت)

هل القلب ان لاقى الضبابى خاليا
لدى الركن او عند الصفا يتحرج
وازعجنا قرب الفراق وبيننا

فارق الدنيا فلم أر شيأ قط أعجب منه قال عبد الملك وأنا والله ما سمعت شيأ قط أعجب من هذا ولولا انك عاينته ما صدقت به فما صنعت بالجارية قال تركتها عندي وكنت اذا ذكرت الفتى لم اجد لها مكانا من قلبي وكرهت ان أوجه بها الى يزيد فيبلغه حالها فبقيت على تلك حالها حتى ماتت (ووقف) رجل يقال له طريفة على ابواب المغنى (فقال)

انى قصدت اليك من أهلى * فى حاجة يسعى لها مثلى

لا ابتغى شيأ لديك سوى * حى الحمول بجانب الرمل

فقال له انزل فلك ما طلبت فنزل فاخرج عوده ثم غناه بقول امرئ القيس

حى الحمول بجانب الرمل * اذ لا يلايم شكلها شكلى

فابط طريفة فاذا هو فى الارض منجدل فلما أفاق قام يمسح التراب عن وجهه فقيل له ويحك ما كانت قصتك قال ارتفع والله من رجلى شئ حار وهبط من رأسى شئ بارد فالتقيا وتصادما فوقعت بينهما لا أدرى ما كانت حالى

﴿ اخبار عنان وغيرها من القيان ﴾

(حدث) محمد بن زكريا العلافى بالبصرة قال حدثنا ابراهيم بن عمر قال كان الرشيد قد استعرض عنان جارية الناطفى ليشتريها وقال انها انا والله احبك ثم امسك عن شرائها فجلس ليلة معه سماره فغناه بعض من حضر من المغنين بابيات جرير حيث يقول

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا

قال فطرب الرشيد لها طربا شديدا واعجب بالابيات وقال لجلسائه هل منكم احد يجيز هذه الابيات بمثلهن وله هذه البدرة وبين يديه بدرة من دنانير فقالوا فلم يصنعوا شيأ فقال خادم على رأسه انا بها لك يا أمير المؤمنين قال شأنك فاحتمل البدرة ثم أتى الناطفى فقال له استأذن لى على عنان فاذنت له فدخل واخبرها الخبر فقالت ويحك وما الابيات فانشدها اياها فقالت له اكتب

هيجت بالقول الذى قد قلته * داء بقلبى ما يزال كمينا

قد اينعت ثمراته فى طينها * وسقين من ماء الهوى فروينا

كذب الذين تقولوا يا سيدى * ان القلوب اذا هوين هوينا

فقالت له دونك الابيات واذا كان غدا أنجز الكمار فدفع اليها البدرة ورجع الى هرون فقال ويحك من قالها قال عنان جارية الناطفى فقال خلعت الخلافة من عنقى ان باتت الا عندى قال فبعث الى مولاها فاشتراها منه بثلاثين الفا وباتت بقية تلك الليلة عنده وقال الاصمعى ما رأيت الرشيد مبتذلا قط الا مرة كتبت اليه عنان جارية الناطفى رقعة فيها

كنت فى ظل نعمة بهواكا * آمنا منك لا اخاف جفاكا

فسعى بيننا الوشاة فاقرر * ت عيون الوشاة بى فهناكا

ولعمرى لغير ذا كان اولى * بك فى الحق يا جلعت فداكا

قال فأخذ الرقعة بيده وعنده ابو جعفر الشطرنجى فقال ايكم يشير الى المعنى الذى فى نفسى فيقول فيه شعرا وله عشرة آلاف درهم فظننت انه وقع بقلبه أمر عنان فبدر

حديث كنفيس المريضين مزعج
حديث لو آن اللحم يشوى بحره
غريضا اتى أصحابه وهو منضج
(وانشد) الزبير بن بكار لحلية الحضرمية وقد انشدها المبرد لنبهان العبسى وهو اشبه

يقر لعينى أن ارى لمكانه
ذرا عقدات الابرع المتقاود
وان أرد الماء الذى شربت به
سلمى وان مل السرى كل واحد
وألصق احشائى ببرد ترابه
وان كان مخلوطا بسم الاساود

(وقالت) الفارعة بنت شداد ترثى اخاها مسعودا

ياعين ابكى لمسعود بن شداد
بكاء ذى عبرات شجوه بادى
من لا يذاب له شحم السديف ولا
يجفو العيال اذا ما ضن بالزاد
ولا يحل اذا ما حل منتبذا
يخشى الرزية بين المال والنادى
قوال محكمة نقاض مبرمة
فتاح مبهمة حباس أوراد
قتال مسغبة وثاب مرقبة
مناح مغلبة فكاك اقياد
حلال ممرعة فراج مفظعة
حمال مضلعة طلاع انجاد
حمال ألوية شهاد اندية
شداد اوهية فراج اسداد
جماع كل خصال الخير قد علموا
زين القرى ونكال الظالم العادى

أبو جعفر

مجالس ينسب السرور اليه * لمحب ريحانه ذكراكا

فقال يا غلام بدرة قال الاصمعي وقلت

لم ينلك الرجاء ان تحضريني * وتجافت أمنيتي عن سواكا

قال أحسنت والله يا اصمعي لها ولك بهذا البيت عشرون الفا وقال جرير

كلما دارت الزجاجة والكا * س اعارته صبوة فبكاكا

فقال أنا أشعركم حيث اقول

قد تمنيت أن يغشيني الله نعاسا لعل عيني تراكا

قال له صدقت والله يا امير المؤمنين (وقال) بكر بن حماد الباهلي لما انتهى الى خبر عنان وانه ذكرت لهرون وقيل انها أشعر الناس خرجت معترضا لها فارا عن الا الناطفي مولاها قد ضرب على عضدي فقال لي هل لك فيما سنح من طعام وشراب ومجالسة عنان فقلت ما بعد عنان مطلب ومضينا حتى اتينا منزله فعقل دابته ثم دخل فقال هذا بكر شاعر باهلة يريد مجالستك اليوم فقالت لا والله اني كسلانة فحمل عليها بالسوط ثم قال لي ادخل فدخلت ودمعها ينحدر كالجمان في خدها فطمعت بها فقلت

هذي عنان اسبلت دمعها * كالدر اذ ينسل من خيطه

ثم قلت اجيزي فقالت

فليت من يضربها ظالما * تجف كفاه على سوطه

فقلت لها ان لي حاجة فقالت هاتها فمن سببك اوذينا قلت لها ابيات وجدتها على ظهر كتابي لم أرضه ولم اقدر على اجازته قالت قل فانشدتها

فما زال يشكو الحب حتى حسبته * تنفس في احشائه فتكلما

قال فأطرقت ساعة ثم انشدت

ويبكي فابكي رحمة لبكائه * اذا ما بكى دمعا بكيت له دما

قلت لها فما عندك في اجازة هذا البيت

بديع حسن بديع صد * جعلت خدي له ملاذا

فاطرقت ساعة ثم قالت

فعاتبوه فعنفوه * فأوعدوه فكان ماذا

(وجلس) ابو نواس الى عنان فقالت كيف علمك بالعروض وتقطيع الشعر يا حسن قال جيد قالت تقطع هذا البيت

اكلت الخردل الشامي في صحفة خباز

فلما ذهب يقطعه ضحكت به واضحكت فامسك عنها واخذ في ضروب من الاحاديث ثم عاد سائلا لها فقال كيف علمك بالعروض قالت حسن يا حسن فقال قطعي هذا البيت

حولوا عنا كنيستكم * يا بني حمالة الحطب

فلما ذهبت تقطعه ضحك ابو نواس فقالت قبحك الله ما برحت حتى أخذت بثارك (حدث)

ابا زرارة لا تبعد فكل فتى
يوما رهين صفيحات واعواد
هلا سقيتم بني جرم اسيركم
نفسي فداؤك من ذي كربة صادي
نعم الفتى ويمين الله قد علموا
يحلو به الحي او يغدو به الغادي
هو الفتى تحمد الجيران مشهده
عند الشتاء وقد هموا باخماد
الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها
مثعنجرا بعد ما يغلي بازباد
والسابق الرزق للاضياف ان نزلوا
الى الذرا وغيث المجوح الغادي
والمحسنات من النساء كثير وقد
تفرقوا اوتي في اضعاف هذا
ما اختير (وأنشد) احمد بن يحيى
ثعلب

ومستنجد بالحزن دمعا كأنه
على الخد مما ليس يرقا حائر
اذا ديمة منه استقلت تهللت
اوائل أخرى ما لهن اواخر
ملا مقلتيه الدمع حتى كأنه
لما انهل من عينيه في الماء ناظر
وينظر من بين الدموع بمقلة
رمى الشوق في انسانها فهو ساهر

(وقال آخر) ورويت لقيس بن
الملوح

نظرت كأني من وراء زجاجة
الى الدار من ماء الصبابة انظر
فعيناي طورا يغرقان من البكا
فأعشى وطورا يحسران فأبصر

(وقال غيلان)

وما سببا خرقاء واهية الكلا

ابو عبد الله بن عبد البر المدني قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال كان للمأمون جماعة من المغنين وفيهم مغن يسمى سوسنا عليه وسم جمال قال فبينما هو عنده يغني اذ تطلعت جارية من جواريه فنظرت اليه فعلقته فكانت اذا حضر سوسن تسوي عودها وتغني

مامررنا بالسوسن الغض الا * كاد دمعي لفراق نديما
حبذا انت والمسمى به انت * وان كنت منه اذكى نسيما

فاذا غاب سوسن امسكت عن هذا الصوت واخذت في غيره فلم تزل تفعل ذلك حتى فطن المأمون فدعا بها ودعا بالسيف والنطع ثم قال اصدقيني أمرك قالت يا أمير المؤمنين ينفعني عندك الصدق قال لها ان شاء الله قالت يا أمير المؤمنين اطلعت من وراء الستارة فرأيته فعلقته فامسك المأمون عن عقوبتها وأرسل الى المغني فوهبها له وقال لا يقربنا (قال ابو الحسن) وكان الواثق اذا شرب وسكر رقد في موضعه الذي سكر فيه ومن سكر من ندمائه ترك ولم يخرج فشرب يوما فسكر ورقدوا فانقلب اصحابه الا مغن اظهر التراقد وبقيت معه مغنية للواثق فلما خلا المجلس وقع المغني في سحاة ودفعها اليها

اني رأيتك في المنام كانني * مترشف من ريق فيك البارد
وكأن كفك في يدي وكأنما * بتنا جميعا في فراش واحد
ثم انتبهت ومنكباك كلاهما * في راحتي وتحت خدك ساعدي

فاجابته

خيرا رأيت وكل ما ابصرته * ستناله مني برغم الحاسد
وتبيت بين خلاخلي ودمالجي * وتجول بين مراسلي ومجاسدي
فنكون انعم عاشقين تعاطيا * ملح الحديث بلا مخافة راصد

فلما مدت يدها لترمي اليه بالسحاة رفع الواثق راسه فاخذ السحاة من يدها وقال لهما ماهذه فحلفا له انه لم يجر بينهما قبل هذا كلام ولا كتاب ولا رسول غير اللحظ الا أن العشق قد خامرهما فاعتقها وزوجها منه فلما أشهد له وتم النكاح أقامها الواثق الى بيت من بعض البيوت فوقع بها ثم خرج فقال له أردت أن تكشحني فيها وهي خادمتي فقد كشحتك فيها وهي زوجتك (قال) ولما كلف يزيد بحبابة واشتغل بها واضاع الرعية دخل عليه مسلمة اخوه فقال يا أمير المؤمنين تركت الظهور للعامة والشهود للجمعة واحتجبت مع هذه الامة فارعوى قليلا وظهر للناس فأوصت حبابة الى الاحوص ان يقول ابياتا يهون فيها على يزيد ما قال مسلمة فقال وغنت بها حبابة

الا لا تلمه اليوم ان يتبلدا * فقد منع المحزون ان يتجلدا
اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
هل العيش الا ما تلذ وتشتهي * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

فلما سمعها ضرب بخيزرانه الارض وقال صدقت صدقت على مسلمة لعنة الله ثم عاد الى سيرته الاولى (وحدث) ابن الغار قال حدثنا ابو سعيد عبد الله بن شبيب قال حدثنا الهيثم بن أبي بكر قال كان يزيد بن عبد الملك كلفا بحبابة كلفا شديدا فلما توفيت اكب عليها أياما

سقيتهم ماساق ولما تبللا
بأضيع من عينيك للدمع كلما
توهمت ربعا او توسمت منزلا
(وقال آخر)
وعما شجاني انها يوم ودعت
تولت وماء الجفن في العين حائر
فلما اعادت من بعيد بنظرة
الى التفاتا اسلمته المحاجر
(ابو عبادة البحتري)
وقفنا والدموع مشعلات
بقالب طرفها انظار كحيل
نهته رقبة الواشين حتى
تعلق لا يغيض ولا يسيل
(وانشد ابو الحسن)
ومن طاعتي اياه امطر أدمعي
الى حين تبدى من ثناياه لي برقا
كان دموعي تبصر الوصل جاريا
فمن أجله تجري لتدركه سبقا
(اخذ) البيت الاول المتنبي فقال
يبتل خدي كلما ابتسمت
من مطر برقه ثناياها
(وقال) ابو الشيص واسمه محمد بن عبد الله وهو ابن عم دعبل
وقائلة وقد بصرت بدمع
على الخدين منحدر سكوب
اتكذب بالبكاء وأنت جلد
قديما ما جسرت على الذنوب
قميصك والدموع تجول فيه
وقلبك ليس بالقلب الكئيب
أما والله لو فتشت قلبي
لسرك بالعويل وبالنحيب
كمثل قميص يوسف حين جاؤا
عليه عشية بدم كذوب

يترشفها و يتشممها ثم انتنت فنام عنها وأمر بجهازها ثم خرج بين يدى نعشها حتى اذا بلغ القبر نزل فيه حتى اذا فرغ من دفنها وانصرف اصق اليه مسلمة اخوه يعزيه و يؤنسه فلما اكثر عليه قال قاتل الله ابن ابى جمعة حيث يقول

فان تسل عنك النفس او تدع الهوى * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

وكل خليل زارنى فهو قائل * من اجلك هذا هامة اليوم اوغد

قال وطعن فى جنازتها فدفناه الى سبعة عشر يوما (وذكر) المعتصم جارية كانت غلبت عليه وهو بمصر ولم يكن يخرج بها معه فدعا مغنيا له فقال له ويحك انى ذكرت جارية فاقلقنى الشوق اليها فهات صوتا يشبه ما ذكرت لك فاطرق مليا ثم غنى

وددت من الشوق المبرح انى * اعار جناحى طائر فاطير

فما النعيم است فيه بشاشة * وما السرور لست فيه سرور

وان امرأ فى بلدة نصف قلبه * ونصف باخرى غيرها لصبور

فقال والله ما عدوت ما فى نفسى وأمر له بجائزة ورحل من ساعته فلما بلغ الفرما قال

غريب فى قرى مصر * يقاسى الهم والسدما

لليلك كان بالميدان اقصر منه بالفرما

وقال المأمون فى قينة له

لها فى لحظها لحظات حتف * تميت بها وتحيي من تريد

فان غضبت رأيت الناس قتلى * وان ضحكت فأرواح تعود

وتسبى العالمين بمقلتيها * كأن العالمين لها عبيد

وانشد البحترى فى قينة له

امازحها فتغضب ثم ترضى * وفعل جمالها حسن جميل

فان تغضب فاحسن ذات دل * وان ترضى فليس لها عديل

وقال المعتز فى قينة له

فامسيت فى ليلين للشعر والدجا * وشمسين من كاس ووجه حبيب

وقال هرون الرشيد فى قينة له رحمه الله

تبدى صدودا وتخفى تحته مقة * فالنفس راضية والطرف غضبان

يا من وضعت له خدى فذلله * وليس فوقى سوى الرحمن سلطان

(وقال) ابراهيم الشيبانى القينة لا تخاص محبة لاحد ولا تؤتى الا من باب طمع وقال على ابن الجهم قلت لقينة

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدنى اليك فان الحب اقصانى

فقالت تاتى من باب الذهب وانشدت

اجعل شفيعك منقوشا تقدمه * فلم يزل مدنيا من ليس بالدانى

(وكان) اشعب يختلف الى قينة بالمدينة فجلس عندها يوما يطارحها الغناء فلما أراد الخروج قال لها ناولينى خاتمك اذكرك به قالت انه ذهب وأخاف ان تذهب ولكن خذ

دموع العاشقين اذا تلاقوا
بظهر الغيب السنة القلوب
وقال بشار بن برد ما زال فتى من بنى حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجها منا حتى قال
نزف البكاء دموع عينك فاستعر
عينا لغيرك دمعها مدرار
من ذا يعيرك عينه تبكى بها
أرأيت عينا للبكاء تعار
قال وهذا الذى عناه بشار هو ابو الفضل العباس بن طلحة بن الاحنف بن طلحة بن هرون بن كلدة بن خزيم بن شهاب بن حنة ابن كليب بن عدى بن عبد الله بن حنيفة وكان كما قال بعض من وصفه كان أحسن خلق الله اذا حدث حديثا واحسنهم اذا حدث استماعا وامسكهم عن ملاحاة اذا خوالف وكان ملوكى المذهب ظاهر النعمة حسن الهيئة وكانت فيه آلات الظرف كان جميل الوجه فاره المركب نظيف الثوب حسن الالفاظ كثيرا لنوادر رطب الحديث باقيا على الشراب كثير المساعدة كثير الاحتمال ولم يكن هجاء ولا مداحا كان يتنزه عن ذلك و يشبه من المتقدمين بعمر بن أبى ربيعة وسئل ابونواس عن العباس وقد ضمهما مجلس فقال هو ارق من الوهم واحسن من الفهم وكان ابو الهذيل العلاف المعتزلى اذا ذكره لقبه

هذا العود وله لك تعود وناولته عودا من الارض وكان اشعب يختلف الى قينة بالمدينة يكلف بها و ينقطع اذا انظرها فطلبت منه ان يسلفها دراهم فانقطع عنها وتجنب دارها فعملت له دواء واقبلت به فقال لها ما هذا قالت دواء عملته لك تشرب به لهذا الفزع الذى بك قال اشربيه أنت للطمع فان انقطع طمعك انقطع فزعى وأنشا يقول

أنا والله أهواك * ولكن ليس لى نفقه

فاما كنت تهوينى * فقد حلت لى الصدقه

وقعد ابو الحرث حمير الى قينة بالمدينة صدر نهاره فجعلت تحدثه ولا تذكر الطعام فلما طال ذلك به قال مالى لا اسمع للطعام ذكرا قالت سبحان الله أما تستحى أما فى وجهى ما يشغلك عن هذا فقال لها جعلت فداك لو ان جميلا وبثينة قعدا ساعة واحدة لا يأكلان لبصق كل واحد منهما فى وجه صاحبه وافترقا (وقال) الشيبانى كانت بالعراق قينة وكان أبو نواس يختلف اليها فتظهر له انها لا تحب غيره وكان كلما جاءها وجد عندها فتى يجلس عندها و يتحدث اليها فقال فيها

ومظهرة لخلق الله ودا * وتلقى بالتحية والسلام

اتيت فؤادها اشكو اليه * فلم اخلص اليه من الزحام

فيا من ليس يكفيها صديق * ولا خمسون الفا كل عام

أراك بقية من قوم موسى * فهم لا يصبرون على طعام

وقال الشيبانى حضر ابو نواس مجلسا فيه قيان فقلن له ليتنا بناتك قال نعم ونحن على المجوسية (وقال العتبى) حضرت قينة مجلسا فتغنت فاجادت فقام اليها شيخ من القوم فجلس بين يديها وقال كل مملوك لى حر وكل امرأة لى طالق لو كانت الدنيا لى كلها صرا فى كمى لقطعتها لك فاما اذ لم يكن فجعل الله كل حسنة لى لك وكل سيئة عليك على قالت جزاك الله خيرا فوالله ما يقوم الوالد لولده بما قمت به انا فقام شيخ آخر وقعد بين يديها وقال لها كل مملوك لى حر وكل امرأة لى طالق ان كان وهب لك شيأ ولا حمل عنك ثقلا لانه ما له حسنة يهبها لك ولا عليك سيئة يحملها عنك فلاى شئ تحمدينه

(خبر الذلفاء)

قال ابو سويد حدثنى أبو زيد الاسدى قال دخلت على سليمان بن عبد الملك بن مروان وهو جالس على دكان مبلط بالرخام الاحمر مفروش بالديباج الاخضر فى وسط بستان ملتف قد اثمر واينع واذا بازاء كل شق من البستان ميدان ينبت الربيع قد أزهر وعلى رأسه وصائف كل واحدة منهن احسن من صاحبتها وقد غابت الشمس فنضرت الخضرة وأضعفت فى حسنها الزهرة وغنت الاطيار فتجاوبت وسفت الرياح على الاشجار فتمايلت بانهار فيه قد شققت ومياه قد تدفقت فقلت السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته وكان مطرقا فرفع رأسه وقال أبا زيد فى مثل هذا الحين يصاب أحد حيا قلت اصلح الله الامير أو قد قامت القيامة بعد قال نعم على اهل المحبة سرا والمراسلة بينهم خفية ثم أطرق مليا ثم رفع رأسه فقال ابا زيد ما يطيب فى يومنا هذا قلت اعز الله الامير قهوة صفراء فى زجاجة بيضاء تناولها

ورثاه لاجل قوله

وضعت خدى لادنى من يطيف بكم

حتى احتقرت وما مثلى بمحتقر

اذا أردت سلوا كان ناصركم

قلبى وما أنا من قلبى بمنتصر

فاكثروا أو أقلوا من ملالكم

فكل ذلك محمول على القدر

وله فى معنى البيت الاوسط

قلبى الى ما ضرنى داعى

يكثر اسقامى واوجاعى

لقلما ابقى على ما أرى

يوشك ان ينعانى الناعى

كيف احتراسى من عدوى اذا

كان عدوى بين اضلاعى

وقيل لجارية الناطفى من اشعر الناس قالت الذى يقول

واهجركم حتى يقال لقد سلا

ولست بسال عن هواكم الى الحشر

ولكن اذا كان المحب على الذى

يحب شفيقا نازع الناس بالهجر

(وقال)

جرى السيل فاستبكانى السيل اذ جرى

وفاضت له من مقلتى غروب

وما ذاك الا ان تيقنت انه

يمر بواد انت فيه قريب

يكون أجاجا دونكم فاذا انتهى

اليكم تلقى طيبكم فيطيب

فيا ساكنى شرقى دجلة كلكم

الى القلب من اجل الحبيب حبيب

مقدودة هيفاء مضمومة لفاء دعجاء أشمر بها من كفها واصبع فى بفمها فاطرق سليمان مليا لا يحير جوابا ينحدر من عينيه عبرات بلا شهيق فلما رأين الوصائف ذلك تنحين عنه ثم رفع رأسه فقال أبا زيد حللت فى يوم فيه انقضاء اجلك ومنتهى مدتك وتصرم عمرك والله لاضربن عنقك أو لتخبرنى ما أثار هذه الصفة من قلبك قلت نعم اصلح الله الامير كنت جالسا عند باب اخيك سعيد بن عبد الملك فاذا أنا بجارية قد خرجت الى باب القصر كالغزال انفلت من شبكة الصياد عليها قميص اسكندرانى يتبين منه بياض بدنها وتدوير سرتها ونقش تكتها وفى رجلها نعلان صراران قد اشرق بياض قدمها على حمرة نعليها مضمومة بفرد ذؤابة تضرب الى حقويها وتسيل كالعثاكيل على منكبيها وطرة قد اسبلت على مثنى جبينها وصدغان قد زينا كأنهما نونان على وجنتيها وحاجبان قد قوسا على محجرى عينيها وعينان مملوءتان سحرا وانف كأنه قصبة در وفم كأنه جرح يقطر دما وهى تقول عباد الله من لى بدواء من لا يشتكى وعلاج من لا ينتمى طال الحجاب وابطأ الجواب فالفؤاد طائر والقلب عازب والنفس والهة والفؤاد مختلس والنوم محتبس رحمة الله على قوم عاشوا تجلدا وماتوا تبلدا ولو كان الى الصبر حيلة والى العزاء سبيل لكان امرا جميلا ثم اطرقت طويلا ثم رفعت رأسها فقلت ايتها الجارية انسية انت ام جنية سمائية ام ارضية فقد اعجبنى ذكاء عقلك واذهلنى حسن منطقك فسترت وجهها بكمها كأنها لم ترنى ثم قالت اعذر ايها المتكلم الاريب فما اوحش الساعة بلا مساعد والمقاساة لصب معاند ثم انصرفت فوالله اصلح الله الامير ما اكلت طيبا الا غصصت به لذكرها ولا رأيت حسنا الا سمج فى عينى لحسنها قال سليمان ابا زيد كاد الجهل ان يستفزنى والصبا ان يعاودنى والحلم ان يعزب عنى لحسن ما رأيت وشجو ما سمعت تلك هى الذلفاء التى يقول فيها الشاعر

انما الذلفاء ياقوتة * أخرجت من كيس دهقان

شراؤها على أخى ألف ألف درهم وهى عاشقة لمن باعها والله لا يموت الا بحزنها ولا يدخل القبر الا بغصتها وفى الصبر سلوة وفى توقع الموت نهية قم ابا زيد فاكتم المفاوضة يا غلام ثقل له بدرة فاخذتها وانصرفت قال ابو زيد فلما افضت الخلافة الى سليمان صارت الذلفاء اليه فامر بفسطاط فاخرج على دهناء الغوطة وضرب فى روضة خضراء مونقة زهراء ذات حدائق بهجة تحتها انواع الزهر الغض من بين اصفر فاقع واحمر ساطع وابيض ناصع فهى كالثوب المطرى وحواشى البرد الاتحمى يشير منها مر الرياح نسيما يربى على رائحة العنبر وفتيت المسك الاذفر وكان له مغن ونديم وسمير يقال له سنان به يانس واليه يسكن فامره أن يضرب فسطاطه بالقرب منه وقد كانت الذلفاء خرجت مع سليمان الى ذلك المنتزه فلم يزل سنان يومه ذلك عند سليمان فى أكمل سرور وأتم حبور الى ان انصرف مع الليل الى فسطاطه فنزل به جماعة من اخوانه فقالوا له قرانا أصلحك الله قال وما قراكم قالوا اكل وشرب وسماع قال أما الاكل والشرب فمباحان لكم واما السماع فقد عرفتم شدة غيرة أمير المؤمنين ونهيه اياى عنه الا ما كان من مجلسه قالوا

وقال الصولى ناظر ابو احمد على بن احمد المنجم رجلا يعرف بالمتفقه الموصلى فى العباس بن الاحنف والعتابى فعمل على فى ذلك رسالة انفذها الى على بن عيسى لان الكلام فى مجلسه جرى وكان ما خاطبه به ان قال ما اهل نفسه قط العتابى لتقدمه على العباس فى الشعر ولو خاطبه فى ذلك مخاطبته لدفعه وانكره لانه كان عالما لا يؤتى من قلة معرفته بالشعر ولم أر احدا من العلماء بالشعر مثل العتابى بالعباس فضلا عن تقديم العتابى عليه لتباينهما وان العتابى متكلف والعباس متدفق طبعا وكلام هذا سهل عذب وكلام ذاك متعقد كز ولشعر هذا رقة وحلاوة وفى شعر ذاك غلظ وجساوة وشعر هذا فى فن واحد وهو الغزل واكثر فيه واحسن وقد افتن العتابى فلم يخرج فى شئ منه عما وصفناه وان من احسن شعر العتابى قصيدته التى مدح بها الرشيد واولها

بالية لى فى حوان ساهرة
حتى تكلم فى الصبح العصافير

وقال فيها

انى الاماق انقباض عن جفونهما
وفى الجفون عن الاماق تقصير

وهذا البيت أخذه من قول بشار الذى احسن فيه كل الاحسان وهو قوله

جفت عينى عن التغميض حتى
كان جفونها عنها قصار

لاحاجة لنا بطعامك وشرابك ان لم تسمعنا قال فاختاروا صوتا واحدا اغنيكموه قالوا غننا صوت كذا قال فرفع عقيرته يتغنى بهذه الابيات

محجوبة سمعت صوتى فأرقها * فى آخر الليل لما ظلها السحر
تثنى على الخد منها من معصفرة * والحلى باد على لباتها خضر
فى ليلة النم لا يدرى مضاجعها * أوجهها عنده أبهى أم القمر
لم يحجب الصوت احراس ولا غلق * فدمعها لطروق الصوت منحدر
لو خليت لمشت نحوى على قدم * يكاد من لينه للمشى ينفطر

فسمعت الذلفاء صوت سنان فخرجت الى وسط الفسطاط تستمع فجعلت لا تسمع شيأ من خلق ولطافة قد الا الذى وافق المعنى ومن نعت الليل واستماع الصوت الا رأت ذلك كله فى نفسها وهيجها فحرك ذلك ساكنا فى قلبها فهملت عيناها وعلا نشيجها فانتبه سليمان فلم يجدها معه فخرج الى صحن الفسطاط فرآها على تلك الحال فقال لها ما هذا يا ذلفاء فقالت

الارب صوت رائع من مشوه * قبيح المحيا واضع الاب والجد
يروعك منه صوته ولعله * الى امة يعزى معا والى عبد

فقال سليمان دعينى من هذا فوالله لقد خامر قلبك منه ما خامر يا غلام على بسنان فدعت الذلفاء خادما لها فقالت ان سبقت رسول أمير المؤمنين الى سنان فحذره ولك عشرة آلاف درهم وأنت حر لوجه الله فخرج الرسول فسبق رسول سليمان فلما أتى به قال يا سنان الم انهك عن مثل هذا قال يا أمير المؤمنين حملنى الثمل وأنا عبد أمير المؤمنين وغذى نعمته فان رأى امير المؤمنين ان لا يضيع حظه من عبده فليفعل قال اما حظى منك فلن أضيعه ولكن ويلك اما علمت ان الرجل اذا تغنى اصغت المرأة اليه وان الفرس اذا صهل تودقت له الحصان وان الفحل اذا هدر ضبعت له الناقة وان التيس اذا نب استحرمت له الشاة اياك والعود الى ما كان منك يطول غمك (قال اسحق) حدثنى ابو السمراء قال حججت فبدأت بالمدينة فانى لمنصرف من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بامرأة بفناء المسجد تبيع من طرائف المدينة واذا هى فى ناحية وحدها وعليها ثوبان خلقان واذا هى ترجع بصوت خفى شجى فالتفت فرأيتها فوقفت فقالت هل من حاجة قلت تزيدين فى السماع قالت وانت قائم لو قعدت فقعدت كالخجل فقالت كيف علمك بالغناء قلت علم لا أجحده قالت فعلى م انفخ بغير نار ما منعك من معرفته فوالله انه لسهورى وفطورى قلت وكيف وضعته بهذا الموضع العاقى قالت يا هذا وهل له موضع يوضع به وهو فى علوه فى السماء الشاهقة قلت فكل هؤلاء النسوة اللاتى أرى على مثل رأيك وفى مثل حالك قالت فيهن وفيهن ولى بينهن قصة قلت وما هى قالت كنت ايام شبابى وانا فى مثل هذه الخلقة التى ترى من القبح والدمامة وكنت اشتهى الجماع شهوة شديدة وكان زوجى شابا وضيأ وكان لا يتشمر على حتى اتحفه واطيبه واسكره فاضر ذلك بى وكانت قد علقته امرأة فصار يجاورنى فزاد ذلك فى غمى فشكوت الى جارة لى ما انا فيه وغلبة امرأة القصار

فضله العتابى على ان بشارا أخذه من قول جميل

كان المحب اطول السهاد
قصير الجفون ولم تقصر

الا ان بشارا احسن فيه فنازعهما فيه فاساء وان حق من أخذ معنى قد سبق اليه ان يصنعه اجود من صنعة السابق اليه او يزيد عليه حتى يستحقه واما اذا قصر عنه فهو مسىء معيب بالسرقة مذموم على التقصير ولقد هاجاه ابو قابوس النصرانى فغلب عليه فى كثير ما جرى بينهما على ضعف ابى قابوس فى الشعر ثم قال فى هذه القصيدة

بماذا عسى مادح يثنى عليك وقد
ناداك بالوحى تقديس وتطهير
فت المادح الا ان السنتنا
مستعلنات بما تخفى التضامير

نحتم البيت فيها باثقل لفظة لو وقعت فى البحر لكدرته وهى صحيحة وما شىء املك بالشعر بعد صحة المعنى من حسن صحة اللفظ وهذا عمل المتكلف وسوء الطبع وللعباس بن الاحنف احسان كثير ولو لم يكن الا قوله

انكر الناس ساطع المسك من دج
لة قد اوسع المشارع طيبا
فهم يعجبون منه وما يد
رون ان قد حللت منه قريبا
فاعينى هذا البلاء والا
فاجعلى لى من التعزى نصيبا
ان بعض العتاب يدعو الى العت
ب ويؤذى به المحب حبيبا

على زوجى فقالت أدلك على ما ينهضه عليك ويرد قلبه اليك قلت وابابى أنت اذا تكونين أعظم الخلق منة على قالت اشتاق الى مجمع مولى الزبير فانه حسن الغناء فاعلق من غنائه اصواتا عشرة ثم غنى بها زوجك فانه سيحامك بجوارحه كلها قالت فالقطت بجمع فلم أفارقه حتى رضيت حذاقة ومعرفة فكنت اذا أقبل زوجى اضطجعت ورفعت عقيرتى ثم تغنيت فاذا غنيت صوتا بات على نيف وان غنيت صوتين بت على اثنين وان ثلاثة فثلاثة

فكنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

قال فضحكت والله حتى أمسكت على بطنى وقلت يا هذه ما أظن انه خلق مثلك قالت اخفض من صوتك قلت ما كان أعظم منة من المشورة قالت حسبك بها منة وحسبك بى شاكرة قالت فنى قلبك من تلك الشهوة شئ قالت لذع فى الفؤاد وأما تلك الغلة التى كانت تنسينى الريضة وتقطعنى عن النافلة فقد ذهب تسعة اعشارها فوقفت عليها وقلت ألك حاجة ان أرم حالك قالت لا آنا فى فائت من العيش فلما نهضت لاقوم قالت على رسلك لا تنصرف خائبا ثم ترنمت بصوت تخفيه من جاراتها

ولى كبد مقروحة من يبيعنى * بها كبدا ليست بذات قروح

أبى الناس كل الناس لا يشترونها * ومن يشترى ذا علة بصحيح

(أبو بكر بن جامع عن الحسين بن موسى) قال كتب على بن الجهم الى قينة كان يعشقها

خفى الله فيمن قد تبلت فؤاده * وتيمته دهرا كان به سحرا

دعى الهجر لا أسمع به منك انما * سألتك أمرا ليس يعرى لكم ظهرا

فكتبت اليه صدقت جعلت فداك ليس يعرى انا ظهرا ولكنه يملأ انا بطنا (وكان أبو بكر) الكاتب مفتتنا بقينة محمد بن حماد فاهدى اليها سمكة فقال فيها بعض الكتاب

أهدى اليها قيما * بنيكها فيه غيره

فللسعادة حرها * وللشقاوة ايره

(حدث أبو عبد الله بن عبد البر بمصر) قال حدثنى اسحق بن ابراهيم عن الهيثم بن عدى قال كان بالمدينة رجل من بنى هاشم وكان له قينتان يقال لاحداهما رشا وللاخرى جؤذر وكان يحب الغناء وكان بالمدينة مضحك لا يكاد يغيب عن مجلس أحد فارسل الهاشمى اليه ذات يوم ليضحك به فلما أتاه قال ما الفائدة فيك وفى لذتك ولا لذة لى قال له وما الذى تك قال تحضر لى نبيذا فانه لا يطيب لى عيش الا به فامر الهاشمى باحضار نبيذ وأمر ان يطرح فى مسكر العشر فلما شربه المضحك تحركت عليه بطنه وتناوم الهاشمى وغمز جواريه عليه فلما ضاق عليه الامر واضطر الى التبرز قال فى نفسه ما أظن هاتين المغنيتين الايمانيتين وأهل اليمن يسمون الكنف المراحيض فقال لهما يا حبيبتى أين المراحيض قالت احداهما الصاحبتها ما يقول قالت يقول غنيانى

رحضت فؤادى فخليتنى * أهيم من الحب فى كل واد

فاندفعتا يغنيانه فقال فى نفسه ما أراهما فهمتا عنى أظنهما مكيتين وأهل مكة يسمونها

واذا ما القلوب لم تضمر العط
ف فلن يعطف العتاب القلوبا

(وقوله)

قالت مرضت فعدتها فتبرمت
فهى الصحيحة والمريض العائد

تالله لو أن القلوب كقلبها
مارق للولد الصغير الوالد

ان كان ذنبى فى الزيارة فاعلمى
أنى على كسب الذنوب لجاهد

ألقيت بين جفون عينى فرقة
فالى متى انا ساهر يا راقد

يقع البلاء وينقضى عن اهله
وبلاء حبك كل يوم زائد

عما الى ناس وقالوا انها
لهى التى تشقى بها وتكابد

فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم
انى ليعجبنى المحب الجاحد

(وقوله)

نى وان كنت قد أسأت بى ال
يوم لراج للعطف منك غدا

استمتع الله بالرجاء وان
لم أر منكم ما أرتجى أبدا

(وله)

اهدى لها احبابه ترجة
فبكى واشفق من عيانة زاجر

متطير امنها السقام وجسمها
لونان باطنها خلاف الظاهر

ولئن وفى ابا أحمد العباس حقه
لقد ظلم العتابى ما كان مستحقه
من قوة نثر الكلام وجودة
وصف النظام قال الصولى فى
نسب العباس وكان من جزولة
هو العباس بن الاحنف بن
الاسود بن قدامة بن هميان من
بنى ذهل بن حنيفة وله يقول

الخارج قال يا حبيبتى أين المخرج قالت احداهما للاخرى ما يقول قالت يقول غنيانى

خرجت بها من بطن مكة بعدما * أصات المنادى للصلاة فاعتما

فاندفعتا يغنيانه فقال فى نفسه لم يفهما والله عنى أظنهما شاميتين وأهل الشام يسمونها المذاهب فقال لهما يا حبيبتى أين المذهب قالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت يقول غنيانى

ذهبت من الهجران فى غير مذهب * ولم يك حقا كل هذا التجنب

فغنياه الصوت فقال فى نفسه لم يفهما عنى وما أظنهما الا مدنيتين وأهل المدينة يسمونها بيت الخلاء فقال لهما يا حبيبتى اين بيت الخلاء قالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت يسأل ان نغنى

خلى على جوى الاحزان اذظعنا * من بطن مكة والتسهيد والحزنا

قال فغنياه فقال انا لله وانا اليه راجعون ما أحسب الفاسقتين الا بصريتين واهل البصرة يسمونها الحشوش فقال لهما أين الحش فقالت احداهما لصاحبتها ما يقول قال يسأل ان نغنيه

فاقد أوحش الجهيدان منها * فغناها فالمنزل المعمور

فاندفعتا تغنيانه فقال ما اراهما الا كوفيتين وأهل الكوفة يسمونها الكنف قال يا حبيبتى أين الكنيف قالت احداهما لصاحبتها يا بعيش سيدنا هل رأيت اكثر اقتراحا من هذا الرجل ما يقول قالت يسأل ان نغنى

تمكننى الهوى طفلا * فشيبنى وما اكتهلا

قال فغلبه بطنه وعلم انهما يولعان به والهاشمى يتقطع ضحكا فقال لهما كذبتما يازانيتين ولكنى أعلمكما ماهو ورفع ثيابه فسلح عليهما وانتبه الهاشمى فقال له سبحان الله اتسلح على وطائى قال والذى خرج من بطنى أعز على من وطائك ان هاتين الزانيتين انما حسبتانى أسأل عن الحش للضراط فاعلمتهما ماهو (قولهم فى العود) قال يزيد بن عبد الملك يوما وذكر عنده البربط فقال ليت شعرى ماهو فقال له عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أنا اخبرك ماهو هو محدودب الظهر ارسح البطن له أربعة أوتار اذا حركت لم يسمعها أحد الا حرك اعطافه وهز رأسه * مر اسحق بن ابراهيم الموصلى برجل يحت عودا فقال لمن ترهف هذا السيف (ومن قولنا فى هذا المعنى)

يامجلسا أينعت منه ازاهره * فسيك أوله فى الحسن آخره

لم يدر هل بات فيه ناعما جذلا * أو بات فى جنة الفردوس ساهره

فالعود يخفق مثناه ومثلثه * والصبح قد غردت فيه عصافره

وللعبارة اهزاج اذا نطقت * أحيا بها الكبر الحيى ناقره

وحن بينهما الكثبان عن نغم * تبدى عن الصب ما تخفى ضمائره

كأنما العود فيما بيننا ملك * يمشى الهوينا وتتلوه عساكره

كأنه اذ تطى وهى تتبعه * كسرى بن هرمز تقفوه اساوره

ذاك

الصريع بحبه

بنو حنيفة لا يرضى الدعى بهم
فاترك حنيفة واترك غيرها نسبا
اذهب الى عرب ترضى بشبههم
انى ارى لك لونا يشبه العربا

(وقال ابو احمد العباس)

سر دعاه الهوى سرا فلباه
طورا فاضحك مولاه وأبكاه
فشهدت بالذى يخفى لواحظه
وعدلتها بفيض الدمع عيناه
حاربتنى اذ دعيت الود بعدك ان
وكلت طرفى بنجم الليل يرعاه
الله يشهد انى لم اخنك هوى
كفى البينة ان يشهد الله

(وقال)

يامن يكاتمنى تغير قلبه
ساكف نفسى قبل ان يتبرما
واصد عنك وفى يدى بقية
من حبل ودك قبل ان يتصرما
يا للرجال لعاشقين تواقفا
يتخاطبان من غير ان يتكلما
حتى اذا خافا العيون واشفقا
جعلا الاشارة بالانامل سلما

(وقال)

الله يعلم ما أردت بهجركم
الا مساترة العدو الكاشح
وعلمت ان تسترى وتباعدى
أبقى لوصلك من دنو فاضح

(وقال)

يهيم بجيران الجزيرة قلبه
وفيها غزال فاتر الطرف ساحره
يوازره قلبى على وليس لى
يدان بمن قلبى على يوازره

(وقال سهل بن هرون)

ذاك المصون الذي لو كان مبتذلا * ما كان يكسر بيت الشعر كاسره
صوت رشيق وضرب لو يراجعه * مجع القريض اذا اضلت أساطره
لو كان زرياب حيا ثم اسمعه * لمات من حسد اذ لا يناظره

(وقال بعض الكتاب في العود)

وناطق بلسان لا ضمير له * كأنه فخذ نيطت الى قدم
يبدي ضمير سواه في الكلام كما * يبدي ضمير سواه منطق القلم

(وقال الحمدوني فيه)

وسمعت رجع صوت بين أربعة * من الضمائر فيما بينها علن
فولدت للندامى بين نغمتها * وكلها فرحا تفصيله حزن
فما تعلم عنها الفاظ مزهرها * ولا تحسير في الحانها اللحن
تهدي الى كل حر من طبائعها * بنانها نغم اثمارها فتن
وترتقي العين منها روض وجنتها * طورا وتسرح في الفاظها الاذن

(وقال عكاشة بن الحصين)

من كف جارية كأن بنانها * من فضة قد طرفت عنابا
وكأن يمناها اذا ضربت بها * تلقي على يدها الشمال حسابا

(ومن قولنا في العود)

يارب صوت بصوغه عصب * نيطت بساق من فوقها قدم
جوفاء مضمومة اصابعها * مسكات تحريكها انغم
اربعة جزئت لاربعة * اجزاؤها بالنفوس تلتئم
اصغرها في القلوب اكبرها * يبعث منها الشفاء والسقم
اذا أرنت بغمز لافظها * قلت حمام بجيبهن حم
لها لسان بكف ضاربها * يعرب عنها ومالهن فم

(قولهم في المبردين في الغناء * قال ابو نواس)

قل لزهير اذا شدا وحدا * اقلل او اكثر فانت مهذار
سخنت من شدة البرودة حتى صرت عندي كأنك النار

(وقال أيضا)

لا يعجب السامعون من صفتي * كذلك الثلج بارد حار

(وقال ايضا)

قد نضجنا ونحن في الخيش طرا * انضجتنا كواكب الجوزاء
فاصيبوا لنا حسينا نقيه * عوض من جليد برد الشتاء
لو يغني وفوه ملآن خمرا * لم يضره من برد ذا الغناء

(وله)

كأن أبا المقاس اذ يغني * يحاكي عاطسا في عين شمس

اعان طرفي على قلبي واعضائي
بنظرة وقفت جسمي على دائي
وكنت غرا بما يجني على بدني
لا علم لي ان بعضي بعض اعدائي
(وقال الناظم)
ان العيون على القلوب اذا جنت
كانت بليتها على الاجساد
(البحتري)
ولست اعجب من عصيان قلبك لي
حقا اذا كان قلبي فيك يعصيني
(قال الاصمعي) سمعت الرشيد يقول
قلب العاشق عليه مع معشوقه
فقلت هذا والله يا أمير المؤمنين
أحسن من قول عروة بن حزام
لعفراء في ابياته التي أنشدها
واني لتعروني لذكراك روعة
لها بين جلدي والعظام دبيب
وما هو الا ان اراها فجاءة
فابهت حتى لا اكاد اجيب
وأصرف عن دائي الذي كنت
أرتجي
ويقرب مني ذكره ويغيب
ويضمر قلبي غدرها ويعينها
علي ومالي في الفؤاد نصيب
فقال الرشيد ان قال ذلك وهما
فاني قلته علما (قال علي بن عبيدة
الريحاني) احمرودك فانه عرضك
وصن الانس بك يعزز حظك
ولا تستكثر من الطمأنينة
الا بعد استحكام الثقة فان الانس
سريرة العقل والطمأنينة بذلة
المتحابين وليس لك بعدهما تحفة
تمنعها صاحبك ولا حباء توجب
به الشكر على من اصطفيت
(وقال) ما انصف من عاتب

اشاه بالاعراض على ذنب كان منه اوبحجزه بالخلاف بما يكره عنده واذا كان لا يعتقد فى سالف ايام العشرة الا بالرضا عنه ومثلا كانه فيما يؤنسه منه فان كان العاتب شكر جميع ما يستره من اخيه اولا فلقد تمم الموافقة حظ الاعتذار وان لم يكن وفى له بكل ما يستحق منه فليقبض ماوجب له مما لاخيه بقدر ردينه الحادث ثم العودة الى الالفة اولى من تشتت الشمل واشبه باهل التصابي واكرم فى الاحدوثة عند الناس (وقال) الحياء لباس سابغ وحجاب واق وستر من المساوى واخو العفاف وحليف الدين ومصاحب بالصنع ورقيب من العصمة وعين كالئة تذود عن الفساد وتنهى عن الفحشاء والادناس وقال لا يخلو أحد من صبوة الا ان يكون جاسي الخلقة منقوص البنية او على خلاف تركيب الاعتدال (ورأى سعيد بن مسلم) ابنا له قد شرع فى رقيق الشعر وروايته فانكر عليه فقيل انه قد عشق فقال دعوه فانه يلطف وينظف ويظرف (أبو الفضل احمد بن ابي طاهر طيفور) وصف الهوى قوم وقالوا انه فضيلة وانه ينتج الحيلة ويشجع قلب الجبان ويسخى قلب البخيل ويصفى ذهن الغبي ويطلق بالشعر لسان المجحم ويبعث حزم العاجز الضعيف وانه عزيز تذل له عزة الملوك وتضرع فيه صولة الشجاع وتنقاد له طاعة كل ممتنع ويذلل

عيل بشدقه طورا وطورا * كان بشدقه ضربان ضرس

(وقال دعبل)

ومغن ان تغنى * اورث الندمان هما

احسن الاقوام حالا * فيه من كان أصما

(وقال الجدوتى)

بينما نحن سالمون جميعا * اذ اتانا ابن سالم مختالا

فتغنى صوتا فكان خطاء * ثم ثنى ايضا فكان محالا

سالنا حاجة على ما تغنى * فخلعنا على قفاه النعالا

(ولعباس الخياط)

وأيت اصراشاديا يضرب * فقمت من مجالسنا أهرب

لانه ينبح من عوده * عليك من أوتاره اكلب

كأنما تسمع فى حلقه * دجاجة يخنقها ثعلب

منعجبي منه ولكنني * من الذي يسمعه أعجب

(وقال آخر)

ومغن يجري على جلسائه * ضرب الله شدقه بغنائه

وقال مؤمن فى ربيع المغني وكان يتغنى وينقر فى الدواة

غناؤك يا ربيع أشد بردا * اذا حمى الهجير من الصقيع

ونقرك فى الدواة أشد منه * فما يصبو اليك سوى رقيع

اغثنا فى المصيف اذا تلظى * ودعنا فى الشتاء وفى الربيع

(باب من الرقائق)

وقد جبل أكثر الناس على سوء الاختيار وقلة التحصيل والنظر مع لؤم الغرائز وضعف الهمم وقل من يختار من الصنائع ارفعها ويطلب من العلوم انفعها ولذلك كان اثقل الاشياء عليهم وابغضها اليهم مؤنة التحفظ واخفها عندهم وأسهلها عليهم اسقاط المروأة (وقيل) لبعضهم ما أحلى الاشياء كلها قال الارتكاس (وقيل) لعبد الله بن جعفر ما أطيب العيش قال هتك الحياء واتباع الهوى (وقيل) لعمرو بن العاص ما أطيب العيش قال ايقم من هذا من الاحداث قال فلما قاموا قال العيش كله اسقاط المروأة وأى شئ اثقل على النفس من مجاهدة الهوى ومكابدة الشهوة ومن ذلك كان سوء الاختيار اغلب على طبائع الناس من حسن الاختيار الا ترى ان محمد بن يزيد النحوى على علمه باللغة ومعرفته باللسان وضع كتابا سماه بالروضة وقصد فيه الى اخبار الشعراء المحدثين فلم يختر لكل شاعر الا ابرد ما وجد له حتى انتهى الى الحسن بن هانئ وقلما يأتى له بيت ضعيف لرقة فطنته وسبوطة بنيته وعذوبة الفاظه فاستخرج له من البرد أبياتا ما سمعناها ولا رويناها ولا ندرى من أين وقع عليها وهى

الا يا بنى فى العقار جليسى * ولا يلحنى فى شربها بعبوس

تعشقها قلبي فبغض عشقها * الىّ من الاشياء كل نفيس

وأين هذا الاختيار من اختيار عمرو بن بحر الجاحظ حين اجتلب ذكره فى كتاب الموالى فقال ومن الموالى الحسن بن هانئ وهو من اقدر الناس على الشعر وأطبعهم فيه (ومن قوله)

فجاء بها صفراء بكر ابزنها * الى عروساذات دل معتق

فلما جلتها الكاس ابدت لناظرى * محاسن ليث بالجمال مطوق

(ومن قوله)

ساع بكاس الى ناس على طرب * كلاهما عجب فى منظر عجب

قامت تريك وشمل الليل مجتمع * صبحا تولد بين الماء والعنب

كان صغرى وكبرى من فقاقعها * حصباء در على ارض من الذهب

وجل اشعاره الخمريات بديعة لا نظير لها نخطو بها كلها ونخطاها الى التى جانسته فى برده فما احسبه لحقه هذا الاسم البرد الا ببرده (وقد تخير) لابى العتاهية اشعارا تقتل من بردها وشنفها وقرظها بكلامه فقال ومن شعر ابى العتاهية المستظرف عند الظرفاء المختار عند الحلماء قوله

ياقرة العين كيف أمسيت * أعزز علينا بما تشكيت

(وقوله)

آه من وجدى وكربى * آه من لوعة حبى

ما اشد الحب يا سبحانك اللهم ربى

(ونظير هذا) من نوع الاختيار ما تخيره أهل الحذق بالغناء والصانعون للالحان من الشعر القديم والحديث فانهم تركوا منه الذى هو ارق من الماء واصفى من رقة الهواء وكل مدنى رقيق قد غذى بماء العقيق وغنوا بقول الشاعر

فلا أنسى حياتى ما * عبدت الله لى ربا وقلت لها أتيلينى * فقالت تعرف الذنبا

ولو تعلم ما بى لم * تر الذنب ولا العتبا

واقل ما كان يجب فى هذا الشعران يضرب قائله خمسمائة وصانعه أربعمائة والمغنى به ثلثمائة والمصغى اليه مائتين (ومثله)

كانها الشمس اذا ما بدت * تلك التى قلبى لها يضرب

تلك سلماى اذا ما بدت * ومن أناقى ودها ارغب

كان فى النفس لها ساحرا * ذاك الذى عله المذهب

يعنى المذهب الحبى (ومثله)

يا خليلى انتما عللانى * بين كرم مزهر وجنان

خبرانى أين حلت صبايا * ياعباد الله لا تكتمانى

انما حلت بواد خصيب * ينبت الورس مع الزعفران

حلفا بالله لو وجدانى * غرقا فى البحر ما انقذانى

كل مستصعب ويبرز كل محجبة وهو داعية الادب واول باب تفتق به الاذهان والفطن وتستخرج به دقائق المكايد والحيل واليه تستريح الهمم وتسكن نوافر الاخلاق والشيم يمتع جليسه ويؤنس أليفه وله سرور يجول فى النفس وفرح مستكن فى القلب وبه يتعارف اهل المودة ويتصل أهل الالفة وعليه تتألف الاشكال وله صولات على القدر ومكايد تبطل لطائف الحيل وظرف يظهر فى الاخلاق والخلاق وارواح تسطع من اهلها وتعبق من ذويها (وقال) اليمانى بن عمرو مولى ذى الرياستين كان ذو الرياستين يبعث به وباحداث من اهله الى شيخ بخراسان ويقول تعلموا منه الحكمة فكنا نأتيه واذا انصرفنا من عنده اعترضنا ذو الرياستين يسألنا عما أفادنا فنخبره فصرنا الى الشيخ يوما فقال لنا أنتم أدباء وقد سمعتم الحكمة وفيكم احداث ولكم نعم فهل فيكم عاشق قلنا لا قال اعشقوا فان العشق يطلق العىّ ويفتح حيلة البليد ويسخى كف البخيل ويبعث على النظافة وحسن الهيئة ويدعو الى الحركة والذكاء وشرف الهمة واياكم والحرام قال فانصرفنا فسألنا عما أفادنا فى يومنا فهبناه ان نخبره فعزم علينا فقلنا له امرنا بكذا وكذا قال صدق اتعلمون من اين أخذ هذا الادب قلنا لا قال

(ومثله) أبصرت سلمى من منى * يوما فراجعت الصبا
بادرة البحر متى * تشهد سوقا يشترى

(ومثله)

يا معشر الناس هذا * امر وربى شديد
لا تعذلنى بافلانه * فانى لا أريد

(ومثله)

أرقت فامسيت لا ارقد * وقد شفنى البيض والخرد
فصرت لظبى بنى هاشم * كانى مكتحل ارمد
أقلب امرى لدى فكرتى * واهبط طورا فما اصعد
واصعد طورا ولا علم لى * على اننى قبلكم ارشد

(ومثله) ما أربح من حبيب * ضن عنى بالمداد
لو بكفيه سحاب * ما اروت منه بلادى
انا فى واد وعيسى * هو لى فى غير واد
ليته اذ لم يجدلى * بالهوى رد فؤادى

(ومثله)

ما لسلمى تجنبت * مالها اليوم مالها
ان تكن قد تغضبت * اصلح الله حالها

(باب من رقائق الغناء)

(قال الزبير بن بكار) سألت اسحق هل تغنى من شعر الراعى شيأ قال وأين انت من قوله

فلم أر مظلوما على حال عزة * اقل انتصارا باللسان وباليد
سوى ناظر ساج بعين مريضة * جرت عبرة منها فافاضت باثمد

(ومن شعر) ابن الدمينة وهو عبيد الله بن عبد الله والدمينة أمه وهو من ارق شعراء المدينة بعد كثير عزة وقيس بن الخطيم

بنفسى وأهلى من اذا عرضوا له * ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب
ولم يعتذر عذر البرى ولم تزل * له بهتة حتى يقال مريب
جرى السيل فاستبكانى السيل اذ جرى * وفاضت له من مقلتى غروب
وما ذاك الا ان تيقنت انه * يمر بواد أنت منه قريب
يكون أجاجا قبلكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب
أيا ساكنى شرقى دجلة كلكم * الى القلب من أجل الحبيب حبيب

(ومن قول يزيد بن الطثرية) وغنى به ابن صياد المدنى وغيره

بنفسى من لو مر برد بنانه * على كبدى كانت شفاء انامله
ومن هابنى فى كل شئ وهبته * فلا هو يعطينى ولا انا سائله

ان بهرام جور كان له ابن رشحه بالملك من بعده فنشأ ساقط الهمة خامل المروأة دنئ النفس سيئ الادب كليل القريحة كهام الفكر فغمه ذلك ووكل به من المؤدبين والمنجمين والحكماء من يلازمه ويعلمه وكان يسألهم فيحكون له ما يسوءه الى ان قال له بعض مؤدبيه قد كنا نخاف سوء أدبه فحدث من أمره ما صيرنا الى الياس منه قال وما ذاك قال رأى ابنة فلان المرزبان فعشقها فغلبت عليه فهو لا يهدأ الا بها ولا يتشاغل الا بذكرها فقال بهرام جور الآن رجوت صلاحه ثم دعا بابى الجارية فقال انى مسر لك سرا فلا يعدونك فضمن له ستره فاعلمه ان ابنه قد عشق ابنته وانه يريد ان ينكحها اياه وأمره ان يأخذها باطماعه بنفسها ومراسلته من غيران يراها أو تقع عينه عليها فاذا استحكم طمعه فيها تجنت عليه وهجرته فاذا استعتبها اعلمته انها لا تصلح الا لملك أو من همته همة ملك وان ذلك يمنعها من مواصلته ثم ليعلمه خبرها وخبره ولا يطلعها على ما اسر اليه فقبل ذلك ابوها منه ثم قال للمؤدب خوفه بى وشجعه على مراسلة الجارية ففعل ذلك وفعلت الجارية ما امرها به ابوها فلما انتهت الى التجنى عليه وعلم الفتى السبب الذى كرهته من اجله اخذ فى الادب وطلب الحكمة والعلم والفروسية ولعب الصوالجة

(ومما يغنى به من قول جرير)

اتذكر اذ تودعنا سليمى * بعود بشامة سقى البشام
بنفسى من تجنبه عزيز * على ومن زيارته لمام
ومن أمسى واصبح لاأراه * ويطرقنى اذا هجع النيام
متى كان الخيام بذى طلوح * سقيت الغيث أيتها الخيام

(ومما غنى به نومة الضحى)

ياموقد النار قد اعيت قوادحه * اقبس اذا شئت من قلبى بمقباس
ما أوحش الناس فى عينى واقبحهم * اذا نظرت فلم ابصرك فى الناس

(ومما) يغنى به من شعر ذى الرمة وهو من ارق شعر يغنى به قوله

لئن كانت الدنيا على كما أرى * تباريح من ذكراك فالموت اروح

واكثر ما كان يغنى معبد بشعر الاحوص (ومن جيد ما غنى به له قوله)

كانى من تذكر أم حفص * وحبل وصالها خلق رمام
صريع مدامة غلبت عليه * تموت لها المفاصل والعظام
سلام الله يامطر عليها * وليس عليك يامطر السلام
فان يكن النكاح احل شئ * فان نكاحها مطرا حرام

(ومن شعر) المتوكل بن عبد الله بن نهشل وكان كوفيا فى عصر معاوية (وهو القائل) *لاتنه عن خلق وتأتى مثله*

قفى قبل التفرق ياأماما * وردى قبل بينكم السلاما
ترجيها وقد شطت نواها * ومنتك المنى عاما فعاما
فلا وابيك لاانساك حتى * تجاوب هامتى فى القبر هاما

(ومما يغنى به من شعر عدى بن الرقاع)

تزجى اغن كان ابرة روقه * قلم اصاب من الدواة مدادها
ولقد أصبت من المعيشة لذة * ولقيت من شظف الخطوب شدادها
وعلمت حتى ما اسائل عالما * عن حرف واحدة لكى ازدادها

(كتاب المرجانة الثانية فى النساء وصفاتهن)

قال ابو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا فى الغناء واختلاف الناس فيه ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى النساء وصفاتهن وما يحمد ويذم من عشرتهن اذ كان كله مقصورا على الحليلة الصالحة والزوجة الموافقة والبلاء كله موكل بالقرينة السوء التى لاتسكن النفس الى كريم عشرتها ولا تقر العين برؤيتها (قال) الاصمعى حدثنى ابن أبى الزناد عن عروة بن الزبير قال مارفع احد نفسه بعد الايمان بالله بمثل منكح صدق ولا وضع أحد نفسه بعد الكفر بالله بمثل منكح سوء ثم قال لعن الله فلانة ألفت بنى فلان بيضا طوالا فقلبتهم سودا قصارا (وفى حكمة) سليمان بن داود عليهما السلام المرأة

والرماية حتى مهر فى ذلك ورفع الى ابيه انه يحتاج من المطاعم والآلات والدواب والملابس والوزراء فوق الذى كان له فسر الملك بذلك وامر له بما اراد ودعا بمؤدبه فقال ان الموضع الذى وضع ابنى نفسه فيه بحب هذه المرأة لرفيع فتقدم اليه ان يرفع امرها الى ويسألنى ان ازوجه اياها ففعل فزوجها منه وامر بتعجيل نقلها اليه وقال له اذا اجتمعت انت وهى فلا تحدث شيأ حتى اصير لك فلما اجتمعا صار اليه فقال يابنى لايضعن منها عندك مراسلتها اياك وليست فى حبالك فانا امرتها بذلك وهى من اعظم الناس منة عليك بما دعتك اليه من طلب الحكمة والتخلق باخلاق الملوك حتى بلغت الحد الذى تصلح معه للملك بعدى فزدها فى التشريف والاكرام بقدر ما تستحق منك ففعل الفتى ذلك وعاش مسرورا بالجارية وابوه مسرور وزاد فى اكرام المرزبان ورفع مرتبته قدره وعقد لابنه الملك بعده (قال) اليمانى وقال الشيخ ابو الحسن بن مصعب قال كثير عزة

سيهلك فى الدنيا شفيق عليكم
اذا غاله من حادث الدهر غائله
ويخفى لكم حبا شديدا ورهبة
وللناس اشغال وحبك شاغله
كريم يميت السر حتى كأنه
اذا استخبروه عن حديثك جاهله
يود لان يمسى عليلا لعلها
اذا سمعت عنه بشكوى تراسله

العاقلة تبنى بيتها والسفيهة تهدمه (وقال) الجمال كاذب والحسن مخاف وانما تستحق المدح المرأة الموافقة (وعن عكاف) بن وداعة الهلالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا عكاف الك امرأة قال لا قال فأنت اذا من اخوان الشياطين ان كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وان كنت منا فانكح فان من سنتنا النكاح (وقالت) عائشة النكاح رق فلينظر أحدكم عند من يرق كريمته (وقال) صلى الله عليه وسلم أوصيكم بالنساء فانهن عندكم عوان يعنى أسيرات

❊ (قولهم فى المناكح) ❊

خطب صعصعة بن معاوية الى عامر بن الظرب حكيم العرب ابنته عمرة وهى أم عامر بن صعصعة فقال يا صعصعة انك أتيتنى تشترى منى كبدى فارحم ولدى قبلتك أو رددتك والحسيب كفء الحسيب والزوج الصالح أب بعد أب وقد أنكحتك خشية ان لا أجد مثلك أفر من السر الى العلانية يا معشر عدوان خرجت من بين أظهركم كريمتكم من غير رغبة ولا رهبة أقسم لولا قسم الحظوظ على الجدود ماترك الاول للآخر مايعيش به (العباس) بن خالد السهمى قال خطب عمرو بن حجر الى عوف بن محلم الشيبانى ابنته ام اياس فقال نعم ازوجكها على ان اسمى بنيها وأزوج بناتها فقال عمرو بن حجر امابنونا فنسميهم باسمائنا وأسماء آبائنا وعمومتنا وأما بناتنا فننكحهن اكفاءهن من الملوك ولكنى اصدقها عقارا فى كندة وامضها حاجات قومها الاتردلاحد منهم حاجة فقبل ذلك منه أبوها وأنكحه اياها فلما كان بناؤه بها خلت بها امها فقالت أى بنية انك فارقت بيتك الذى منه خرجت وعشك الذى فيه درجت الى رجل لم تعرفيه وقرين لم تالفيه فكونى له أمة يكن لك عبدا واحفظى له خصالا عشرا يكن لك ذخرا (أما) الاولى والثانية فالخشوع له بالقناعة وحسن السمع له والطاعة (وأما) الثالثة والرابعة فالتفقد لموضع عينه وانفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك الا اطيب ريح (وأما) الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت منامه وطعامه فان تواتر الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة (وأما) السابعة والثامنة فالاحتراس بماله والارعاء على حشمه وعياله وملاك الامر فى المال حسن التقدير وفى العيال حسن التدبير (وأما) التاسعة والعاشرة فلا تعصين له أمرا ولا تفشين له سرا فانك ان خالفت أمره اوغرت صدره وان أفشيت سره لم تامنى غدره ثم اياك والفرح بين يديه اذا كان مهتما والكآبة بين يديه اذا كان فرحا فولدت له الحرث بن عمرو جد امرئ القيس الشاعر (الشيبانى قال) حدثنا بعض أصحابنا ان زرارة بن عدس نظر الى ابنه لقيط فقال مالى أراك مختالا كانك جئتنى بابنة ذى الجدين أو مائة من هجائن النعمان فقال والله لا يمس رأسى دهن حتى آتيك بهما أو أبلى عذرا فانطلق حتى أتى ذا الجدين وهو قيس بن مسعود الشيبانى فوجده جالسا فى نادى قومه من شيبان فخطب اليه ابنته علانية فقال له هلا ناجيتنى قال علمت انى ان ناجيتك لم اخدعك وان عالنتك لم افضحك قال ومن أنت قال لقيط بن زرارة قال لا جرم لآبيتن فينا عزبا ولا محروما فزوجه وساق عنه المهر وبنى بها من ليلته تلك ثم خرج الى النعمان فجاء بمائتين من هجائنه وأقبل الى أبيه وقد وفى نذره الذى نذره فبعث اليه قيس بن مسعود بابنته مع ولده بسطام

ويرتاح للمعروف فى طلب الفتا لتحمد يوما عند ليلى شمائله

(ذكر) أعرابى الهوى فقال هو اعظم مسلكا فى القلب من الروح فى الجسم واملك بالنفس من النفس يظهر ويبطن ويكثف ويلطف فامتنع عن وصفه اللسان وعى عنه البيان فهو بين السحر والجنون لطيف المسلك والكمون وانشد

يقولون لو دبرت بالعقل حبها
ولا خير فى حب يدبر بالعقل

(فصل) للامير أبو الفضل الميكالى لازالت الايام تزيد رتبته ارتفاعا وباعه اتساعا وعزة عامته وامتناعا فلا يبقى مجد الاشيدته معاليه ومكارمه ولا ملك الا افترعته صرائمه وصوارمه (وله) لازالت جباه الاحرار بفضله متسمة ووجوه المكارم بغرر أيامه مبتسمة واهواء الصدور بخدمة وده مرتسمة (وله) الله يديم راية الامير الجليل محفوفة بالفتح والنصر مكنوفة بالغلبة والقهر حتى لا يزاول خطبا الا ذلت له صعابه ولا يمارس امرا الا تيسرت اسبابه ولا يروم حالا الا اذعن لهيبته وسلطانه وخضع لسيفه وسنانه وذل لعقد لوائه ومنتهى عنانه الى ان ينال من امانيه اقاصيها ويملك من مباغيه ازمتها ونواصيها ويسامى الثريا بعلو همته ويناصيها (وله فصل) انما اشكو اليك زمانا سلب ضعف ماوهب وفجع باكثر

ابن قيس فخرج لقيط يتلقاها فى الطريق ومعه ابن عم له يقال له قراد فقال لقيط

هاجت عليك ديار الحى اشجانا * واستقبلوا من نوى الجيران قربانا
تامت فؤادك لم تقض الذى وعدت * احدى نساء بنى ذهل بن شيبانا
فانظر قراد وهل فى نظرة جزع * عرض الشقائق هل تنبت أجفانا
فيهن جارية نضح العبير بها * تكسى ترائبها درا ومرجانا
كيف اهتديت ولا نجم ولا علم * وكنت عندى نؤوم الليل وسنانا

ولما رحل بها بسطام بن قيس قالت مروا بى على أبى اودعه فلما ودعته قال لها يا بنية كونى له أمة يكن لك عبدا وليكن أطيب طيبك الماء ثم لا أذكرت ولا أيسرت فانك تلدين الاعداء وتقربين البعداء ان زوجك فارس من فرسان مضر فاذا كان ذلك فلا تخمشى وجها ولا تحلقى شعرا فلما قتل لقيط تحملت الى أهلها ثم مالت الى مجلس عبد الله بن دارم فقالت نعم الاحياء كنتم يا بنى دارم وأنا أوصيكم بالغرائب خيرا فلم أر مثل لقيط ثم لحقت بقومها فتزوجها ابن عم لها فكانت لا تسلو عن ذكر لقيط فقال لها زوجها أى يوم رأيت فيه لقيطا أحسن فى عينك قالت خرج يوما يصطاد فطرد البقر فصرع منها ثم أتانى مختضبا بالدماء فضمنى ضمة ولثمنى لثمة فليتنى مت ثمة فخرج زوجها ففعل مثل ذلك ثم أتاها فضمها ولثمها ثم قال لها من أحسن أنا او لقيط عندك قالت مرعى ولا كالسعدان (ابو الفضل) عن بعض رجاله قال قام قيس بن زهير بعد ما قتل أهل الهباءة على النمر بن قاسط فقال يا معشر النمر نزعت اليكم غريبا حزينا فانظروا الى امرأة أتزوجها قد أذلها الفقر وادبها الغنى لها حسب وجمال فزوجوه على هيئة ما طلب فقال انى لا أقيم فيكم حتى اعلمكم اخلاقى انى غيور فخور ضهور ولكنى لا اغار حتى أرى ولا أفخر حتى افعل ولا آنف حتى اظلم فاقام فيهم حتى ولد له غلام سماه خليفة ثم بدا له ان يرتحل عنهم فجمعهم ثم قال يا معشر النمر ان لكم على حقا وانا اريد ان أوصيكم فآمركم بخصال وانهاكم عن خصال عليكم بالاناة فان بها تنال الفرصة وسودوا من لا تعابون بسودده وعليكم بالوفاء فان به يعيش الناس وباعطاء ما تريدون اعطاءه قبل المسئلة ومنع ما تريدون منعه قبل القسم واجارة الجار على الدهر وتنفيس المنازل وانهاكم عن الرهان فانى به اثكلت مالكا وانهاكم عن البغى فانه صرع زهيرا وعن السرف فى الدماء فان يوم الهباءة اورثنى الذل ولا تعطوا فى الفضول فتعجزوا عن الحقوق ولا تردوا الاكفاء عن النساء فتحوجوهن الى البلاء فان لم تجدوا الاكفاء فخير أزواجهن القبور واعلموا انى أصبحت ظالما مظلوما ظلمنى بنو بدر بقتلهم مالكا وظلمت بقتلى من لا ذنب له (كان) الفاكه بن المغيرة المخزومى أحد فتيان قريش وكان قد تزوج هندا ابنة عتبة وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس فيه بلا اذن فقال يوما فى ذلك البيت وهند معه ثم خرج عنها وتركها نائمة فجاء بعض من كان يغشى البيت فلما وجد المرأة نائمة ولى عنها فاستقبله الفاكه بن المغيرة فدخل على هند وأنبهها وقال من هذا الخارج من عندك قالت والله ما انتبهت حتى انبهتنى وما رأيت أحدا قط قال الحق بابيك وخاض الناس فى أمرهم فقال لها ابوها يا بنية ان العار وان كان كذبا أبشنى شانك

عما فتع واوحش فوق ما آنس وعنف فى نزع ما ألبس فانه لم يذقنا حلاوة الاجتماع حتى جرعنا مرارة الفراق ولم يمتعنا بانس الالتقاء حتى غادرنا رهن التلهف والاشتياق والحمد لله تعالى على كل حال يسىء ويسر ويحلو ويمر ولا أيأس من روح الله فى اباحة صنع يجعل ربعه مناخى ويقصر مدة البعاد والتراخى فالاحظ الزمان بعين راض ويقبل الى حظى بعد اعراض واستأنف بعزته عيشا سابغ الذيول والاعطاف رقيق المعانى والاوصاف عذب الموارد والمناهل مأمون الآفات والغوائل *(وله فصل)* أنا اسأل الله تعالى ان يرد على برد العيش الذى فقدته وفسحة السرور الذى عهدته فيقصر من الفراق أمده ويعلو للالتقاء حكمه ويده ويرجع ذلك الذى رقت غلائله وصفت من الاقذاء مناهله فلم اتهنأ بعده بانس مقيم ولا تعلقت يوما الا بعيش بهيم

فان ترجع الايام بينى وبينه
بذى الاثل صيفا مثل صيفى ومربعى
اشد باعناق النوى بعد هذه
مرائر ان جاذبتها لم تقطع

وما على الله بعزيز ان يقرب بعيدا ويهب طالعا سعيدا ويسهل عسيرا ويفك من رق الاستيثاق أسيرا *(وله فصل من كتاب تعزية الى ابى منصور عبد الملك الثعالبى)* قرأت خبر سلامته فسرى السرور فى الجوانح فاهتزت النفس له

فان كان الرجل صادقا دسست عليه من يقتله فيقطع عنك العار وان كان كاذبا كتبته الى بعض كهان اليمن قالت والله يا أبت انه لكاذب فخرج عتبة فقال انك رميت ابنتى بشئ عظيم فاما ان تبين ماقلت والا فحاكمنى الى بعض كهان اليمن قال ذلك لك فخرج الفاكه فى جماعة من رجال قريش ونسوة من بنى مخزوم وخرج عتبة فى رجال ونسوة من بنى عبد مناف فلما شارفوا بلاد الكاهن تغير وجه هند وكسف بالها فقال لها أبوها أى بنية ألا كان هذا قبل ان يشتهر فى الناس خروجنا قالت يا أبت والله ماذلك لمكروه قبلى ولكنكم تأتون بشرا يخطئ ويصيب ولعله ان يسمنى بسمة تبقى على ألسنة العرب فقال لها أبوها صدقت ولكنى سأخبره لك فصفر بفرسه فلما ادلى عمد الى حبة بر فادخلها فى احليله ثم اوكا عليها وسار فلما نزلوا على الكاهن اكرمهم ونحر لهم فقال له عتبة انا أتيناك فى أمر وقد خبأنا لك خبيئة فما هى قال برة فى كمرة قال اريد ابين من هذا قال حبة بر فى احليل مهر قال صدقت فانظر فى أمر هؤلاء النسوة فجعل يمسح رأس كل واحدة منهن ويقول قومى لشأنك حتى اذا بلغ الى هند مسح يده على رأسها وقال قومى غير رسحاء ولا زانية وستلدين ملكا يسمى معاوية فلما خرجت أخذ الفاكه بيدها فنترت يده من يدها وقالت والله لأحرصن ان يكون ذلك الولد من غيرك فتزوجها ابو سفيان فولدت له معاوية (وذكروا) ان هندا ابنة عتبة بن ربيعة قالت لأبيها يا أبت انك زوجتنى من هذا الرجل ولم تؤامرنى فى نفسى فعرض لى معه ماعرض فلا تزوجنى من احد حتى تعرض على أمره وتبين لى خصاله فخطبها سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب فدخل عليها ابوها وهو يقول

اتاك سهيل وابن حرب وفيهما * رضاك ياهند الهنود ومقنع
ومامنهما الا يعاش بفضله * ومامنهما الا يضر وينفع
ومامنهما الا كريم مرزأ * ومامنهما الا اغر سميدع
فدونك فاختارى فانت بصيرة * ولا تخدعى ان المخادع يخدع

قالت يا أبت والله ما اصنع بهذا شيأ ولكن فسر لى امرهما وبين لى خصالهما حتى اختار لنفسى اشدهما موافقة لى فبدأ بذكر سهيل بن عمرو فقال اما احدهما ففى ثروة وسعة من العيش ان تابعتيه تابعك وان ملت عنه حط اليك تحكمين عليه فى اهله وماله واما الآخر فموسع عليه منظور اليه فى الحسب الحسيب والرأى الاريب مدره ارومته وعز عشيرته شديد الغيرة كثير الطهرة لا ينام على ضعة ولا يرفع عصاه عن اهله فقالت يا أبت الاول سيد مضياع للحرة فما عست ان تلين بعد ابائها وتضيع تحت جناحه اذا تابعها بعلها فأشرت وخافها اهلها فامنت فساء عند ذلك حالها وقبح عند ذلك دلالها فان جاءت بولد احمقت وان انجبت فعن خطا ما انجبت فاطو ذكر هذا عنى ولا تسمه على بعد واما الآخر فبعل الفتاة الخريدة الحرة العفيفة وانى للتى لا أريب له عشيرة فتغيره ولا تصيره بذعر فتضيره وانى لاخلاق مثل هذا الموافقة فزوجنيه فزوجها من ابى سفيان فولدت له معاوية وقبله يزيد فقال فى ذلك سهيل بن عمرو

نبئت هندا تبر الله سعيها * تأبت وقالت وصف اهوج مائق

اهتزاز الغصن تحت البارح
أليس لاخبار الاحبة فرحة
ولا فرحة العطشان فاجأه القطر
يقولون غدا وفى لوقت كتابه
فتنتشر البشرى وينشرح الصدر
ثم سألت الله تعالى ان يحرس علينا
سلامته سابغة الملابس والمطارف
موصولة التالد بالطارف * (وله
فصل من كتاب تعزية عن أبى
العباس ابن الامام أبى الطيب) *
لئن كانت الرزية ممرضة مؤلمة
والطرق للعزاء والسلوة مبهمة لقد
حلت بساحة من لا تنتقض بامثالها
مرائره ولا تضعف عن احتمالها
بصائره قد يتلقاها بصدر فسيح
يحمى ان يتيح الحزن حسابه وصبر
مسيح يمنع ان يحبط الجزع أجره
وثوابه وكيف لا وآداب الدين من
عنده تلتمس وأحكام الشرع
من لسانه وبنانه تستفاد وتقتبس
والعيون ترمقه فى هذه الحالة
ايجرى على سننه وتأخذ بآدابه
وسننه فان تعثرت القلوب فبحسب
تماسكه تماسكها وعزاؤها وان
حسنت الافعال فالى حميد افعاله
ومذاهبه اعتزاؤها

* (جملة من شعره فى تحسين القوافى فى الغزل) *

عذيرى من جفون راميات
بسهم السحر من عينى غزال
غزانى طرفه حتى سبانى
لا تنتصرن منه بعين غزالى

(وله أيضا)

اما حان ان يشتفى المستهام
برورة وصل وتأوى له

وما هو جى يا هنـد الابهيـة * اجرلها ذيلى بحسن الخلائق
ولوشئت خادعت الفتى عن قلوصه * ولاطمت بالبطحاء فى كل شارق
ولكننى اكرمت نفسى تكرما * ورافعت عنها الذم عند الخلائق
وانى اذا ما حرة ساء خلقها * صبرت عليها صبر آخر عاشق
فان هى قالت خل عنها اتركنها * وأقلل بترك من حبيب مفارق
فان سامحونى قلت امرى اليكم * وان ابعدونى كنت فى راس حالق
فلم تنكحى ياهنـد مثلى واننى * لمن لم يقى فاعلى غير وامق

فبلغ اباسفيان فقال والله لواعلم شيأ يرضى أبا زيد سوى طلاق هند لفعلته والح سهيل فى تنقيص أبى سفيان فقال أبو سفيان

رأيت سهيلا قد تفاوت شأوه * وفرط فى العلياء كل عنان
واصبح يسمو للمعالى وانه * لذوجفنة مغشية وقيان
وشرب كرام من لؤى بن غالب * عراض المساعى عرضة الحدثان
ولكنه يوما اذا الحرب شمرت * وأبرز فيها وجه كل حصان
تطأطأ فيها ما استطاع بنفسه * وقنع فيها رأسه ودعانى
فأكفيه مالايستطاع دفاعه * وألقيت فيها كالكلى وجرانى

قال وتزوج سهيل بن عمرو امرأة فولدت له ولدا فبينما هو سائر معه اذ نظر الى رجل يركب ناقة و يقود شاة فقال لابيه يا أبت هذه ابنة هذه يريد الشاة ابنة الناقة فقال أبوه يرحم الله هذا يعنى ما كان من فراسته فيه (وعن على بن ابى طالب) رضى الله عنه أنه قال يارسول الله لو تزوجت أم هانئ بنت أبى طالب فقد جعل الله لها قرابة فتكون صهرا أيضا فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لهو أحب الى من سمعى وبصرى ولكن حقه عظيم وأنا موتمة فان قمت بحقه خفت ان أضيع أيتامى وان قمت بامرهم قصرت عن حقه فقال النبى صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نساء قريش احناها على ولد فى صغره وأرعاها على بعل فى ذات يده ولو علمت أن مريم ابنة عمران ركبت جملا لاستثنيتها (ولما) توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان بن عفان عرض عليه عمر ابنته حفصة فسكت عنه عثمان وقد كان بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يزوجه ابنته الاخرى فشكا عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سكوت عثمان عنه فقال له سيزوج الله ابنتك خيرا من عثمان و يزوج عثمان خيرا من ابنتك فتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وتزوج عثمان ابنته (ولما) خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن عبد العزى ذكرت ذلك لورقة بن نوفل وهو ابن عمها فقال هو الفحل لا يقدع انفه تزوجيه (وخطب) عمر بن الخطاب أم كلثوم بنت أبى بكر وهى صغيرة فارسل الى عائشة فقالت الامر اليك فلما ذكرت ذلك عائشة لام كلثوم فقالت لا حاجة لى فيه فقالت عائشة اترغبين عن أمير المؤمنين قالت نعم انه خشن العيش شديد على النساء فارسلت عائشة الى المغيرة بن شعبة فاخبرته فقال انا اكفيك فاتى عمر فقال يا أمير المؤمنين بلغنى

يحجمهم عن سؤاله هيبة
ويعلم علمك تأويله
(وقال أيضا)
شكوت اليه ما الاقى فقال لى
رويدا فى حكم الهوى أنت مولى
فلو كان حقا ما ادعيت من الهوى
لقل بما تلقاه لى أن تموت لى
(وقال أيضا)
تفرق قلبى فى هواها فعندها
فريق وعندى شعبة وفريق
اذا ظمئت نفسى أقول لها اسقنى
فان لم يكن راح لديك فريق
(وقال أيضا)
شافه كفى رشأ * بقبلة ماشفت
فقلت اذ قبلها * ياليت كفى شفتى
(وقال)
ياشادنا غاب نجم الحسن لولاه
ما كان يوسف للمامات ولاه
ولا رقة ظرف فى شمائله
فاشتط فى الحكم لولا أن تولاه
أحى فتى مدنفا ما ان يخلصه
من غمرة الوجد الا أنت والله
(قال) ابو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ حدثنى ابو الهيثم بن السدى بن شاهد قال قلت فى ايام ولايتى الكوفة لرجل من وجوهها لا يجف قلمه ولا تستريح يده ولا تسكن حركته فى طلب حوائج الناس وادخال المنافع على الضعفاء وكان رجلا مفوها اخبرنى عن الشئ الذى هون عليك النصب وقواك على التعب ما هو قال قد والله سمعت تغريد الاطيار بالاسحار على أفنان الاشجار وسمعت أوتار العيدان وترجيع

عنك أمر اعيذك بالله منه قال ماهو قال بلغني أنك خطبت أم كلثوم بنت ابي بكر قال نعم افرغبت بها عني ام رغبت بي عنها قال لا واحدة منهما ولكنها حدثة نشأت تحت كنف خليفة رسول الله في لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر أن نردك عن خلق من اخلاقك فكيف بها ان خالفتك في شئ فسطوت بها كنت قد خلفت أبا بكر في ولده بغير مايحق عليك فقال كيف لي بعائشة وقد كلمتها قال أنا لك بها وأدلك على خير لك منها ام كلثوم بنت علي من فاطمة بنت رسول الله تتعلق منها بسبب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان علي قد عزل بناته لولد جعفر بن أبي طالب فلقيه عمر فقال يا أبا الحسن انكحني ابنتك ام كلثوم ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد حبستها لابن جعفر قال انه والله ما على الارض احد يرضيك من حسن صحبتها بما ارضيك به فأنكحني يا أبا الحسن قال قد انكحتكها يا أمير المؤمنين فاقبل عمر فجلس في الروضة بين القبر والمنبر واجتمع اليه المهاجرون والانصار فقال زفوني قالوا بمن يا أمير المؤمنين قال بأم كلثوم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وقد تقدمت لي صحبة فاحببت ان يكون لي معها سبب فولدت له أم كلثوم زيد ابن عمر ورقية بنت عمر وزيد بن عمر هو الذي لطم سمرة بن جندب عند معاوية اذ تنقص عليا فيما يقال (وخطب) سلمان الفارسي الى عمر ابنته فوعده بها فشق ذلك على عبد الله بن عمر فلقي عمرو بن العاص فشكا ذلك اليه فقال له سأكفيكه فلقي سلمان فقال له هنيألك يا أبا عبد الله أمير المؤمنين يتواضع لله عزوجل في تزويجك ابنته فغضب سلمان وقال لا والله لاتزوجت اليه أبدا (وخرج) بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخيه الى قوم من بني ليث يخطب اليهم لنفسه ولاخيه فقال أنا بلال وهذا أخي كنا ضالين فهدانا الله وكنا عبدين فاعتقنا الله وكنا فقيرين فاغنانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فالمستعان الله قالوا نعم وكرامة فزوجوهما (قالت تماضر) امرأة عبد الرحمن بن عوف لعثمان بن عفان هل لك في ابنة عم لي بكر جميلة تمامة الخلق اسيلة الخد اصيلة الرأى تتزوجها قال نعم فذكرت له نائلة بنت الفرافصة الكلبية فتزوجها وهي نصرانية فتحنفت وحملت اليه من بلاد كلب فلما دخلت عليه قال لها لعلك تكرهين ماترين من شيبي قالت والله يا أمير المؤمنين اني من نسوة أحب ازواجهن اليهن الكهل قال اني قد جزت الكهول وأنا شيخ قالت اذهبت شبابك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في خير ماذهبت فيه الاعمار قال اتقومين الينا أم نقوم اليك قالت ماقطعت اليك أرض السماوة وأريد ان أتثنى الى عرض البيت وقامت اليه فقال لها انزعي ثيابك فنزعتها فقال حلي مرطك قالت أنت وذاك قال أبو الحسن فلم تزل نائلة عند عثمان حتى قتل فلما دخل اليه وقته بيدها فجذمت أناملها فارسل اليها معاوية بعد ذلك يخطبها فارسلت اليه ماترجو من امرأة جذماء وقيل انها قالت لما قتل عثمان اني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب وقد خشيت أن يبلى حزن عثمان من قلبي فدعت بفهر فهتمت فاها وقالت والله لاقعد احد مني مقعد عثمان ابدا (وكانت) فاطمة بنت الحسين بن علي عند حسن بن

حسن

أصوات القيان فما طربت من صوت قط طربي من ثناء حسن على رجل قد أحسن ومن شاكر منعم ومن شفاعة شفيع محتسب لطالب ذاكر فقال أبو الهيثم فقلت له لله أبوك لقد حشيت كرما فبأي شئ سهلت عليك المعاودة والطلب قال لأ أبلغ المجهود ولا اسأل الا مايجوز وليس صدق العذر بكروها اكره الي من انجاز الوعد ولست لاكراه السائل باكره مني لاجحاف المسؤل ولاأرى الراغب أوجب علي حقا للذي حسن من حسن ظنه من المرغوب اليه للذي أحتمل من كله قال ابراهيم ماسمعت كلاما قط أشد مؤالفة لموضعه ولا أليق بمكانه من هذا الكلام (وروى أبو بكر) ابن شقير النحوي عن احمد بن عبيد قال كان أسد بن عنقاء الفزاري من أكبر أهل زمانه وأشدهم عارضة ولسانا وطال عمره ونكبه دهره فاختلت حاله فخرج يتنقل لاهله فمر عليه عميلة الفزاري فسلم عليه وقال ياعم ما اصارك الى ما أرى قال بخل مثلك بماله وصون وجهي عن اموال الناس قال اما والله لئن بقيت الى هذا الامر لأغيرن من حالك ما ارى فرجع ابن عنقاء الى اهله فاخبرهم بما قال عميلة فقالوا له غرك كلام غلام جنح ظلام فكانما ألقموا فاه حجرا فبات متململا بين رجاء ويأس فلما كان سحر سمع رغاء الابل وثغاء

حسن بن علي فلما احتضر قال لبعض أهله كأني بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان
اذا سمع بموتي قد جاء يتهادى في ازار له مورد قد اسبله فيقول جئت اشهد ابن عمي وليس
يريد الا النظر الى فاطمة فاذا جاء فلا يدخلن قال فوالله ما هو الا أن غمضوه فجاء عبد الله
ابن عمرو في تلك الصفة التي وصفها فمنع ساعة فقال بعض القوم لا يدخل وقال بعضهم
افتحوا له فان مثله لا يرد ففتحوا له ودخل فلما صرنا الى القبر قامت عليه فاطمة
تبكي ثم اطلعت الى القبر فجعلت تصك وجهها بيديها حاسرة قال فدعا عبد الله بن عمرو
وصيفا له فقال انطلق الى هذه المرأة وقل لها يقرئك ابن عمك السلام ويقول لك كفي عن
وجهك فان لنا به حاجة فلما بلغها الرسالة أرسلت يديها فادخلتهما في كميها حتى انصرف
الناس فتزوجها عبد الله بن عمرو بعد ذلك فولدت له محمد بن عبد الله وكان يسمى المذهب
لجماله وكانت ولدت من حسن بن حسن عبد الله بن حسن الذي حارب أبو جعفر ولديه
ابراهيم ومحمدا ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن حتى قتلهما (وعن سلمة) بن محارب قال
ما رأيت قرشيا قط كان أكمل ولا أجمل من محمد بن عبد الله بن عمرو الذي ولدته فاطمة بنت
الحسين وكانت له ابنة ولدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي
وطلحة والزبير كانت امها خديجة بنت عثمان بن عروة بن الزبير وأم عروة اسماء بنت أبي
بكر الصديق وأم محمد فاطمة بنت الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأم فاطمة بنت الحسين أم اسحق بنت طلحة بن عبيد الله وأم عبد الله بن عمرو بن عثمان
سودة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب (وعن الهيثم) بن عدي الطائي قال حدثنا مجالد عن
الشعبي قال قال لي شريح يا شعبي عليك بنساء بني تميم فاني رأيت لهن عقولا قال وما رأيت
من عقولهن قال أقبلت من جنازة ظهرا فمررت بدورهم فاذا أنا بعجوز على باب دار والى
جنبها جارية كأحسن ما رأيت من الجواري فعدلت فاستسقيت وما بي عطش فقالت
أي الشراب احب اليك فقلت ما تيسر قالت ويحك يا جارية ائتيه بلبن فاني اظن الرجل
غريبا قلت من هذه الجارية قالت هذه زينب ابنة جرير احدى نساء بني حنظلة قلت فارغة
هي ام مشغولة قالت بل فارغة قلت زوجينيها قالت ان كنت لها كفأ ولم تقل كفوا
وهي لغة تميم فمضيت الى المنزل فذهبت لأقيل فامتنعت مني القائلة فلما صليت الظهر
اخذت بايدي اخواني من القراء الاشراف علقمة والاسود والمسيب وموسى بن عرفطة
ومضيت اريد عمها فاستقبل فقال يا أبا أمية حاجتك قلت زينب بنت أخيك قال ما بها
رغبة عنك فانكحنيها فلما صارت في حبالي ندمت وقلت أي شئ صنعت بنساء بني تميم وذكرت
غلظ قلوبهن فقلت اطلقها ثم قلت لا ولكن اضمها الي فان رايت ما احب والا كان ذلك
فلو رأيتني يا شعبي وقد اقبل نساؤهم يهدينها حتى ادخلت علي فقلت ان من السنة اذا
دخلت المرأة على زوجها أن يقوم فيصلي ركعتين فيسأل الله من خيرها ويعوذ به من شرها
فصليت وسلمت فاذا هي من خلفي تصلي بصلاتي فلما قضيت صلاتي اتتني جواريها فاخذن
ثيابي والبسنني ملحفة قد صبغت في عكر العصفر فلما خلا البيت دنوت منها فمددت يدي الى
ناحيتها فقالت على رسلك أبا أمية كما أنت ثم قالت الحمد لله احمده واستعينه واصلي على

الشاء وسهيل الخيل وجلب
الاموال فقالوا ما هذا قالوا عميلة
قد ساق اليك ماله فخرج ابن عنقاء
له فقسم ماله شطرين وساهم عليه
فانشأ ابن عنقاء يقول

رآني على ما بي عميلة فاشتكى
الى ماله حالي اسر كما جهر
دعاني فآساني ولو ضن لم يلم
على حين لا بدو يرجى ولا حضر
فقلت له خيرا واثنيت فعله
ووفاك ما اوليت من ذم او شكر
ولما رأى المجد استعيرت ثيابه
تردى بثوب واسع الذيل واتزر
غلام رماه الله بالحسن يافعا
له سيماء لا تشق على البصر
كأن الثريا علقت في جبينه
وفي انفه الشعرى وفي خده القمر
اذا قيلت العوراء أغضى كأنه
ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر

(وانشد) ابو حاتم عن ابي عبيدة
للعرندس احد بني بكر بن كلاب
يمدح اباعمرو الغنوي وكان
الاصمعي يقول هذا من المحال
كلابي يمدح غنويا

هينون لينون ايسار ذوو كرم
سواس مكرمة ابناء ايسار
ان يسألوا العرف يعطوه وان خبروا
في الجهد ادرك منهم طيب اخبار
لا ينطقون عن الاهواء ان نطقوا
ولا يمارون ان ماروا باكثار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم
مثل النجوم التي يسري بها الساري
منهم وفيهم يعد الخير متلدا
ولا يعد نثا خزي ولا عار

محمد وآله انى امرأة غريبة لا علم لى باخلاقك فبين لى ما تحب فآتيه وما تكره فازدجر عنه وقالت انه قد كان لك فى قومك منكح وفى قومى مثل ذلك ولكن اذا قضى الله أمرا كان وقد ملكت فاصنع ما أمرك الله به امساك بمعروف أو تسريح باحسان أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولك قال فاحوجتنى والله يا شعبى الى الخطبة فى ذلك الموضع فقلت الحمد لله احمده واستعينه واصلى على النبى وآله واسلم وبعد فانك قد قلت كلاما ان تثبتى عليه يكن ذلك حظك وان تدعيه يكن حجة عليك احب كذا واكره كذا ونحن جميع فلا تفرقى وما رأيت من حسنة فانشريها وما رأيت من سيئة فاستريها وقالت شيألم اذكره كيف محبتك لزيارة الاهل قلت ما احب ان يملنى اصهارى قالت فمن تحب من جيرانك ان يدخل دارك آذن لهم ومن تكرههما اكرهه قلت بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء قال فبت يا شعبى بانعم ليلة ومكثت معى حولا لا أرى الا ما احب فلما كان رأس الحول جئت من مجالس القضاء فاذا بعجوز تأمر وتنهى فى الدار فقلت من هذه قالوا فلانة ختنتك فسرى عنى ما كنت اجد فلما جلست اقبلت العجوز فقالت السلام عليك ابا امية قلت وعليك السلام من انت قالت أنا فلانة ختنتك قلت قربك الله قالت كيف رأيت زوجتك قلت خير زوجة فقالت لى ابا أمية ان المرأة لا تكون اسوأ حالا منها فى حالتين اذا ولدت غلاما أو حظيت عند زوجها فان رابك ريب فعليك بالسوط فوالله ما حاز الرجال فى بيوتهم اشرا من المرأة المدللة قلت أما والله لقد أدبت فاحسنت الادب ورضت فاحسنت الرياضة قالت تحب ان يزورك اختانك قلت متى شاؤا قال فكانت تأتينى فى رأس كل حول توصيني تلك الوصية فمكثت معى عشرين سنة لم اعتب عليها فى شئ الا مرة واحدة وكنت لها ظالما أخذ المؤذن فى الاقامة بعد ما صليت ركعتى الفجر وكنت امام الحى فاذا بعقرب تدب فاخذت الاناء فاكفأته عليها ثم قلت يا زينب لا تتحركى حتى آتى فلو شهدتنى يا شعبى وقد صليت ورجعت فاذا انا بالعقرب قد ضربتها فدعوت بالسكت والملح فجعلت امغث اصبعها واقرأ عليها بالحمد والمعوذتين وكان لى جار من كندة يفزع امرأته ويضربها (فقلت فى ذلك)

رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يمينى حين اضرب زينبا
أأضربها فى غير ذنب اتت به * فما العدل منى ضرب من ليس مذنبا
فزينب شمس والنساء كواكب * اذا طلعت لم تبد منهن كوكبا

(وقال) أبو عبيدة نكح الفرزدق أمة له زنجية فولدت له بنتا فسماها مكية وكان يكنى بها ويقول أنا أبو مكية فكتبت النوار يوما الى الفرزدق تشكو مكية (فكتب اليها)

كنتم زعمتم انها ظلمتكم * كذبتم وبيت الله بل تظلمونها
فان لا تعدوا امها من نسائكم * فان اباها والدار يشينها
وان لها اعمام صدق واخوة * وشيخا اذا شئتم تأيم دونها

قالت النوار فاذا الانشاء (وقال) الفرزدق فى امته الزنجية

يارب خود من بنات الزنج * تمشى بتنور شديد الوهج

(فصل لبعض الكتاب) فاما تعجبك مما لقيت من الحيف فهل ضمن الدهر ان ينصف ولا يحيف أو يبرم فلا ينقض أو يعافى فلا يمرض أو يصفو فلا يكدر أو يفى فلا يغدر قدران يعذب لى مشاربه ويلين لى جوانبه فحكم الدنيا لا تترك حامدا لها الا أبكته ولا ضاحكا الا أبكته أقوى من كان بها ثقة وأشد ما كان لها مقة وأولى ما كان ركونا اليها وأعظم ما كان عرضا عليها (وقال) بعض الكتاب يصف رجلا بالذم * ماظنك بمن يعتنف بالنعم عنف من ساءته مجاورتها ويستخف بحقها استخفاف من ثقل عليه حملها ويطرح الشكر عليها اطراح من لا يعلم ان الشكر يرتبطها

(وقال) أبو الشيص

يا من تمنى على الدنيا مبالغها
هلا سألت أبا بشر فتعطاها
ما هبت الريح الا هب نائله
ولا ارتقى غاية الا تخطاها

(غيره)

طلاب العلا الا عليك يسير
وباع الاعادى عن مداك قصير
اذا عد أهل الفضل كنت الذى له
وللفضل فيه أول وأخير

(وقال) أبو الجنا الاصغر نصيب يصف اسحق بن صباح

كان ابن صباح وكندة حوله
اذا ما بدا بدر توسط أنجما
على ان فى البدر المحاق وان ذا
تمام فما يزداد الا تمما

اغبر مثل القدح الخلنج * يزداد طيبا بعد طول الهزج

(وعن الهيثم) بن عدى عن ابن عياش قال حدثنا يعلى الهذلى قال كنت بسجستان مع طلحة الطلحات فلم أر أحدا كان أسخى منه ولا اشرف نفسا فكتب الى عمى من البصرة انى قد كبرت ومالى كثير وأكره ان أوكله غيرك فاقدم أزوجك ابنتى وأصنع بك ما أنت أهله قال فخرجت على بغلة لى تركية فاتيت البصرة فى ثلاثين يوما ووافيته فى صلاة العصر فوجدته قاعدا على دكانه فسلمت عليه فقال لى من أنت قلت ابن اخيك يعلى قال واين ثقلك قلت تعجلت اليك حين أتانى كتابك وطربت نحوكم قال يا ابن اخى أتدرى ما قالت العرب قلت لا قال قالت العرب شر الفتيان المفلس الطروب قال فقمت الى بغلتى فاعدت سرجى عليها فما قال لى شيأ ثم قال الى أين قلت الى سجستان قال فى كنف الله قال فخرجت فبت فى الجسر ثم ذكرت أم طلحة فانصرفت أسأل عنها حتى أتيت منزلها وكان طلحة ابر الناس بها فقلت رسول طلحة فقالت ائذنوا له فدخلت فقالت ويحك كيف ابنى قلت على احسن حال قالت فلله الحمد واذا بعجوز قد تحدرت قالت فما جاء بك قلت كيت وكيت قالت ياجارية ائتينى باربعة آلاف درهم ثم قالت ائت عمك فابنى بابنته ولك عندنا ما تحب قلت لا والله لا اعود اليه أبدا قالت ياجارية ائتينى ببغلة رحالتى ثم قالت روح بين هذه وبغلتك حتى تأتى سجستان قلت اكتبى بالوصاة بى والحالة التى استقبلتها فكتبت بوجهها التى كانت فيه وبعافية الله اياها وبالوصاة بى فلم تدع شيأ ثم دفعت حتى اتيت سجستان فاتيت باب طلحة وقلت للحاجب ر ول صفية بنت الحرث وانا عابس باسر فدخل فخرج طلحة متوشحا وخلفه وصيف يسعى بكرسى فقمت بين يديه فقال ويلك وكيف امى قلت باحسن حالة قال انظر كيف تقول قلت هذا كتابها قال فعرف الشواهد والعلامات قلت اقرا كتاب وصيتها قال ويحك الم تاتنى بسلامتها حسبك فامر لى بخمسين ألف درهم وقال لحاجبه اكتبه فى خاصة اهلى قال فوالله ما أتى على الحول حتى اتم لى مائة ألف قال ابن عياش فقلت له هل لقيت عمك بعد ذلك قال لا والله ولا القاه أبدا (وعن الهيثم) بن عدى عن ابن عياش قال اخبرنى موسى السلامانى مولى الحضرمى وكان ايسر تاجر بالبصرة قال بينا انا جالس اذ دخل على غلام لى فقال هذا رجل من اهل املك يستأذن عليك وكانت امه مولاة لعبد الرحمن بن عوف فقلت ائذن له فدخل شاب حلو الوجه يعرف فى هيئته انه قرشى فى طمرين فقلت من انت يرحمك الله قال انا عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى خال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت فى الرحب والقرب ثم قلت ياغلام برّه واكرمه والطفه وادخله الحمام واكسه قميصا رقيقا ومبطنا قوهيا ورداء عمريا واحذ ونعلين حضرميين فلما نظر الشاب فى عطفيه واعجبته نفسه قال يا هذا ابغنى اشرف ايم بالبصرة أو اشرف بكر بها قلت يا ابن اخى معك مال قال انا مال كما انا قلت يا ابن اخى كف عن هذا قال انظر ما اقول لك قلت فان اشرف ايم بالبصرة هند ابنة أبى صفرة اخت عشرة وعمة عشرة وحالها فى قومها حالها واشرف بكر بالبصرة الملاة بنت زرارة بن أوفى الحرشى قاضى البصرة قال اخطبها على قلت يا هذا ان أباها قاضى البصرة قال انطلق بنا

ترى المنبر الغربى يهتز تحته
اذا ما علا أعواده وتكلما

فانت ابن خير الناس الانبوة
ومن قبلها كنت السنام المقدما

(ونصيب) القائل فى البرامكة وكان منقطعا اليهم

عند الملوك مضرة ومنافع
وأرى البرامك لا تضر وتنفع

ان العروق اذا استسر بها الثرى
أثّ النبات بها وطاب المزرع

فاذا جهلت من امرئ اعراقه
وقديمه فانظر الى ما يصنع

(أخذ) هذا من قول سلم الخاسر

لاتسل المرء عن خلائقه
فى وجهه شاهد من العجب

(وقال) نصيب فى سليمان بن على

بنى سليم حزتم كل مكرمة
وليس فوقكم فخر لمفتخر

لاتسأل المرء يوما عن خلائقه
فى وجهه شاهد ينبيك عن خبر

حسب امرئ شرفا ان ساد أسرته
وأنت سدت جميع الجن والبشر

(سأل) سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت رجلا حاجة فلم يقضها وسأل آخر فقضاها فقال للاول

ذممت ولم تحمد وأبت بحاجتى
تولى سواكم شكرها واصطناعها

أبى لك فعل الخير رأى مقصر
ونفس اضاق الله بالبخل باعها

اذا ما اردته على الخير مرة
عصاها وان همت بشر اطاعها

(قال) رجل لهشام بن عبد الملك قد افتقرت يا أمير المؤمنين الى

ظهور حسن رأيك فان رأيت اظهاره بسرور الصديق وغم العدو فعلت (قال) هشام اوجزت وملحت فيما سألت فلا ترد لك طلبة فما سأله شيأ الا أعطاه أكثر منه (قال) حميد بن بلال ولى عمرو ابن مسعدة فارس وكرمان فقال له بعض أصحابه أيها الامير لو كان الحياء يظهر سؤالا لدعاك حيائى من كرمك من جميع اهليك الى الاقبال على بما يكثر به حسد عدوى دون ان أسألك فقال عمرو لا تبن ذلك بابتذالك ماء وجهك ونحن نغنيك عن اراقته فى خوض السؤال فارفع ما تريده فى رقعة يصل اليك سرا فافعل (وقال) رجل من أهل فارس قدم على محمد ابن طيفور وهو عامل على اصفهان لبعض اهلها كم تقدرون صلات محمد فى كل سنة للشعراء والمتوسلين قالوا مائة الف دينار سوى الخلع والهدايا (وورد) عليه يوما كتاب من بعض اخوانه فى شأن رجل استماحه له فى منزله انت اعزك الله تعالى اجل من ان يتوسل بغيرك اليك وان يستماح جودك الابك غير أنى اذكرك بكتابى فى امر حامله ما شرع كرمك وزرع احسانك من الاجر قبل الصادرين والواردين فهناك الله تعالى ذلك ولا زالت يد الله بجميل احسانه ونعمته متواترة عليك فقال محمد للرجل احتكم لك وله فاخذ منه الف دينار ولمن كتب اليه فيها مثلها

اليه فانطلقنا الى المسجد فتقدم فجلس الى القاضى فقال له من أنت يا ابن اخى قال له عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف خال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بك ما حاجتك قال جئت خاطبا قال ومن ذكرت قال الملاءة ابنتك قال يا ابن أخى ما بها عنك رغبة ولكنها امرأة لا يفتات عليها امرها فاخطبها الى نفسها فقام الى فقلت ما صنعت قال قال كذا وكذا قالت ارجع بنا ولا تخطبها قال اذهب بنا اليها فدخلنا دارا وزرارة فاذا دار فيها مقاصير فاستأذنا على امها فلقيتنا بمثل كلام الشيخ ثم قالت وها هى فى تلك الحجرة قلت له لا تأتها قال أليست بكرا قالت بلى قال ادخل بنا اليها فاستأذنا فاذنت لنا فوجدناها جالسة وعليها ثوب قوهى رقيق معصفر تحته سراويل يرى منه بياض جسدها ومرط قد جمعته على فخذيها ومصحف على كرسى بين يديها فاشرجت المصحف ثم نحته فسلمنا فردت ثم رحبت بنا ثم قالت من انت قال انا عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى خال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومد بها صوته قالت يا هذا انما يدهذا الصوت للساسانيين قال موسى فدخل بعضى فى بعض ثم قالت ما حاجتك قال جئت خاطبا قالت ومن ذكرت قال ذكرتك قالت مرحبا بك يا أخا اهل الحجاز ما الذى بيدك قال لنا سهمان بخيبر اعطاناهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ومد بها صوته وعين بمصر وعين باليمامة ومال باليمن قالت يا هذا كل هذا عنا غائب ولكن ما الذى يحصل بايدينا منك فانى اظنك تريد ان تجعلنى كشاة عكرمة اتدرى من عكرمة قال لا قالت عكرمة بن ربعى فانه كان نشأ بالسواد ثم انتقل الى البصرة وقد تغذى باللبن فقال لزوجته اشترى لنا شاة تحتلبها وتصنعين لنا من لبنها شيرازا وكامخا ففعلت وكانت عندهم الشاة الى ان اسمرمت فقالت يا جارية خذى باذن الشاة وانطلقى بها الى التياس فانزى عليها ففعلت فقال التياس آخذ منك على النزوة درهما فانصرفت الى سيدتها فاعلمتها فقالت انما رأينا من يرحم ويعطى واما من يرحم ويأخذ فلم نره ولكن يا أخا اهل المدينة اردت ان تجعلنى كشاة عكرمة فلما خرجنا قلت له ما كان اغناك عن هذا قال ما كنت اظن ان امرأة تجترئ على مثل هذا الكلام (وعن الاصمعى) قال كان عقيل بن علفة المرى غيورا فخورا وكان يصهر اليه خلفاء بنى أمية فخطب اليه عبد الملك بن مروان ابنته لبعض ولده فقال جنبنى هجناء ولدك وكان اذا خرج يمتار خرج بابنته الجرباء معه فخرج مرة فنزلوا ديرا من ديرة الشام يقال له دير سعد فلما ارتحلوا قال عقيل

قضت وطرا من دير سعد وربما * على عرض ناطحنه بالجماجم

ثم قال لابنه اجز يا عميس فقال

فأصبحن بالموماة يحملن فتية * نشاوى من الادلاج ميل العمائم

ثم قال لابنته يا جرباء أجيزى فقالت

كأن الكرى أسقاهم صرخدية * عقارا تمشت فى المطا والقوائم

فقال لها وما يدريك أنت ما نعت الخمر ثم سل السيف ونهض اليها فاستغاثت بأخيها عميس فانتزعه بسهم فاصاب فخذه فبرك ومضوا وتركوه حتى اذا بلغوا أدانى مياههم

قالوا لهم انا أسقطنا جزورا لنا فادركوه وخذوا معكم الماء ففعلوا واذا عقيل بارك وهو يقول

انّ بنيّ زمّلوني بالدم * من يلق ابطال الرجال يكلم
ومن يكن درء به يقوّم * شنشنة أعرفها من أخزم

الشنشنة الطبيعة وأخزم فحل كريم وهذا مثل للعرب (الشيبانى) عن عوانة قال خطب عبد الملك بن مروان ابنة عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فأبت أن تتزوجه وقالت والله لا تزوجني ابو الذباب فتزوجها يحيى بن عبد الحكم فقال عبد الملك والله لقد تزوجت افوه أشوه فقال يحيى اما انها احبت مني ما كرهت منك وكان عبد الملك ردىء الفم يدمى فيقع عليه الذباب فسمى ابا الذباب (وعن العتبى) قال خطب قريبة ابنة حرب اخت ابى سفيان ابن حرب أربعة عشر رجلا من أهل بدر فأبتهم وتزوجت عقيل بن أبي طالب قالت ان عقيلا كان مع الاحبة يوم قتلوا وان هؤلاء كانوا عليهم (ولاحته) يوما فقالت يا عقيل أين اخوالى أين اعمامى كأن أعناقهم أباريق الفضة قال لها اذا دخلت النار فخذى على يسارك (وكتب) زياد الى سعيد بن العاص يخطب اليه ابنته وبعث اليه بمال كثير وهدايا فلما قرأ الكتاب أمر حاجبه بقبض المال والهدايا وان يقسمها بين جلسائه فقال الحاجب انها أكثر من ظنك قال سعيد أنا اكثر منها ثم وقع الى زياد فى اسفل كتابه كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى (وقال رجل) للحسن ان لى بنية فمن ترى ان أزوجها قال زوجها ممن يتقى الله فان احبها اكرمها وان ابغضها لم يظلمها (وقال عبد الملك ابن مروان لعمر بن عبد العزيز قد زوجك أمير المؤمنين ابنته فاطمة فقال عمر وصلك الله يا أمير المؤمنين فقد كفيت المسئلة وأجزلت فى العطية (وقيل) للحسن فلان خطب الينا فلانة قال أهو موسر من عقل ودين قال نعم قال فزوجوه (وقال رجل) لحيوة بن شريح انى أريد ان أتزوج فماذا ترى قال كم المهر قال مائة قال فلا تفعل تزوج بعشرة وأبق تسعين فان وافقتك ربحت التسعين وان لم توافقك تزوجت عشرا فلا بد فى عشر نسوة من واحدة توافقك (وقال رجل) أردت النكاح فقلت لاستشيرن اول من يطلع علىّ ثم أعمل برأيه فكان أول من طلع هبنقة القيسى وتحته قصبة فقلت له أريد النكاح فما تشير علىّ قال البكر لك والثيب عليك وذات الولد لا تقربها واحذر جوادى لا ينفحك (وعن الاصمعى) قال اخبرنى رجل من بنى العنبر عن رجل من أصحابه وكان مقلا فخطب اليه مكثر من مال مقل من عقل فشاور فيه رجلا يقال له أبو زيد فقال لا تفعل ولا تزوج الا عاقلا دينا فانه ان لم يكرمها لم يظلمها ثم شاور رجلا آخر يقال له ابو العلاء فقال له زوجه فان ماله لها وحمقه على نفسه فزوجه فرأى منه ما يكره فى نفسه وابنته وانشده فقال

الهفى اذ عصيت ابا يزيد * ولهفى اذ أطعت أبا العلاء
وكانت هفوة من غير ريح * وكانت زلقة من غير ماء

❁(الفضل بن محمد الضبى)❁ قال اخبرنى بشر بن كدام عن معبد بن خالد الجدلى قال خطبت امرأة من بنى اسد فى زمن زياد وكان النساء يجلسن لخطابهن قال فجئت لانظر

(وقال) رجل لابراهيم بن المهدى قد أوحشنى منك تردد غليل فى صدرى أهابك عن اظهاره وأجلك عن كشفه فقال له ابراهيم لكنى اكشف لك معروفى وأظهر احسانى فان يكن غير هذين فى خلدك فاكتب رقعة يخرج توقيعى بسر التقف على ما تحب فبلغ كلامه المهدى فقال هذا والله غاية الكرم (وكتب) محمد بن طيفور لبعض خاصته بمال كثير وصله به فكتب الرجل اليه قد استغرقت نعمتك وجوه الشكر لك وغمر الجد فيما سلف ولولا فرط عجز من عجز عن كفء ما يجب لك من الحمد لقبلت ما أنفذته فكتب اليه محمد قد صغر شكرك لنا ما أسلفناه اليك فخذ ما أنفذناه ثوابا عن معرفتك بشكر ما أسديناه والا صح شكرك بما رأيناك له أهلا الى ان يسع قبول مثلك ما يستحق به جميل الدعاء وجزيل الثناء ان شاء الله تعالى (ولما) مات قرد زبيدة بنت جعفر ساءها ذلك ونالها من الغم ما عرفه الصغير والكبير من خاصتها فكتب اليها أبو هرون العبدى أيتها السيدة الخطيرة ان موقع الخطب بذهاب الصغير المعجب كموقع السرور بنيل الكثير المفرح ومن جهل قدر التعزية عن التافه الخفى عمى عن التهنئة بالجليل السنى فلا نقصك الله الزائد فى سرورك ولا

اليها وكان بيني و بينها رواق فدعت بجفنة عظيمة من الثريد مكللة باللحم فأتت على آخرها وألقت العظام نقية ثم دعت بشن عظيم مملوء لبنا فشربته حتى اكفأته على وجهها وقالت يا جارية ارفعي السجف فاذا هي جالسة على جلد أسد واذا شابة جميلة فقالت يا عبد الله انا أسدة من بني اسد وعلى جلد اسد وهذا طعامي وشرابي فعلام ترى فان أحببت ان تتقدم فتقدم وان أحببت ان تتأخر فتأخر فقلت استخير الله في أمري وأنظر قال فخرجت ولم أعد (قال) وحدثنا بعض اصحابنا أن جارية لامية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ذات ظرف وجمال مرت برجل من بني سعد وكان شجاعا فارسا فلما رآها قال طوبى لمن كانت له امرأة مثلك ثم انه اتبعها رسولا يسألها ألها زوج ويذكرها فقالت للرسول ما حرفته فابلغه الرسول قولها فقال ارجع اليها فقل لها

وسائلة ما حرفتي قلت حرفتي * مقارعة الابطال في كل شارق
اذا عرضت لي الخيل يوما رايتني * امام رعيل الخيل احمي حقائقي
واصبر نفسي حين لا حر صابر * على ألم البيض الرقاق البوارق

فأنشدها الرسول ما قال فقالت له ارجع اليه وقل له انت أسد فاطلب لنفسك لبوة فلست من نسائك وانشدت هذه الابيات

الا انما ابغي جوادا بماله * كريما محياه قليل الصدائق
فتى همه مذ كان خود كريمة * يعانقها بالليل فوق النمارق
ويشربها صرفا كميتا مدامة * ندا ماه فيها كل خرق موافق

(يحيى بن عبد العزيز) عن محمد بن الحكم عن الشافعي قال تزوج رجل امرأة حديثة على امرأة له قديمة فكانت جارية الحديثة تمر على باب القديمة فتقول

وما يستوي الرجلان رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت

ثم تعود فتقول

وما يستوي الثوبان ثوب به البلى * وثوب بأيدي البائعين جديد

فمرت جارية القديمة على الحديثة فأنشدت

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما القلب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لاول منزل

(وعن الشعبي) قال سمعت المغيرة بن شعبة يقول ما غلبني أحد قط الا غلام من بني الحرث ابن كعب وذلك اني خطبت امرأة من بني الحرث وعندي شاب منهم فاصغى الي فقال أيها الامير لا خير لك فيها قلت يا ابن أخي وما لها قال اني رأيت رجلا يقبلها قال فبرئت منها فبلغني ان الفتى تزوجها فقلت ألم تخبرني انك رأيت رجلا يقبلها قال نعم رأيت أباها يقبلها (ابو سعيد) قال صحبت ابن سيرين عشرين سنة فقال لي يوما يا ابا سعيد ان تزوجت فلا تتزوج امرأة تنظر في يدها ولكن تزوج امرأة تنظر في يدك ﴿صفات النساء واخلاقهن﴾ قال ابو عمرو بن العلاء أعلم الناس بالنساء عبدة بن الطبيب حيث يقول

نحو ملك أجر الذاهب من صغيرك فأمرت له بجائزة (وكتب) أبو اسحق الصابي عن ابن لعبة في أيام وزارته الى أبي بكر بن قريعة يعزيه عن ثور أبيض يقوله وجلس للعزاء عليه ترافعا وتحامقا التعزية على المفقود أطال الله بقاء القاضي انما تكون بحسب محله من فاقده من غير أن تراعى قيمته ولا قدره ولا ذاته ولا عينه اذ كان الغرض فيها تبريد الغلة واخماد اللوعة وتسكين الزفرة وتنفيس الكربة فرب ولد عاق وأخ مشاق وذي رحم أصبح لها قاطعا وقريب قوم قد قلدهم عارا وناطبهم شنارا فلا لوم في ترك التعزية عنه وأحر بها أن تكون تهنئة بالراحة منه ورب مال صامت غير ناطق قد كان صاحبه مستظهرا وله مستثمرا فالفجيعة به اذا فقد موضوعة موضعها والتعزية عنه واقعة منه موقعها وبلغني ان القاضي أصيب بثور كان له فجلس للعزاء عنه شاكيا واجهش عليه باكيا والندم عليه والها * وحكيت عنه حكايات في التابين له واقامة الندبة عليه وتعديد ما كان فيه من فضائل البقر التي تفرقت في غيره واجتمعت فيه وحده فصار كما قال أبو نواس في مثله من الناس

وليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم في واحد

لانه يكرب الارض بمحموده

فان تسألونى بالنساء فاننى * عليم بأدواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء أوقل ماله * فليس له فى ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه * وشرخ الشباب عندهن عجيب

(وهذه) الابيات لعبدة بن علقمة المعروف بالفحل وأول القصيدة
طحا بك قلب فى الشباب طروب (وعن رجاء) بن حيوة عن معاذ بن جبل قال انكم
ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم وانى أخاف عليكم فتنة السراء وهى النساء اذا تحلين
بالذهب ولبسن ريط الشام وعصب اليمن فأتعبن الغنى وكلفنا الفقير مالا يطاق (وقال)
عبد الملك بن مروان من أراد ان يتخذ جارية للمتعة فليتخذها بربرية ومن أراد للولد
فليتخذها فارسية ومن أراد للخدمة فليتخذها رومية (وعن ابى الحسن) المدائنى قال
قال يزيد بن عمر بن هبيرة اشتروا لى جارية شقاء مقاء رسحاء بعيدة ما بين المنكبين
ممسوحة الفخذين قوله شقاء يريد كانها شقة جبل مقاء طويلة رسحاء صغيرة العجيزة
أراده للولد لان الارسح افرس من العظيم العجيزة (وقال عمر) بن هبيرة لرجل ما أنت
بعظيم الرأس فتكون سيدا ولا بارسح فتكون فارسا (وقال الاصمعى) وذكر النساء
بنات العم اصبر والغرائب أنجب وما ضرب رؤس الابطال كابن الاعجمية (ابو حاتم)
عن الاصمعى عن يونس بن مصعب عن عثمان بن ابراهيم بن محمد قال أتانى رجل من قريش
يستشيرنى فى امرأة يتزوجها فقلت يا ابن أخى اقصيرة النسب ام طويلته فلم يفهم عنى
عنى فقلت يا ابن أخى انى اعرف فى العين اذا عرفت وأنكرها اذا أنكرت واعرف فيها
اذا لم تعرف ولم تنكر أما اذا عرفت فتخاوص واما اذا انكرت فتجحظ وأما اذا لم تعرف
ولم تنكر فتسجو وقد رأيت عينك ساجية فالقصيرة النسب التى اذا ذكرت اباها
اكتفت به والطويلة النسب التى لا تعرف حتى تطيل فى نسبها فاياك أن تقع فى قوم
قد أصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة فيهم فتضيع نفسك فيهم (وعن العتبى) قال كان
عند الوليد بن عبد الملك أربع عقائل لبابة بنت عبد الله بن عباس وفاطمة بنت يزيد
ابن معاوية وزينب بنت سعيد بن العاص وأم جحش بنت عبد الرحمن بن الحرث فكن
يجتمعن على مائدته ويفترقن فيفتخرن فاجتمعن يوما فقالت لبابة أما والله انك لتسوّى بى
بهنّ وانك تعرف فضلى عليهن وقالت بنت سعيد ما كنت أرى ان للفخر على مجازا
وانا ابنة ذى العمامة اذ لا عمامة غيرها وقالت بنت عبد الرحمن بن الحرث ما أحب
بابى بدلا ولو شئت لقلت فصدقت وصدقت وكانت بنت يزيد بن معاوية جارية حديثة
السن فلم تتكلم فتكلم عنها الوليد فقال نطق من احتاج الى نفسه وسكت من اكتفى
بغيره أما والله لو شاءت لقالت أنا ابنة قادتكم فى الجاهلية وخلفائكم فى الاسلام فظهر
الحديث حتى تحدث به فى مجلس ابن عباس فقال الله أعلم حيث يجعل رسالته (الشيبانى)
عن عوانة قال ذكر النساء عند الحجاج فقال عندى أربع نسوة هند بنت المهلب
وهند بنت أسماء بن خارجة وأم الجلاس بنت عبد الرحمن بن أسيد وأمة الرحمن بنت
جرير بن عبد الله البجلى فاما الليلة التى عند هند بنت المهلب فليلة فتى بين فتيان يلعب ويلعبون

ويشبهها مزروعة ويدور فى
الدواليب ساقيا وفى الارحاء
طاحنا ويحمل الغلات مستقلا
والاثقال مستخفا فلا يؤده عظيم
ولا يعجزه جسيم ولا يجرى فى
الحائط مع شقيقه ولا فى الطريق
مع رفيقه الا كان جلدا
لا يسبق ومبرزا لا يلحق وفائتا
لا ينال شأوه وغايته ولا يبلغ
مداه ونهايته ويشهد الله ان
ما ساءه ساءنى وما آلمه آلمنى ولم
يجز عندى فى حق وده استصغار
خطب جل عنده فارمضه وأرقه
وأمرضه وأقلقه فكتبت هذه
الرقعة فأصابها من الهوى
فى مصابه هذا بقد وما أظهر من
اكثاره اياه وأبان من اعظامه له
وأسأل الله تعالى أن يخصه من
المعوضة بأفضل ما خص به
البشر عن البقر وان يفرد هذه
البهيمة العجماء بأثرة من الثواب
يضيفها الى المكلفين من الالباب
فانها وان لم تكن منهم فقد
استحقت أن لا تفرد عنهم بأن مس
القاضى سببها وصار اليه منتسبها
حتى اذا أنجز الله ما وعد به من
تمحيص سيآتهم وتضعيف
حسناتهم والافضاء بهم الى الجنة
التى رضيها لهم دارا وجعلها
لجماعتهم قرارا وأورد القاضى
أيده الله تعالى موارد أهل النعيم
مع أهل الصراط المستقيم جاء
ونوره هذا المجنوب معه ممسوح
لديه وكان الجنة لا يدخلها نحبث

وأما التي عند هند بنت أسماء فليلة ملك بين الملوك وأما التي عند دام الجلاس فليلة أعرابي مع أعراب في حديثهم وأشعارهم وأما التي عند أمة الرحمن بنت جرير فليلة عالم بين العلماء والفقهاء (وعن العتبي) قال حدثني رجل من أهل المدينة قال كان بالمدينة مخنث يدل على النساء يقال له أبو الحر وكان منقطعا الي فدلني على غير ما امرأة أتزوجها فلم أرض عن واحدة منهن فاستقصرته يوما فقال والله يا مولاي لأدلنك على امرأة لم تر مثلها قط فان لم ترها كما وصفت فاحلق لحيتي فدلني على امرأة فتزوجتها فلما زفت الي وجدتها أكثر مما وصف فلما كان في السحر اذا انسان يدق الباب فقلت من هذا قال أبو الحر وهذا الحجام معه فقلت قد وفر الله لحيتك أبا الحر الأمر كما قلت (وعن مالك) بن هشام بن عروة عن أبيه ان مخنثا كان عند أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعبد الله بن أبي أمية ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع أبا عبد الله ان فتح الله لكم الطائف غدا فأنا أدلك على انها تقبل بأربع وتدبر بثمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل عليكم هؤلاء قوله تقبل بأربع وتدبر بثمان يريد عكن البطن انها اذا أقبلت أربع واذا أدبرت ثمان (وضرب) البعث على رجل من أهل الكوفة فخرج الى أذربيجان فاقتاد جارية وفرسا وكان مملكا بابنة عمه فكتب اليها يغيرها

ألا ابلغوا أم البنين بأننا * غنينا واغنتنا الغطارفة المرد
بعيد مناط المنكبين اذا جرى * وبيضاء كالتمثال زينها العقد
فهذا لأيام العدو وهذه * لحاجة نفسي حين ينصرف الجند

فلما ورد كتابه قرأته وقالت يا غلام هات الدواة فكتبت اليه تجيبه

الا اقره منا السلام وقل له * غنينا فغيقوا بالغطارفة المرد
بحمد أمير المؤمنين اقرهم * شبابا وأغزاكم خوالف في الجند
اذا شئت غناني غلام مرجل * ونازعته من ماء معتصر الورد
وان شاء منهم ناشئ مد كفه * الى كبد ملساء أو كفل نهد
فما كنتم تقضون من حاج أهلكم * شهودا قضيناها على النأي والبعد
فعجل علينا بالسراح فانه * منانا ولا ندعو لك الله بالرد
فلا قفل الجند الذي انت فيهم * وزادك رب الناس بعدا الى بعد

فلما ورد كتابها لم يزد على أن ركب فرسه وأردف الجارية ولحق بها فكان أول شئ بدأ لها به بعد السلام ان قال بالله هل كنت فاعلة قالت الله اجل في قلبي وأعظم وأنت في عيني أذل واحقر من ان أعصى الله فيك فكيف ذقت طعم الغيرة فوهب لها الجارية وانصرف الى بعثه (وقال معاوية) لصعصعة بن صوحان أي النساء اشهى اليك قال المواتية لك فيما تهوى قال فأيهن أبغض قال أبعدهن مما ترضى قال هذا النقد العاجل فقال صعصعة بالميزان العادل (وقال صعصعة) لمعاوية يا أمير المؤمنين كيف ننسبك الى العقل وقد غلب عليك نصف انسان يريد غلبة امرأته فاختة بنت قرظة عليه فقال معاوية انهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام (وعن سفيان) بن عيينة قال شكا جرير بن عبد الله البجلي

الى

ولا يكون من أهلها الحدث ولكنه عرق يجري من اعراضهم كذلك يجعل الله نور القاضي مركبا من العنبر الشحري وماء الورد الجوري فيكون له نورا ويجونه عطره طورا وليس ذلك بمستبعد ولا مستنكر ولا مستصعب ولا متعذر اذ كانت قدرة الله بذلك محيطة ومواعيده لأمثاله ضامنة بما أعده الله في الجنة لعباده الصادقين وأوليائه الصالحين من شهوات أنفسهم وملاذ أعينهم وما هو منحة من غامر فضله وفائض كرمه عاقبة ذلك مع صالح مساعيه ومحمود شيمه وقلبي متعلق بمعرفة خبره أدام الله عزه فيما ادرعه من شعار الصبر واحتفظ به من ايثار الأجر ورفع اليه من السكون لأمر الله تعالى في الذي طرقه والشكر له فيما أزعجه وأقلقه فليعرفني القاضي من ذلك ما أكون ضاربا معه بسهم المساعدة عليه وآخذا بقسط المشاركة فيه

(فصل) من جواب أبي بكر وصل توقيع سيدنا الوزير أطال الله بقاه وأدام تأييده ونعماه وأكمل رفعته وعلاه وحرس مهجته ورقاه بالتعزية عن النور الأبيض الذي كان للحرث منيرا وللدوالب مديرا وبالسبق الى سائر المنافع شهيرا وعلى شدائد الزمان مساعدا وظهيرا لعمرك لقد كان بعمله ناهضا ولحاجات

الى عمر بن الخطاب ما يلقى من النساء فقال لاعلمنك فان التى عندى ربما خرجت من عندها فتقول انما تريدان تتصنع لقيان بنى عدى فسمع كلامهما ابن مسعود فقال لا عليكما فان ابراهيم الخليل شكا الى ربه رداءة فى خلق سارة فأوحى الله اليه ان البسها على لباسها مالم ترفى دينها وصمة فقال عمر لقد حشى بين جوانحك علما (وكتب) الحجاج الى ايوب بن القرية ان اخطب على عبد الملك بن الحجاج امرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة فى قومها ذليلة فى نفسها مواتية لبعلها فكتب اليه قد أصبتها لولا عظم ثديها فكتب اليه لا يكمل حسن المرأة حتى يعظم ثدياها فتدفئ الضجيع وتروى الرضيع (وقال) أبو العباس أمير المؤمنين لخالد بن صفوان ياخالد ان الناس قد أكثروا فى النساء فأيهن أعجب اليك قال أعجبهن يا أمير المؤمنين التى ليست بالضرع الصغيرة ولا الفانية الكبيرة وحسبك من جمالها أن تكون فخمة من بعيد مليحة من قريب أعلاها قضيب وأسفلها كثيب كانت فى نعمة ثم أصابتها حاجة فعها أدب النعمة وذل الحاجة فاذا اجتمعنا كنا أهل دنيا واذا افترقنا كنا أهل آخرة قال قد أصبتها لك قال وأين هى قال فى الرفيق الاعلى من الجنة فاعمل لها (وسئل) أعرابى عن النساء وكان ذا تجربة وعلم بهن فقال أفضل النساء أطولهن اذا قامت وأعظمهن اذا قعدت واصدقهن اذا قالت التى اذا غضبت حلمت واذا ضحكت تبسمت واذا صنعت شيأ جوّدت التى تطيع زوجها وتلزم بيتها العزيزة فى قومها الذليلة فى نفسها الودود الولود وكل أمرها محمود (وقال) عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان صف لى احسن النساء فقال خذها يا أمير المؤمنين ملساء القدمين ردماء الكعبين مملوءة الساقين جماء الركبتين لفاء الفخذين مقرمدة الرفغين ناعمة الاليتين منيفة المأكمتين فعمة العضدين فخمة الذراعين رخصة الكفين ناهدة الثديين حمراء الخدين كحلاء العينين زجاء الحاجبين لمياء الشفتين بلجاء الجبين شماء العرنين شنباء الثغر حالكة الشعر غيداء العنق عيناء العينين مكسرة البطن ناتئة الركب فقال ويحك وانى توجد هذه قال تجدها فى خالص العرب أوفى خالص الفرس (وقال) رجل لخاطب ابغنى امرأة لا تؤنس جارا ولا توهن دارا ولا تثقب نارا يريد لا تدخل على الجيران ولا يدخل عليها الجيران ولا تغرى بينهم بالشر وفى نحو هذا يقول الشاعر

من الاوانس مثل الشمس لم يرها ❊ فى ساحة الدار لا بعل ولا جار

(وقال الاعشى)

لم تمش ميلا ولم تركب على جمل ❊ ولا ترى الشمس الا دونها الكلل

(وقال آخر) ابغى امرأة بيضاء مديدة فرعاء جعدة تقوم فلا يصيب قميصها منها الا مشاشة منكبيها وحاقتى ثدييها ورانفتى أليتيها وقال الشاعر

أبت الروادف والثدى لقمصها ❊ مس البطون وان تمس ظهورا

واذا الرياح مع العشى تناوحت ❊ نبهن حاسدة وهجن غيورا

(ولآخر)

البقر رافضا الى لذايذه وشرابه ولا يشترى فانه من أعيان البقر وأنفع اجناسه للبشر مضاف ذلك الى خلات لولا خوفى من تجدد الحزن عليه وتهييج الجزع وانصرافه اليه لعددتها بالعلم أدام الله عزه ان الحزين عليه غير ملوم وكيف يلام امرؤ فقد من ماله قطعة يجب فى مثلها الزكاة ومن خدم معيشته بهيمة تعين على الصوم والصلاة وقد احتذيت ما مثله الوزير من جميل الاحتساب والصبر على المصاب فقلت انا لله وانا اليه راجعون قول من علم أن المرء لا يملك نفسه وماله وأهله بل لا يملك شيأ دونه اذ كان جل ثناؤه وتقدست أسماؤه هو الملك الوهاب المرتجع ما ارتجع بعوض عليه نفيس الثواب وقد وجدت أيد الله الوزير للبقر خاصة فضيلة على سائر بهيمة الانعام تشهد بها العقول والافهام وذكر جملة من فضائلها (وكان) أبانواس فى قوله

ليس على الله بمستنكر

ان يجمع العالم فى واحد

نظر فى هذا المعنى الى قول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم

حسبت الناس كلهم غضابا

قالت امرأة من العرب يقال انها امرأة العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم ترقى بنيها

دعوا من المجد ما كان الى اجل

حتى اذا كلت اظماؤهم وردوا

اذا انبطحت فوق الاثاثى رفعنها * بثديين فى نحر عريض وكعثب

(ونظر) عمران بن حطان الى امرأته وكانت من أجمل النساء وكان من أقبح الرجال فقال انى واياك فى الجنة ان شاء الله قالت له كيف ذاك قال انى أعطيت مثلك فشكرت وأعطيت مثلى فصبرت (ونظر) أبو هريرة الى عائشة بنت طلحة فقال سبحان الله ما أحسن ما غذاك أهلك والله ما رأيت وجها أحسن منك الا وجه معاوية على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معاوية من أحسن الناس (ونظر) ابن أبى ذئب الى عائشة بنت طلحة تطوف بالبيت فقال لها من أنت فقالت

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البرىء المغفلا

فقال لها صان الله ذلك الوجه عن النار فقيل له أفتنتك يا أبا عبد الله قال لا ولكن الحسن مرحوم (وقال يونس) أخبرنى محمد أبو اسحق قال دخلت على عائشة بنت طلحة فوجدتها متكئة ولو ان بختية أنيخت خلفها ما ظهرت (الاسرى) بن اسمعيل عن الشعبى قال انى لفى المسجد نصف النهار اذ سمعت باب القصر يفتح فاذا مصعب بن الزبير ومعه جماعة فقال يا شعبى اتبعنى فاتبعته فأتى دار موسى بن طلحة فدخل مقصورة ثم دخل أخرى ثم قال يا شعبى اتبعنى فاتبعته فاذا امرأة جالسة عليها من الحلى والجواهر ما لم أر مثله ولهى أحسن من الحلى الذى عليها فقال يا شعبى هذه ليلى التى يقول فيها الشاعر

وما زلت فى ليلى لدن طر شاربى * الى اليوم أخفى حبها وأداجن

واحمل فى ليلى لقوم ضغينة * وتحمل فى ليلى على الضغائن

هذه عائشة ابنة طلحة فقالت له أما اذ جلوتنى عليه فأحسن اليه فقال يا شعبى رح العشية فرحت فقال يا شعبى ما ينبغى لمن جليت عليه عائشة بنت طلحة أن ينقص عن عشرة آلاف فأمر لى بها وبكسوة وقارورة غالية فقيل للشعبى فى ذلك اليوم كيف الحال قال وكيف حال من صدر عن الامير ببدرة وكسوة وقارورة غالية ورؤية وجه عائشة بنت طلحة (وكان) عمرو بن حجر ملك كندة وهو جد امرئ القيس أراد أن يتزوج ابنة عوف ابن محلم الشيبانى الذى يقال فيه لا حر بوادى عوف لافراط عزه وهى أم اياس وكانت ذات جمال وكمال فوجه اليها امرأة يقال لها عصام لتنظر اليها وتمتحن ما بلغه عنها فدخلت على أمها امامة ابنة الحرث فاعلمتها ما قدمت له فأرسلت الى ابنتها اى بنية هذه خالتك اتت اليك لتنظر الى بعض شأنك فلا تسترى عنها شيأ أرادت النظر اليه من وجه وخلق وناطقيها فيما استنطقتك فيه فدخلت عصام عليها فنظرت الى ما لم تر عينها مثله قط بهجة وحسنا وجمالا فاذا هى أكمل الناس عقلا وأفصحهم لسانا فخرجت من عندها وهى تقول ترك الخداع من كشف القناع فذهبت مثلا ثم اقبلت الى الحرث فقال لها ما وراءك يا عصام فارسلها مثلا قالت صرح المخض عن الزبدة فذهبت مثلا قال أخبرينى قالت أخبرك صدقا وحقا رأيت جبهة كالمرآة الصقيلة يزينها شعر حالك كاذناب الخيل المقصورة ان أرسلته خلته السلاسل وان مشطته قلت عناقيد كرم جلاه الوابل ومع ذلك حاجبان كأنهما خطا بقلم أو سوّدا بحمم قد تقوسا على مثل

عين

ميت بمصر وميت بالعراق وميـ * ت بالحجاز منايا بينهم بدد

كانت لهم همم فرقن بينهم
اذا القعاديد عن أمثالهم قعدوا

بث الجميل وتفريج الجليل واعـ
طاء الجزيل الذى لم يعطه احد

(وقال) عبدة بن الطبيب فى قيس ابن عاصم

عليك سلام الله قيس بن عاصم
ورحمته ما شاء أن يترحما

تحية من ألبسته منك نعمة
اذا زار عن شحط بلادك سلما

فما كان قيس هلكه هلك واحد
ولكنه بنيان قوم تهدما

وقيس بن عاصم هو القائل

انى امرؤ لا يعترى حسبى
دنس يغيره ولا أفن

من معشر فى بيت مكرمة
والاصل ينبت حوله الغصن

خطباء حين يقول قائلهم
بيض الوجوه اعفة لسن

لا يفطنون لعيب جارهم
وهم لحسن جواره فطن

وقالت أخت الوليد بن طريف الشيبانى ترثيه

أيا شجر الخابور مالك مورقا
كأنك لم تجزع على ابن طريف

فتى لا يعد الزاد الا من التقى
ولا المال الا من قنا وسيوف

عليك سلام الله وقفا فاننى
أرى الموت وقاعا بكل شريف

فقدناك فقدان الشباب وليتنا
فديناك من فتياننا بالوف

(وخرج) الوليد فى أيام الرشيد فقتله يزيد بن مزيد وفى ذلك يقول

عين العبهرة التى لم يرعها قانص ولم يذعرها قسورة بينهما انف كحد السيف المصقول لم يخنس به قصر ولم يمض به طول حفت به وجنتان كالارجوان فى بياض محض كالجمان شق فيه فم كالخاتم لذيذ المبتسم فيه ثنايا غرر ذوات أشر واسنان تعد كالدر وريق كالخمر له نشر الروض بالسحر يتقلب فيه لسان ذو فصاحة وبيان يزينه عقل وافر وجواب حاضر يلتقى بينهما شفتان حمراوان كالورد يجلبان ريقا كالشهد تحت ذلك عنق كابريق الفضة ركب فى صدر تمثال دمية يتصل به عضدان ممتلئان لحما مكتنزان شحما وذراعان ليس فيهما عظم يحس ولا عرق يجس ركبت فيهما كفان دقيق قصبهما لين عصبهما تعقد ان شئت بينهما الانامل وتركت الفصوص فى حفر المفاصل وقد تربع فى صدرها حقان كانهما رمانتان من تحت ذلك بطن طوى كطى القباطى المدمجة كسى عكنا كالقراطيس المدرجة تحيط تلك العكن بسرة كمدهن العاج المجلو خلف ذلك ظهر كالجدول ينتهى الى خصر لولا رحمة الله لانخزل تحته كفل يقعدها اذا نهضت وينهضها اذا قعدت كانه دعص رمل لبده سقوط الطل يحمله فخذان لفاوان كانهما نضيد الجمان تحملهما ساقان خدلجتان كالبردى وشيتا بشعر أسود كانه حلق الزرد ويحمل ذلك قدمان كحذو اللسان تبارك الله مع صغرهما كيف تطيقان حمل مافوقهما فاما ماسوى ذلك فتركت أن أصفه غير انه أحسن ماوصفه واصف بنظم أو نثر قال فارسل الى أبيها يخطبها فكان من أمرهما ماتقدم ذكره فى صدر هذا الكتاب

❁(صفة المرأة السوء)❁ قال النبى صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن يريد الجارية الحسناء فى المنبت السوء (وفى حكمة داود) المرأة السوء مثل شرك الصياد لاينجو منها الامن رضى الله عنه (الاصمعى عن أبى عمرو) بن العلاء قال النساء ثلاثة هينة عفيفة مسلمة وأخرى للولد وثالثة غل قمل يلقيه الله فى عنق من يشاء من عباده (وقيل) لاعرابى عالم بالنساء صف لنا شر النساء قال شرهن النحيفة الجسم القليلة اللحم الطويلة السقم المحياض الممراض الصفراء المشؤمة العسراء السليطة الذفراء النفرة السريعة الوثبة كان لسانها حربة تضحك من غير عجب وتقول الكذب وتدعو على زوجها بالحرب انف فى السماء واست فى الماء (وفى رواية) محمد بن عبد السلام الخشنى قال اياك وكل امرأة مذكرة منكرة حديدة العرقوب بادية الظنبوب منتفخة الوريد كلامها وعيد وصوتها شديد تدفن الحسنات وتفشى السيآت تعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان ليس فى قلبها له رافة ولا عليها منه مخافة ان دخل خرجت وان خرج دخلت وان ضحك بكت وان بكى ضحكت وان طلقها كانت حربته وان أمسكها كانت مصيبته سفعاء ورهاء كثيرة الدعاء قليلة الارعاء تأكل لما وتوسع ذما صخوب غضوب بذية دنية ليس تطفأ نارها ولا يهدأ اعصارها ضيقة الباع مهتوكة القناع صبيها مهزول وبيتها مزبول اذا حدثت تشير بالاصابع وتبكى فى المجامع بادية من حجابها نباحة على بابها تبكى وهى ظالمة وتشهد وهى غائبة قد دلى لسانها بالزور وسال دمعها بالفجور (نافرت) امرأة فضالة زوجها الى مسلم بن قتيبة

بكر بن النطاح الحنفى

يابنى تغلب لقد فجعتكم
من يزيد سيوفه بالوليد

لو سيوف سوى سيوف يزيد
قارعته لاقت خلاف السعود

وائل بعضها يقتل بعضا
لايفل الحديد غير الحديد

وكان بكر كثير التعصب لربيعة والمدح فيهم وهو القائل

ومن يفتقر منا يعش بحسامه
ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

ونحن وصفنا دون كل قبيلة
بشدة باس فى الكتاب المنزل

وانا لنلهو بالسيوف كما لهت
فتاة بعقد او سخاب قرنفل

يريد قول الله عز وجل ستدعون الى قوم أولى بأس شديد جاء فى بعض التفاسير انهم بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب وبكر القائل ايضا فى أبى دلف

ياعصمة العرب الذى لو لم يكن
حيا لقد كانت بغير عماد

ان العيون اذا رأتك حدادها
رجعت من الاجلال غير حداد

واذا رميت الثغر منك بعزمة
فتحت منه مواضع الاسداد

فكان رمحك منقع فى عصفر
وكان سيفك سل من فرصاد

لو صال من غضب ابو دلف على
بيض السيوف لذبن فى الاغماد

أذكى وأوقد للعداوة والقرى
نارين نار وغى ونار زناد

وأبو دلف هو القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل بن عمير بن منصح ابن معاوية بن خزاع بن عبد العزى

وهو والى خراسان فقالت أبغضه والله لخلال فيه قال وماهى قالت قليل الغيرة سريع الطيرة شديد العتاب كثير الحساب قد أقبل بخيره وفل زفيره وهجمت عيناه واضطربت رجلاه يفيق سريعا وينطق رجيعا يصبح حلسا ويمسى رجسا ان جاع جزع وان شبع خشع ومن صفة المرأة السوء يقال امرأة سمعنة نظرنة وهى التى اذا تسمعت أو تبصرت فلم ترشيأ تظننت تظننا (قال اعرابى)

ان لنا لكنه سمعنة نظرنه معنة مغنه

كالريح حول القنه الاتره تظنه

(وقال يزيد) بن عمر بن هبيرة لاتنكحن برشاء ولاعمشاء ولاوقصاء ولا لثغاء فيجيئك ولد الثغ فوالله لولد أعمى احب الى من ولد الثغ (وقال) آخر عمر الرجل خير من أوله يثوب حلمه وتثقل حصاته وتحمد سريرته وتكمل تجاربه وآخر عمر المرأة شر من أوله يذهب جمالها ويذرب لسانها ويعقم رحمها ويسوء خلقها (وعن جعفر) بن محمد عليهما السلام اذا قال لك أحد تزوجت نصفا فاعلم ان شر النصفين مابقى فى يده وأنشد

وان أولك وقالوا انها نصف * فان أطيب نصفيها الذى ذهبا

(وقال الحطيئة فى امرأته)

أطوف ماأطوف ثم آوى * الى بيت قعيدته لكاع

(وقال فى أمه)

تنحى فاجلسى منى بعيدا * أراح الله منك العالمينا

اغربالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثينا

حياتك ماعلمت حياة سوء * وموتك قد يسر الصالحينا

(وقال زيد بن عمير فى أمه)

اعاتبها حتى اذا قلت أقلعت * أبى الله الا خزيها فتعود

فان طمثت قادت وان طهرت زنت * فهى أبدا يزنى بها وتقود

ويقال ان المرأة اذا كانت مبغضة لزوجها فعلامة ذلك أن تكون عند قربه منها مرتدة الطرف عنه كانها تنظر الى انسان غيره واذا كانت محبة له لاتقلع عن النظر اليه وقال آخر يصف امرأة لثغاء

أول ماأسمع منها فى السحر * تذكيرها الانثى وتأنيث الذكر

* والسوأة السوآء فى ذكر القمر *

(ولآخر فى زوجته)

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتى * ولكن قرين السوء باق معمر

فياليتها صارت الى القبر عاجلا * وعذبها فيه نكير ومنكر

(كان روح) بن زنباع أثيرا عند عبد الملك فقال له يوما أرأيت امرأتى العبشمية قال نعم قال بماذا شبهتها قال بمشجب بال قد أسىء صنعته قال صدقت وماوضعت يدى عليها قط الا كانى وضعتها على الشكاعى وانا احب ان تقول ذلك الى ابنيها الوليد وسليمان فقام

اليه

ابن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لجيم وقد رويت الابيات التى سرقت لاخت الوليد ابن طريف لعبد الملك بن بجرة النميرى وقال أبو هفان واسمه منصور بن بجرة قال أنشدنى دعبل لنفسه

وداعك مثل وداع الربيع

وفقدك مثل افتقاد الديم

عليك سلام فكم من وفا

أفارقه منك وكم من كرم

فقلت أحسنت ولكن سرقت البيتين من معنيين الاول من قول القطامى

بما لكواعب ودعن الحياة كما

ودعننى واتخذت الشيب ميعادى

والثانى من قول ابن بجرة

فقدناك فقدان الربيع وليتنا

وأنشد البيت فقال بلى والله سرق الطائى من ابن بجرة بيتا كاملا فقال

عليك سلام الله وقفا فاننى

رأيت الكريم الحر ليس له عمر

كذا وردت الحكاية من غير وجه وكان يجب اذا كان من روى بين أن يكون فقدناك فقدان الربيع لاخت الوليد وقد قال السموأل فى قصر العمر

يقرب حب الموت آجالنا لنا

وتكرهه آجالهم فتطول

وقال ابن قتيبة أخذ النميرى قوله أيا شجر الخابور من قول الجن فى الامام عمر بن الخطاب رضى الله عنه

اليه فزعا فقبل يده ورجله وقال أنشدك الله يا أمير المؤمنين ان لا تعرضني لهما قال ما من ذلك بد وبعث من يدعوهما فاعتزل روح وجلس ناحية من البيت وجاء الوليد وسليمان فقال لهما أتدريان لم بعثت اليكما انما بعثت لتعرفا لهذا الشيخ حقه وحرمته ثم سكت

(ابو الحسن) المدايني كان عند روح بن زنباع هند بنت النعمان بن بشير وكان شديد الغيرة فاشرفت يوما تنظر الى وفد جذام كانوا عنده فزجرها فقالت والله انى لابغض الحلال من جذام فكيف تخافني على الحرام فيهم (وقالت) له يوما عجبا منك كيف يسودك قومك وفيك ثلاث خلال أنت من جذام وأنت جبان وأنت غيور فقال لها أما جذام فانى فى أرومتها وحسب الرجل أن يكون فى أرومة قومه وأما الجبن فانى مالى الا نفس واحدة فانا أحوطها فلو كانت لى نفس أخرى جدت بها وأما الغيرة فأمر لا أريد أن اشارك فيه وحقيق بالغيرة من كانت عنده حمقاء مثلك مخافة أن تأتيه بولد من غيره فتقذفه فى حجره فقالت

وهل هند الا مهرة عربية * سليلة افراس تحللها بغل

فان أنجبت مهرا عريقا فبالحرى * وان يك اقراف فما أنجب الفحل

(وعن) الاصمعي قال قال أبو موسى جاءت امرأة الى رجل تدله على امرأة يتزوجها فقال

أقول لها لما أتتنى تدلنى * على امرأة موصوفة بجمال

أصبت لها والله زوجا كما اشتهت * ان احتملت منه ثلاث خصال

فمنهن عجز لا ينادى وليده * ورقة اسلام وقلة مال

(صفة الحسن) عن أبي الحسن المدايني قال الحسن احمر وقد تضرب فيه الصفرة مع طول المكث فى الكن والتضمخ بالطيب كما تضرب بيضة الادحى واللؤلؤة المكنونة وقد شبهه الله عز وجل فى كتابه فقال كأنهن بيض مكنون وقال الشاعر

كأن بيض نعام فى ملاحفها * (وقال آخر)

مروزى الاديم تغمره الصفـ * ـرة حينا لا يستحق اصفرارا

وجرى من دم الطبيعة فيه * لون ورد كسى البياض احمرارا

(وقالت) امرأة خالد بن صفوان له لقد أصبحت جميلا فقال لها وما رأيت من جمالى وما فى رداء الحسن ولا عموده ولا برنسه قالت وكيف ذلك قال عمود الحسن الشطاط ورداؤه البياض وبرنسه سواد الشعر (وقالوا) ان الوجه الرقيق البشرة الصافى الاديم اذا خجل يحمر واذا فرق يصفر (ومنه) قولهم ديباج الوجه يريدون تلونه (وقال عدى بن زيد يصف لون الوجه)

حمرة خلط صفرة فى بياض * مثل ما حاك حائك ديباجا

(وقالوا) ان الجارية الحسناء تتلون بلون الشمس فهى بالضحى بيضاء وبالعشى صفراء وقال الشاعر

بيضاء ضحوتها وصفـ * ـراء العشية كالعراره

(وقال ذو الرمة)

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت
له الارض تهتز العضاه بأسوق
قد أنشده أبو تمام الطائى للشماخ
فى أبيات أولها
جزى الله خيرا من أمير وباركت
يد الله فى ذاك الاديم الممزق
قضيت امورا ثم غادرت بعدها
بوائج فى اكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته
بكفى سبنتى ازرق العين مطرق
تظل الحصان البكر تلقى جنينها
بنا أخبر ما فوق المطى معلق
وقد قال بشار قريبا من قوله
على جنبات الدرع منك مهابة
وفى الدرع عبل الساعدين قروع
اذا اختزن المال البخيل فانما
خزائنهم خطية ودروع
وهذا كقول ابي الطيب المتنبي
فى قاتل آل الاخشيدى
كانظن دياره مملوأة
ذهبا فمات وكل دار بلقع
واذا المكارم والصوارم والقنا
وبنات أعوج كل شئ يجمع
ومن بارع هذا النحو قول عبد
الملك بن عبد الرحيم الحارثى
وانى لارباب القبور لغابط
لسكنى سعيد بين اهل المقابر
وانى لمفجوع به اذ تكاثرت
عداتى ولم أهتف سواه بناصر
وكنت كمغلوب على نصل سيفه
وقد حز فيه نصل حران ثائر
أتيناه زوارا فامجدنا قرى
من البث والداء الدخيل المخامر
وأبنا بزرع قد نما فى صدورنا

بيضاء صفراء قد تنازعها * لونان من فضة ومن ذهب

(ومن قولنا)

بيضاء يحمر خداها اذا خجلت * كما جرى ذهب فى صفحتى ورق

(ومن قولنا)

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * درّا يعود من الحياء عقيقا

(ومن قولنا)

كم شادن لطف الحياء بوجهه * فأصاره وردا على وجناته

(ومن قولنا)

عقائل كالآرام أما وجوهها * فدر ولكنّ الخدود عقيق

(وقولهم) فى الجارية جميلة من بعيد مليحة من قريب فالجميلة التى تأخذ بصرك جملة على بعد فاذا دنت لم تكن كذلك والمليحة التى كلما كررت فيها بصرك زادتك حسنا (وقال بعضهم) السمينة الجميلة من الجمال وهو الشحم والمليحة أيضا من الملحة وهو البياض والصبيحة مثل ذلك يشبهونها بالصبح فى بياضه ﴿(المنجبات من النساء)﴾ قالوا أنجب النساء الفروك وذلك ان الرجل يغلبها على الشبق لزهدها فى الرجل (ابو حاتم) عن الاصمعى قال النجيبة التى تنزع بالولد الى أكرم العرقين (وقال) عمر بن الخطاب يا بنى السائب انكم قد أضويتم فانكحوا فى النزاع (وقالت) العرب بنات العم اصبر والغرائب أنجب والعرب تقول اغتربوا لا تضووا أى انكحوا فى الغرائب فان القرائب يضوين البنين (وقالوا) اذا أردت أن يصلب ولد المراة فأغضبها ثم قع عليها وكذلك افزعة وقال الشاعر

ممن حملن وهن عواقد * حبك النطاق فشب غير مهبل

حملت به فى ليلة مزؤودة * كرها وعقد نطاقها لم يحلل

(قالت) ام تأبط شرا والله ما حملته تضعا ولا وضعا ولا وضعته يتنا ولا أرضعته غيلا ولا أغنته مئقا حملته وضعا وتضعا وهى أن تحمله فى قبل الحيض ووضعته يتنا وضعته منكسا تخرج رجلاه قبل رأسه وأرضعته غيلا أرضعته لبنا فاسدا وذلك ان ترضعه وهى حامل وأغنته مئقا أى مغضبا مغتاظا (ومن امثال العرب) قولهم انا مئق وأنت تئق فلا نتفق المئق المغضب المغتاظ والتئق الذى لا يحتمل شيأ ﴿(من أخبار النساء)﴾ لما قتل مصعب بن الزبير ابنة النعمان بن بشير الانصارى زوجة المختار بن ابى عبيد انكر الناس ذلك عليه واعظموه لانه أتى بما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فى نساء المشركين فقال عمر بن أبى ربيعة

ان من أعظم الكبائر عندى * قتل حسناء غادة عطبول

قتلت باطلا على غير ذنب * ان لله درها من قتيل

كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

ولما خرجت الخوارج بالاهواز أخذوا امرأة فهموا بقتلها فقالت لهم أتقتلون من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين فأمسكوا عنها

*(باب

من الوجد تسقى بالدموع النوادر
ولما حضرنا لاقسام تراثه
أصبنا عظيات اللهى والمآثر

اى لم نصب مالا ولكنا اصبنا فعلا (دخلت) اعرابية على عبد الله بن أبى بكرة بالبصرة فوقفت بين السماطين فقالت اصلح الله الامير وامتع به حدرتنا اليك سنة اشتد بلاؤها وانكشف غطاؤها أقود صبية صغارا وآخرين كبارا فى بلد شاسعة تخفضنا خافضة وترفعنا رافعة لملمات من الدهر برين عظمى واذهبن لحمى وتركننى والهة ادور بالحضيض وقد ضاق بى البلد العريض فسألت فى احياء العرب من الكاملة فضائله المعطى سائله المكفى نائله فدللت عليك اصلحك الله تعالى وانا امرأة من هوازن قد مات الوالد وغاب الرافد وأنت بعد الله غياثى ومنتهى أملى فافعل بى احدى ثلاث خصال اما أن تردنى الى بلادى أو تحسن صفدى او تقيم أودى فقال بل أجمعهن لك فلم يزل يجرى عليها كما يجرى على عياله حتى ماتت (قال) العتبى وقف اعرابى بباب عبيد الله بن زياد فقال يا اهل الغضاضة حقب السحاب وانقشع الرباب واستأسدت الذئاب وردم الثمد وقل الحفد ومات الولد وكنت كثير العفاة صعب السفاة عظيم الزلات لاتصال الزمان ولا اعقل الحدثان حى حلال وعدد ومال فتفرقنا أيدى سبا بين فقد

(باب الطلاق)

محمد بن القار قال حدثني عبد الرحمن بن محمد بن أخي الاصمعي قال سمعت عمي يقول توصلت بالملح وأدركت بالغريب وقال عمي للرشيد في بعض حديثه بلغني يا أمير المؤمنين ان رجلا من العرب طلق في يوم خمس نسوة قال انما يجوز ملك الرجل على أربع نسوة فكيف طلق خمسا قال كان لرجل أربع نسوة فدخل عليهن يوما فوجدهن متلاحيات متنازعات وكان شنظيرا فقال الى متى هذا التنازع ما اخال هذا الامر الا من قبلك يقول ذلك لامرأة منهن اذهبي فأنت طالق فقالت له صاحبتها عجلت عليها بالطلاق ولو أدبتها بغير ذلك لكنت حقيقا فقال لها وأنت أيضا طالق فقالت له الثالثة قبحك الله فوالله لقد كانتا اليك محسنتين وعليك مفضلتين فقال وأنت أيتها المعددة أياديهما طالق أيضا فقالت له الرابعة وكانت هلالية وفيها أناة شديدة ضاق صدرك عن أن تؤدب نساءك الا بالطلاق فقال لها وانت طالق أيضا وكان ذلك بسمع جارة له فأشرفت عليه وقد سمعت كلامه فقالت والله ما شهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف الا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم أبيت الا طلاق نسائك في ساعة واحدة قال وانت أيضا أيتها المؤنبة المتكلفة طالق ان أجاز زوجك فأجابه من داخل بيته قد أجزت قد أجزت (ودخل) المغيرة بن شعبة على زوجته فارعة الثقفية وهي تتخلل حين انفتلت من صلاة الغداة فقال لها ان كنت تتخللين من طعام اليوم انك لجشعة وان كنت تتخللين من طعام البارحة انك لبشعة كنت فبنت فقالت والله ما اغتبطنا اذ كنا ولا اسفنا اذ بنا وما هو لشيء مما ذكرت ولكني استكت فتخللت للسواك فخرج المغيرة نادما على ما كان منه فلقيه يوسف بن أبي عقيل فقال له اني نزلت الآن عن سيدة نساء ثقيف فتزوجها فانها ستنجب فتزوجها فولدت له الحجاج (وقال) الحسن بن علي بن حسين لامرأته عائشة بنت طلحة امرك بيدك فقالت قد كان عشرين سنة بيدك فأحسنت حفظه فلم أضيعه اذ صار بيدي ساعة واحدة وقد صرفته اليك فاعجبه ذلك منها وأمسكها (وقال) ابو عبيدة طلق رجل امرأته وقال

لقد طلقت أخت بني غلاب * طلاقا ما أظن له ارتدادا

ولم أك كالمعدل أو أويس * اذا ما طلقا ندما فعادا

قال أبو عبيدة وطلاق المعدل وأويس يضرب به المثل (ونكح) رجل امرأة من العرب فلما اهتداها رأت ربع داره أحسن ربع وشمل عيالها جمع شمل فقالت اما والله لئن بقيت لهم لاشتتن أمرهم وقالت في ذلك

أرى نارا سأجعلها أرينا * واترك اهلها شتى عزينا

فلما انتهى ذلك الى زوجها طلقها وقال في ذلك

الا قالت هدية بني عدي * أرى نارا سأجعلها أرينا

فبيني قبل أن تلحى عصانا * ويصبح اهلنا شتى عزينا

(وقيل) لابن عباس ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء فقال يكفيه من ذلك عدد كواكب الجوزاء (وقيل) لاعرابي هل لك في النكاح قال لو قدرت ان اطلق نفسي

الابناء والآباء وكنت حسن الشاره خصيب الداره سليم الجاره وكان محلي حمى وقومي اسى وعزمي جدي فقضى الله ولا رجعان لما قضى بسوافي المال وشتات الرجال وتغير الحال فاعينوا من شخصه شاهده ولسانه وافده وفقره سائقه وقائده (ومن مقامات) الاسكندري من انشاء بديع الزمان قال حدثنا عيسى بن هشام قال دخلت البصرة وأنا من سني في فتاء ومن الزي في حبر وشاء ومن الغنى في بقر وشاء فأتيت المربد مع رفقة تأخذهم العيون ودخلنا غير بعيد في بعض تلك المتنزهات ومشينا في بعض المتوجهات وملكتنا أرض فحللناها وعمدنا لقداح اللهو فاجلناها مطرحين للحشمة اذ لم يكن فينا الا منا فما كان بأسرع من ارتداد الطرف حتى عن لنا سواد تخفضه وهاد وترفعه نجاد وعلمنا انه يهم بنا فاتلعنا له حتى انتهى الينا سيره ولقينا بتحية الاسلام ورددنا عليه مقتضى السلام ثم اجال فينا طرفه فقال ما منكم الا من يلحظني شزرا ويوسعني زجرا ولا ينبئكم عني باصدق مني انا رجل من اهل الاسكندرية من الثغور الاموية قد وطأني الفضل كنفه ورحب بي عيش ونماني بيت ثم جعجع بي الدهر عن ثمه ورمه واتلاني زغابيل حمر الحواصل كأنهم حيات ارض محلة

لطاقتها (وعن الزهرى) قال قال ابو الدرداء لامرأته اذا رأيتنى غضبت فرضينى وان رأيتك غضبت ترضيتك والالم نصطحب قال الزهرى وهكذا تكون الاخوان (قال) الاصمعى كنت اختلف الى اعرابى اقتبس منه الغريب فكنت اذا استأذنت عليه يقول يا امامة ائذنى له فتقول ادخل فاستأذنت عليه مرارا فلم اسمعه يذكر امامة فقلت يرحمك الله ما اسمعك تذكر امامة قال فوجم وجمة فندمت على ما كان منى ثم انشأ يقول

ظعنت امامة بالطلاق * ونجوت من غل الوثاق
بانت فلم يألم لها * قلبى ولم تبك المآقى
ودواء ما لا تشتهيه النفس تعجيل الفراق
والعيش ليس يطيب من * الفين من غير اتفاق

(وعن الشيبانى) قال طلق ابو موسى امرأته وقال فيها

تجهزى للطلاق وارتحلى * فذا دواء المجانب الشرس
ما أنت بالحبة الولود ولا * عندك نفع يرجى لملتمس
لليلتى حين بنت طالقة * ألذ عندى من ليلة العرس
بت لديها بشر منزلة * لا أنا فى لذة ولا أنس
تلك على الخسف لا نظير لها * وهذه مايسوغ لى نفسى

(أقبل) منظور بن ريان بن سيار الفزارى الى الزبير فقال انما زوجنا الـ ولم نزوج عبد الله قال مالك قال انها تشكوه قال يا عبد الله طلقها قال عبد الله هى طالق قال ابن منظور أنا ابن قهدم قال الزبير انا ابن صفية أتريد أن يطلق المنذر أختها قال لا تلك راضية بموضعها (وتزوج) محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان خديجة بنت عروة بن الزبير فذكر لها جماله وكان يقال له المذهب من حسنه وكان رجلا مطلاقا فقالت محمد هو الدنيا لا يدوم نعيمها فلما طلقها خطبها ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومى فكتب اليها

اعيذك بالرحمن من عيش شقوة * وان تطمعى يوما الى غير مطمع
اذا ما ابن مظعون تحدر رشحه * عليك فبوئى بعد ذلك او دع

فردته ولم تتزوجه (وعن العتبى) عن أبيه قال أمهر الحجاج ابنة عبد الله بن جعفر تسعين ألف دينار فبلغ ذلك خالد بن يزيد بن معاوية فامهل عبد الملك حتى اذا اطبق الليل دق عليه الباب فاذن له عبد الملك ودخل عليه فقال له ما هذا الطروق ابا يزيد قال امر والله لم ننتظر له الصبح هل علمت ان أحدا كان بينه وبين من عادى ما كان بين آل أبى سفيان وآل الزبير بن العوام فانى تزوجت اليهم فما فى الارض قبيلة من قريش أحب الى منهم فكيف تركت الحجاج وهو سهم من سهامك يتزوج الى بنى هاشم وقد علمت ما يقال فيهم فى آخر الزمان قال وصلتك رحم وكتب الى الحجاج يأمره بطلاقها ولا يراجعه فى ذلك فطلقها فأتاه الناس يعزونه وفيهم عمرو بن عتبة فجعل الحجاج يقع بخالد وينتقصه ويقول انه صير الامر الى من هو أولى به منه وانه لم يكن لذلك اهلا فقال له عمرو بن عتبة ان خالدا أدرك

فلو يعضون لذكى سوهم
اذا نزلنا أرسلونى كاسبا
وان رحلنا ركبونى كلهم
نشرت علينا الغير وأهلكت الصفر
واكلتنا السود وحطمت الحمر
وانتابنا ابو مالك فما تلقانا ابو جابر
الا عن عفر وهذه البصرة ماؤها
هاضوم وفقيرها مهضوم والمرء
من ضرسه فى شغل ومن نفسه
فى كل فكيف بمن
يطوف ما يطوف ثم يأوى
الى زغب محددة العيون
كساهن البلى شعثا فتمسى
جياع الناب ضامرة البطون
ولقد أصبحن اليوم وقد سرحن
الطرف فى حى كميت وفى بيت كلا
بيت وقلبن الاكف على ليت
فعضضن عقد الضلوع وأفضن
ماء الدموع وتداعين باسم
الجوع
والفقر فى زى الشا
م لكل ذى كرم علامه
وقد اخترتكم يا ساده ودلتنى
عليكم السعاده وقالت
قسما ان فيهم شيما فهل من
فتى يعشيهن أو يغشيهن وهل
من حر يغديهن أو يرديهن قال
عيسى بن هشام فوالله ما استأذن
على سمعى كلام رائع ابرع مما
سمعت لاجرم انا استمحنا الاوساط
ونفضنا الاكمام ونحينا الجيوب
وأنلته مطرفى واخذت الجماعة
أخذى وقلنا له الحق باطفالك
فاعرض عنا بعد شكر وفاه
ونشر ملأ به فاه (ومن رسالة) الى
بعض الرؤساء خلقت اطال الله

من قبـله واتعب من بعده وعـلم علما فسلم الامر الى اهله ولو طلب بقديم لم يغلب عليـه أو بحديث لم يسبق اليه فلما سمعه الحجاج استحى فقال يا ابن عتبة انا نسـترضيكم بان نعتب عليكم ونستعطفكم بان تنال منكم وقد غلبتم على الحلم فوثقنا الكم به وعلمنا انكم تحبون أن تحلوا فتعرضنا للذى تحبون ﴿من طلق امرأته ثم تبعتها نفسه﴾ الهيثم بن عدى قال كانت تحت العريان بن الاسود بنت عم له فطلقها فتبعتها نفسه فكتب اليها يعرض لها بالرجوع فكتبت اليه

ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا * ان الغزال الذى ضيعت مشغول

(فكتب اليها)

من كان ذا شغل فالله يكلؤه * وقد لهونا به والحبل موصول

وقد قضينا من استطرافه طرفا * وفى الليالى وفى أيامها طول

(وطلق) الوليد بن يزيد امرأته سعدى فلما تزوجت اشتد ذلك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه أشعب فقال له ابلغ سعدى عنى رسالة ولك منى خمسة آلاف درهم فقال عجلها فأمر له بها فلما قبضها قال هات رسالتك فأنشده

اسعدى ما اليك لنا سبيل * ولا حتى القيامة من تلاق

بلى ولعل دهرا ان يؤاتى * بموت من خليلك اوفراق

فأتاها فاستأذن فدخل عليها فقالت له ما بدا لك فى زيارتنا يا أشعب فقال يا سيدتى أرسلنى اليك الوليد برسالة وأنشدها الشعر فقالت لجواريها اخذن هذا الخبيث فقال يا سيدتى انه جعل لى خمسة آلاف درهم قالت والله لاعاقبنك اولتبلغن اليه ما اقول لك قال سيدتى اجعلى لى شيأ قالت لك بساطى هذا قال قومى عنه فقامت عنه وألقاه على ظهره وقال هاتى رسالتك فقالت أنشده

أتبكى على سعدى وأنت تركتها * فقد ذهبت سعدى فما أنت صانع

فلما بلغه وأنشده الشعر سقط فى يده وأخذته كظمة ثم سرى عنه فقال اختر واحدة من ثلاث اما ان نقتلك واما أن نطرحك من هذا القصر واما أن نلقيك الى هذه السباع فتحير أشعب وأطرق حينا ثم رفع رأسه فقال يا سيدى ما كنت لتعذب عينين نظرتا الى سعدى فتبسم وخلى سبيله (وممن طلق امرأته فتبعتها نفسه) عبد الرحمن بن أبى بكر أمره ابوه بطلاقها ثم دخل عليه فسمعه يتمثل

فلم أر مثلى طلق اليوم مثلها * ولا مثلها فى غير شئ تطلق

فأمره بمراجعتها (وممن طلق امرأته فتبعتها نفسه) الفرزدق الشاعر طلق النوار ثم ندم فى طلاقها وقال

ندمت ندامة الكسعى لما * غدت منى مطلقة نوار

وكانت جنتى فخرجت منها * كآدم حين أخرجه الضرار

فأصبحت الغداة ألوم نفسى * بامر ليس لى فيه خيار

وكانت النوار ابنة عبد الله قد خطبها رجل رضيته وكان وليها غائبا وكان الفرزدق وليها

بقاء السيد وأدام تأييده مشروح جنان الصدر بجوح عنان القلم بحلم فسيح رقعة الصدر صبورا حمولا لو تعمد فى الردى لسرت اليه مشرق الوجه راضيا الوفا وفيا لو رددت الى الصبا لفارقت شيبا موجع القلب باكيا ووالله لاحيلن استحالة السيد على الايام ولا كان احالة رأيه فى علىّ الليالى والايام وأزال أصفيه الولاء وأسنيه الثناء وأفرش له من صدور الدهناء واعيره اذنا صماء حتى يعلم اى علق باع واى فتى اضاع وليقفن موقف اعتذار وليعلمن بنهج انا الواشون ام محبوه ولا اقول يا حالف اذكر خلا ولكن يا عاقد اذكر حلا ولست بمن يشكو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذى رهطه ويشتاق الى رمى يزيدى سبطه ولكنى أقول

هنيأ مريأ غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت

وأنا اعلم ان السيد لا يخرج عن تلك الحلبة بهذه الرقية وان جوابه آخشن من لقائه فان انبسط للاجابة فليتمكن المخاطبة توقيعا فهو أخف مؤنة وأقل تبعة (وله) الى العميد انا أطال الله بقاء الشيخ العميد فى ضيقة لا فيها أعان ولا عنها اصان وشيمة ليست بى تناط ولا عنى تماط وحرفة لا عنى تزال ولا عنها ازال وهى الكدية التى على تبعتها وليس لى منفعتها

الا انه كان ابعد من الغائب فجعلت امرها الى الفرزدق واشهدت له بالتفويض اليه فلما توثق منها بالشهود اشهدهم انه قد زوجها من نفسه فأبت منه ونافرته الى عبد الله بن الزبير فنزل الفرزدق على حمزة بن عبد الله ونزلت النوار على زوجة عبد الله بن الزبير وهي بنت منظور بن زبان فكان كلما اصلح حمزة من شأن الفرزدق نهارا أفسدته المرأة ليلا حتى غلبت المرأة وقضى ابن الزبير على الفرزدق فقال

اما البنون فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا * مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

(وقال الفرزدق في مجلس ابن الزبير)

وما خاصم الاقوام من ذي خصومة * كورهاء مدنو اليها خليلها
فدونكها يا ابن الزبير فانها * ملعنة وهي الحجارة ميلها

فقال ابن الزبير ان هذا شاعر وسيهجوني فان شئت ضربت عنقه وان كرهت ذلك فاختاري نكاحه وقري فقرت واختارت نكاحه ومكثت عنده زمانا ثم طلقها وندم في طلاقها (وعن الاصمعي) عن المعتمر بن سليمان عن ابي مخزوم عن راوية الفرزدق قال قال لي الفرزدق يوما امض بنا الى حلقة الحسن فاني اريد ان اطلق النوار فقلت له اني أخاف أن تتبعها نفسك ويشهد عليك الحسن وأصحابه قال انهض بنا فجئنا حتى وقفنا على الحسن فقال كيف أصبحت أبا سعيد قال بخير قال كيف اصبحت يا أبا فراس فقال تعلمن اني طلقت النوار ثلاثا قال الحسن وأصحابه قد سمعنا فانطلقنا فقال لي الفرزدق يا هذا ان في نفسي من النوار شيأ فقلت قد حذرتك فقال

ندمت ندامة الكسعي لما * غدت مني مطلقة نوار
وكانت جنتي فخرجت منها * كآدم حين أخرجه الضرار
ولو أني ملكت بها يميني * لكان علي للقدر الخيار

(وممن طلق امرأته وتبعتها نفسه) قيس بن الذريح وكان أبوه امره بطلاقها فطلقها وندم فقال في ذلك

فوا كبدي على تسريح لبنى * فكان فراق لبنى كالخداع
تكنفني الوشاة فأزعجوني * فيا للناس للواشي المطاع
فأصبحت الغداة ألوم نفسي * على أمر وليس بمستطاع
كمغبون يعض على يديه * تبين غبنه بعد البياع

(وطلق) رجل امرأته فقالت أبعد صحبة خمسين سنة فقال مالك عندنا ذنب غيره (العتبي) قال جاء رجل بامرأة كأنها برج فضة الى عبد الرحمن بن أم الحكم وهو على الكوفة فقال ان امرأتي هذه شجتني فقال لها أنت فعلت به قالت نعم غير متعمدة لذلك كنت اعالج طيبا فوقع الفهر من يدي على رأسه وليس عندي عقل ولا تقوى يدي على القصاص فقال عبد الرحمن للرجل يا هذا علام تحبسها وقد فعلت بك ما أرى قال اصدقتها أربعة آلاف درهم ولا تطيب نفسي بفراقها قال فان أعطيتك أتفارقها

قال

فهل للشيخ العميد ان يلطف اضيقته لطفا يحط به درن العار وشية التكسب بالاشعار ليخف على القلوب ظله ويرتفع عن الاحرار كله ولا يثقل على الاجفان شخصه باتمام ما كان عرضه على من استعمله ليعلق باذياله ويستفيد من خلاله ليكون قد صان العلم عن ابتذاله والفضل عن اذلاله واشترى حسن الثناء بجاهه كما يشتريه بماله فيما يوجبه من وعد يعتمده ووفاء يتلو ما بعده وذا على رأيه ان شاء الله (وقال بعض أهل العصر) وهو أبو العباس الناشئ يمدح سعد الدولة أبا المعالي شريف بن سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان

كان مكنون فهم الدهر في يده * يرى بها غائب الاشياء لم يغب
ما يرفع الفلك العالي سماء علا * الا علاها شريف كوكب العرب
يا من بعين الرضا يلقى مؤمله * والبخل يطبق اجفانا على الغضب
لو يكتب الملك اسماء الملوك اذا * أعطاك موضع بسم الله في الكتب
غربت في كل يوم منك مكرمة * فليس ذكرك في ارض بمغترب

يشبه الاول كقول القائل

أظل على الاشياء حتى كأنما * له من وراء الغيب مقلة شاهد

(ابو تمام الطائي)

أظل على كلا الافقين حتى * كأن الارض في عينيه دار

(وافرط ابن الرومي فقال)

قال نعم قال فهي لك قال هي طالق اذا فقال عبد الرحمن احبسي علينا نفسك ثم أنشأ يقول

ياشيخ ويحك من دلالك بالغزل * قد كنت ياشيخ عن هذا بمعتزل

رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها * فاعمد لنفسك نحو الجلة الذلل

(في مكر النساء وغدرهن) في حكمة داود عليه السلام وجدت من الرجال واحدا في العدد ولم أجد واحدة في النساء جميعا (وقال الهيثم) بن عدي غزا الغساني الحرث بن عمرو آكل المرار الكندي فلم يصبه في منزله فاخذ ما وجد له واستاق امرأته فلما اصابها أعجبت به فقالت له انج فوالله لكاني أنظر اليه يتبعك فاغرا فاه كانه بعير آكل مرار وبلغ الحرث فأقبل يتبعه حتى لحقه فقتله وأخذ ما كان معه وأخذ امرأته فقال لها هل أصابك قالت نعم والله ما اشتملت النساء على مثله قط فأمر بها فاوقفت بين فرسين ثم استحضرهما حتى تقطعت ثم قال

كل أنثى وان بدا لك منها * آية الود حبها خيتعور

ان من غره النساء بود * بعد هند لجاهل مغرور

(وقالت) الحكماء لا تثق بامرأة ولا تغتر بمال وان كثر (وقالوا) النساء حبائل الشيطان (وقال الشاعر)

تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن * جزوعا اذا بانت فسوف تبين

وصنها وان كانت تفي لك انها * على مدد الايام سوف تخون

وان هي أعطتك اللبان فانها * لآخر من طلابها ستلين

وان حلفت لا ينقض النأي عهدها * فليس لمخضوب البنان يمين

وان أسبلت يوم الفراق دموعها * فليس لعمر الله ذلك يقين

(وقالت الحكماء) لم تنه امرأة قط عن شيء الا فعلته (وقال طفيل الغنوي)

ان النساء متى ينهين عن خلق * فانه واقع لا بد مفعول

(وعن الهيثم بن عدي) عن ابن عياش قال أرسل عبد الله بن همام السلولي شابا الى امرأة ليخطبها عليه فقالت له فما يمنعك أنت فقال لها ولي طمع فيك قالت ما عنك رغبة فتزوجها ثم انصرف الى ابن همام فقال له ما صنعت فقال والله ما تزوجتني الا بعد شرط قال أولهذا بعثتك فقال ابن همام في ذلك

رأت غلاما على شرط الطلابة لا * يعيا بارفاص بردي الخلاخيل

مبطنا بدحيس اللحم تحسبه * مما يصور في تلك التماثيل

اكفي من الكف في عقد النكاح وما * يعيا به حل هميان السراويل

تركتها والايامى غير واحدة * فاحبسه عن بيتها يا حابس الفيل

(وعن الهيثم بن عدي) عن ابن عياش قال كان النساء يجلسن لخطابهن فكانت امرأة من بني سلول تخطب وكان عبد الله بن عاصم السلولي يخطبها فاذا دخل عليها تقول له فداك أبي وأمي وتقبل عليه تحدثه وكان شاب من بني سلول يخطبها فاذا دخل عليها الشاب وعندها عبد الله بن هند قالت للشاب قم الى النار وأقبلت بوجهها وحديثها على عبد الله

أحاط علما بكل خافية

كأنما الارض في يديه كره

(وقال محمد بن وهيب)

عليم باعقاب الامور كأنما

يخاطبه من كل امر عواقبه

(وقال بعض شعراء بني عبد الله ابن طاهر)

وقوفك تحت ظلال السيوف

اقر الخلافة في دارها

كأنك مطلع في القلوب

اذا ما تناجت باسرارها

(وقال البحتري للفتح بن خاقان)

كأنك بين في القلوب بصيرة

ترى ما عليه مستقيم ومائل

(وقال) في سليمان بن عبد الله بن طاهر

ينال بالظن ما فات اليقين به

اذا تلبس دون الظن ايقان

كأن آراءه والظن يجمعها

تريه كل خفي وهو اعلان

ما غاب عن عينه فالقلب يذكره

وان تنم عينه فالقلب يقظان

(وقال) أبو الحسن أحمد بن محمد الكاتب يمدح عبيد الله بن سليمان

اذا أبو قاسم جادت لنا يده

لم يحمد الاجودان البحر والمطر

وان أضاءت لنا أنوار غرته

تضاءل الانوران الشمس والقمر

وان مضى رأيه او حد عزمته

تأخر الماضيان السيف والقدر

من لم يبت حذرا من خوف سطوته

لم يدر ما المزعجان الخوف والحذر

ينال بالظن ما يعيا العيان به

والشاهدان عليه العين والاثر

كأنه الدهر في نعمى وفي نقم

ثم ان الشاب تزوجها فلما بلغ ذلك عبد الله بن هند قال

اودى بحب سليمى فاتك لقن * كحية برزت من بين أحجار
اذا رأتني تفديني وتجعله * في النار باليتني المجعول في النار

(وله فيها)

ماذا تظن سليمى ان ألم بها * مرجل الرأس ذو بردين مزاح
حلو فكاهته خز عمامته * في كفه من رقى الشيطان مفتاح

(في السراري) تسرى الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام هاجر فولدت له اسمعيل عليه السلام وتسرى النبي عليه الصلاة والسلام مارية القبطية فولدت له ابراهيم ولما صارت اليه صفية بنت حيي كان ازواجه يعيرنها باليهودية فشكت ذلك اليه فقال لها أما انك لو شئت لقلت فصدقت وصدقت أبي اسحق وجدي ابراهيم وعمي اسمعيل وأخي يوسف (ودخل) زيد بن علي على هشام بن عبد الملك فقال له بلغني انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن أمة فقال له اما قولك اني أحدث نفسي بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله وأما قولك اني ابن أمة فاسمعيل ابن أمة أخرج الله من صلبه خير البشر محمدا صلى الله عليه وسلم واسحق ابن حرة اخرج الله من صلبه القردة والخنازير (قال الاصمعي) وكان اكثر أهل المدينة يكرهون الاماء حتى نشأ منهم علي بن الحسين والقاسم ابن محمد وسالم بن عبد الله ففاقوا أهل المدينة فقها وعلما وورعا فرغب الناس في السراري * وتزوج علي بن الحسين جارية له وأعتقها فبلغ ذلك عبد الملك فكتب اليه يؤنبه فكتب اليه علي ان الله رفع بالاسلام الخسيسة وأتم به النقيصة وأكرم به من اللؤم فلا عار على مسلم وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج أمته وامرأة عبده فقال عبد الملك ان علي بن الحسين يشرف من حيث يتضع الناس (وقال الشاعر)

لا تشتمن امرأ من أن تكون له * أم من الروم اوسوداء عجماء
فانما أمهات القوم أوعية * مستودعات وللاحساب آباء

(وقال بعضهم) عجبت لمن لبس القصير كيف يلبس الطويل ولمن احفى شعره كيف اعفاه وعجبا لمن عرف الاماء كيف يقدم على الحرائر (وقالوا) الامة تشترى بالعين وترد بالعيب والحرة غل في عتق من صارت اليه (الهجناء) العرب تسمي العجمي اذا اسلم المسلماني ومنه يقال مسلمة السواد والهجين عندهم الذي ابوه عربي وامه اعجمية والمدرع الذي أمه عربية وابوه اعجمي وقال الفرزدق

اذا باهلي انجبت حنظلية * له ولدا منها فذاك المدرع

والعجمي النصراني ونحوه وان كان فصيحا والاعجمي الاخرس اللسان وان كان مسلما ومنه قيل زياد الاعجم وكان في لسانه لكنة والفرس تسمي الهجين دوشن والعبد واش ونجاش ومن تزوج امة نفاش وهو الذي يكون العهد دونه ويسمى ايضا بور كان والعرب تسمي العبد الذي لا يخدم الاماء دامت عليه عين مولاه عبد العين وكانت العرب في الجاهلية لا تورث الهجين وكانت الفرس تطرح الهجين ولا تعده ولو وجدوا اتما

اذا العاقب منه النفع والضرر
كأنه وزمام الدهر في يده
يرى عواقب ما يأتي وما يذر
وأصل هذا قول أوس بن حجر
الالمعي الذي يظن بك الظن
كأن قد رأى وقد سمعا
وهذا المعنى قد مر في أثناء الكتاب
(قال ابو الحسن) جحظة البرمكي
قلت لخالد الكاتب كيف أصبحت
قال أصبحت أرق الناس شعرا
قلت أتعرف قول الاعرابي
فما وجد اعرابية قذفت بها
صروف الليالي حيث لم تك ظنت
تمنت احاليب الرعاء وخيمة
بنجد فلم يقدر لها ما تمنت
اذا ذكرت ماء العضاه وطيبه
وماء الصبا من نحو نجران أنت
بأعظم من وجد بليلى وجدته
غداة غدونا غدوة واطمأنت
وكانت رياح تحمل الحاج بيننا
فقد بخلت تلك الرياح وضنت
فصاح خالد وقال ويحك و يلك
يا جحظة هذا والله أرق من شعري
(فصل لابي العباس بن المعتز) لن تكسب اعزك الله المحامد
وتستوجب الشرف الا بالحمل
على النفس والحال والنهوض
بحمل الاثقال و بذل الجاه
والمال و لو كانت المكارم
تنال بغير مؤنة لاشترك فيها
السفل والاحرار وتساهمها
الوضعاء من ذوي الاخطار
ولكن الله تعالى خص الكرماء
الذين جعلهم اهلها فخفف عليهم

امة على رأس ثلاثين اماما افلح عندهم ولا كان آزادولا كان بيده مزادوالا زادعندهم الحروالمزآدالريحان (وقال ابن الزبير) لعبد الرحمن بن ام الحكم

تبلغت لما ان اتيت بلادهم * وفى أرضنا انت الهمام القلمس

ألست ببغل امه عربية * ابوه حمار ادبر الظهر ينخس

وشبه المدرع بالبغل اذا قيل له من أبوك قال أمى الفرس (ومما احتجت) به الهجناء ان النبى صلى الله عليه وسلم زوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب من المقداد بن الاسود وزوج خالدة بنت أبى لهب من عثمان بن أبى العاص الثقفى وبذلك احتج عبد الله بن جعفر اذ زوج ابنته زينب من الحجاج بن يوسف فعيره الوليد بن عبد الملك فقال عبد الله بن جعفر سيف أبيك زوجه والله مافديت بها الاخيط رقبتى وأخرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قد زوج ضباعة من المقداد وخالدة من عثمان بن أبى العاص ففيه قدوة واسوة وزوج أبو سفيان ابنته أم الحكم بالطائف فى ثقيف (وقال) لهذم الكاتب فى عبد الله بن الاهتم وسأله فحرمه

ومابنو الاهتم الاكالرحم * لاشئ الا انهم لحم ودم

جاءت به جذام من أرض العجم * اهتم سلاح على ظهر القدم

مقابل فى اللؤم من خال وعم

(وكانت) بنو أمية لاتستخلف بنى الاماء وقالوا لاتصلح لهم العرب (زياد) بن يحيى قال حدثنا جبلة بن عبد الملك قالوا سابق عبد الملك سليمان ومسلمة فسبق سليمان مسلمة (فقال عبد الملك)

الم أنهكم ان تحملوا هجناءكم * على خيلكم يوم الرهان فتدرك

ومايستوى المرآن هذا ابن حرة * وهذا ابن أخرى ظهرها متشرك

وتضعف عضداه ويقصر سوطه * وتقصر رجلاه فلا يتحرك

وادركنه خالاته فنزعنه * ألا ان عرق السوء لابد يدرك *

ثم أقبل عبد الملك على مصقلة بن هبيرة الشيبانى فقال أتدرى من يقول هذا قال لاأدرى قال يقوله أخوك قال مسلمة ياأمير المؤمنين ماهكذا قال حاتم الطائى قال عبد الملك وماذا قال حاتم فقال مسلمة (قال حاتم)

وماانكحونا طائعين بناتهم * ولكن خطبناها بأسيافنا قسرا

فمازادها فينا السباء مذلة * ولا كلفت خبزا ولا طبخت قدرا

ولكن خلطناها بخير نسائنا * فجاءت بهم بيضا وجوههم زهرا

وكائن ترى فينا من ابن سبية * اذا لقى الابطال يطعنهم شزرا

ويأخذ رايات الطعان بكفه * فيوردها بيضا ويصدرها حمرا

كريم اذا اعتز اللئيم تخاله * اذا ماسرى ليل الدجى قمرا بدرا

(فقال عبد الملك كالمستحى)

وماشر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذى لاتصبحينا

حلها وسوغهم فضلها وحظرها على السفلة لصغر أقدارهم عنها وبعد طباعهم منها ونفورها عنهم واقشعرارها منهم (وقال أبو الطيب المتنبى)

لولا المشقة ساد الناس كلهم

الجود يفقر والاقدام قتال

(وقال الطائى)

والحمد شهد لايرى مشتاره

يجنيه الامن نقيع الحنظل

شر لحامله ويحسبه الذى

لم يؤذ عاتقه خفيف المحمل

أخذه الطائى من قول مسلم بن الوليد وقيل غيره

الجود اخشن مسا يابنى مطر

من ان تبزكوه كف مستلب

ماعلم الناس ان الجود مدفعة

للذم لكنه يأتى على النشب

(وقال) بعض الاجواد انا نجد كما تجد البخلاء ولكنا نصبر ولايصبرون (قال الجاحظ) قيل لابى عباد وزير المأمون وكان أسرع الناس غضبا ان لقمان الحكيم قال لابنه ما لحمل الثقيل قال الغضب قال أبو عباد لكنه والله أخف على من الريش قيل له انما عنى لقمان ان احتمال الغضب ثقيل فقال لا والله لايقوى على احتمال الغضب من الناس الا الجمل (وغضب) يوما على بعض كتابه فرماه بدواة كانت بين يديه فشجه فقال أبو عباد صدق الله تعالى فى قوله واذا ماغضبوا اهم يغفرون فبلغ ذلك المأمون فاحضره وقال له ويحك ماتحسن تقرأ آية من

(قال الاصمعي) كانت بنو أمية لاتبايع لبني أمهات الاولاد فكان الناس يرون ان ذلك لاستهانة بهم ولم يكن لذلك ولكن لما كانوا يرون ان زوال ملكهم على يد ابن أم ولد فلما ولي الناقص ظن الناس انه الذي يذهب ملك بني أمية على يديه وكانت أمه بنت يزدجرد بن كسرى فلم يلبث الاسبعة أشهر حتى مات ووثب مكانه مروان بن محمد وأمه كردية فكانت الرواية عليه ولم يكن لعبد الملك ابن اسد رأيا ولا اذكى عقلا ولا اشجع قلبا ولا اسمح نفسا ولا اسخى كفا من مسلمة وانما تركوه لهذا المعنى (وكان) يحيي بن أبي حفصة أخو مروان ابن أبي حفصة يهوديا أسلم على يد عثمان بن عفان فكثر ماله فتزوج خولة بنت مقاتل بن قيس بن عاصم ونقدها خمسين ألفا (وفيه يقول القلاخ)

رأيت مقاتل الطلبات حلى * نحور بناته كمر الموالى
فلا تفخر بقيس ان قيسا * خريتم فوق أعظمه البوالى

(وله فيه)

نبئت خولة قالت حين أنكحها * لطالما كنت منك العار أنتظر
أنكحت عبدين ترجو فضل مالهما * فى فيك مما رجوت الترب والحجر
لله در جياد أنت سائسها * برذنتها وبها التحجيل والغرر

(فقال مقاتل يرد عليه)

وما تركت خمسون ألفا لقائل * عليك فلا تحفل مقالة لائم
فان قلتم زوجت مولى فقد مضت * به سنة قبلي وحب الدراهم

ويقال ان غيره قال ذلك

(باب فى الادعياء)

أول دعي كان فى الاسلام واشتهر زياد بن عبيد دعي معاوية وكان من قصته انه وجهه بعض عمال عمر بن الخطاب رضى الله عنه على العراق الى عمر بفتح كان فلما قدم وأخبر عمر بالفتح فى أحسن بيان وأفصح لسان قال له عمر أتقدر على مثل هذا الكلام فى جماعة الناس على المنبر قال نعم وعلى أحسن منه وأنا لك أهيب فأمر عمر بالصلاة جامعة فاجتمع الناس ثم قال لزياد قم فاخطب وقص على الناس مافتح الله على اخوانهم المسلمين ففعل وأحسن وجود وعند أصل المنبر على بن أبى طالب وأبو سفيان بن حرب فقال أبو سفيان لعلي يعجبك ماسمعت من هذا الفتى قال نعم قال أما انه ابن عمك قال فكيف ذلك قال أنا قذفته فى رحم أمه سمية قال فما يمنعك أن تدعيه قال أخاف هذا الجالس على المنبر يعني عمر أن يفسد على اهابي فلما ولي معاوية استلحقه بهذا الحديث وأقام له شهودا عليه فلما شهد الشهود قام زياد على أعقابهم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال هذا أمر لم أشهد أوله ولا علم لي بآخره وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم وشهد الشهود بما قد سمعتم والحمد لله الذى رفع منا ماوضع الناس وحفظ منا ماضيعوا فأما عبيد فانما هو والد مبرور أو ربيب مشكور ثم جلس (فقال فيه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت)

ألا أبلغ معاوية بن حرب * فقد ضاقت بما يأتى اليدان

أتغضب

كتاب الله تعالى قال بلى يا أمير المؤمنين انى لاحفظ من سورة واحدة ألف آية فضحك المأمون وأمر باخراجه *(نبذة من لطائف ابن المعتز وفضل تحققه بالبديع والاستعارات مما تتعين العناية بمطالعتها)* قال أبو بكر الصولي اجتمعت مع جماعة من الشعراء عند أبي العباس عبد الله بن المعتز وكان يتحقق بعلم البديع تحققا ينصر دعواه فيه لسان مذاكرته فلم يبق مسلك من مسالك الشعراء الاسلك بنا شعبا من شعابه وأوردنا أحسن ماقيل فى بابه الى ان قال ما أحسن استعارة اشتمل عليها بيت واحد من الشعر قال الاسدي قول لبيد

وغداة ريح قد كشفت وقرة * قد أصبحت بيد الشمال زمامها

قال أبو العباس هذا أحسن وغيره أجود منه وقد أخذه من قول ثعلبة بن صعير المازني

فتذاكرا ثقلا رثيدا بعدما * ألقت ذكاء يمينها فى كافر

وقول ذى الرمة أعجب الى منه

الاطرقت مي هيوما بذكرها * وايدى الثريا جنح فى المغارب

وقال بعضنا بل قول لبيد أيضا

ولقد حميت الخيل تحمل شكتي * فرط وشاحي ان غدوت لجامها

(قال أبو العباس) ولكن ينزل عن (قول لبيد) وقال آخر

ولواننى استودعته الشمس لاهتدت * اليه المنايا عينها ورسولها

اتغضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زان
وأشهد ان قربك من زياد * كقرب الفيل من ولد الاتان

(وقال) زياد ماهجيت ببيت قط أشد على من قول يزيد بن مفرغ الحميرى

فكر ففى ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتأمير
عاشت سمية ماعاشت وماعلمت * ان ابنها من قريش فى الجماهير
سبحان من ملك عباد بقدرته * لا يدفع الناس محتوم المقادير

وكان ولد سمية زيادا وأبا بكرة ونافعا فكان زياد ينسب فى قريش وأبو بكرة فى العرب ونافع فى الموالى (فقال فيهم يزيد بن مفرغ)

ان زيادا ونافعا وأبا * بكرة عندى من أعجب العجب
ان رجالا ثلاثة خلقوا * من رحم أنثى مخالفى النسب
ذا قرشى فيما يقول وذا * مولى وهذا ابن عمه عربى

(وقال بعض العراقيين فى أبى مسهر الكاتب)

حمار فى الكتابة يدعيها * كدعوى آل حرب فى زياد
فدع عنك الكتابة لست منها * ولو غرقت ثوبك بالمداد

(وقال آخر فى دعى)

لعين يورث الابناء لعنا * ويلطخ كل ذى نسب صحيح

(ولما) طالت خصومة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ونصر بن حجاج عند معاوية فى عبد الله ابن حجاج مولى خالد بن الوليد أمر معاوية حاجبه أن يؤخر أمرهما حتى يحتفل مجلسه فجلس معاوية وقد تلفع بمطرف خز أخضر وأمر بحجر فأدنى منه وألقى عليه طرف المطرف ثم أذن لهما وقد احتفل المجلس فقال نصر بن حجاج أخى وابن أبى عهد الى انه منه وقال عبد الرحمن مولاى وابن عبد أبى وأمته ولد على فراشه فقال معاوية ياحرسى خذ هذا الحجر وكشف عنه فادفعه الى نصر بن حجاج وقال يانصر هذا مالك فى حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال الولد للفراش وللعاهر الحجر فقال نصر أفلا أجريت هذا الحكم فى زياد ياأمير المؤمنين قال ذاك حكم معاوية وهذا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس فى الارض أسخى فى العرب من الادعياء لتستحق بذلك العربية (قال الشاعر)

دعى واحد اجدى عليهم * من آلفى عالم مثل ابن داب
ككلب السوء يحرس جانبيه * وليس عدوه غير الكلاب

(وقال) الاصمعى استفتى رجل من الادعياء فدخل عليه رجل من أصحابه فوجد عنده شعراء وقوما فقال له ماهذا فقال ورفع صوته الطبيعة تتوق اليه يريد أن طبيعته من طباع العرب (فقال فيه الشاعر)

يشم الشيح والقيصو * م كى يستوجب النسبا
وليس ضميره فى الصد * ر الا التين والعنبا

(وعن اسمعيل) بن أحمد قال رأيت على أبى سعيد الشاعر المخزومى كردوانيا مصبوغا

قال أبو العباس هذا أحسن وأحسن منه فى استعارة لفظ الاستيداع قول الحصين بن الحمام لانه جمع الاستعارة والمقابلة فى قوله

نطاردهم نستودع البيض هامهم * ويستودعونا السمهرى المقوما

وقال آخر بل قول ذى الرمة

أقامت به حتى ذوى العود فى الثرى * وساق الثريا فى ملاءته الفجر

(قال أبو العباس) هذا العمرى نهاية الخبرة وذو الرمة ابدع الناس استعارة وابرعهم عبارة الا ان الصواب حتى ذوى العود والثرى لان العود لايذوى مادام فى الثرى وقد أنكره على ذى الرمة غير ابن المعتز (قال أبو عمرو) بن العلاء كانت يدى فى يد الفرزدق فأنشدته هذا البيت فقال أرشدك ام أدعك قال فقلت بل أرشدنى فقال ان العود لايذوى فى الثرى والصواب حتى ذوى العود والثرى قال الصولى فكانا فيه على ذى الرمة قلت بل قوله

ولما رأيت الليل والشمس حية * حياة الذى يقضى حشاشة نازع

قال أبو العباس اقتدحت زندك ياأبا بكر فاورى هذا بارع جدا وقد سبقه الى هذا الاستعارة جرير حيث يقول

تحيى الروامس ربعها وتجده * بعد البلا فتميته الامطار

وهذا بيت جمع الاستعارة والمطابقة لانه جاء بالاحياء والاماتة والبلا والجدة ولكن ذو الرمة

بتوريد فقلت أباسعيد هذا اخ قال لا ولكنه دعى على دعى وكان أبو سعيد دعيا فى بنى مخزوم (وفيه قال الشاعر)

فتى تاه على الناس * شريف يا أباسعد
فته ماشئت اذ كنت * بلا أب ولا جد
واذ حظك فى النسبة بين الحر والعبد
وان فارقك الفحش * ففى امن من الحد

(وعن أحمد) بن عبد العزيز قال نزلت فى دار رجل من بنى عبد القيس بالبحرين فقال لى بلغنى انك خاطب قلت نعم قال فأنا أزوجك قلت له انى مولى قال اسكت وأنا أفعل (فقال أبو بجير فيهم)

أمن قلة صرتم الى ان قبلتم * دعارة زراع وآخر تاجر *
وأصهب رومى وأسود فاحم * وأبيض جعد من سراة الاحامر
شكولهم شتى وكل نسيبكم * لقد جئتم فى الناس احدى المناكر
متى قال انى منكم فصدق * وان كان زنجيا غليظ المشافر
أكلهم وافى النساء جدوده * وكلهم أوفى بصدق المعاذر
وكلهم قد كان فى أوليه * له نسبة معروفة فى العشائر
على علمكم ان سوف ينكح فيكم * فجدعا ورغما للانوف الصواغر
فهلا أبيتم عفة وتكرما * وهلا وجلتم من مقالة شاعر
تعيبون أمرا ظاهرا فى بناتكم * وفخركم قد جاز كل مفاخر
متى شاء منكم مغرم كان جده * عمارة عبس خير تلك العمائر
وحصن ابن بدر أو زرارة دارم * وزبان زبان الرئيس ابن جابر
فقد صرت لا أدرى وان كنت ناسيا * لعل نجارا من هلال بن عامر
وعل رجال الترك من آل مذحج * وعل تميما عصبة من يحامر
وعل رجال العجم من آل عالج * وعل البوادى بدلت بالحواضر
زعمتم بان الهند أولاد خندف * وبينكم قربى وبين البرابر
وديلم من نسل ابن ضبة باسل * وبرجان من أولاد عمرو بن عامر
بنو الاصفر الاملاك أكرم منكم * وأولى بقربانا ملوك الاكاسر
أأطمع فى صهرى دعيا مجاهرا * ولم نر شرا فى دعى مجاهر *
ويشتم لؤما عرضه وعشيره * ويمدح جهلا طاهرا وابن طاهر

(وقال زرارة بن نزوان أحد بنى عامر بن ربيعة بن عامر)

قد اختلط الاسافل بالاعالى * وباح الناس واختلط النجار
وصار العبد مثل أبى قبيس * وسيق مع المعلهجة العشار
وانك ان يضيرك بعد حول * أطرف كان أمك أم حمار

(وقال عقيل بن علفة)

قد استوفى ذكر الاحياء والامانة فى موضع آخر فأحسن وهو قوله

ونشوان من طول النعاس كانه
بحبلين فى انشوطة يترجح
اذا مات فوق الرحل احييت روحه
بذكرك والعيس المراحيل جنح

فما أحد من الجماعة انصرف من ذلك المجلس الا وقد غمره من بحر أبى العباس ما غاص فيه معينه ولم ينهض حتى زودنا من بره ولفظه نهاية ما اتسعت له حاله (وقال ابن المعتز)

لما رايت الحب يفضحنى
ونمت على شواهد الصب
ابقيت غيرك فى ظنونهم
وسترت وجه الحب بالحب

(وقال العباس أحمد بن الاحنف فى المعنى)

قد جرد الناس اذيال الظنون بنا
وفرق الناس فينا اقوالهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم
وصادق ليس يدرى انه صدقا

وقريب من هذا المعنى قول الفارضى رضى الله عنه وان لم يكن منه

تخالفت الاقوال فينا تباينا
برجم أصول بيننا ما لها أصل
فشنع قوم بالوصال ولم أصل
وأرجف بالسلوان قوم ولم أسل
وما صدق التشنيع عنها لشقوتى
وقد كذبت عنى الاراجيف والنقل

(وقال ابن المعتز)

لنا عزمة صماء لا تسمع الرقى
تبيت أنوف الحاسدين على رغم

وكنا بنى غبط رجالا فأصبحت * بنو مالك غبطا وصرنا المالك

لحا الله دهرا زعزع المال كله * وسوّد أستاه الاماء الفوارك

(وذكر) جعفر بن سليمان بن على يوما ولده وانهم ليسوا كما يحب فقال له ولده أحمد بن جعفر عمدت الى فاسقات المدينة ومكة واماء الحجاز فأوعيت فيهم نطفك ثم تريد أن ينجبن ألا فعلت فى ولدك مافعل أبوك فيك حين اختار لك عقيلة قومها (ودخل) الاشعث بن قيس على على بن أبى طالب فوجد بين يديه صبية تدرج فقال من هذه يا أمير المؤمنين قال هذه زينب بنت أمير المؤمنين قال زوجنيها يا أمير المؤمنين قال اعزب بفيك الكثكث ولك الاثلب أغرك ابن أبى قحافة حين زوجك أم فروة انها لم تكن من الفواطم ولا العواتك من سليم فقال قد زوجتم أخمل منى حسبا وأوضع منى نسبا المقداد بن عمرو وان شئت فالمقداد ابن الاسود قال على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله وهو أعلم بما فعل ولئن عدت الى مثلها الاسوأنك (وفى هذا المعنى قال الكميت بن زيد)

وماضربت فحول بنى نزار * فوالح من فحول الاعجمينا

وما حملوا الحمير على عتاق * مطهمة فيلقوا مبغلينا

بنى الاعمام أنكحنا الايامى * وبالآباء سمينا البنينا

أراد تزويج ابرهة الحبشى فى كندة (عن العتبى) قال أنشدنى أبو اسحق ابراهيم بن خراش لخالد النجار

اليوم من هاشم بخ وأنت غدا * مولى وبعد غد حلف من العرب

ان صح هذا فأنت الناس كلهم * يا هاشمى ويا مولى ويا عربى

قال وكان الهيثم بن عدى فيما زعموا دعيا فقال فيه الشاعر

الهيثم بن عدى من تنقله * فى كل يوم له رحل على قتب

اذا اجتدى معشرا من فضل نسبتهم * فلم ينيلوه عداهم الى نسب

فمازال له حل ومرتحل * الى النصارى وأحيانا الى العرب

اذا انسبت عديا فى بنى ثعل * فقدم الدال قبل العين فى النسب

(وقال سيار العقيلى)

ان عمرا فاعرفوه * عربى من زجاج

مظلم النسبة لا يعرف الا بالسراج

(وقال فيه)

ارفق بنسبة عمرو حين تنسبه * فانه عربى من قوارير

مازال فى كير حداد يردده * حتى بدا عربيا مظلم النور

(وقال أيضا فى أدعياء)

هم قعدوا فانتقوا لهم حسبا * يدخل بعد العشاء فى العرب

حتى اذا ما الصباح لاح لهم * بين ستوقهم من الذهب

والناس قد أصبحوا صيارفة * اعلم شئ بزائف الذهب

وانا لنعطى الحق من غيرحا كم
علينا ولو شئنا المنامع الظلم

(وقد أخذه أبو العباس من قول اعرابى)

الا يا شفاء النفس ليس بعالم
بك الناس حتى يعلموا ليلة القدر
سوى رجمهم بالظن والظن كاذب
مرارا وفيهم من يصيب ولا يدرى

(وقال الحسين بن مطير)

لقد كنت جلدا قبل أن يوقد النوى
على كبدى نارا بطيأ خمودها
ولو تركت نار الهوى لتضرمت
ولكن شوقا كل يوم يزيدها
وقد كنت ارجو أن تموت صبابتى
اذا قدمت أيامها وعهودها
فقد جعلت فى حبة القلب والحشى
عهاد الهوى يولى بشوق يعيدها
مرتجة الاعطاف هيف خصورها
عذاب ثناياها عجاف نهودها
وصفر تراقيها وحمر أكفها
وسود نواصيها وبيض خدودها
مخصرة الاوساط زانت عقودها
بأحسن مما زينتها عقودها
تمنيتها حتى تزف قلوبنا
زفيف الخزامى بات طل يجودها
وفيهن مقلاق الوشاح كأنها
مهاة بترنار طويل عمودها

(وقال)

قضى الله يا اسماء ان لست بارحا
احبك حتى يغمض العين مغمض
فحبك بلوى غير ان لا يسوءنى
وان كان بلوى اننى لك مبغض
فوا كبدا من لوعة البين كلما
ذكرت ومن رفض الهوى حين يرفض

(وقال أبو نواس في اشجع بن عمرو)
قل لمن يدعي سليمى سفاها * لست منها ولا قلامة ظفر
انما أنت من سليمى كواو * ألحقت في الهجاء ظلما بعمرو
(وقال فيه)
أيا متحيرا فيه * لمن يتعجب العجب
لاسماء تعاهدن أشجع حين ينتسب
(ولاحمد بن أبي الحرث الخراز في نصيب الطائي)
لو آنك اذ جعلت أباك أوسا * جعلت الجد حارثة بن لام
وسميت التي ولدتك سعدى * فكنت مقابلا بين الكرام
(وله فيه)
انت عندي عربي * ليس في ذاك كلام
شعر فخذيك وساقيـ * ـك خزامي وثمام
وضلوع الصدر من جسـ * ـمك نبع وبشام
وقذى عينيك صمغ * ونواصيك ثغام
لو تحركت كذا * لانجفلت منك نعام
وظباء سانحات * ويرابيع عظام
* وحمام يتغنى * حبذا ذاك الحمام
أنا ما ذنبي ان كذ * بني فيك الكرام
القفا يشهد أذما * عرفت فيك الانام
كذبوا ما أنت الا * عربي والسلام
(وقال في المعلى الطائي)
معلى لست من طيّ * فان قبلتك فارهنها
أيملك فارم في أخ * فلا ترغب به عنها
كان دما ملا جمعت * فصور وجهه منها
(ولآخر)
* تعلها واخوته * فكلهم بها درب
لقد ربوا عجوزهم * ولوزينتها غضبوا
فمالك عصبة ان حذ * ثوا عن أصلهم كذبوا
لهم في بيتهم نسب * وفي وسط الملا نسب
كمالم تخف سافرة * وتخفى حين تنتقب
(وقال خلف بن خليفة في الادعياء)
فقل للاكرمين بني نزار * وعند كرائم العرب الشفاء
أآخر مرتين سيتموتا * وفي الاسلام ما كره السباء

ومن عنده تذري الدموع وزفرة
تعضض اطراف الحشى ثم تنهض
فيا ليتني أقرضت جلدا صبابتي
واقرضني صبرا على الشوق مقرض
اذا أنا رضت القلب في غير حبها
بدا حبها من دونه يتعرض
وكان الحسين قوي أسر الكلام
جزل الالفاظ شديد العارضة وهو
القائل في المهدي
له يوم بؤس فيه للناس أبؤس
ويوم نعيم فيه للناس أنعم
فيمطر يوم الجود من كفه الندى
ويقطر يوم البؤس من كفه الدم
فلو ان يوم البؤس خلى عتابه
على الناس لم يصبح على الارض مجرم
ولو ان يوم الجود خلى نواله
على الارض لم يصبح على الارض
معدم
(وأنشد أبو هفان له)
اين جيراننا على الاحساء
اين أهل العتاب بالدهناء
جاورونا والارض ملبسة نو
ر الاقاحي تجاد بالانواء
كل يوم بأقحوان جديد
تضحك الارض من بكاء السماء
أخذ هذا المعنى (دعبل ونقله الى
معنى آخر فقال)
أين الشباب وأية سلكا
أم أين يطلب ضل أو هلكا
لا تعجبي يا سلم من رجل
ضحك المشيب برأسه فبكى
وقال مسلم بن الوليد في هذا المعنى
مستعبر يبكي على دمنة
ورأسه يضحك فيه المشيب

اذا استحالتم هذا وهذا * فليس لنا على ذا كم بقاء
فلا تأمن على حال دعيا * فليس له عـلى حال وفاء

(في الباه) وما قيل فيه ذكر عند مالك بن أنس الباه فقال هو نور وجهك ومخ ساقك فاقال منه أوأكثر (وقال) معاوية ما رأيت نهما في النساء الا عرفت ذلك في وجهه (وقال) الحجاج لابن شماخ العكلى ما عندك للنساء قال أطيل الظمأ وأرد فلا أشرب (وقيل) للمدايني ما عندك يا أبا الحجاف قال يعتد ولا يشتد و يرد ولا يشرب (وقيل) لآخر ما عندك لهن قال ما يقطع حجتها و يشفي غلتها (وقال) كسرى كنت أراني اني اذا كبرت أنهن لا يحببنني فاذا أنا لا احبهن (وانشد الرياشي لاعرابي من بني أسد)

تمنيت لو عاد شرخ الشباب * ومن ذا على الدهر يعطى المنى
وكنت مكينا لدى الغانيات * فلا شئ عنـدى لها ممكنا
* فأما الحسان فيأبينني * وأما القباح فآبى أنا *

(ودخل عيسى بن موسى على جارية فلم يقدر على شئ فقال)

النفس تطمع والاسباب عاجزة * والنفس تهلك بين اليأس والطمع

(وخلا ثمامة بن أشرس بجارية له فعجز فقال ويحك ما أوسع حرك فقالت)

أنت الفداء لمن قد كان يملؤه * ويشتكى الضيق منه حين يلقاه

(وقال آخر لجاريته)

ويعجبني منك عند الجماع * حياة الكلام وموت النظر

(وقال آخر)

شفاء الحب تقبيل ولمس * وسحب بالبطون على البطون
ورهز تذرف العينان منه * وأخـذ بالذوائب والقرون

(وقالت) امرأة كوفية دخلت على عائشة بنت طلحة فسألت عنها فقيل هي مع زوجها في القيطون فسمعت زفيرا ونخيرا لم يسمع قط مثله ثم خرجت وجبينها يتفصد عرقا فقلت لها ما ظننت ان حرة تفعل مثل هـذا فقالت ان الخيـل العتاق تشرب بالصفير (وقيل) لاعرابي ما عندك للنساء فأشار الى متاعه (وقال)

وتراه بعد ثلاث عشر قائما * نظر المؤذن شك يوم سحاب

(وقال الفرزدق)

أنا شيخ ولى امرأة عجوز * تراودني عـلى ما لا يجوز
وقالت رق ايرك مذ كبرنا * فقلت لها بل اتسع القفيز

(وقال الراجز)

لا يعقب التقبيـل الا زب * ينزع منه الاير نزع الصب
ولا يداوى من صميم الحب * الا احتضان الركب الازب

(وروى) زياد عن مالك عن محمد بن يحيى بن حسان ان جدته عاتبت جده في قلة اتيانه اياها فقال لها ما أنا وأنت على قضاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه قالت وما قضاء عمر قال قضى

(وأنشد الزبير بن بكار)

أحب معالى الاخلاق جهدى
وأكره ان أعيب وان أعابا
واصفح عن سباب الناس حلما
وشر الناس من حب السبابا
واترك قائل العوراء عمدا
لاهلكه وما أعيى الجوابا
ومن هاب الرجال تهيبوه
ومن حقر الرجال فلن يهابا
وعلى ذكر قوله * اذا أنا رضت
القلب في حب غيرها * أنشد
الاصمعي لغلام من بني فزارة
واعرض حتى يحسب الناس انما
بي الهجر لا والله ما بي لها هجر
قال اسحق الموصلي قال لي الرشيد
ما أحسن ما قيل في رياضة النفس
على الفراق قلت قول اعرابي
واني لاستحيي عيونا واتقى
كثيرا واستبقى المودة بالهجر
فانذر بالهجران نفسى أروضها
لاعلم عند الهجر هل لي من صبر
(فقال الرشيد هذا مليح ولكن
استملح قول اعرابي آخر)
خشيت عليها العين من طول وصلها
فهاجرتها يومين خوفا من الهجر
وما كان هجراني لها عن ملالة
ولكنني جربت نفسى بالصبر
(قال الصولي) قلت للمبرد عم
ابراهيم بن العباس احزم رأيا من
خاله العباس بن الاحنف في قوله
كان خروجي من عندكم قدرا
وحادثا من حوادث الزمن
من قبل ان اعرض الفراق على
قلبي وان استعد للحزن

ان الرجل اذا أتى امرأته عند كل طهر فقد أدى حقها قالت افترك الناس كلهم قضاء عمرو أفت أناوانت عليه (وقال اعرابي حين كبر وعجز)

عجبت من ايرى كيف يصنع * أدفعه باصبعي ويرجع

يقوم بعد النشر ثم يصرع

(ودخلت) عزة صاحبة كثير على أم البنين زوج عبد الملك بن مروان فقالت لها اخبريني عن قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

ماهذا الدين الذى طالبك به قالت وعدته بقبلة تخرجت منها قالت أنجزيها وعلى اثمها (أهديت) جارية الى حماد عجرد وهو جالس مع أصحابه على لذة فتركهم وقام بها الى مجلس له فافتضها (وكتب اليهم)

قد فتحت الحصن بعد امتناع * بسنان فاتح للقلاع

ظفرت كفى بتفريق جمع * جاءنا تفريقه باجتماع

واذا شمـلى وشمـل خليـلى * انما يلتام بعد انصداع

(آخر)

لم يوافق طباع هذا طباعى * فأنا وهى دهرنا فى صراع

وتحريت ان أنال رضاها * فابت غير جفوة وامتناع

فتفكرت لم بليت بهـذا * فاذا ان ذا الضعف المتاع

(وقع) بين رجل وامرأته شر فجعل يحيل عليها بالجماع فقالت فعل الله بك كلما وقع بيننا شئ جئتني بشفيع لا أقدر على رده (واقبل) رجل الى على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال ان لى امرأة كلما غشيتها تقول قتلتنى قتلتنى قال اقتلها وعلى اثمها (وقال) هشام ابن عبد الملك للابرش الكلبى زوجنى امرأة من كلب ففعل وصارت عنده فقال له هشام ودخل عليه لقد وجدنا فى نساء كلب سعة فقال له الابرش ان نساء كلب خلقن لرجال كلب (وقالوا) من نالك لذة نفسه لم يضعف أبدا ولم ينقطع ومن فعل ذلك لغيره فذلك الذى يضنى وينقطع يعنون من فعل ذلك ليبلغ أقصى شهوة المرأة ويطلب الذكر عندها وقال الشاعر

من نالك للذكر أضنى قبل مدته * لا يقطع النيك الا كل منهوم

(وقالوا) من قل جماعه فهو اصح بدنا وأطول عمرا ويعتبرون ذلك بذكر الحيوان وذلك أنه ليس فى الحيوان أطول عمرا من البغل ولا أقصر عمرا من العصافير وهى أكثر سفادا والله أعلم

(كتاب الجمانة الثانية فى المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين)

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى النساء والادعياء وما قيل فى ذلك من الشعر ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى كتابنا هذا ذكر المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين فان أخبارهم حدائق مونقة ورياض زاهرة لما فيها من طرفة ونادرة

فكانها

(وقال محمد ابراهيم)

وناجيت نفسى بالفراق أروضها
فقالت رويدا لا اعيرك من صبرى
فقلت لها فالهجر والبين واحد
فقالت أمتنى بالفراق وبالهجر
فقلت له انه نقل كلام خاله
عرضت على قلبى الفراق فقال لى
من الآن فايئس لا اعيرك من صبرى
اذا صد من اهوى رجوت وصاله
وفرقة من أهوى أحر من الجمر
(وقال) العباس بن الاحنف
أروض على الهجران نفسى لعلها
تماسك لى اسبابها حين أهجر
واعلم ان النفس تكذب وعدها
اذا صدق الهجران يوما وتغدر
وما عرضت لى نظرة مذ عرفتها
فانظر الا مثلت حين انظر
(وقال المتنبى) من المعنى
حبيتك قلبى قبل حبى من نأى
وقد كان غدارا فكن لى وافيا
واعلم ان البين يشكيك بعدها
فلست فؤادى ان وجدتك شاكيا
(قال) الحاتمى والذى أراه
واذهب اليه ان أحسن هذا المعنى
قول ابى صخر الهذلى
ويمنعنى من بعد انكار ظلمها
اذا ظلمت يوما وان كان لى عذر
مخافة انى قد علمت لئن بدا
لى الهجر منها ما على هجرها صبر
وانى لأدرى اذا النفس أشرفت
على هجرها ما يبلغن بى الهجر
فياحبها زدنى جوى كل ليلة
ويا سلوة الايام موعدك الحشر
(شذور من كلام أهل العصر فى
مكارم الاخلاق)

فكأنها أنوار مزخرفة أو حلل منشرة دانية القطوف من جانى ثمرتها قريبة المسافة لمن طلبها فاذا تأملها الناظر وأصغى اليها السامع وجدها ملهى للسمع ومرتعا للنظر وسكنا للروح ولقاحا للعقل وسميرا فى الوحدة وأنيسا فى الوحشة وصاحبا فى السفر وأنيسا فى الحضر (قال أبو الطيب) الربذى أخذ رجل ادعى النبوّة أيام المهدى فادخل عليه فقال له أنت نبى قال نعم قال والى من بعثت قال أو تركتمونى أذهب الى أحد ساعة بعثت وضعتمونى فى الحبس فضحك منه المهدى وخلى سبيله (ادعى) رجل النبوّة بالبصرة فأتى به سليمان بن على مقيدا فقال له أنت نبى مرسل قال أما الساعة فانى مقيد قال ويحك من بعثك قال ابهذا يخاطب الانبياء يا ضعيف والله لولا انى مقيد لأمرت جبريل يدمدمها عليكم قال فالمقيد لا تجاب له دعوة قال نعم الانبياء خاصة اذا قيدت لم ترتفع دعاؤها فضحك سليمان فقال له أنا اطلقك وامر جبريل فان اطاعك آمنا بك وصدقناك قال صدق الله فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فضحك سليمان وسأل عنه فشهد عنده انه ممرور فخلى سبيله (قال ثمامة) بن اشرس شهدت المأمون اتى برجل ادعى النبوّة وانه ابراهيم الخليل فقال المأمون ما سمعت اجرأ على الله من هذا قلت أكلمه قال شأنك به فقلت له يا هذا ان ابراهيم كانت له براهين قال وما براهينه قلت أضرمت له نار والقى فيها فصارت بردا وسلاما فنحن نضرم لك نارا ونطرحك فيها فان كانت عليك بردا كما كانت على ابراهيم آمنا بك وصدقناك قال هات ما هو الين على من هذا قال براهين موسى قال وما كانت براهين موسى قال عصاه التى القاها فصارت حية تسعى تلقف ما يأفكون وضرب بها البحر فانفلق وبياض يده من غير سوء قال هذا اصعب هات ما هو الين من هذا قلت براهين عيسى قال وما براهين عيسى قلت كان يحيى الموتى ويمشى على الماء ويبرئ الاكمه والابرص فقال فى براهين عيسى جئت بالطامة الكبرى قلت لابد من برهان فقال ما معى شئ من هذا قد قلت لجبريل انكم توجهونى الى شياطين فاعطونى حجة اذهب بها اليهم واحتج عليهم فغضب وقال بدأت انت بالشر قبل كل شئ اذهب الآن فانظر ما يقول لك القوم وقال هذا من الانبياء لا يصلح الا للتغمر فقلت يا أمير المؤمنين هذا هاج به مرار وأعلام ذلك فيه قال صدقت دعه (ادعى) رجل النبوّة فى ايام المهدى فادخل عليه فقال له انت نبى قال نعم قال ومتى نبئت قال وما تصنع بالتاريخ قال ففى اى المواضع جاءتك النبوّة قال وقعنا والله فى شغل ليس هذا من مسائل الانبياء ان كان رأيك ان تصدقنى فى كل ما قلت لك فاعمل بقولى وان كنت عزمت على تكذيبى فدعنى اذهب عنك فقال المهدى هذا ما لا يجوز اذ كان فيه فساد الدين قال واعجبا لك تغضب لدينك لفساده ولا اغضب انا لفساد نبوّتى انت والله ما قويت على الا بمعن بن زائدة والحسن بن قحطبة وما اشبههما من قوادك وعلى يمين المهدى شريك القاضى قال ما تقول فى هذا النبى يا شريك قال شاورت هذا فى أمرى وتركت ان تشاورنى قال هات ما عندك قال اما كان فيما جاء به من قبلى من الرسل قال رضيت قال أكافر انا عندك ام مؤمن قال كافر قال فان الله يقول ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم فلا تطعنى ولا تؤذنى ودعنى اذهب الى الضعفاء والمساكين فانهم اتباع الانبياء

(ابن المعتز) العقل غريزة تربيها التجارب (وله) العاقل من عقل لسانه والجاهل من جهل قدره (غيره) اذا تم العقل نقص الكلام * حسن الصورة الجمال الظاهر وحسن الخلق الجمال الباطن * ما ابين وجوه الخير والشر فى مرآة العقل اذا لم يصدئها الهوى * العاقل لا يدعه ما ستر الله من عيوبه ان يفرح بما أظهر من محاسنه * بايدى العقول تمسك أعنة النفوس عن الهوى * احرى بمن كان عاقلا أن يكون عما لا يعنيه غافلا * التواضع من مصايد الشرف * من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره (يحيى) بن معاذ التكبر على المتكبر تواضع * الحلم حجاب الآفات * احيوا الحياء بمجاورة من لا يستحى منه * من كساه الحياء ثوبه ستر عن الناس عيبه * الصبر تجرع الغصص وانتظار الفرص * قلوب العقلاء حصون الاسرار * انفرد بسرك ولا تودعه حازما فيزل او جاهلا فيخون * الاناة حسن السلامة والعجلة مفتاح الندامة * من حسن خلقه وجب حقه * انما يستحق اسم الانسانية من حسن خلقه * يكاد سيئ الخلق ان يعد من البهائم والسباع (ارسطاطاليس) * المروأة استحياء المرء فى نفسه * المعروف حصن النعم من صروف الزمن * للحازم كنز فى الآخرة من عمله وفى الدنيا من معروفه * لا تستحى

وادع الملوك والجبابرة فانهم حطب جهنم فضحك المهدى وخلى سبيله (قال خلف) بن خليفة ادعى رجل النبوة فى زمن خالد بن عبد الله القسرى وعارض القرآن فاتى به خالد فقال له ماتقول قال عارضت فى القرآن ما يقول الله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر فقلت انا ماهو أحسن من هذا انا أعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل ساحر وكافر فامر به خالد فضربت عنقه وصلب على خشبة فمر به خلف بن خليفة الشاعر وقال انا اعطيناك العمود فصل لربك على عود وأنا ضامن أن لاتعود (قال) وانى لقاعد على مجلس عبد الله بن حازم وهو على الجسر ببغداد فاذا بجماعة قد أحاطت برجل ادعى النبوة فقدم الى عبد الله فقال له أنت نبى قال نعم قال والى من بعثت قال وما عليك بعثت الى الشيطان فضحك عبد الله بن حازم وقال دعوه يذهب الى الشيطان الرجيم (وقال) ثمامة بن اشرس كنت فى الحبس فادخل علينا رجل ذو هيئة وبزة ومنظر فقلت له من أنت جعلت فداك وماذنبك وفى يدى كاس دعوت بها لاشربها قال جاؤا بى هؤلاء السفهاء لانى جئت بالحق من عند ربى أنانبى مرسل قلت جعلت فداك فما الدليل قال نعم معى أكبر الادلة ادفعوا الى امرأة أحبلها الكم فتأتى بمولود يشهد بصدقى قال ثمامة فناولته الكاس وقلت له اشرب صلى الله عليك (محمد) بن عتاب قال رأيت بالرقة أيام الرشيد جماعة أحاطت برجل فاشرفت عليه فاذا رجل له جهارة وهيئة قلت ماقصة هذا قالوا ادعى النبوة قلت كذبتم عليه مثل هذا لايدعى الباطل فرفع رأسه الى فقال وما علمك انهم قالوا على الباطل قلت له وأنت نبى قال نعم قلت له ما دليلك قال دليلى انك ولد زنا قلت نبى يقذف المحصنات قال بهذا بعثت قلت أنا كافر بما بعثت به قال ومن كفر فعليه كفره فاذا حصاة عابرة جاءت حتى صكت صلعته قال مارماها الا ابن الزانية ثم رفع رأسه الى السماء فقال ما أردتم بى خيرا حيث طرحتمونى فى يدى هؤلاء الجهال (ادعى) رجل النبوة فى ايام المأمون فقال ليحيى بن اكثم امض بنا مستترين حتى ننظر الى هذا المتنبى والى دعواه فركبنا متنكرين ومعنا خادم حتى صرنا اليه وكان مستترا بمذهبة تخرج اذنه وقال من أنتما فقلنا رجلان يريدان أن يسلما على يديه فاذن لهما ودخلا فجلس المأمون عن يمينه ويحيى عن يساره فالتفت اليه المأمون فقال الى من بعثت قال الى الناس كافة قال فيوحى اليك أم ترى فى المنام أم ينفث فى قلبك أم تناجى أم تكلم قال بل أناجى وأكلم قال ومن يأتيك بذلك قال جبريل قال فمتى كان عندك قال قبل أن تأتينى بساعة قال فما أوحى اليك قال اوحى الى انه سيدخل على رجلان فيجلس أحدهما عن يمينى والآخر عن يسارى فالذى عن يسارى ألوط خلق الله قال المأمون أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله وخرجا يتضاحكان (تنبأ) رجل بالكوفة وأحل الخمر ولقى ابن عياش وكان مغرما بالشراب فقال له أشعرت انه بعث نبى يحل الخمر قال اذا لا يقبل منه حتى يبرئ الاكمه والابرص وأتى به عامل الكوفة فاستتابه فابى أن يتوب ويرجع فاتته أمه تبكى فقال لها تنحى ربط الله على قلبك كما ربط على قلب أم موسى وأتاه أبوه يطلب اليه فقال له تنح يا آزر فامر به العامل فقتل وصلب (وذكر)

بعض

من القليل فان الحرمان أقل منه (ابو بكر الخوارزمى) الطرف يجرى وبه هزال والسيف يفرى وبه انفلال والحر يعطى وبه اقلال *بذل الجاه أحد المالين* شفاعة اللسان أفضل زكاة الانسان* بذل الجاه بذل للمستعين* الشفيع جناح الطالب التقوى هى العدة الباقية والجنة الواقية *ظاهر الدنيا شرف الدنيا وباطنها شرف الآخرة *من عفت أطرافه حسنت اوصافه قال ابو الطيب المتنبى

ولا عفة فى سيفه وسنانه
ولكنها فى الكف والفرج والفم

(لقمان) الصمت حكمة وقليل فاعله* اربع كلمات صدرت عن اربعة ملوك كانما رميت من قوس واحدة (قال كسرى) لم اندم على مالم اقل وندمت على ماقلت مرارا (قيصر) انا على رد مالم أقل اقدر منى على رد ماقلت (ملك الصين) اذا تكلمت بالكلمة ملكتنى واذا لم اتكلم بها ملكتها (ملك الهند) عجبت ممن يتكلم بالكلمة ان رفعت ضرته وان لم ترفع لم تنفعه *ما الدخان على النار ولا العجاج على الريح بادل من ظاهر الرجل على باطنه وانشد

قد يستدل بظاهر عن باطن
حيث الدخان فثم موقد نار

من اصلح ماله فقد صان الاكرمين المال والعرض من لم يذم فى التقتير ولم يحمد فى التبذير فهو شديد التدبير

بعض الكوفيين قال بينا أنا جالس بالكوفة فى منزلى اذ جاءنى صديق لى فقال لى انه ظهر بالكوفة رجل يدعى النبوّة فقم بنا اليه نكلمه ونعرف ما عنده فقمت معه فصرنا الى باب داره فقرعنا الباب وسألنا الدخول عليه فاخذ علينا العهود والمواثيق اذا دخلنا عليه وكلمناه وسألناه ان كان على حق اتبعناه وان كان على غير ذلك كتمنا عليه ولم نؤذه فدخلنا فاذا شيخ خراسانى أخبث من رأيت على وجه الارض واذا هو أصلع فقال صاحبى وكان أعور دعنى حتى أسائله قلت دونك قال جعلت فداك ما أنت قال نبى قال وما دليلك قال أنت اعور عينك اليمنى فاقلع عينك اليسرى تصير أعمى ثم ادعو الله فيرد عليك بصرك فقلت لصاحبى انصفك الرجل قال فاقلع أنت عينيك جميعا وخرجنا نضحك (وأتى) المأمون بانسان متنبى فقال له ألك علامة قال نعم علامتى انى أعلم ما فى نفسك قال قربت علىّ ما فى نفسى قال له فى نفسك انى كذاب قال صدقت وأمر به الى الحبس فاقام به أياما ثم أخرجه فقال اوحى اليك بشئ قال لا قال ولم قال لان الملائكة لا تدخل الحبس فضحك المأمون واطلقه (وتنبأ) انسان وسمى نفسه نوحا صاحب الفلك وذكر انه سيكون طوفان على يديه الامن اتبعه ومعه صاحب له قد آمن به وصدقه فاتى به الوالى فاستتابه فلم يتب فامر به فصلب واستتاب صاحبه فتاب فناداه من الخشبة يا فلان اتسلمنى الآن فى مثل هذه الحالة فقال يا نوح قد علمت انه لا يصحبك من السفينة الا الصارى (قال) وحمل الى المأمون من اذربيجان رجل قد تنبأ فقال يا ثمامة ناظره فقال ما أكثر الانبياء فى دولتك يا أمير المؤمنين ثم التفت الى المتنبي فقال له ما شاهدك على النبوة قال تحضر لى يا ثمامة امرأتك انكحها بين يديك فتلد غلاما ينطق فى المهد يخبرك انى نبى فقال ثمامة أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال المأمون ما اسرع ما آمنت به قال وانت يا أمير المؤمنين ما أهون عليك ان تتناول امرأتى على فراشك فضحك المأمون واطلقه

۞(اخبار الممرورين والمجانين)۞ قال ابو الحسن كان بالبصرة ممرور يقال له عليان بن ابى مالك وكانت العلماء تستنطقه لتسمع جوابه وكلامه وكان داوية للشعر بصيرا بجيده فذكر عن عبد الله بن ادريس صاحب الحديث قال أخرجه الصبيان مرة حتى هجم علينا فى الدار فقال لى الخادم هذا عليان قد هجم علينا والصبيان فى طلبه فقلت ادفع الباب فى وجوه الصبيان وأخرج اليه طعاما وطبقا عليه رطب مشان وملتفات وارغفة فلما وضعه بين يديه حمد الله واثنى عليه وقال هذا رحمة الله وأشار الى الطعام كما ان أولئك من عذاب الله وأشار الى الصبيان ثم جعل يأكل والصبيان يرجون الباب وهو يقول فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قال ادريس فلما انقضى طعامه قلت له يا عليان مالك تروى الشعر ولا تقوله قال انى كالمسن اشحذ ولا اقطع وكان بصيرا بالشعر فقلت اى بيت تقوله العرب أشعر قال البيت الذى لا يحجب عن القلب قلت مثل ماذا قال مثل قول جميل

الا ايها النوام ويحكم هبوا * اسائلكم هل يقتل الرجل الحب

قال فانشد النصف الاوّل بصوت ضعيف وانشد النصف الآخر بصوت رفيع ثم قال

عليك بالقصد بين الطرفين لا منع ولا اسراف ولا بخل ولا اتراف * لا تكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر ولا حلوا فتبلع ولا مرا فتلفظ (المأمون) بن الرشيد * الثناء باكثر من الاستحقاق ملق وهذر والتقصير عى وحصر اكرام الاضياف من عادة الاشراف وفى الخبر لا تتكلفوا للضيف فتبغضوه فمن ابغض الضيف أبغضه الله * ينبغى لصاحب الكرم ان يصبر قلبه حتى تعطف عليه نبوة الزمان ويسالمه الحدثان فليس ينتفع بالجوهرة الكريمة من لم ينتظر نفاقها (مواعظ علقها بعض اهل العصر) تتعلق بهذا الفصل * أغض على القذى والا لم ترض ابدا * أجمل الطلب فسيأتيك ما ضمن رزقك والا اخلقت وجهك * جاور الناس بالكف عن مساويهم * انس رفدك ولا تنس وعدك كذب . والظن أحسنها * اغن من وليته عن السرقة فليس يكفيك من لم تكفه * لا تتكلف ما كفيت فيضيع ما اوليت (ابن المعتز) لا تسرع الى أرفع موضع فى المجلس فالموضع الذى ترفع اليه خير من الموضع الذى تحط منه * لا تذكر الميت بسوء فتكون الارض اكتم عليه منك * ينبغى للعاقل ان يدارى زمانه مداراة السابح للماء الجارى (العتابى) المداراة سياسة رفيعة تجلب المنفعة وتدفع المضرة ولا

الاترى النصف الاول كيف استأذن على القلب فلم يأذن له والنصف الثانى استأذن على القلب فاذن له قلت وماذا قال مثل قول الشاعر

ندمت على ما كان منى فقدتنى * كما ندم المغبون حين يبيع

ثم قال استطيب قوله فقدتنى بالله يا ادريس قلت لى فضرب بيده على فخذى وقال قم يثبت الله قرنك وابن ادريس يومئذ ابن ثمانين سنة (وحكى) عن ابن ادريس قال مررت به فى مربعة كندة وهو جالس على رماد وبيده قطعة من جص وهو يخط بها فى الرماد فقلت له ما تصنع ههنا يا ابن أبى مالك قال ما كان يصنع صاحبنا قلت ومن صاحبك قال مجنون بنى عامر قلت وما كان يصنع قال أما سمعته يقول

عشية مالى حيلة غير اننى * بلقط الحصى والخط فى الدار مولع

قلت ما سمعته فرفع رأسه الى متضاحكا فقال ما يقول الله عز وجل الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا قلت سمعته أو رأيته هذا كلام من كلام العرب ولا علم لى به قلت يا ابن أبى مالك متى تقوم القيامة قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل غير انه من مات قامت قيامته قلت فالمصلوب يعذب عذاب القبر قال ان حقت عليه كلمة العذاب يعذب وما يدريك لعل جسده فى عذاب من عذاب الله لا تدركه ابصارنا ولا اسماعنا فان لله لطفا لا يدرك قلت ما تقول فى النبيذ حلال أم حرام قال حلال قلت أتشربه قال ان شربته فقد شربه وكيع وهو قدوة قلت اتقتدى بوكيع فى تحليله ولا تقتدى بى فى تحريمه وأنا أسن منه قال ان قول وكيع مع اتفاق أهل البلد عليه أحب الى من قولك مع اختلاف اهل البلد عليك قلت فما تقول فى الغناء قال قد غنى البراء بن عازب وعبد الله بن رواحة وسمع الغناء عبد الله بن عمرو وكان عبد الله بن جعفر قلت ايش كان عبد الله بن جعفر قال انما سألتنى عن الغناء ولم تسألنى عن ضرب العيدان (وكان) بالبصرة مجنون يأوى الى دكان خياط وبيده قصبة قد جعل فى رأسها كرة ولف عليها خرقة لئلا يؤذى بها الناس فكان اذا أحرده الصبيان التفت الى الخياط وقال له قد حمى الوطيس وطاب اللقاء فما ترى فيقول شأنك بهم فيشد عليهم ويقول

أشد على الكتيبة لا أبالى * أحتفى كان فيها ام سواها

فاذا ادركهم صبيا رمى بنفسه الى الارض وابدى له عورته فيتركه وينصرف ويقول عورة المؤمن حمى ولولا ذلك لتلفت نفس عمرو بن العاص يوم صفين ثم يقول وينادى

انا الرجل الضرب الذى تعرفوننى * خشاش كرأس الحية المتوقد

ثم يرجع الى دكان الخياط ويلقى العصا من يده ويقول

فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(وكان) بالبصرة رجل من التجار يكنى ابا سعيد وكانت له جارية تدعى جبيرين وكان بها كلفا فمر يوما بعليان وقد احاط به الناس فقالوا له هذا ابو سعيد صاحب جبيرين فناداه ابا سعيد قال نعم قال احب جبيرين قال نعم قال وتحبك قال نعم فانشأ يقول

نبئتها عشقت حشا فقلت لهم * ما يعشق الحش الا كل كناس

يستغنى عنها ملك ولا سوقة ولا يدع أحدا منها حظه الا غمرته صروف المكاره (وكتب) العتابى الى بعض اخوانه لو اعتصم شوقى اليك بمثل سلوك عنى لم ابذل وجه الرغبة اليك ولم اتجشم مرارة تماديك ولكن استخفتنا صبابتنا فاحتملنا قسوتك لعظيم قدر مودتك وأنت احق من اقتص لمشتاق من جفائه ولشوقنا من ابطائه (وله) كتبت اليك ونفسى راغبة لشوقك بشكرك ولسانى علق بالثناء عليك والغالب على ضميرى لائمة لنفسى واستقلال جهدى فى مكافأتك وأنت اعزك الله فى عز الغنى عنى وأنا تحت ذل الفاقة الى عطفك وليس من اخلاقك ان تولى جانب النبوة من هو عان فى الضراعة اليك (ودخل) العتابى على الرشيد فقال تكلم يا عتابى فقال الايناس قبل الابساس لا يحمد المرء باول صوابه ولا يذم باول خطابه لانه بين كلام زوره او عى حصره ومر العتابى بابى نواس وهو ينشد الناس

ذكر الكرخ نازح الاوطان

فبكى صبوة ولات اوان

فلما رآه قام اليه وسأله الجلوس فابى وقال اين انا منك وأنت القائل وقد انصفت الزمان

قد علقنا من الخصيب حبالا

امنتنا طوارق الحدثان

وأنا القائل وقد جار على وأساء الى

فضحك الناس من ابي سعيد ومضى ومر ابن ابي الزرقاء صاحب شرطة ابن هبيرة بصباح الموسوس فقال له يا ابن ابي الزرقاء اسمنت برذونك واهزلت دينك اما والله ان امامك عقبة لا يجاوزها الا المخف فوقف ابن أبي الزرقاء فقيل له هو صباح الموسوس قال ما هذا بموسوس وقال ابراهيم الشيباني مررت ببهلول المجنون وهو يأكل خبيصا فقلت اطعمني قال ليس هو لي انما هو لعاتكة بنت الخليفة بعثته الي لآكله لها وكان البهلول هذا يتشيع فقيل له اشتم فاطمة واعطيك درهما فقال بل اشتم عائشة واعطني نصف درهم (وقال) ابن عبد الملك يعرف حمق الرجل في أربع لحيته وشناعة كنيته وافراط شهوته ونقش خاتمه فدخل عليه شيخ طويل العثنون فقال أما هذا فقد أتاكم بواحدة فانظروا أين هو من الثلاث فقيل له ما كنيتك قال أبو الياقوت قيل فنقش خاتمك قال وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد قيل أي الطعام تشتهي قال خلنجبين (وسمع) عمر بن عبد العزيز رجلا ينادي يا أبا العمرين فقال لو كان عاقلا لكفاه احدهما (وقيل) لداود المصاب في مصيبة نزلت به لا تتهم الله في قضائه قال أقول لك شيأ على الامانة قال قل قال والله مالي غيره (ودخل) ابو عتاب على عمر بن هداب وقد كف بصره والناس يعزونه فقال له أبا يزيد لا يسوءك فقدهما فانك لو دريت بثوابهما تمنيت أن الله قطع يديك ورجليك ودق عنقك (ودخل) على قوم يعودون مريضا لهم فبدأ يعزيهم قالوا انه لم يمت بعد قال يخرج وهو يقول يموت ان شاء الله يموت ان شاء الله (ووقع) بين ابي عباد وبين ابنه كلام قال لولا أنك أبي وانك أسن مني لعرفت (ابو حاتم) عن الاصمعي عن نافع قال كان العناصري من احمق الناس فقيل له ما رأيت من حمقه فسكت فلما أكثر عليه قال قال لي مرة البحر من حفرة وأين ترابه الذي خرج منه وهل يقدر الامير أن يحفر مثله في ثلاثة أيام (ودخل) رجل من النوكى على الشعبي وهو جالس مع امرأته فقال ايكم الشعبي فقال هذه فقال ما تقول اصلحك الله في رجل شتمني أول يوم من رمضان هل يؤجر قال ان كان قال لك يا أحمق فاني أرجو له (وسأل) رجل آخر الشعبي فقال ما تقول في رجل في الصلاة ادخل اصبعه في انفه فخرج عليها دم اترى له ان يحتجم فقال الشعبي الحمد لله الذي نقلنا من الفقه الى الحجامة (وقال) له آخر كيف تسمى امرأة ابليس قال ذاك نكاح ما شهدناه (العتبي) قال سمعت اباعبد الرحمن بشرا يقول كان في زمن المهدي رجل صوفي وكان عاقلا عالما فجعل ليجد السبيل الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان يركب قصبة في كل جمعة يومين الاثنين والخميس فاذا ركب في هذين اليومين فليس لمعلم على صبيانه حكم ولا طاعة فيخرج ويخرج معه الرجال والنساء والصبيان فيصعد تلا وينادي باعلى صوته ما فعل النبيون والمرسلون اليسوا في اعلى عليين فيقولون نعم قال هاتوا ابا بكر الصديق فأخذ غلام فاجلس بين يديه فيقول جزاك الله خيرا ابا بكر عن الرعية فقد عدلت وقمت بالقسط وخلفت محمدا عليه الصلاة والسلام في حسن الخلافة ووصلت حبل الدين بعد حل وتنازع وفرغت منه الى أوثق عروة وأحسن ثقة اذهبوا به الى اعلى عليين ثم ينادي هاتوا عمر فأجلس بين يديه غلام فقال جزاك الله خيرا ابا حفص عن الاسلام قد فتحت الفتوح ووسعت الفيء

لفظتني البلاد وانطوت الـ * أكفاء دوني وملني جيراني
والتقت حلقة على من الدهـ * ر فضاجت بكلكل وجران
نازعتني احداثها مهنة النفـ * س وهدت خطوبها اركاني
خاشع للهموم مفترق القلـ * ـب كئيب لنائبات الزمان

(قال عبد الرحمن) ابن اخي الاصمعي سمعت عمي يحدث قال أرقت ليلة من الليالي بالبادية وكنت نازلا عند رجل من بني الصيد وكان واسع الرحل كريم المحل فاصبحت وقد عزمت على الرجوع الى العراق فأتيت أبا مثواي فقلت اني قد هلعت من الغربة واشتقت الى اهلي ولم افد في قدمتي هذه كبير علم وانما كنت أغتفر وحشة الغربة وجفاء البادية للفائدة فأظهر الحفاوة حتى أبرز غداء له فتغديت وأمر بناقة مهرية كأنها سبيكة لجين فارتحلها واكتفلها ثم ركب وأردفني وأقبلها مطلع الشمس فما سرنا كبير مسير حتى لقينا شيخ على حمار له جمة قد صبغها بالورس كأنها قطو وهو يترنم فسلم عليه صاحبي وسأله عن نسبه فاعتزى أسديا من بني ثعلبة قال أتروي أم تقول قال كلا قال أين تؤم فأشار الى موضع قريب من الموضع الذي نحن فيه فأناخ الشيخ وقال لي خذ بيد عمك فأنزله عن حماره ففعلت وألقى له كساء قد

وسلكت سبيل الصالحين وعدلت فى الرعية اذهبوا به الى أعلى عليين بحذاء ابى بكر ثم يقول هاتوا عثمان فاتى بغلام فاجلس بين يديه فيقول له خلطت فى تلك السنين ولكن الله تعالى يقول خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ثم يقول اذهبوا به الى صاحبيه فى أعلى عليين ثم يقول هاتوا على بن ابى طالب فاجلس غلام بين يديه فيقول جزاك الله عن الامة خيرا ابا الحسن فانت الوصى وولى النبى بسطت العدل وزهدت فى الدنيا واعتزلت الفىء فلم تخمش فيه بناب ولا ظفر وأنت أبو الذرية المباركة وزوج الزكية الطاهرة اذهبوا به الى أعلى عليين الفردوس ثم يقول هاتوا معاوية فاجلس بين يديه صبى فقال له أنت القاتل عمار بن ياسر وخزيمة بن ثابت ذا الشهادتين وحجر بن الادبر الكندى الذى أخلقت وجهه العبادة وأنت الذى جعل الخلافة ملكا واستأثر بالفىء وحكم بالهوى واستبطر بالنعمة وأنت أول من غير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقض أحكامه وقام بالبغى اذهبوا به فاوقفوه مع الظلمة ثم قال هاتوا يزيد فاجلس بين يديه غلام فقال له ياقواد أنت الذى قتلت أهل الحرة وأبحت المدينة ثلاثة أيام وانتهكت حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وآويت الملحدين وبؤت باللعنة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمثلت بشعر الجاهلية

ليت أشياخى ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل

وقتلت حسينا وحملت بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على حقائب الابل اذهبوا به الى الدرك الاسفل من النار ولا يزل يذكر واليا بعد وال حتى بلغ الى عمر بن عبد العزيز فقال هاتوا عمر فاتى بغلام فاجلس بين يديه فقال جزاك الله خيرا عن الاسلام فقد أحييت العدل بعد موته وألنت القلوب القاسية وقام بك عمود الدين على ساق بعد شقاق ونفاق اذهبوا به فالحقوه بالصديقين ثم ذكر من كان بعده من الخلفاء الى أن بلغ دولة بنى العباس فسكت فقيل له هذا أبو العباس أمير المؤمنين قال فبلغ أمرنا الى بنى هاشم ارفعوا حساب هؤلاء جملة واقذفوا بهم فى النار جميعا (ومن مجانين) الكوفة عنباوة وطاق البصل فقيل لعنباوة من أحسن انت أو طاق البصل قال أنا شئ وطاق البصل شئ وكان طاق البصل يغنى بقيراط ويسكت بدانق وكان عنباوة عبد القفا فربما مر به من يعبث فيصفعه فخشى قفاه خراء وقعد على قارعة الطريق فاذا صفعه أحد قال شم يدك يا فتى فلم يصفعه أحد بعد ذلك (ووعد رجل) رجلا من الحمقى أن يهدى له نعلا حضرمية فطال عليه انتظارها فبال فى قارورة وأتى الطبيب وقال انظر فى هذا الماء ان كان يهدى الى بعض اخوانى نعلا حضرمية (وكان) بالكوفة امرأة حمقاء يقال لها محببة فصفع عنباوة فتى كانت ارضعته محببة فقال له لما وجده كيف لا تكون ارعن ومحببة ارضعتك فوالله لقد زقت لى فرخا فما زلت أرى الرعونة فى طيرانه (ومن المجانين) هبنقة القيسى وجرنفش السدوسى واسم هبنقة يزيد بن نزوان وكنيته ابو نافع وكان يحسن من ابله الى السمان ويسىء الى المهازيل فسئل عن ذلك فقال أما أكرم ما أكرم الله وأهين ما أهان الله (وشرد) بعير له فجعل بعيرين لمن دل عليه فقيل له اتجعل

بعيرين

اكتفل به ثم قال أنشدنا يرحمك الله وتصدق على هذا الغريب بأبيات يبثهن عنك ويذكرك بهن فانشدنى له

لقد طال يا سوداء منك المواعد
ودون الجدا المأمول منك الفراقد
تمنيننا بالوصل وعدا وغيمكم
ضباب فلا صحو ولا الغيم جائد
اذا أنت أعطيت الغنى ثم لم تجد
بفضل الغنى ألفيت مالك حامد
وقل غناء عنك مال جمعته
اذا صار ميراثا وواراك لاحد
اذا انت لم تعرك بجنبيك بعدما
رميت من الادنى رماك الاباعد
اذا الحلم لم يغلب لك الجهل لم تزل
عليك بروق جمة ورواعد
اذا العزم لم يفرج لك الشك لم تزل
جنيبا كما استتلى الجنيبة قائد
اذا انت لم تترك طعاما تحبه
ولا مقعدا يدعو اليه الولائد
تجللت عارا لا يزال يشبه
عليك الرجال نثرهم والقصائد

(وانشدنى لنفسه)

تعز فان الصبر أحمد أجمل
وليس على ريب الزمان معول
فلو كان يغنى أن يرى المرء جازعا
لنازلة او كان يغنى التذلل
لكان التعزى عند كل مصيبة
ونازلة بالحر أحرى وأجمل
فكيف وكل ليس يعدو حمامه
ولا لامرئ عما قضى الله مزحل

بعيرين فى بعير قال انكم لاتعرفون فرحة من وجد ضالته (وافترس) الذئب له شاة فقال لرجل خلصها من الذئب وخذها فان فعلت فانت والذئب واحد (وسام) رجل هبنقة بشاة فقال اشتريتها بستة وهى خير من سبعة واعطيت فيها ثمانية وان أردتها بتسعة والافزن عشرة (وكان) باقل الذى يضرب به المثل فى العى اشترى شاة باحد عشر درهما فسئل بكم اشتريت الشاة ففتح يديه جميعا وأشار باصابعه وأخرج لسانه ليتم العدد أحد عشر (ولما) قرب الفرزدق رأس بغلته من الماء قال له الجرنفس نح رأس بغلتك حلق الله شافتك قال الماذا عافاك الله قال له لانك كذوب الجرة وابى الكمرة فصاح الفرزدق يابنى سدوس فاجتمعوا اليه فقال سودوا الجرنفس عليكم فما رأيت فيكم أعقل منه (قال) الاصمعى سوبق بين الجرنفس وهبنقة ايهما ابين واحمق فجاء جرنفس بجعارة خفاف من جص وجاء هبنقة بجعارة ثقال وترس فبدأ الجرنفس فقبض على حجر ثم قال درى عقاب بلبن وأشخاب ثم رفع صوته وقال الترس فرمى الترس فاصابه فانهزم هبنقة فقيل له لم انهزمت فقال انه قال الترس ورمى الترس فلم يخطئه فلو انه قال العين ورماها أما كان يصيب عينى (وتبع) داود بن المعتمر امرأة ظنها من الفواسد فقال لها لولا ما رأيت عليك من سيما الخير ما تبعتك فضحكت المرأة وقالت انما يعتصم مثلى من مثلك بسيما الخير فاما اذا صارت سيما الخير من سيما الشر فالله المستعان (ووقع) داود هذا بجارية فلما امعن فى الفعل قال لها اثيب ام بكر فقالت له سال المجرب (قالت) ام عدوان الرياشى لابنها وهو يقرأ فى المصحف يا عدوان لعلك تجد فى هذا المصحف حمارا كان ابوك فى الجاهلية فقده فقال يا اماه بلى أجد فيه وعدا حسنا ووعيدا شديدا (ونظر) رجل من النوكى الى شيخ فى الحمام وعليه سرة كأنها مدهن عاج فقال له يا شيخ دعنى أجعل ذكرى فى سرتك فقال له يا ابن أخى واين يكون استك حينئذ ﴿مجانين القصاص﴾ قال ابو دحية القاص ليس فى خير ولا فيكم فتبلغوا الى حتى تجدوا خيرا منى (وقال) فى قصصه يوما كان اسم الذئب الذى أكل يوسف كذا قالوا ان يوسف لم يأكله الذئب قال فهذا اسم الذئب الذى لم يأكل يوسف (وقال) ثمامة بن اشرس سمعت قاصا ببغداد يقول اللهم ارزقنى الشهادة انا وجميع المسلمين (ووقع) لذباب على وجهه فقال مالكم كثر الله بكم القبور (قال) ورأيت قاصا يحدث الناس بقتل حمزة فقال ولما بقرت هند عن كبد حمزة استخرجتها فعضتها ولاكتها ولم تزدردها فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو ازدردتها ما مستها النار ثم رفع القاص يديه الى السماء وقال اللهم أطعمنا من كبد حمزة

﴿باب نوكى الاشراف﴾

من النوكى المتقدمين مالك بن زيد مناة بن تميم لما دخل على امرأته ناجية مغضبا فلما رأت مابه من الجهل والجفاء قالت له ضع شملتك قال جسدى أحفظ لها قالت اخلع نعليك قال رجلاى احق بهما فلما رأت ذلك قامت وجلست اليه فلما شم رائحة الطيب وثب عليها (ومن النوكى) عجل بن لجيم قال ابو عبيدة أرسل ابن لعجل بن لجيم فرسا فى حلبة فجاء سابقا فقال لابيه كيف ترى ان اسميه يا ابت قال افقأ احدى عينيه وسمه الاعور قال الشاعر

فان تكن الايام فينا تبدلت
بنعمى وبؤس والحوادث تفعل
فما لينت منا قناة صليبة
ولا ذللتنا للذى ليس يجمل
ولكن رحلناها نفوسا كريمة
تحمل مالا يستطاع فتحمل
وقينا بحد العزم منا نفوسنا
فصحت لنا الاعراض والناس هزل

قال فقمت اليه وقد نسيت اهلى وهان على طول الغربة وضنك العيش سرورا بما سمعت ثم قال يا بنى من لم يكن الادب والعلم أحب اليه من الاهل والولد لم ينجب (خاصم) بعض القرشيين عمر بن عثمان بن موسى بن عبيد الله بن معمر فأسرع اليه فقال على رسلك فانك لسريع الانتقال وشيك الغربة وانى والله ما أنا مكافئك دون ان تبلغ غاية التعدى فابلغ غاية الاعتذار (قال) عبد الله بن عبد العزيز وكان من افاضل اهل زمانه قال لى موسى بن عيسى أنهى الى أمير المؤمنين يعنى الرشيد أنك تشتمه وتدعو عليه فبأى شئ استحق ذلك قال اما شتمه فهو اذن والله أكرم على من نفسى واما الدعاء عليه فوالله ما قلت اللهم انه اصبح عبأ ثقيلا على اكتافنا لا تطيقه ابداننا وقذى فى عيوننا لا تنطبق عليه اجفاننا وشجا فى حلوقنا لا تسيغه افواهنا فاكفنا مؤنته وفرق بيننا وبينه ولكنى قلت

رمتنى بنو عجل بداء ابيهم * واى عباد الله انوك من عجل
اليس أبوهم عار عين جواده * فأضحت به الامثال تضرب فى الجهل

(ومن بنى عجل) دعد التى يضرب بها المثل فى الحمق وقد ذكرنا نسبها وخبرها فى كتاب الامثال (ومن نوكى الاشراف) عبيد الله بن مروان عم الوليد بن عبد الملك بعث الى الوليد قطيفة حمراء وكتب اليه انى قد بعثت اليك قطيفة حمراء فكتب اليه قد وصلت القطيفة وانت والله ياعم احمق أحمر (ومنهم) معاوية بن مروان وقف على باب طحان فرأى حمارا يدور بالرحى فى عنقه جلجل فقال للطحان لم جعلت الجلجل فى عنق الحمار قال ربما ادركتنى سآمة او نعاس فاذا لم اسمع صوت الجلجل علمت انه واقف فصحت به فانبعث قال افرأيت ان وقف وحرك رأسه بالجلجل وقال هكذا وهكذا وحرك رأسه فقال له ومن لى بحمار يكون عقله مثل عقل الامير وهو القائل وضاع له بازى أغلقوا أبواب المدينة لا يخرج البازى (واقبل) اليه قوم من جيرانه فقالوا مات جارك ابو فلان فمر له بكفن فقال ماعندنا اليوم شئ ولكن عودوا الينا اذا نبش (واقبل) اليه رجل احمق منه فقال له تعيرنا اصلحك الله ثوبا نكفن فيه ميتا قال اخشى انه ينجسه فلا نلبسه اياه حتى يغسل ويطهر (ومن النوكى الاشراف) عيينة بن حصن دخل على عثمان بغير اذن وكانت عنده ابنته فقال له عثمان ألا استأذنت قال ماظننت ان هنا من احتاج أن أستأذن عليه قال ادن فتعش فقال أنا صائم قال تصوم الليل وتفطر النهار وكان النبى صلى الله عليه وسلم يسميه السفيه المطاع (ومن حمقى قريش) أبان بن عثمان بن عفان قال الشعبى قدم أبان على معاوية فقال امير المؤمنين زوجنى ابنتك قال يا ابن أخى هما اثنتان احداهما عند ابن عامر والاخرى عند أخيك عمرو قال كنت أظن ان لك ثالثة قال يا ابن أخى تخطب الى ولا تدرى لى بنت ام لا رحم الله اباك (ومن) معاوية بن مروان بحقل له فلم يرفيه ما يعجبه فقال ما كذب من قال كل حقل لا ترى است صاحبه لا تفلح ابدا ثم نزل عن دابته واحدث فيه ثم ركب وهو الذى يقول لابى امرأته ملأ تنى البارحة ابنتك دما قال انها من نسوة يخبأن ذلك لازواجهن فلو كنت خصيا مازوجناك وعلى الذى غرنا بك لعنة الله (وكان) ابو العاج واليا بواسط فاتاه صاحب شرطته بقوادة فقال ماهذه قال قوادة قال وما تصنع قال تجمع بين الرجال والنساء قال انما جئتنى بها لتعرفنيها ادارى خل عنها لعنك الله ولعنها (وكان) الربيع العامرى واليا باليمامة فاتى بكلب قد عقر كلبا فاقاده فقال فيه الشاعر

شهدت بان الله حقا لقاؤه * وان الربيع العامرى رقيع
أقادلنا كلبا بكلب فلم يدع * دماء كلاب المسلمين تضيع

(وقال) عوانة استعمل معاوية رجلا من كلب فذكر يوما المجوس وعنده الناس فقال لعن الله المجوس ينكحون امهاتهم والله لو اعطيت مائة ألف درهم ما نكحت امى (وكان) بالبصرة ثلاثة اخوة من بنى عتاب بن أسيد كان أحدهم يحج عن حمزة ويقول استشهد قبل أن يحج وكان الآخر يضحى عن أبى بكر وعمر ويقول اخطأ السنة فى ترك الاضحية

اللهم ان كان تسمى الرشيد لرشد فارشده وان كان غير ذلك فراجع به اللهم ان له فى الاسلام بالعباس حقا على كل مسلم وله بنبيك قرابة ورحما فقربه من كل خير وباعده من كل شر واسعدنا به وأصلحه لنفسه ولنا فقال له يغفر الله لك ياعبد العزيز كذلك بلغنا (ولما) حج الرشيد سنة ست وثمانين ومائة دخل مكة وعديله يحيى بن خالد فانبرى اليه العمرى فقال ياأمير المؤمنين قف حتى أكلمك فقال أرسلوا زمام الناقة فارسلوه فوقف فكانما وتدت فقال قل قال اعزل عنا اسمعيل بن القاسم فانه يقبل الرشوة ويطيل النشوة ويضرب العشوة قال قد عزلناه ثم التفت الى يحيى فقال أعندك مثل هذه البديهة فقال انه يجب ان يحسن اليه قال اذا عزلنا عنه من يريد عزله فقد كافأناه (ولما) وجه عبد الملك ابن مروان الحجاج بن يوسف الى عبد الله بن الزبير وأوصاه بما اراد أن يوصيه قال الاسود بن الهيثم النخعى ياأمير المؤمنين أوص

وكان الثالث يفطر فى أيام التشريق عن عائشة ويقول غلطت رحمها الله فى صومها أيام التشريق (ولعب) رجل من النوكى بين يدى الرشيد بالشطرنج فلما رآه وقد استجاد لعبه قال له يا أمير المؤمنين ولنى نهر بوق فقال له ويلك أوليك نصفه اسحبوا عهده على بوق قال فولنى ارمينية قال اذا يبطئ على أمير المؤمنين خبرك ❁ (أهل العى والجهل المشبهون بالمجانين) ❁ (خطب) وكيع بن ابى الاسود وهو والى خراسان فقال فى خطبته ان الله خلق السموات والارض فى ستة أشهر فقالوا له بل فى ستة أيام فقال والله لقد قلتها وأنا أستقلها (وخطب) على بن زياد الايادى فقال فى خطبته أقول لكم ما قال العبد الصالح لقومه ما اريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد فقالوا له ان هذا ليس من قول العبد الصالح انما هو من قول فرعون فقال من قاله فقد أحسن (وخطب) عتاب بن ورقاء الرياحى فقال أقول لكم كما قال الله فى كتابه

كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

(وخطب) وال باليمامة فقال فى خطبته ان الله تبارك وتعالى لا يغادر عباده على المعاصى وقد أهلك أمة عظيمة على ناقة ما كانت تساوى مائتى درهم فسمى مقوم الناقة (وبكى) حول ابن سنان أولاده وأهله حين ودعوه وهو يريد مكة حاجا فقال لا تبكوا فانى أرجو أن اضحى عندكم (ودخل) قوم دار كردم الدوسى فقالوا له أين القبلة فى دارك هذه فقال انما سكناها منذ ستة أشهر (ودخل) كردم الدوسى على رجل فدعاه الى الغداء فقال قد أكلت قال وما أكلت قال قليل أرزقا كثرت منه (وقيل) لابى عبد الملك عناق باى شئ تزعمون ان أبا على الاسوارى أفضل من سلام أبى المنذر قال لانه لما مات سلام أبو المنذر مشى أبو على فى جنازته فلما مات أبو على لم يمش سلام فى جنازته (ومرض) كردم فقال له عمه أى شئ تشتهى فقال رأس كبشين قال لا يكون قال فرأسى كبش قال لا يكون فقال لست أشتهى شيأ (وقال) مسعدة بن طارق الذراع انا لوقوف على حدود دار نقسمها اذ اقبل عيص سيد بنى تميم والمصلى على جنائزهم ونحن فى خصومة لنصلح بينهم فقال خبرونى عن هذه الدار هل ضم بعضها الى بعض أحد فانا منذ ستين سنة أفكر فى كلامه فما أدرك له معنى ولا مجازا (وأقبل) كردم الذراع الى قوم ليكسر لهم دورا فوجد دارا منها فيها رنقة فقال اليس هذه الدار لكم فقالوا بلى والله ما نازعنا أحد قط فيها قال فليست الرفقة لكم قالوا فكسر ما صح عندك انه انما ودع الرنقة فكسر صحن الدار فقال عشرون فى عشرين مائتان قالوا من هذا المعنى لم تكن الرنقة عندك انما عشرون فى عشرين مائتان (وسئل آخر) كان ينظر فى الفرائض عن فريضة لم يعرفها فالتمسها فى كتابه فلم يجدها فقال لم يمت هذا الرجل بعد ولو مات لوجدت فريضته فى كتابى (وعزى) قوما فقال اجركم الله وأعظم أجوركم واجركم فقيل له فى ذلك فقال مثل قول مروان بن الحكم بارك الله فيكم وبارك لكم وبارك عليكم (وكان) أبو ادريس السمان يكتب فلا صحبك الله الا بالعافية ولا حيا وجهك الا بالكرامة (العتبى) قال بعث رجل وكيله الى رجل من الوجوه يتقضيه ما عليه فرجع اليه مضروبا فقال مالك ويلك قال سبك فسببته فضربنى قال وباى شئ سبنى قال هن

هذا الغلام بالكعبة ان لا يهدم احجارها ولا يهتك استارها ولا ينفر اطيارها وليأخذ على ابن الزبير شعابها وعقابها وانقابها حتى يموت فيها جوعا او يخرج مخلوعا (وكتب) عبد الله بن طاهر الى نصر بن شبيب وقد نزل به لحاربه فى جنده فوجده محصنا منه فكتب اليه اعتصامك بالقلال قيد عزمك عن القتال والتجاؤك الى الحصون ليس ينجيك من المنون ولست بفلت من امير المؤمنين فاما فارس مطاعن او راجل مستأمن فلما قرأه حصره الرعب عن الجواب فلم يلبث ان خرج مستأمنا (قال) بزرجمهر بن البختكان لبعض الملوك انعم تشكر وارهب تحذر ولا تهازل فتحقر فجعله من الملك نقش خاتمه بدلا من اسمه واسم ابيه (ولما قتل انوشروان) بزرجمهر وجد فى منطقته رقعة فيها مكتوب اذا كانت الحظوظ بالجدود فما الحرص واذا كانت الامور ليست بدائمة فما السرور واذا كانت الدنيا غرارة فما الطمأنينة (قال سقراط) من كثر احتماله وظهر حلمه قل ظلمه وكثرت اعوانه ومن قل همه على ما فاته استراحت نفسه وصفا ذهنه وطال عمره (وقال) من تعاهد نفسه بالمحاسبة اذهب عنها المداهنة (وقال) الامانى حبال الجاهل والعشرة الحسنة وقاية من الاسواء (وشتم) بعض الملوك وكان على فرس

الحمار فى حرام الذى أرسلك قال لمنعنى من افترائه على اخبرنى انت كيف جعلت لابر الحمار من الحرمة مالم تجعل لحرامى هلا قلت ايرالحمار فى هن ام من أرسلك (وقال أبونواس) قلت لاحد الوراقين الذين يكتبون بباب البطونى أيما أسن أنت أم أخوك قال اذا جاء رمضان استوينا (قال ثمامة بن أشرس) للمامون مررت فى غب مطر والارض ندية والسماء مغيمة والريح شمال واذا بشخص أصفر كأنه جرادة وقد قعد على قارعة الطريق وحجام يحجمه على كاهله وأخدعيه بمحاجم كأنها قعاب وقد مص دمه حتى كاد يستفرغه فقلت ياشيخ لم تحتجم فى هذا البرد قال لهذا الصفار الذى بى (وقيل) لابى عتاب كيف برك بأمك قال والله ماقرعتها بسوط قط

﴿النوكى من نساء الاشراف﴾ دغة العجلية وجهيرة وشولة ودراعة وسارية الليل ورائطة بنت ثعب وهى التى نقضت غزلها انكاثا وفيها يقال فى المثل خرقاء وجدت صوفة (وقال) عمرو بن عثمان شيعت القاضى عبد العزيز بن عبد المطلب المخزومى قاضى مكة الى منزله وبباب المسجد حمقاء تصفق بيديها وتقول أرق عينى ضراط القاضى فقال لى يا أباحفص أتراها تعنى قاضى مكة وقد يأتى لهؤلاء المجانين كلام نادر ومحكم لايسمع بمثله كما قالوا رب رمية من غير رام (قيل) لدغة أى بنيك أحب اليك قالت الصغير حتى يكبر والمريض حتى يفيق والغائب حتى يرجع

﴿ومن أخبار أهل الحمق المشبهين بالمجانين﴾ دخل أبوطالب صاحب الحفظة على هاشمية جارية حمدونة بنت الرشيد ليشترى طعاما من طعامهم فقال لها قد رأيت متاعك وقلبته قالت له هلا قلت طعامك يا أباطالب قال قد أدخلت يدى فيه فوجدته قد حمى وصار مثل الجيفة قالت يا أباطالب الست قد قلبت الشعير فاعطنا به ماشئت وان كان كاسدا (قال الاصمعى) كان بين رجلين من النوكى عبد فقام احدهما يضربه فقال له شريكه ماتصنع قال انا اضرب نصيبى منه قال وانا اضرب حصتى فيه وقام فضربه فكان من رأى العبد أن سلح عليهما وقال اقسما هذه على قدر الحصص (ومر بعضهم) بامرأة قاعدة على قبر وهى تبكى فقال لها ماهذا الميت منك قالت زوجى قال وما كان عمله قالت كان يحفر القبور قال أبعده الله اما علم انه من حفر حفرة وقع فيها (وطلب) رجل من النوكى من ثمامة بن اشرس ان يسلفه مالا ويؤخره به قال هاتان حاجتان وانا اقضى لك احداهما قال رضيت قال أنا أؤخرك ماشئت ولا اسلفك (وكان) أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل أبى رافع من فضلاء اهل المدينة وخيارهم مع بله فيهم وعى شديد (فمن ذلك) ان امرأة ابى رافع رأته فى نومها بعد موته فقال لها أتعرفين فلانا الصيرفى قالت له نعم قال فان لى عليه مائتى دينار فلما انتبهت غدت الى الصيرفى فاخبرته الخبر وسألته عن المائتى دينار فقال رحم الله ابارافع والله ماجرت بينى وبينه معاملة قط فاقبلت الى مسجد المدينة فوجدت مشايخ من آل ابى رافع كلهم مقبول القول جائز الشهادة فقصت عليهم الرؤيا وأخبرتهم خبرها مع الصيرفى وانكاره لما ادعاه ابو رافع قالوا ماكان ابو رافع ليكذب فى نوم ولا يقظة قربى صاحبك الى السلطان ونحن نشهد لك عليه فلما علم الصيرفى عزم القوم على الشهادة لها وعلم انهم ان شهدوا

وعليه حلل وبزة فقال له سقراط انما تفخر على غير جنسك ولكن رد كل جنس الى جنسه وتعال اكلمك (وقال سقراط) من اعطى الحكمة فلا يجزع لفقد الذهب والفضة لان من اعطى السلامة والدعة لايجزع لفقد الالم والتعب لان ثمار الحكمة السلامة والدعة وثمار الذهب والفضة الالم والتعب (وقال) القنية ينبوع الاحزان فاقلوا القنية تقل همومكم (وقال) القنية مخدومة ومن خدم غير نفسه فهو مملوك (وقال ابو الطيب)

ابدا تسترد ما تهب الدنـ ... ـيا فياليت جودها كان بخلا
وكفت كون فرحة تورث الهم ... وخل يغادر الوجد خلا

(وفى كتاب الهند) العاقل حقيق ان يشح بنفسه عن الدنيا علما بأنه لاينال أحد منها شيأ الا ابتاعه بها او كثر عناؤه فيه وبلاؤه عليه واشتدت مؤنته عند فراقه وعلى العاقل أن يديم ذكره لما بعد هذه الدار ويتنزه عما تشره نفسه اليه من هذه العاجلة ويتنحى عن مشاركة الكفرة والجهال فى حب هذه الفانية التى لا يألفها ويتخدع بها الا المغتر (وفيه) لايجدن العاقل فى صحبة الاحباب والاخلاء ولايحرصن على ذلك كل الحرص فان صحبتهم على مافيها من السرور كثيرة الاذى والمؤنات والاحزان ثم لايفى ذلك بعاقبة الفراق (وفيه) ليس من شهوات الدنيا ولذاتها

شهدوا عليه لم يبرح حتى يؤديها فقال لهم ان رأيتم ان تصلحوا بيني و بين هذه المرأة على ما ترونه فافعلوا قالوا انعم والصلح خير ونعم الصلح الشطر فاذا اليها مائة دينار من المائتين فقال لهم أفعل ولكن اكتبوا بيني و بينها كتابا يكون وثيقة لي قالوا وكيف تكون هذه الوثيقة قال تكتبون لي عليها أنها قبضت مني مائة دينار صلحا عن المائتي دينار التي ادعاها أبو رافع على في نومها وانها قد أبرأتني منها وشرطت على نفسها أن لا ترى أبا رافع في نومها مرة اخرى فيدعى على بغير هذه المائتي دينار فيجيء بفلان وفلان يشهدان على لها فلما سمعوا الوثيقة انتبه القوم لانفسهم وقالوا قبحك الله وقبح ما جئت به (ومنهم) عامر بن عبد الله بن الزبير أتى بعطائه وهو في المسجد فقام ونسيه في موضعه فلما أتى البيت ذكره فقال يا غلام ائتني بعطائي الذي نسيت في المسجد قال وأين يوجد وقد دخل المسجد بعدك جماعة قال وبقي أحد يأخذ ما ليس له (وسرقت) نعله مرة فلم يلبس نعلا بعدها حتى مات وقال أكره أن أتخذ نعلا يجيء من يسرقها فيأثم (وفي هذا الضرب يقول أبو أيوب السجستاني في أصحابي من ارجو بركته ودعاءه ولا أقبل شهادته (قال الاصمعي) كان الشعبي يحدث انه كان في بني اسرائيل عابد جاهل قد ترهب في صومعته وله حمار يرعى حول الصومعة فاطلع عليه من الصومعة فرآه يرتع فرفع يده الى السماء فقال يا رب لو كان لك حمار كنت أرعاه مع حماري وما كان يشق على فهم به نبي كان فيهم في ذلك الزمان فأوحى الله اليه دعه فانما أثيب كل انسان على قدر عقله (هشام) بن حسان قال أقبل رجل الى محمد بن سيرين فقال ما تقول في رؤيا رأيتها قال وما رأيت قال كنت ارى ان لي غنما فكنت أعطي بها ثمانية دراهم فأبيت من البيع ففتحت عيني فلم أر شيئا فأغلقتها ومددت يدي وقلت هاتوا أربعة فلم اعط شيئا فقال ابن سيرين لعل القوم اطلعوا على عيب في الغنم فكرهوها قال بكر الذي ذكرت (شعر المجانين) منهم أبو ياسين الحاسب وجعيفران وحرنفش وأبو حية النميري وسيوس وصالح بن مهران الكاتب (وكان) ابو حية أجن الناس واشعر الناس وهو القائل

الا حي اطلال الرسوم البواليا * لبسن البلى مما لبسن اللياليا
اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة * تقاضاه أمر لا يمل التقاضيا

(وهو القائل أيضا)

فلا يبعثن مع الرياح قصيدة * مني مغلغلة الى القعقاع
ترد المنازل لا تزال غريبة * في القوم بعد تمتع وسماع

(وهو القائل أيضا)

فابدت قناعا دونه الشمس واتقت * باحسن موصولين كف ومعصم

(وأما جعيفران) الموسوس الشاعر وهو من مجانين الكوفة فانه لقى رجلا فأعطاه درهما وقال له قل شعرا على الجيم فقال

عادني الهم فاعتلج * كل هم الى فرج
سل عنك الهموم بالكاس والراح تنفرج

شيء الا وهو مولد اذى وحزنا كالماء المالح الذي كلما ازداد له صاحبه شربا ازداد عطشا وكالقطعة من العسل في أسفلها سم للذائق فيه حلاوة عاجلة وله في أسفلها سم قاتل وكاحلام النائم التي تسره في منامه فاذا استيقظ انقطع السرور وكالبرق الذي يضيء قليلا ويذهب وشيكا ويبقى صاحبه في الظلام مقيما وكدودة الابريسم ما ازدادت عليها التفافا الا ازدادت من الخروج بعدا (وفيه) صاحب الدين قد فكر فعلته السكينة وسكن للتواضع وقنع فاستغنى ورضي فلم يهتم وخلع الدنيا فنجا من الشرور ورفض الشهوات وصار حرا وطرح الحسد فظهرت له المحبة وسخت نفسه عن كل فان فاستكمل العقل وأبصر العاقبة فأمن الندامة ولم يؤذ الناس فيخافهم ولم يذنب اليهم فيسألهم العفو (وقال سعد القصير) مولى عتبة بن أبي سفيان ولاني عتبة أمواله بالحجاز فلما ودعته قال يا سعد تعاهد صغير مالي فيكبر ولا تغفل كبيره فيصغر فانه ليس يشغلني كثير ما عندي من اصلاح قليل ما في يدي ولا يمنعني قليل ما عندي من كثير ما ينوبني قال فقدمت الحجاز فحدثت به رجالا من قريش ففرقوا به الكتب الى الكلاء (وقال يزيد بن معاوية) عبيد الله بن زياد ان اباك كفى اخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا

(وهو القائل)

ماجعفر لابيه * ولاله بشبيه
اضحى لقوم كثير * فكلهم يدعيه
هذا يقول بنى * وذا يخاصم فيه
والام تضحك منهم * لعلمها بابيه

(قال أبو الحسن) استأذن جعفران على بعض الملوك فاذن له وحضر غداءه فتغدى معه فلما كان من الغد استأذن فحجبه ثم اتاه فى الثالثة فحجبه فنادى باعلى صوته

عليك اذن فانا قد تغدينا * لسنا نعود وان عدنا تعدينا
يا أكلة ذهبت أبقت حرارتها * داء بقلبك ماصمنا وصلينا

(العتبى) قال قال أبو وائل لابى ان فى حماقة ولكن ان طلبت الشعر وجدت عندى منه علما قال وهل تقول منه شيأ قال نعم أقول اجود من قولك وأنا الذى أقول

لوان جومل كلمتنى بعدما * نسيت جوانحى البكاء وأقبر
لسبت ميت اعظمى سجيبها * أوأن بالها الرميم سينشر

قال له أبى أما الشعر فحسن الا أن اسم المرأة قبيح قال الآن اسم المرأة جمل ولكنى ملحته بجومل فقال له ان هذا من الحماقة التى برئ الينا منها (قال) العتبى قال أبى وانشدنى أبو وائل

ماأوجع البين من غريب * فكيف ان كان من حبيب
يكاد من شوقه فؤادى * اذا تذكرته يموت

فقال له أبى ان هذا باء وهذا تاء قال لاتنقط أنت شيأ قلت ياهذا ان البيت الاول مخفوض وهذا مرفوع قال أنا أقول له لاتنقط وهو يشكل (ولما توفيت) أم سليمان ابن وهب الكاتب اخى الحسن بن وهب دخل عليه رجل من نوكى الكتاب يسمى صالح ابن شهريار بشعر يرثيها فيه فانشده

لام سليمان علينا مصيبة * مغاغلة مثل الحسام البواتر
وكنت سراج البيت ياأم سالم * فأمسى سراج البيت وسط المقابر

فقال سليمان مانزل باحد مانزل بى ماتت امى ورثيت بمثل هذا الشعر ونقل اسمى من سليمان الى سالم (ومن قول صالح بن شهريار هذا)

لاتعدلن دواء بالفساء فان * كان الصراط فذاك النار ريطوس

(ودخل) بعض شعراء المجانين على ابى الواسع وحوله بنوه فاستأذنه فى الانشاد فاستعفى فلم يزل به حتى اذن له فانشده شعرا فلما انتهى فيه الى قوله

وكيف يبغى وأنت اليوم رأسهم * وحولك الغرمن أبنائك الصيد

قال له لبيك تركتنا رأسا برأس (وقيل) وفد اعرابى من شعراء المجانين الى نصر بن سيار بشعر تغزل فيه بمائة بيت ومدحه ببيتين فقال له والله ماتركت قافية لطيفة ولامعنى الا شغلت به نسيبك دون مدحك قال ما أقول غير هذا فغدا اليه بشعر يقول فيه

تشكلن منى على عذر فقد اتكلت منك على كفاية ولان أقول لك اياك احب الى من ان أقول اياى فان الظن اذا اخلف فيك اخلف منك فلاترح نفسك وانت فى ادنى حظك حتى تبلغ اقصاه واذكرنى بومك اخبار غدك واسترنى باحسانك الى اهل الطاعة واساءتك الى اهل المعصية ازدك ان شاء الله تعالى (ذكرت) العمامة عند ابى الاسود الدؤلى فقال جنة فى الحرب ودثار فى البرد ومكنة فى الحر ووقار فى النادى وشرف فى الاحداث وزيادة فى القامة وهى عادة من عادات العرب (وكتب ابو الفضل بن العميد) الى ابى عبد الله الطبرى وقفت على ماوصفت من بر مولانا الامير بك وتوفيره بالفضل عليك واظهار جميل رأيه فيك وماتزله من عارفة لديك وليس العجب ان يتناهى مثله فى الكرم الى ابعد غاية وانما العجب ان يقصر شئ من مساعيه عن نيل المجد كله وحيازة الفضل باجمعه وقد رجوت ان يكون مايغرسه من صنيعه عندك اجدر غرس بالزكاء واضمنه للريع والنماء فارع ذلك واركب فى الخدمة طريقة تبعدك من الملال وتوسطك فى الحضور بين الاكثار والاقلال ولاتسترسل الى حسن القبول كل الاسترسال فلان تدعى من بعد خير من ان تقصى من قريب وليكن كلامك جوابا تتحرز فيه من الخطل

هل تعرف الدار لام العمر * دع ذا وحبر مدحة فى نصر

فقال له نصر لا ذا ولا ذاك (وقال) بعض العلماء ما سمعت تأويل رافضة فى قبح مذهبهم الا تأويل رجل من مجانين أهل مكة للشعراء فانه قال سمعت با كذب من بنى تميم زعموا ان قول القائل

بيت زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وابو الفوارس نهشل

فزعموا ان هذه اسماء رجال منهم قال بعض أهل الادب قلت له وما عندك أنت فيه قال البيت بيت الله وزرارة الحجر ومجاشع زمزم تجشعت بالماء وابو الفوارس هو أبو قبيس جبل مكة قلت له فنهشل قال نهشل وفكر فيه ساعة ثم قال قد أصبته هو مصباح الكعبة طويل اسود فذلك النهشل (قال) المبرد محمد بن يزيد النحوى خرجنا من بغداد نريد واسطا فملنا الى دير هرقل ننظر الى المجانين فاذا بالمجانين كلهم قد رأونا ونظرنا الى فتى منهم قد غسل ثوبه ونظفه وجلس ناحية عنهم فقلنا ان كان فهذا فوقفنا به فسلمنا عليه فلم يرد السلام فقلنا له ما تجد (فقال)

الله يعلم اننى كمد * لا أستطيع أبث ما أجد

نفسان لى نفس تضمنها * بلد وأخرى حازها بلد

وارى القيامة ليس ينفعها * صبر وليس يفوقها جلد

وأظن غائبتى كشاهدتى * فكأنها تجد الذى أجد

فقلت له أحسنت والله فاوما الى شئ ليرمينا به وقال أمثلى يقال له أحسنت قال فولينا عنه هاربين فقال أسألكم بالله الا ما رجعتم حتى أنشدكم فان أحسنت قلتم لى أحسنت وان أسأت قلتم لى أسأت قال فرجعنا ووقفنا وقلنا له قل (فانشأ يقول)

لما أناخوا قبيل الصبح عيسهم * ورحلوها وسارت بالدما الابل

وقلبت من خلال السجف ناظرها * ترنو الىّ ودمع العين منهمل

وودعت ببنان عقده عنم * ناديت لا حملت رجلاك يا جمل

ويلى من البين ماذا حل بى وبها * من نازل البين حل البين وارتحلوا

يا راحل العيس عرج كى اودعهم * يا راحل العيس فى ترحالك الاجل

انى على العهد لم انقض مودتهم * يا ليت شعرى بطول العهد ما فعلوا

قال فقلت له ماتوا فصاح وقال وأنا والله أموت وتربع وتمدد فمات فما برحنا حتى دفناه (وقال محمد) بن يزيد المبرد دخلنا دير هرقل فاذا بمجنون بيده حجر وقد تفرق الناس عنه وهو يقول يا معشر اخوانى اسمعوا منى ثم أنشأ يقول

وذى نفس صاعد * يشن بلا عائد

يكر على جحفل * ويضعف عن واحد

(وانشد أبو العباس لمانى الموسوس)

له وجنات فى بياض وحمرة * فحافاتها بيض واوساطها حمر

رقاق يجول الماء فيها كأنها * زجاج اريقت فى جوانبها الخمر

ومن الاسهاب ولا يعجبنك تأتى كلمة محمودة فتلجئ بك الاطناب توقعا لمثلها فربما عدمت ثانية الاولى وبضاعتك فى الشرف مزجاة وبالعقل يزم اللسان ويرام السداد ولا يستفزنك طرب الكلام على ما يفسد تمييزك والشفاعة لا تعرض لها فانها مخلقة للجاه فان اضطررت اليها فلا تهجم عليها حتى تعرف موقعها وتحصل وزنها وتطالع موضعها فان وجدت النفس بالاجابة سمحة والى الاسعاف هشة فاظهر ما فى نفسك غير محقق ولا توهم ان عليك فى الرد ما يوحشك ولا فى المنع ما يغيظك وليكن انطلاق وجهك اذا دفعت عن حاجتك اكثر منه عند نجاحها على يدك ليخف كلامك ولا يثقل على سامعه منك اقول ما اقول غير واعظ ولا مرشد فقد كمل الله خصالك وحسن اخلاقك وفضلك فى ذلك كله لكنى انبه تنبيه المشارك لك فاعلم ان للذكرى موضعا منك لطيفا (وله ايضا) سألتنى عمن شفنى وجدى به وشغفنى حبى له وزعمت انى لو شئت لذهلت عنه اولو اردت لاعتضت منه زعما لعمر ابيك ليس بزعم كيف اسلو عنه وانا اراه وأنساه وهو لى تجاه هو اغلب علىّ واقرب الىّ من ان يرخى لى عنانى او يخلينى واختيارى بعد اختلاطى بملكه وانخراطى فى سلكه وبعد ان ناط حبه بقلبى نائط وساطه بدمى

(وقال) محمد بن يزيد اصابتنا سحابة بجود ثم أقلعت سريعا فرني مانى الموسوس فقال

لاتظن الذى يجرى * مطرا كان مطرا
انما ذاك كله * دمع عينى تحدرا
وتوالت غيومها * من همومى تفكرا
هكذا حال من يرى * من حبيب تغيرا

(وقف) مانى الموسوس على ابي دلف فانشده

كرّات عينك فى العدا * تغنيك عن سل السيوف

فقال أبو دلف والله مامدحت قط بمثل هذا البيت وأمر له بعشرة آلاف درهم فابى أن يقبضها وقال نقنع من هذا بنصف درهم فى هريسة (ولمانى الموسوس)

من الظباء ظباء همها السخب * وحليها الدرّ والياقوت والذهب
ياحسن ماسرقت عينى وما انتهبت * والعين تسرق أحيانا وتنتهب
اذا يد سرقت فالحد يقطعها * والحد فى سرقة العينين لايجب

(ومر على بن الجهم) بمبرسم قد اجتمع الناس عليه وحوله تحلقوا فلما رآه المبرسم قصد نحوه وأخذ بعنانه ثم أنشأ يقول

لاتخف من معشر الشهج الذين أراهم
فوحق من أبلى بهم * نفسى ومن عافاهم
لوقيس موتاهم بهم * كانوا هم موتاهم

ثم نظر حوله فرأى غلاما جميل الهيئة حسن الوجه فشق ثيابه وقال

هذا السعيد لديهم * قد صار بى أشقاهم

(قال) ابو البحترى الشاعر كان يبلغنى ان ببغداد مجنونا يكنى أبا الخيمة له بديهة حسنة فتعرضت له فاتيح لى لقاؤه فى بعض سكك بغداد فقلت له كيف أصبحت أبا الخيمة فانشأ يقول

أصبحت منك على شفا جرف * متعرضا لموارد التلف
وأراك نحوى غير ملتفت * متحرفا عن غير منحرف
يامن أطال بهجره كلفى * اسفى عليك أشد من كلفى

(قال) أبو البحترى فاخرجت له قبضة نرجس كانت فى كمى فحييته بها فجعل يشمها مليا ثم انشأ يقول

لما تزوجت الجنوب بهاطل * جون هتون زبرج دلاح
أضحى يلقحها بوسمى الصبا * فاستثقلت حملا بغير نكاح
حتى اذا حان المخاض تفجرت * فاتت بولدان بلا أرواح
حاك الربيع لها ثيابا وشيت * بيد الندى وأنامل الارواح
من أصفر فى ازهرقـ زانه * تبر على ورق من الاوضاح
ركبن فى عمد الزبرجد فاغتدى * نحو الغزالة ناظرا ملاحى

ساقط وهو جار مجرى الروح فى الاعضاء متنسم تنسم الروح للهواء ان ذهبت عنه رجعت اليه وان هربت منه وقعت عليه وما أحب السلو عنه مع هنائه وما اوثر الخلوة منه مع ملالته هذا على انه ان أقبل على بهتنى اقباله وان أعرض عنى لم يطرقنى خياله يبعد عنى مقاله ويقرب من غيرى نواله ويرد عينى خاسية ويثنى يدى خالية وقد بسط آفات العيون المقاربة وصدق مرامى الظنون الكاذبة وصله ينذر بصده وقربه يوذن ببعده يدنى عندما ينزح ويأسو مثل مايجرح فخالقه أحوال وخلته خلال وحكمه محال الحسن فى عوارفه والجمال من منائحه والبهاء من فضوله وصفاته والسناء من نعوته وسماته اسمه مطابق لمعناه وفحواه موافق لنجواه يتشابه حالاه ويتضارع نظراه من حيث يلقاه يستنير ومن حيث تنساه يستدير (وقع) بالكوفة وباء فخرج الناس وتفرقوا فى النجف فكتب شريح الى صديق له خرج بخروج الناس اما بعد فانك بالمكان الذى انت فيه بعين من لايعجزه هرب ولا يفوته طلب وان المكان الذى خلفت لايعجل لاحد حمامه ولايظلمه ايامه وانا واياك لعلى بساط واحد وان النجف من ذى قدرة لقريب (وهرب) اعرابى ابلا على حمار حذرا من الطاعون

(قال) الحسن بن هانئ لقيت مانى الموسوس فانشدنى

شعرحى اتاك من لفظ ميت * صار بين الحياة والموت وقفا
قد برت جسمه الحوادث حتى * كاد عن اعين البرية يخفى
لو تأملتنى لتبصر شخصى * لم تبين من المحاسن حرفا

ثم مضيت فاتيت جعفران الموسوس وهو شيخ من بنى هاشم ارت اللسان وعليه قيد من فضة وفى عنقه غل من ذهب فقال لى من أين أتيت ياحسن قلت من بيت مانى فدعا بدواة وقرطاس وقال لى اكتب

ماغرد الديك ليلا فى دجنته * الا حثثت اليك السير مجهودا
ولا هدت كل عين لذ راقدها * بنومة فى لذيذ العيش مهودا
الا امتطيت الدجا شوقا اليك ولو * اصبحت فى حلق الاقياد مصفودا
اسعى مخاطرة بالنفس يا أملى * والليل مدرع اثوابه السودا
فلم ترق ولم ترث لمكتئب * زودته حرقات القلب تزويدا
هيهات لاغدر فى جن ولا بشر * من الخلائق الا فيك موجودا

ثم قال خرق رقعة مانى بنخرقتها ثم مضيت فلقيت عروة المصاب وحوله الصبيان وهو يلطم وجهه ويبكى وينادى أيها الناس الفراق مر المذاق فقلت له ابامحمد من اين اقبلت قال شيعت الحاج قلت وما الذى حملك على تشييعهم فقال لى فيهم سكن قلت فهل قلت فيهم شيأ قال نعم وانشدنى

هم رحلوا يوم الخميس عشية * فودعتهم لما استقلوا وودعوا
فلما تولوا ولت النفس معهم * فقلت ارجعى قالت الى أين ارجع
الى جسد ما فيه لحم ولا دم * وما هو الا اعظم تتقعقع
وعينان قد أعياهما كثرة البكا * واذن عصت عذالها ليس تسمع

(أبو بكر الوراق) قال حدثنى صديق لى قال رأيت رجلا من اهل الادب قد ذهب عقله بالمحبة وخلفه داية له تدور معه فاستوقفته وقلت له يافلان ما حالك واين النعمة قال تغير قلبى فتغيرت النعمة قلت بم تغير قال بالحب ثم بكى وانشأ يقول

ارى الصمت شيأ لست احسنه * وكيف اخفى الهوى والدمع يعلنه
أم كيف صبر محب قلبه دنف * الهجر ينحله والشوق يحزنه
وانه حين لا وصل يساعفه * يهوى السلو ولكن ليس يمكنه
وكيف ينسى الهوى من أنت همته * وفترة اللحظ من عينيك تفتنه

فقلت أحسنت والله فقال قف قليلا فوالله لاطرحن فى أذنيك اثقل من الرصاص واخف على الفؤاد من ريش الحواصل وأنشد

للحب نار على عينى مضرمة * لم تبلغ النار منها عشر معشار
الماء ينبع منها من محاجرها * ياللرجال لماء فاض من نار

(ثم وقف وأنشد)

فبيناهو سائر اذ سمع قائلا يقول

لم يسبق الله على حمار
ولا على ذى منعة طيار
او يأتى الحتف على مقدار
قد يصبح الله امام السارى

فكر راجعا وقال اذا كان الله امام السارى فلات حين مهرب

(قال) الاصمعى اخبرنى يونس بن حبيب قال اتى قوم الى ابن عباس بفتى محمول ضعفا فقالوا استشف لهذا الغلام فنظر الى فتى حلو الوجه عارى العظام فقال له مابك فقال

بنا من جوى الشوق المبرح لوعة
تكاد لها نفس المشوق تذوب
ولكنما أبقى حشاشة ماترى
على مابه عود هناك صليب

فقال ابن عباس أرأيتم وجها أعتق ولسانا اذلق وعودا أصلب وهوى أغلب مما رأيتم اليوم هذا قتيل الحب لاقود ولا دية

(وكان) ابن عباس رضى الله عنهما حبر قريش وبحرها وله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل وفيه يقول حسان بن ثابت

اذا قال لم يترك مقالا لقائل
بملتقطات لاترى بينها فصلا
شفى وكفى مافى النفوس ولم يدع
لذى لسن فى القول جدا ولا هزلا
سموت الى العليا بغير مشقة
فنلت ذراها لا دنيا ولا وغلا

(وقال مسلم بن الوليد)

اعاود ما قدمته من رجائها
اذا عاودت باليأس فيها المطامع

أعاد الصدود فاحيا العليلا * وابدى الجفاء فصبرا جميلا
ورد الكتاب ولم يقره * لئلا أرد اليه الرسولا
واحسب نفسى على ماترى * ستلقى من الهم هجرا طويلا
واحسب قلبى على ما ارى * سيذهب منى قليلا قليلا

ثم ترنم بذى ومضى (وحكى) ابو العباس المبرد قال دخل عمرو بن مسعدة على المأمون وبين يديه جام زجاج فيه سكر طبرزذ وملح جريش قال فسلمت فرد وعرض على الاكل فقلت ما اريد شيأ هنأك الله يا امير المؤمنين فلقد باكرت بالغداء فانى بت جائعا ثم اطرق ورفع رأسه وهو يقول

اعرض طعامك وابذله لمن دخلا * واحلف على من ابى واشكر لمن اكلا
فلا تكن سابرى العرض محتشما * من القليل فلست الدهر محتفلا

ودعا برطل ودخل رجل من اجلة الفقهاء فدبده اليه فقال والله يا أمير المؤمنين ماشربتها ناشئا فلا تسقينها شيخا فرديده الى عمرو بن مسعدة فأخذها منه وقال يا أمير المؤمنين الله الله انى عاهدت الله فى الكعبة أن لا أشربها أبدا ففكر طويلا والكأس فى يد عمرو ابن مسعدة حتى لقد ظن انه سيامر فيها ثم قال

ردا على الكأس انكما * لاتعلمان الكأس ماتجدى
لو ذقتما ماذقت ماامتزجت * الا بدمعكما من الوجد
خوفتمانى الله ربكما * وكخيفتيه رجاؤه عندى
ان كنتما لاتشربان معى * خوف العقاب شربتها وحدى

(محمد بن يزيد المبدى) قال حدثنى حبيب بن اوس قال كنت فى غرفة لى على شاطئ دجلة فى وقت الخريف فاذا بغلام كنت اعرفه بجمال قد تجرد من ثيابه والقى نفسه فى الدجلة يسبح فيها وقد احمر جلده من برد الماء واذا مانى الموسوس يرمقه ببصره فلما خرج من الماء قال

خمش الماء جلده الرطب حتى * خلته لابساغلالة خمر

قلت له اعنك الله يا مانى ابعد الجهاد والغزو تحسن غلاما قد بات مؤاجرا فى الحانات فقال لى ليس مثلك يخاطب يا احمق وانما يخاطب هذا واشار الى السماء وقال

بكفيك تقليب القلوب وانى * لـفى ترح مما الاقى فاذنبى
خلقت وجوها كالمصابيح فتنة * وقلت اهجروها عزذلك من خطب
فاما أبحت الصب ماقد خلقته * واما زجرت القلب عن لوعة الحب

(أخذ هذا المعنى يزيد بن عثمان فقال)

يارب تخلق ماتخلق * وتنهى عبادك ان يعشقوا
الهى خلقت حسان الوجوه * فاى عبادك لا يعشق

(وقال أبو بكر الموسوس فى نصرانى)

أبصرت شخصك فى نومى تعانقنى * كما تعانق لام الكاتب الالفا

رأتنى غض الطرف عنها فاعرضت
وهل خفت الاان تشير الاصابع
وما زينتها النفس لى عن لجاجة
ولكن يجرى فيها الهوى وهو طائع
فاقسمت انسى الداعيات الى الصبا
وقد فاجاتها العين والسجف رافع
قطعت بايديها ثمار نحورها
كايدى الاسارى اثقلتها الجوامع
ويلقب صريع الغوانى اجتلب
له هذا الاسم لاجل هذا البيت
صريع غوان راقهن ورقنه
لدن شب حتى ابيض سود الذوائب
وكان مسلم انصاريا صريحا
وشاعرا فصيحا ولقب صريعا
أيضا لقوله
سأنقاد للذات متبع الهنا
لامضى وهما أو أصيب فتى مثلى
هل العيش الاان تروح مع الصبا
صريع حميا الكأس والحدق النجل
ومسلم اول من اطلق البديع
وكسا المعانى حلل اللفظ الرفيع
وعليه يعول الطائى وعلى ابى
نواس ومن بديع شعره الذى
امتثله الطائى قوله
تساقط يمناه الندى وشماله الر
دى وعيون القول منطقه الفصل
كان لنعم فى فيه تجرى مكانها
سلافة ماجحت لافراخها النحل
له هضبة تاوى الى ظل برمك
منوط بها الآمال اطنابها السبل
يجول الى ان يودع الحرماله
يعد الندى بخلا اذا اغتنم البخل
وقد اسوم الاعراض بالبيض والندى
فاموالهم نهب واعراضهم نسل
حبا لا يطير الجهل فى عرصاتها
اذا هى حلت لم يفت حلها دخل

يامن اذا درس الانجيل ظلّله * قلب الحنيف عن الاسلام منصرفا

(وله فيه)

زناره فى خصره معقود * كانه من كبدى مقدود

((أخبار البخلاء)) أجمع الناس على بخل أهل مرو ثم اهل خراسان (قال ثمامة) بن اشرس ما رأيت الديك قط فى بلدة الا وهو يدعو الدجاج و يثير الحب اليها و يلطف بها الا فى مرو فانى رأيته يأكل وحده فعلمت ان لؤمهم فى الماكل (ورأيت) فى مرو طفلا صغيرا فى يده بيضة فقلت له أعطنى هذه البيضة فقال ليس تسع يدك فعلمت ان اللؤم والمنع فيهم بالطبع المركب والجبلة المفطورة (واشتكى) رجل مروى ضرارا من سعال فدلوه على سويق اللوز فاستثقل النفقة و رأى الصبر على الوجع أخف عليه فلم يزل يماطل الايام و يدافع الاوقات حتى أتيح له بعض الموفقين فدله على ماء النخالة وقال له انه يجلو الصدر فامر بالنخالة فطبخت له وشرب ماءها فجلا صدره (ووجده) يعصمهم فلما حضر غداؤه أمر به فرفع الى العشاء وقال لام عياله اطبخى لاهل بيتنا النخالة فانى وجدت ماءها يعصم و يجلى فقالت له زوجته قد جمع الله لك فى هذا الدواء دواء وغذاء (وقال خاقان بن صبيح) دخلت على رجل ليلا من أهل خراسان فاذا هو وقد أتى بمسرجة فيها فتيل رقيق وقد القى فى دهن المسرجة شيأ من ملح وقد علق فيها عودا بخيط معقود الى المسرجة فاذا عشا المصباح اخرج به رأس الفتيل فقلت ما بال هذا العود مربوطا فقال هذا عود قد شرب الدهن فاذا لم نحفظه وضاع احتجنا الى غيره فلا نجده الا عطشانا فاذا كان هذا ضاع عودا تبا من دهننا فى الشهر بقدر كفايتنا ليلة قال فبينا أنا أتعجب وأسأل الله العافية اذ دخل علينا شيخ من أهل مرو ونظر الى العود فقال أبا فلان فررت من شئ و وقعت فيما هو شر منه أما علمت ان الشمس والريح يأخذان من سائر الاشياء أو ليس كان البارحة هذا العود عند اطفاء السراج اروى وهو عند اسراجك الليلة أعطش قد كنت أنا جاهلا مثلك زمانا حتى وفقنى الله الى ما أرشد اربط عافاك الله مكان العود ابرة كبيرة أو مسلة صغيرة فان الحديد أبقى وهو مع ذلك غير نشاف والعود والقصبة ربما تعلقت بهما الشعرة من قطن الفتيلة فتشخص لها و ربما كان ذلك سببا لاطفائها فقال الخراسانى ألا وانك لا تعلم انك من المسرفين حتى تعمل باعمال المصلحين (قال الاصمعى) قال لى أبو محمد الخزامى واسمه عبد الله بن حاسب ونحن فى العسكر ان للشعر شهدا و بياض الشعر الاسود هو موته كما ان سواده حياته الا ترى ان موضع دبرة الحمار الاسود لا ينبت فيها الا شعرا بيض والناس لا يرضون منا فى هذا العسكر الا بالمناق والمشامة والطيب غال ممتنع الجانب فلست أرى شيأ هو أحسن بنا من اتخاذ مشط صندل فان ريحه طيبة والشعر سريع القبول وأقل ما يصنع ان ما يبقى ينهك الشيب حتى يكون حاله لا لنا ولا علينا (وكان ثمامة) بن أشرس يقول اياكم واعداء الخبز أن تأدموا بها واعلموا ان أعدى عدوله المملوح فلولا ان الله أعان عليه بالماء لاهلك الحرث والنسل (وكان) يقول كلوا الباقلا بقشره فان الباقلا تقول من أكلنى بقشرى فقد أكلنى ومن أكلنى بغير قشرى فقد أكلته

بكف أبى العباس يستمطر الغنى
وتستنزل النعمى و يسترعف النصل

متى شئت رفعت الستور عن الغنى
اذا أنت زرت الفضل اوأذن الفضل

(وقوله أيضا)

اذا كنت ذا نفس جوادا ضميرها
فليس يضر الجود ان كنت معدما

رآنى بعين الجود فانتهز الذى
أردت فلم أفغر اليه به فما

طالتك اذ لم أجزل الشكر بعدما
جعلت لدى شكرى نوالك سلما

فانك لم تركب يداك ذخيرة
لغيرك من شكرى ولا متلوما

(وقال ليزيد بن مزيد)

موف على مهج فى يوم ذى رهج
كانه أجل يسعى الى أمل

ينال بالرفق ما تعيا الرجال به
كالموت مستعجلا يأتى على مهل

لا يرحل الناس الا حول حجرته
كالبيت يضحى اليه ملتقى السبل

يقرى المنية أرواح الكماة كما
يقرى الضيوف شحوم الكوم والبزل

يكسو السيوف رؤس الناكثين به
و يجعل الهام تيجان القنا الذبل

قد عود الطير عادات وثقن بها
فهن يتبعنه فى كل مرتحل

وهذا المعنى كثير (قال عمرو) الوراق سمعت أبا نواس ينشد قصيدته

((ومن البخلاء)) هشام بن عبد الملك قال خالد بن صفوان دخلت على هشام فاطرفته وحدثته فقال سل حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين تزيد في عطائي عشرة دنانير فاطرق حينا وقال فيم ولم وبم ألعبادة أحدثتها أم لبلاء حسن أبليته في أمير المؤمنين الا لا يا ابن صفوان ولو كان لكثر السؤال ولم يحتمله بيت المال فقلت وفقك الله يا أمير المؤمنين وسددك فانت والله كما قال أخو خزاعة

اذا المال لم يوجب عليك عطاءه * صنيعة قربى أو صديق توافقه
منعت وبعض المنع حزم وقوة * ولم يستلبك المال الا حقائقه

(قيل) لخالد بن صفوان ما حملك على تزيين البخل له قلت أحببت ان يمنع غيري فيكثر من يلومه (وخرج) هشام بن عبد الملك متنزها ومعه الابرش الكلبي فمر براهب في دير فعدل اليه فادخله الراهب بستانا له وجعل يجتني له أطايب الفاكهة فقال له هشام يا راهب بعني بستانك فسكت عنه الراهب ثم أعاد عليه فسكت عنه فقال له مالك لا تجيبني فقال وددت ان الناس كلهم ماتوا غيرك قال لماذا ويحك قال لعلك ان تشبع فالتفت هشام الى الابرش فقال أما سمعت ما قال هذا قال والله ان لقيك حر غيره ((ومن البخلاء)) عبد الله بن الزبير وكانت تكنيه أكلة لا يأم ويقول انما بطني شبر فعسى ان يكفيه أكلة

(وقال فيه أبو وجزة مولى الزبير)

لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد * أبقيت فضلا كثيرا للمساكين
فان تصبك من الايام جائحة * لم نبك منك على دنيا ولا دين
ما زلت في سورة الاعراف تدرسها * حتى فؤادي كمثل الخز في اللين
ان امرأ كنت مولاه فضيعني * يرجو الفلاح لعبد عين مغبون

وابن الزبير هو الذي قال أكلتم تمري وعصيتم أمري (فقال فيه الشاعر)

رأيت أبا بكر وربك غالب * على أمره يبغي الخلافة بالتمر

(وأقبل) اليه اعرابي فقال أعطني وأقاتل عنك أهل الشام فقال له اذهب فقاتل فان أغنيت أعطيناك قال أراك تجعل روحي نقدا ودراهمك نسيئة (وأتاه اعرابي) يسأله جملا ويذكر ان ناقته نقبت فقال انعلها من النعال السبتية واخصفها بها قال له الاعرابي انما أتيتك مستوصلا ولم آتك مستوصفا فلا حملت ناقة حملتني اليك قال ان وصاحبها (ومن رؤساء أهل البخل) محمد بن الجهم وهو الذي قال وددت ان عشرة من الفقهاء وعشرة من الشعراء وعشرة من الخطباء وعشرة من الادباء تواطؤا على ذمي واستهلوا بشتمي حتى ينشر ذلك عنهم في الآفاق حتى لا يمتد الى أمل آمل ولا ينبسط نحوي رجاء راج (وقال) له أصحابه انما نخشى ان نقعد عندك فوق مقدار شهوتك فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت استحسانك لقيامنا قال علامة ذلك ان أقول يا غلام هات الغداء (وذكر ثمامة) بن أشرس محمد بن الجهم فقال لم يطمع احد قط في ماله الا شغله عن الطمع في غيره ولا شفع في صديق ولا تكلم في حاجة محرم الا ليلقن المسؤل حجة المنع ويفتح على السائل باب الحرمان (ومن البخلاء اللئام) مروان بن أبي حفصة الشاعر (قال

أيها المنتاب عن عفره
لست من ليلى ولا سمره
لا أذود الطير عن شجر
قد بلوت المر من ثمره
فحسدته عليها فلما بلغ الى قوله
واذا ما القنا علقا
وترائى الموت في صوره
راح في ثني مفاضته
أسد يدمى شبا ظفره
تتأيى الطير غزوته
فهي تتلوه على اثره
تحت ظل الرمح تتبعه
ثقة بالشبع من جزره
فقلت ما تركت للنابغة شيأ حيث يقول
اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم
عصائب طير تهتدي بعصائب
جوانح قد أيقن ان قبيله
اذا ما التقى الجمعان أول غالب
فقال اسكت فلئن أحسن الاختراع فما أسات الاتباع
أخذه الطائي فقال
وقد ظللت عقبان راياته ضحى
بعقبان طير في الدماء نواهل
إقامت على الرايات حتى كانها
من الجيش الا انها لم تقاتل
(وقال المتنبي يصف جيشا)
وذي لجب لا ذو الجناح أمامه
بناج ولا الوحش المثار بسالم
تمر عليه الشمس وهي ضعيفة
تطالعه من بين ريش القشاعم

أبو عبيد) عن ابن الجهم قال أتيت اليمامة فنزلت على مروان بن أبى حفصة فقدم الى تمرا وارسل غلامه بفلس وسكرجة يشترى زيتا فاتى الغلام بالزيت فقال له خنتنى وسرقتنى قال وفيم كنت اخونك واسرقك فى فلس قال اخذت الفلس لنفسك واستوهبت الزيت (ومن البخلاء) زبيدة بن حميد الصيرفى استلف من بقال على بابه درهمين وقيراطا فطاله بهما ستة اشهر ثم قضاه درهمين وثلاث حبات فاغتاظ البقال وقال سبحان الله أنت صاحب مائة ألف دينار وأنا بقال لا أملك مائة فلس وانما أعيش بكدى واستقضى الحبة على بابك والحبتين صاح على بابك جمال ولا يحضر تلك الساعة وكيلك فاعنتك واسلفتك درهمين وأربع شعيرات فتقضينى بعد ستة اشهر درهمين وثلاث شعيرات فقال زبيدة يامجنون اسلفتنى فى الصيف وقضيتك فى الشتاء وثلاث شعيرات شتوية اوزن من اربعة صيفية لان هذى ندية وتلك يابسة وما أشك ان معك بعد هذا كله فضلا (قال الاصمعى) كنت عند رجل من الأم الناس وابخلهم وكان عنده ابن كثير فسمع به رجل ظريف فقال الموت اوأشرب من لبنه فاقبل مع صاحب له حتى اذا كان بباب صاحب اللبن تغاشى وتماوت فقعد صاحبه عند رأسه يسترجع فخرج اليه صاحب اللبن فقال ماباله ياسيدى قال هذا سيد بنى تميم أتاه امر الله ههنا وكان قال لى اسقنى لبنا قال صاحب اللبن هذا هين موجود ائتنى ياغلام بعلبة من لبن فاتاه به فاسنده صاحبه الى صدره وسقاه حتى اتى عليها ثم تجشا فقال صاحبه لصاحب اللبن اترى هذه الجشأة راحة الموت قال اماتك الله واياه (ومن امثال العرب فى البخل) قولهم ماهو الا ابنة عصا اوعقدة رشا لان عقدة الرشاء المبلول لا تكاد تحل (قيل) للمنية ما الجرح الذى لا يندمل قال حاجة الكريم الى اللئيم ثم يرده قيل لها فما الذل قالت وقوف الشريف بباب الدنئ ثم لا يؤذن له قيل لها فما الشرف قالت اتخاذ المنن فى رقاب الرجال والعرب تقول لمن لم يظفر بحاجته وجاء خائبا جاء فلان على غبيراء الظهر وجاء على حاجبه صوفة وجاء بخفى حنين (وقال أبو عطاء) السندى فى يزيد بن عمرو بن هبيرة

ثلاث خلتهن لقوم قيس * طلبت بها الاخوة والثناء

رجعن على حواجبهن صوف * وعند الله نحتسب الجزاء

(طعام البخلا) قال الاصمعى كان يقول المروزى لزواره اذا اتوه هل تغديتم اليوم فان قالوا نعم قال والله لولا انكم تغديتم لاطعمتكم لونا ما اكلتم مثله ولكن ذهب اول الطعام بشهوتكم وان قالوا لا قال والله لولا انكم لم تتغدوا لسقيتكم اقداحا من نبيذ الزبيب ماشربتم مثله فلا يصير فى ايديهم منه شئ (وكان) ثمامة اذا دخل عليه اصحابه وقد تعشوا عنده قال لهم كيف كان مبيتكم ومنامكم فان قال احدهم انه نام ليلته فى هدوء وسكون قال النفس اذا اخذت قوتها اطمانت واذا قال احدهم انه لم ينم ليلته قال انه من افراط الكظة والاسراف من البطنة ثم يقول كيف كان شربكم للماء فان قال احدهم كثيرا قال التراب الكثير لا يبله الا الماء الكثير وان قال قليلا قال ماتركت للماء مدخلا (وكان) اذا اطعم اصحابه استلقى على قفاه ثم يتلو قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله

اذ ضوؤها الاقى من الطير فرجة
تدور رفوف البيض مثل الدراهم
ونظير قول ابى الطيب فى هذا البيت وان لم يكن فى معناه قوله يصف شعب بوان وسياتى وهذا الشعب كما قال أبو العباس المبرد كنت مع الحسن بن رجاء بفارس فخرجت الى شعب بوان فنظرت الى تربة كانها الكافور ورياض كانها الثوب الموشى وماء ينحدر كانه سلاسل الفضة على حصباء كانها احصى الدر فجعلت اطوف فى جنباتها وادور فى عرصاتها فاذا فى بعض جدرانها مكتوب

اذا أشرف المكروب من رأس قلعة
على شعب بوان افاق من الكرب
والهاه بطن كالحرير لطافة
ومطرد يجرى من البارد العذب
وطيب رياض فى بلاد مريعة
واغصان أشجار جناها على قرب
يدير علينا الكاس من لو لحظته
بعينيك سالمت المحبين فى الحب
فبالله ياريح الشمال تحملى
الى شعب بوان سلام فتى صب

(قال ابو العباس) فاخبرت سليمان ابن وهب بما رأيت فقال وقد رأيت تحت هذه الابيات

ليت شعرى عن الذين تركنا
خلفنا بالعراق هل ذكرونا
ام يكون المدى تطاول حتى
قدم العهد بيننا فنسونا

لا نريد منكم جزاء ولا شكورا (ودخل) عليه رجل و بين يديه طبق فراريج فغطى الطبق
بذيله وادخل رأسه فى جيبه وقال للرجل الداخل ادخل فى البيت الآخر حتى أفرغ من
بخورى (وشوى) لابى جعفر الهاشمى دجاج ففقد فخذا من دجاجة فامر فنودى فى منزله
من هذا الذى تعاطى فعقر والله لا أخبز فى التنور شهرا أو ترد فقال ابنه الاكبر يا أبت
لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا (وقال دعبل) الشاعر كنا يوما عند سهل بن هرون فاطلنا
الحديث حتى أضر به الجوع فدعا بغدائه فاذا بصحفة عدانية فيها مرق لحم ديك قد هرم
لا تحز فيه السكين ولا يؤثر فيه الضرس فاخذ قطعة خبز فغار بها جميع ما فى الصحفة ففقد
الرأس فاطرق ساعة ثم رفع رأسه الى الغلام وقال اين الرأس قال رميت به قال لم قال
لم أظنك تأكله ولا تسأل عنه قال ولاى شئ ظننت ذلك فوالله انى لابغض من يرمى
برجله فضلا عن رأسه والرأس رئيس الاعضاء وفيه الحواس الخمس ومنه يصيح الديك
وفيه العين التى يضرب بها المثل فى الصفاء فيقال شراب مثل عين الديك ودماغه عجيب
لوجع الكلية ولم يرقط عظم أهش من عظم رأسه فان كان بلغ من جهلك ان لا تأكله فعندنا
من يأكله انظر أين هو قال والله ما أدرى اين رميته قال لكنى والله أدرى رميت به فى
بطنك (واهدى) رجل من قريش لزياد بن عبد الله وهو على المدينة طعاما فثقل عليه ذلك
فقال أجمعوا المساكين وأطعموهم اياه فجمعوا وكشف عن الطعام فاذا طعام له بال
فندم على الارسال للمساكين وقال للغلام انطلق الى هؤلاء المساكين وقل لهم انكم
تجتمعون فى المسجد فتفسون فيه فتؤذون الناس لا أعلم أنه اجتمع فيه منكم اثنان
(وقال) دخلت على عبد الله بن يحيى بن خالد بن أمية وقوم يأكلون عنده فمد يده الى
رغيف من الخوان فرفعه وجعل يرطله بيده ويقول يزعمون ان خبزى صغير فمن هذا الزانى
ابن الزانية الذى يأكل نصف رغيف منه (قال) ودخلت عليه يوما والمائدة موضوعة
والقوم يأكلون وقد رفع بعضهم يده فمددت يدى لآكل فقال أجهز على الجرحى ولا
تتعرض للاصحاء يقول تعرض للدجاجة التى قد نيل منها او للفرخ المأخوذ منه فاما الصحيح
فلا تتعرض له هذا معناه فى الجرحى (وسئل) يحيى بن خالد عن طعام رجل فقال
اما مائدته فغيبة واما صحافه فمخروطة من حب الخردل و بين الرغيف والرغيف فترة نبى
قال فمن يحضرها قال الكرام الكاتبون قال فمن يأكل معه قال الذباب قال له يحيى
وارى ثوبك مخرقا فلا يكسوك ثوبا وانت فى صحبته قال جعلت فداك والله لو ملك بيتا من
بغداد الى الكوفة مملوأ ابرا وفى كل ابرة منه خيط وجاءه يعقوب يسأله ابرة منها يخيط بها
قميص يوسف ابنه الذى قد من دبر ومعه جبريل وميكائيل يضمنان عنده لم يفعل أخذ
هذا المعنى محمد بن مسلمة فقال يهجو الاغلب

لو ان قصرك يا ابن اغلب كله * ابر يضيق بهن رحب المنزل
واتاك يوسف يستعيرك ابرة * ليخيط قد قميصه لم تفعل

(وقيل) لحصين اتغديت عند فلان قال لا ولكنى مررت به يتغدى قيل فكيف علمت انه
يتغدى قال رأيت غلمانه ببابه فى ايديهم قسى البندق يرمون الذباب فى الهواء (وقال ابو

ان جفوا اوحرمة الصفاء فانا
لهم فى الهوى كما عهدونا
وشعر المتنبى
مغانى الشعب طيبا فى المغانى
كايام الربيع من الزمان
ولكن الفتى العربى فيها
غريب الوجه واليد واللسان
ملاعب جنة لو سار فيها
سليمان لسار بترجمان
طبت فرساننا والخيل حتى
خشيت وان كرمن من الحران
غدونا تنفض الاغصان فيه
على اعرافها مثل الجمان
فسرت وقد حجبن الشمس حتى
وجئن من الضياء بما كفانى
والقى الشرق منها فى ثيابى
دنانيرا تفر من البنان
(منها)
يقول بشعب بوان حصانى
أعن هذا يسار الى الطعان
ابوكم آدم سن المعاصى
وعلمكم مفارقة الجنان
انما أردت هذا البيت (ومنها)
وأى فم يشير اليك منه
باشربة وقفن بلا أوانى
وامواه يصل بها حصاها
صليل الحلى فى أيدى الغوانى
وأول من ابتكر هذا المعنى الاول
الافوه الازدى فى قوله
وأرى الطير على آثارنا
رأى عين ثقة أن ستمار
ثم حميد بن ثور وذكر ذئبا
اذا ما غدا يوما رأيت غمامة
من الطير ينظرن الذى هو صانع

الحرث) حصين دخلت على فلان فوضع بين أيدينا مائدة كنا اشوق الى الطعام اذ رفعت منا اليه اذ وضعت (وحضر) اعرابي سفرة هشام بن عبد الملك فبينا هو يأكل اذ تعلقت شعرة فى لقمة الاعرابي فقال له هشام عندك شعرة فى لقمتك يا اعرابي قال وانك لتلاحظنى ملاحظة من يرى الشعرة فى لقمتي والله لا اكلت عندك ابدا وخرج وهو يقول

وللموت خير من زيارة باخل * يلاحظ اطراف الاكيل على عمد

(وقال آخر)

ولو عليك اتكالى فى الغداء اذا * لكنت اول مقتول من الجوع

يقول عند دعاء ضيف مبتدئا * صوت ضعيف وداع غير مسموع

(قال المدائني) كان للمغيرة بن عبد الله الثقفي وهو والى الكوفة جدى يوضع على مائدته بعد الطعام لا يمسه هو ولا احد ممن يحضر فحضر مائدته اعرابي فبسط يده واسرع فى الاكل فقال يا اعرابي انك لتأكل الجدى بحرد كأن امه نطحتك فقال له الاعرابي اصلحك الله وانت تشفق عليه كأن امه ارضعتك ثم بسط الاعرابي يده الى بيضة بين يديه فقال خذها فانها بيضة العقر فلم يحضر طعامه بعد ذلك (ودخل) أشعب على والى المدينة فحضر طعامه وكان له جدى على مائدته يتحاماه كل من حضر فبدر اليه أشعب فمزقه فقال له يا أشعب ان أهل السجن ليس لهم امام يصلى بهم فان رأيت ان تكون لهم اماما تصلى بهم فان فى ذلك أجرا فقال والله ما احب هذا الاجر ولكن زوجتي طالق ان اكلت لحم جدى عندك حتى ألقى الله (قال) عمر بن ميمون تغديت يوما عند الكندى فدخل عليه رجل كان جارا وصديقا لى فلم يعرض عليه الطعام ونحن نأكل فاستحيت انا منه فقلت سبحان الله لو دنوت فاصبت معنا قال قد والله فعلت قال الكندى ما بعد الله شئ قلت فكيف قال والله لو بسط يده ليأكل لكان كافرا (قال) ومررت ببعض طرق الكوفة فاذا أنا برجل يخاصم جارا له فقلت ما بالكما فقال أحدهما ان صديقا لى زارنى واشتهى على رأسا فاشتريته له وتغدينا فاخذت عظامه فوضعتها عند باب دارى اتجمل بها عند جيرانى فجاء هذا وأخذها ووضعها على باب داره يوهم الناس انه هو الذى أكل الرأس (قال) رجل من البخلاء لولده اشتروا لى لحما فاشتروا له وأمر بطبخه حتى تهرا فاكل منه حتى انتهت نفسه وشرعت اليه عيون ولده فقال ما أنا مطعمه أحدا منكم الا من أحسن صفة اكله فقال الاكبر أتعرقه يا أبت حتى لا أدع للذرة فيه مقيلا قال لست بصاحبه فقال الاوسط أتعرقه يا أبت حتى لا يدرى ألعامه هو أم لعام أول قال لست بصاحبه فقال الاصغر أتعرقه يا أبت ثم أدقه دقا وأسفه سفا قال أنت صاحبه وهو لك دونهم وقال عمرو بن بحر الجاحظ كان أبو عبد الرحمن الثورى يحب الرؤس ويصفها ويسميها العرس لما فيها من الالوان الطيبة وربما سماه الكامل والجامع ويقول الرأس شئ واحد وهو ذو الوان عجيبة وطعوم مختلفة والراس فيه الدماغ وطعمه مفرد وفيه العينان وطعمهما مفرد والشحمة التى بين اصل الاذن ومؤخر العين وطعمها مفرد على ان هذه الشحمة خاصة اطيب من المخ وارطب من الزبد وادسم من الكلى وفى الراس اللسان وطعمه

فهم بامر ثم ازمع غيره
وان ضاق أمر مرة فهو واسع
(وقال مسلم بن الوليد)
وانى لاستحيي القنوع ومذهبي
فسيح واقلى الشح الاعلى عرضى
وما كان مثلى يعترى بك رجاؤه
ولكن أساءت نعمة من فتى محض
وانى وامرا فى عليك بهمتى
لكالمبتغى زبدا من الماء بالمخض
(وأخذه أبو عثمان الناجم فقال)
لم تحصل بمخضك الماء الا
زبدا حين رمت بالجهل زبدا
(وقال) مسلم أيضا يصف السفينة
كشفت أهاويل الدجى عن مهولة
بجارية محمولة حامل بكر
اذا أقبلت راعت بقلة فرهد
وان أدبرت راقت بقادمتي نسر
أطلت بمجدافين يعتورانها
وقومها كبح اللجام من الدبر
كأن الصبا تحكى بها حين واجهت
نسيم الصبا مشى العروس الى الخدر
(وقال) أبو القاسم بن هانئ يصف اصطول المعز بالله
أما والجوار المنشآت التى سرت
لقد ظاهرتها عدة وعديد
قباب كما ترخى القباب على المها
ولكن من ضمت عليه أسود
ولله مما لا يرون كتائب
مسومة تجدى بها وجنود
أطاع لها ان الملائك خلفها
كما وقفت خلف الصفوف ردود
وان الرياح الذاريات كتائب
وأن النجوم الطالعات سعود
عليها غمام مكفهر صبيره

مفرد والخيشوم والغضروف ولحم الخدين وكل شئ من هذه طعمه مفرد والراس سيد البدن والدماغ هو معدن العقل وحاسة الحواس وبه قوام البدن وفيه يقول الشاعر

اذا نزعوا رأسى وفى الرأس اكثرى * وغودر عند الملتقى ثم سائرى

(وقيل) لاعرابى اتحسن ان تاكل الراس قال نعم اعض العينين وأفك لحييه وانقى خديه وأرمى بالدماغ الى من هو أحوج به منى وكانوا يكرهون أكل الدماغ ولذا يقول قائلهم *ولا نبتغى المخ الذى فى الجماجم* (وكان) أبو عبد الرحمن يجلس مع ابنه يوم الراس ويقول له اياك ونهم الصبيان وبغر السباع واخلاق النوابج ونهش الاعراب وكل ما بين يديك فانما حظك منه ما قابلك واعلم انه اذا كان فى الطعام شئ ظريف من لقمة كريمة أو مضغة شهية فانما ذلك للشيخ المعظم والصبى المدلل ولست بواحد منهما وقد قالوا مدمن اللحم كمدمن الخمر أى بنى لا تخضم خضم البراذين ولا تدمن الاكل ادمان النعاج ولا تلقم لقم الجمال ولا تنهش نهش السباع وعود نفسك الاثرة ومجاهدة الهوى والشهوة فان الله جعلك انسانا فلا تجعل نفسك بهيمة واحذر سرعة الكظة وسرف البطنة فقد قال بعض الحكماء اذا كنت نهما فعد نفسك من الزمنى واعلم ان الشبع داعية البشم والبشم داعية السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة جاهلية لانه قاتل نفسه وقاتل نفسه ألأم من غيره أى بنى والله ما أدى حق الركوع والسجود ذو كظة ولا خشع لله ذو بطنة والصوم صحة والوصال عيش الصالحين أى بنى لامر ما طالت اعمار الرهبان وصحت ابدان الاعراب ولله در الحرث بن كلدة حيث زعم أن الدواء هو الازم وان الداء كله هو من فضول الطعام فكيف لا يرغب فى شئ يجمع لك صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح الدين والدنيا والقرب من عيش الملائكة أى بنى ما صار الضب اطول شئ عمرا الا انه يتبلع النسيم وما زعم الرسول ان الصوم وجاء الا انه جعله حاجزا دون الشهوات فافهم تاديب الله وتاديب الرسول أى بنى قد بلغت تسعين عاما ما انفض لى سن ولا انتشر لى عصب ولا عرفت وكف أنف ولا سيلان عين ولا سلس بول وما ذلك علة الا التخفف من الزاد فان كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وان كنت تحب الموت فلا ابعد الله غيرك ((ومن البخلاء)) ابو الاسود الدؤلى وقفت عليه امرأة وهو فى فسطاط وبين يديه طبق تمر فقالت السلام عليك قال ابو الاسود كلمة مقبولة ووقف عليه اعرابى وهو ياكل فقال الاعرابى ادخل قال وراءك اوسع لك قال الرمضاء احرقت رجلى قال بل عليهما يبردان وقال اتاذن لى ان آكل معك قال سيأتيك ما قدر لك قال تالله ما رايت رجلا الأم منك قال بلى قد رايت الا انك نسيت ثم اقبل ابو الاسود ياكل حتى لم يبق فى الطبق الا تمرات يسيرة نبذها له فوقعت تمرة منها فاخذها الاعرابى ومسحها بكسائه فقال ابو الاسود يا هذا ان الذى تمسحها به اقذر من الذى تمسحها له قال كرهت ان أدعها للشيطان قال لا والله ولا لجبريل وميكائيل ما كنت لتدعها (الاصمعى) قال مر رجل بابى الاسود الدؤلى وهو يقول من يعشى الجائع فقال أبو الاسود على به فاتاه بعشاء كثير وقال كل حتى تشبع فلما أكل ذهب ليخرج قال أين تريد قال أريد أهلى قال لا أدعك تؤذى

له بارقات جمة ورعود

مواخر فى طامى العباب كأنه
بعزمك باس او لكفك جود

اناف به آطامها وسماؤها
بناء على غير العراء مشيد

وليس با على كبكب وهو شاهق
وليس من الصفاح وهو صلود

من الراسيات الشم لولا انتقالها
فمنها مثان شمخ وريود

من القادحات النار تضرم بالصلى
فليس لها يوم اللقاء خمود

اذا زفرت غيظا ترامت بمارج
كما شب من نار الجحيم وقود

تعانق موج البحر حتى كأنه
سليط لها فيه الذبال عتيد

ترى الماء منه وهو قان خضابه
كما باشرت ردع الخلوق جلود

فانفاسهن الحاميات صواعق
وافواههن الزافرات حديد

يشب لآل الجاثليق سعيرها
وما هى عن آل الطريد بعيد

لها شعل فوق الغمار كأنها
دماء تلاقتها ملاحف سود

وعين المذاكى غير انها
مسومة تحت الفوارس قود

فليس لها الا الرياح أعنة
وليس لها الا الحباب كديد

ترى كل فود للتلمس كما انثنت
سوالف غيد اعرضت وخدود

رحيبة قيد الباع وهى نتيجة
بغير شوى عذراء وهى ولود

تكبر عن قفع بنار كأنما
موال وحر الصافنات عبيد

لها من شفوف العبقرى ملابس
مفوفة فيها النضار جسيد

كما استلمت فوق الارائك خرد

المسلمين الليلة بسؤالك اطرحوه في الادهم فبات عنده مكبولا حتى أصبح (قال الهيثم) ابن عدي نزل بابن أبي حفصة ضيف باليمامة فاخلى له المنزل ثم هرب عنه مخافة ان يلزمه قراه تلك الليلة فخرج الضيف فاشترى ما يحتاجه ثم رجع وكتب اليه

يا أيها الخارج من بيته * وهاربا من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاده * فارجع تكن ضيفا على الضيف

(وقال آخر)

بت ضيفا لهشام * في شرابي وطعامي
وسراجي الكوكب الدري في داجي الظلام
لا حراما اجد الخبز ولا غير الحرام

(وله)

بت ضيفا لهشام * فشكا الجوع عدمته
وبكى لا صنع الله له حتى رحمته

(وكان) شيخ من البخلاء يأتي ابن المقفع فالح عليه ان يتغدى عنده في منزله فيطاله ابن المقفع فيقول اتراني اتكلف لك شيئا لا والله لا اقدم لك الا ما عندي فلا تتثاقل علي فلم تزل به حتى اجابه واتى به الى منزله فاذا ليس عنده الا كسر يابسة وملح جريش فقدمه له ووقف سائل بالباب فقال له بورك فيك فالح في السؤال فقال والله لئن خرجت اليك لادقن ساقيك فقال ابن المقفع للسائل ارح نفسك وانج والله لو علمت من صدق وعيده ما علمت انا من صدق وعده ما وقفت ساعة ولا راجعته كلمة (وانتقل) رجل من البخلاء الى دار فابتاعها فلما حلها وقف سائل فقال له صنع الله لك ثم وقف ثان فقال له مثل ذلك ثم وقف ثالث فقال له مثل ذلك فقال لابنته ما اكثر السؤال في هذا المكان فقالت له يا ابت ما تمسكت لهم بهذا القول فما تبالي كثروا ام قلوا (الاصمعي) تقول العرب ما علمك الا برماقر وناالبرم الذي يأكل مع اصحابه ولا يجعل شيأ والقرون الذي يأكل تمرتين تمرتين وألأم اللئام * وأبخل البخلاء حميد الارقط الذي يقال له هجاء الاضياف وهو القائل في ضيف نزل به وآكله

ما بين لقمته الاولى اذا انحدرت * وبين اخرى تليها قيد اظفور

(وله)

يجهز كفاه ويحدر حلقه * الى الزور ماضمت عليه الانامل
اتانا وماسواه سحبان وائل * بيانا وعلما بالذي هو قائل
فما زال عنه اللقم حتى كانه * من العي لما أن تكلم باقل

(وله في الاضياف)

لا مرحبا بوجوه القوم اذ دخلوا * دسم العمائم تحكيها الشياطين
يا تواو جملة تمر حل بينهم * كأن أيديهم فيها السكاكين
فاصبحوا والنوى عالي معرسهم * وليس كل النوى تلقي المساكين

(ما قالت الشعراء في طعام البخلاء)

فمن اهجى ما قيل في طعام البخلاء قول جرير في بني تغلب

أو التقعت فوق المنابر صيد
ابوس تكفت الموج وهي غطامط
وندرا بأس اليم وهو شديد
فمنها دروع فوقها وجواشن
ومنها جفان اهلها وسرود
(وقال علي بن محمد الايادي يصف اصطول القائم فاجاد ما أراد)
اعجب لاصطول الامام محمد
ولحسنه وزمانه المستغرب
لبست به الامواج احسن منظر
يبدو لعين الناظر المستعجب
من كل مشرفة على ما قابلت
اشراف صدر الاجدل المتنصب
دهماء قد لبست ثياب تصنع
تسبي العقول على ثياب ترهب
من كل ابيض في الهواء منشر
منها واسحم في الخليج مغيب
كراءة في البر يقطع سيرها
في البحر انفاس الرياح الشذب
محفوفة بمجادف مصفوفة
في الجانبين دوين صلب صلب
كقوادم القسر المرفرف عريت
من كاسيات ريانشه المترتب
وتحثها ايدي الرجال اذا ونت
بصعد منه بعيد مصوب
خرقاء تذهب ان يدلم تهدها
في كل أوب للرياح ومذهب
جوفاء تحمل كوكبا في جوفها
يوم الرهان وتستقل بمركب
ولها جناح يستعار يطيرها
طوع الرياح وراحة المتطرب
يعلو بها حدب العباب مطارة
في كل لج زاخر مغلولب
تسمو بأجرد في الهواء متوج
عريان منسوج الذوابة شوذب

والتغلبي اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

(وقوله فيهم)

قوم اذا اكلوا اخفوا كلامهم * واستوثقوا من رتاج الباب والدار

قوم اذا نبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولي على النار

(وقال الراعي)

اللاقطين النوى تحت الشياه كما * تحت كرادم دهم فى مخاليها

(فاين هؤلاء من قول الآخر)

ابلج بين حاجبيه نوره * اذا تغدى رفعت ستوره

(ولآخر) ابو نوح اتيت اليه يوما * فغداني برائحة الطعام

وقدم بيننا لحما سمينا * اكلناه على طبق الكلام

فلما ان رفعت يدي سقاني * كؤسا حشوها ريح المدام

فكنت كمن سقى ظمآن ماء * وكنت كمن تغدى فى المنام

(ولآخر)

تراهم خشية الاضياف خرسا * يصلون الصلاة بلا أذان

(ولحماد بن جعفر)

حديث أبي الصلت ذو خبرة * بما يصلح المعدة الفاسده

تخوف تخمة اخوانه * فعودهم أكلة واحده

(ولآخر)

أتانا بخبز له حامض * كمثل الدراهم فى رقته

اذا ما تنفس حول الخوان * تطاير فى البيت من خفته

فنحن كظوم له كلنا * نرد التنفس من خشيته

فيكلمه اللحظ من رقة * ويأكله الوهم من قلته

(نزل) رجل من العرب بخيل فقدم اليه جرادا فعافه وامر برفعه وقال

لحا الله بيتا ضمني بعد هجعة * اليه دجوجي من الليل مظلم

فابصرت شيخا قاعدا بفنائه * هو العير الا انه يتكلم

اتانا ببرقان الدبى فى انائه * ولم يك برقان الدبى لى مطعم

فقلت له غيب اناءك واعتزل * فهذا وهذا الاناء لك مسلم

(ضاف) القطامى الشاعر فى ليلة ريح مطيرة عجوزا من محارب فلم تقره شيئا فرحل عنها وقال

تضيفت فى برد وريح تلفني * وفى طرمساء غير ذات كواكب

الى حيزبون توقد النار بعدما * تلففت الظلماء من كل جانب

تصلى بها برد العشاء ولم تكن * تخال وميض النار يبدو لراكب

فما راعها الا بغام مطيتي * تريح بمحسور من الصدر لاغب

فجنت جنونا من اولات مناحة * ومن رجل عاري الاشاجع شاحب

يتركب الملاح منه ذبابه
لو رام يركبها القطا لم يركب
فكأنما رام استراقة مقعد
للسمع الا انه لم يشهب
وكأنما جن ابن داود هم
ركبوا جوانبها بأعنف مركب
سجروا جواحم نارها فتقاذفوا
منها بألسن مارج متلهب
من كل مسجور الحريق اذا انبرى
من سجنه انصلت انصلات الكوكب
عريان يقذفه الدخان كأنه
صبح يكر على الظلام الغيهب
ولواحق مثل الاهلة جنح
لحق المطالب فائتات المهرب
يذهبن فيما بينهن لطافة
ويجئن فعل الطائر المتغلب
كنضانض الحيات رحن لواعبا
حتى يقعن ببركة ماء الميزب
شرجوا جوانبه مجادف اتعبت
شأو الرياح لها ولما تتعب
تنصاع من كثب كما نفر القطا
طورا وتجتمع اجتماع الربرب
والبحر يجمع بينها فكأنه
ليل يقرب عقربا من عقرب
وعلى كواكبها اسود خلافة
تختال فى عدد السلاح المرهب
فكأنما البحر استعار بزيهم
ثوب الجمال من الربيع المذهب
(كتب) ابو العباس بن بحر الى
الفضل بن يحيى لا اعلم منزلة
توحشني من الامير ولا توحشه مني
لانى فى المودة له كنفسه وفى الطاعة
كيده وانما الطفه من فضله وقد
بعثت بعض ما يحتاج اليه فى سفره

سرى فى جليد الليل حتى كأنما * يحزم بالاطراف شوك العقارب
تقول وقد قربت كورى وناقتى * اليك فلا تذعر على ركائبى
فسلمت والتسليم ليس يسرها * ولكنه حق على كل جانب
فردت سلاما كارها ثم أعرضت * كما انحاشت الافعى مخافة ضارب
فلما تنازعنا الحديث سألتها * من الحى قالت معشر من محارب
من المشتوين القد فى كل شتوة * وان كان عام الناس ليس بناصب
فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن * على مبيت السوء ضربة لازب
وقمت الى مهرية قد تعودت * يداها ورجلاها حثيث المواكب
الا انما نيران قيس اذا شتوا * لطارق ليل مثل نار الحباحب

(وقال الخليل بن أحمد)

كفاك لم تخلقا للندى * ولم يك خلقهما بدعه
فكف عن الخير مقبوضة * كما نقصت مائة سبعه
وكف ثلاثة آلافها * وتسع مياه لها سرعه

(وقال غيره)

وجيرة لاترى فى الناس مثلهم * اذا يكون لهم عيد وافطار
ان يوقدوا يوسعونا من دخانهم * وليس يبلغنا ما تنضج النار

(وقال أحمد بن نعيم السلمى فى بنى حسان)

اذا احتفلوا للضيف لهوج قدرهم * جراديم أشباه النخاعة تبلع
تبل جبار الضيف حتى ترده * وتصبح من عين استه تتطلع
ويقربك منا كرهته من سوادهم * قرى الحى أو أدنى تجوع و يشبع
عظاما وارواثا و بعرا وان يكن * لدى القوم نار يشتوى لك ضفدع

(ولآخر)

فبتنا كأنا بينهم اهل مأتم * على ميت مستودع بطن ملحد
يحدث بعض بعضنا بمصابه * ويأمر بعض بعضنا بالتجلد

(ولآخر)

ذهب الكرام فلا كرام * وبقى الغطارف اللئام
من لا يقيل ولا ينيل ولا يشم له طعام

(ولآخر)

صدق أليته ان قال مجتهدا * لا والرغيف فذاك البر من قسمه
فان هممت به فافتك بخبزته * فان موقعها من لحمه ودمه
قد كان يعجبنى لو ان غيرته * على جرادقه كانت على حرمه

(ولآخر) ان هذا الفتى يصون رغيفا * ما اليه لناظر من سبيل
هو فى سفرتين من أدم الطا * ئف فى سلتين فى منديل

وذكر ما بعث (وكتب) غيره فى هذا المعنى * اذا كان اللطف دليل محبة وميسم قربة كفى قليله عن كثيره وناب يسيره عن خطيره لاسيما اذا كان المقصود به ذا همة لا يستعظم نفيسا ولا يستصغر خسيسا وقد حوت من هذه الصفة أجل فضائلها وأرفع منازلها (وفى هذا المعنى) ان يد الانسان طويلة بكل ما بلغت منبسطة بكل ما أدركت من حيث يد الحشمة قصيرة عن كل ما حوت مقبوضة دون ما أملت لان باب القول مطلق لذوى الحظوظ محظور عند ذوى الهموم ولتمكن ما بيننا عاطيتك من الطفى ما الادونه قلة ثقة منك بانه يرد على ما الاغوقه كثرة * (ومن ألفاظ أهل العصر فى اقامة رسم الهدية فى المهرجان والنيروز) * مثل هذا اليوم الجديد والاوان السعيد سنة على مثلى فيها ان يتحف ويلطف وعلى مثل سيدنا ولا مثل له ان يقبل ويشرف لليوم رسم ان أخل به الاولياء عدجفوة وان منع منه الرؤساء حسب جفوة ومولاى يسوغنى الدالة على ما اقترن بالرقعة ويكسبنى بذلك الشرف والرفعة الهدايا تكون من الرؤساء مكاثرة بالفضل ومن النظراء مقارنة بالمثل ومن الاولياء ملاطفة بالقل وقد سلكت فى هذا اليوم مع مولاى سبيل أهل طبقتى من الاتباع مع أهل طبقته من الارباب وقد جاءت

الى مولاى هدية المحتفل والنفس له والمال منه * (ولهم فى التهنئة بالنيروز والمهرجان وفصل الربيع) * هذا اليوم غرة فى أيام الدهر وتاج على مفرق العصر أسعد الله مولانا بنوروزه الوارد عليه وأعاده ماشاء وكيف شاء اليه أسعد الله تعالى سيدنا بالنوروز الطالع عليه ببركاته وأيمن طائره فى جميع أيامه ومتصرفاته ولا يزال يلبس الايام ويبليها وهو جديد ويقطع مسافة نحسها وسعدها وهو سعيد أقبل النيروز الى سيدنا ناشرا احلاله التى استعارها من شيمته ومبديا حليته التى اتخذها من سجيته ومستصحبا من أنواره ما اكتسبه من محاسن فضله واكرامه ومن انظاره ما اقتبسه من جوده وانعامه ومؤكدا للوعد بطول بقائه حتى يمل العمر ويستغرق الدهر سيدنا الربيع الذى لا يذبل شجره ولا يزيل سحره ولا ينقطع ثمره ولا يقلع غمامه ولا تتبدل أيامه فأسعده الله تعالى بهذا الربيع المتشبه باخلاقه وان لم ينل قدرها ولم يحمل فضلها ولم يجد بدا من الاقرار بها سيدنا الربيع الذى يتصل مطره من حيث يؤمن ضرره ويدوم زهره من حيث يتعجل ثمره فلا زال آمرا ناهيا قاهرا غالبا تتهيأ الاعياد بمصادفة سلطانه وتستفيد المحاسن من رياض احسانه

فى جراب فى جوف تابوت موسى * والمفاتيح عند ميكائيل

(وقال أبو نواس فى فضل الرقاشى)

رأيت قدور الناس سودا من الطلا * وقدر الرقاشيين زهراء كالبدر
يضيق بحيزوم البعوضة صدرها * ويخرج ما فيها على قلم الظفر
اذا ما تنادوا للرحيل سعى بها * امامهم الحولى من ولد الذر

(وقال فى اسمعيل الكاتب)

خبز اسمعيل كالوشى اذا ما انشق يرفا
عجبا من أثر الصنعة فيه كيف يخفى
ان رفاءك هذا * ألطف الامة كفا
فاذا قابل بالنصف من الجرد قنصفا
احكم الصنعة حتى * ما يرى مغرز اشفا

(ولآخر)

ارفع يمينك من طعامه * ان كنت ترغب فى كلامه
سيان كسر رغيفه * أو كسر عظم من عظامه

(ولآخر)

رأيت الخبز عز لديك حتى * حسبت الخبز فى جوف السحاب
وما روحتنا لتذب عنا * ولكن خفت من دب الذباب

(ولآخر)

يحذر أن تتخم اخوانه * ان أذى التخمة محذور
ويشتهى أن يؤجروا عنده * بالصوم والصائم مأجور

(ومن قولنا فى نحوه)

لا يفطر الصائم من أكله * لكنه صوم لمن أفطرا
فى وجهه من لؤمه شاهد * يكفى به الشاهد أن يخبرا
لم يعرف المعروف افعاله * قط كما لم ينكر المنكرا

(وقال آخر)

خليلى من كعب أعينا أخاكما * على دهره ان الكريم معين
ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه * مخافة ان يرجى نداه حزين
كان عبيد الله لم يلق ماجدا * ولم يدر أن المكرمات تكون
فقل لابى يحيى متى تدرك العلا * وفى كل معروف عليك يمين
اذا جئته فى حاجة سد بابه * فلم تلقه الا وأنت كمين

﴿باب من أخبار البخلاء﴾ الرياشى قال صاحب رجل رجلا من البخلاء فقال له احملنى فقال ما كنت لانزل وأحملك قال ما أنت بحاجتى حتى تقول

انخها فاردفها فان حملتكما * فذاك وان كان العقاب فعاقب

قال ما فيها محمل ولا بى طاقة على المشى وقد قال شاعرهم حاتم

أماوى اماما نع فبين * واما عطاء لاينهنهه الزجر
(وقال كثير عزة)
مهين تلاد المال فيما ينوبه * منوع اذا ما منعه كان احزما
(سأل) عبد الرحمن بن حسان بن ثابت من بعض الولاة حاجة فلم يقضها فتشفع اليه برجل فقضاها (فقال)
ذممت ولم تحمد وأدركت حاجتى * تولى سواكم أجرها واصطناعها
أبى لك كسب الحمد رأى مقصر * ونفس أضاق الله بالخير باعها
اذا هى حثته على الخير مرة * عصاها وان همت بشر اطاعها
(احتاج) أبو الاسود الدؤلى مرة فبعث الى جار له موسر يستسلفه وكان حسن الظن به فاعتل عليه ورده (فقال)
لا تشعرن النفس بأسا فانما * يعيش بجد حازم و بليد
ولا تطمعن فى مال جار لقربه * فكل قريب لا ينال بعيد
(وكتب) الى آخر يستسلفه فكتب اليه المؤنة كثيرة والفائدة قليلة والمال مكذوب عليه فكتب اليه أبو الاسود ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت صادقا فجعلك الله كاذبا (وقال بعض الشعراء فى بخيل)
ميت مات وهو فى كنف العيـ * ـش مقيم فى ظل عيش ظليل
فى عداد الموتى وفى عامر الدنـ * ـيا أبو عامر أخى وخليلى
لم يمت ميتة الحياة ولكن * مات عن كل صالح وجميل
(ولآخر) فاما قراه كله فلنفسه * ومال يزيد كله ليزيد
(ولآخر) له يومان يوم ندى ويوم * يسل السيف فيه من القراب
فاما جوده فعلى النصارى * وأما بأسه فعلى الكلاب
(ولآخر) قدحت باظفارى وأعملت معولى * فصادفت جلمودا من الصخر أملسا
تجهم لما قت فى وجه حاجتى * وأطرق حتى قلت قد مات أو عسى
فاجمعت ان انعاه لما رأيته * يفوق فواق الموت حتى تنفسا
(وقال أبو جعفر البغدادى)
جاءبدينارين لى صالح * أصلحه الله وأخزاهما
أدناهما تحمله ذرة * وتلعب الريح باقواهما
بل لو وزنالك كلاهما * ثم عمدنا فوزناهما
لكان لا كانا ولا أفلحا * عليهما يرجح ظلاهما
(ولحماد عجرد)
أورق بخير تؤمل للجزيل فما * ترجى الثمار اذا لم يورق العود
وللبخيل على أمواله علل * زرق العيون عليها أوجه سود
ان الكريم ترى فى الناس عفته * حتى يقال غنى وهو مجهود

أسعد الله سيدنا بهذا النوروز الحاضر الجديد الناضر سعادة تستمر له فى جميع أيامه على العموم دون الخصوص لتكون متشابهات فى المواهب بها واتصال المسار فيها لا يفرق الاعتدار يزيد التالى عن الخالى ويدرج الآتى على الماضى عرف الله سيدنا بركة هذا المهرجان وأسعده فيه وفى كل زمان وأوان وأبقاه ماشاء فى ظلال الامانى والامان هذا اليوم من محاسن الدهر المشهورة وفضائل الازمنة المذكورة فالقى الله تعالى سيدنا بركة وروده وأجزل حظه من أقسام سعوده هذا اليوم من غرر الدهور ومواسم السرور ومعظم فى الملك الفارسى مستظرف فى الملك العربى فوفر الله تعالى فيه على مولاى السعادات وعرفه فى أيامه البركات على الساعات واللحظات (وقال) الحجاج بن يوسف دلونى على رجل للشرطة فقيل أى رجل تريد فقال أريد رجلا دائم العبوس طويل الجلوس سمين الامانة أعجف الخيانة يهون عليه سباب الشريف فى الشفاعة فقالوا عليك بعبد الرحمن التميمى فارسل اليه يستعمله فقال لست أعمل لك عملا الا أن تكفينى ولدك وأهل بيتك وعمالك وحاشيتك فقال ياغلام نادمن طلب اليه حاجة منهم فقد برئت منه الذمة (وقال) أشجع بن عمرو

المسلمي يمدح في هذا المعنى ابراهيم ابن عثمان بن نهيك صاحب شرطة الرشيد وكان جبارا عنيدا

في سيف ابراهيم خوف واقع * لذوي النفاق وفيه أمن المسلم
فيبيت يكلأ والعيون هواجع * مال المضيع ومهجة المستسلم
شد الخطام بانف كل مخالف * حتى استقام له الذي لم يخطم
لا يصلح السلطان الا شدة * تغشى البرى بفضل ذنب المجرم
ومن الولاة مفخم لا يتقى * والسيف تقطر شفرتاه من الدم
منعت مهابتك النفوس حديثها * بالامر تكرهه وان لم تعلم

(عذلت) اعرابية أباها في الجود واتلاف ماله فقالت حبس المال انفع للعيال من بذل الوجه في السؤال فقد قل النوال وكثر البخال وقد اتلفت الطارف والتلاد وبقيت تطلب ما في ايدي العباد ومن لم يحفظ ما ينفعه أوشك ان يسعى فيما يضره (قال) الاصمعي سمعت اعرابية تقول اللهم ارزقني عمل الخائفين وخوف العاملين حتى انعم بترك التنعم رجاء لما وعدت وخوفا مما اوعدت (وقال) آخر اللهم من أراد بنا سوأ فأحطه به كاحاطة القلائد باعناق الولائد وارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام اصحاب الفيل (وقال) بعض

(وأنشد)

جاد ابن موسى من دنانيره * لنا بديناد بن اسرارا
كلاهما في الكف من خفة * لو نفخا من فرسخ طارا
قلت وقلبي لهما منكر * ايهما الخبر قسطارا
فكان هذا عنده بهرجا * وكان هذا عنده بارا
ثم وزنا واحدا منهما * كان له القسطار مختارا
فكان في كفة ميزانه * ينقص قيراطا ودينارا

(سمع رجل ابن المناذر ينشد)

فارمي بطرفك حيث شئت فلن ترى الا بخيلا

فقال له بخلت الناس كلهم قال فارني واحدا سمحا (وقال ابن أبي حازم)

وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وأين لي بفتى كريم
بلوت ومر بي خمسون عاما * وحسبك بالمجرب من عليم
فلا أحد يعد ليوم خير * ولا أحد يعود على عديم

(ولآخر)

لما رآنا فر بوابه * واستد من غير يد بابه
كأن له من بعضه حاجب * يحجبه ان غاب حجابه

(ومن قولنا)

جعل الله رزق كل عدو * لي بكف ابعض من لا أسمى
كف من لا يهز عطفيه يوما * لمديح ولا ينال بذم
يتلقى الرجاء منه بوجه * راشح الخد والجبين بسم
جئته زائرا فما زال يشكو * لي حتى حسبته سيدمي
ألف اللؤم فيه من كل طرف * معرقا فيه بين خال وعم
قد نهاني النصيح عنه مرارا * بأبي أنت من نصيح وأمي

(ومن قولنا)

براعة غرني منها وميض سنا * حتى مددت اليه الكف مقتبسا
فصادفت حجرا لو كنت تضربه * من لؤمه بعصا موسى لما انبجسا
كأنما صيغ من بخل ومن كذب * فكان ذاك له روحا وذا نفسا
كاب يهز اذا ما جاء زائره * حتى اذا جاء مهدي تحفة يبسا

(ومن قولنا)

صحيفة طابعها اللوم * عنوانها بالبخل مختوم
اهدى كهام الخلف في طيها * والمطل والتسويف واللوم
من وجهه نحس ومن قربه * رجس ومن عرفانه شوم
لا تهتضم ان كنت ضيفا له * فخبزه في الجوف هاضوم
تكلمه الالحاظ من رقة * فهو بلحظ العين مكلوم

لاتأتدم شيأ على أكله * فانه بالجوع مأدوم

(احتجاج البخلاء) الاصمعي قال أبو الاسود الدؤلي لو أطعمنا المساكين اموالنا لكنا اسوأ حالا منهم (وقال) لبنيه لا تطيعوا المساكين في اموالكم فانهم لا يقنعون منكم حتى يرونكم مثلهم (وقال) لهم ايضا لا تجاودوا الله فانه لو شاء ان يغني الناس كلهم لفعل ولكنه علم ان قوما لا يصلحهم الغنى ولا يصلح لهم الا الفقر وقوما لا يصلحهم الفقر ولا يصلح لهم الا الغنى (وقال) سهل بن هرون لو قسمت في الناس مائة الف لكان الا كثر لائمي ونحوه قول ابن الجهم منع الجميع ارضى للجميع (وقال) رجل من تغلب اتيت رجلا من كندة اسأله فقال يا أخا بني تغلب اني ان اصلك حتى احرم من هو اقرب الي منك واني والله لو مكنت من داري لنقضوها طوبة طوبة والله يا اخا بني تغلب ما بقي بيدي من مالي واهلي وعرضي الا ما منعته من الناس (وقال) آخر من اعطى في الفضول قصر عن الحقوق (وقال) رجل لسهل بن هرون هبني ما لا مرزئة عليك فيه قال وماذاك يا ابن اخي قال درهم واحد قال يا ابن اخي لقد هونت الدرهم وهو طابع الله في ارضه الذي لا يعصى والدرهم ويحك عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الالف والالف دية المسلم الا ترى يا ابن اخي الى اين انتهاء الدرهم الذي هونته وهل بيوت المال الا درهم على درهم (وروى) عن لقمان الحكيم انه قال لابنه يا بني أوصيك باثنتين ما تزال بخير ما تمسكت بهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك (وقال) أبو الاسود امساكك ما بيدك خير من طلبك ما بيد غيرك وانشد في المعنى

يلومونني في البخل جهلا وضلة * وللبخل خير من سؤال بخيل

(ونظيره قول المتلمس)

وحبس المال خير من نفاد * وضرب في البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

(وقيل لخالد بن صفوان) مالك لا تنفق فان مالك عريض قال الدهر اعرض منه قيل له كأنك تؤمل ان تعيش الدهر كله قال لا ولكن اخاف ان لا اموت في اوله (وقال الجاحظ) للحرامي اترضى أن يقال لك بخيل قال لا اعدمني الله هذا الاسم لانه لا يقال لي بخيل الا وأنا ذو مال فسلم لي المال وسمني باي اسم شئت فقال جمع الله لاسم السخاء المال والحمد وجمع لاسم البخل المال والذم قال بينهما فرق عجيب وبون بعيد ان في قولهم بخيل سببا لمكث المال وفي قولهم سخي سببا لخروج المال عن ملكي واسم البخيل فيه حزم واسم السخي فيه تضييع وحمد والمال ناض نافع ومكرم لاهله والحمد ريح وسخرية ومسمعة وطرمذة وما اقل غنى الحمد عنه اذا جاع بطنه وعرى ظهره وضاع عياله وشمت به عدوه (وقال محمد) بن الجهم من شأن من استغنى عنك ان لا يقيم عليك ومن احتاج اليك ان لا يزول عنك فمن حبك لصديقك وضنك بوده ان لا تبذل له ما يغنيه عنك وأن تتلطف له فيما يحوجه اليك وقد قيل في مثل هذا أجع كلبك يتبعك وسمنه يأكلك فمن اغنى صديقه فقد اعانه على الغدر وقطع اسبابه من الشكر

الاعراب فالناوسمي وخلفه ولي فالارض كأنها وشي عبقري ثم اتتنا غيوم بجراد بمناجل جراد فخربت البلاد وأهلكت العباد فسبحان من يهلك القوي الاكول بالضعيف المأكول (وقال) عمارة ابن حمزة لابي العباس السفاح وقد أمر له بجوائز نفيسة وكسوة وصلة وادنى مجلسه وصلك الله يا امير المؤمنين وبرك فوالله لئن اردنا شكرك على كنه صلتك فان الشكر ليقصر عن نعمتك كما قصرنا عن منزلتك ثم ان الله تعالى جعل لك فضلا علينا بالتقصير منا ولم تحرمنا الزيادة منك لبعض شكرنا (قال ابو العباس السفاح لخالد بن صفوان كيف علمك باخوالي بني الحرث بن كعب قال يا أمير المؤمنين هم هامة الشرف وعرنين الكرم وفيهم خصال ليست في غيرهم من قومهم هم احسنهم امما واكرمهم شيما واهناهم طعما واوفاهم ذمما وابعدهم هما هم الجمرة في الحرب والرأس في كل خطب وغيرهم بمنزلة العجب (وعزى) خالد بن صفوان عمر بن عبد العزيز وهناه بالخلافة فقال الحمد لله الذي من على الخلق بك والحمد لله الذي جعل موتكم رحمة وخلافتكم عصمة ومصائبكم اسوة وجعلكم قدوة (وقال خالد) ابن صفوان لبعض الولاة قدمت واعطيت كلا بقسطه من نظرك ومجلسك في صونك وعدلك حتى

والمعين على الغدر شريك الغادر كما ان مزين الفجور شريك الفاجر (وقال يزيد بن عمر الاسدى) لبنيه يا بنى تعلموا الرد فانه اشد من العطاء ولان تعلم بنو تميم ان عند أحدكم مائة الف درهم اعظم له فى اعينهم من ان يقسمها عليهم ولان يقال لاحدكم بخيل وهو غنى خير له من ان يقال له سخى وهو فقير (وقال) الخزامى يقولون ثوبك على صاحبك احسن منه عليك فما ظنك ان كان اقصر منى البس يتخيل فى قميصى وان كان اطول منى البس يصير آية للسائلين فمن اسوأ اثرا على صديقه ممن جعله ضحكة فما ينبغى لى ان اكسوه حتى اعلم أنه فيه مثلى فتى يتفق هذا (وقال) ابو نواس كان معنا فى السفينة ونحن نريد بغداد رجل من اهل خراسان وكان من فقهائهم وعقلائهم وكان يأكل وحده فقلت له لم تأكل وحدك فقال ليس على فى هذا مسئلة انما المسئلة على من اكل مع الجماعة لانه يتكلف واكلى وحدى هو الاصل واكلى مع الجماعة تكلف ما ليس على (ووقع) درهم بيد سليمان بن مزاحم فجعل يقلبه ويقول فى شق لا اله الا الله محمد رسول الله وفى شق آخر قل هو الله أحد ما ينبغى لهذا ان يكون الا تعويذا ورقية ورمى به فى الصندوق (وكان) ابو عيسى بخيلا وكان اذا وقع الدرهم بيده طنه بظفره وقال يا درهم كم من مدينة دخلتها وأيد وختها فالآن استقر بك القرار واطمأنت بك الدار ثم رمى به فى الصندوق (وقال) رجل لثمامة بن أشرس ان لى اليك حاجة قال وانا لى اليك حاجة قال وما حاجتك الى قال لا اذكرها حتى تضمن قضاءها قال قد فعلت قال فان حاجتى اليك ان لا تسألنى حاجة فانصرف الرجل عنه (وكان) ثمامة يقول ما بال أحدكم اذا قال له الرجل اسقنى اتى باناء على قدر اليد أو اصغر واذا قال اطعمنى أتاه من الخبز بما يفضل عن الجماعة والطعام والشراب اخوان أما انه لولا رخص الماء وغلاء الخبز ما كلبوا على الخبز وزهدوا فى الماء الناس ارغب شئ فى المأكول اذا كثر ثمنه أو كان قليلا فى منبته الاترى الباقلا الاخضر اطيب من الكمثرى والباذنجان اطيب من الكمأة ولكن اهل التحصيل والنظر قليل وانما يشتهون على قدر الثمن (وكان) يقول اياكم واعداء الخبز ما تأتدمون به واعدى عدوله المالح فلولا ان الله اعان عليه بالماء لاهلك الحرث والنسل (وكان) يقول كلوا الباقلا بقشره فان الباقلا يقول من اكلنى بقشرى فقد اكلنى ومن اكلنى بغير قشرى فقد اكلته فما حاجتكم ان تصيروا طعاما الى طعامكم (الاصمعى) قال جاء رجل من بنى عقيل الى عمرو بن هبيرة فمت اليه بقرابة وسأله ان يعطيه فلم يعطه شيأ ثم عاد اليه بعد ايام فقال انا العقيلى الذى سألتك منذ أيام فقال له ابن هبيرة وأنا الفزارى الذى منعتك منذ أيام فقال معذرة اليك انى سألتك وانا اظنك يزيد بن هبيرة المحاربى قال ذلك الام لك عندى واهون بك على فما فى قومك مثلى فلم تعرفه ومات مثل يزيد ولم تعلم به يا حرسى اسفع بيده (ومن اشعار البخلاء) الذين يتمثلون بها

وزهدنى فى كل خير صنعته * الى الناس ما جربت من قلة الشكر

(ولآخر)

ارقع قميصك ما اهتديت لجيبه * فاذا اضلك جيبه فاستبدل

(ولابن

كأنك من كل احد وحتى كأنك لست من احد (وقال) رجل لخالد ان أباك كان دميما ولكنه كان حليما وان امك كانت حسناء ولكنها كانت رعناء فيا جامع شر أبويه

(شذور فى القبائح ومساوى الاخلاق)

(على بن عبيدة) الريحانى آدنس شعار المرء جهله (ابن المعتز) نعم الجاهل كالرياض فى المزابل كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد فيها قبحا لسان الجاهل مفتاح حتفه لا ترى الجاهل الا مفرطا أو مفرطا (الجاحظ) البخل والجبن غريزة واحدة يجمعها سوء الظن بالله البخل يهدم مبانى الشرف (وقال) ابن المعتز لما عرف اهل النقص حالهم عند ذوى الكمال استعانوا بالكبر ليعظم صغيرا ويرفع حقيرا وليس بفاعل الطمع فى وثاق الذل الغضب يصدئ العقل حتى لا يرى صاحبه صورة حسن فيرتكبه ولا صورة قبيح فيجتنبه الغضب ينئ عن كامن الحقد من اطاع غضبه أضاع ادبه حدة الغضب تعثر المنطق وتقطع مادة الحجة وتفرق الفهم غضب الجاهل فى قوله وغضب العاقل فى فعله عقوبة الغضب تبدأ بالغضبان تقبح صورته وتثلم دينه وتجلب ندمه ما اقبح الاستطالة عند الغنى والخضوع عند الفقر من هتك ستر غيره تكشفت عورة بنيه نفاق

(ولابن هرمة)

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه * خلق وجيب قميصه مرقوع

(ومن امثالهم) فى البخل وخلف الوعد قولهم تختلف الاقوال اذا اختلفت الاخوان وقولهم * كلام الليل يمحوه النهار * وقولهم * بروق الصيف كاذبة الرعود ﴿رسالة سهل ابن هرون فى البخل﴾ بسم الله الرحمن الرحيم أصلح الله امركم وجمع شملكم وعلمكم الخير وجعلكم من أهله قال الاحنف بن قيس يامعشر بنى تميم لاتسرعوا الى الفتنة فان أسرع الناس الى القتال أقلهم حياء من الفرار وقد كانوا يقولون اذا أردت أن ترى العيوب جمة فتأمل عيابا فانه انما يعيب الناس بفضل مافيه من العيب ومن اعيب العيب أن تعيب ماليس بعيب وقبيح أن تنهى مرشدا وأن تغرى بمشفق وما أردنا بما قلنا الا هدايتكم وتقويمكم واصلاح فاسدكم وابقاء النعمة عليكم ولئن أخطأنا سبيل ارشادكم فما أخطأنا سبيل حسن النية فيما بيننا وبينكم وقد تعلمون أنا ما أوصينا كم الا بما اخترناه لكم ولانفسنا قبلكم وشهرنا به فى الآفاق دونكم ثم نقول فى ذلك ما قال العبد الصالح لقومه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت فما كان احقنا بكم فى حرمتنا بكم أن ترعوا حق قصدنا بذلك اليكم على مارعيناه من واجب حقكم فلا العذر المبسوط بلغتم ولا بواجب الحرمة قمتم ولو كان ذكر العيوب برادبه فخر الرأينا فى أنفسنا من ذلك شغلا عبتمونى بقولى لخادمى اجيدى العجين فهو أطيب لطعمه وأزيد فى ريعه وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه أملكوا العجين فانه احد الريعين وعبتمونى حين ختمت على شئ عظيم وفيه شئ ثمين من فاكهة رطبة نقية ومن رطبة غريبة على عبد نهم وصبى جشع وأمة لكعاء وزوجة مضيعة وليس من أصل الادب ولا فى ترتيب الحكم ولا فى عدالة العادة ولا فى تدبير السادة ان يستوى فى نفيس المأكول وغريب المشروب وثمين الملبوس وخطير المركوب التابع والمتبوع والسيد والمسود كما لا تستوى مواضعهم فى المجالس ومواقع أسمائهم فى العنوان ومن شاء أطعم كلبه الدجاج السمين وعلف حماره السمسم المقشر وعبتمونى بالختم وقد ختم بعض الائمة على مزود سويق وعلى كيس فارغ وقال طينة خير من ظنة فامسكتم عمن ختم على لاشئ وعبتم من ختم على شئ وعبتمونى ان قلت للغلام اذا زدت فى المرق فزد فى الانضاج ليجتمع مع التأدم باللحم طيب المرق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طبخ أحدكم لحما فليزد من الماء فمن لم يصب لحما أصاب مرقا وعبتمونى بخصف النعل وبتصدير القميص وحين زعمت ان المخصوفة من النعل أبقى وأقوى وأشبه بالنسك وان الترقيع من الحزم والتفريط من التضييع والاجتماع مع الحفظ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله ويرقع ثوبه ويلعق أصابعه ويقول لو أهدى الى ذراع لقبلت ولو دعيت الى كراع لاجبت وقال عليه الصلاة والسلام من لم يستح من الحلال خفت مؤنته وقل كبره وقالت الحكماء لاجديد لمن لم يلبس الخلق وبعث زياد رجلا يرتاد له محدثا واشترط عليه أن

المرء من ذله الشرير لا يظن بالناس خيرا لانه يراهم بعين طبعه من عدد نعمه محق كرمه خلف الوعد خلق الوغد من اسرع كثر عثاره (فاخر) كاتب نديما فقال الكاتب انا معونة وانت مؤنة وانا للجد وانت للهزل وانا للشدة وانت للذة وانا للحرب وانت للسلم فقال النديم انا للنعمة وانت للخدمة وانا للحضرة وانت للمهنة تقوم وانا جالس وتحتشم وانا مؤانس تدأب لراحتى وتشقى لسعادتى فانا شريك وانت معين كما أنك تابع وانا قرين (فاخر) صاحب سيف صاحب قلم فقال صاحب القلم انا اقتل بلا غرر وانت تقتل على خطر فقال صاحب السيف القلم خادم السيف ان تم مراده والا فالى السيف معاده (قال ابو تمام)

السيف اصدق انباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب

(ابراهيم بن المهدى)

فقد تلين لبعض القول تبذله
والوصل فى جبل صعب مراقيه
كالخيزران منيع حين تكسره
وقد يرى لينا فى كف لاويه

(ابو الهندام) عامر بن عمارة المرى يرثى

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا
فان بها ما أدرك الواتر الوترا
ولسنا كمن يبكى اخاه بعبرة
يعصرها من ماء مقلته عصرا
ولكننى اشفى فؤادى بغمرة
والهب فى قطرى جوانبه جمرا

يكون عاقلا فاتاه به موافقا فقال له أكنت به ذا معرفة قال لا ولكنى رأيته فى يوم قائظ يلبس خلقا و يلبس الناس جديدا فتفرست فيه العقل والادب وقد علمت ان الخلق فى موضعه مثل الجديد فى موضعه وقد جعل الله لكل شئ قدرا وسما به موضعا كما جعل لكل زمان رجالا ولكل مقام مقالا وقد احيا الله بالسم وامات بالدواء واغص بالماء وقد زعموا ان الاصلاح أحد الكاسبين كما زعموا ان قلة العيال احد اليسارين وقد جبر الاحنف بن قيس يد عنز وامر مالك بن انس بفرك النعل وقال عمر بن الخطاب من أكل بيضة فقد اكل دجاجة ولبس سالم بن عبد الله جلد أضحية وقال رجل لبعض الحكماء اريد ان اهدى اليك دجاجة فقال ان كان لا بد فاجعلها بيوضا وعبتمونى حين قلت من لم يعرف مواضع السرف فى الموجود الرخيص لم يعرف مواضع الاقتصاد فى الممتنع الغالى ولقد أتيت بماء للوضوء على مبلغ الكفاية واشد من الكفاية فلما صرت الى تفريق اجزائه على الاعضاء والى التوفير عليها من وضيعة الماء وجدت فى الاعضاء فضلا عن الماء فعلمت ان لو كنت سلكت الاقتصاد فى اوائله لخرج آخره على كفاية اوله ولكان نصيب الاول كنصيب الآخر فعبتمونى بذلك وشنعتم على وقد قال الحسن وذكر السرف اما انه ليكون فى الماء والكلا فلم يرض بذكر الماء حتى أردفه الكلا وعبتمونى ان قلت لا يغترن أحدكم بطول عمره وتقويس ظهره ورقة عظمه ووهن قوته وأن يرى نحوه أكثر ذريته فيدعوه ذلك الى اخراج ماله من يده وتحويله الى ملك غيره والى تحكيم السرف فيه وتسليط الشهوات عليه فلعله أن يكون معمرا وهو لا يدرى وممدودا له فى السن وهو لا يشعر ولعله أن يرزق الولد على اليأس ويحدث عليه من آفات الدهر ما لا يخطر على بال ولا يدركه عقل فيسترده ممن لا يرده ويظهر الشكوى الى من لا يرحمه أصعب ما كان عليه الطلب وأقبح ما كان به أن يطلب فعبتمونى بذلك وقد قال عمرو ابن العاصى اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا وعبتمونى بان قلت بان السرف والتبذير الى مال المواريث وأموال الملوك وان الحفظ للمال المكتسب والغنى المجتلب والى من لا يعرض فيه بذهاب الدين واهتضام العرض ونصب البدن واهتمام القلب اسرع ومن لم يحسب نفقته لم يحسب دخله ومن لم يحسب الدخل فقد اضاع الاصل ومن لم يعرف للغنى قدره فقد اذن بالفقر وطاب نفسا بالذل وعبتمونى بان قلت ان كسب الحلال يضمن الانفاق فى الحلال وان الخبيث ينزع الى الخبيث وان الطيب يدعو الى الطيب وان الانفاق فى الهوى حجاب دون الهوى فعبتم على هذا القول وقد قال معاوية لم ار تبذيرا قط الا والى جنبه تضييع وقد قال الحسن ان اردتم ان تعرفوا من اين اصاب الرجل ماله فانظروا فيماذا ينفقه فان الخبيث انما ينفق فى السرف وقلت لكم بالشفقة عليكم وحسن النظر منى لكم وانتم فى دار الآفات والجوائح غير مأمونات فان احاطت بمال احدكم آفة لم يرجع الى نفسه فاحذروا النقم واختلاف الامكنة فان البلية لا تجرى فى الجميع الا بموت الجميع وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى العبد والامة والشاة والبعير فرقوا بين المنايا واجعلوا الرأس رأسين

وانا اناس ما تفيض دموعنا
على هالك منا وان قصم الظهرا

(لقى) رجل حكيما فقال كيف ترى الدهر قال يخلق الابدان ويجدد الآمال ويقرب المنيه ويباعد الامنيه قال فما حال اهله قال من ظفر منهم تعب ومن فاته نصب قال فما يغنى عنه قال قطع الرجاء منه قال فاى الاصحاب ابر واوفى قال العمل الصالح والتقوى قال ايهم اضر واردى قال النفس والهوى قال فاين المخرج قال سلوك المنهج قال فما الجود قال بذل المجهود وترك الراحة ومداومة الفكرة قال اوصنى قال قد فعلت (قال بعض الملوك) لحكيم من حكمائه عظنى بعظة تنفى عنى الخيلاء وتزهدنى فى الدنيا قال فكر فى خلقك واذكر مبدأك ومصيرك فاذا فعلت ذلك صغرت عندك نفسك وعظم بصغرها عندك عقلك فان العقل أنفعهما لك عظما والنفس ازينهما لك صغرا قال الملك فان كان شئ يعين على الاخلاق المحمودة فصفتك هذه قال صفتى دليل وفهمك حجة والعلم عليه والعمل مطيه والاخلاص زمامها فخذ لعقلك ما يزينه من العلم وللعلم ما يصونه من العمل وللعمل ما يحققه من الاخلاص وأنت أنت قال صدقت (وقال ابن الرومى)

وقال ابن سيرين كيف تصنعون باموالكم قالوا نفرقها فى السفن فان عطب بعض سلم بعض ولولا ان السلامة اكثر ما حملنا اموالنا فى البحر قال ابن سيرين تحسبها حذقاء وهى ضياع وعبتمونى بان قلت لكم عند اشفاقى عليكم ان للغنى لسكرا وللمال اثروة فمن لم يحفظ الغنى من سكره فقد اضاعه ومن لم يرتبط المال بخوف الفقر فقد أهمله فعبتمونى بذلك وقد قال زيد بن جبلة ليس أحد اقصر عقلا من غنى أمن الفقر وسكر الغنى أكثر من سكر الخمر وقال الشاعر فى يحيى بن خالد بن برمك

وهوب تلاد المال فيما ينوبه * منوع اذا ما منعه كان أحزما

وعبتمونى حين زعمتم أنى اقدم المال على العلم لان المال به يفاد العلم وبه تقوم النفس قبل ان تعرف فضل العلم فهو أصل والاصل احق بالتفضيل من الفرع فقلتم كيف هذا وقد قيل لرئيس الحكماء الاغنياء افضل أم العلماء قال العلماء قيل له فما بال العلماء يأتون أبواب الاغنياء أكثر ما يأتى الاغنياء أبواب العلماء قال ذلك لمعرفة العلماء بفضل المال وجهل الاغنياء بحق العلم فقلت حالهما هى القاضية بينهما وكيف يستوى شئ حاجة العامة اليه وشئ يغنى فيه بعضهم عن بعض وكان النبى صلى الله عليه وسلم يأمر الاغنياء باتخاذ الغنم والفقراء باتخاذ الدجاج وقال أبو بكر رضى الله عنه انى لابغض أهل بيت ينفقون نفقة الايام فى اليوم الواحد وكان أبو الاسود الدؤلى يقول لولده اذا بسط الله لك الرزق فابسط واذا قبض فاقبض وعبتمونى حين قلت فضل الغنى على القوت انما هو كفضل الآلة تكون فى البيت ان احتيج اليها استعملت وان استغنى عنها كانت عدة وقد قال الحصين بن المنذر وددت ان لى مثل أحد ذهبا لا انتفع منه بشئ قيل له فما كنت تصنع به قال لكثرة من كان يخدمنى عليه لان المال مخدوم وقد قال بعض الحكماء عليك بطلب الغنى فلو لم يكن فيه الا انه عز فى قلبك وذل فى قلب عدولك لكان الحظ فيه جسيما والنفع عظيما ولسنا ندع سيرة الانبياء وتعليم الخلفاء وتاديب الحكماء لاصحاب اللهو ولستم علىّ تردون ولا رأيى تفندون فقدموا النظر قبل العزم وأدركوا اما لكم قبل ان تدركوا اما لكم والسلام عليكم

(ومن اللؤم التطفيل وهو التعرض للطعام من غير ان يدعى اليه)

(أخبار الطفيليين) أولهم طفيل العرائس واليه نسب الطفيليون وقال لاصحابه اذا دخل أحدكم عرسا فلا يلتفت تلفت المريب ويتخير المجالس وان كان العرس كثير الزحام فليمض ولا ينظر فى عيون الناس ليظن أهل المرأة انه من أهل الرجل ويظن أهل الرجل انه من أهل المرأة فان كان البواب غليظا وقاحا فتبدأ به وتامره وتنهاه من غير ان تعنف عليه ولكن بين النصيحة والادلال (قال) يقول الطفيليون ليس فى الارض عود اكرم من ثلاثة أعواد عصا موسى وخشب منبر الخليفة وخوان الطعام (وكان أبو العرنين الطفيلى) قد نقش فى خاتمه اللؤم شؤم فقيل له هذا رأس التطفيل (أحمد بن على الحاسب) قال مر طفيلى بسكة النخع بالبصرة على قوم وعندهم وليمة فاقتحم عليهم وأخذ مجلسه مع من دعى فانكره صاحب المجلس فقالوا له لو تانيت أو وقفت حتى يؤذن لك أو يبعث

تغنون عن كل تقريظ بجدكم
غنى الطباع عن التكحيل والكحل
تلوح فى دول الايام دولتكم
كانها ملة الاسلام فى الملل

(وقال أيضا)

كل الخصال التى فيكم محاسنكم
تشابهت منكم الاخلاق والخلق
كانكم شجر الاترج طاب معا
حملا ونورا وطاب العود والورق

(البستى)

فتى جمع العلياء علما وعفة
وباسا وجودا لا يفيق فواقا
كما جمع التفاح حسنا ونضرة
ورائحة محبوبة ومذاقا

(قال أبو العباس المبرد) حدثنى محمد بن أبى دلف قال امتدح رجل أبى بكلمة فوصلها بخمسمائة دينار ولم يره وهى

مالى ومالك قد كلفتنى شططا
حمل السلاح وقول الدارعين قف
أمن رجال المنايا خلتنى رجلا
امسى واصبح مشتاقا الى التلف
أرى المنايا على غيرى فاكرهها
فكيف أمشى اليها بارز الكتف
اخلت ان سواد الليل غيرنى
وان قلبى فى جنبى أبى دلف

اليك قال انما اتخذت البيوت ليدخل فيها ووضعت الموائد ليؤكل عليها وما وجهت بهدية فانوقع الدعوة والحشمة قطيعة وطرحها صلة وقد جاء فى الاثر صل من قطعك واعط من حرمك وأنشد

كل يوم ادور فى عرصة الدا * ر وأشم القتار شم الذباب
فاذا ما رأيت آثار عرس * أودخان أودعوة الاصحاب
لم أعرج دون التقحم لاأر * هب طعنا أولكزة البواب
مستهينا بمن دخلت عليهم * غير مستأذن ولاهياب
فترانى ألف بالرغم منهم * كل ماقدموه لف العقاب

(ومنهم أشعب الطماع) قيل له مابلغ من طمعك قال لم انظر الى اثنين يتساران الاظننتهما يامران لى بشئ وفيه يقال اطمع من اشعب (وقف) اشعب الى رجل يعمل طبقا فقال له اسألك بالله الامازدت فى سعته طوقا أوطوقين فقال له ومامعناك فى ذلك قال لعل يهدى الىّ فيه شئ (ساوم) اشعب رجلا فى قوس عربية فسأله دينارا فقال له والله لوانها اذا رمى بها طائر فى جوّ السماء وقع مشويا بين رغيفين مااعطيتك بها دينارا (وبينا) قوم جلوس عند رجل من أهل المدينة يأكلون عنده حيتانا اذا استأذن عليهم اشعب فقال أحدهم ان من شأن اشعب البسط الى أجل الطعام فاجعلوا كبار هذه الحيتان فى قصعة بناحية ويأكل معنا الصغار ففعلوا واذن له فقالوا له كيف رأيك فى الحيتان فقال والله ان لى عليها لحردا شديدا وحنقا لان أبى مات فى البحر واكلته الحيتان قالوا له فدونك خذ بثار ابيك فجلس ومدّ يده الى حوت منها صغير ثم وضعه عند اذنه وقد نظر الى القصعة التى فيها الحيتان فى زاوية المجلس فقال أتدرون مايقول لى هذا الحوت قالوا لا قال انه يقول انه لم يحضر موت أبى ولا ادركه لان سنه يصغر عن ذلك ولكن قال لى عليك بتلك الكبار التى فى زاوية البيت فهى ادركت اباك واكلته (وكان) رجل من الامراء يستظرف طفيليا يحضر طعامه وشرابه وكان الطفيلى اكولا شروبا فلما رأى الامير كثرة أكله وشربه اطرحه وجفاه فكتب اليه الطفيلى

قد قل اكلى وقل شربى * وصرت من بغية الامير
فليدع بى وهو فى امان * ان اشرب الراح بالكبير

(وأقبل) طفيلى الى صنيع فوجد بابا قد ارتج ولاسبيل الى الوصول فسأل عن صاحب الصنيع ان كان له ولد غائب اوشريك فى سفر فاخبر عنه ان له ولدا ببلد كذا فاخذ رقا أبيض وطواه وطبع عليه ثم اقبل متدللا فقعقع الباب قعقعة شديدة واستفتح وذكر انه رسول من عند ولد الرجل ففتح له الباب وتلقاه الرجل فرحا فقال كيف فارقت ولدى قال له باحسن حال وما اقدر ان اكلمك من الجوع فامر بالطعام فقدم اليه وجعل يأكل ثم قال له الرجل ما كتب كتابا معك قال نعم ودفع اليه الكتاب فوجد الطين طريا فقال له أرى الطين طريا قال نعم وازيدك انه من الكد ما كتب فيه شيأ فقال اطفيلى أنت قال نعم اصلحك الله قال كل لاهناك الله (وقيل) لاشعب ماتقول فى ثردة مغمورة بالزبد مشققة باللحم قال

فقلت هذا الحديث الذى دخل قوم يشربون النبيذ فسقوه غير مايشربون فقال
نبيذان فى مجلس واحد * لايثار مثر على مقتر
فلو كنت تفعل فعل الكرام * فعلت كفعل ابى البحترى
تتبع اخوانه فى البلاد * فاغنى المقل عن المكثر
فاتصل شعره بابى البحترى فاعطاه ألف دينار ولم يره والابيات التى مدح بها أبودلف هى لاحمد بن ابى العيناء وكان شاعرا مجيدا وهو القائل
ولما أبت عيناى ان تملك البكا * وان تحبس الدموع السواكب
تثاءبت كى لاينكر الدمع منكر * ولكن قليلا ماينيد التثاؤب
اعرضتمانى للهوى وتممتما * على لبس الصاحبان لصاحب
(وقال)
وحياة هجرك غير معتمد * الاقصد الحنث فى الحلف
ماأنت أملح من رأيت ولا * كلفى بحبك منتهى كلفى
(قال الصولى) كنا بحضرة

فاضرب كم قيل له بل تا كلها من غير ضرب قال هذا مالا يكون ولكن كم الضرب
فاتقدم على بصيرة (وقيل) لمزيد المديني وقد اكل طعاما كظه قئ قال اقئ خبزنقي ولحم
جدي امرأتي طالق لو وجدتهما قيأ لأكلتهما (وقيل) لطفيلي ما أبغض الطعام اليك
قال القريض قيل له ولم ذا قال لانه يؤخر الى يوم آخر (ومر) طفيلي بقوم من الكتبة في
مشربة لهم فسلم ثم وضع يده يأكل معهم قالوا له أعرفت منا أحدا قال نعم عرفت هذا
وأشار الى الطعام فقالوا قولوا بنا فيه شعرا فقال الاول * لم أر مثل سرطه ومطه * وقال
الثاني * ولفه دجاجه ببطه * وقال الثالث * كان جالينوس تحت ابطه * فقال الاثنان
للثالث اما الذي وصفناه من فعله ففهوم فما يصنع جالينوس تحت ابطه قال يلقمه
الجوارش كلما خاف عليه التخمة يهضم بها طعامه (ومر طفيلي) على الجماز فقال له ما تاكل
قال كاب في قحف خنزير (ودخل طفيلي) على قوم يأكلون فقال ما تأكلون فقالوا من
بغضه سما فادخل يده وقال الحياة حرام بعدكم (ومر طفيلي) على قوم كانوا يأكلون وقد
اغلقوا الباب دونه فتسور عليهم من الجدار وقال منعتموني من الارض فجئتكم من
السماء (وقيل لطفيلي) كم اثنان في اثنين قال أربعة أرغفة (وقيل) لآخر كم كان أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر درهما (قال محمد بن أحمد
الكوفي) حدثنا الحسن بن عبد الرحمن عن أبيه قال أمر المأمون ان يحمل اليه عشرة
من الزنادقة سموا له بالبصرة فجمعوا وابصرهم طفيلي فقال ما اجتمع هؤلاء الا لصنيع
فانسل فدخل وسطهم ومضى بهم المتوكلون حتى انتهوا بهم الى زورق قد اعد لهم
فدخلوا الزورق فقال الطفيلي هي نزهة فدخل معهم فلم يكن باسرع من ان قيدوا وقيد
معهم الطفيلي ثم سير بهم الى بغداد فادخلوا على المأمون فجعل يدعو باسمائهم رجلا رجلا
فيأمر بضرب رقابهم حتى وصل الى الطفيلي وقد استوفى العدة فقال للموكلين ما هذا
قالوا والله ما ندري غير انا وجدناه مع القوم فجئنا به فقال له المأمون ما قصتك ويلك قال
يا أمير المؤمنين امرأته طالق ان كان يعرف من أحوالهم شيأ ولا مما يدينون الله به انما أنا
رجل طفيلي رأيتهم مجتمعين فظننتهم ذاهبين لدعوة فضحك المأمون وقال يؤدب وكان
ابراهيم بن المهدي قائما على رأس المأمون فقال يا أمير المؤمنين هب لي ذنبه واحدثك عن
حديث عجيب عن نفسي قال قل يا ابراهيم قال خرجت يا أمير المؤمنين من عندك يوما
فطفت في سكك بغداد متطربا فانتهيت الى موضع فشممت روائح أبازير قدور قد فاح
طيبها فتاقت نفسي اليها والى طيب ريحها فوقفت على خياط فقلت لمن هذه الدار قال
لرجل من التجار من البزازين قلت ما اسمه قال فلان بن فلان فنظرت الى الدار فاذا بشباك
فيها مطل فنظرت الى كف قد خرجت من الشباك قابضة على عضد ومعصم فشغلني يا أمير
المؤمنين حسن الكف والمعصم عن رائحة القدور وبقيت باهتا ساعة ثم أدركني ذهني
فقلت للخياط اهو ممن يشرب قال نعم واحسب ان عنده اليوم دعوة وليس ينادمه الا تجار
مثله مستورون فبينا انا كذلك اذ أقبل رجلان نبيلان راكبان من رأس الدرب فقال
الخياط هؤلاء منادموه فقلت ما اسماهما وما كناهما قال فلان وفلان فحركت دابتي

ابي العباس المبرد فانشده هذين
البيتين فاستظرفهما وانشد في ذلك
وحياة عزلك غير معتمد به
حنثا ولكن معظما لحياتكا
ما رق في طمعي وان اطمعتني
في الوعد منك الى اقتضاء عداتكا
(وقال الخثعمي)
ولم أر مثل الصد أدعى الى الهوى
اذا كان ممن لا يخاف على وصل
وآلت يمينا كالزجاج رقيقة
وما حلفت الا لتحنث من اجلي
وكان احمد بن ابي التين اسود
ولذلك قال اخلت * ان سواد الليل
غيرني * ولما دخل على المعتز
وامتدحه قال هذا الشعر بالادم
فقال بعض من حضر لا يضره
سواده مع بياض اياديك عنده قال
اجل ووصله أخذ قوله أرى المنايا
على غيري فاكرهها من قول اعرابي
قيل له الا تغزو قال انا والله اكره
الموت على فراشي فكيف اخرج
اليه ركضا وهذا المذهب الذي
سلكه احمد ضرب من البديع يسمى
الاستطراد وذلك ان الفارس
يظهر انه يتطرد لشيء ويبطن غيره
فيكر عليه وهذا الشاعر يظهر أنه
يذهب لمعنى فيعن له آخر فيأتي به

وداخلتهما وقلت جعلت فدا كما قد استبطأ كما أبو فلان أعزه الله وسايرتهما حتى بلغا
الباب فادخلانى وقدمانى فدخلنا فلما رآنى صاحب المنزل لم يشك انى منهما بسبيل
أو قادم قدمت عليهما من موضع فرحب بى وأجلسنى فى أفضل المواضع فجىء بالمائدة
وعليها خبز نظيف وأتينا بتلك الالوان فكان طعمها اطيب من ريحها فقلت فى نفسى
هذه الالوان قد اكلتها وبقى الكف والمعصم كيف أصل الى صاحبتهما ثم رفع الطعام
وجاؤنا بوضوء فتوضأنا وصرنا الى بيت المنادمة فاذا اشكل بيت يا أمير المؤمنين وجعل
صاحب المنزل يلاطفنى ويميل على بالحديث وجعلوا لا يشكون ان ذلك منه على معرفة
متقدمة حتى اذا شربنا اقداحا خرجت علينا جارية كأنها بانة تنثنى كالخيزران فاقبلت
فسلمت غير خجلة وثنيت لها وسادة فجلست وأتى بالعود فوضع فى حجرها فجسته فاستبنت
فى جسها حذقها ثم اندفعت تغنى

توهمها طرفى فاصبح خدها * وفيه مكان الوهم من نظرى اثر
وصافحها كفى فآلم كفها * فمن مس كفى فى أناملها عقر

فجعلت يا أمير المؤمنين بلا بلى تطرب لحسن شعرها ثم اندفعت تغنى

اشرت اليها هل عرفت مودتى * فردت بطرف العين انى على العهد
فحدت عن الاظهار عمدا لسرها * وحادت عن الاظهار أيضا على عمد

فصحت بالسلام وجاءنى من الطرب ما لا أملك نفسى ثم اندفعت فغنت الثالث

أليس عجيبا ان بيتا يضمنى * واياك لا نخلو ولا نتكلم
سوى اعين تشكو الهوى بجفونها * وتقطيع انفاس على النار تضرم
اشارة أفواه وغمز حواجب * وتكسير اجفان وكف يسلم

فحسدتها يا أمير المؤمنين على حذقها ومعرفتها بالغناء واصابتها المعنى الشعر وانها لم تخرج
من الفن الذى ابتدات به فقلت بقى عليك يا جارية فضربت بعودها الارض وقالت متى
كنتم تحضرون مجالسكم البغضاء فندمت على ما كان منى ورأيت القوم كأنهم تغيروا
لى فقلت اما عندكم عود غير هذا قالوا بلى فاتيت بعود فاصلحت من شأنه ثم غنيت

ما للمنازل لا يجبن حزينا * اصممن أم قدم المدى فبلينا
راحوا العشية روحة مذكورة * ان متن متنا أو حيين حيينا

فما اتممته حتى قامت الجارية فاكبت على رجلى تقبلها وقالت معذرة اليك فوالله ما سمعت
أحدا يغنى هذا الصوت غناءك وقام مولاها وأهل المجلس ففعلوا كفعلها وطرب القوم
واستحثوا الشراب فشربوا بالكاسات والطاسات ثم اندفعت اغنى

أبى الله ان تمشى ولا تذكرينى * وقد سفحت عيناى من ذكرك الدما
فردى مصاب القلب أنت قتلته * ولا تتركيه ذاهل العقل مغرما
الى الله اشكو بخلها وسماحتى * لها عسل منى وتبذل علقما
الى الله اشكو انها اجنبية * وانى لها بالود ما عشت مكرما

فطرب القوم حتى خرجوا من عقولهم فامسكت عنهم ساعة حتى تراجعوا ثم اندفعت

كأنه على غير قصد وعلمه بنى واليه
كان مغزاه وقد أكثر الحمدون منه
فاحسنوا فى ذلك قال الاصمعى
كنت عند الرشيد فدخل عليه
اسحق بن ابراهيم الموصلى فقال
انشدنى من شعرك فانشده

وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى
فليس الى ما تأمرين سبيل
ارى الناس خلان الجواد ولا أرى
بخيلا له فى العالمين خليل
ومن خير حالات الفتى لو علمته
اذا نال شيأ ان يكون ينيل
فعالى فعال المكثرين تجملا
ومالى كما قد تعلمين قليل
وكيف اخاف الفقر أو احرم الغنى
ورأى أمير المؤمنين جميل

فقال الرشيد لحاجبه أعطه
عشرين الفا ثم قال لله ابيات
تأتينا بها يا اسحق ما أتقن اصولها
وأبين فصولها وأقل فضولها
فقال والله يا أمير المؤمنين لا اقبل
منها درهما قال ولم قال لان
كلامك خير من شعرى فقال يا فضل
ادفع اليه عشرين ألفا أخرى قال
الاصمعى فعلمت انه أصيد لدراهم

هذا محبك مطوى على كمده * حرا مدامعه تجرى على جسده

له يد تسأل الرحمن راحته * مما جنى ويد اخرى على كبده

فجعلت الجارية تصحح هذا الغناء والله يا سيدى لاما كنا فيه وسكر القوم وكان صاحب المنزل حسن الشرب صحيح العقل فأمر غلمانه ان يخرجوهم ويحفظوهم الى منازلهم وخلوت معه فلما شربنا اقداحا قال يا هذا ذهب ما مضى من ايامى ضياعا اذ كنت لا أعرفك فمن انت يا مولاى ولم يزل يلح حتى اخبرته الخبر فقام وقبل رأسى وقال وأنا اعجب يا سيدى ان يكون هذا الادب الا لمثلك وانى لى اجالس الخلفاء ولا اشعر ثم سألنى عن قصتى فاخبرته حتى بلغت خبر الكف والمعصم فقال للجارية قومى فقولى لفلانة تنزل ثم لم يزل ينزل لى جوارية واحدة بعد اخرى وأنظر الى كفها ومعصمها واقول ليست هى حتى قال والله مابقى غير زوجتى واختى ووالله لانزلنهما اليك فعجبت من كرمه وسعة صدره فقلت جعلت فداءك ابدأ بالاخت قبل الزوجة فعساها هى فبرزت فلما رأيت كفها ومعصمها قلت هى هذه فامر غلمانه فمضوا الى عشرة مشايخ من جلة جيرانه فاقبلوا بهم وأمر ببدرتين فيهما عشرون الف درهم فقال للمشايخ هذه اختى فلانة اشهدكم انى قد زوجتها من سيدى ابراهيم بن المهدى وامهرتها عنه عشرين الفا فرضيت النكاح فدفع اليها البدرة وفرق الاخرى على المشايخ وقال لهم انصرفوا ثم قال يا سيدى امهد لك بعض البيوت فتنام مع أهلك فاحتشمنى ما رأيت من كرمه فقلت بل احضر عمارية واحملها الى منزلى قال ما شئت فاحضرت عمارية وحملتها الى منزلى فوالله يا أمير المؤمنين لقد اتبعها من الجهاز ماضاق عنه بعض بيوتنا فاولدتها هذا القائم على رأس أمير المؤمنين فعجب المأمون من كرم الرجل واطلق الطفيلى واجازه والحق الرجل فى أهل خاصته (ومر طفيلى) بقوم يتغدون فقال سلام عليكم معشر اللئام فقالوا لا والله بل كرام فثنى رجله وجلس وقال اللهم اجعلهم من الصادقين واجعلنى من الكاذبين (ودخل طفيلى) من أهل المدينة على الفضل بن يحيى وبيده تفاحة فالقاها اليه وقال حياك الله يا مدنى فلزمها واكلها فقال له شؤم عليك يا مدنى أتأكل التحيات قال اى والله والزاكيات الطيبات كنت آكلها (وقال) ابراهيم الموصلى فى طفيلى كان يصحبه

نعم النديم نديم لا يكلفنى * ذبح الدجاج ولا ذبح الفراريج

يكفيه لونان من كشك ومن عدس * وان يشاء فزيتون بطسوج

(وقال طفيلى فى نفسه)

نحن قوم اذا دعينا أجبنا * ومتى نقس يدعنا التطفيل

وثقيل علينا دعينا فغبنا * واتانا فلم يجدنا الرسول

(وقال) آخر وأتى طعاما لم يدع اليه فقيل له من دعاك فانشأ

دعوت نفسى حين لم تدعنى * فالحمد لى لا لك فى الدعوة

وكان ذا أحسن من موعد * مخلفه يدعو الى الجفوة

الملوك منى ومن ذلك قول ابى تمام يصف فرسا

وسابح هطل التعداء هتان * على الجراء أمين غير خوان

أظمى الفصوص ولم تظمأ قوائمه * فخل عينيك فى ريان ظمآن

فلو تراه مشيحا والحصى زيم * بين السنابك من مثنى ووحدان

ايقنت ان لم تثبت ان حافره * من صخر تدمر او من وجه عثمان

وقد احتذى البحترى هذا الحذو فى حمدويه الاحول وكان حمدويه هذا عدو الممدوح فقال

وأغر فى الزمن البهيم محجل * قد رحت منه على أغر محجل

كالهيكل المبنى الا انه * فى الحسن جاء كصورة فى هيكل

ملك العيون فان بدا اعطينه * نظر المحب الى الحبيب المقبل

ما ان يعاف قذى ولو اوردته * يوما خلائق حمدويه الاحول

وفى قصيدته هذه يحكى ان البحترى قال له اصحابه انك ستعاب بهذا البيت لانك سرقته من أبى تمام قال اعاب أحد على اخذى من

(ودخل طفيلي) فى صنيع رجل من القبط فقال له من أرسل اليك فانشأ

ازوركم لا اكافيكم بجفوتكم * ان المحب اذا مالم يزر زارا

فقال له القبطي زر زارا ليس ندرى من هو أخرج من بيتى (ونظر) رجل من الطفيليين الى قوم من الزنادقة يشار بهم الى القتل فرأى لهم هيئة حسنة وثيابا نقية فظنهم يدعون الى وليمة فتلطف حتى دخل فى لفيفهم وصار واحدا منهم فلما بلغ صاحب الشرطة قال اصلحك الله لست والله منهم وانما انا طفيلي ظننتهم يدعون الى صنيع فدخلت فى جملتهم فقال ليس هذا مما ينجيك منى اضربوا عنقه فقال اصلحك الله ان كنت ولابد فاعلا فأمر السياف ان يضرب بطنى بالسيف فانه هو الذى ورطنى هذه الورطة فضحك صاحب الشرطة وكشف عنه فاخبروه انه طفيلي معروف فخلى سبيله (وقال طفيلي)

الا ليت لى خبزا تسربل رائبا * وخيلا من البرنى فرسانها الزبد

فاطلب فيما بينهن شهادة * بموت كريم لا يشق له لحد

(وكان اشعب) يختلف الى قينة بالمدينة يطارحها الغناء فلما أراد الخروج الى مكة قال لها ناولينى هذا الخاتم الذى فى اصبعك لاذكرك به قالت انه ذهب وأخاف ان تذهب ولكن خذ هذا العود لعلك تعود (اصطحب) شيخ وحدث من الاعراب فكان لهما قرص فى كل يوم وكان الشيخ متخلع الاضراس بطىء الاكل فكان الحدث يبطش بالقرص ثم يقعد يشتكى العشق ويتضور الشيخ جوعا وكان اسم الحدث جعفرا فقال الشيخ فيه

لقد رابنى من جعفر ان جعفرا * يطيش بقرصى ثم يبكى على جمل

فقلت له لو مسك الحب لم تبت * سمينا وانساك الهوى شدة الاكل

(وقال الحدث)

اذا كان فى بطنى طعام ذكرتها * وان جعت يوما لم تكن لى على ذكر

ويزداد حبى ان شبعت تجددا * وان جعت غابت عن فؤادى وعن فكرى

(وكان) أشعب يختلف الى جارية فى المدينة ويظهر لها التعاشق الى ان سألته سلفة نصف درهم فانقطع عنها وكان اذا لقيها فى طريق سلك طريقا أخرى فصنعت له نشوقا واقبلت به اليه فقال لها ماهذا قالت نشوق عملته لك لهذا الفزع الذى بك فقال اشربيه انت للطمع فلو انقطع طمعك انقطع فزعى وانشأ يقول

اخلفى ماشئت وعدى * وامنحينى كل صد

قد سلا بعدك قلبى * فاعشقى من شئت بعدى

انـنى آليت لا أعـ * ـشق من يعشق نقدى

(وقيل) لاشعب ما احسن الغناء قال نشيش المقلى قيل له فما أطيب الزمان قال اذا كان عندك ما تنفق (وكان اشعب يغنى)

الا اخبرت اخبارا * اتت فى زمن الشده

وكان الحب فى القلب * فصار الحب فى المعده

(وقال آخر فى طفيلي من أهل الكوفة)

أبى تمام والله ماقلت شعرا قط الا بعد ان احضرت شعره فى فكرى قال واسقط البيت بعد فلا يوجد فى أكثر النسخ وهذا معنى قد اعجب المحدثين وتخيلوا انهم لم يسبقوا اليه وقد تقدم لمن قبلهم قال الفرزدق

كان فقاح الازد حول ابن مسمع
اذا جلسوا افواه بكر بن وائل

(قال) الحاتمى وأتى جرير بهذا النوع خفيا فى وجه السابق الى هذا المعنى فضلا عمن تلاه فانه استطرد فى بيت واحد وهجا فيه ثلاثة فقال

لما وضعت على الفرزدق ميسمى
وعلى البعيث جدعت انف الاخطل

وقيل هذا البيت مما يرد على الحاتمى وهو قوله

اعددت للشعراء كاسا مرة
فسقيت آخرهم بكاس الاول

(وقال) أبو اسحق وأول من ابتكره السموأل بن عادياء اليهودى وكل أحد تابع له فقال

وانا اناس لانرى القتل سبة
اذا مارأته عامر وسلول

زرعنا فلما تم الله زرعنا * وأوفى عليه منجل بحصاد
بلينا بكوفى حليف مجاعة * أضر بزرع من دبى وجراد

(وقال) هشام أخو ذى الرمة لرجل أراد سفرا ان لكل رفقة كلبا يشركهم فى فضلة الزاد فان استطعت ان لا تكون كلب الرفاق فافعل (وخرج) أبو نواس متنزها مع شطار من اصحابه فنزلوا روضة ووضعوا اشرابا فربهم طفيلى فتطارح عليهم فقال له ابو نواس ما اسمك قال أبو الخير فرحب به وقعد معهم ثم مرت بهم جارية فسلمت فردعليها وقال لها ما اسمك قالت زانة قال أبو نواس لاصحابه اسرقوا الباء من أبى الخير فاعطوها زانة فتكون زانية ويكون أبو الخير أبا الخر كما هو ففعلوا (الجاحظ قال) دعا أبو عبد الله الواسطى الى صنيع فدعانى فدعوت ابا الفلوسكى فلما كان من الغد صبح الفلوسكى الجاحظ فقال له أما تذهب بنا هذا لـ يا ابا عثمان قال نعم قال فذهبنا حتى اتينا دار صاحب الصنيع فلم يكن علينا كسوة رائعة ولا تحتنا دواب فندخل بجاههما فوجدنا البواب ذا غلظ وجفاء فمنعنا فقعدنا فى جانب الايوان ننتظر احدا يعلم أبا عبد الله الواسطى بحالنا فمكثنا حينا حتى أتى من نعرفه فسألناه ان يعلم أبا عبد الله الواسطى بنا فلما أخبر خرج الينا يتلقانا فتقدمنى الفلوسكى وتقدمه حتى أتى صدر المجلس فقعد فيه ثم قال لى ههنا عندنا يا ابا عثمان فلما خلونا ثلاثتنا قلت للفلوسكى كيف تسمى العرب من امالت الى انفسها قال الفلوسكى تسميه ضيفا فقال له الجاحظ وكيف تسمى من اماله الضيف قال تسميه ضيفنا قال الجاحظ وكيف تسمى من اماله الضيفن قال ما المثل هذا عند العرب تسمية قال الجاحظ فقلت قد رضيت ان تكون فى منزلة من التطفيل لم تجد لها العرب اسما ثم تتحكم تحكم صاحب البيت ۞ (باب من اخبار الحارفين الظرفاء) ۞ منهم أبو الشمقمق الشاعر وكان اديبا ظريفا محارفا وكان صعلوكا متبرما بالناس وقد لزم بيته فى اطمار مسحوقة وكان اذا استفتح عليه احد بابه خرج فينظر من فروج الباب فان اعجبه الواقف فتح له والا سكت عنه فاقبل اليه يوما بعض اخوانه الملطفين له فدخل عليه فلما رأى سوء حاله قال له ابشر أبا الشمقمق فانا روينا فى بعض الحديث ان العارين فى الدنيا هم الكاسون يوم القيامة فقال ان صح والله هذا الحديث كنت انا فى ذلك اليوم بزازا ثم انشأ يقول

انا فى حال تعالى الله ربى أى حال
ليس لى شئ اذا قيل لمن ذا قلت ذا لى
ولقد افلست حتى * محت الشمس خيالى
ولقد افلست حتى * حل أكلى لعيالى

(وله)

أترانى أرى من الدهر يوما * لى فيه مطية غير رجلى
كلما كنت فى جميع فقالوا * قربوا للرحيل قربت نعلى
حيثما كنت لا اخلف رحلا * من رآنى فقد رآنى ورحلى

(وقال أبو الشمقمق أيضا)

يقرب حب الموت آجالنا لنا
وتكرهه آجالهم فتطول
(وقد) قال طرفة فى هذا المعنى
فلو شاء ربى كنت قيس بن خالد
ولو شاء ربى كنت عمرو بن مرثد
فاصبحت ذا مال كثير وعادنى
بنون كرام سادة لمسود
قيس بن خالد ذو الجدين الشيبانى وعمرو بن مرثد سيد بنى قيس بن ثعلبة فدعا طرفة لما بلغه ذلك فقال أما البنون فان الله يعطيك ولكن لا تريم حتى تكون من أوسطنا حالا وأمر بنيه وكانوا عشرة فدفع اليه كل واحد منهم عشرا من الابل فانصرف بمائة ناقة (وكان) ابن عبدل منقطعا الى عبد الكريم بن بشر بن مروان فتأخر عنه بره وغاب اياما ثم اتاه فسأله عن غيبته فقال خطبت ابنة عمى بالسواد فزعمت ان لها ديونا واسلافا هناك وانى اذا جمعت لها صارت الى مجيبتى ففعلت ذلك فلما استنجزتها كتبت الى
سخطك الذى امات منى
اذا انتقضت عليك قوى حبالى

قد رأيت سريرى كنت ترحمنى * الله يعلم مالى فيه تلبيس
والله يعلم مالى فيه شائبة * الا الحصيرة والاطمار والديس

(وقال أيضا)

برزت من المنازل والقباب * فلم يعسر على احد حجابى
فمنزلى الفضاء وسقف بيتى * سماء الله أو قطع السحاب
فانت اذا أردت دخلت بيتى * على مسلما من غير باب
لانى لم اجد مصراع باب * يكون من السحاب الى التراب
ولا انشق الثرى عن عود تخت * أؤمل ان اشاد به ببابى
ولا خفت الاباق على عبيدى * ولا خفت الهلاك على دوابى
ولا حاسبت يوما قهرمانى * محاسبة فاغلط فى حسابى
وفى ذا راحة وفراغ بال * فدأب الدهر ذا ابدا ودابى

(وقال أيضا)

لو ركبت البحار صارت فجاجا * لا ترى فى متونها أمواجا
فلو آنى وضعت ياقوتة حمراء فى راحتى لصارت زجاجا
ولو آنى وردت عذبا فراتا * عاد لاشك فيه ملحا اجاجا
فالى الله اشتكى والى الفضل فقد اصبحت بزاتى دجاجا

(وقال عمرو بن المنذر)

وقفت فلا ادرى الى أين اذهب * وأى امورى بالعزيمة اركب
عجبت لاقدار على تتابعت * بنحس فانى طول دهرى التعجب
ولما التمست الرزق فانحل حبله * ولم يصف لى من بحره العذب مشرب
خطبت الى الاعدام احدى بناته * لدفع الغنى اياى اذ جئت اخطب
فزوجنيها ثم جاء جهازها * وفيه من الحرمان تحت ومصحب
فاولدتها الحزن النقى فماله * على الارض غيرى والد حين ينسب
فلو تهت فى البيداء والليل مسبل * على دياجيه لما لاح كوكب
ولو خفت شرا فاستترت بظلمة * لاقبل ضوء الشمس من حيث تغرب
ولو جاد انسان على ببدرهم * لرحت الى رحلى وفى الكف عقرب
ولو مطر الناس الدنانير لم يكن * بشئ سوى الحصباء رأسى يحصب
ولو لمست كفاى عقدا منظما * من الدر أضحى وهو ودع مثقب
وان يقترف ذنبا برقة مذنب * فان برأسى ذلك الذنب يعصب
وان ارخيرا فى المنام فنازح * وان أر شرا فهو منى مقترب
ولم اغد فى امر اريد نجاحه * فقابلنى الاغراب وارنب
امامى من الحرمان جيش عرمرم * ومنه ورائى جحفل حين اركب

(وقال آخر)

عاخطالمعروف ابن بشر
وكنت تعد ذلك رأس مال
فقال ما أحسن ما الطفت بالسؤال
واجزل صلته (ومن) بديع هذا
الباب قول بشار بن برد
خليلى من كعب اعينا اخا كما
على دهره ان الكريم معين
ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه
مخافة ان يرجى نداه حزين
اذا جئته فى حاجة سد بابه
فلم تلقه الا وأنت كمين
فقل لابى يحيى متى تبلغ العلا
وفى كل معروف عليك يمين
(وقال) بكر بن النطاح يمدح مالك
ابن طوق
عرضت عليها ما اردت من المنى
لترضى فقالت قم فجئنى بكوكب
فقلت لها هذا التعنت كله
كمن يشتهى لحم عنقاء مغرب
سلى كل أمر يستقيم طلابه
ولا تذهبى يا بدر بى كل مذهب
فاقسم لو اصبحت فى عز مالك
وقدرته مارام ذلك مطلبى
فتى شقيت امواله بسماحه
كما شقيت قيس بارماح تغلب

ليس اغلاقى لبابى اننى * فيه ما اخشى عليه السرقا
انما اغلقته كى لا يرى * سوء حالى من يمر الطرقا
منزل أوطنه الفقر فلو * يدخل السارق فيه سرقا

(وقال الحسن بن هانئ فى هذا المعنى)

الحمد لله ليس لى نشب * نخف ظهرى وقل زوارى
من نظرت عينه الىّ فقد * أحاط علما بما حوت دارى
يجرى فى البيت كامن وعلى * مدرجة الرائحين اسرارى

(وقال بعض المحارفين)

لزمتنى حرفة ما تنقضى * أبدا حتى أوارى فى الجدث
كلزوم الطوق الا انها * تستجد الدهر والطوق يرث

(فرش كتاب الزبرجدة الثانية فى بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان)

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا فى المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى طبائع الانسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان والنعمة والسرور اذ لم يكن مدار الدنيا الا عليها ولا قوام الابدان الا بها واذ هى نمو الفراسة وتركيب الغريزة واختلاف الهمم وطيب الشيم وتفاضل الطعوم وقد تكلم الناس فى النعمة والسرور على تباين أحوالهم واختلاف هممهم وتفاوت عقولهم وما يجانس كل رجل منهم فى طبعه ويؤالفه فى نفسه ويميل اليه فى وهمه وانما اختلف الناس فى هذا المذهب لاختلاف انفسهم فمنهم من نفسه عصبية فانما همه منافسة الاكفاء ومغالبة الاقران ومكاثرة العشيرة ومنهم من نفسه ملكية فانما همه اليقين فى العلوم وادراك الحقائق والنظر فى العواقب ومنهم من نفسه بهيمية فانما همه طلب الراحة واهتبال النفس على الشهوة من الطعام والشراب والنكاح وعلى هذه الطبيعة البهيمية قسمت الفرس دهرها كله قالوا يوم المطر للشرب ويوم الريح للنوم ويوم الدجن للصيد ويوم الصحو للجلوس وهى أغلب الطبائع على الانسان لاخذها بجامع هواه وايثار الراحة وقلة العمل فمنه قولهم الرأى نائم والهوى يقظان وقولهم الهوى اله معبود وقولهم ربيع القلب ما اشتهى وقولهم لا عيش كطيب النفس ❊(النفس الملكية)❊ قيل لضرار بن عمرو ما السرور قال اقامة الحجة وايضاح الشبهة (وقيل) لآخر ما السرور قال احياء السنة واماتة البدعة (وقيل) لآخر ما السرور قال ادراك الحقيقة واستنباط الدفينة (وقال) الحجاج ابن يوسف لخريم الناعم ما النعمة قال الامن فانى رأيت الخائف لا ينتفع بعيش قال له زدنى قال فالصحة فانى رأيت المريض لا ينتفع بعيش قال له زدنى قال له الغنى فانى رأيت الفقير لا ينتفع قال له زدنى قال فالشباب فانى رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش قال زدنى قال ما أجد مزيدا (وقيل) لاعرابى ما السرور قال الامن والعافية ❊(النفس

اعتذر رجل الى رجل بحضرة عبد الاعلى بن عبد الله فلم يقبل عذره فقال عبد الاعلى أما والله لئن كان احتمل اثم الكذب ودناءته وخضوع الاعتذار وذلته فعاقبته على الذنب الذاهب ولم تشكر له انابة التائب انك لمن يسئ ولا يحسن (وقال الحطيئة)

يسوسون احلاما بعيدا أناتها
وان غضبوا جاء الحفيظة والجد
أقلوا عليهم لا ابا لابيكم
من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا
أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا
وان وعدوا أوفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعماء منهم جزوا بها
وان انعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم على كل حادث
من الدهر ردوا فضل احلامكم ردوا
ويعذلنى أبناء سعد عليهم
وما قلت الا بالذى علمت سعد

(أوفد) سعيد بن سالم على الرشيد شاعرا باهليا فأنشده قصيدة حسنة فاسترابه الرشيد وقال أسمعت مستحسنا وأكرمت متهما فان كنت صاحب هذا الشعر فقل فى

العصبية) ﴿ قيل لحصين بن المنذر ما السرور قال لواء منشور والجلوس على السرير والسلام عليك أيها الامير (وقيل) للحسن بن سهل ما السرور قال توقيع جائز وامر نافذ (وقيل) لعبد الله بن الاهتم ما السرور قال رفع الاولياء ووضع الاعداء وطول البقاء مع الصحة والنماء (وقيل) لزياد ما السرور قال من طال عمره ورأى فى عدوه ما يسره (وقيل) لابى مسلم صاحب الدعوة ما السرور قال ركوب الهماليج وقتل الجبابرة (وقيل) له ما اللذة قال اقبال الزمان وعز السلطان ﴿(النفس البهيمية)﴾ قيل لامرئ القيس ما السرور قال بيضاء رعبوبة بالطيب مشوبة باللحم مكبوبة وكان مفتونا بالنساء (وقيل) لاعشى بكر ما السرور قال صهباء صافية تمزجها ساقية من صوب غادية وكان مغرما بالشراب (وقيل) لطرفة ما السرور فقال مطعم هنى ومشرب روى وملبس دفى ومركب وطى وكان يؤثر الخفض والدعة وقال طرفة

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وربك لم احفل متى قام عودى
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكرى اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضى فى الطخية المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الخباء المعمد

(وسمع) بهذه الابيات عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقال وأنا والله لولا ثلاث لم أحفل متى قام عودى لولا ان أعدل فى الرعية وأقسم بالسوية وانفر فى السرية (وقال عبد الله بن نهيك)

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وربك لم احفل متى قام رامس
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كأن أخاها مطلع الشمس ناعس
ومنهن تقريط الجواد عنانه * اذا ابتدر الشخص الكمى الفوارس
ومنهن تجريد الكواكب كالدمى * اذا انتزعت اكفالهن الملابس

(وقيل) ليزيد بن مزيد ما السرور قال قبلة على غفلة وكان صاحب وصائف (وقيل) لحرقة بنت النعمان ما كانت لذة أبيك قالت شرب الجريال ومحادثة الرجال (وقيل) لحصين بن المنذر ما السرور قال دار قوراء وجارية حوراء وفرس مرتبط بالفناء (وقيل) للحسن ابن هانئ ما السرور قال مجالسة الفتيان فى بيوت القيان ومنادمة الاخوان على قضب الريحان وأنشأ يقول

قلت بالعين لموسى * وندماى نيام
يارضيعى ثدى أم * ليس لى عنه فطام
انما العيش سماع * ومدام وندام
فاذا فاتك هذا * فعلى الدنيا السلام

(وقال) معاوية لعبد الله بن جعفر ما أطيب العيش قال ليس هذه من مسائلك يا أمير المؤمنين قال عزمت عليك لتقولن قال هتك الحيا واتباع الهوى (وقال) معاوية لعمرو بن العاص ما العيش قال ليخرج من ههنا من الاحداث فخرجوا فقال العيش

هذين وأشار الى الامين والمأمون وكانا جالسين فقال يا أمير المؤمنين حلقنى على غير الجدد هيبة الخلافة ووحشة الغربة وروعة المفاجأة وجلالة المقام وصعوبة البديهة وشراد القوافى على غير الروية فليمهلنى أمير المؤمنين حتى يتألف نافر القول فقال الرشيد لا عليك أن لا تقول قد جعلت اعتذارك عوض امتحانك فقال يا أمير المؤمنين نفست الخناق وسهلت ميدان السباق ثم قال

بنيت بعبد الله بعد محمد * ذرا قبة الاسلام فاخضر عودها
هما طنباها بارك الله فيهما * وأنت أمير المؤمنين عمودها

فقال الرشيد وأنت بارك الله فيك سل ولا تكن مسئلتك دون احسانك فقال الهنيدة يا أمير المؤمنين فامر له بها وبخلع نفيسة وصلة جزيلة (ودخل) يزيد بن أبى مسلم كاتب الحجاج على سليمان بن عبد الملك فازدراه ونبت عينه عنه فقال ما رأت عينى كاليوم قط

كله فى اسقاط المروأة (وقال) هشام بن عبد الملك ألذ الاشياء كلها جليس مساعد يسقط
عنى مؤنة التحفظ (وقيل) لاعرابى ما السرور قال لبس البالى فى الصيف والجديد
فى الشتاء (وقيل) لآخر ما النعيم قال الماء الحار فى الشتاء والبارد فى الصيف
❁(البنيان)❁ قال النبى صلى الله عليه وسلم من بنى بنيانا فليتقنه (وقالت) الحكماء
لذة الطعام والشراب ساعة ولذة الثوب يوم ولذة المرأة شهر ولذة البنيان دهر كلما نظرت
اليه تجددت لذته فى قلبك وحسنه فى عينك (وقالوا) دار الرجل جنته فى الدنيا (وقالوا)
ينبغى للدار أن تكون أول ما تبتاع وآخر ما تباع (وقال) يحيى بن خالد لابنه جعفر بن
يحيى حين اختط داره ليبنيها هى قميصك ان شئت فضيق وان شئت فوسع (وقال) هرون
الرشيد لعبد الملك بن صالح كيف منزلك بمنبج قال دون منازل أهلى وفوق منازل أهلها
قال وكيف ذلك وقدرك وفوق اقدارهم قال ذلك خلق أمير المؤمنين احتذى مثاله (ولما)
دخل هرون منبجا قال لعبد الملك بن صالح هذا منزلك قال هو لامير المؤمنين ولى به قال
كيف ماؤه قال أطيب ماء قال كيف هواؤه قال افسح هواء (وذكر) عند جعفر بن
يحيى الدار الفسيحة الجو الطيبة النسيم فقال رجل عنده لقد دخلت الطائف فكانى
كنت أبشر وكان قلبى ينضح بالسرور ولا أجد لذلك علة الا طيب نسيمها وانفساح
هوائها (وقيل) للحسن بن سهل كيف نزلت الاطراف قال لانها منازل الاشراف
ينالون فيها ما أرادوا بالقدرة وينالهم فيها من أرادهم بالحاجة ❁(قولهم فى الدار
الضيقة)❁ ماهى الا قرار حافر وماهى الا وجار ضبع وماهى الا قترة قانص وماهى
الا مفحص قطاة وقالوا ماهى الا محلة يعسوب براس سنان ومن مات فى دار ضيقة قيل
فيه خرج من قبر الى قبر ❁(من كره البنيان)❁ كتب سعد بن أبى وقاص الى عمر
ابن الخطاب يستأذنه فى بناء بيته فقال ابن ما يكنك عن الهواجر وأذى المطر (وكتب)
عامل لعمر بن عبد العزيز يستأذنه فى بناء مدينة فكتب اليه ابنها بالعدل ونق طرقها من
الظلم (ومر) عمر بن الخطاب ببناء يبنى بآجر وجص فقال لمن هذا فقيل لعامل من
عمالك فقال ابت الدراهم الا أن تخرج أعناقها وأرسل اليه من يشاطره ماله (وقيل)
ليزيد بن مزيد بن المهلب مالك لا تبنى قال منزلى دار الامارة أو الحبس ومر رجل من
الخوارج بدار تبنى فقال من هذا الذى يقيم كفيلا والخوارج تقول كل مال لا يخرج
بخروجك ويرجع برجوعك فانما هو كفيل بك (ولما) بنى ابو جعفر داره بالانبار دخلها مع
عبد الله بن الحسن فجعل يريه بنيانه فيها وما شيد من المصانع والقصور فتمثل عبد الله
ابن الحسن بهذه الابيات

ألم تر حوشبا أضحى يبنى * قصورا نفعها لبنى نفيله
يؤمل أن يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليله

(وقالوا) فى الحجاج بن يوسف اذ بنى مدينته واسطا بناها فى غير بلده وأورثها غير ولده
❁(اللباس)❁ اسمعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم
وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران رداء وعمامة (على بن عاصم) عن أبى اسحق الشيبانى قال

لعن الله امرأ أجرك رسنه وحكمك فى أمره فقال يا أمير المؤمنين لا تقل ذلك فانك رأيتنى والامر عنى مدبر وعليك مقبل فلو رأيتنى والامر على مقبل وعنك مدبر لاستعظمت منى ما استصغرت واستكبرت ما استقللت قال عزمت عليك يا ابن أبى مسلم لتخبرنى عن الحجاج أتراه يهوى فى جهنم أم قد قربها فقال يا أمير المؤمنين لا تقل هذا فى الحجاج وقد بذل لكم النصيحة وأمن دولتكم وأخاف عدوكم وكانى به يوم القيامة وهو عن يمين أبيك ويسار أخيك فاجعله حيث شئت فقال له سليمان اعزب الى لعنة الله فخرج فالتفت سليمان الى جلسائه فقال قاتله الله ما أحسن بديهته وترفيعه لنفسه ولصاحبه وقد أحسن المكافأة فى الصنيعة خلوا عنه (قال ابراهيم بن العباس الموصلى) والله ما اتكلت فى مكاتبة قط الا على ما يجيبه خاطرى ويجيش به صدرى الاقولى فى فصل وصار

مررت بمحمد ابن الحنفية واقفا بعرفات وعليه برد وعليه مطرف خز اصفر (الشيبانى) عن ابن جريج ان ابن عباس كان يرتدى رداء بألف (أبو حاتم) عن الاصمعى ان ابن عون اشترى برنسا فمرّ على معاذة العدوية فقالت مثلك يلبس هذا قال فذكرت ذلك لابن سيرين فقال الا أخبرتها ان تميما الدارى اشترى حلة بألف يصلى فيها (وقال) معمر رأيت قميص أيوب السختيانى كاد يمس الارض فسألته عن ذلك فقال ان الشهرة كانت فيما مضى فى تذييل القميص وانها اليوم فى تشميره (وفى موطا) مالك بن انس رضى الله عنه ان جابر بن عبد الله قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة انمار فبينا أنا نازل تحت شجرة اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هلم يا رسول الله الى الظل فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر وعندنا صاحب له نجهزه يذهب يرعى ظهرنا قال فجهزته ثم أدبر يذهب الى الظهر وعليه ثوبان قد اخلقا فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أله ثوبان غير هذين قلت بلى يا رسول الله له ثوبان فى العيبة كسوته اياهما قال فادعه فمره فليلبسهما قال فدعوته فلبسهما ثم ولى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله ضرب الله عنقه أليس هذا خيرا له قال فسمعه الرجل فقال فى سبيل الله يا رسول الله فقتل الرجل فى سبيل الله (العتبى قال) أصابت الربيع بن زياد الحارثى نشابة على جبينه فكانت تنتقض عليه فى كل عام فأتاه على بن أبى طالب عائدا فقال كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن قال أجدنى لو كان لا يذهب ما بى الا ذهاب بصرى لتمنيت ذهابه قال له وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لى الدنيا فديته بها قال لا جرم ليعطينك الله على قدر ذلك ان شاء الله ان الله يعطى على قدر الالم والمصيبة وعنده بعد تضعيف كثير قال له الربيع يا أمير المؤمنين الا أشكو اليك عاصم بن زياد قال وماله قال لبس العباء وترك الملاء وغم أهله وأحزن ولده فقال على عليّ عاصما فلما أتاه عبس فى وجهه وقال ويلك يا عاصم أترى الله أباح لك اللذات وهو يكره أخذك منها لانت أهون على الله من ذلك أو ما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ثم قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقوله ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها اما والله ان ابتذال نعم الله بالفعال أحب اليه من ابتذالها بالمقال وقد سمعته عز وجل يقول وأما بنعمة ربك فحدث ويقول قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق وان الله عز وجل خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم فقال عاصم فعلام اقتصرت أنت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن وأكل الخبيث قال ان الله افترض على أئمة العدل أن يقدروا لانفسهم بالقوام لئلا يتبيغ على الفقير فقره قال فما برح حتى لبس الملاء ونبذ العباء

(لباس الصوف)

قدم حماد بن سلمة البصرة فجاءه فرقد السبخى وعليه ثياب صوف فقال له حماد ضع عنك نصرانيتك هذه فلقد رأيتنا ننتظر ابراهيم فخرج علينا وعليه معصفرة ونحن نرى أن الميتة قد حلت له (قال) أبو الحسن المداينى دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم والى خراسان وعليه مدرعة صوف

فقال له

ما كان يحرزهم يبرزهم وما كان يعتقلهم يعتقلهم وقولى فى رسالة أخرى فانزلوه من معقل الى عقال وبدلوه آجالا بآمال فانى ألممت فى هذا بقول الصريع

موف على مهج فى يوم ذى رهج
كأنه أجل يسعى الى أمل

وفى المعنى الاول بقول أبى تمام

فان يبن حيطانا عليه فانما
أولئك عقالاته لا معاقله

وكان يقول ما تمنيت كلام أحد أن يكون لى الا قول عبد الحميد بن يحيي الناس اصناف متباينون وأطوار متفاوتون منهم علق مضنة لا يباع وغل مضنة لا يبتاع (ورد) كتاب بعض الكتاب الى ابراهيم بن العباس بذم رجل ومدح آخر فوقع فى كتابه اذا كان للمحسن من الجزاء ما يقنعه وللمسىء من النكال ما يقمعه بذل المحسن الواجب عليه رغبة وانقاد المسىء للحق رهبة فوثب الناس يقبلون يده (ووقع) لرجل متّ اليه بحرمة قد مت بحرمة مألوفة ووسيلة

فقال له قتيبة أكلمك فلا تجيبني قال أكره ان أقول زهدا فأزكي نفسي أو أقول فقرا فأشكو ربي (وقال) ابن السماك لأصحاب الصوف والله لئن كان لباسكم وفقا لسرائركم لقد أحببتم أن يطلع الناس عليها ولئن كان مخالفا لها لقد هلكتم (وكان) القاسم بن محمد يلبس الخز وسالم بن عبد الله يلبس الصوف ومقعدهما واحد في مسجد المدينة فلا ينكر بعضهما على بعض شيأ وقال محمود الوراق في أصحاب الصوف

تصوف كي يقال له أمين * وما معنى التصوف والامانه
ولم يرد الاله به ولكن * أراد به الطريق الى الخيانه

(التزين والتطيب) دخل رجل على محمد بن المنكدر يسأله عن التزين والطيب فوجده قاعدا على حشايا مصبغة وجارية تغلفه بالغالية فقال له يرحمك الله جئت أسألك عن شئ فوجدتك فيه قال على هذا أدركت الناس (وفي حديث) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والشعث حتى لو لم يجد أحدكم الا زيتونة فليعصرها وليدهن بها (وقال) عليه الصلاة والسلام لعائشة مالي أرى الشعثاء مرهاء سلتاء قالت يارسول الله أو أسماء من العرب قال بلى ربما أنسيت العرب الكلمة فيعلمنيها جبريل الشعثاء التي لا تدهن والمرهاء التي لا تكتحل والسلتاء التي لا تختضب (وقال) صلى الله عليه وسلم ما نلت من دنياكم الا النساء والطيب (وروى) مالك عن يحيى بن سعيد ان أبا قتادة الانصاري قال يارسول الله ان لي جمة افأرجلها يارسول الله قال نعم وأكرمها قال فكان أبو قتادة ربما دهنها في اليوم مرتين (وروى) مالك عن زيد بن أسلم ان عطاء بن يسار أخبره قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فدخل رجل ثائر الرأس واللحية فأشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اخرج فأصلح رأسك ولحيتك ففعل ثم رجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس هذا خيرا من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان (وقد) تمادحت العرب بحسن الهيئة وطيب الرائحة فقال النابغة

رقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب
تحييهم بيض الولائد بينهم * وأكسية الاضريج بين المشاجب
يصونون أجسادا قديما نعيمها * بخالصة الاردان خضر المناكب

(وقال الفرزدق)

بنو دارم قومي ترى حجزاتهم * عتاقا حواشيها رقاقا نعالها
يجرون هداب اليماني كأنهم * سيوف جلا الاطباع عنها صقالها

(وقال طرفة)

أسد غيل فاذا ما شربوا * وهبوا كل أمون وطمر
ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

(وقال كثير عزة)

اشم من الغادين في كل حلة * يميسون في صبغ من العصب متقن
لهم أزر حمر الحواشي بطونها * بأقدامهم في الحضرمي الملسن

معروفة اقوم بواجبها وارعاها من جميع جوانبها وابراهيم بن العباس القائل

لنا ابل كوم يضيق بها الفضا
وتغبر منها أرضها وسماؤها
فمن دونها أن تستباح دماؤنا
ومن دوننا أن تستدام دماؤها
حمى وقرى فالموت دون مرامها
وأيسر خطب يوم حق فناؤها

وقال الصولي وجدت بخط عبد الله بن أبي سعيد ابراهيم بن العباس أنشده لنفسه

وعلمني كيف الهوى وجهلته
وعلمكم صبري على ظلمكم ظلمي
وأعلم مالي عندكم فيردني
هواي الى جهلي فارجع عن علمي

فقلت أسبقك الى هذا أحد فقال العباس بن الاحنف بقوله

تجنب يرتاد السلو فلم يجد
له عنك في الارض العريضة مذهبا
فعاد الى ان راجع الوصل صاغرا
وعاد الى ما تشتهين وأعتبا

قال الصولي وأظن ان ابن أبي سعيد غلط في هذا المعنى لان الاشبه بقول أبي العباس

(وقال آخر)

من النفر الشم الذين اذا اعتزوا * وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا
جلا الاذفر الاحوى من المسك فرقه * وطيب الدهان رأسه فهو أنزع
اذ النفر السود اليمانون حاولوا * له حول برديه أزفوا وأوسعوا

(وقال آخر)

يشبهون ملوكا في تجلتهم * وطول انضية الاعناق والامم
اذا غدا المسك يجرى في مفارقهم * راحوا كانهم مرضى من الكرم

(وقال آخر في على بن داود الهاشمي)

اما أبوك فذاك الجود نعرفه * وأنت أشبه خلق الله بالجود
كأن ديباجتي خديه من ذهب * اذا تعصب في أثوابه السود

((الرحلة والركوب)) سمع عمرو بن العاص رجلا يقول الرحلة قطعة من العذاب فقال له لم تحسن بل العذاب قطعة من الرحلة (ولما) مشى هرون الى مكة ومشت معه زبيدة كانت تبسط اللبود امامهم وتطوى خلفهم فلما أعياه عابنادم له فالقى ذراعه عليه وتأوه وقال والله لركوب حمار مشوس خير من المشي على الدرانك قال الشاعر

وما عن رضا صار الحمار مطيتي * ولكن من يمشي سيرضى بما ركب

(وقال اعرابي)

ياليت لى نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع

((الخيل)) قد مضى من قولنا في وصف الخيل وفضائلها في كتاب الحروب ما كفى من اعادتها ههنا ((البغال)) قال مسلمة بن عبد الملك ماركب الناس مثل بغلة طويلة العنان قصيرة العذار سفواء العرق حصاء الذنب سوطها عنانها وهمها امامها (وعاتب) الفضل بن الربيع بعض الهاشميين في ركوب بغلة فقال هذا مركب تطأطأ عن خيلاء الفرس وارتفع عن ذلة الحمار وخير الامور أوساطها ((الحمير)) قيل للفضل الرقاشي انك لتؤثر الحمير على سائر الدواب قال لانها أرفق وأوفق قلت ولم ذاك قال لا يستدل بالمكان على طول الزمان ثم هي أقل داء وأيسر دواء وأخفض مهوى وأسلم صريعا وأقل جماحا وأشهر فارها وأقل تطاولا يزهى راكبه وقد تواضع بركوبه ويعد مقتصدا وقد أسرف في ثمنه (وقال) جرير بن عبد الله لا تركب حمارا ان كان حديدا أتعب يديك وان كان بليدا أتعب رجليك ((طباع الانسان وسائر الحيوان)) زعم علماء الطب ان في الجسد من الطبائع الاربع اثنى عشر رطلا فللدم منها ستة ارطال وللمرة الصفراء والسوداء والبلغم ستة ارطال فان غلب الدم الثلاث طبائع تغير منه الوجه وورم ويخرج ذلك الى الجذام وان غلب الثلاث طبائع الدم نبت المدفاذا خاف الانسان غلبة هذه الطبائع بعضها بعضا فليعدل جسده بالاقتصاد وينقيه بالمشى فان لم يفعل اعتراه ما وصفنا من الجذام وامامه أسأل الله العافية ولا بأس بعلاج الجسد في جميع الازمان الا من النصف من تموز الى النصف من آب فذلك ثلاثون يوما لا يصلح فيها علاج

ثم عاد الى ان راجع الوصل صاغرا

(وقوله)

كم قد تجرعت من غيظ ومن حرق
اذا تجدد حزن هون الماضى
وكم سخطت وما باليتم سخطى
حتى رجعت بقلب ساخط راضى

(وأنشد له)

لمن لا أرى أعرضت عن كل ما أرى
وصبرت الى قلبي رقيبا اقاتله
أدافعه عن سلوة وأرده
حنينا الى اوصابه وبلابله

(وقال في هذا النحو)

وأنت هوى النفس من بينهم
وأنت الحبيب وأنت المطاع
وما بك ان بعدوا وحدة
ولا معهم ان بعدت اجتماع

(وقال الطائى)

اذا جئت لم أحزن لبعد مفارق
وان غبت لم أفرح بقرب مقيم
فياليتني أفديك من غربة النوى
بكل أخ لى واصل وحميم

وأصل هذا من قول مالك بن مسمع للاحنف بن قيس ما أشتاق للغائب اذا حضرت ولا انتفع بالحاضر اذا غبت (وقال ابراهيم

الا أن ينزل مرض لابد من مداواته (جعفر) بن محمد بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم قال الغلام يشب كل سنة أربع أصابع (حدثني) عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه انه قرأ في التوراة ان الله عز وجل حين خلق آدم ركب جسده من أربعة أشياء ثم جعلها وراثة في ولده تنمي في أجسادهم وينمون عليها الى يوم القيامة رطب ويابس وسخن وبارد قال وذلك انى خلقته من تراب وماء وجعلت فيه نفسا وروحا فيبوسة كل جسد من قبل التراب ورطوبته من قبل الماء وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح ثم خلقت للجسد بعد هذا الخلق الاول أربعة أنواع أخر وهي ملاك الجسد وقوامه فلا يقوم الجسد الا بهن ولا تقوم واحدة الا بالاخرى المرة السوداء والمرة الصفراء والدم الرطب الحار والبلغم البارد ثم اسكنت بعض هذا الخلق في بعض فجعلت مسكن اليبوسة في المرة السوداء ومسكن الرطوبة في الدم ومسكن البرودة في البلغم ومسكن الحرارة في المرة الصفراء فأيما جسد اعتدلت فيه هذه الفطر الاربع وكانت كل واحدة فيه وفقا لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدلت بنيته وان زادت واحدة منهن عليهن وقهرتهن ومالت بهن ودخل على اخواتها السقم من ناحيتها بقدر ما زادت وان كانت ناقصة عنهن ملن بها وعلونها وأدخل عليها السقم من نواحيهن لقلتها عنهن حتى تضعف عن طاقتهن وتعجز عن مقاومتهن (قال) وهب بن منبه وجعل عقله في دماغه وشرهه في كليته وغضبه في كبده وصرامته في قلبه ورعبه في رئته وضحكه في طحاله وحزنه وفرحه في وجهه وجعل فيه ثلثمائة وستين مفصلا (الاصمعي) من لم يخف شعره قبل الثلاثين لم يصلع أبدا ومن لم يحمل اللحم قبل الثلاثين لم يحمله أبدا (حدث) زيد بن أخزم قال حدثني بشر بن عمر عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ابن آدم تأكله الارض الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب (وقالت) الحكماء الخنث يعتري الاعراب والاكراد والزنج والمجانين وكل صنف الا الخصيان فانه لا يكون خصي مخنثا (وقالوا) كل ذي ريح منتنة وزفر كالتيس وما أشبهه اذا خصي نقص ريحه وذهب صنانه غير الانسان فانه اذا خصي زاد نتنه واشتد صنانه وخبث عرقه وريحه (قالوا) وكل شيء من الحيوان يخصى فان عظمه يرق واذا رق عظمه استرخى لحمه الا الانسان فانه اذا خصي طال عظمه وعرض وقالوا الخصي والمرأة لا يصلعان أبدا والخصي تطول قدمه وتعظم (وبلغني) انه كان لمحمد بن الجهم برذون رقيق الحافر فخصاه فجاد حافره وحسن (قالوا) والخصي تلين معاقد عصبه وتسترخي ويعتريه الاعوجاج والفدع في أصابعه وتسرع دمعته ويجود جلده ويسرع غضبه ورغاؤه ويضيق صدره عن كتمان السر (وزعم) قوم ان أعمارهم تطول لترك الجماع كما تطول أعمار البغال وقالوا ان قلة أعمار العصافير من كثرة الجماع (وقالوا) في الغلمان من لا يحتلم أبدا وفي النساء من لا تحيض أبدا وذلك عيب ومن الناس من لا يسقط شعره ولا يتبدل سنه (فمنهم) عبد الصمد بن علي ذكروا انه دخل قبره برواضعه وقالوا الضب والخنزير لا يلقيان سنا من أسنانهما أبدا (وقالت) الحكماء انه ليس شيء

ابن العباس)
تدانت بقوم عن تناء زيارة
وشطت بليلى عن دنو مزارها
وان مقيمات بمنعرج اللوى
لاقرب من ليلى وهاتيك دارها
وليلى كمثل النار ينفع ضوؤها
بعيدا اذا نأى عنها ويحرق جارها
كأنه نظر الى قول القطامي
يقولون هذي أم عمرو قريبة
دنت بك أرض نحوها وسماء
ألا انما بعد الخليل وقربه
اذا هو لم يوصل اليه سواء
وقوله وليلى كمثل النار كقول
العباس بن الاحنف
أحرم منكم بما أقول وقد
نال به العاشقون من عشقوا
صرت كأني ذبالة نصبت
تضيء للناس وهي تحترق
(وقال ابراهيم بن العباس)
أميل مع الصديق على ابن أمي
وآخذ للصديق من الشقيق
وان ألفيتني حرا مطاعا
فانك واجدي عبد الصديق

من الحيوان يستطيع أن ينظر الى أديم السماء غير الانسان كرمه الله بذلك وقالوا ان الجنين يغتذى بدم الحيض يقبل اليه من قبل السرة ولذلك لا تحيض الحوامل الا القليل وقد رأينا من الحوامل من تحيض وذلك لكثرة الدم وتقول العرب حملت المرأة شهرا اذا حاضت عليه وقال الهذلى

ومبرأ من كل غبر حيضة * وفساد مرضعة وداء مغيل

يعنى انه لم تر عليه دم حيض فى حملها به قالوا فاذا خرج الولد من الرحم دفعت الطبيعة ذلك الدم الذى كان الجنين يغتذيه الى الثديين وهما عضوان باردان عصبيان يصيرانه لبنا خالصا سائغا للشاربين (وقالوا) يعيش الانسان حيث تعيش النار ويتلف حيث لا تبقى النار وأصحاب المعادن والحفائر اذا هجموا على فتق فى بطن الارض أو مغارة قدموا شمعة فى طرف قناة فان عاشت بالنار وثبتت دخلوا فى طلبها والا أمسكوا والعرب تتشاءم ببكر ولد الرجل اذا كان ذكرا (وكان) قيس بن زهير أزرق بكر بن بكرين (وحدث) محمد بن عائشة عن حماد عن قتادة عن عبد الله بن حارث بن نوفل قال بكر البكرين شيطان مخلد لا يموت الى يوم القيامة يعنى من الشياطين قالوا وابن المذكرة من النساء والمؤنث من الرجال أخبث ما يكون لانه يأخذ خبث خصال أبيه وخصال أمه والعرب تذكر ان الغيرلا تخبث وقال عمرو بن معديكرب

ألست تصير اذا ما نسبت * بين المغارة والاحمق

(وقالت) الحكماء كل امرأة أو دابة تبطئ عن الحمل ان واقعها الفحل فى الايام التى يجرى فيها الماء فى العود فانها تحمل باذن الله (وقالت) الحكماء الزنج شرار الخلق وأردؤهم تركيبا لان بلادهم سخنت جدا فأحرقتهم فى الارحام وكذلك من بردت بلاده فلم تنضجه الرحم وانما فضل أهل بابل لعلة الاعتدال والشمس هى التى شمطت شعور الزنج فقبضته والشعر ان أدنيته من النار تقبض فاذا زدته شيأ تفلفل فان زدته احترق (وقالوا) أطيب الامم أفواها الزنج وان لم تستن وذلك لرطوبة أفواهها وكثرة الريق فيها وكذلك الكلاب من سائر الحيوان أطيبها أفواها لكثرة الماء فيها والخلوف فم النائم يكون لغلبة الريق وكذلك الخلوف فى آخر الليل (وقالت) الحكماء أيضا كل الحيوان اذا ألقى فى الماء سبح الا الانسان والقرد والفرس الاعسر فان هذه تغرق ولا تسبح قالوا وليس فى الارض هارب من حرب أو غيرها يستعمل الخطر الا اذا أخذ على يساره ولذلك قالوا فال على وحشيه وانحى على شؤم بدنه (وقالوا) كل ذى عين من ذوات الاربع السباع والبهائم الوحشية والانسية فانما الاشفار منها بجفنها الاعلى الا الانسان فان الاشفار يعنى الهدب بجفنيه معا الاعلى والاسفل (وقالو) كل جلد ينسلخ الا الانسان فان جلده لا ينسلخ (وحدث) أبو حاتم عن الاصمعى قال اختصم رجلان الى عمر رضى الله عنه فى غلام كلاهما يدعيه فسأل عمر أمه فقالت غشينى أحدهما ثم أهرقت دما ثم غشينى الآخر فدعا عمر بالرجلين فسألهما فقال أحدهما اعلان أم اسر قال أسر قال اشتركا فيه فضربه عمر حتى اضطجع ثم سأل الآخر فقال مثل ذلك فقال عمر ما كنت أرى مثل هذا يكون ولقد علمت

أزرق بين معروف ومن
واجمع بين مالك والعقوف

(قال) العقيلى يرثى صديقا له أخذ
فى خربة فقتل وصلب

لعمرى لئن أصبحت فوق مشذب
طويل تعفيك الرياح مع القطر

لقد عشت مبسوط اليدين مبرزا
وعوفيت عند الموت من ضغطة القبر

وافلت من ضيق التراب وغمه
ولم تفقد الدنيا فهل لك من شكر

فما تشتفى عيناى من دائم البكا
عليك ولو أنى بكيت الى الحشر

فطوبى لمن يبكى أخاه مجاهرا
ولكننى أبكى لفقدك فى سرى

(كتب) محمد بن كثير الى هرون الرشيد يا أمير المؤمنين لولا حظ كرم الفعل فى مطالع السؤال لالهى المطل قلوب الشاكرين واصرف عيون الناظرين الى حسن الحمية فأى الحالين يبعد قولك عن مجاز فعلك فقال هرون الرشيد هذا الكلام لا يحتمل الجواب اذ كان الاقرار به يمنع من الاحتجاج عليه (وقال) يحيى ابن اكثم للمأمون يذكر حاجة

ان الكلبة يسفدها الكلاب فتؤدى الى كل كلب شبهه وركب الناس فى أرجلهم وركب
ذوات الاربع فى أيديها وكل طائر كفه رجله (الليث) بن سعد عن ابن عجلان ان امرأة
حملت فاقامت حاملا خمس سنين ثم ولدت وحملت له مرة اخرى فاقامت حاملا ثلاث سنين
ثم ولدت (وولد) الضحاك بن مزاحم وهو ابن ثلاثة عشر شهرا (وقال) جرير ولد الضحاك
لسنتين وشعبة لسنتين ❁(مانقص من خلقة الحيوان)❁ حدث أبو حاتم عن أبى
عبيدة والاصمعى وأبى زيد قالوا الفرس لاطحال له والبعير لامرارة له والظليم لامخ له (وقال
زهير) * من الظلمان جؤجؤه هواء * وكذلك طير الماء والحيتان لا السنة لها ولا
أدمغة لها وصفن البعير لابيضة فيه والسمكة لارئة لها ولا تتنفس وكل ذى رئة يتنفس
❁(المشتركات من الحيوان)❁ الراعى بين الورشان والحمامة والجوامز من الابل
بين العراب والفوالج والحمير الاخدرية من الاخدر فرس كان لاردشير كسرى توحش
واجتمع بعانات حمير فضرب فيها واعمارها كاعمار الخيل والزرافة بين الناقة من نوق
الحبش وبين البقرة الوحشية وبين الضبعان واتهما اشتركا كاولئك وذلك ان الضبعان
ببلاد الحبشة يسفد الناقة فتجىء بولد خلقه بين خلق الناقة والضبعان فان كانت ولدت
تلك الناقة ذكرا عرض المهاة فالقحها زرافة وسميت زرافة لانها جماعة وهى واحدة كانها
جمل وبقرة وضبع والزرافة فى كلام العرب الجماعة (وقال) صاحب المنطق الكلاب
تسفدها الذئاب فى أرض سلوقية فتكون منها الكلاب السلوقية ❁(الانعام)❁
حدث يزيد عن عمرو عن عبد العزيز الباهلى عن الاسود بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماخلق الله دابة أكرم من النعجة وذلك انه سترحياها
دون حياغيرها (وحدث) أبو حاتم عن الاصمعى عن ابان بن عمر قال كان لنا جمل يعرف
فشح الحامل من غيران يشمها (وقيل) لابنة الحسين ماتقولين فى مائة من المعز قالت قنى
قيل فمائة من الضان قالت غنى قيل فمائة من الابل قالت منى والعرب تضرب المثل
فى الصرد بالمعزى فتقول اصرد من عنز جرباء (سئل) دغفل العلامة عن بنى مخزوم فقال
معزى مطيرة عليها قشعريرة الابنى المغيرة فان فيهم تشادق الكلام ومصاهرة
الكرام (ومما) تقوله الاعراب على السنة البهائم تقول المعزى الاست جهوى والذنب
ألوى والجلد زقاق والشعر رقاق والضان تضع مرة فى السنة وتفرد ولاتتئم والمعز
قد تلد مرتين فى السنة وتضع الثلاثة وأكثر وأقل والنماء والعدد والبركة فى الضان
ونحو هذا الخنازير ربما تضع الانثى عشرين خنزيرا ولانماء فيها ولابركة ويقال
الجواميس ضان البقر والبخت ضان الابل والبراذين ضان الخيل والجرذان ضان
الفار والدلدل ضأن القنافذ والنمل ضان الذر (وتقول) الاطباء فى لحم المعز انه يورث
الهم ويحرك السوداء ويورث النسيان ويخبل الاولاد ويفسد الدم ولحم الضأن يضر
بمن يصرع من المرة اضرارا شديدا حتى يصرعهم فى غير أوان الصرع الاهلة وانصاف
الشهور وهذان الوقتان هما وقت مد البحر وزيادة الماء ولزيادة القمر الى ان يصير بدرا
أثر بين فى زيادة الدماغ والدم وجميع الرطوبات (قال الشاعر)

له فدوعده بقضائها فاغفل ذلك
أنت يا أمير المؤمنين أكرم
من ان نعرض لك بالاستنجاز
ونقابلك بالادكار وأنت شاهدى
على وعدك لا تأمر بشئ لم تتقدم
أيامه ولا يقدر زمانه ونحن
أضعف من ان يستولى علينا صبر
انتظار نعمتك وأنت الذى لا يؤده
احسان ولا يعجزه كرم فعجل لنا
يا أمير المؤمنين ما يزيدك كرما
وتزداد به نعما ونتلقاه بالشكر
الدائم فاستحسن المأمون هذا
الكلام وأمر بقضاء حاجته
(قدم) على المأمون رجل من أبناء
الدهاقين وعظمائهم من أهل
الشام على عدة سلفت له من المأمون
من توليته بلده وان يضم اليه
عملكته فطال على الرجل انتظار
خروج أمر أمير المؤمنين بذلك
فقصد عمرو بن مسعدة وسأله
ايصال رقعة الى المأمون من
ناحيته فقال اكتب بما شئت فانى
موصله قال فتقول ذلك عنى حتى
تكون لك نعمتان فكتب عمرو
ان رأى أمير المؤمنين ان يفك

كان القوم عشوا الم ضان * فهم يفجون قدمالت طلاهم
وفى الماعز أيضا انها ترضع من خلفها وهى محفلة حتى تاتى على كل ما فى ضرعها (وقال ابن أحمر)

انى وجدت بنى اعناء حاتاهم * كالعنز تعطف روقيها فتحتفل

واذا رعت الماعزة فى فصل نبت ما تا كله الضائنة لم ينبت ما تا كله الماعزة لان الضائنة تقرض باسنانها والماعزة تقلعه وتجذبه من أصله واذا حملت الماعزة انزلت اللبن فى أول الحمل الى الضرع والضائنة لا تنزل اللبن الا عند الولادة ولذلك تقول العرب رمدت المعزى فرنق ورنق ورمدت الضان فربق ربق وذكور كل شئ أحسن من اناثه الا التيوس فان الصفايا أحسن منها واصوات ذكور كل شئ أجهر وأغلظ الا اناث البقر فانها أجهر أصواتا من ذكورها (وقرأت) فى كتاب للروم اذا أردت ان تعرف ما لون جنين النعجة فانظر الى لسانها فان الجنين يكون على لونه (وقرأت) فيه ان الابل تحامى أمهاتها فلا تسفدها (وقالوا) كل ثور افطس وكل بعير أعلم وكل ذباب اقرح (وقالوا) البعير اذا صعب وخافوه استعانوا عليه حتى يبرك ويعقل ثم يكرمه فحل آخر فيذل وقد يفعل ذلك بالثور (وقال) بعض القصاص مما فضل الله به الكبش ان جعله مستور العورة من قبل ومن دبر ومما أهان به التيس ان جعله مهتوك الستر مكشوف القبل والدبر وفى مناجاة عزير اللهم انك اخترت من الانعام الضائنة ومن الطير الحمامة ومن النبات الحبة ومن البيوت مكة وايلياء ومن ايلياء بيت المقدس وفى الحديث ان الغنم اذا اقبلت اقبلت واذا أدبرت أقبلت والابل اذا ادبرت أدبرت واذا أقبلت ادبرت ولا يأتى نفعها الا من جانبها الامام والاقط قد يكون من المعزى (قال امرؤ القيس)

لنا غنم نسوقها غزار * كان قرون جلتها عصى
فتملأ بيتنا اقطا وسمنا * وحسبك من غنى شبع ورى

﴿النعام﴾ قالوا فى الظليم ان الصيف اذا أقبل وابتدأ البسر بالحمرة ابتدأ لون قطيفته الى ان تنتهى حمرة البسرة ولذلك قيل له خاضب والنعام خواضب وفى الظليم ان كل ذى رجلين اذا انكسرت احدى رجليه نهض على الاخرى والظليم اذا انكسرت احدى رجليه جثم ولذا قال الشاعر فى نفسه وأخيه

اذا انكسرت رجل النعامة لم تجد * على أختها نهضا ولا دونها اصيرا

قالوا وعلة ذلك انه لا مخ فى عظمه وكل عظم كسير يجبر الا عظما لا مخ فيه والظليم يغتذى المدر والصخر فتذيبه قانصته بطبعها حتى يصير كالماء وفى النعامة انها أخذت من البعير المنسم والوظيف والعنق والخدامة ومن الطير الريش والجناحين والمنقار فهى لا بعير ولا طائر (وقال الاحيمر السعدى) كنت ممن خلعنى قومى وأطل السلطان دمى وهربت وترددت فى البوادى حتى ظننت انى قد جزت نخلا ونارا وقريبا من ذلك وانى كنت أرى النوى فى رجيع الذئاب وكنت اغشى الذئاب وغيرها من بهائم الوحش ولا تنفر منى لانها لم تر أحدا قبلى وكنت أمشى الى الظبى السمين فآخذه الا النعام فانى لم أره قط الا نافرا

امير عدنه من رقبة المطل بقضاء حاجة عبده والاذن له بالانصراف الى بلده فعل موفقا فلما قرأ المأمون الرقعة دعا عمرا وجعل يعجب من حسن لفظها وايجاز المراد فيها فقال له عمرو فما نتيجتها يا أمير المؤمنين قال الكتابة له فى هذا الوقت بما سأل لئلا يتأخر فضل استحساننا كلامه وبجائزة تنفى دناءة المطل (ومن كلام عمرو ابن مسعدة) اعظم الناس أجرا وانبههم ذكرا من لم يرض بموت العدل فى دولته وظهور الحجة فى سلطانه وايصال المنافع الى رعيته فى حياته حتى احتال فى تخليد ذلك فى الغابرين بعد عناية بالدين ورحمة بالرعية وكفاية اهم من ذلك ولو عنوا باستنباطه لكان يعرض أحد الامرين اما الكد عن اصابة الحق فيه لكثرة ما يعرض من الالتباس واما اصابة الرأى بعد طول الفكرة ومقاساة التجارب واستغلاق كثير من الطرق الى دركه واسعد الرعاة من دامت سعادة الحق فى أيامه وبعد

فزعا ❊ (الطير) ❊ بلغنى عن مكحول انه قال كان من دعاء داود النبى عليه السلام يارازق النعاب فى عشه وذلك ان الغراب اذا فقس عن فراخه خرجت بيضاء فاذا رآها كذلك نفر عنها وتفتح أفواهها فيرسل الله ذبابا يدخل فى أفواهها فيكون ذلك غذاءها حتى تسود فاذا اسودت عاد الغراب اليها فغذاها ورفع الله الذباب عنها (قال الرياشى) ليس شئ تغيب اذناه من جميع الحيوان الا وهو يبيض وليس شئ تظهر اذناه الا وهو يلد قال وهذا يروى عن على ابن أبى طالب كرم الله وجهه (وقد نهى) رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أربعة من الطير الصرد والهدهد والذرة والنحلة (وقالوا) الطير ثلاثة أضرب بهائم الطير وهو مالقط الحبوب والبزور وسباع الطير وهى التى تتغذى باللحم ومشترك وهو مثل العصفور يشارك بهائم الطير فانه ليس بذى مخلب ولا منسر واذا سقط الطير على عود قدم أصابعه الثلاثة وأخر الدائرة وسباع الطير تقدم اصبعين وتؤخر اصبعين ويشارك سباع الطير فانه يلقم فراخه ولا يزقها وانه يأكل اللحم ويصطاد الجراد والنمل وقالوا العصفور شديد الوطء والفيل خفيف الوطء (وقال صاحب الفلاحة) العقاب والحدأة يتبدلان فيصير العقاب حدأة والحداة عقابا والارانب تتبدل فتصير الانثى ذكرا والذكر انثى وذكر الغربان لا يحضن وكذلك ذكر الاوز وذكر الدجاج (وقال كعب الاحبار) ماذهب طائر فى السماء قط أكثر من اثنى عشر ميلا ومن حديث سفيان الثورى عن أنس بن مالك قال عمر الذباب أربعون يوما والبعوضة ثلاثة أيام والبرغوث خمسة أيام قال والحمام تعجب بالكمون وتالف الموضع الذى يكون فيه وكذلك العدس ولا سيما اذا نقع فى عصير حلو ومما يصلحن عليه ويكثرن ان تدخن بيوتهن بالعلك واعين مواضعها واصلحها ان يبنى لها بيت على اساطين خشب ويجعل فيه ثلاث كوى كوة فى سمك البيت وكوة من قبل المغرب وباب من قبل الجنوب قال والسذاب اذا ألقى فى اللبن تحامته السنانير البرية (هشام) بن محمد قال حدثنى ابن الكلبى قال اسماء نساء بنى نوح صلى الله عليه وسلم اذا كتبن فى زوايا بيت البرج سلمت الفراخ ونمت وسلمت من الآفات قال هشام فجربته انا وغيرى فوجدناه كما قال واسم امرأة سام بن نوح محلت محم واسم امرأة حام نف نسا واسم امرأة يافث فالر والطير الذى يخرج من وكره بالليل البومة والصدا والهامة والصواع والوطواط والخفاش وغراب الليل قالوا واذا خرج فرخ الحمامة نفخ أبواه فى حلقه لتتسع الحوصلة بعد التحامها وتنفتق فاذا اتسعت زقاه عند ذلك اللعاب ثم زقاه بعد ذلك الحب (قال المثنى) بن زهير لم ارشيأ قط فى رجل أو امرأة الا رأيته فى الحمام رأيت حمامة لا تريد الا ذكرها وذكرا لا يريد الا انثاه الا أن يهلك أحدهما أو يفقد ورأيت حمامة لا تمنع شيأ من الذكور ورأيت حمامة لا تقمط الا بعد شدة الطلب ورأيت حمامة تتزين للذكر ساعة يريدها ورأيت حمامة تقمط الذكر ورأيت ذكرا يقمط كل مالقى ولا يزاوج ورأيت ذكرا له انثيان يحضن مع هذه وهذه (قالوا) ومن عجائب الخفاش انه لا يبصر فى الضوء الشديد ولا فى الظلمة الشديدة وتحبل وتلد وتحيض وترضع وتطير بلا ريش وتحمل ولدها تحت جناحها وربما قبضت عليه بفيها وربما ولدت وهى تطير ولها اذنان وأسنان

وفاته وانقراضه (وقال) رجل لسويد بن منجوف وقد أطال الخطبة بكلام افتتحه للصلح بين قوم من العرب ياهذا أتيت مرعى غير مرعاك أفلا أدلك عليه قال نعم قال قل أما بعد فان فى الصلح بقاء الاحوال والآجال وحفظ الاموال والسلام فلما سمع القوم هذا الكلام تعانقوا وتواهبوا الترات (قال عبد الله) ابن شبرمة لما أمر أبو مسلم بمحاربة عبد الله بن على دخلت عليه فقلت أيها الامير تريد عظيما من الامر قال وماهو قلت عم أمير المؤمنين وهو شيخ قومه مع نجدة وباس وحزم وحسن سياسة فقال لى ابن شبرمة أنت بحديث تعرب عن معانيه وشعر توضح قوافيه اعلم منك بالحرب ان هذه دولة قد اطردت أعلامها وامتدت أيامها فليس لمناديها والطامع فيها يد تمتد له من الوثوب عليها فاذا ولت أيامها فدع الوزغ بذنبه فيها (قال بعض) حكماء خراسان لما بلغنى خروج أبى مسلم أتيت

وجناحان متصلان برجليها قالوا والخطاف يتبع الربيع حيث كان وتقلع احدى عينيه وترجع

﴿ (البيض) ﴾ قالوا والبيض يكون من أربعة اشياء منه ما يكون من السفاد ومنه ما يتكون من التراب ومنه ما يتكون من نسيم ريح يصل الى ارحامها وهو شئ يعتري الحجل وماشا كلها في الطبيعة فربما كانت الانثى على قبالة الريح التي تهب في بعض الزمان فتحتشي لذلك بيضا وكذلك النخلة التي تكون الفحال هي تحت ريحه فتلاقح تلك الرائحة وتكتفي بذلك والدجاجة اذا هرمت لم يكن لبيضها مخ واذا لم يكن لها مخ لم يكن لبيضها فرخ لان الفرخ يخلق من بياض البيض وغذاؤه الصفرة

﴿ (السباع) ﴾ يقال انه ليس في السباع أطيب أفواها من الكلاب ولا في الوحش أطيب أفواها من الظباء ويقال ليس أشد بخرا من الاسد والصقر ولا في السباع أسمج من كلب وليس في الارض فحل من سائر الحيوان لذكره حجم الا الانسان والكلب والاسد لا يأكل الحار ولا الحامض ولا يدنو من النار وكذلك أكثر السباع (وتقول) الروم الاسد يذعر صوت الذئب ولا يدنو من المرأة الطامث والاسد اذا بال شغر كما يشغر الكلب وهو قليل الشرب ونجوه كنجو الكلاب ودواء عضته كدواء عضة الكلب (قالوا) والعيون التي تضيء بالليل عيون الاسد والنمور والافاعي والسنانير وقالوا ثلاثة من الحيوان ترجع في قيئها الاسد والكلب والسنور وقالوا أيام حمل الكلبة ستون يوما فان وضعت قبل ذلك لم تكد أولادها تعيش واناث الكلاب تحيض كل سبعة أيام يوما وعلامة ذلك ان يدمى ثفر الكلبة ولا تريد السفاد في ذلك الوقت وذكور السلوقية تعيش عشرين سنة وتعيش اناثها اثنتي عشرة سنة وليس يلقي الكلب من اسنانه الا النابين والذئاب تسفد الكلاب في أرض سلوقة فتكون منها الكلاب السلوقية والكلب من الحيوان يحتلم كما يحتلم الانسان (وقالوا) في طبع الذئب محبة الدم ويبلغ بطبعه ان يرى ذئبا مثله قد دمي فيثب عليه فيمزقه (قال الشاعر)

وكنا كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما أحال على الدم

ويقولون ربما ينام الذئب باحدى عينيه ويفتح الاخرى (قال حميد بن ثور)

ينام باحدى مقلتيه ويتقي * باخرى الاعادي فهو يقظان نائم

(قالوا) والذئب أشد السباع مطالبة واذا عجز عوى عواء استغاثة فتسامعت به الذئاب فاقبلت حتى تجتمع على الانسان أو غيره فتأكله وليس في السباع من يفعل ذلك غيرها وقضيب الذكر من الارانب من عظم وكذلك قضيب الثعلب والارنب تنام مفتوحة العين وتحيض وليس لشئ من ذكر الحيوان ثدي في صدره الا الانسان والفيل ولسان الفيل مقلوب على طرفه داخل وزعمت الهند ان نابي الفيل قرناه يخرجان مستبطنين حتى يخرقا الحنك ويخرجان منكسين (وقال صاحب المنطق) ظهر فيل عاش أربعمائة سنة (وحدثني) شيخ لنا عن الزيادي قال رأيت فيلا أيام أبي جعفر قيل انه سجد لسابور ذي الاكتاف ولابي جعفر والفيلة تضع في سبع سنين

﴿ (الحيوان الذي لا يصلح الا بامير) ﴾ الناس والفار والغرانيق والكراكي والنحل والحشرات (قتادة) عن ابن عمر قال الفارة يهودية

عسكره لا نظر الى تدبيره وهيبته فاقت فيه أياما فبلغني عنه شدة عجب وكبر ظاهر فظننت انه تحلى بذلك لعي فيه أراد أن يستره بالصمت فتوصلت اليه بحيث اسمع كلامه واغيب عن بصره فسلمت فرددا جميلا وأمر بادخال قوم يريد تنفيذهم في وجه من الوجوه وقد عقد والرجل منهم لواء فنظر اليهم ساعة متاملا لهم وقال افهموا عني وصيتي لكم فانما اجدى عليكم من كثرة تدبيركم وبالله التوفيق قالوا نعم أيها السالار ومعناه السيد بالفارسية فسمعته يقول ومترجم يحكي كلامه بالفارسية لمن عبرله عنه بالعربية أشعروا قلوبكم بالجراة فانها سبب الظفر وأكثروا ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام والزموا الطاعة فانها حصن المحارب وعليكم بعصبية الاشراف ودعوا عصبية الدناءة فان الاشراف تظهر بافعالها والدناءة باقوالها (وذكر ادريس) بن معقل أبا مسلم فقال بمثل أبي مسلم يدرك الثار

يهوديه ولو سقيتها ألبان الابل ماشربته والفأرة أصناف منها الزباب وهو اصم لايسمع والخلد وهو أعمى وتقول العرب هو اسود من زبابة وفارة البيش والبيش سم قاتل يقال هو قرون السنبل وله فارة تغتذيه لاتأكل غيره وفارة المسك من غير هذا وفارة الابل أرواحها اذا عرقت قالوا والافعى اذا نقشت في فيها حماض الاترج وأطبقت لحييها الاعلى على الاسفل لم تقتل بعضتها أياما (قالوا) الثوم والملح وبعر الغنم نافع جدا اذا وضع على موضع لسعة الحية والحيات تقتل بريح السذاب والشيح وتجن بالتفاح والبسباس والبطيخ والخردل والحرف واللبن والخمر وليس في الارض حيوان أصبر على الجوع من الحية ثم الضب بعدها واذا هرمت الحية صغر بدنها وقنعت بالنسيم قالوا وكل شئ يأكل فهو يحرك فكه الاسفل ماعدا التمساح فانه يحرك فكه الاعلى وبمصر سمكة يقال لها الرعاد من اصطادها لم تزل يده ترعد مادامت في شبكته والجعل اذا دفنته في الورد سكنت حركته حتى تحسبه ميتا فاذا دفنته في الروث تحرك ورجعت نفسه والبعير اذا ابتلع خنفساء قتلته اذا وصلت جوفه حية والضب يذبح ثم يمكث ليلة ثم يقرب من النار فيتحرك والافعى تذبح فتبقى أياما تتحرك واذا وطئها أحد نهشته ويقطع ثلثها الاسفل فتعيش وينبت ذلك المقطوع (قالوا) وللضب ذكران وللضبة حران حكاه أبو حاتم عن الاصمعي ويقال لذلك النزك (وأنشد)

سبحل له نزكان كانا فضيلة * على كل حاف في البلاد وناعل

وسام أبرص لايدخل بيتا فيه زعفران ومن عضه كلب كلب احتاج أن يستر وجهه من الذباب لئلا تسقط عليه وخرطوم الذباب يده ومنه يغني وفيه يجري الصوت كما يجري الزامر الصوت في القصبة بالنفخ والسلحفاة اذا أكلت افعى أكلت صعترا جبليا وابن عرس اذا قاتل الحية أكل السذاب والكلاب اذا كان في أجوافها داء أكلت سنبل القمح والايل اذا نهشته الحية أكل السراطين (قال) ابن ماسويه فلذلك يظن ان السراطين صالحة لمن نهشته الحية (قال) صاحب المنطق الحية اذا اشتكت كبدها من وقع الارانب والثعالب تعالجت بأكل الكمأة حتى تبرأ وبعض الناس يعملون من الاوزاغ سما أنفذ من البيش ومن ريق الافاعي واذا زرع في نواحي الزرع خردل يجتنبه دبي الجراد واذا أخذ المرداسنج وخلط بعجين الدقيق ثم طرح للفار وأكل منه مات وكذلك برادة الحديد واذا أخذ الافيون والشونيز والغار وقرون الايل وبابونج وظلف من أظلاف العنز فخلط ذلك جميعا ثم يدق وينخل نخلا جيدا ويعجن بخل عتيق ثم يقطع قطعا فيدخن قطعة منه هربت الحيات والهوام والنمل والعقارب من ريحه والبعوض يهرب من دخان الكبريت والعلك (وقالت) الحكماء لحم ابن عرس نافع من الصرع ولحم القنفذ نافع من الجذام والسل والشنج ووجع الكلى يجفف ويشوى ويطعمه العليل مطبوخا ويضمد به الشنج وعين الافعى وعين الجرد لاتدوران وانما ينسج من العناكب الانثى من ساعة تولد والقمل يخلق في الرؤس على لون الشعر ان كان أسود أو ابيض او مصبوغا وأم حبين لاتقيم بمكان تكون فيه السدفة وهي دويبة يضرب

ويتقي عار ويؤكد عهد ويبرم عقد ويسهل وعر ويخاض غمر ويقلع ناب ويفتح باب (قال) رجل لابي جعفر المنصور أين ما يحدث به في أيام بني امية ان الخلافة اذا لم تقابل بانصاف المظلومين ولم تعامل بالعدل في الرعية وقسمة الفئ بالسوية صار عاقبة أمرها بوارا وحاق بولاتها سوء العذاب قال فتنفس ثم قال قد كان ما تقول ولكنا يا أخي استبدلنا الفانية على الباقية وكان قد انقضت هذه الدار فقال له الرجل فانظر على أي حالة تنقضي (وقال) أبو الدوانيق وكان فصيحا بليغا عجبا لمن اصار علمه غرضا لسهام الخطايا وهو عارف بسرعة المنايا اللهم ان تفض للمسلمين صفحا فاجعلني منهم وان تهب للظالمين فسحا فلا تحرمني ما يتطول به المولى على أحسن عبيده (وسئل الاحنف) ابن قيس عن العقل فقال رأس الاشياء فيه قوامها وبه تمامها لانه سراج مابطن وملاك ماعلن وسائس الجد وزينة كل أحد

به المثل فى الصنعة فيقال أصنع من سدفة (أبو حاتم) عن الاصمعى قال قال أبو بكر المهجرى ما من شئ يضر الا وفيه منفعة (وقيل) لبعض الاطباء ان فلانا يقول انما أنا مثل العقرب أضر ولا أنفع فقال ما أقل علمه بها انها لتنفع اذا شق بطنها ووضعت على مكان اللدغة (وقد) تجعل فى جوف فخار مسدود الرأس مطين الجوانب ثم يوضع الفخار فى تنور فاذا صارت العقرب رمادا اسقى من ذلك الرماد مثل نصف دانق من به حصاة فتتهام من غير ان يضر سائر الاعضاء (وقد) تلسع من به حمى عتيقة فتقلع عنه وقد تلسع المفلوج فيذهب عنه الفالج (وقد) تلقى العقرب فى الدهن وتترك فيه حتى يأخذ الدهن منها ويجتذب قواها فيكون ذلك الدهن مفرقا للاورام الغليظة (وقال المأمون) قال لى بختيشوع وسلويه وابن ماسويه ان الذباب اذا دلك على لسعة الزنبور سكن ألمها فلسعنى زنبور فحككت على موضع لسعته عشرين ذبابة فما سكن الا فى قدر الحين الذى يسكن فيه من غير علاج فلم يبق فى يدى منهم الا ان قالوا كان هذا الزنبور حنقا ولولا هذا العلاج له لقتلك (وقال) محمد بن الجهم لا تتهاونوا بكثير مما ترون من علاج العجائز فان كثيرا منه وقع اليهن من قدماء الاطباء كالذباب يلقى فى الاثمد فيسحق معه يزيد فى نور البصر ويشد مراكز شعر الاجفان فى حافات الجفون (قالوا) وللسع الافاعى والحيات ينفع ورق الآس الرطب يعصر ويسقى من مائه قدر نصف رطل ﴿مصايد الطير﴾ قال صاحب الفلاحة من أراد ان يحتال للطير والدجاج حتى يتحيرن ويغشى عليهن فيصيدهن فاعمد الى الحلتيت أذبه بالماء ثم اجعل فيه شيأ من عسل وانقع فيه برا يوما وليلة ثم ألقه الى الطير فاذا التقطه تحير وغشى عليه فلا يقدر على الطيران الا أن يسقى لبنا خالطه سمن (قال) وان عمد الى طحين بر غير منخول فعجن بجير ثم طرح للطير والحجل فأكل منه تحيرت وأخذت (ومما يصاد) به الكراكى وغيرها من الطيران يوضع لهن فى مواقعهن اناء فيه خمر ويجعل فيه خربق اسود وينقع فيه شعير ثم يلقى لهن فاذا أكلن منه أخذهن الصائد كيف شاء (وقال) غيره تصاد العصافير بأيسر حيلة تؤخذ شبكة فى صورة المحبرة ويجعل فى جوفها عصفور فينقض عليه العصافير وتدخل عليه فما دخل لم يقدر على الخروج فيصيد الرجل منها من يومه ما شاء وهو وادع (وقال) ويصاد طير الماء الساكن بالقرعة وذلك ان تأخذ قرعة يابسة صحيحة فترمى بها فى الماء فانها تتحرك بتحرك ذلك الماء فاذا أبصرها الطير تحرك وفزع فاذا كثر ذلك عليه أنس حتى ربما سقط عليها ثم تأخذ قرعة مثلها فتقطع رأسها وينقب فيها موضع عينين ثم يدخل الصائد رأسه فيها ويدخل الماء ويمشى رويدا وكلما دنا من الطائر مد يده تحت الماء حتى يقبض عليه ويغمس يده به تحت الماء ويكسر جناحيه ويخليه فيبقى طافيا على الماء يسبح برجليه ولا يطيق الطيران ولا يمكن انغماسه فى الماء فاذا فرغ من صيد ما يريد رمى بالقرعة ثم التقطه وحمله ﴿مصايد السباع﴾ السباع العادية تصاد بالزبا والمغارات وهى آبار تحفر فى انشاز الارض ولذلك يقال قد بلغ السيل الزبا (قال) صاحب الفلاحة ومما تصاد به السباع العادية ان يؤخذ سمك من سمك البحر الكبار السمان فيقطع قطعا ثم يشرح ويكتل كتلا ثم تؤجج نار فى غائط من الارض تقرب

لا تستقيم الحياة الا به ولا تدور الامور الا عليه (ولما) خطب زياد خطبته المشهورة قام الاحنف بن قيس فقال الفرس بشده والسيف بحده والمرء بجده وقد بلغ بك جدك ما أرى وانما الثناء بعد البلاء فانا لا نثنى حتى نبلو (وكتب) ابن الزيات عهد الواثق على مكة بحضرة المعتصم أما بعد فان أمير المؤمنين قد قلدك مكة وزمزم تراث أبيك الاقدم وجدك الاكرم وركضة جبريل وسقيا اسمعيل وحفر عبد المطلب وسقاية العباس فعليك بتقوى الله تعالى والتوسعة على أهل بيته (وكتب) لو لم يكن من فضل الشكر الا أنك لا تراه الا بين نعمة مقصورة عليه وزيادة منتظرة له ثم قال لمحمد بن رباح كيف ترى قال كأنهما قرطان بينهما وجه حسن ومع ذلك ذكر ابن الزيات أمر الحرم بتعظيم وتفخيم (ألفاظ لاهل العصر فى التهنئة بالحج وتفخيم الحرم وأمر المناسك والمشاعر وما يتصل بها من الادعية)

منه السباع ثم تقذف تلك الكتل فيها واحدة بعد أخرى حتى ينتشر دخان تلك النار وقتار تلك الكتل فى تلك الارض ثم يطرح حول تلك النار قطع من لحم قد جعل فيه الخربق الاسود والافيون وتكون تلك النار فى موضع لا ترى فيه حتى تقبل تلك السباع لريح القتار وهى آمنة فتأكل من قطع ذلك اللحم ويخرج عليها فيصيدها الكامنون لها كيف شاؤا ﴿(تفاضل البلدان)﴾ الاصمعى يرفعه الى قتادة قال الدنيا كلها أربعة وعشرون ألف فرسخ فبلد السودان منها اثنا عشر ألف فرسخ وبلد الروم ثمانية آلاف فرسخ وبلد الفرس ثلاثة آلاف فرسخ وبلد العرب الف (الاصمعى) قال جزيرة العرب ما بين نجران الى العذيب (وقال) غيره ارض العرب ما بين بحر القلزم وبحر الهند قالوا وسواد البصرة الاهواز وفارس وسواد الكوفة كسكر الى الزاب الى عمل حلوان الى القادسية وهذه كلها من عمل العراق وعمل العراق من هيت الى الصين والهند والسند ثم كذلك الى الرى وخراسان كلها الى الديلم والجبال واصفهان سرة العراق وافتتحها أبو موسى الاشعرى والجزيرة ليست من عمل العراق وهى ما بين الدجلة والفرات والموصل من الجزيرة ومكة والمدينة ومصر ليست من عمل العراق (الاصمعى) قال البصرة كلها عثمانية والكوفة كلها علوية والشام كلها اموية والجزيرة خارجية والحجاز سنية وانما صارت البصرة عثمانية من يوم الجمل اذ قاموا مع عائشة وطلحة والزبير فقتلهم على بن أبى طالب رضى الله عنه (وقيل) لرجل من أهل البصرة اتحب عليا قال كيف أحب رجلا قتل من قومى من لدن كانت الشمس هكذا الى ان صارت هكذا الا ثنين ألفا والكوفة علوية لانها وطن على رضى الله عنه وداره والشام أموية لانها مركز ملك بنى امية وبيضتهم والجزيرة خارجية لانها مسكن ربيعة وهى رأس كل فتنة وأكثرها نصارى وخوارج ومنازلهم الخابور وهو واد بالجزيرة (قال) على بن أبى طالب رضى الله عنه لبنى تغلب يا خنازير العرب والله لئن صار هذا الامر الى لاضعن عليكم الجزية (وقال) هرون الرشيد ليزيد بن مزيد ما أكثر الخلفاء فى ربيعة قال بلى ولكن منابرهم الجذوع (الاعمش) عن سليم قال ذكر عمر بن الخطاب الكوفة فقال جمجمة العرب وكنز الايمان ورمح الله فى الارض ومادة الامصار (على) بن محمد المدينى قال الكوفة جارية حسناء تصنع لزوجها فكلما رآها سرته (وقال) حميد بن عمير الكوفة سفلت عن الشام ورباها وارتفعت عن البصرة وعمقها فهى مريئة مريعة عذبة ندية واذا انتهى الشمال هبت على مسيرة شهر على مثل رضراض الكافور واذا هبت الجنوب جاءت بريح السواد ووردة وياسمينه واترجه فماؤها عذب وعيشها خصب (قال) ابن عياش الهمدانى لابى بكر الهذلى عن أبى العباس وذكرت عنده الكوفة والبصرة فقال انما مثل الكوفة مثل اللهاة من البدن يأتيها الماء ببرده وعذوبته ومثل البصرة مثل المثانة يأتيها الماء بعد تغير وفساد (وقال) الحجاج الكوفة بكر حسناء والبصرة عجوز بخراء أوتيت من كل حلى وزينة (وقال) جعفر بن سليمان العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة ودارى عين المربد (وقال) الاصمعى تذاكروا عند زياد الكوفة والبصرة فقال زياد لو اضلت البصرة لجعلت الكوفة لمن دلنى عليها (وقال) حذيفة أهل البصرة

قصد البيت العتيق والمطاف الكريم والملتزم النبيه والمستلم النزيه * ووقف بالمعرف العظيم وورد زمزم والحطيم حرم الله الذى أوسعه للناس كرامة وجعله لهم مثابة وللخليل خلة وللذبيح خطة ولمحمد صلى الله عليه وسلم قبلة ولامته كعبة * ودعا اليه حتى لبى من كل مكان سحيق واسرع نحوه من كل فج عميق يعود عنه من وفق وقد قبلت توبته وغفرت حوبته وسعدت سفرته وانجحت أوبته وحمد سعيه وزكا حجه وتقبل عجه وثجه * انصرف مولاى عن الحج الذى انتضى له عزائمه وانضى فيه رواحله واتعب نفسه بطلب راحتها وانفق ذخائره بشراء سعة الجنة وساحتها وقد ذكت ان شاء الله تعالى افعاله وتقبلت اعماله وشكر سعيه وبلغ هديه قد نقلت عن ظهرك الثقل العظيم وشاهدت الموقف الكريم ومحصت عن نفسك بالسعى من

لا يفتحون باب هدى ولا يغلقون باب ضلالة وقد رفع الطاعون عن جميع أهل الارض الا
عن أهل البصرة (ومما) نقم على أهل الكوفة انهم اغدر الناس طعنوا الحسن بن علي
وانتهكوا عسكره وخذلوا الحسين بن علي بعد ان استدعوه حتى قتل وشكوا سعد بن
ابي وقاص الى عمر بن الخطاب وزعموا انه لا يحسن ان يصلي فدعا عليهم ان لا يرضيهم الله
عن وال ولا يرضى والياً عنهم وقد دعا عليهم علي بن أبي طالب فقال اللهم ارمهم بالغلام
الثقفي يعني الحجاج بن يوسف وشكوا عمار بن ياسر والمغيرة بن شعبة وطردوا سعيد بن
العاص وخذلوا زيد بن علي وادعى النبوة منهم غير واحد منهم المختار بن أبي عبيد وكتب
الى الاحنف بلغني انكم تكذبوني وتكذبوا رسلي وقد كذبت الانبياء من قبلي ولست
بخير من كثير منهم (وقيل) لعبد الله بن عمر ان المختار يزعم انه يوحى اليه قال صدق
الشياطين يوحون الى أوليائهم (ولما) أرادت سكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم
الرحيل من الكوفة الى المدينة بعد قتل زوجها المصعب حف بها أهل الكوفة وقالوا
أحسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا جزاكم الله خيرا من قوم
ولا أحسن الخلافة عليكم قتلتم أبي وجدي وأخي وعمي وزوجي ايتمتموني صغيرة وايمتموني
كبيرة (ولما) دخل عبد الملك بن مروان الكوفة بعد قتل المصعب اقبل اليه جماعة فقال
من هؤلاء قالوا امراؤك أهل الكوفة قال قتلة عثمان قالوا نعم وقتلة علي قال هذه بهذه
(قدم عبد الله بن الكواء) على معاوية فقال أخبرني عن أهل البصرة قال يقبلون معا
ويدبرون شتى قال فاخبرني عن أهل الكوفة قال انظر الناس في صغيرة وأوقعهم في كبيرة
قال فاخبرني عن أهل المدينة قال أحرص الناس على الفتنة وأعجزهم عنها قال فاخبرني
عن أهل مصر قال لقمة آكل قال فاخبرني عن أهل الجزيرة قال كناسة بين حشين قال
فاخبرني عن أهل الشام قال جند أمير المؤمنين ولا أقول فيهم شيأ قال لتقولن قال
اطوع خلق الله لمخلوق واعصاهم للخالق ولا يخشون في السماء ساكنا (قتادة) قال قيست
البصرة في زمن خالد بن عبد الله القسري فوجدوا طولها فرسخين وعرضها فرسخين
(الاصمعي) قال قال ابن شهاب الزهري من قدم أرضا فاخذ من ترابها فجعله في مائها ثم
شربه عوفي من وبائها (الاصمعي) قال دخلت الطائف فكاني كنت ابشر وكان قلبي
ينضح بالسرور وما أجد لذلك علة الا انفساح جوها وطيب نسيمها (ودخل) سليمان
ابن عبد الملك الطائف فنظر الى بيادر الزبيب فقال ما تلك الجرار السود فقيل له ليست
بجرار يا أمير المؤمنين ولكنها بيادر الزبيب قال لله در قيس في أي عش أودع فراخه
يريد بقيس ثقيفا كذلك كان اسمه (الاصمعي) قال من امثال العامة يقولون حمى خيبر
وطحال البحرين ودماميل الجزيرة وطواعين الشام (الاصمعي) قال ذكروا أن على باب
سمرقند مكتوب بين هذه المدينة وبين صنعاء ألف فرسخ (قال) الاصمعي وبين بغداد
وافريقية ألف فرسخ وبين البصرة والكوفة ثمانون فرسخا وواسط بينهما متوسطة
فلذلك سميت واسط (الشامات) أول حد الشام من طريق مصر امج ثم غزة ثم الرملة
رملة فلسطين ومدينتها العظمى فلسطين وعسقلان وبها بيت المقدس وفلسطين هي
الشام الاولى ثم الشام الثانية وهي الاردن ومدينتها العظمى طبرية وهي التي على

شاطئ

الفج العميق الى البيت العتيق
* حمدا لمن سهل عليك قضاء
فريضة الحج ورؤية المشعر والمقام
وبركة الادعية والموسم وسعادة
أفنية الحطيم وزمزم * قصدا أكرم
المقاصد وشهدا أكرم المشاهد
فورد مشارع الجنة وخيم بمنازل
الرحمة قد جمعت مواهب الله لك
الحج أديت فرضه وحرم الله
وطئت أرضه والمقام الكريم قمته
والحجر الاسود استلمته وزرت قبر
النبي صلى الله عليه وسلم مشافها
لمسجده وشاهدا لمشهده
باديه ومحضره وماشيا بين قبره
ومنبره ومصليا عليه حيث صلى
ومتقربا اليه بالقربة العظمى
وعدت وسعيك مشكورا
وذنبك مغفورا وتجارتك الرابحة
والبركات عليك غادية ورائحة * تلقى
الله دعاءك بالاجابة واستغفارك
بالرضا وأملك بالحج وجعل
سعيك مشكورا وحجك مبرورا
عرف الله تعالى مولانا

شاطئ البحيرة والغور واليرموك وبيسان فيما بين فلسطين والاردن ثم الشام الثالثة
الغوطة ومدينتها العظمى دمشق ومن سواحلها اطرابلس ثم الشام الرابعة وهى ارض
حمص ثم الشام الخامسة وهى قنسرين ومدينتها العظمى حيث السلطان حلب ومن
قنسرين وحلب اربعة فراسخ وساحلها انطاكية مدينة عظيمة على شاطئ البحر فى داخلها
البساتين والانهار والمزارع وهى مدينة حبيب النجار الذى جاء من اقصى المدينة يسعى
وبها مسجد ينسب الى حبيب النجار (ومن ثغور) الشام الخامسة المصيصة وطرسوس
ونهرا جيحان وسيحان الجزيرة ثم الجزيرة وهى ما بين دجلة والفرات وبها نهران يقال
لهما الخابور والبلخ ومخرجهما من رأس العين مدينة عظيمة بالجزيرة فى داخلها عين هى
عنصر الخابور والبلخ وعلى الخابور منازل ربيعة واكثرها نصارى وخوارج ونصيبين من
الجزيرة وهى مدينة عظيمة مطلة على جبل الجودى والموصل من الجزيرة أيضا والرقة
وحران من الجزيرة أيضا ومن ثغور الجزيرة فى جهة عمورية من ارض الروم بطرة وملطية
وفى جوف الفرات جزائر فيها مدن يقال لها عانة وعانات وعلى شط الفرات مما يلى
الجزيرة ترسيسا ومما يلى الشام الرحبة رحبة مالك بن طوق (العراقان) هما البصرة
والكوفة وقد تقدم ذكرهما واختلاف الناس فيهما وفيما احدثت خلفاء بنى هاشم
بالعراق الانبار وهى مدينة أبى العباس أول من ولى الخلافة من بنى هاشم ابتناها
واتخذها دار خلافة ثم ولى اخوه ابو جعفر المنصور فانتقل الى بغداد وابتنى بها الكرخ
وهى مدينة السلام فى جوف بغداد وهى دار خلافة بنى هاشم حتى قام المعتصم محمد بن
هرون فانتقل منها الى سامرا وتفسير سامرا ان سام بن نوح عليه السلام بناها وانما هو
بالسريانية وهى دار الخلافة الى الآن (فارس) منها الاهواز مدينة عظيمة وبلدها
واسع جدا وهى من سواد البصرة وتستر مدينة يعمل فيها التستري وهى ملاحف ومدينة
يقال لها جور واليها ينسب ماء الورد الجورى ومدينة يقال لها اصطخر بها تعمل
الاكسية الاصطخرية الجياد السود ومدينة يقال لها السوس بها تعمل الثياب
السوسية من الخز وغيره ومدينة يقال لها العسكر واليها تنسب الثياب العسكرية ومدينة
يقال لها الاقساسا وبها تعمل الاكسية الاقساسية الجياد ومدينة يقال لها دستوا
وبها تعمل الثياب الدستوائية ومدينة يقال لها ميسان وبها يعمل الميسانى ومدينة يقال
لها الدسكرة دسكرة الملك كانت لكسرى ومدينة يقال لها حلوان وهى اول الجبال من
خراسان وآخر العراق (خراسان) اول مدنها الرى وهى آخر الجبال من خراسان واليها
ينسب من الرجال الرازى ومن خراسان مرو وهى دار خلافة المأمون ومنها خرج ابو
مسلم صاحب الدعوة ومن ينسب اليها من الرجال يقال له مروزى ومن الثياب مروى
ومدينة يقال لها قومس واليها تنسب الطبقات القومسية ومدينة يقال لها نيسابور
بها ملك بنى طاهر ومدينة يقال لها هراة اليها ينسب الهروى من الرجال والمتاع ومدينة
يقال لها بلخ واليها ينسب البلخى وبها معادن البجادى العتيق وهو جنس من الفصوص
تسميه العامة البزادى ومدينة يقال لها خوارزم واليها ينسب الخوارزمى وهى على شط

مناج ما نواه وقصده ونوخاه
ما يسعده فى دنياه ويحمد عقباه
(قال ابو حاتم) اتيت ابا عبيدة ومعى
شعر عروة بن الورد فقال لى ما معك
قلت شعر عروة فقال شعر فقير يحمله
فقير ليقرأه على فقير قلت ما معى
غيره فأنشدنى انت ما شئت
فانشدنى
يارب ظل عقاب قد وقيت به
مهرى من الشمس والابطال تجتلد
ورب يوم حمى ارعيت عقربه
خيلى اقتسارا واطراف القنا قصد
ويوم لهو لأهل الخفض ظل به
لهوى اصطلاء الوغى وناره تقد
مشمرا موقفى والحرب كاشفة
عنها القناع وبحر الموت يطرد
ورب هاجرة تغلى مراجلها
مخرتها بمطايا غارة تخد
تجتاب اودية الافزاع آمنة
كأنها اسد يصطادها الاسد
فان امت حتف انفى لا امت كمدا
على الطعان وقصر العاجز الكمد
ولم أقل لم أساقى الموت شاربه
وكأسه والمنايا شرع ورد

البحر المحيط و بلخ على شط النهر العظيم الذى يقال له جيحان بخراسان ثم جرجان وهى
مدينة عظيمة على شط البحر المحيط واليها ينسب الوشى الجرجانى والمتاع ثم قوهى وهى
مدينة عظيمة اليها ينسب القوهى من الثياب ثم كابل وهى مدينة يؤتى منها بالاهليلج
الكابلى ثم سمرقند وهى مدينة عظيمة اليها ينسب السمرقندى من الثياب و بين بغداد
وبينها مسيرة ستة اشهر وهى مما يلى كرمان وهى على بطائح السند وبلاد السند من آخر
خراسان ما بين المغرب والمشرق من جهة القبلة وآخر مدن خراسان مدينة يقال لها
تبت وهى من ارض الترك وبها مجمع المسك ومدينة يقال لها فرغانة واهلها اجناس من
العجم يقال لهم الصغد وهم الذين يقطعون آذانهم من الحزن اذا مات لهم كبير ومن
المدن التى فى صدر خراسان مع الجبال مدينة يقال لها قرميسين ثم الدينور واليها
ينسب الدينورى ومدينة همذان مدينة عظيمة وطبرستان مدينة عظيمة
فيها تعمل الاكسية الطبرية ثم قم وهى مدينة عظيمة منها يؤتى بالزعفران ثم
اصبهان وهى مدينة عظيمة ثم طوس وهى من ثغور الجبال ﴿ مصر ﴾ من
ناحية الشام الفسطاط وهى مدينة بها منبران ومسجدان يجمع فيهما العسكر حيث
السلطان وعين الشمس بها منبر وكانت مدينة فرعون وفيها بنيانه قائم والفرما لها
منبر والعريش الذى يقال له عريش مصر له منبر وهى آخر مصر واول الشام ومن
اسفل الارض بوصير لها منبر وتنيس لها منبر واليها تنسب الثياب التنيسية وبها طراز
للخليفة وشطا لها منبر واليها ينسب الشطوى ودبيق لها منبر واليها ينسب الدبيقى من
الثياب والاسكندرية لها منبر ومن ناحية الحجاز القلزم لها منبر وايلة لها منبر ومن
ناحية الصعيد القيس واليها ينسب القيسى من الثياب والصوف واليها تنسب الاكسية
الصوفية الحمر ودلاص لها منبر وهى مجمع سحرة مصر والفيوم مدينة لها منبر تؤدى
كل يوم ألف دينار وخلف ذلك فرق وبها تكون معادن الذهب والجوهر والزبرجد
﴿ صفة المسجد الحرام ﴾ صحنه كبير واسع ذرعه طولا من باب بنى جمح الى باب بنى
هاشم الذى يقابل دار العباس بن عبد المطلب اربعمائة ذراع واربعة اذرع وذرعه
عرضا من باب الصفا الى دار الندوة لاصقا بوجه الكعبة الشرقى ثلثمائة ذراع واربعة
اذرع وله ثلاث بلاطات به محدقة من جهاته كانما نظم بعضها ببعض وهى داخلة فى
الذرع الذى ذكرت فوقها سماواتها مذهبة وحافاتها على عمد رخام بيض عددها فى طوله
من الشرق الى الغرب مع وجه الصحن خمسون عمودا وفى عرضه ثلاثون عمودا بين كل
عمودين مثل عشرة اذرع وجملة عمد المسجد اربعمائة واربعة وثلاثون عمودا طول كل
عمود منها عشرة اذرع ودوره ثلاثة اذرع والمذهبة من رؤس العمد ثلثمائة وعشرون
رأسا وسور المسجد كله من داخله مزخرف بالفسيفساء وابوابه على عمد رخام ما بين
الاربعة الى الثلاثة الى الاثنين وهى ثلاثة وعشرون بابا بالاغلاق عليها يصعد عليها فى عدة
من درج ﴿ صفة الكعبة ﴾ وبيت الله الحرام بوسط المسجد كان ارتفاعه فى
عهد ابرهيم عليه السلام فيما يقال والله أعلم تسعة اذرع وطوله فى الارض ثلاثون ذراعا

ثم قال هذا والله هو الشعر
لا ما يتعللون به من اشعار الخنانيث
والشعر لقطرى بن الفجاءة المازنى
وكان يكنى فى السلم أبا محمد وفى
الحرب أبا نعامة وكان اطول
الخوارج اياما واحدهم شوكة
وكان شاعرا جوادا وهو القائل أيضا

لا يركنن فتى الى الاحجام
يوم الوغى متهيبا لحمام
فلقد ارانى للرماح دريئة
من عن يمينى تارة وأمامى
حتى خضبت بما تحدر من دمى
اكناف سرجى أو عنان لجامى
ثم انصرفت وقد اصبت ولم اصب
جذع البصيرة قارح الاقدام

(وقال المسيب بن علس)

عتبت الملوك على عتبها
وسيان ان عتبت تعتب
وكالشهد بالراح الفاظهم
وأخلاقهم منهما اعذب
وكالمسك ترب مقاماتهم
وترب أصولهم اطيب

(وقال آخر)

اذكر محاسن من بنى اسد
تبدو فيهيم القلب

وعرضه اثنان وعشرون ذراعا وكان له ثلاثة سقوف ثم بنته قريش فى الجاهلية فاقتصرت على قواعد ابراهيم ورفعته ثمانية عشر ذراعا ونقصت من طوله فى الارض ستة اذرع وشبرا تركته فى الحجر فلما هدمه ابن الزبير رده على قواعد ابراهيم ورفعه سبعا وعشرين ذراعا وفتح له بابين بابا الى الشرق وبابا الى الغرب يدخل على الشرقى ويخرج على الغربى فكان كذلك حتى قتل فلما تغلب الحجاج على مكة استأذن عبد الملك بن مروان فى هدم ما كان ابن الزبير زاده من الحجر فى الكعبة فاذن له فرده على قواعد قريش وسد الباب الغربى ولم ينقص من ارتفاعه شيأ فذرع وجهها القبلى اليوم من الركن الاسود الى الركن اليمانى عشرون ذراعا ووجهه الجنوبى من الركن العراقى الى الركن الشامى وهو الذى يلى الحجر احد وعشرون ذراعا ووجهه الشرقى من الركن العراقى الى الركن الذى فيه الحجر الاسود خمسة وعشرون ذراعا ووجهه الغربى من الركن اليمانى الى الركن الشامى خمسة وعشرون ذراعا وحول البيت كله الا موضع الركن الاسود درجة مجصصة يكون ارتفاعها اعظم الذراع فى عرض مثله وقاية للبيت من السيل وباب البيت فى وجهه الشرقى على قدر القامة من الارض طوله ستة اذرع وعشرة اصابع وعرضه ثلاثة اذرع وثمانى عشرة اصبعا والباب من ساج غلظ كل باب ثلاث اصابع ظاهرها ملبس بالذهب وباطنها بالفضة فى كل باب ستة عوارض ولها عروتان يضرب فيهما قفل من ذهب وحواجبه كلها مذهبة ما عدا الحاجب الايمن فان العلوى الثائر لما تغلب على مكة قلع ذهبه فترك على حاله وتحت العتبة العليا عتبة مذهبة والبابان من ورائهما والعتبة السفلى مستورة بالديباج الى الارض وبين الركن الاسود والباب خمسة أذرع أو نحوها وهو الملتزم فيما يذكر عن ابن عباس والحجر الاسود على رأس صخرتين من وجه الارض قد نحت من الصخر مقدار ما أدخل فيه الحجر وأشفت الصخرة الثالثة عليهما مثل اصبعين والحجر أملس مجزع حالك السواد فى قدر الكف المحنية قد لزم من جوانبه بمسامير الفضة وفيه صدوع وفى جانب منه صفيحة فضة حسبتها شظية منه شظيت فجبرت بها وصخر الركن الاسود أجوش أكبر من صخر نا قليلا وللبيت سقفان سقف دون سقف وفيهما أربع روازن ينفذ بعضها الى بعض للضوء والسقف الاسفل ثلاث جوائز من ساج منقشة مذهبة وفى داخل البيت فى الحائط الغربى قبالة الباب الجزعة على ستة أذرع من قاع البيت وهى سوداء مخططة ببياض طولها اثنا عشر أصبعا فى مثل ذلك وحولها طوق من ذهب عرضه ثلاثة اصابع ذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم جعلها على حاجبه الايمن حين صلى فى البيت والحجر بجوفى البيت محجور من الركن العراقى الى الركن الشامى تحجيرا محنيا غير مرتفع قد انقطع طرفاه دون الركنين اللذين يليانه بمثل ذراعين للدخول والخروج يكون ما بين موسطه على التحجير والبيت كما بين الركنين وارتفاع التحجير نصف قامة وهو ملبس بالرخام من داخله وخارجه واعلاه وجعل بين كل رخامتين عمود من رصاص وقاع الحجر كله مفروش بالرخام ومصب الميزاب فيه وقبلتها اليه والميزاب موسط على جدار الكعبة خارجا عنها مثل أربعة أذرع فى سعته وارتفاع حيطانه ثمان

الشرف منزلهم ومنزلنا
غرب واين الشرق والغرب
من كل ابيض جل زينته
مسك احم وعارض هضب
ومدجج يسعى لغارته
وعقيرة تنتابه يجبو

(آخر)

أدينكم بقية آل حرب
وهضبتها التى فوق الهضاب
تبارون الرياح ندى وجودا
وتمتثلون أفعال السحاب
يذكرنى مقامى اليوم فيكم
مقامى أمس فى عصر الشباب

(كتب) سعيد بن عبد الملك الى سعيد بن حميد اكرما طال الله بقاءك ان اضعك ونفسى موضع العذر والقبول فيكون احدنا معتذرا مقصرا والآخر قابلا متفضلا ولكن اذكر ما فى التسلاقى من تجديد العروفى التخلف من قلة الصبر واسأل الله تعالى أن يوفقك وايانا لما يكون منه عقبى الشكر فاجابه وصل كتابك اكرمك الله تعالى الحاضر سروره اللطيف موقعه الجليل صدره

أصابع ملبس ظاهره وباطنه بصفائح الذهب والصفائح مسمرة بمسامير مروسة من ذهب
والبيت كله مستور الا الركن الاسود فان الاستار تفرج عنه مثل القامة ونصف واذا
دنا وقت الموسم كسى القباطى وهو ديباج ابيض خراسانى فيكون بتلك الكسوة
ما كان الناس محرمين فاذا حل الناس وذلك يوم النحر حل البيت فيكسى الديباج
الاحمر الخراسانى وفيه دارات مكتوب فيها حمد الله وتسبيحه وتكبيره وتعظيمه فيكون
كذلك الى العام القابل ثم يكسى أيضا على حال ما وصفت فاذا كثرت الكسوة يخشى
على البيت من ثقلها خفف منها فاخذ ذلك سدنة البيت وهم بنو شيبة * وذكر بعض
المصريين انه حضر كشف البيت سنة خمس وستين فرأى ملاطه الزعفران واللوبان
وذكر ايضا عن بعض المكيين حديث يرفعونه الى مشايخهم انهم نظروا الى الحجر الاسود
اذ هدم ابن الزبير البيت وزاد فيه فقدروا طوله ثلاثة اذرع وهو ناصع البياض فيما
ذكروا الا وجهه الظاهر واسوداده فيما ذكروا الله أعلم لاستلام الجاهلية اياه ولطخه بالدم
والمقام بشرقى البيت على سبعة وعشرين ذراعا منه ووجه المصلى خلفه مستقبل البيت
الى الغرب والركن العراقى على يمينه والباب والركن الاسود على يساره وهو فيما ذكر
من رآه حجر غير مربوع يكون ذراعا فى ذراع وفيه اثر قدم ابراهيم عليه السلام وطول
القدم مثل عظم الذراع والحجر موضوع على منبر لئلا يمر به السيل واذا كان وقت الموسم
وضع عليه تابوت حديد مثقب لئلا تناله الايدى وحول البيت كله سوارى غلاظ
مربعة من حديد مذهبة ورؤسها مذهبة ايضا يوقد عليها بالليل للطائفين بين كل عمودين منها
والبيت نحو ما بين المقام والبيت وزمزم بشرقى الركن الاسود بينهما مثل الثلاثين ذراعا
وهى بئر واسعة قتورها من حجر مطوق اعلاه بالخشب وسقفها قبو مزخرف بالفسيفساء
على اربعة اركان تحت كل ركن منها عمودان من رخام متلاصقان قد سد ما بين كل
ركنين منها بشرجب خشب ورد الى باب من جهة المشرق وحول القبو كله مثل البرطله
وبشرقى زمزم بيت مقدر سقفه قبو مزخرف بالفسيفساء أيضا مقفل عليه وبشرقى هذا
البيت بيت كبير مربع له ثلاثة اقباء وفى كل وجه منه باب وحمام المسجد كثيرا ليس
يكاد الانسان ان يطأه بقدمه لانسه بالناس وهو فى لون حمام الابرجة عندنا الا انه اقدر
منه وليس منها حمامة تجلس على البيت ولا تطير عليه ولقد همنى ذلك فرأيتها حين تكاد أن
تحاذى البيت وهى مستعلية فى طيرانها اذ ذاك غطست حتى تصيردونه واخذت عن يمينه
او يساره وزرقها ظاهر بارز على البيوت التى فى المسجد الا بيت الله الحرام فانه نقى ليس
فيه ولا عليه أثر فسبحان معظمه ومقدسه ومطهره وتعالى علوا كبيرا وبين باب الصفا
وهو يقابل البيت والصفا الشارع وهو بطن الوادى وبعد الشارع فناء كبير فيه
الباعة ثم الصفا فى أصل جبل أبى قبيس قد أحدق به البناء الا من الوجه الذى يرقى اليها
منه والرقى اليها على ثلاث درج مبنية بالصخر والواقف على الصفا مستقبل الجوف ينظر
الى البيت من باب الصفا والمروة بشرقى المسجد وهى من الصفا بين المشرق والمغرب قد
أحدق بها البناء أيضا الا من وجه المصعد اليها وهدم من أعلى القصور بينها وبين المسجد

ومورده الشاهد ظاهره على
صدق باطنه ونحن أعزك الله
نجعل عزاءك الاعتراف بفضلك
ومجازاتك التقصير دونك ونرى
أن لا عذر فى التخلف عنك وان
حال الاشتغال بيننا وبينك فان
كنت سامحت على العذر قبل
الاعتذار وسبقت الى فضيلة
الاغتفار فلازلت على كل خير
دليلا اليه داعيا وبه آمرا وقد
التقينا قبل وصول كتابك لقاء
احدث قطرا وهاج شوقا وأرجو
أن تفسح لنا الجمعة بما فاضت به
الايام فننال حظا من محادثتك
والانس بك (واسعد بن حميد)
حلاوة فى منظومه ومنثوره
لكنه قليل الاختراع كثير الاغارة
على من سبقه وكان يقال لو رجع
كلام كل أحد اليه لبقى سعد بن حميد
ساكتا وفيه يقول ابو على البصير
رأس من يدعى البلاغة فى
ومن الناس كلهم فى حرامه
وأخونا واست أكنى سعد بن *
حميد تؤرخ الكتب باسمه
هذا المعنى ينظر الى قول منصور

الحرام الزقاق الضيق فالواقف على المروة مستقبل البيت تجاه الفرجة يرى الميزاب وما اتصل به من البيت وبين الصفا والمروة ما بين باب الصاعة والمسجد الجامع الساعي بينهما اذا هبط من الصفا يريد المروة سلك في الشارع وهو بطن الوادي عن يمينه القصور وعن يساره المسجد ويعترضه بطن واد اذا انصب فيه أوغل حتى يخرج عن آخره وله علمان اخضران في جانبي الوادي احدهما وهو الاول خلف باب الصفا لاصقا بالسور والثاني امامه بائن عن السور جعلا ليفهم بهما حد الوادي الذي يرمل فيه (ومنى) قرية بشرقي مكة تنحو الى القبلة قليلا خارجة عن الحرم على نحو الفرسخ منها وفيها بنيان وسقايات واول ما يلتقى منها الخارج من مكة اليها جمرة العقبة بعد يوم النحر ايام التشريق وبها مسجد اكبر من جامع قرطبة وهو مسجد الخيف له مما يلي المحراب اربع بلاطات معترضة سقفها من جرائد النخل وعمدها مجصصة والمنبر على يسار المحراب والباب الذي يخرج منه الامام عن يمينه وفي وسط صحن المسجد منارة وفي كل جانب منه سقيفة والمزدلفة وهي المشعر الحرام بين منى وعرفة وهي من منى على نحو الفرسخين مسجد مجصص لا بناء فيه الا الحائط الذي فيه المحراب والباب الذي يخرج منه الامام عن يمينه وفي وسط صحن المسجد وليس فيها ساكن (وعرفة) بشرقي منى على نحو الفرسخين منها ليس بها ساكن ولا بناء الا سقايات وقنوات يجري فيها الماء وليس بمسجدها بنيان الا الحائط الذي فيه المحراب وموقف الناس يوم عرفة بعرفة في الجبل وما يليه مما تحته والجبل بين المشرق والجوف من مسجدها وفي الموضع الذي يقف فيه الامام ماء جار ومحراب منى وعرفة والمزدلفة الى نحو المغرب

(صفة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم)

بلاطاته في قبلته معترضة من الشرق الى الغرب في كل صف من صفوف عمدها سبعة عشر عمودا ما بين كل عمودين منها فجوة كبيرة واسعة والعمد التي في البلاطات القبلية بيض مجصصة شاطة جدا وسائر عمد المسجد رخام والعمد المجصصة على قواعد عظيمة مربعة ورؤسها مذهبة عليها نجف منقشة مذهبة ثم السموات على النجف وهي ايضا منقشة مذهبة وقبالة المحراب مواسطة البلاطات بلاط مذهب كله شقت به البلاطات من الصحن الى ان ينتهي الى البلاط الذي بالمحراب ولا يشقه وفي البلاط الذي يلي المحراب تذهيب كثير وفي وسطه سماء كالترس المقدر مجوف كالمحار مذهب وقد أخذ وجه السور القبلي من داخل المسجد بازار رخام من اساسه الى قدر القامة منه وواف على الازار بطوق رخام في غلظ الاصبع ثم من فوقه ازار دونه في العرض مخلق بالخلوق ثم فوقه ازار مثل الاول فيه اربعة عشر بابا في صف من الشرق الى الغرب في تقدير كوى المسجد الجامع بقرطبة منقشة مذهبة ثم فوقه ازار رخام أيضا فيه صفة سماوية فيها خمسة سطور مكتوبة بالذهب بكتاب ثخين غليظ قدر اصبع من سور قصار المفصل ثم فوقه ازار رخام مثل الاول الاسفل الذي فيه ترسة من ذهب منقشة وبين كل ترسين منها عمود أخضر في ساقاته قضيبان من ذهب ثم فوقه ازار رخام ضيقة منقشة عرضها مثل عظم الذراع لها قضبان وأوراق من ذهب نائتة غليظة في وسطها مرآة مربعة ذكر انها كانت

الفقيه وان لم يكن منه
تضيق به الدنيا فينهض هاربا
اذا فحن قلنا خبرنا الباذل السمح
فان قيل من هذا الشقي اقل لهم
على شرط كتمان الحديث هو الفتح
وكان سعيد يهوى فضل الشاعرة
فعزم مرة على سفر فقالت له
كذبتني الودان صافحت مرتحلا
كف الفراق بكف الصبر والجلد
لا تذكرن الهوى والشوق لو
فجعت
بالشوق نفسك لم تصبر على البعد
وكان سعيد عند بعض اخوانه
فنهض منصرفا وأخذ بعضادتي
الباب وانشأ يقول
سلام عليكم حالت الكاس بيننا
وولت بنا عن كل مرأى ومسمع
فلم يبق الا ان يصافحني الكرى
فيجمع شكرا بين جسمي ومضجعي
(وقال)
ارى السن الشكوى اليك كليلة
وفيهن عن غير الثناء فتور
تقيم على العتب الذي ليس نافعا
وليس لها الا اليك مصير
وما انت الا كالزمان تلونت

لعائشة رضي الله عنها (قبو المحراب) مقدر جدا وفيه دارات بعضها مذهبة وبعضها خمرية وسود وتحت القبو صفة ذهب منقشة تحتها صفائح ذهب مثمنة فيها اجزاء تمثل بجمجمة الصبي الصغير مسمرة ثم تحتها الى الارض ازار رخام مخلق بالخلوق فيه الوتد الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوكأ عليه في المحراب الاول عند قيامه من السجود فيما ذكر والله أعلم وعن يمين المحراب باب يدخل منه الامام ويخرج وعن يساره باب صغير مشطوج قد سد بعوارض من حديد وبين هذين البابين والمحراب ممشى مسطح لطيف (والمقصورة) من السور الغربي لاصقة بالباب الى الفصل اللاصق بالسور الشرقي ومن هذا الفصل يصعد الى ظهر المسجد وهي قديمة مختصرة العمل لها شرافات واربعة ابواب وخارج المقصورة قريب منها عن يسار المحراب سرب في الارض يهبط فيه على درج يفضي منها الى دار عمر بن الخطاب رضي الله عنه (والمنبر) عن يمين المحراب في اول البلاط الثالث من المحراب في روضة مفروشة من الرخام محجوز حولها به وله درج وعمر في اعلاه لوح لئلا يجلس احد على الدرجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس عليها وهو مختصر ليس فيه من النقوش ودقة العمل ما في منابر زماننا الآن والجذع امام المنبر وشرقي المنبر تابوت يستر به مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقبره) صلوات الله عليه وسلامه بشرقي المسجد في آخر مسقفه القبلي مما يلي الصحن بينه وبين السور الشرقي مثل عشرة اذرع قد حظر حوله بحائط بينه وبين السقف مثل ثلاثة اذرع وله ستة اركان ولبس بازار رخام اكثر من قامة وما فوق القامة مخلق بالخلوق (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة وعلى ظهر المسجد حذاء القبر حجر محجور لئلا يمشى عليه والبلاطات الجنوبية والغربية اربع منتظم بعضها فوق بعض في طولها مع وجه الصحن من القبلة الى الجوف ثمانية عشر عمودا وخبايا المسجد كلها مما يلي الصحن مشدودة من جهاتها الاربع الى مناكب العمد بخشب منقش وللمسجد ثلاث منارات اثنان للجنوب وواحدة للمشرق وحيطان المسجد كلها من داخله مزخرفة بالرخام والذهب والفسيفساء اولها وآخرها وله ثمانية عشر بابا اعتبها مذهبة وهي ابواب عظيمة لا غلق عليها اربعة منها في الجنوب وسبعة في الشرق وسبعة في الغرب وقاع المسجد كله مفروش بالحصى وليس له صحن ووجه سور المسجد كله من خارج منقش بالكذان وكذلك الشرافات فينبغي للداخل في المسجد ان يأتي الروضة التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انها روضة من رياض الجنة فيصلي فيها ركعتين ثم يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فيستدبر القبلة ويستقبل القبر ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولا يلصق بالقبر فانه من فعل الجهال وقد كره ذلك فاذا فعل ما ذكر استقبل القبلة ودعا بما امكنه بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعرفنا به ورزقنا شفاعته برحمته آمين

(صفة مسجد بيت المقدس وما فيه من آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام) طول المسجد سبعمائة ذراع واربع وثمانون ذراعا وعرضه اربعمائة ذراع وخمس وخمسون

نوائب من احداثه وامور
فان قل انصاف الزمان وجوره
فنحن ذا على جور الزمان نجير
ماقوله تقيم على العتب الذي ليس
نافعا فن قول المؤمل
لا تغضبن على قوم تحبهم
فليس منك عليهم ينفع الغضب
يا جائرين علينا في حكومتهم
والجور اقبح ما يوتى ويرتكب
لسنا الى غيركم منكم نفر اذا
جرتم ولكن اليكم منكم الهرب
واول من نبه على هذا المعنى
النابغة الذبياني في قوله للنعمان
ابن المنذر
فانك كالليل الذي هو مدركي
وان خلت ان المنتأى عنك واسع
خطاطيف حجن في حبال متينة
تمد بها أيد اليك نوازع
سرقه اشجع السلمي فقال لادريس
ابن عبد الله بن الحسين بن علي وقد
بعث اليه الرشيد من اغتاله في
الغرب
أتظن يا ادريس انك مفلت
كيد الخلافة او يقيك حذار
ان السيوف اذا انتضاها عزمه
طالت وتقصر دونها الاعمار

ذراعا بذراع الامام ويسرج فى المسجد ألف وخمسمائة قنديل وعدة ما فيه من الخشب ستة آلاف خشبة وتسعمائة خشبة وعدد ما فيه من الابواب خمسون بابا وعدد ما فيه من العمد ستمائة وأربعة وثمانون عمودا والعمد التى داخل الصخرة ثلاثون عمودا والعمد التى خارج الصخرة ثمانية عشر عمودا وفيه الصخرة الملبسة صفائح الرصاص عليها ثلاثة آلاف صفيحة وثلثمائة واثنان وتسعون صفيحة ومن فوق ذلك صفائح النحاس مطلية بالذهب يكون عليها عشرة آلاف صفيحة ومائتان وعشر صفائح وجميع ما يسرج فى الصخرة من القناديل اربعمائة قنديل وأربعة وستون قنديلا بالاعاليق النحاس وسلاسل النحاس وكان طول صخرة بيت المقدس فى السماء اثنى عشر ميلا وكان اهل اريحاء يستظلون بظلها واهل عمواس مثل ذلك وكان عليها ياقوتة حمراء تضىء لاهل البلقاء وكان يغزل فى ضوئها أهل البلقاء وفى المسجد ثلاث مقاصير للنساء طول كل مقصورة ثمانون ذراعا فى عرض خمسين ذراعا وفيه من السلاسل لتعليق القناديل ستمائة سلسلة طول كل سلسلة ثمان عشرة ذراعا وفيه من غرابيل النحاس سبعون غربالا وفيه من الصنوبر التى للقناديل سبع صنوبرات وفيه من المصاحف الجامعة سبعون مصحفا وفيه من الكبار التى فى الورقة منها جلد ستة مصاحف على كراسى يجعل فيها وفيه من المحاريب عشرة ومن القباب خمسة عشر قبة وفيه أربعة وعشرون جبا للماء وفيه أربعة منابر للمؤذنين وجميع سطوح المسجد والقباب والمنارات ملبسة صفائح مذهبة وله من الخدم بعيالاتهم مائتا مملوك وثلاثون مملوكا يقبضون الرزق من بيت مال المسلمين ووظيفته فى كل شهر من الزيت سبعمائة قسط بالابراهيمى وزن القسط رطل ونصف بالكبير ووظيفته فى كل عام من الحصر ثمانية آلاف ووظيفته فى كل عام من السرافة لفتائل القناديل اثناعشر دينارا ولزجاج القناديل ثلاثة وثلاثون دينارا واصناع يعملون فى سطوح المسجد فى كل عام خمسة عشر دينارا

❊(آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام)❊ ببيت المقدس مربط البراق الذى ركبه النبى صلى الله عليه وسلم تحت ركن المسجد وفى المسجد باب داود عليه الصلاة والسلام وباب سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وباب حطة التى ذكرها الله تعالى فى قوله تعالى وقولوا حطة وهى قول لا اله الا الله فقالوا حنطة وهم يسخرون فلعنهم الله بكفرهم وباب محمد صلى الله عليه وسلم وباب التوبة الذى تاب الله فيه على داود وباب الرحمة التى ذكرها الله تعالى فى كتابه له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب يعنى وادى جهنم الذى بشرقى بيت المقدس وابواب الاسباط اسباط بنى اسرائيل وهى ستة ابواب وباب الوليد وباب الهاشمى وباب الخضر وباب السكينة وفيه محراب مريم ابنة عمران رضى الله عنها التى كانت الملائكة تأتيها فيه بفاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء ومحراب زكريا الذى بشرته فيه الملائكة بيحيى وهو قائم يصلى فى المحراب ومحراب يعقوب وكرسى سليمان صلوات الله عليه الذى كان يدعو الله عليه ومنارة ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام الذى كان يتخلى فيه للعبادة والقبة

هيهات الا ان تحل بيلدة
لا يهتدى فيها اليك نهار

وقال سلم الخاسر يعتذر الى المهدى

انى أعوذ بخير الناس كلهم
فانت ذلك لما يأتى ويجتنب
وانت كالدهر مبثوثا حبائله
والدهر لا ملجأ منه ولا هرب
ولو ملكت عنان الريح أصرفه
فى كل ناحية ما فاتك الطلب
فليس الا انتظارى منك عاطفة
فيها من الخوف منجاة ومنقلب

وقول سلم
ولو ملكت عنان الريح اصرفه
كأنه من قول الفرزدق للحجاج

ولو حملتنى الريح ثم طلبتنى
لكنت كشئ ادركته مقادره

وقول على بن جبلة لحميد الطوسى

وما لامرئ حاولته منك مهرب
ولو رفعته فى السماء المطالع

أخذه البحترى فقال

سلبوا واشرقت الدماء عليهم
محمرة فكأنهم لم يسلبوا
فلو انهم ركبوا الكواكب لم يكن
لمجيرهم من حد باسك مهرب

التي عرج النبي صلى الله عليه وسلم منها الى السماء والقبة التي صلى فيها النبي صلى الله
عليه وسلم بالنبيين والقبة التي كانت السلسلة تهبط فيها زمان بني اسرائيل للقضاء بينهم
ومصلى جبريل عليه السلام ومصلى الخضر عليه السلام فاذا دخلت الصخرة فصل في
ثلاثة اركانها وصل على البلاطة التي تسامي الصخرة فانها على باب من أبواب الجنة
ومولد عيسى ابن مريم على ثلاثة اميال من المسجد ومسجد ابراهيم عليه السلام وقبره
على ثمانية عشر ميلا من المدينة ومحراب المسجد بغربيه
﴿فضائل بيت المقدس﴾ ينصب الصراط ببيت المقدس ويؤتى بجهنم نعوذ بالله منها
الى بيت المقدس وتزف الجنة يوم القيامة مثل العروس الى بيت المقدس وتزف الكعبة
فيصابها الى بيت المقدس و يقال لها مرحبا بالزائرة والمزورة ويزف الحجر الاسود الى بيت
المقدس والحجر يومئذ اعظم من جبل ابي قبيس ومن فضائل بيت المقدس ان الله رفع
نبيه صلى الله عليه وسلم الى السماء من بيت المقدس ورفع عيسى ابن مريم عليه السلام
الى السماء من بيت المقدس ويغلب المسيح الدجال على الارض كلها الا بيت المقدس
وحرم الله على يأجوج ومأجوج أن يدخلوا بيت المقدس والانبياء كلهم من بيت
المقدس والابدال كلهم من بيت المقدس وأوصى آدم وموسى ويوسف وجميع أنبياء بني
اسرائيل صلوات الله عليهم أن يدفنوا ببيت المقدس ﴿تحف من الاخبار﴾ فرج
ابن سلام قال حدثني سليمان بن المغيرة قال كنت أجد من ابي أيوب المورياني رائحة طيبة
ليست برائحة شراب ولا رائحة طيب فقلت له أخبرني عن هذه الرائحة فقال عفص آمر
به فيدق وينخل فالته بقطران شامي ثم آخذ منه كل غداة على اصبعي فادلك به أسناني
وعمورها فتطيب نكهتها وتشتد لثتها وعمورها (الرياشي) قال كانوا اذا أرادوا جارية
مضغت نصف جوزة وأكلتها فلا تزال طيبة النكهة سائر ليلتها (عبد الصمد) بن
همام قال كتب عامل عمان الى عمر بن عبد العزيز انا اتينا بساحرة فالقيناها في الماء
فطفت على الماء فكتب اليه لسنا من الماء في شيء ان قامت عليها بينة والا خل عنها
(وقال) رجل للحسن أبا سعيد الملائكة خير ام الانبياء فقال قال الله جل ثناؤه قل لا اقول
لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك وقال لن يستنكف المسيح
أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان
تكونا ملكين او تكونا من الخالدين (العتبي) قال حدثني ابو النصر عن جرير عن
الضحاك قال من سمع الاذان في بيته فقام فصلى فقد أجاب (ابو حاتم) عن العتبي قال سمي
المحرم لانه جعل حراما وصفر لاصفار مكة من أهلها والربيعان للخصب فيهما والجادان
لجمود الماء فيهما من شدة البرد ورجب لترجيب العرب اياه وشعبان لانه شعب بين
رجب ورمضان ورمضان لارماض الارض من الحر وشوال لان الابل شالت باذنابها فيه
لحملها وذو القعدة لقعودهم فيه عن الغزو من أجل الحج وذو الحجة للحج (الرياشي) عن محمد
ابن سلام عن يونس النحوي قال قال لي رؤبة وأنا أسأله عن الغريب حتى متى تسألني عن
هذه الاباطيل وازوقها لك اما ترى الشيب قد أخذ في عارضيك ولحيتك (وقال) الخليل بن

وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
في نحو قول النابغة
واني وان حدثت نفسي بأنني
افوتك ان الرأي مني لعازب
لانك لي مثل المكان المحيط بي
من الارض لولا استهضتني المذاهب
واما قول سعيد وما انت الا كالزمان
والبيت الذي يليه فكأنه ألم فيه
بقول شعل الثعلبي وان لم يكن
المعنى بنفسه
أمن جذية بالرجل مني تباشرت
عداتي ولا عتب علي ولا هجر
فان أمير المؤمنين وفعله
لكالدهر لا عار بما صنع الدهر
وقال رجل من طي وكان ولد
رجل منهم يقال له يزيد بن عروة
يقال له زيد الخيل قتل رجلا من
بني أسد واسمه زيد فأقاد منه
السلطان فقال الطائي يفتخر على
الاسديين
علا زيدنا يوم الحمى رأس زيدكم
بابيض مشحوذ الغرارين يماني
فان تقتلوا زيدا بزيد فانما
أقادكم السلطان بعد زمان
وقول الثعلبي ماخوذ من قول
النابغة وهو اول من ابتكره
وعيرتنا بنو ذبيان خشيته
وما علي بان اخشاك من عار

احمد انك لا تعرف خطأ معاك حتى تجلس عند غيره (الرياشي) عن الاصمعي قال لا تكون حطمة حتى يكون قبلها ترفيق تاتى فتحطم (ومن حديث) أبي رافع عن أبي ذر قال قلت يارسول الله صلى الله عليك كم عدد النبيين قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا (ابو بكر) ابن عياش عن العجلي عن قتادة قال طول الدنيا مائة ألف وأربعة وعشرون ألف فرسخ ومن حديث عبد الله بن عمر قال العرش مطوق بحية والوحي ينزل في السلاسل ومن حديث ابن أبي شيبة ان العباس بن عبد المطلب كان أقرب شحمة أذن الى السماء وكان اذا طاف بالبيت يشبه الفسطاط العظيم واذا مشى بين قوم تحسبه راكبا ومن حديث عروة بن الزبير عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الملائكة من نور والجان من نار وآدم من تراب (وسأل) أعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم متى القيامة قال له وما أعددت لها قال لا شئ والله غير انى أحب الله ورسوله قال المرء مع من أحب (زياد) عن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يارسول الله قال الرياء (زياد) عن مالك قال اذا لم يكن في الرجل خير لنفسه لم يكن فيه خير لغيره واذا رأيت الرجل يستحل مال عدوه فلا تأمنه على مال صديقه (وقال بعضهم) سمعت حذيفة يحلف لعثمان في شئ بلغه عنه ما قاله ولقد سمعته يقوله فسألته عن ذلك فقال يا ابن أخي أشترى ديني بعضه ببعض لئلا يذهب كله أخذه الشاعر فقال

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

(زياد) عن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الغيرة من الايمان والمراء من النفاق (الاصمعي) قال سأل علي بن أبي طالب الحسن ابنه رضوان الله عليهم كم بين الايمان واليقين قال أربع أصابع قال وكيف ذلك قال الايمان كل ما سمعته أذناك وصدقه قلبك واليقين ما رأته عيناك فأيقن به قلبك وليس بين العين والاذنين الا أربع أصابع (الرياشي) قال ضرب علي كرم الله وجهه يده زانيا فأوجعه ايجاعا شديدا فقال له عم المضروب بعض هذا الضرب فقد قتلته فقال علي رضي الله عنه انه وترمن ولدها من قبل أبيها وأمها من النبيين والصالحين الى آدم قال الرياشي فكنت أعجب من شنعة حد الرجم فلما سمعت شنعة الذنب هان علي الحد (الاصمعي) عن أبي عمرو قال دم الحيض غذاء المولود (أقبل) اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم ينشد ضالة له فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا وجدتها انما المساجد لما بنيت له (الاصمعي) عن أبي عمرو قال أعرق الناس في الخلافة عاتكة بنت يزيد بن معاوية أبوها خليفة وجدها خليفة واخوها معاوية ابن يزيد خليفة وزوجها عبد الملك بن مروان خليفة وولدها يزيد بن عبد الملك خليفة وأربابها الوليد وسليمان وهشام خلفاء (قتادة) عن أنس بن مالك قال أمن النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم فتح مكة الا أربعة فانه قال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة وهم عبد العزى بن حنظلة ومقيس بن ضباب الكندي وعبد الله بن أبي سرح وأم سارة فاما عبد العزى فانه قتل وهو متعلق باستار الكعبة وأما عبد الله ابن أبي سرح فانه كان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة فاتى به النبي صلى الله عليه وسلم

(ومن جيد شعر سعيد بن حميد)

أهاب واستحيي وأرتقب وعده | فلا هو يبدأني ولا أنا أسأل

هو الشمس مجراها بعيد وضوءها | قريب وقلبي بالبعيد موكل

وهذا المعنى وان كان كثيرا مشهورا فاية كاد يدانى في الاحسان فيه (وقد قال أبو عيينة)

غزتني جيوش الحب من كل جانب | وان كان من جند فقول غزا جند

أقول لاصحابي هي الشمس ضوءها | قريب ولكن في تناولها بعد

(وقال العباس بن الاحنف)

هي الشمس مسكنها في السماء | فعز الفؤاد عزاء جميلا

فلن تستطيع اليها الصعود | ولن تستطيع اليك النزولا

(وقال البحتري)

دنوت تواضعا وعلوت قدرا | فشانك انحدار وارتفاع

كذاك الشمس تبعد ان تداني | ويدنو الضوء منها والشعاع

(وقال ابن الرومي)

وذخرته للدهر أعلم انه | كالدهر فيه لمن يؤمل مأمل

ورأيته كالشمس ان هي لم تنل | فالنور منها والضياء ينال

(وقال المتنبي)

فبايعه وشفع له عنده وأما مقيس فانه كان له أخ مع رسول الله صلى الله عليه فقتل خطأ فبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني فهر ليأخذ له عقله من الانصار فلما اجتمع له العقل أخذه وانصرف مع الفهري فنام الفهري في بعض الطريق فوثب عليه مقيس فقتله ثم أقبل وهو يقول

شفى النفس من قد مات بالقاع مسندا * يضرج ثوبيه دماء الاخادع

قتلت به فهرا وأغرمت عقله * سراة بني النجار أرباب فارع

حللت به نذري وأدركت ثورتي * وكنت الى الاوثان أول راجع

وأما سارة فانها كانت مولاة لقريش فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكت اليه الحاجة فأعطاها شيأ ثم أتاها رجل فبعث معها كتابا الى أهل مكة يتقرب به اليهم ليحفظ في عياله وكان عياله بمكة فأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في أثرها عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب فلحقاها ففتشاها فلم يقدرا على شئ فأقبلا راجعين ثم قال أحدهما لصاحبه والله ما كذبنا ولا كذبنا ارجع بنا اليها فرجعا اليها فسلا سيفيهما ثم قالا لتدفعن الينا الكتاب أو لنذيقنك الموت فانكرته ثم قالت أدفعه اليكما على أن لا تردّاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلا منها ذلك فحلت عقاص رأسها وأخرجت الكتاب من قرن من قرونها فرجعا بالكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فدفعاه اليه فدعا الرجل وقال له ما هذا الكتاب فقال له أخبرك يا رسول الله انه ليس ممن معك احد الا وله بمكة من يحفظه في عياله غيري فكتبت بهذا الكتاب ليكافؤني في عيالي فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة (أمر) المصعب بن الزبير رجلا من بني أسد بن خزيمة بقتل مرة بن محكان السعدي فقال مرة

بني أسد ان تقتلوني تحاربوا * تميما اذا الحرب العوان اشمعلت

ولست وان كانت الي حبيبة * بباك على الدنيا اذا ما تولت

(كان) ابن سعد الاسدي قد تولى صدقات الاعراب لعمر بن عبد العزيز وأعطياتهم فقال فيه جرير يشكوه الى عمر

حرمت عيالا لا فواكه عندهم * وعند ابن سعد سكر وزبيب

وقد كان ظني بابن سعد سعادة * وما الظن الا مخطئ ومصيب

فان ترجعوا رزقي الي فانني * متاع ليال والاداء قريب

يحيي العظام الراجعات من البلا * وليس لداء الركبتين طبيب

(لما) توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان أبو خيثمة فيمن تخلف عنه فاقبل وكانت له امرأتان وقد أعدت كل واحدة منهما من طيب ثمر بستانها ومهدت له في ظل حائط فقال ظل ممدود وثمرة رطبة طيبة وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح ما هذا بخير ثم ركب ناقته ومضى في أثره فقالوا يا رسول الله نرى رجلا يرفعه الآل فقال كن أبا خيثمة فكانه الضح الشمس تقول العرب في أمثالها جاء فلان بالضح والريح اذا أقبل بخير كثير ❁(تنف من الطب)❁ قال عمر بن الخطاب

بيضاء تطمع فيما تحت حلتها
وعز ذلك مطلوبا لمن طلبا
كأنها الشمس تعطى كف قابضها
شعاعها وتراه العين مقتربا
(وقال سعيد بن حميد) ويروى لفضل الشاعر
ما كنت أيام كنت راضية
عني بذاك الرضا بمغتبط
علما بأن الرضا سيتبعه
منك التجني وكثرة السخط
فكل ما ساءني فعن خلق
منك وما سرني فعن غلط
وفي هذا المعنى يقول أبو العباس الهاشمي من ولد عبد الصمد بن علي ويعرف بأبي العبر
أبكي اذا غضبت حتى اذا رضيت
بكيت عند الرضا خوفا من الغضب
فالموت ان غضبت والموت ان رضيت
ان لم يرحني سلو عشت في تعب
(وقال العباس بن الاحنف)
اذا رضيت لم يهنني ذلك الرضا
لصحة علمي أن سيتبعه عتب
وأبكي اذا ما أذنبت خوف عتبها
فأسألها مرضاتها ولها الذنب
وصالكم هجر وقربكم قلى
وعطفكم صد وسلمكم حرب

رضى الله عنه لا تزالون أصحاء ما نزعتم ونزوتم يريد ما نزعتم عن القسى ونزوتم على ظهور الخيل وانما أراد الحركة والله أعلم كما قال النبى صلى الله عليه وسلم سافروا تصحوا (وقال بعض الحكماء) لا ينبغى للعاقل أن يخلى نفسه من ثلاث فى غير افراط الاكل والمشى والجماع فأما الاكل فان الامعاء تضيق لتركه وأما المشى فان من لم يتعاهده أوشك ان يطلبه فلا يجده وأما الجماع فانه كالبئر ان نزحت جمت وان تركت تخثر ماؤها وحق هذا كله القصد فيه قال النبى صلى الله عليه وسلم من استقل برأيه فلا يتداوى فرب دواء يورث الداء (وقالت) الحكماء اياك وشرب الدواء ما حملتك الصحة (وقالوا) مثل الدواء فى البدن مثل الصابون فى الثوب ينقيه ويخلقه (الاصمعى) عن رجل عن عمه قال لقيت طبيب كسرى شيخا كبيرا قد شد حاجبيه بخرقة فسألته عن دواء المشى فقال سم يرمى به فى جوفك أصاب أم أخطأ (وفى كتاب) التفصيل للهند الدواء من فوق والدواء من تحت والدواء لا من فوق ولا من تحت تفسيره من كان داؤه فوق سرته سقى الدواء ومن كان داؤه تحت سرته حقن بالدواء ومن لم يكن له داء لا من فوق ولا من تحت لم يسق الدواء ولم يحقن به وقال النبى صلى الله عليه وسلم لاسماء بنت عميس بم كنت تستمشين فى الجاهلية قالت بالشبرم قال حار حار ثم قالت استمشيت بالسنا قال لو ان شيأ يرد القدر لرده السنا ومن حديث أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم يتذاكرون الكمأة ويقولون فيها جدرى الارض فقال ان الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين وهى شفاء من السم (وأهدى) تميم الدارى الى النبى صلى الله عليه وسلم زبيبا فلما وضعه بين يديه قال لاصحابه كلوا فنعم الطعام الزبيب يذهب النصب ويشد العصب ويطفئ الغضب ويصفى اللون ويطيب النكهة ويرضى الرب (وقال طلحة) بن عبيد الله دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى جماعة من أصحابه وفى يده سفرجلة يقلبها فلما جلست اليه دحرج بها نحوى وقال دونكها أبا محمد فانها تشد القلب وتطيب النفس وتذهب بطخاء الصدر وقال النبى صلى الله عليه وسلم أربع من النشر شرب العسل نشرة والنظر الى الماء نشرة والنظر الى الخضرة نشرة والنظر الى الوجه الحسن نشرة (وقال عثمان) بن عفان سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ الخمسين أمن الادواء الثلاث الجنون والجذام والبرص (ومن حديث) زيد بن أسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما انزل الله من داء الا أنزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله ومن حديث أبى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أنزل الدواء الذى انزل الداء ومن حديث زيد بن اسلم ان رجلا أصابه جرح فى بعض مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له رجلين من بنى انمار فقال أيكما أطب فقال له رجل من أصحابه فى الطب خير قال ان الذى أنزل الداء أنزل الدواء وقال النبى صلى الله عليه وسلم عليكم بهذا العود الهندى فان فيه سبعة أشفية يسعط به من العذرة ويلد به من ذات الجنب يريد القسط الهندى وهو الذى تسميه العامة الكست وقال النبى صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الحبة السوداء فان فيها دواء من كل داء الا السام يعنى الشونيز (وفى مسند) ابن أبى شيبة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال

وأنتم بحمد الله فيكم فظاظة
وكل ذلول من أموركم صعب

(وقال)

قد كنت أبكى وأنت راضية
حذار هذا الصدود والغضب
ان تم ذا الهجر يا ظلوم ولا
تم فمالى فى العيش من أرب

(وما أحسن قول القائل)

وما فى الارض أشقى من محب
وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا فى كل حين
مخافة فرقة أو لاشتياق
فيبكى ان نأوا حذرا عليهم
ويبكى ان دنوا خوف الفراق
وتسخن عينه عند التنائى
وتسخن عينه عند التلاق

(وقال سعيد) بن حميد اذا برعت فى كتابك بآية من كتاب الله تعالى أنرت ظلامه وزينت أحكامه وأجدت كلامه

(أمثال العرب والعجم والعامة وما يماثلها من كتاب الله تعالى) اخرجها أبو منصور عبد الملك الثعالبى (قال على) رضى الله تعالى عنه القتل ابقى للقتل وفى القرآن

عليكم بالاثمد عند النوم فانه يحد البصر و ينبت الشعر وفيه ان عبد الله بن مسعود قال عليكم بالشفاءين القرآن والعسل (الاصمعى) قال ثلاث ربما صرعت أهل البيت عن آخرهم الجراد ولحوم الابل والفطر وهو الفقع (و يقول) أهل الطب ان أردأ الفطر ما ينبت فى ظلال الشجر ولاسيما فى ظلال الزيتون فانه قتال (وقال وهب) بن منبه اذا صام الرجل زاغ بصره فاذا أفطر على الحلاوى رجع اليه بصره (وأقبل) رجل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى كنت فى الجاهلية ذا فطنة وذا ذهن وأنكرت نفسى فى الاسلام فقال له أكنت تنام فى القائلة قال نعم قال فعد الى ما كنت عليه من نوم القائلة وقال النبى صلى الله عليه وسلم عليكم بالشجرة التى كلم الله منها موسى بن عمران زيت الزيتون فادهنوا به فان فيه شفاء من الباسور (وقال) فى الزيتونة يقول الله وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين (وتقول) الاطباء اذا خرج الطعام من قبل ست ساعات فهو من ضرر واذا أقام فى الجوف أكثر من أربع وعشرين ساعة فهو من ضرر (دخل) المغيرة بن شعبة على معاوية فقال له معاوية أنكرت من نفسى خصلتين قل طعمى ورق عظمى فان تدثرت بالثقيل أثقلنى وان تدثرت بالخفيف أصابنى البرد قال ثم باأمير المؤمنين بين جاريتين سمينتين يدفيانك بشحومهما و يحملان عنك ثقل الدثار بينا كبهما وأكثر من الالوان وكل من كل لون ولو لقمة فان ذلك اذا اجتمع كثيره نفع فدخل عليه بعد ذلك فقال له معاوية يا أعور قد جربنا ما قلت فوجدناه موافقا ❁(التعويذ والرقى)❁ أبو بكر بن أبى شيبة عن عقبة عن شعبة عن أبى عصمة قال سألت سعيد بن المسيب عن تعليق التعويذ فقال لا بأس به (وكان مجاهد) يكتب للصبيان التعويذ و يعلقه عليهم وقال النبى صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح أعوذ بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة لم يضره عين ولا حية ولا عقرب (وفى مسند) ابن أبى شيبة ان خالد بن الوليد كان يفزع فى نومه فشكى ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له اخبرنى جبريل ان عفريتا من الجن يكيدك فقل أعوذ بكلمات الله التامات المباركات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ فى الارض وما يخرج منها ومن شر كل ذى شر فقالهن خالد فذهب ذلك عنه (وفى مسند) ابن أبى شيبة ان النبى صلى الله عليه وسلم بينا هو يصلى ذات ليلة اذ وضع يده على الارض فلدغته عقرب فتناول نعله فقتلها فلما انصرف قال لعن الله العقرب ما تدع نبيا ولا غيره ثم دعا بماء وملح فجعله فى اناء ثم صب على أصبعه منه ومسحها وعوذها بالمعوذتين (وفى مسند) ابن أبى شيبة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا رقية الا من عين أو حمة والحمة السم (سفيان بن عيينة) قال بينا عبد الله بن مسعود جالسا تعرض عليه المصاحف اذ أقبلت أعرابية فقالت أبا فلان لرجل جالس اليه لقد لدغ مهرك وتركته كانه يدور فى فلك فقم فاسترق له فقال لها ابن مسعود لا تسترق له واذهب فانفث فى منخره الايمن أربعا وفى الايسر ثلاثا وقل أذهب الباس رب الناس فانه لا يذهبه الا أنت ففعل فلم يبرح حتى أكل وشرب و بال وراث (دخل) أبو بكر على عائشة

ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب والعرب تقول ان يعير غيره بما هو فيه عير بجير بجره ونسى بجير خبره وفى القرآن وضرب لنا مثلا ونسى خلقه وفى معاودة العقوبة عند معاودة الذنب ان عادت العقرب عدنا لها وفى القرآن وان عدتم عدنا وان تعودوا نعد وفى ذوق الجانى وبال أمره يداك أوكتا وفوك نفخ وفى القرآن ذلك بما قدمت يداك وفى قرب الغد من اليوم قول الشاعر

وان غدا الناظره قريب

وفى القرآن أليس الصبح بقريب وفى ظهور الامر قد وضح الامر لذى عينين وفى القرآن الآن حصحص الحق وفى الاساءة الى من لا يقبل الاحسان أعط أخاك تمرة فان أبى فجمرة وفى القرآن ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا وفى فوت الامر سبق السيف العذل وفى القرآن العظيم قضى الامر الذى فيه تستفتيان وفى الوصول الى

وهى تشكى ويهودية ترقيها فقال لها ارقيها بكتاب الله ﴿ الحجامة والكى ﴾ قال عبد الله بن عباس احتجم النبى صلى الله عليه وسلم فى رأسه من اذى كان به (وفى مسند) ابن أبى شيبة ان عيينة بن حصن دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم فى فأس رأسه فقال ماهذا قال هذا خير ماتداو يتم به (وفى مسند) ابن أبى شيبة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال خير ماتداويتم به الحجامة والقسط البحرى ولا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وفيه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال خير يوم تحتجمون فيه سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرون (وفيه) انه قال ان كان فى شئ مما تعالجون به خير ففى شرطة من محجم أولذعة من نار توافق الداء وشربة من عسل وما أحب ان اكتوى ﴿ السم والسحر ﴾ فى مسند ابن أبى شيبة ان يهود خيبر أهدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا الى من ههنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم هل جعلتم فى هذه الشاة سما قالوا نعم قال ما حملكم على ذلك قالوا أردنا ان كنت كاذبا أن نستريح منك وان كنت نبيا لم يضرك السم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم مازالت أكلة خيبر تعتادنى فهذا أوان قطعت أبهرى (الليث) بن سعد عن الزهرى قال أهدى لابى بكر طعام وعنده الحرث بن كلدة طبيب العرب فأكلا منه فقال الحرث لابى بكر لقد أكلنا والله فى هذا الطعام سم سنة وانى واياك لميتان عند رأس الحول فماتا جميعا عند انقضاء السنة (وفى مسند) ابن أبى شيبة ان رجلا من اليهود سحر النبى صلى الله عليه وسلم فاشتكى لذلك أياما فأتاه جبريل فقال له ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا وجعلها فى مكان كذا فأرسل عليا رضى الله عنه فاستخرجها وجاء بها فجعل يحلها فكلما حل عقدة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما انشط من عقال (وفى مسند) ابن أبى شيبة عن عبد الرحمن بن أبى ليلى انه قال طب رسول الله صلى الله عليه وسلم والطب السحر فبعث الى رجل فرقاه ﴿ العين ﴾ تقول العرب رجل معين اذا أخذ بالعين (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لو سبق القدر شئ لسبقته العين (وتقول) العرب ان العين تسرع بالابل الى أوصامها وبالرجال الى أسقامها (ونظر) عامر بن أبى ربيعة الى سهل بن حنيف يستحم فقال ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة قال فلبط به فأمر النبى صلى الله عليه وسلم عامر بن أبى ربيعة أن يتوضأ له ثم يطهره بمائه ففعل فقام سهل بن حنيف كأنما انشط من عقال ﴿ أبيات فى الطب ﴾ وجدناها فى كتاب فرج بن سلام

الفانخات بشيرج ملتوت * فيه شفاء للرياح مميت
يغلى أراك حلبة فى مائها * يسقيه مصطبحا وحين يبيت

(وقال)

ليس شئ أبقى على الجسم بالريح * من الاشيدان والحروث

(وقال)

فى الحرف سبعون دواء وفى الشكون فيما قيل ستونا
قد قاله هرمس فى كتبه * فلا تدع حرفا ولا كمونا

المراد يبذل الرغائب ومن ينكح الحسناء يعط مهرها وفى القرآن لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وفى منع الرجل مراده (وقد حيل بين العير والنزوان) وفى القرآن وحيل بينهم وبين ما يشتهون وفى تلافى الاساءة عاد غيث على ما أفسد وفى القرآن ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وفى الاختصاص كل مقام مقال وفى القرآن لكل نبإ مستقر (العجم) من احترق كدسه تمنى احتراق كدس الناس وفى القرآن ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء (العامة) من حفر لاخيه بئرا وقع فيها وفى القرآن قل كل يعمل على شاكلته (العامة) كل البقل ولا تسأل عن المبقلة وفى القرآن لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم شاعر

كم مرة حفت بك المكاره
خار لك الله وأنت كاره

وفى القرآن وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم (العامة) المأمول خير من المأكول وفى القرآن وللآخرة خير لك من الاولى (العامة) لو كان فى البوم خير ما سلم على الصياد وفى القرآن ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم المتنبي (مصائب قوم

(وقال)

وسعتر بر نافع كل بلغم * وذو المرة الصفراء بالرازيانق

وذو المرة السوداء ذاك علاجه * تعاهد فصد العرق من كف حاذق

وذو الدم فليكثر لذاك حجامة * فاغسير ها شئ له يوافق

(وقال)

لاتكن عند أكل سخن وبهر * ودخول الحمام تشرب ماء

فاذا ما اجتنبت ذلك منه * لم تخف ما حييت فى الجوف داء

(وقال)

ان أردت الرقاد فى الليل فاجعل * قطنة عندها على الاذنين

فبه تظهر السلامة للاذ * نين مما يضر بالعينين

(وقال)

لاتشرب الماء بعد النوم من ظما * ولاتبت أبدا فى غير منقبض

خوف من بات من ماء ومن ثقل * ومن رياح دعا كل الى مرض

(وقال)

احس فى الحمام ماء سخنا * وليكن ذلك فى البيت السخن

تسلم البطن من الداء ولا * يعتريه وجع طول الزمن

(وقال)

ان دخلت الحمام فاضرب على رأ * سك بالماء السخن سبع مرار

فبه تظهر السلامة من كل صداع بقدرة الجبار

(وقال)

لاتجامع ولاتمطى ولاتد * خل اذا ما شبعت فى الحمام

فهو دفع لكل ماتبه الشعر من فالج وكل سقام

(وقال)

ما كان فى الرأس أخرجه بغرغرة * فالقئ يخرج مافى الصدر من عفن

وكل ماكان فى صلب فذلك لا * يسيل الا باخلاط من الحقن

(وقال)

على الريق فى البرد احس ماء سخنا * وفى الصيف ماء باردا حين تصبح

وذلك فيما قيل فيه مصحة * وذلك على ادمانه الجسم يصلح

(وقال)

ان من باكر الغداء وبعد الـ * عصر منه تعاهد للعشاء

فباذن الاله يبقى صحيحا * سالما فى الحياة من كل داء

(وقال)

ان رأس الطب أن تد * لك بالزيت ودلكا

عند قوم فوائد) وفى القرآن وان تصبكم سيئة يفرحوا بها شاعر (عند الخنازير تنفق العذره) وفى القرآن الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات العجم لم يرد الله بالنملة صلاحا اذ أنبت لها جناحا وفى القرآن حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة العامة الكلب لايصيد كارها وفى القرآن لا اكراه فى الدين (العجم) كل شاة تناط برجلها وفى القرآن كل نفس بما كسبت رهينة

(جملة من مكاتبات أهل العصر)

أبو القاسم محمد بن على الاسكاف عن الامير نوح بن نصر وعن أبيه عبد الملك لابى طاهر وشمكير بن زيار يشكره على حميد سيرته من حمدناه أعزك الله تعالى من أعيان الملة الذين بهم افتخارها وأعوان الدولة الذين بهم استظهارها بخلة ينزع فيها من خلال الفضل وخصلة يكمل بها من خصال العدل وانك أعزك الله ممن خصه بالارتقاء فى درج الفضائل والاستواء فى كل الشواكل فانه ليس من خلة الا وسهمك فيها

باطن الرجلين عند النوم ينفى السقم عنكا

(وقال)

شحم البراغيث الكريه مشمه * يبرى باذن الله من داء الجبن

(وقال)

ان السواك ليستحب لسنة * ولانه مما يطيب به الفم

لم تخش من حفر اذا أدمنته * وبه يسيل من اللهاة البلغم

(وقال)

احتجم بين كل شهرين واتلف على اثره من الايام

سبعة منك للزبيب بلا عجم تبديه قبل كل طعام

فهو للعين واللهاة وللحلق أمان له من الاسقام

(وقال)

ولا تغط الرأس فى وقت ما * تخرج من الحمام واخش الضرر

ان بخار الرأس فى وقت ما * وصفته داء يصيب البصر

(وقال)

ان الجماع على الحمام مصحة * ولذاذة تاهت على اللذات

(وقال)

السمك المالح ان لم يكن * بد من الاكل له فانعم

بالطبخ واكثر زيته ثم كل * من قبل مأدوم من المطعم

(وقال)

اطل منك الشعر فى كل آربعاء لا تدود

وليكن غسلك بالبا * رد منه والطهور

انه يرعن منه * شعر الجسم الكثير

انى طب بما يجهله الناس خبير

(وحدث) محمد بن ابراهيم الوراق قال حدثنى محمد بن عبيد الله بن الحرث بن اسحق بمصر قال حدثنا محمد بن داود بن ناجية قال حدثنا زياد بن يونس الحضرمى عن محمد بن هلال المدنى عن أبيه عن أبى هريرة قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتكى زوجها فقال انها تذكر كثرة الجماع قال يا رسول الله أفأزنى قال لا ولكن اذا جاء ناسى فتعال حتى نعطيك جارية فقدم عليه سبى فجاء اليه فقال له يا رسول الله وعدى فقال له اختر فقال له اختر لى فقال خذ هذه فانى أراها زرقاء ولعلها قال فلبثنا ان جاءت المرأة فقالت يا رسول الله مازاده الامر الا تجددا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما هذا فقال يا رسول الله أفأزنى قال لا ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلك تكثر الاطلاء قال نعم قال فأقل طلاءك يقل جماعك قال محمد قال لى ابن ناجية وأنا كما ترانى شيخ كبير قد أتى على ثمانون سنة اذا أحببت الوطء اطليت فى كل خمس عشرة ليلة

(الهدايا)

فانزو لا سيره الا ومثلك فيها بارز وذلك أعزك الله تعالى أمر قد أغنى صدق خبره عن العيان وكفى بيان أثره تكلف الامتحان ولو أعطينا النفوس مناها وسوغناها هواها لاوردنا عليك فى دور كل شارق جديد شكر وجددنا لك مع اعتراض كل خاطر جميل ذكر لكنا للعادة فى ترك الهوى والثقة بأنك مع صالح آدابك تحل الادنى من الاجاد محل الاوفى نقضى لك بأنه وان عظم قدره يسير العدد وعلى ماهو وان تناهى لفظه باقى الفخر مدى الابد وكان مما قضانا الآن تناوله به اخبار تواترت وأقوال تظاهرت باطباق سكان الحضرة ونيسابور من أهل عملك على شكر ما تزيد لهم ونيتهم من مواد عدلك وحسن فضلك حتى لقد ظلوا ولهم فى ذلك محافل تعقد ومشاهد تشهد يجب بها السامع والرائى ويقترن بها المؤمن والداعى فان هذا أعزك الله حال يطيب مسمعه ويلذ موقعه حتى لقد ملأ القلوب بهجة والصدور ثلجا حتى استفزها فرط الارتياح

(كتب) سعيد بن حميد الى بعض أهل السلطان فى يوم النيروز أيها السيد الشريف عشت أطول الاعمار بزيادة من العمر موصولة بفرائضها من الشكر لا ينقضى حق نعمة حتى يجدد لك أخرى ولا يمر بك يوم الا كان مقصرا عما بعده موفيا عما قبله انى تصفحت أحوال الاتباع الذين يجب عليهم الهدايا الى السادة فالتمست التأسى بهم فى الاهداء وان قصرت بى الحال عن الواجب وانى وان أهديت نفسى فهى ملك لك لا حظ فيها لغيرك ورميت بطرفى الى كرائم مالى فوجدتها منك فان كنت أهديت منها شيأ المهدى مالك الملك ونزعت الى مودتى فوجدتها خالصة لك قديمة غير مستحدثة فرأيت ان جعلتها هديتى لم أجدد لهذا اليوم الجديد برا ولا لطفا ولم أميز منزلة من شكرى بمنزلة من نعمتك الا كان الشكر مقصرا عن الحق والنعمة زائدا على ما تبلغه الطاقة فجعلت الاعتراف بالتقصير عن حقك هدية اليك والاقرار عما يجب لك برا أتوصل به اليك وقلت فى ذلك

ان أهد مالا فهو واهبه * وهو الحقيق عليه بالشكر

أو اهد شكرى فهو مرتهن * بجميل فعلك آخر الدهر

والشمس تستغنى اذا طلعت * أن تستضئ بسنة البدر

(وكتب) بعض الكتاب الى بعض الملوك النفس لك والمال منك والرجاء موقوف عليك والامل مصروف نحوك فما عسى ان أهدى اليك فى هذا اليوم وهو يوم سهلت فيه العادة سبيل الهدايا للسادة وكرهت أن نخليه من سنته فنكون من المقصرين أو ان ندعى ان فى وسعنا ما يفى بحقك علينا فنكون من الكاذبين فاقتصرنا على هدية تقتضى بعض الحق وتنفى بعض الحقد وتقوم عندك مقام أجمل البر ولا زلت أيها الامير دائم السرور والغبطة فى أتم أحوال العافية وأعلى منازل الكرامة تمر بك الاعياد الصالحة والايام المفرحة فتخلقها وأنت جديد تستقبل أمثالها فتلقاك ببهائها وجمالها وقد بعثت الرسول بالسكر اطيبه وحلاوته وتركت السفر جل لفاله ولدرهم ابغائه على كل من ملكه ولا زلت حلو المذاق على أوليائك مرا على أعدائك متقدما عند خلفاء الله الذين تليق بهم خدمتك وتحسن أفنيتهم بمثلك وقد جمعنا فى هذه القصيدة ثناء ومشورة واعتذارا وتهنئة وهى

عاط فى المهرجان كأسا شمولا * وأطعنى ولا تطع عذولا

فهو يوم قد كان آباؤك الغر يحلونه محلا جليلا

ان للصيف دولة قد تقضت * وأراك الشتاء وجها جميلا

وتجلت لك الرياض عن النو * ر فكانت عن كل شئ بديلا

فتمتع باللهو لا زلت جذلا * ن وطرف الزمان عنك كليلا

لو أجد لى هدية حين حصلت كثيرا ملكته وقليلا

يعدل الشكر والثناء وان لم * يك شكرى لما أتيت عديلا

فجعلت الذى أطيق من الشكر على ما عجزت عنه دليلا

بالها من هدية تقنع المهدى اليه ولا تعنى الرسولا

(وكتب) بعض الشعراء الى بعض اهل السلطان فى المهرجان هذه أيام جرت فيها

وصدق الانشراح الى هذا الكتاب ان أعطاه وهذا الشكر ان أجزلناه بعد ذكر ذلك أفضل كل الافضال وأجل كل الاجمال وتضاعف به حظك من الرأى اضعافا وأشرف بحالك على كل الحال اشرافا ونحن نهنيك أعزك الله عن التوفيق الذى قسمه الله لك والتيسير الذى وكله بك ويبعثك على استدامتها بصالح النية وبصادق البغية لبيدنو من العدل على ما يرعى ويحسن الهدى فيما يتولى فرأيك ابقاك الله تعالى فى احلال ذلك محله من استبشاره تستكمله واستقماره لتجله (وكتب) اليه يعزيه ان أحق من سلم لامر الله تعالى ورضى بقدره حتى يمضى مصطفيا ويخاص مصطبرا وحتى يكون بحيث ما أمر الله من الشكر اذا وهب والرضا اذا سلب أنت أعزك الله تعالى لحالك من الشكر والحيا وحظك من الصبر والنهى ثم لما ترجع اليه من ثبات الجنان عند النازلة وقوة الاركان لعز الدولة الفاضلة

العادة بالطاف العبيد للسادة وان كانت الصناعة تقصر عما تبلغه الهمة فكرهت ان أهدى فلا أبلغ مقدار الواجب فجعلت هديتي هذه الابيات وهي

ولما أن رأيت ذوى التصابى * تباروا فى هدايا المهرجان
جعلت هديتى ودا مقيما * على مر الحوادث والزمان
وعبدا حين تكرمه ذليلا * ولكن لا يعز على الهوان
يزيدك حين تعطيه خضوعا * ويرضى من نوالك بالامانى

(أهدى أبو العتاهية الى بعض الملوك نعلا وكتب معها)

نعل بعثت بها لتلبسها * رجل بها تسعى الى المجد
لو كان يصلح ان اشركها * خدى جعلت شراكها خدى

(واهدى على بن الجهم كلبا وكتب)

استوص خيرا به فان له * عندى يدا لا أزال أحمدها
يدل ضيفى على فى غسق الـ * ليل اذا النار نام موقدها

(اهدى) احمد بن يوسف ملحا طيبا الى ابراهيم بن المهدى وكتب اليه الثقة بك سهلت السبيل اليك فاهديت هدية من لا يحتشم الى من لا يغتنم (واهدى) ابراهيم بن المهدى لى اسحق بن ابراهيم الموصلى جراب ملح وجراب اشنان وكتب اليه لولا ان القلة قصرت عن بلوغ الهمة لاتعبت السابقين الى برك ولكن البضاعة قعدت بالهمة وكرهت ان تطوى صحيفة البر وليس لى فيها ذكر فبعثت بالمبتدا به ليمنه وبركته والمختوم به لطيبه ونظافته واما سوى ذلك فالمعبر عنا فيه كتاب الله تعالى اذ يقول ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج الى آخر الآية (وكتب) ابراهيم بن المهدى الى صديق له لو كانت التحفة على حسب ما يوجبه حقك لاجحف بنا ادنى حقوقك ولكنه على قدر ما يخرج الوحشة ويوجب الانس وقد بعثت بكذا وكذا (وكتب) رجل الى المتوكل على الله وقد اهدى اليه قارورة من دهن الاترج ان الهدية يا امير المؤمنين اذا كانت من الصغير الى الكبير كلما لطفت ودقت كانت ابهى واحسن وكلما كانت من الكبير الى الصغير كلما عظمت وجلت كانت انفع واوقع وارجو ان لا يكون قصرت بى همة أصارتنى اليك ولا اخرى ارشادا دلنى عليك واقول

ماقصرت همة بلغت بها * بابك يا ذا الندى والكرم
حسبى بودك ان ظفرت به * ذخرا وعزا يا واحد الامم

(اهدى) حبيب بن اوس الطائى الى الحسن بن وهب قلما وكتب معه اليه هذه الابيات

قد بعثنا اليك اكرمك الـ * ـله بشئ فكن له ذا قبول
لا تقسه الى ندى كفك الغمـ * ـر ولا نيلك الكثير الجزيل
فاستجز قلة الهدية منى * فقليل المقل غير قليل

(ومن قولنا فى هذا المعنى وقد اهديت سلة عنب ومعها)

فان لك فيها وفى سهمك الفائز ومرسلك البارز عوضا عن كل مرزوء ودركا لكل مرجو ونسأل الله تعالى أن يجعلك من الشاكرين لفضله اذا أبلى والصابرين لحكمه اذا ابتلى وان يجعل لك لا بك التعزية ويقيك فى نفسك وفى ذويك الرزية بمنه وقدرته

(وله اليه)

ترامى الينا خبر مصابك بفلان فخاص الينا من الاغتمام به ما يحصل فى مثله عن أطاع ووفى وخدم ووالى وعلمنا ان افتقدك مثله لوعة وللمصاب به لذعة فاثرنا كتابنا هذا اليك فى تعزيتك على يقيننا بان عقلك يغنى عن عظتك ويهدى الى الاولى بشيمتك والازيد فى رتبتك فليحسن أعزك الله صبرك على ما أخذ منك وشكرك لما أبقى لك وليتمكن من نفسك ما وفر لك من ثواب الصابرين وأجزل من ذخر المحسنين وابرد كتابك بما ألهمك الله تعالى من عزاه وابلاكه من جميل بلاء

(وله اليه جواب)

وصل كتابك أعزك الله تعالى مفتتحا بالتعزية عن فلان

اهديت بيضا وسودا فى تلونها * كانها من بنات الروم والحبش
عذرا تؤكل احيانا وتشرب أحـيانا فتعصم من جوع ومن عطش

(واهديت حوتين وكتبت معهما)

اهديت ازرق مقر ونابز رقاء * كالماء لم يغذها شئ سوى الماء
كانها الاخذ ماتنفك طاهرة * بالبر والبحر امواتا كاحياء

(واهديت طبق ورد ومعه)

رياحين اهديها الريحانة المنى * جنتها يد التخجيل عن حمرة الخد
وورديه حييت غرة ماجد * شمائله اذكى نسيما من الورد
ووشى ربيع مشرق اللون ناضر * يلوح عليه ثوب وشى من البرد
بعثت بها زهرا من فوق زهرة * كتركيب معشوقين خدا على خد

(وكتبت على كاس)

اشرب على منظر انيق * وامزج بريق الحبيب ريقى
واحال وشاح الكعاب رفقا * واحذر على خصرها الرقيق
وقل لمن لام فى التصابى * اليك خلى عن الطريق

(وأنشد احمد بن أبي طاهر فى هذا المعنى)

ماترى فى هدية من فقير * حيل ما بينه وبين اليسار
ترك المال والهدايا الى النا * س واهدى غرائب الاشعار
محكمات كانها قطع الرو * ض تحلت انواره بالبهار

(وأنشد ابن يزيد المهلبى فى المعتمد)

سيبقى فيك ما يهدى لسانى * اذا فنيت هدايا المهرجان
قصائد تملأ الآفاق مما * احل الله من سحر البيان

(وقال آخر)

جعلت فداك للنيروز حق * وانت على أوجب منه حقا
ولو أهديت فيه جميع ملكى * لكان جميعه لك مسترقا
وأهديت الثناء بنظم شعر * وكنت لذاك منى مستحقا
لان هدية الالطاف تفنى * وان هدية الاشعار تبقى

(وقال حبيب)

فوالله لاانفك أهدى شواردا * اليك يحملن الثناء المحملا
الذ من السلوى واطيب نفحة * من المسك مفتوقا وايسر محملا

(وقال مروان بن ابى حفصة)

بدولة جعفر حمد الزمان * لبابك كل يوم مهرجان
جعلت هديتى لك فيه وشيا * وخير الوشى ما نسج اللسان

(وقال أحمد بن ابى طاهر)

رتصفت وجعلت للمصيبة وتحن نحمد الله تعالى الذى ينعم فضلا ويحكم عدلا ويهب احسانا ويسلب امتحانا على مجارى قبضته كيف حوت آخذة ومعطية وموقع مواقع مشيئته كيف مضت سارة ومسيئة حامدين لاحكم الاله ولاحق الايه ومستمسكين بما أمر به عند المساءة من الصبر والمسرة من الشكر راجين ما أعده الله من الثواب للصابرين والمزيد للشاكرين وما توفيقنا الا بالله عليه نتوكل واليه نتيب وأما وحشتك اعزك الله للحادث عن الماضى عفا الله عنك فتلك من ذوى الصفاء والوفاء اختص بذلك واهتم له وعرف مثله فاغتنم به فان الطاعة نسب بين أوليائها والنعمة سبب بين ابنائها فلا عجبت أن يمسك فى هذا العارض مامس أولى المشاركة ويخصك من الاهتمام ما خص ذوى المشاركة

(وله اليه فى أمر عزاء)

ورد خبرك أكرمك الله تعالى بنفوذك الى وجهك فمن جمعهم الله تعالى للسعى فى سبيله الى جلالك

من سنة الامـلاك فيما مضى * من سالف الدهر واقباله
هدية العبـــد الى ربه * فى جدة الدهر واجلاله
فقلت ما اهدى الى سيدى * حالى وما خولت من حاله
ان اهد نفسى فهى من نفسه * او اهد مالى فهو من ماله
فليس الا الحمد والشكر والـشمدح الذى يبقى لامثاله

(وقال الحمدونى واهدى اليه سعيد بن حميد اضحية مهزولة)

اسعيد شويهة * نالها الضر والعجف
فتغنت وابصرت * رجلا حاملا عاف
بأبى من بكفه * برء دائى من الدنف
فاتاها مطعما * فاتته اتعتلف
ثم ولى فاقبلت * تتغنى من الاسف
ليته لم يكن وقف * عذب القلب وانصرف

(وقال) الحمدونى كتبت الى الحسن بن ابراهيم وكان كل سنة يبعث الى باضحية فتاخرت عنى سنة فكتبت اليه

سيدى اعرض عنى * وتناءى الود منى
مربى اضحى واضحى * أخلفانى فيه ظنى
لا يرانى فيهما اهشلا اطلاف ولقرن
فتعزيت بيأس * ثم ضحيت بجبنى
واصطبحت الراح يوما * ثم انشدت اغنى
لا بجرم صدعنى * صدعنى بالتجنى

(اهدت) جارية من جوارى المأمون تفاحة له وكتبت اليه انى يا امير المؤمنين لما رايت تنافس الرعية فى الهدايا اليك وتواتر الطافهم عليك فكرت فى هدية تخف مؤنتها وتهون كلفتها ويعظم خطرها ويجل موقعها فلم اجد ما يجمع فيه هذا النعت ويكمل فيه هذا الوصف الا التفاح فاهديت اليك منها واحدة فى العدد كثيرة فى التقرب واحببت يا امير المؤمنين ان اعرب لك عن فضلها واكشف لك عن محاسنها واشرح لك لطيف معانيها وما قالت الاطباء فيها وتفنن الشعراء فى اوصافها حتى ترمقها بعين الجلالة وتلحظها بمقلة الصيانة فقد قال أبوك الرشيد رضى الله عنه أحسن الفاكهة التفاح اجتمع فيه الصفرة الدرية والحمرة الخمرية والشقرة الذهبية وبياض الفضة ولون التبر يلذ بها من الحواس العين ببهجتها والانف بريحها والفم بطعمها (وقال) ارسطاطاليس الفيلسوف عند حضوره الوفاة واجتمع اليه تلاميذه المسوالى تفاحة اعتصم بريحها واقضى وطرى من النظر اليها (وقال) ابراهيم بن هانئ ما علل المريض المبتلى ولا سكنت حرارة الثكلى ولا ردت شهوة الحبلى ولا جمعت فكرة الحيران ولا سكنت حنقة الغضبان ولا تحدث الفتيان فى بيوت القيان بمثل التفاح والتفاحة يا أمير المؤمنين

فاملنا أن يكون ذلك موصولا بأحسن الخيرة مؤديا الى احسن المغبة الا أنا أحسسنا من الغزاة الذين بهم يعتضد واياهم يستنجد فتورنيات وفساد طويات وهذا كما علمت باب عظيم يجب الاطلاع بالفكر والرأى عليه والاحتراز بالجد والجهد من الخطل فيه فسبيلك ان تتامل أمرك بعين استقصاء العورة واستدراك الآخرة فان أنت وجدت فى عدتك تمام القوة وفى عدتك مقدار الكفاية ولم تجد نيات أولئك الغزاة مدخولة ولا عراهم محلولة استخرت الله تعالى فى المسير بكل ما تقدر عليه من الحزم فى أمرك ثم ان تكن الاخرى وكان القوم لى ماذ كرت من كلال البصائر وضعف المرائر عملت على التلوم لحديث يحدثك به كتابنا هذا ان احتملت ماذ كرته وان لم تبلغ بلاغة ما اخترته فاعتلق بذيله

(وهذه المقامة من انشاء البديع)

قال عيسى بن هشام غزوت الثغر بقزوين سنة خمس

ان حملتها لم تؤذك وان رميت بها لم تؤلمك وقد اجتمع فيها الوان قوس قزح من الخضرة والحمرة والصفرة وقال فيها الشاعر

حمرة التفاح مع خضرته * أقرب الاشياء من قوس قزح
فعلى التفاح فاشرب قهوة * واسقنيها بنشاط وفرح
ثم غنيني لكي تطربني * طرفك الفتان قلبي قد جرح

فاذا وصلت اليك يا أمير المؤمنين فتناولها بيمينك واصرف اليها بغيتك وتأمل حسنها بطرفك ولا تخدشها بظفرك ولا تبعدها عن عينك ولا تبذلها لخدمك فاذا طال لبثها عندك ومقامها بين يديك وخفت أن يرميها الدهر بسهمه ويقصدها بصرفه فتذهب بهجتها وتحيل نضرتها فكلها هنيأ مريأ غير داء مخامر * والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

(وكتب العباس الهمدانى الى المأمون فى يوم نيروز)

اهدى لك الناس المرا * كب والوصائف والذهب
وهديتى حلو القصا * ئد والمدائح والخطب
فاسلم سلمت على الزما * ن من الحوادث والعطب

فقال المأمون احملوا اليه كل ما أهدى الينا فى هذا اليوم

﴿فرش كتاب الفريدة الثانية فى الطعام والشراب﴾

قال الفقيه أبو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان والنتف ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الطعام والشراب اللذين بهما نمو القراسة وهما قوام الابدان وعليهما بقاء الارواح (قال) المسيح عليه الصلاة والسلام فى الماء هذا أبى وفى الخبز هذا أمى يريد أنهما يغذيان الابدان كما يغذيهما الابوان وهذا الكتاب جزآن جزء فى الطعام وجزء فى الشراب فالذى فى الطعام منهما منقص جميع ما يتم ويتصرف به اغذية الطعام من المنافع والمضار وتعاهد الابدان بما يصلحها من ذلك فى أوقاته وضروب حالاته واختلاف الاغذية مع اختلاف الازمنة بما لا يخلى المعدة وما لا يكظها فقد جعل الله لكل شئ قدرا والذى فى الشراب منهما مشتمل على صنوف الاشربة وما اختلف الناس فيه من الانبذة ومحمود ذلك ومذمومه فانا نجد النبيذ قد اجازه قوم صالحون وقد وضعنا لكل شئ من ذلك بابا ليحتاط كل رجل لنفسه بمبلغ تحصيله ومنتهى نظره فان الرائد لا يكذب أهله ﴿اطعمة العرب﴾ الوشيقة من اللحم وهو ان يغلى اغلاءة ثم يرفع يقال منه وشقت اشق وشقا قال الحسن بن هانئ

حتى رفعنا قدرنا بضرامها * واللحم بين موزم وموشق

والصفيف مثله ويقال هو القديد يقال صففته أصفه صفا * والربيكة شئ يطبخ من بر وتمر ويقال منه ربكته اربكه ربكا * والبسيسة كل شئ خلطته بغيره مثل السويق بالاقط ثم تلته بالسمن أو بالزيت أو مثل الشعير بالنوى للابل يقال بسسته أبسه بسا * والعثيمة بالعين غير معجمة طعام يطبخ ويجعل فيه جراد وهو الغثيمة أيضا * والبغيث والغليث الطعام

وسبعين فما اجتزنا حزنا ولا هبطنا بطنا حتى وقف بنا المسير على بعض قراها فمالت الهاجرة بنا الى ظل أثلات فى حجرها عين كلسان الشمعة اصفى من الدمعة تسيح فى الرضراض سيح النضناض فنلنا من الماء كل ما نلنا ثم ملنا الى الظل فقلنا فما ملكنا النوم حتى سمعنا صوتا أنكر من صوت الحمار ورجعا أضعف من رجع الحوار يشفعهما صوت طبل كأنه خارج من ماضغى اسد فذاد عن القوم رائد النوم وفتحت العيون اليه وقد حالت الاشجار دونه واصغيت فاذا هو يقول على ايقاع صوت الطبل

أدعو الى الله فهل من مجيب
الى ذرى رحب وعيش خصيب
وجنة عالية ما تنى
قطوفها دانية ما تغيب

ياقوم انى رجل تائب
من بلد الكفر وامرى عجيب
ان أك آمنت فكم ليلة
جحدت فيها وعبدت الصليب

المخلوط بالشعير فاذا كان فيه الزؤان فهو المغلوث * والبكيلة والبكالة جميعا وهي الدقيق يخلط بالسويق ثم يبل بماء أو سمن أو زيت يقال بكلتها بكله بكلا * والعربقة شيء يعمل من اللبن فاذا قطعت اللحم صغارا قلت كتفته تكتيفا (أبو زيد) قال اذا جعلت اللحم على الجمر قلت حمسته وهو ان تنسر عنه الرماد بعد أن يخرج من الجمر فاذا أدخلته النار ولم تبالغ في طبخه قلت ضهبته وهو مضهب * سميت المضيرة بذلك لانها طبخت باللبن الماضر وهو الحامض والهريسة لانها تهرس والعصيدة لانها تعصد واللفيتة لانها تلفت * والفالوذ وهو السرطراط ومن أسماء الفالوذ ايضا السريط لانه يسترط مثل يزدرد ولا تكن حلوا فتسترط ولا مرا فتعقى يقال اعقى الشيء اشتدت مرارته * الرغيدة اللبن الحليب يغلى ثم يذر عليه الدقيق حتى يختلط فيلعق لعقا * الحريرة الحساء من الدسم والدقيق * والسخينة حساء كانت تعمله قريش في الجاهلية فسميت به قال حسان

زعمت سخينة ان ستغلب ربها * ولتغلبن مغالب الغلاب

والعكيس الدقيق يصب عليه الماء ثم يشرب قال منظور الاسدي

ولما سقيناها العكيس تمدحت * خواصرها وازداد رشحا وريدها

(اسماء الطعام) الوليمة طعام العرس والنقيعة طعام الاملاك والاعذار طعام الختان والخرس طعام الولادة والعقيقة طعام سابع الولادة والنقيعة طعام يصنع عند قدوم الرجل من سفره يقال انقعت انقاعا والوكيرة طعام البناء يبنيه الرجل في داره والمأدبة كل طعام يصنع لدعوة يقال آدبت أودب ايدابا وأدبت أدبا (قال طرفة)

نحن في المشتاة ندعو الجفلى * لا ترى الآدب فينا ينتقر

الآدب صاحب المأدبة والجفلى دعوة العامة والنقرى دعوة الخاصة * والسلفة طعام يتعلل به قبل الغداء * والقفي الطعام الذي يكرم به الرجل يقال منه قفوته فانا أقفوه قفوا والقفاوة ما يرفع من المرق للانسان قال الشاعر

ونقفي وليد الحي ان كان جائعا * ونحسبه ان كان ليس بجائع

(صفة الطعام وفضله) قال النبي صلى الله عليه وسلم أكرموا الخبز فان الله سخر له السموات والارض وكلوا سقطة المائدة (وقال) الحسن البصري ليس في الطعام سرف وتلى قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا (وقال) الاصمعي الكبادات اربعة العصيدة والهريسة والحيس والسميذ (أبو حاتم) والسويق طعام المسافر والعجلان والحريق والنفساء وطعام من لا يشتهي الطعام (أبو خالد) عن الاصمعي قال قال أبو صوارة الارز الابيض بالسمن المسلى والسكر الطبرزد ليس من طعام أهل الدنيا (وقال) مالك بن أنس عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن أكل الخبيص يزيد في الدماغ (وقال) الحسن لفرقد بلغني انك لا تأكل الفالوذج قال يا أبا سعيد أخاف ان لا أؤدي شكره قال يا لكع وهل تؤدي شكر الماء البارد في الصيف والحار في الشتاء اما سمعت قول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما كسبتم (وسمع) الحسن رجلا يعيب الفالودج فقال لباب البر بلعاب النحل بخالص السمن ما عاب هذا مسلم (وقال) رجل

يا رب خنزير تمششته
ومسكر احرزت منه النصيب
ثم هداني الله وانتاشني
من زلة الكفر اجتهاد المصيب
فظلت أخفي الدين في أسرتي
واعبد الله بقلب منيب
اسجد للات حذار العدى
ولا أجي الكعبة خوف الرقيب
وأسأل الله اذا جنني
ليلي واضناني يوم عصيب
رب كما انك انقذتني
فنجني اني فيهم غريب
ثم اتخذت الليل لي مركبا
وما سوى العزم امامي نجيب
وقدك من سرى في ليلة
يكاد راس الطفل فيها يشيب
حتى اذا جزت بلاد العمى
الى حمى الدين نفضت الوجيب
وقلت اذ لاح شعار الهدى
نصر من الله وفتح قريب
ولما بلغ هذا البيت قال يا قوم
وطئت والله بلادكم بقلب لا العشق
شاقه ولا الفقر ساقه وقد تركت
وراء ظهري حدائق واعنابا
وكواعب أترابا وخيلا مسومة

في مجلس الأحنف ماشيء أبغض الي من الزيت والكماة فقال الاحنف رب ملوم لاذنب له (وقيل) لشريح القاضي ايهما أطيب اللوزينق أو الجوزينق فقال لا أحكم على غائب (ولد) لعبد الرحمن بن أبي ليلى مولود فصنع الاخبصة ودعا الناس وفيهم مساور الوراق فلما أكلوا قال مساور الوراق

من لم يدسم بالثريد سبالنا * بعد الخبيص فلا هناه الفارس

(الرقاشي) قال أخبرنا أبو هفان ان رقبة بن مصقلة طرح نفسه قرب حماد الراوية في المسجد فقال له حماد مالك قال صريع فالوذج قال له حماد عندي من فطالما كنت صريع سمك مملوح شبيث قال عندي من حكم في الفرقة وفصل في الجماعة قال وما أكلت عنده قال أتانا بالابيض المنضود والموز المعقود والدليل الرعديد والماني المردود (محمد) ابن سلام الجمحي قال قال بلال ابن أبي بردة وهو امير على البصرة للجارود بن أبي بسرة الهذلي أتحضر طعام هذا الشيخ يعني عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال نعم قال فصفه لي قال نأتيه فنجده مضطجعا يعني نائما فنجلس حتى يستيقظ فيأذن لنا فنسأله الحديث فان حدثناه أحسن الاستماع وان حدثنا أحسن الحديث ثم يدعو بمائدته وقد تقدم الى جواريه وأمهات أولاده ان لا يلطفه واحدة منهن الا اذا وضعت مائدته ثم يقبل خبازه فيمثل بين يديه فيقول ما عندك اليوم فيقول عندي كذا عندي كذا فيعدد كل ما عنده ويصفه يريد بذلك ان يحبس كل رجل نفسه وشهوته على ما يريد من الطعام وتقبل الالطاف من ههنا وههنا وتوضع على المائدة ثم يؤتى بثريدة شهباء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات جفافين من العراق فنأكل معه حتى اذا ظن ان القوم قد كادوا يمتلئون جثا على ركبتيه ثم استأنف الاكل معهم فقال أبو بردة لله در عبد الاعلى ما اربط جأشه على وقع الاضراس (وحضر) اعرابي طعام عبد الاعلى فلما وقف الخباز بين يديه ووصف ما عنده فقال أصلحك الله تأمر غلامك يسقيني ماء فقد شبعت من وصف هذا الخباز قال له عبد الاعلى يوما ما تقول يا اعرابي لو أمرت الطباخ فعمل لون كذا ولون كذا قال اصلحك الله لو كانت هذه الصفة في القرآن لكانت موضع سجود (أبو عبيدة) قال مر الفرزدق بيحيى بن المنذر الرقاشي فقال له هل لك يا أبا فراس في جدي رضيع ونبيذ من شراب الزبيب قال وهل يأبى هذا الا ابن المراغة (وقال) الاحوص لجرير لما قدم المدينة ماذا ترى ان نعد لك قال شواء وطلاء وغناء قال قد أعد ذلك وقال مساور الوراق في وصف الطعام

اسمع بنعتي للملوك ولا ترى * فيما سمعت كميت الاحياء
ان الملوك لهم طعام طيب * يستأثرون به على الفقراء
اني نعت لذيذ عيشي كله * والعيش ليس لذيذه بسواء
ثم اختصصت من اللذيذ وعيشه * صفة الطعام بشهوة الحلواء
فبدأت بالعسل الشديد بياضه * شهد تباكره بماء سماء
اني سمعت لقول ربك فيهما * فجمعت بين مبارك وشفاء

وقناطير مقنطره وبرزت بروز الطائرين وكره مؤثرا دينا على دنياي وجاعلا غناي الى يسراي واصلا يسرى بيسراى فلو وقعتم النار بشرروها ورميتم الروم بحجرها واعتموني على غزوها مساعدة واسعادا ومرافدة وارفادا ولا شطط فكل قادر على قدرته وحسب ثروته ولا استكثر البدره ولا ارد التمرة واقبل الذرة واكل مني سهمان سهم أزلفه لقاء وسهم افوقه بالدعاء وارشق به ابواب السماء عن قوس الظلماء قال عيسى بن هشام فاستفزني رائع الفاظه ومررت جلباب القوم وغدوت الى القوم واذا والله شيخنا أبو الفتح الاسكندري بسيف قد شهره وزي قد نكره فلما رآني غمزني وقال رحم الله امرأ أحسن عده وملك نفسه واغنانا بفاضل قوله وقسم لنا من نيله ثم اخذ ما شد فقمت اليه فقلت انت من اولاد نبات لروم
نسبي في بلد الزمان اذا سامه انقلب
انا امسي من النبط واضحي من العرب
(قال) سليمان بن عبد الملك

أيام أنت هناك بين عصابة * حضروا واليوم تنعم الاكفاء
لا ينطقون اذا جلست اليهم * فيما يكون بلفظة عوراء
متنسم بين رياح كل هوية * بين الخبيل بغرفة فيحاء
فقعدت ثم دعوت لى بمبذرق * متشمر يسعى بغير رداء
قد لاف كميه على عضلاته * قاص القميص مشمر سعاء
فاتى بخبز كالملاء منقط * فبناه فوق أخاون السيراء
حتى ملاها ثم ترجم عندها * بالفارسية داعيا بوجاء
فاذا القصاع من الخلنج لديهم * تدوجوا نبها مع الوصفاء
ارفع وضع وهنا وهناك وههنا * قصف الملوك ونهمة القراء
ياتون ثم يلون كل ظريفة * قد خالفته مواند الخلفاء
من كل ذى قرن وجدى راضع * ودجاجة مربوبة عشواء
ومصوص دراج كثير طيب * ونواهض يرثى لهن شواء
وثريدة ملومة قد صففت * من فوقها اطايب الاعضاء
وتزينت بتوا ثن معلومة * وخبيصات كالجمان نقاء
هذا الثريد وماسواه تعلل * ذهب الثريد بهمتى وهوائى
ولقد كلفت بنعت جدى راضع * قد صفته شهرين بين رعاء
قد نال من لبن كثير طيب * حتى تفتق من رضاع الشاء
من كل أحمر لا يقر اذا ارتوى * من بين رقص دائم وثغاء
متمكن الجنبين صاف لونه * عبل القوائم من غذا عرجاء
فاذا مرضت فداونى بلحومها * انى وجدت لحومهن دوائى
ودع الطبيب ولا تثق بدوائه * ما شافتك رواضع الاجداء
ان الطبيب اذا احبالك بشربة * تركتك بين مخافة ورجاء
واذا تنطع فى دواء صديقه * لم يعد ما فى جونة الرقاء
نعت الطبيب هليلجا وبليلجا * ونعت غيرهما من الادواء
رطب المشاش مجزعا يؤتى به * والرار فى فما هما بسواء
وضا نيا زرقا كأن بطونها * قطع الثلوج بقبة الامعاء
ليست باكلة الحشيش ولا التى * يبتاعها الخمان فى الظلماء

﴿باب آداب الاكل والطعام﴾

قال النبى صلى الله عليه وسلم الاكل فى السوق دناءة وقال صلى الله عليه وسلم اذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه و يشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله و يشرب بشماله (وقال) صلى الله عليه وسلم سموا اذا أكلتم واحمدوا اذا فرغتم (وكان) يلعق أصابعه بعد الطعام (وقال) صلى الله عليه وسلم الوضوء قبل الطعام ينفى الفقر وبعد الطعام ينفى

ماسالنى قط رد مسئلة يثقل على قضاؤها ولا يخف على اداؤها بالفظ حسن يجمع له القلب فهمه الا قضيتها وان كانت العزيمة قصدت فى منعه وكان الصواب مستقرا فى دفعه ضنا بالصواب ان يرد سائله او يحرم نائله (قال) ابو عبيدة كان ابو قيس بن رفاعة يفد سنة الى النعمان بن المنذر اللخمى وسنة الى الحرث بن ابى شمر الغسانى فقال له الحرث يوما وهو عنده يا ابن رفاعة بلغنى انك تفضل النعمان على قال كيف افضله عليك ابيت اللعن فوالله لقفاك احسن من وجهه ولامك اشرف من ابيه ولامسك افضل من يومه وليمينك اجود من يمينه ولحرمانك انفع من بذله ولقليلك أكثر من كثيره (الجدونى) قال بعث الى احمد بن حرب المهلبى فى غداة السماء فيها مغيمة فاتيته والمائدة موضوعة مغطاة وقد وافت بجاب المغنية فاكلنا جميعا وجلسنا على شرابنا فما راعنا الاداق يدق الباب فاتاه

اللمم (ومن الادب) فى الوضوء ان يبدأ صاحب البيت فيغسل يده قبل الطعام ويتقدم أصحابه الى الطعام (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم طعام الاثنين كافى الثلاثة وطعام الثلاثة كافى الاربعة (وقال) صلى الله عليه وسلم املكوا العجين فانه أحد الريعين (وكان) فرقد يقول لاصحابه اذا أكلتم فشدوا الازار على أوساطكم وصغروا اللقم وشدوا المضغ ومصوا الماء ولا يحل أحدكم ازاره فيتسع معاه وليأكل كل واحد من بين يديه (وقالوا) كان ابن هبيرة يباكر الغداء فسئل عن ذلك فقال ان فيه ثلاث خصال أما الواحدة فانه ينشف المرة والثانية يطيب النكهة والثالثة انه يعين على المروءة قيل وكيف يعين على المروءة قال اذا خرجت من بيتى وقد تغديت لم أتطلع الى طعام احد من الناس ﴿(البطنة)﴾ وقولهم فيها قالوا البطنة تذهب الفطنة (وقال) مسلمة بن عبد الملك الروم ما تعدون الاحمق فيكم قال الذى يملأ بطنه من كل ما وجد (وحضر) أبو بكر سفرة معاوية ومعه ولده عبد الرحمن فرآه يلقم لقما شديدا فلما كان بالعشى راح اليه أبو بكر فقال له معاوية ما فعل ابنك التقامة قال اعتل قال اما مثله لا يعدم العلة (ورأى) ابو الاسود الدؤلى رجلا يلقم لقما منكرا فقال كيف اسمك قال لقمان قال صدق الذى سماك (ورأى) اعرابى رجلا سمينا فقال له أرى عليك قطيفة من نسج اضراسك (وقعد) اعرابى على مائدة المغيرة فجعل ينهش ويتعرق فقال المغيرة يا غلام ناوله سكينا قال الاعرابى كل امرئ سكينه فى راسه (قال) اعرابى كنت اشتهى ثريدة كثيرة الفلفل رقطاء من الحمص ذات حفافين من العراق فاضرب فيها كما يضرب الولى السوء فى مال اليتيم (وقال اعرابى)

الا ليت لى خبزا تسربل رائبا * وخيلا من البرنى فرسانها الزبد
فاطلب فيما بينهن شهادة * بموت كريم لا يعد له لحد

(واصطحب) شيخ وحدث من الاعراب فى سفر وكان لهما قرص فى كل يوم وكان الشيخ مخلع الاضراس وكان الحدث يبطش بالقرص ويقعد يشكو العشق والشيخ يتضور جوعا وكان الحدث يسمى جعفرا فقال الشيخ فيه

لقد رابنى من جعفر ان جعفرا * يطيش بقرصى ثم يبكى الى جمل
فقلت له لو مسك الحب لم تبت * بطينا وانساك الهوى شدة الاكل

(الاصمعى) قال تقول العرب فى الرجل الاكول انه برم قرون البرم الذى يأكل مع الجماعة ولا يجعل شيأ والقرون الذى يأكل تمرتين تمرتين ويأكل أصحابه تمرة تمرة وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن القران (وكان) عبد الله بن الزبير اذا قدم التمر الى أصحابه قال عبد الله بن عمر ايا كم والقران فان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عنه (قيل) لسمرة الاحول كم تأكل كل يوم قال من مالى أو من مال غيرى قيل له من مالك قال مكوك قيل فى مال غيرك قال اخبزوا واطرحوا (وقال) رجل من العراق فى قينة حفص الكاتب

قينة حفص ويلها * فيها خصال عشره
أولها ان لها * وجها قبيح المنظره
ودارها فى وهدة * أوسع منها القنطره
تأكل فى قعدتها * ثورا وتخرى بقره

الغلام فقال بالباب فلان فقال لى هو فتى من آل المهلب ظريف نظيف فقلت مائر بدغير ما تحتن فيه فاذن له فجاء بمجمر وقدامى قدح شراب فكسره فاذا رجل آدم ضخم قال وتكلم فاذا هو اعيا الناس فجلس بينى وبين عجاب قال فدعوت بدواة وكتبت الى احمد ابن حرب

كدر الله عيش من كدر العيـ * ش فقد كان صافيا مستطابا
جاءنا والسماء تهطل بالغيـ * ث وقد طابق السماع الشرابا
كسر الكاس وهو كالكوكب الدر * رى ضمت من المدام رضابا
قلت لما رميت منه بما أكـ * ره والدهر ما افاد اصابا
عجل الله نقمة لابن حرب * تدع الدار بعد شهر خرابا

ودفعت الرقعة له فقال الانفست فقلت بعد حول فقلت اردت اقول بعد يوم فخفت ان يصيبنى مضرة ذلك وفطن الثقيل فنهض فقال آذيته فقلت هو آذانى وقال الجدونى فى طيلسان ابن حرب

(وقال أبو اليقظان) كان هلال بن سعد التميمي أكولا فيزعمون انه أكل جملا وأكلت امرأته فصيلا فلما اراد ان يجامعها لم يصل اليها فقالت له وكيف تصل الي وبيني وبينك بعيران (وكان) الواثق واسمه هرون بن محمد بن هرون أكولا وكان مغرما بحب الباذنجان وكان يأكل في أكلة واحدة اربعين باذنجانة فاوصى اليه ابوه وكان ولي عهده ويلك متى رأيت خليفة أعمى فقال للرسول أعلم أمير المؤمنين اني تصدقت بعيني جميعا على الباذنجان (وكان) سليمان بن عبد الملك من الأكلة (حدث) عنه العتبي عن أبيه عن الشمردل وكيل عمرو بن العاص قال لما قدم سليمان الطائف دخل هو وعمر بن عبد العزيز وأيوب ابنه بستانا لعمرو بن العاص فجال فيه ساعة ثم قال ناهيكم بمالكم هذا مالا ثم ألقى صدره على غصن وقال ويلك يا شمردل ماعندك شيء تطعمني قال لي ان عندي جديا كانت تغدو عليه بقرة وتروح أخرى قال عجل به فأتيته به كانه عكة سمن فأكله وما دعا عمر ولا ابنه حتى اذا بقي الفخذ قال هلم ابا حفص قال اني صائم فأتى عليه ثم قال ويلك يا شمردل ماعندك شيء تطعمني قال بلى والله عندي خمس دجاجات هنديات كانهن رئلات النعام قال فأتيت بهن فكان يأخذ برجلي الدجاجة فيلقي عظامها بفيه حتى أتى عليهن ثم قال ياشمردل ماعندك شيء تطعمني قلت بلى والله ان عندي حريرة كانها قراضة الذهب فقال عجل بها فأتيته بعس تغيب فيه الرأس فجعل يلقيها بيده ويشرب فلما فرغ تجشا فكأنما صاح في حب ثم قال يا غلام أفرغت من غدائي قال نعم قال وما هو قال ثمانون قدرا قال ائتني بها قدرا قدرا قال فأكثر ما أكل من كل قدر ثلاث لقم وأقل ما أكل لقمة ثم مسح يده واستلقى على فراشه ثم أذن للناس ووضعت المائدة وقعد فأكل مع الناس فما أنكرت من أكله شيأ (وقال الاصمعي) كنت يوما عند هرون الرشيد فقدمت اليه فالوذجة فقال يا أصمعي قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال حدثني بحديث مزود أخي شماخ قلت نعم يا أمير المؤمنين ان مزودا كان رجلا جشعا نهما وكانت أمه تؤثر عيالها بالزاد عليه وكان ذلك مما يضر به ويحنقه فذهبت يوما في بعض حقوق أهلها وخلفت مزودا في بيتها ورحلها فدخل الخيمة فأخذ صاعين من دقيق وصاعا من عجوة وصاعا من سمن فضرب بعضه ببعض فأكله ثم أنشأ يقول

ولما مضت أمي تزور عيالها * أغرت على العكم الذي كان يمنع
خلطت بصاعي حنطة صاع عجوة * الى صاع سمن فوقه يتريع
ودبلت أمثال الاثافي كأنها * رؤس رجال قطعت لا تجمع
وقلت لبطني أبشري اليوم انه * حمى أمنا مما تفيد وتجمع
فان كنت مصفورا فهذا دواؤه * وان كنت غرثانا فذا يوم تشبع

قال فاستضحك هرون حتى أمسك واستلقى على ظهره ثم قعد فقيده وقال خذ فذا يوم تشبع يا اصمعي (وقال حميد) الارقط وهو الذي هجا الاضياف يصف أكل الضيف

ما بين لقمته الاولى اذا انحدرت * وبين أخرى تليها قيد أظفور

(وقال أيضا)

ولي طيلسان ان تأملت شخصه * تيقنت ان الدهر يفني ويقرض
تصدع حتى قد أمنت انصداعه * وأظهرت الايام من عمره الغرض
كأني لاشفاقي عليه عمرض * أحاسقم مما تمادى به المرض
فلو أن أصحاب الكلام يرونه * لما روك فيه وادعوا انه عرض

(وقال فيه)

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا * أمرضته الاوجاع فهو سقيم
فاذا ما لبسته قلت سبحا * نك محيي العظام وهي رميم
طيلسان له اذا هبت الر * يح عليه بمنكبي همهيم
اذكرتني بيتا لحسان فيه * حرق للفؤاد حين أقوم
لو يدب الحولي من ولد الذر * عليها لأندبتها الكلوم

(وقال أيضا)

يا قاتل الله ابن حرب لقد * أطال اتعابي على عمد
بطيلسان خلت ان البلى * يطلبه بالوتر والحقد
اجد في رفوي له والبلى * يلهو به في الهزل والجد
ذكرني الجنة لما غدت * أصحابها منها على حرد

يجهز كفاه ويحدر حلقه * الى الزور ماضمت عليه الانامل
أتانا وماساواه سحبان وائل * بيانا وعلما بالذى هو قائل
فمازال عنه اللقم حتى كأنه * من العى لما ان تكلم باقل

(وقال)

لاأبغض الضيف مابى جل مأكله * الا بنفخته حولى اذا قعدا
مازال ينفخ جنبيه وحبوته * حتى أقول لعل الضيف قد ولدا

(وقال)

لامرحبا بوجوه القوم اذ نزلوا * دسم العمائم تحكيها الشياطين
ألفيت جلتنا شطرين بينهم * كأن أظفارهم فيها السكاكين
فاصبحوا والنوى عالى معرسهم * وليس كل النوى تلقى المساكين

(أبو الحسن) المدائنى قال اقبل نصرانى الى سليمان بن عبد الملك وهو بدابق بسلتين أحدهما مملوء بيضا والآخر مملوء تينا فقال اقشروا فجعل يأكل بيضة وتينة حتى فرغ من السلتين ثم أتوه بقصعة مملوءة مخا بسكر فأكله فاتخم ومرض فمات (والأكلة) كلهم ايعيبون الحمية ويقولون الحمية احدى العلتين (وقالوا) من احتمى فهو على يقين من المكروه وهو فى شك من العافية (وقالوا) الحمية للصحيح ضارة وللعليل نافعة ﴿الحمية وقولهم فيها﴾ قيل لبقراط مالك تقل الأكل جدا قال انى انما آكل لاحيا وغيرى يحيا لأكل (وأجمعت) الاطباء على ان رأس الداء كله ادخال الطعام على الطعام (وقالوا) احذروا ادخال اللحم على اللحم فانه ربما قتل السباع فى القفر وأكثر العلل كلها انما تتولد من فضول الطعام والحمية مأخوذة عن النبى صلى الله عليه وسلم رأى صهيبا يأكل تمرا وبه رمد فقال أتأكل تمرا وأنت أرمد (ودخل) على على رضى الله عنه وهو عليل وبيده عنقود عنب فنزعه من يده وقال عليه الصلاة والسلام لاتكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فان الله يطعمهم ويسقيهم (وقيل) للحرث بن كلدة طبيب العرب ما أفضل الدواء قال الازم يريد قلة الأكل (ومنه) قيل للجماعة الازمة وللكثير ازمات (وقيل) لآخر ما أفضل الدواء قال ان ترفع يدك عن الطعام وأنت تشتهيه (أبو الاشهب) عن أبى الحسن قال قيل للمنذر بن جندب ان ابنك اذا أكل طعاما كظه حتى كاد أن يقتله قال لومات ماصليت عليه (ودعا) عبد الملك بن مروان رجلا الى الغداء فقال مافى فضل يا أمير المؤمنين قال لاخير فى الرجل يأكل حتى لايكون فيه فضل (وقال الاحنف) بن قيس جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام فانى أبغض الرجل يكون وصافا لبطنه وفرجه (وقيل) لبعض الحكماء أى الادواء اطيب قال الجوع ما اشتهت عليه من شئ قبله (وقال) رجل من أهل الشام لرجل من أهل المدينة عجبت منكم ان فقهاءكم أظرف من فقهائنا ومجانينكم أظرف من مجانيننا قال أو تدرى من أين ذلك قال لاأدرى قال من الجوع الاترى ان العود انما صفا صوته لما خلا جوفه (وقال الجاحظ) كان أبو عثمان الثورى يجلس ابنه معه ويقول له اياك يابنى ونهم الصبيان واخلاق النوائح ونهش

ان أتهم الرقاق فى رقيمها
مضى به التزريق فى صعود
غنيتها امضى راحلا
ياواحدى تتركنى وحدى

(وقال فيه)

ان ابن حرب كسانى
ثوبا يطيل الخرافه
أظل أدفع عنه
واتقى كل آفه
وقد تعلت من خشيتى
عليه الثقافه

(وقال أيضا)

طيلسان مازال أقدم فى الدهر
من الدهر مالرفو به حيله
وترى ضعفه كضعف عجوز
رثة الحال ذات فقر معيله
عمرته الرقاع فهو كصحر
سكنته نزاع كل قبيله
ان أزينه يا ابن حرب بدمى
جرير قد زان قبلى بجيله

(جرير) بن عبد الله البجلى وله صحبة

(قال غسان فى هجائه جريرا)

لعمرى لئن كانت بجيلة زانها
جرير لقد أخزى جريرا كليبها

(وقال الجدونى فى معناه الاول)

ياابن حرب انى أرى فى زوايا
بيتنا مثل ماكسوت جماعه

الاعراب وكل مما يليك واعلم انه اذا كان فى الطعام لقمة كريمة أو مضغة شهية أو شئ مستظرف فانما ذلك للشيخ المعظم أو للصبي المدلل ولست بواحد منهما وقد قالوا ادمن اللحم كدمن الخمر أي بني عود نفسك الاثرة ومجاهدة الهوى والشهوة ولا تنهش نهش السباع ولا تخضم خضم البراذين ولا تدمن الاكل ادمان النعاج ولا تلقم لقم الجمال فان الله جعلك انسانا فلا تجعل نفسك بهيمة واحذر سرعة الكظة وسرف البطنة فقد قال بعض الحكماء اذا كنت نهما فعد نفسك من الزمنى واعلم ان الشبع داعية الى البشم والبشم داعية الى السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة لئيمة لانه قاتل نفسه وقاتل نفسه الام من قاتل غيره اى بني والله ما أدى حق الركوع والسجود ذو كظة ولا خشع لله ذو بطنة والصوم مصحة والوجبات عيش الصالحين أى بني لامر ما طالت أعمار الهند وصحت أبدان العرب ولله در الحرث بن كلدة اذ زعم ان الدواء هو الازم فالداء كله من فضول الطعام فكيف لا ترغب فى شئ يجمع لك صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح الدين والدنيا والقرب من عيش الملائكة أى بني لم صار الضب أطول عمرا الا انه يبتلع النسيم ولم قال الرسول عليه الصلاة والسلام ان الصوم وجاء الا لانه جعله حجابا دون الشهوات فافهم تأديب الله عز وجل وتأديب رسوله عليه الصلاة والسلام أى بني قد بلغت تسعين عاما ما نقص لى سن ولا انتشر لى عصب ولا عرفت دنين أنف ولا سيلان عين ولا سلس بول ما لذلك علة الا التخفيف من الزاد فان كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وان كنت تحب الموت فلا ابعد الله غيرك ﴿سياسة الابدان بما يصلحها﴾ قال الحجاج ابن يوسف لتياذون طبيبه صف لى صفة آخذ بها فى نفسي ولا أعدوها قال له لا تتزوج من النساء الا شابة ولا تأكل من اللحم الا فتيا ولا تأكله حتى تنعم طبخه ولا تشرب دواء الا من علة ولا تأكل من الفاكهة الا نضيجها ولا تأكل طعاما الا اجدت مضغه وكل ما أحببت من الطعام واشرب عليه فاذا اشربت فلا تأكل ولا تحبس الغائط ولا البول واذا أكلت بالنهار فنم واذا أكلت بالليل فامش قبل ان تنام ولو مائة خطوة (وسئل) يهود خيبر بم صحتم على وباء خيبر قالوا بأكل الثوم وشرب الخمر وسكون اليفاع وتجنب بطون الاودية والخروج من خيبر عند طلوع النجم وعند سقوطه (وقال قيصر) لقس بن ساعدة صف لى مقدار الاطعمة فقال الامساك عن غاية الاكثار والبقية على البدن عند الشهوة قال فما أفضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فما أفضل العقل قال وقوف الانسان عند علمه (وسأل) عبد الملك بن مروان أبا المغور هل اتخمت قط قال لا قال وكيف ذلك قال لانا اذا طبخنا انضجنا واذا مضغنا دققنا ولا نكظ المعدة ولا نخليها (وقيل) لبزرجمهر أى وقت فيه الطعام أصلح قال أما لمن قدر فاذا جاع ولمن لم يقدر فاذا وجد (وقال) أربع تهدم العمر وربما قتلن الحمام على البطنة والمجامعة على الامتلاء وأكل القديد الحار وشرب الماء البارد على الريق (وقال ابراهيم) النظام ثلاثة أشياء تفسد العقل طول النظر فى المرآة والاستغراق فى الضحك ودوام النظر فى البحر (الاصمعي) قال جمع هرون من الاطباء أربعة عراقيا وروميا وهنديا ويونانيا

طيلسان رفوته ورفوت الـ * رفو منه حتى رفوت رقاعه
فأطاع البلى وصار خليقا ليس يعطى الرفا على الرفو طاعه
فاذا سائل رانى فيه ظن انى فتى من اهل الصناعه
(وقال فيه)
طيلسان لابن حرب يتداعى لامساسا
قد طوى قرنا فقرنا وأناسا فأناسا
لبس الايام حتى لم تدع فيه لباسا
غاب تحت الحس حتى لا يرى الا قياسا
(كتب أبو الفضل) بن العميد الى أبي عبد الله الطبرى كتابي وأنا بحال لولم ينغص منها الشوق اليك ولم يرنق صفوها النزاع نحوك لعددتها من الاحوال الجميلة واعددت حظى منها فى النعم الجليلة فقد جمعت فيها بين سلامة عامة ونعمة تامة وحظيت منها فى جسمي بصلاح وفى سعيي بنجاح لكن ما ابقي أن يصفو لى عيش مع بعدى عنك ويخلو ذرعى مع خلوى منك ويسوغ لى مطعم

فقال ليصف لي كل واحد منكم الدواء الذي لا داء معه فقال العراقي الدواء الذي لا داء معه حب الرشاد الابيض وقال الهندي الهليلج الاسود وقال الرومي الماء الحار وقال اليوناني وكان أطبهم حب الرشاد الابيض يولد الرطوبة والماء الحار يرخي المعدة والهليلج الاسود يرق المعدة لكن الدواء الذي لا داء معه ان تقعد على الطعام وأنت تشتهيه وتقوم عنه وأنت تشتهيه ﴿تدبير الصحة﴾ ثم نذكر بعد هذا من وصف الطعام وحالاته وما يدخل على الناس من ضروب آفاته بابا في تدبير الصحة التي لا تقوم الابدان الا به ولا تنمى النفوس الا عليه وقد قال الشافعي العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان ولم نجد بدا اذ كانت جملة هذه المطاعم التي بها قوة الفراسة وعليها مدار الاغذية تنصرف حالة وتنفع في أخرى من ذكر ما ينفع منها ومقدار نفعه وما يضر منها ومبلغ ضرره وان نحكم على كل ضرب منها بالاغلب عليه من طبائعه وقلما نجد شيأ ينفع في حالة الا وهو ضار في الاخرى الا ترى ان الغيث الذي جعله الله رحمة لخلقه وحياة لارضه قد يكون منه السيول المهلكة والخراب المجحف وان الرياح التي سخرها الله مبشرات بين يدي رحمته قد أهلك بها قوما وانتقم من قوم (وفي هذا المعنى قال حبيب الطائي)

ولم ترنفعا عند من ليس ضائرا * ولم ترضرا عند من ليس ينفع

(قال خالد) بن صفوان لخادمه اطعمنا جبنا فانه يشهي الطعام ويهيج المعدة وهو حمض العرب قال ما عندنا منه شيء فقال لا بأس عليك فانه يقدح الاسنان ويشد البطن (ولما) كانت أبدان الناس دائمة التحلل لما فيها من الحرارة الغريزية من داخل وحرارة الهواء المحيط بها من خارج احتاجت الى ان يخلف عليها ما تحلل واضطر لذلك الى الاطعمة والاشربة وجعلت فيها قوة الشهوة ليعلم بها وقت الحاجة منها اليها وبمقدار ما يتناول منها والنوع الذي يحتاج اليه ولانه لا يخلف الشيء الذي يتحلل ولا يقوم مقامه الا شيء ليس تستطيع القوة التي تحيل الطعام والشراب في بدن الانسان ان تحيل الا شيئا يشاكل البدن ويقاربه فاذا كان هذا هكذا فلا بد لمن أراد حفظ الصحة أن يقصد لوجهين أحدهما أن يدخل على البدن الاغذية الموافقة لما تحلل منه والاخرى أن ينقى عنه ما تولد فيه من فضول الاغذية ﴿ما يصلح لكل طبيعة من الاغذية﴾ وينبغي ان تعرف اختلاف طبائع الابدان وحالاتها لتعرف بذلك موافقة كل نوع من الاطعمة لكل صنف من الناس وذلك ان الاغذية مختلفة منها معتدلة كالتي يتولد منها الدم الخالص النقي ومنها غير معتدلة كالتي يتولد منها البلغم والمرة الصفراء والسوداء ومنها لطيفة ومنها غليظة ومنها ما يتولد عنه كيموس محمود ومنها ما يتولد عنه كيموس رديء ومنها ما يكون منفعة أو مضرة في بعض الاعضاء دون بعض وكذلك الابدان أيضا منها معتدل مستول عليه في طبيعته الدم الخالص النقي ومنها غير معتدل يغلب عليه البلغم أو احدى المرتين ومنها متخلخل سريع التحلل ومنها مستحصف عسر التحلل ومنها ما يكون بعض أعضائها دون بعض فقد يجب متى كان المستولي على البدن الدم النقي أن تكون أغذيته قصدا في قدرها معتدلة في طبائعها ومتى كان الغالب عليه البلغم يجب أن تكون

ومشرب مع انفرادي دونك وكيف أطمع في ذلك وأنت جزء من نفسي وناظم اشمل أنسي وقد حرمت رؤيتك وعدمت مشاهدتك وهل تسكن نفس متشعبة ذات انقسام وينفع أنس ميت بلا انتظام وقد قرأت كتابك جعلني الله تعالى فداءك فامتلأت سرورا بملاحظة خطك وتأمل تصرفك في الفاظك وما أقرظهما فكل خصالك مقرظ عندي وما أمدحهما فكل أمرك ممدوح في ضميري وعقدي وارجو أن تكون حقيقة أمرك موافقة لتقديري فيك فان كان كذلك والا فقد غطى هواك وما ألقى على بصري (وله الى عضد الدولة) يهنئه بولدين أطال الله بقاء الامير الاجل عضد الدولة دام عزه وتأييده وعلوه وتمهيده وبسطته وتوطيده وظاهر له من كل خير مزيده وهناه ما استظاه به على قرب البلاد من توافر الاعداد وتكثر الامداد وتمهد الاولاد وأراه من النجابة في البنين والاسباط ما أراه من الكرم في الآباء والاجداد ولا اخلى عينه من

مستضئة وانما يغتذى بما يزيد فى الحرارة ويقمع فى الرطوبة ومن كان الغالب عليه المرة السوداء فينبغى له أن يغتذى بالاغذية الحارة الرطبة ومن كان الغالب عليه المرة الصفراء فيغتذى بالاغذية الباردة الرطبة ومن كان بدنه مستحصفا عسر التحلل فينبغى أن يغتذى باغذية يسيرة لطيفة جافة ومتى كان متخلخلا فينبغى له أن يغتذى باغذية لزجة لكثرة ما يتحلل من البدن فهذا التدبير ينبغى أن يلتزم مالم يكن فى بعض أعضاء البدن فينبغى أن يستعمل النظر فى الاغذية الموافقة للعضو الالم لانا ربما اضطررنا الى استعمال ما يوافق العضو الالم وان كان مخالفا لسائر البدن كما انه لو كانت الكبد باردة ضيقة المجارى احتجنا الى استعمال الاغذية اللطيفة وتجنب الاغذية الغليظة وان كان سائر البدن غير محتاج اليها لضعف أو مخافة لئلا تحدث الطبيعة فى الكبد سددا وربما كانت الكبد حارة فتحذر الاغذية الحلوة وان احتاج اليها لسرعة استحالتها الى المرة الصفراء وربما كانت المعدة ضعيفة فتحتاج الى ما يقويها من الاغذية وربما كان بها لدا الطعام فيها بلغما فتحتاج الى ما يجلوها ويقطعه وربما كان يتولد فيها المرة الصفراء سريعا فتحتاج الى ما يقمع الصفراء والى تجنب الاشياء المولدة لها وربما كان الطعام يطفو على رأس المعدة طافيا فيستعمل الاغذية الغليظة الراسبة لينتقل بثقلها الى أسفل المعدة وتأمره بحركة يسيرة بعد الطعام لينحط الطعام عن رأس المعدة وربما كان فضل الطعام بطىء الانحدار عن المعدة والامعاء فتحتاج الى ما يحدره ويلين البطن وربما كان رأس المعدة حارا قابلا للبخار فيجتنب الاغذية الحارة وان احتاج اليها سائر البطن ﴿الحركة والنوم مع الطعام﴾ وينبغى أن لا تقتصر على ما ذكرنا دون النظر فى مقدار الحركة قبل الطعام والنوم بعده فمتى كانت الحركة قبل الطعام كثيرة غذيناه باغذية غليظة لزجة الى اليبس ماهى بطيئة التحلل ولم نأمره بالحمية لقلة الحاجة اليها ومتى لم تكن قبل الطعام حركة أو كانت يسيرة فينبغى أن لا يقتصر على الحمية بقلة الطعام ولطافته دون أن يستعين على تخفيف ما يتولد فى البدن من الفضول باستفراغ الادوية المسهلة وبالحمام وباخراج الدم ومتى كانت الحركة كافية استعملنا الاغذية المعتدلة فى كثرتها وقدر لطافتها وغلظها ومتى كان النوم بعد الطعام كثيرا احتجنا الى استعمال أغذية كثيرة غزيرة بالغذاء لطول الليل وكثرة النوم ومتى كان النوم قليلا احتجنا الى الطعام القليل الخفيف اللطيف كالذى يغتذى به فى الصيف لقصر الليل وقلة النوم ﴿تقدير الطعام وما يقدم منه وما يؤخر﴾ ويجب فى الطعام أن يقدر فيه أربعة انحاء أولها ملاءمة الطعام لبدن المغتذى به فى الوقت الذى يغتذى به فيه كما ذكرنا أيضا انه متى كان الغالب على البدن الحرارة احتاج الى الاغذية الباردة ومتى كان الغالب عليه البرد احتاج الى الاغذية الحارة ومتى كان معتدلا احتاج الى الاغذية المعتدلة المشاكلة له والنحو الثانى تقدير الطعام بان يكون على مقدار قوة الهضم لانه وان كان فى نفسه محمودا وكان ملائما للبدن وكان أكثر من قدر احتمال قوة الهضم ولم يستحكم هضمه تولد منه غذاء ردىء والنحو الثالث تقديم ما ينبغى أن يقدم من الطعام وتأخير

قره ونفسه من مسره ومتجدد نعمه ومستأنف مكرمه وزيادة فى عدده وفسح فى أمده حتى يبلغ غاية مهله ويستغرق نهاية أمله ويستوفى ما بعد حسن ظنه وعرفه الله السعادة فيما بشر عبده من طلوع بدرين هما انبعثا من نوره واستنارا من دوره وحفا بسريره وجعل وفدهما متلائمين ووردهما توأمين يشيرين بتظاهر النعم وتوافر القسم ومؤذنين بترادف بنين يجمعهم مخترق الفضا ويشرق بنورهم أفق العلا وينتهى بهم أمد النماء الى غاية تفوت غاية الاحصاء ولازالت السبل عامره والمناهل غامره بصفائح صادرهم بالشر وآملهم بالنيل القاصد (وقال أبو الطيب) وذكر أبا دلف وأبا الفوارس ابنى عضد الدولة

فلم أر قبله شبلى هزبر
كشبليه ولا فرسى رهان
اعاشا عيشة القمرين يحيى
بضوئهما ولا يتحاسدان
ولا ملكا سوى ملك الاعادى
ولا ورثا سوى من يقتلان

ما ينبغي أن يؤخر منه ومثل ذلك انه ربما جمع الانسان في أكلة واحدة طعاما يلين البطن وطعاما يحبسه فان هو قدم الملين واتبعه الآخر سهل انحدار الطعام منه ومتى قدم الطعام الحابس واتبعه الملين لم ينحدر وفسدا جميعا وذلك ان الملين حال فيما بينه وبين نزول الطعام الحابس فبقي في المعدة بعد انهضامه ففسد به الطعام الآخر ومتى كان الطعام الملين قبل الحابس انحدر الملين بعد انهضامه وسهل الطريق لانحدار الحابس وكذلك أيضا لو جمع أحد في أكلة واحدة طعاما سريع الانهضام وآخر بطيء الانهضام فينبغي له أن يقدم البطيء الانهضام ويتبعه السريع الانهضام ليصير البطيء الانهضام في قعر المعدة لان قعر المعدة أسخن وهو أقوى على الهضم لكثرة ما فيه من أجزاء اللحم المحيطة به واعلى المعدة عصبي بارد لطيف ضعيف الهضم ولذلك اذا طفا الطعام على رأس المعدة لم ينهضم والنحو الرابع أن يتناول الطعام الثاني بعد انحدار الاول وقد تقدم قبله حركة كافية واتبعه بنوم كاف استمراءه ومن أخذ الطعام وقد بقي في معدته أو امعائه بقية من الطعام الاول غير منهضمة فسد الطعام الثاني ببقية الاول

(باب الحركة والنوم مع الطعام)

ومن أكل الطعام بعد حركة كافية وأخذه على حاجة من البدن اليه وفي الطعام الحركة الغريزية قد اشتعلت ومن تناول طعاما من غير حركة وأخذه مع غير حاجة من البدن اليه وفي الطعام الحركة الغريزية خامدة بمنزلة النار الكامنة في الزناد ومن اتبع الطعام بنوم بطنت الحرارة الغريزية فيه فاجتمعت في باطن البدن فهضمت طعامه ومن اتبع الطعام بحركة انحدر عن معدته غير منهضم وانبث في العروق غير منهضم فاحدث سددا وعللا في الكبد والكلى وسائر الاعضاء وربما كانت الاطعمة تضعف المعدة لطافة فيها وتصير في أعلاها فلا تأمره بالنوم حتى ينحدر الطعام عن المعدة بعض الانحدار ويصير قعر المعدة وربما أمرناه بحركة يسيرة كما ذكرنا آنفا لانحدار الطعام عن المعدة بعض الانحدار وان أكثر الشراب مع الطعام منع الانهضام لانه يحول فيما بين جرم المعدة وبين الطعام وان لم تلق المعدة الطعام لم تحله الى مشاكلة البدن وموافقته فيبقى فيها غير منهضم فيجب لذلك على من أخذ الطعام أن يتناول معه من الشراب ما يسكن به حر العطش ويصبر على قدر احتماله من العطش ويصبر حتى ينهضم ثم يتناول بعد ذلك من الشراب ما أحب فانه بعد ذلك يعين على انحدار الطعام وترقيقه لتنفيذه في مجاري الدقاق ويجب أيضا أن يكون أخذه في وقت حركة الشهوة وذلك انه اذا تحركت الشهوة ولم يبادر باخذ الطعام اجتذبت المعدة من فضول البدن ما اذا صار في المعدة ابطل الشهوة وأفسد الطعام اذا خالطه (الاوقات التي يصلح فيها الطعام) أجود الاوقات كلها للطعام الاوقات الباردة لجمعها الحرارة في باطن البدن فاما الاوقات الحارة فينبغي أن يجتنب أخذ الطعام فيها لان حرارة الهواء تجتذب الحرارة الباطنة الغريزية الى ظاهر البدن وتخلو منها باطنه فتضعف الحرارة في باطنه عن هضمه فلذلك كانت القدماء تفضل العشاء على الغداء لما في العشاء من احتباس الحرارة على باطن البدن ... والنوم ...

دعاء كالثناء بلا رياء يؤديه الجنان الى الجنان
(وكتب) أبو القاسم الاسكافي عن نوح بن نصر الى وشمكير بن زياد في استبطاء وتهنئة وصل كتابك فاطلنا استقصيه بجميل العذر فيما اتصل من المكاتبة وبعث من المطالعة وسعر باختصه عن جملة خبر السلامة التي طبقت أعمالك والاستقامة التي عمت أحوالك وفهمناه ولولا ان مواتاتك أيدك الله تعالى فيما تأتي وتذر تجري رتبة عادة لنا أورثناها قرابة ما بين وقابلتنا ورقابتك وملاءمة حال الجاتنا لطال استحقاقك لما ربما ضايقناك في العذر الذي اعتذرت به وان كان واضحا طريقه وناقشناك فيه وان كان واجبا تصديقه اشرط الانس بكتابك والارتياح لخطابك اللذين لا يؤذنان الا بخبر سلامة توجب الاحماد فنحن نأبى الاجراء لذلك العادة كما عودتنا لا الانتهاء في عما تريد فيه من الزيادة التي أردتها ولا تدع مع ذلك أن يصل ... يقف

الحرارة

الحرارة فى النوم تبطئ وتسخن باطن البدن ويبرد ظاهره واليقظة على خلاف ذلك لان الحرارة تنتشر فى ظاهر البدن وتضعف فى باطنه والذى يحتاج الى كثرة الغذاء من الناس من كان الغالب على بدنه الحرارة وكانت معدته لحرارتها سريعة الانهضام وكانت كبده لحرارتها سريعة التوليد للمرة الصفراء فذلك يحتاج الى الاطعمة الغليظة البطيئة الانهضام ويستمريها ويستمرى لحم البقر ولا يستمرى لحم الدجاج وما أشبهه من الاطعمة الخفيفة ولا يصلح شئ من هذه الا فى وقت تحرك الشهوة فانه أفضل وقت يؤخذ فيه الطعام وللعادة فى هذا حظ عظيم الا ترى انه من اعتاد الغذاء فتركه واقتصر على العشاء عظم ضرر ذلك عليه ومن كانت عادته أكلة واحدة فجعلها أكلتين لم يستمر طعامه ومن كانت عادته أن يجعل طعامه فى وقت من الاوقات فنقله الى غير ذلك الوقت أضر ذلك به وان كان قد نقله الى وقت محمود فيجب لذلك أن يتبع العادة اذا تقادمت فطالت وان كانت ليست بصواب اذا لم يحدث شيأ اضطره الى نقله لان العادة طبيعة ثانية كما ذكر الحكيم ابقراط فان حدث شئ يدعوه الى الانتقال عنها فاوفق الامور فى ذلك أن ينتقل عنها قليلا قليلا وللشهوة أيضا فى استمراء الطعام أعظم الحظ لانها دليل على الموافقة والملاءمة فمتى كان طعامان متساويان فى الجودة وكانت شهوة المحتاج اليهما الى أحدهما أميل رأينا ايثار المشتهى على الآخر لانه أوفق للطبيعة وأسهل عليها فى الاستمراء ومتى كان أحدهما أجود من الآخر وكانت شهوة المحتاج اليهما أميل الى ارديهما اخترناه على الاجود اذا لم نخف منه ضررا كثيرا ما ينال منه من المنفعة لقبول المعدة له واستمرائها اياه فقد بان انه يحتاج فى حال الاغذية وجودة تخير الاطعمة الى معرفة اختلاف الطبائع وحالاتها فقد بينت اختلاف طبائع الابدان وحالاتها وما يجب على كل واحدة منها من أنواع الاطعمة والاشربة وبقى أن نبين اختلاف قوى الاطعمة والاشربة وان أصف أنواع الاغذية واسمى ما فى كل صنف منها ان شاء الله

(الاطعمة اللطيفة) هى التى يتولد منها دم لطيف فنها الباب خبز الحنطة والحب المغسول ولحم الفراريج ولحم الدراج والطيهوج والحجل وفراخ الحجل وأجنحة الطيور وما لان لحمه من صغار السمك ولم تكن فيه لزوجة والقرع والماش وما أشبهه وهذا الجنس من الاطعمة نافع لمن ليست له حركة وكانت الحرارة الغريزية فى بدنه ضعيفة ولم يأمن أن يتولد فى بدنه كيموس غليظ أو يتولد فى كبده أو طحاله سدد أو فى كلاه أو فى صدره أو فى دماغه أو فى شئ من مفاصله من البلغم

(الاطعمة اللطيفة فى نفسها الملطفة لغيرها) هى التى يكون ما يتولد منها لطيفا ويلطف ما يلقاه من الكيموس اللزج الغليظ فى البدن وهذا الجنس من الاطعمة أربعة أصناف صنف منها حلو لطيف لما فيه من قوة الجلاء مثل ماء الشعير والبطيخ والتين اليابس والجوز والعسل والفستق وما يعمل منه من الناطف وهذا الجنس فى منفعته من جنس الاول من الاطعمة اللطيفة الا انه أبلغ فى تلطيف البدن والصنف الثانى حار حريف كالحرف والثوم والكراث والكرفس والكرنب والصعتر والنعنع والرازيانج والشراب الاصفر اللطيف العتيق الحار وهذا كله نافع لمن احتاج الى فتح السدد التى

الاقلال الذى اخترته باحادثك على الكتاب واكتسبته توخيا لان تكون مؤهلا فى الحالين لخاصة التنويل مقدما فى درج التفضيل موفى حق الايثار موفى لواحق الاستقصار ونستعين بالله على قضاء حقوقك على جميل النية فى أمورك فان ذلك لا يبلغ الا بقوته ولا يدرك الا بحوله وأما بعد فقد عفى أعزك الله تعالى ما أفاد كتابك بخبر السلامة من انسه على آثار من سبقه بخبر العلة من وحشه فاوجبنا مقابلة موهبة الله تعالى فى المحبوب بصنع والمكروه بدفع فالشكر نستقبل به اخلاص المواهب لنا ونستديم به أخص المراتب بنا فرأيك أعزك الله تعالى فى المطالعة بذكر نستمده فى القوة والصحة من مزيد والطاعة والكفاية من توفيق وتسديد موفقا ان شاء الله تعالى

(ألفاظ لاهل العصر فى ضروب التهانى وما ينخرط فى سلكها)

فمن ذلك فى التهنئة بالمولود وما يجرى مجراها من الادعية وما يختص منها بالملوك أو الرؤساء مرحبا بالفارس المصدق

في الكبد والطحال والصدر والدماغ وتقطع البلغم وترققه ولا ينبغي لاحد أن يكثر
استعماله لانه يرقق الدم أولا و يصيره مائيا فيقل لذلك غذاء البدن و يضعف ثم انه يسخن
البدن سخونة مفرطة فيصير أكثره مرة صفراء ثم انه بعد ذلك اذا تمادى مستعمله في
استعماله حلل لطيف الدم وترك غليظه فيصار أكثره مرة سوداء وربما تولد من ذلك
حجارة في الكلى ومضرة هذا الصنف أشد ما تكون على من كانت المرة الصفراء غالبة عليه
والصنف الثالث يذهب و يلطف بملوحته كالمرى وما لان لحمه وقل شحمه من السمك اذا
ملح والسلق وماء الجبن وكل ما جعل فيه من الاطعمة الملح والمرى والبورق ومنافع هذا
الصنف ومضاره قريبة من منافع الاشياء الحريفة ومضارها الا ان هذا الصنف [illegible]
المعدة والامعاء وتليين الطبيعة بلغ والصنف الرابع يقطع و يلطف بحموضته [illegible]
والسكنجبين وحماض الاترج وماء الرمان الحامض وكل ما فيه حموضة من الاطعمة هذا
الصنف نافع لمن كانت معدته وسائر بدنه حارا اذا تولد فيه [illegible] من [illegible]
الاغذية ومن كثرتها ﴿الاطعمة الغليظة في نفسها الملطفة [illegible]﴾ [illegible] البصل
والجزر والفجل والسلجم وما أشبه ذلك فهذه الاطعمة في نفسها غليظة وتلطف ما تلقى من
الشئ الغليظ بما فيها من الحدة والحرافة وهي تولد [illegible] غليظا [illegible]
أو شوى ذهب عنه قوة الحرافة والتقطيع وبقي جرمه غليظا رديئا وقد [illegible]
بتقطيع هذه الاطعمة وتلطيفها ويسلم من غلظ جرمها على احدى [illegible] اما ان
تطبخ فتلطف كالذى يفعل بالبصل واما ان تعصر أو تطبخ ثم يستعمل ماؤها [illegible]
نيئة فتقطع البلغم كالذى يفعل بهما جميعا ﴿الاطعمة الغليظة﴾ [illegible] الى
الاطعمة الغليظة كلها اليبس والزوجة فمنها ما يكون [illegible] لزوجته [illegible]
ومنها ما يكتسب اليبس من غيره فالذى يكون اليبس من طبعه العدس [illegible]
والبلوط والشاه بلوط والكماة والباقلا المقلو هذه كلها غليظة [illegible]
وأما الذى يكتسب اليبس من غيره فالذى يكون اليبس من غيره [illegible]
المصلوق والمشوى وما قلى واللبن المطبوخ طبخا [illegible] والمصروع [illegible] المطبوخ
لا سيما ان كان العصير غليظا فهذه كلها غليظة لان الحرارة [illegible] أحدثت [illegible]
وانعقادا وأما لحوم الابل ولحوم التيوس ولحوم البقر [illegible] والكروش [illegible] غليظة
[illegible] وكذلك الترمس وثمر الصنوبر و[illegible] [illegible]
غليظ لما أحدثت له النار من اليبس وباطنه غليظ لما فيه من [illegible] و [illegible]
يجد عجنه أو خبزه أو انضاجه من خبز التنور [illegible] [illegible]
[illegible] والادمغة فانها كلها غليظة بزوجتها [illegible] وأما [illegible] فانه [illegible]
للزوجته والانعقاد الذى [illegible] له من الطبخ وأما [illegible] غليظ [illegible] لزوجة في
طبعه وأما الخبز فانه غليظ لاجتماع الخلات الثلاث فيه [illegible] غليظ لاجتماع الصلابة واللزوجة فيه وأما [illegible] [illegible]
[illegible] بالغليظ وقد تولد ما يعرض من الاغذية الباردة [illegible] ملطفتها
كالذى يعرض من أكل الفاكهة قبل نضجها [illegible] والقثاء و[illegible]

للظنون المقر للعيون المقبل
بالطالع السعيد والنحير السديد
أنجب الابناء لا كرم الآباء أنا
مستبشر بطلوع النجم الذى كا
منه على أمل ومن تطاول
استمراره على وجل ان يشا الله
يجعله مقدمة اخوة فى نسق كتابة
المستبق قد طلع من افق المجرة
أسعد نجم فى حدائق المروة
واذ كى بيت بالبشرى بطلوع
الفارس الميمون جده المضمون
سعده عليه خاتم الفضل وطابعه
وله بهم الخير وطالعه الحمد لله
على طلوع هذا الهلال الذى نراه
ان شاء الله بدر الايضم السرار
بهاه ولا يبلغ المحاق سناه قد
أشرقت قوابل الاقبال وعلا الجد
واقترن طلوعه بالطالع السعد
هنالك الله تعالى بقوة الظاهر
واشتداد الازر الفارس المكثر
لسواد الفضل الموفر لمال الاهل
المستوفى شرف الارومة بكرم
الابوة والامومة وابقاه حتى نراه
كما رأينا جده وأباه عرفت آننا
ما كثر الله بعدده وشد عضده
من طلوع الفارس الذى أضاء له
الافق وطال به باع السعادة
فعظمت النعمى لدى وأوردت
البشرى غاية الامل على مرحبا

الاترج واللبن الحامض فهذه الاطعمة الغليظة كلها ان صادفت بدنا حارا كثير التعب
قليل الطعام كثير النوم بعيد الطعام انهضمت وغذت البدن غذاء كثيرا نافعا وقوته
تقوية كثيرة واحمد ما تستعمل هذه الاغذية فى الشتاء لاجتماع الحرارة فى باطن البدن
وطول النوم ومتى أحس أحد فى نومه نقصانا بينا وأ كلها من يجد الحرارة فى بدنه قليلة
ولاسيما فى معدته وتعبه قليل ونومه بعد الطعام قليل لم يستحكم انهضامها وتولد منها فى
البدن كيموس غليظ حار يابس تتولد منه سدة فى الكبد والطحال فلذلك ينبغى لمن أكل
طعاما غليظا من غير حاجة اليه لعلة أو شهوة أن يقل منه ولا يعوده ولا يدمنه وما كان من
الاطعمة الغليظة له مع غلظه لزوجة فهو أغذاها للبدن فان لم تنهضم فهو أكثرها توليدا
للسدد (الاطعمة المتوسطة بين اللطيفة والغليظة) تصلح لمن كان بدنه معتدلا صحيحا
ولم يكن تعبه كثيرا وأجود الاغذية له المتوسطة لانها لا تنهكه ولا تضعفه كاللطيفة ولا تولد
خاما ولا سددا كالغليظة وهى كل ما أحكم صنعه من الخبز ولحوم البقر والدجاج
والجداء والحولية من المعز وأما لحوم الخرفان والضأن كلها فرطبة لزجة وأما لحم فراخ
الحمام والقطا فهو يولد دما سخنا وأغلظ من الدم المعتدل وأما فراخ الوراشين فانها مثل
فراخ الحمام والقطا والاوز فاجنحتها معتدلة وسائر البدن كثير الفضول وكل ما كثرت
حركته من الطير وكان مرعاه فى موضع جيد الغذاء صافى الهواء كان أجود غذاء وألطف
وكل ما كان على خلاف ذلك فهو أردأ غذاء وأوسخ وكل ما لم يستحكم نضجه من البيض
وخاصة ما ألق على الماء الحار وأخذ من قبل أن يشتد فهو معتدل وكل ما كان من لحم
السمك ليس بصلب ولا كثير اللزوجة والزهومة وكان مرعاه ماء نقيا من الاوساخ والحمأة
فهو معتدل جيد الغذاء ومن الفواكه التين والعنب اذا استحكم نضجهما على الشجر
وأسرعت الانحدار الى الجوف كان ما يتولد منهما معتدلا فان لم تسرع الانحدار فلا خير
فيها ومن البقول الهندبا والخس والهليون ومن الاشربة كلها ما كان لونه ياقوتيا
صافيا ولم يكن عتيقا جدا (الاطعمة الحارة) يحتاج اليها من كان الغالب عليه
البرودة والاوقات والبلاد الباردين وينبغى أن يتجنبها من كان حار البدن وفى الاوقات
الحارة والبلاد الحارة منها الحنطة المطبوخة والخبز المتخذ من الحنطة والحمص والحلبة
والسمسم والشهدانج والعنب الحلو والكرفس والجرجير والفجل والسلجم والخردل
والثوم والبصل والكراث والخمر العتيق وأسخن الاشربة الحارة العتيق الاصفر
(الاطعمة الباردة) ينبغى أن يستعملها من كان حار البدن وفى الاوقات الحارة
والبلاد الحارة وهى الشعير وما يتخذ منه والجاورس والدخن والقرع والبطيخ والخيار
والقثاء والاجاص والخوخ والجمار وما بين الحموضة والعفوصة من العنب والزبيب
والطلع والبلح والخس والهندبا والبقلة الحمقاء والخشخاش والتفاح والكمثرى والرمان
فما كان من الرمان عفصا فهو بارد غليظ وما كان حامضا فهو بارد لطيف فأما الخل فهو
بارد لطيف وهو ضار بالعصب وما كان أيضا من الشراب عفصا فهو أقل حرارة وما كان
من ذلك حديثا غليظا فهو بارد (الاطعمة اليابسة) يحتاج الى الاطعمة اليابسة

بالفارس القادم باعظم المغانم
سوى الخلق يلوح عليه سيما المجد
ويتجاذب أطرافه الملك والمجد
*وردت البشرى بالفارس الذى
أوسع رباع المجد تأهيلا ومناكب
الشرف ارتفاعا وأعضاد العز
اشتدادا وأتتنى بشرى البشائر
والنعم المحروسة عن النظائر فى
سلالة العز وسليله وابن سرير
الملك وسريره والامير القادم
بغرة المكارم الناهض الى ذروة
العلياء باب أمراء وملوك عظماء
*مرحبا بالفارس المأمول اشد
الظهور المرجو لسد الثغور
*الحمد لله الذى شد ازر الدولة
ونظم قلادة الامرة ودعم سرير
المقرة ووطد منابر المملكة بالقمر
السعد وشبل الاسد الورد*قد
تبسمت المكارم والمعالى وتباشرت
الخطب والقوافى بالفارس المأمول
لشد أزر الملك وسد ثغر المجد
وتطاول السرير شوقا واهتزت
المنابر حرصا عليه قد افتر جفن
العالم عن العين البصيرة
واستقرت فضحكت من الامعة
المنيرة آمال الامير فالتاج بجبينه
سما والركاب بقدمه زها

من كان الغالب على بدنه الرطوبة وفي الاوقات الرطبة والبلاد الرطبة منها العدس والكرنب والسويق وكل مايشوى ويطبخ ويقلى وكل ماأكثر فيه السذاب والمرى والخل والابزار والخردل ولحم المسن من جميع الحيوان ((الاطعمة الرطبة)) يحتاج الى الاطعمة الرطبة من أفرط عليه اليبس وفي الاوقات اليابسة والبلاد اليابسة وهي الشعير والقرع والبطيخ والقثاء والخيار والجوز الرطب والعنب والنبق والاجاص والتوت والجمار والخس والبقلة اليمانية والقطف والباقلا الرطب والحمص الرطب واللوبيا الرطبة وكل مايطبخ بالماء ويسلق به وتقل فيه الابزار والخل والمرى والسذاب وجميع لحوم صغار الحيوان ((الاطعمة القليلة الفضول)) أجنحة الطيور وأ[illegible] المواشي ورقابها ومايربى في البر من الحيوان في المواضع الجافة ((الاطعمة الكثيرة الفضول)) منها لحم الاوز خلا الاجنحة والاكباد كلها من جميع الحيوان والادمغة والد[illegible] والطيور التي في الفيافي والآجام والحمص الطري والباقلا الطري ولحم [illegible] ولحم المراضع من كل الحيوان ولحم كل ساكن غير سريع النهوض وما كان من السمك على ماذكرنا صلبا لزجا ((الاطعمة التي غذاؤها كثير)) كل مغلظ من الاطعمة اذا انهضم غذى غذاء كثيرا وكل ما كان له فضول كان غذاؤه كثيرا وقد يحتاج الى الاطعمة الكثيرة الغذاء من احتاج الى أن يأخذ طعاما قليلا يغذي غذاء كثيرا كالناقه والمسافر و[illegible] يثقل معدته الكثير من الطعام وبدنه يحتاج الى غذاء كثير من ذلك لحوم [illegible] والافئدة وحواصل الطير كلها والسمك الغليظ اللزج [illegible] والترمس والعدس والتمر والبلوط وما شابه البلوط والحلو [illegible] الحليب والشراب الاحمر وغذاء اللبن كله أغلظه وأرقه [illegible] ولبن النعاج وأرقه لبن الاتن [illegible] ألبان اللقاح وألبان الماعز متوسطة [illegible] الاشربة النبيذ الاحمر الغليظ الحلو ثم الغليظ الاسود الحلو ثم الغليظ الابيض الحلو [illegible] هذه الاشربة العفصة الغليظة الحلوة وكل ما مال الى الحمرة والحلاوة [illegible] أقلها غذاء ((الاطعمة التي غذاؤها قليل)) كل ما كان من الاطعمة لطيفا كان غذاؤه قليلا وكل ما أفرط فيه اليبس أو الرطوبة [illegible] والمصارين والشحم والآذان والرئة ولحم الطير كله [illegible] من الحيوان [illegible] لليبس الذي فيه وكذلك الزيتون والفستق [illegible] الجوز والبندق [illegible] والخروب والبطم والكمثرى العفص والزبيب العفص [illegible] السمك والقرع والرمان والتوت [illegible] وغذاؤها غير باق سريع التحلل وأما غير [illegible] البقول مثل الكرنب والسلق والحماض [illegible] والجزر قليل الغذاء [illegible] الفضل فيها [illegible] لم تغذ واذا طبخت غذت غذاء يسيرا [illegible] غذاؤه ((الاطعمة التي تولد [illegible])) كل ما [illegible] فيه

اللهم أرني هذا الهلال بدرا قد علا الاقدار قدرا بلغه الله فيه مناه حتى نراه وأبناءه منيفين على ذروة المجد آخذين من أوفر الحظوة بأعلى الجد (والهم) والله يمتع به ويرزق الخير منه ويحقق الامل فيه * عرف الله تعالى آثار بركة المولود السعيد وعقد الفضل بالزيادة في عدده وأقر عين المجد بالسيادة من ولده * عرفه الله تعالى من سيادة متقدمه مايجمع الاعداء تحت قدمه * عرفك الله تعالى حتى ترى هذا الهلال قمرا باهرا وبدرا زاهرا تكثر به عشيرتك وتكبر معه غصة حسدتك من حيث لاتهتدى النوائب الى اغراضكم ولاتطلع الحوادث الى انتقاضكم * متعك الله بالولد وجعله من أقوى العدد ووصله باخوة متوافرى العدد شادى الازر والعضد * هنأك الله تعالى مولده وقرن باليمن مورده وأرانيه من البررة حتى ترى زيادة الله منه كما ترى مهابته والله يبلغك أفضل ماتقصده السعود ويعلو به الجد

قوة ولا تجاوز القدر فيه ولد دما خالصا نقيا صحيحا وكل ما كان كذلك فهو موافق لجميع
الابدان وفي جميع الاوقات وهو لجميع الابدان المعتدلة في الاوقات وفي جميع الاوقات
المعتدلة أوفق لان ما تجاوز الاعتدال من الابدان يحتاج من الاطعمة الى ما فيه قوة
تجاوز الاعتدال وكذلك الابدان المعتدلة في الاوقات التي ليست بمعتدلة وفي الاطعمة
ما هو غليظ وما هو لطيف وما هو بين ذلك وأجودها لجميع الناس ما كان معتدلا منها بين
الغليظ واللطيف وقد وصفنا الاطعمة الغليظة واللطيفة والمتوسطة ومتى يصلح كل صنف
منها فبقي علينا أن نخبر بجملة الاطعمة المولدة الكيموس الجيد وقسمتها على ما قسمناها
*فمن ذلك خبز الحنطة النقي المحكم الصنعة ان كان من يومه ولحم الدجاج والجداء وحولية
الماعز وما كان من السمك ليس بصلب ولا كثير اللزوجة وما لم يكن له زهومة ولم يكن له سمن
كثير وما كان مرعاه فيما ليس فيه أوساخ ولا حمأة ولم يكن سريع العفونة وكل ما اشتد
واستحكم نضجه من البيض وكل شراب طيب الريح ياقوتي اللون ليست فيه حلاوة كل
ذلك يولد كيموسا معتدلا بين اللطيف والغليظ وأما الدراج والفراريج وأجنحة جميع الطير
وما صغر من السمك وكان مرعاه على ما وصفنا وما ألقي عليه من السمك الملح فصار رخصا
وذهبت لزوجته وما كان كشك الشعير والشراب الطيب الرائحة الاحمر فكل ذلك جيد
الكيموس لطيف وأما اللبن الحليب فانه جيد الكيموس الا أن فيه غلظا ولذلك ربما تجبن
في المعدة فلهذه العلة يخلط به العسل والملح ويرق بالماء وأجود اللبن وأعدله لبن الماعز لانه
ألطف من لبن الضأن والبقر وأغلظ من لبن الاتن واللقاح وينبغي للبن أن يؤخذ من حيوان
صحيح شاب جيد الغذاء ولا يحتلب في وقت ما يضع الحيوان ولا بعد ذلك بزمان طويل لان
اللبن من الحيوان في وقت ما يضع غليظ ثم يرق بعد ذلك قليلا قليلا حتى يصير مائيا فلذلك
كان أوله وآخره رديئا وأجود ما يؤخذ اللبن ساعة يحلب قبل أن يغيره الهواء لانه سريع
الاستحالة وأما الخشكار من الخبز الرطب وكل ما لم تحكم صنعته من الخبز السميد وخبز
الفرن ولحم العجل ومن أجزاء الغنم الضرع والكبد والفؤاد ومن الحبوب الباقلاء ومن
الشراب ما كان طيب الرائحة حلوا فكل ذلك يولد كيموسا غليظا جدا ((الاطعمة التي
تولد كيموسا رديئا)) كل ما لم يكن معتدلا من الاغذية لم يولد دما خالصا صافيا والاطعمة
الرديئة الكيموس ثلاثة أصناف منها ما يزيد في البلغم ومنها ما يزيد في الصفراء ومنها ما يزيد
في السوداء وينبغي لجميع الناس أن يجتنبوا الاكثار منها وادمان استعمالها وان كانوا
لها مستمرئين لانها وان لم يتبين لها ضرر في عاجل الامر يجتمع منها في بدن مستدمن
استعمالها مع طول الزمان كيموس ردي وكذا أمراض رديئة وأولى الناس بتجنب كل
صنف من أصنافها من كان الغالب على بدنه ما يزيد فيه ذلك الصنف فأقول ان كل ما يتخذ
من الخبز من دقيق كثير النخالة أو معتق من الحنطة ردي الكيموس يزيد في السوداء
ولحم الضأن كله يزيد في البلغم ولحم الماعز المسن كله يزيد في السوداء وأردؤه لحم التيوس
ولحم البقر والجزور والارانب والظباء والايايل كل هذا يزيد في السوداء وشر هذه اللحوم
لحم الجزور وبعده لحم التيوس لا سيما ما لم يخص منها وبعده لحم المسن من الضأن وبعده

حتى يستغرق مع اخوته مساعي
الفضل ويشيدوا قواعد الفخر
ويزاحموا صدور الدهر ويضبطوا
أطراف الارض* والله يحرسه
من نواظر الايام ان ترنو اليه
واطماع الليالي أن تستولي عليه
حتى يستقل باعباء الخدمة
وينهض باثقال الدعوة ويخف
في الدفع عن البيضة ويسرع في
حماية الحوزة *والله يديم اولانا
من العمر أطوله ومن العز أكمله
ليطبق العالم بفضله وعدله ويدبر
الارض بالنجباء من نسله

(ولهم في ذكر المولود العلوي)

غصن رسول الله صلى الله عليه
وسلم شجره أهل أن يحلو ثمره
وفرع بين الرسالة والامامة منتماه
خليق ان يحمد بدؤه وعقباه
*مرحبا بالطالع باليمن طالع ومن
هو من أشرف المناسب والمنابع
حيث الرسالة والخلافة والامامة
والزعامة أبقاه الله تعالى حتى
يتهيأ منه صنائع المنن ويعتد حسنه
من بني الحسن

*(ولهم في التهنئة بالاملاك
والنفاس وما يتصل بهما
من الادعية)*

لحم البقر وكل ماخصى من هذه كان أجود غذاء وأما لحوم الارانب والظباء والايايل فهو دون جميع ماذكرنا فى الرداءة ومن أعضاء الحيوان الكلى رديئة الكيموس زهومتها وما استفادت من رداءة البول والدماغ يزيد فى البلغم وكل البطون يزيد فى البلغم الكثرة الزلال فيها والبيض المطجن يولد غذاء غليظا فاسدا وكذلك الجبن ولا سيما ما عتق منها والعدس يزيد فى السوداء والدخن والجاورس يولدان دما غليظا وما صاب لحمه من السمك وغلبت عليه اللزوجة يولد البلغم فان ملح وعتق يولد السوداء والتين اليابس ان أكثر أكله ولد فضلا عفنا يكثر منه القمل والكمثرى والتفاح ان أكلا غير نضيجين ولدا كيموسا رديئا وكذلك القثاء والخيار فاما البطيخ والقرع فربما انهضما ولم يحدثا فى البدن حدثا رديئا وربما فسدا فى المعدة فولدا كيموسا رديئا ولا سيما ان صادفا فى المعدة فضلا رديئا فلذلك تعرض الهيضة كثيرا من أكل البطيخ والبقول كلها رديئة الكيموس الكثيرة الفضل فيها وقلة الغذاء وأما البصل والثوم والكراث والفجل والجوز والسلجم فرديئة لما فيها من الحرارة والحرافة وربما زادت فى الصفراء وربما زادت فى السوداء يبسا كما ذكرت آنفا الا انها ان طبخت وصب ماؤها وطبخت بماء ثان ذهبت الحرافة والرداءة منها والباذروج يسخن الدم ويجففه شديدا والكرنب يولد السوداء وكذلك جميع البقول الرديئة

((الاطعمة المتوسطة الكيموس)) وهى بين ما يولد الكيموس الجيد وما يولد الكيموس الردىء فمنها خبز الخشكار ولحم الخصيان من المعز والضأن ومن الاعضاء اللسان والامعاء والذنب ومن الفاكهة العنب والبطيخ والمعلق من العنب جود والتين واليابس من الجوز والشاهبلوط ومن البقول الخس وبعده الهندباء وبعدها الرازى وبعده القطف والبقلة الحمقاء اليمانية والحامض وما لم يكن فيه حدة كثيرة من الاصول

((الاطعمة السريعة الانهضام)) انما يسرع الانهضام لاحد وجهين فالوجه الاول منها اذا كانت الاطعمة غير يابسة كالعدس ولا صلبة كالترمس ولا لزجة كالخنطة ولا خشنة كالسمسم ولا كريهة كالسذاب ولا كثيرة الفضول كالارز ولا يغلب عليها برد شديد كاللبن الحامض ولا حر شديد كالعسل والوجه الثانى لطبيعة البطن المستمرئ لها وهذان لاحد وجهين الاول موافقة الاغذية ومشاكلة الابدان الطبيعية كالاطعمة التى تشتهيها ولهذا الانسان فقد تجد الناس يختلفون فى شهواتهم ويستمرئ كل واحد منهم ما يشتهونه اليه أميل وان كان الذى لا يشتهيه أحد من الذى يشتهيه والوجه الثانى لمزاج عارض يصادف من الاطعمة مضادة كالذى ترى ان من غلب عليه الحرارة من العلل كان للاطعمة الباردة أشد استمراء لما يطفئ من حرارة البدن ويعدل البدن ومن غلب عليه البرد استمرأ الحار ولم يستمرئ البارد ومن رطب بدنه كله فهو للاطعمة اليابسة استمرأ ولم يستمرئ الرطبة ومن عرض له اليبس خلاف ذلك فقد بان بما ذكرناه ان الاطعمة اللطيفة والمتوسطة فى نفسها اسرع الانهضام وقد يجوز أن تكون الاطعمة الغليظة أسرع انهضاما فى بعض الابدان أيضا فقشر الخبز المحكم ولحم الدجاج والفراريج والدراج والحجل وكبد الاوز أجنحتها سريعة الهضم وفى الجملة المباح من كل طائر سريع انهضاما

من

من اتصل بمولاى سببه وشرف به منصبه كان خليقا بالرغبة الى الله تعالى فى توفيره وتكثيره وزيادته وتثميره اتزكو مناكب الفضل وتنمى مغارس المجد وتطيب معادن النبل والفخر الذى بارك الله لمولاى فى الامر الذى عقده وأحمد اياه وأسعده وجعله موصولا بنماء العدد وزكاء الولد واتصال الحبل وتكثير النسل والله تعالى يخير له فى الوصلة الكريمة ويعرفه بالمنحة الجسيمة

*قد عظم الله مهجتى وضاعف غبطتى بما أباحه من سرور عند الجمع شمل مجدد فلا زالت النعمة به محفوفة والمسار اليه مصروفة والوصلة أكيدة العقدة طويلة المدة سابغة البركة والفضل طيبة الذرية والنسل * وصل الله هذا الاتصال السعيد والعقد الجديد بأكمل المواهب وأحمد العواقب وجعل شمل مسرتك ملتئما وسبب أنسك منتظما

*عرفك الله تعجيل البركات وتوالى الخيرات ولا أخلاك الله من هذه الوصلة بكثرة العدد ووفور الولد

من سائره وليس فى الطير كلها أسرع انهضاما من المواشى وكل ما كان من الحيوان يابسا فصغيره أسرع انهضاما وكذلك لحم العجاجيل أسرع من لحم البقر ولحم الجدى الحولى أسرع انهضاما من لحم المسن من الماعز وكل ما كان من الحيوان أرطب فكبيره من قبل أن يسن أسرع انهضاما من صغيره ألا ترى ان الحولى من الضأن أسرع انهضاما من الخروف وكل ما كان مرعاه فى المواضع اليابسة كان أسرع انهضاما مما مرعاه فى المواضع الرطبة وكل ما كان جرمه متخلخلا فهو أسرع انهضاما مما كان جرمه متلززا ولذلك كان الجوز أسرع انهضاما من البندق والبيض الحار من البيض البارد والشراب الحلو أمرأ من العفص ﴿ الاطعمة البطيئة الانهضام ﴾ انما يعسر الانهضام من الطبيعة فى الطعام اذا كان يابسا أو صلبا أو لزجا أو متلززا أو كثير الدسم أو كثير الفضول أو كريه الطعم أو الحرافة فيه مفرطة أو البرد أو الحر أو مخالفا للمزاج الطبيعى اذا لم يشتهه فلحم البقر ولحم الابل والكروش والامعاء والاوز والآذان من جميع الحيوان والجبن والبيض البارد عسرة الانهضام ليبسها وصلابتها وكذلك من الطير الوراشين والفواخت والطواويس والقوانص من جميع الطير عسرة الانهضام ومن الحبوب الارز والترمس والعدس والدخن والجاورس والبلوط والشاهبلوط وأما لحم التيوس وأكارع البقر فعسرة الانهضام لزهومتها وكراهتها وأما لحم الضأن والكبود من جميع الحيوان والاوز فلكثرة الفضول فيها وأما الجبن الحامض فلبرده وأما الحنطة المصلوقة فلزوجتها وتلززها وأما الباقلاء واللوبياء فلكثرة النفخ فيهما وأما السمسم فلكثرة دهنه وأما العنب والتين وسائر الفواكه اذا لم يستحكم نضجها والاترج والبادروج والسلجم والجوز والشراب الحديث الغليظ فلكثرة الفضول فيه ﴿ الاطعمة الضارة للمعدة ﴾ الساق ردىء للمعدة للذعه اياها ولما فيه من الحدة البورقية والبادروج والسلجم ما لم يستقص طبخها للذع فيهما والبقلة اليمانية والقطف للزوجتهما فلذلك ينبغى أن يؤكلا بالخل والمرى والحلبة رديئة للمعدة للذعها اياها والسمسم ردىء للمعدة للزوجته وكثرة دهنه واللبن لسرعة استحالته فى المعدة والعسل ما أكثر منه لذع المعدة وغثاها والبطيخ أيضا ينبغى اذا لم ينضج فى المعدة ولد كيموسا رديئا فينبغى بعد أكل البطيخ أن يؤكل طعاما كثيرا جيد الكيموس والادمغة أيضا كلها رديئة للمعدة فلذلك ينبغى أن تؤكل بالصعتر والفودنج البرى والخردل والملح وكذلك المخاخ والنبيذ الحديث الغليظ الاسود العفص يسرع الحموضة فى المعدة ويغثى ﴿ الاطعمة التى تفسد فى المعدة ﴾ المشمش والسمسم والتوت والبطيخ اذا لم يسرع انحدارها عن المعدة وصادفت كيموسا رديئا أسرع اليها الفساد فيجب أن تؤكل قبل الطعام والمعدة نقية ليسرع انحدارها عنها ويسهل الطريق لما يؤكل بعدها من الطعام فان أكلت بعد الطعام فسدت لبقائها فى المعدة وأفسدت سائر الطعام بفسادها وربما بلغ الفساد بها الى أن تصير بمنزلة السم القاتل ﴿ الاطعمة التى لا يسرع اليها الفساد فى المعدة ﴾ من كان يفسد طعامه فى معدته فأجود الاطعمة له ما كان غليظا بطىء الانحدار مثل لحم البقر وأكارعها وما أشبه ذلك مما ذكرناه فى الاطعمة الغليظة

وانبساط الباع واليد على القدر والجد

(ولهم فى التهنئة بالولاية والاعمال وما يتصل بها من الادعية للولاة والوزراء والقضاة والعمال)

عرفت أخبار البلد الذى أحسن الله الى أهله وعطف عليهم بفضله اذ أضيف الى ما يلاحظه مولاى بعين ايالته ويشفى خلاله بفضل اصالته انا من سر بالولاية يلبس مولاى ظلالها ويسحب أذيالها بنعم مستفادة ورتب مستزادة سرورى بما أعمله يكسبه الثناء فى كل عمل يدبره من أحدوثة جميلة ومثوبة جزيلة ويؤثره من احياء عدل واماتة جور وعمارة سبل الخيرات وايضاح طرق المكرمات سيدى يوفى على الرتب التى يدعى لتحاولها فيتهنأ لها بتجملها بولايته وتحليها بكفايته الاعمال ان بلغت أقصى الآمال فكفاية مولاى تتجاوزها وتتخطاها والرتب وان جلت قدرا وكبرت ذكرا فصناعته تنسقها وتنسؤها غير ان للتهانى رسما لا بد من اقامته وشرطا

﴿الاطعمة الملينة المسهلة للبطن﴾ كل ما كان من الاطعمة فيه حلاوة أو دسمة أو ملوحة أو لزوجة فمن ذلك ماء العدس وماء الكرنب يلينان الطبع وجرمهما يمسك البطن وكذلك مرقة الديوك الهرمة وخبز الخشكار مع العسل وزيتون الماء اذا كان قبل الطعام مع مرى لين البطن فاذا كان أيضا مع الطعام بلا مرى فانه يقوى المعدة على دفع الطعام لعفوصته وكذلك ما عمل بالخل منه وكل طعام عفص فانه دابغ للمعدة مقو لها فاما اللبن وماء الجبن فيلينان البطن ولاسيما اذا خلط بهما الملح ولحم الصغير من الحيوان والسلق والقطف والبقلة اليمانية والقرع والبطيخ والتين والزبيب الحلو والتوت الحلو والجوز الرطب والاجاص الرطب والسكنجبين والنبيذ الحلو ملين للبطن ﴿الاطعمة التي تحبس البطن﴾ اذا كان الطعام ينحدر عن المعدة قبل انهضامه احتجنا الى الاطعمة الممسكة الحابسة للبطن وكل ما غلب عليه من الاطعمة اليبس أو العفوصة أو الغلظ كالسفرجل والكمثرى وحب الآس وثمر العوسج وجرم العدس والبلوط والشاهبلوط والنبيذ العفص يمسك البطن لعفوصته وقبضه والجاورس والدخن وسويق الشعير يمسك البطن بيبوسته ولحم الارانب والكرنب المطبوخ بعد صب مائه الاول عنه ثم يطبخ بماء ثان فانه يمسك البطن ليبسه واللبن المطبوخ والجبن كلاهما يمسك البطن لغلظه وذلك أن يطبخ اللبن حتى تفنى مائيته ويبقى جرمه وربما ولد سددا في الكبد وحجارة في الكلى وأما الاشياء الحامضة كالتفاح الحامض والرمان الحامض فان صادفت في المعدة كيموسا غليظا قطعته وحدرته ولينت البطن وان صادفت المعدة نقية أمسكت البطن ﴿الاطعمة التي تولد السدد﴾ اللبن الغليظ والجبن ربما أحدثا سددا في الكبد وحجارة في الكلى ان أكثر استعمالهما وكانت كلاه وكبده مستعدة لقبول الآفات وجميع الاطعمة الحلوة رديئة للكبد والطحال فاذا أكل معها الفودنج الجبلي والصعتر والفلفل فتح سدد الكبد والطحال والرطب والتمر وجميع ما يتخذ من الحنطة سوى الخبز الجيد المضغة والاشربة الحلوة أيضا تولد سددا في الكبد وحجارة في الكلى وتغلظ الطحال ﴿الاطعمة التي تجلو المعدة وتفتح السدد﴾ ماء الكشك كشك الشعير يجلو المعدة ويفتح السدد والحلبة والبطيخ والزبيب الحلو والباقلاء والحمص الاسود ينقي الكلى ويفتت الحجارة المتولدة فيها والكبر بالخل والعسل اذا أكل قبل الطعام فانه يجلو ما في المعدة والامعاء ويفتح السدد والسلق أيضا يجلو ويفتح السدد في الكبد لاسيما اذا أكل بخردل والبصل والثوم والكراث والفجل يقطع ويلطف الكيموس الغليظ واللوز رطبه ويابسه يجلو وينقي الكلى واللوز كله ولاسيما المر منه فانه يجلو ويلطف ويفتح سدد الكبد والطحال ويعين على نفث الرطوبة من الصدر والرئة والفستق يقوي الكبد ويفتح سدد الكبد وينقي الصدر والرئة والنبيذ اللطيف اذا كانت له حدة وحرافة يصفي الدم وينقي العروق من الكيموس الغليظ وينتفع به من كان يجد في بدنه كيموسا غليظا باردا وأما النبيذ الرقيق فانه يعين على نفث الرطوبة من الرئة بتقويته لعضل الرئة ويلطف ما فيها من الفضل الغليظة وقد يفعل ذلك النبيذ الحلو ﴿الاطعمة التي تنفخ﴾ الحمص

لاسبيل الى نقض عادته الاعمال وان بلغت أقصى الآمال فكفاية سيدي توفي عليها ايفاء الشمس على النجوم وترتفع عنها ارتفاع السماء على النجوم سيدي ارفع قدرا وابعد ذكرا من ان تهنئه ولاية وان جل أمرها وعظم قدرها قد أعطيت قوس الوزارة باريها وأضيفت الى كفوها وكافيها وفسح بها شرط الدنيا القاصد في اهداء حظوظها الى أوغادها ونقض بها حكمها الجائر في العدول بها عن نجباء أولادها الدنيا أعز الله الوزير مهنأة بانحياز الولاية الى رأيه وتنفيذه والممالك مغبوطة باتصالها الى أمره وتدبيره قد كانت الدنيا مستشرفة بوزارته الى ان سعدت بما كانت الايام عنه مخبرة وحظيت بما كانت الظنون به مبشرة أنا أهنئ الوزارة بالقائها الى فضله مقادتها وبلوغها في ظله ارادتها وانحيازها من اياليه الى واضحة الغرر وترشحها من كفايته بعزة سائلة على وجه الدهر الحمد لله الذي

والباقلاء ولاسيما ان طبخ بقشره فان طبخ مقشرا أو ممصوصا كان أقل نفخا وان قلى أيضا كان أقل نفخا وبعد هذه اللوبياء والماش والعدس والشعير اذا لم ينعم طبخها والنعناع والانجذان والحلتيت والتين الرطب يولد نفخا الا انه يتحلل سريعا لسرعة انحداره وما استحكم نضجه من التين والعنب كان أقل نفخا ويابس التين أقل نفخا من رطبه واللبن يولد رياحا في المعدة والعسل اذا طبخ ونزعت رغوته قل نفخه والنبيذ الحلو العفص يولد نفخا ❁(مايذهب النفخ من الاطعمة)❁ كل طعام نافخ اذا أحكمت صنعته وأجيد طبخه وانضاجه قل نفخه وكل ماقلى منه قل نفخه وكل ماخلط به الابازير المحللة للرياح كالكمون والسذاب والانيسون والكاشم يقل نفخه والخل الممزوج بالعسل يلطف الرياح (كتب) اسحق بن عمران المعروف بسم ساعة الى رجل من اخوانه ❊ أعلمك رحمك الله ان الخام والبلغم يظهران على الدم والمرة بعد الاربعين سنة فتأكلاهما وهما عدوا الجسد وهادماه ولا ينبغي لمن خلف الاربعين سنة أن يحرك طبيعة من طبائعه غير الخام والبلغم ويقوى الدم جاهدا غير أنه ينبغي له في كل سبع سنين أن يفجر من دمه شيأ ومن المرة مثل ذلك لقلة صبره عن الطعام اللذيذ والمشروب الروى فتعاهد أصلحك الله ذلك من نفسك واعلم ان الصحة خير من المال والاهل والولد ولا شئ بعد تقوى الله سبحانه خير من العافية وما تأخذ به نفسك وتحفظ به صحتك ان تلزم ما أكتب به اليك في شهر ينابير لا تأكل السلق واشرب شرابا شديدا كل غداة وفي شهر فبراير لا تأكل السلق وفي مارث تأكل الحلواء كلها وتشرب الافسنتين في الحلاوة وفي شهر ابريل لا تأكل شيأ من الاصول التي تنبت في الارض ولا الفجل وفي مايه لا تأكل رأس شئ من الحيوان وفي يونيه تشرب الماء البارد بعد ما تطبخه وتبرده على الريق وفي يوليه تجنب الوطء وفي اغشطس لا تأكل الحيتان وفي سبتمبر تشرب اللبن البقرى وفي اكتوبر لا تأكل الكراث نيأ ولا مطبوخا وفي نوفمبر لا تدخل الحمام وفي دسمبر لا تأكل الارنب (زعم) علماء الطب ان في الجسد من الطبائع الاربع اثنى عشر رطلا فللدم منها ستة ارطال وللمرة والسوداء والبلغم ستة ارطال فان غلب الدم الطبائع تغير منه الوجه وورم وخرج ذلك الى الجذام وان غلبت تلك الطبائع الدم أبنت المدد قال فاذا خاف الانسان غلبة هذه الطبائع بعضها بعضا فليعدل جسده بالاقتصاد وينقيه بالمشى فانه ان لم يفعل اعتراه ما وصفنا اما جذام واما مرة تسأل الله العافية ولا بأس بعلاج الجسد في جميع الازمان الا أيام السموم الا أن ينزل فيها مرض شديد لا بد من مداواته أو يظهر برسام أو ذات الجنب فانه ينبغي للطبيب أن يعانيه بفصاد أو شئ خفيف فانها أيام ثقيلة وهي خمسة عشر يوما من تموز الى النصف من آب فذلك ثلاثون يوما لا يصلح فيها علاج وكان بقراطيس يجعلها تسعة وأربعين يوما ويقطع الغرر والخطر في أيام القيظ فاذا مضى لأيلول ثلاثة أيام طاب التداوى كله (أمر) جالينوس في الربيع بالحجامة والنورة وأكل الحلاوة وشربها ونهى عن القطاني واللبن الرائب وعتيق الجبن والمالح والفاكهة اليابسة الا ما كان مملوحا وفي القيظ وهو زمان المرة الحمراء بأكل البارد الرطب على قدر قوة الرجل في طبعه وسنه وترك الجماع وأكل الحوت الطرى

أقرعين الفضل ووطامهاد المجد وترك الحساد يتعثرون في ذيول الخيبة ويتساقطون في فضول الحسرة وأراني الوزارة وقد استكمل الشيخ اجلالها ووفى اهاجلالها

فلم تك تصلح الاله ❊ ولم يك يصلح الالها

والقاضي علم العلم شرقا وغربا ونجم الفضل غورا ونجدا وشمس الادب برا وبحرا فسبيل الاعمال ان تهنأ اذ ردت الى نظره الميمون وعصبت برأيه المأمون أسعد الله القاضي بما جدد له من رأى مولانا وارتضاه واعتمده لاجل أمر الشريعة وأمضاه وأسعد المسلمين والدين بما أصار اليه وجمع زمامه في يديه عرف الله سيدى من سعادة عمله أفضل ما ترقاه بأمله واقامه من نجح أمره أفضل ما انتحه بفكره جاد الله له فيما تولاه وتطوقه وبلغه في كل حال أمله وحققه وعرفه من يمن ماباشره وتدبره الخير والبركات الحاضرة والمنتظرة وجعل المناجح اليه ارسالا لا تمل توالبا واتصالا أسعده

والفاكهة الرطبة والبقول ولحم البقر والمعز ومن القطاني العدس ومن الاشربة المربب
بالورد والسكركة من الشعير والسكر بالماء المطبوخ وأكل الكزبرة الخضراء في الاطعمة
وأكل الخيار والبطيخ ولزوم دهن الورد وماء الورد ورش الماء وبسط البيت بورق الشجر
ومن الدواء السكر بالمصطكى يسحقهما مثلا بمثل ويأخذهما على الريق قدر الدرهم أو
أكثر قليلا وفي زمان الخريف وهو زمان السوداء وهو أثقل الازمنة على أهل تلك
الطبيعة من الطعام والشراب بالحار الرطب مثل الاحساء بالحلاوة وأكل العسل وشربه
ونهى فيه عن الجماع وأكل لحم المعز والبقر وأمر بأكل صنوف حيوان البر والبحر ونحو
البيض والدهن قبل الحمام واتيان النساء على غير شبع في آخر الليل وفي أول النهار ولتماس
الولد على الريق من الرجل والمرأة فان أولاد ذلك الزمان أشد وأقوى تركيبا من غيرهم
كما قالت الحكماء ﴿الخمر المحرمة في الكتاب﴾ أجمع الناس على ان الخمر المحرمة في
الكتاب خمر العنب وهي ما غلا وقذف الزبد من عصير العنب من غير أن تمسه نار ولا يزال
خمرا حتى يصير خلا وذلك اذا غلبت عليه الحموضة وفارقتها النشوة لان الخمر ليست محرمة
العين كما حرمت عين الخنزير وانما حرمت لعرض دخل لها فاذا زايلها ذلك العرض عادت
حلالا كما كانت قبل الغليان حلالا وعينها في كل ذلك واحدة وانما انتقلت اعراضها من
حلاوة الى مرارة ومن مرارة الى حموضة كما ينتقل طعم الثمرة اذا أينعت من حموضة الى
حلاوة والعين قائمة كما ينتقل طعم الماء بطول المكث فيتغير طعمه وريحه والعين
قائمة (ونظير) الخمر فيما يحل ويحرم بعرض المسك الذي هو دم عبيط حرام ثم يجف ويحدث
رائحة فيصير حلالا طيبا فهذه الخمر بعينها المجمع على تحريمها وأصحاب النبيذ انما يدورون
حولها ويتعللون انهم يشربون ما دون المسكر ولذتهم دون مرافقة المسكر كما قال
الشاعر يدورون حول الشيخ يلتمسونه * بأشربة شتى هي الخمر تطلب
(وكقول القائل) * اياك أعني فاسمعي ياجاره * (قيل) للاحنف بن قيس أي الشراب
أطيب فقال الخمر قيل له وكيف علمت ذلك وأنت لم تشربها قال اني رأيت من أحلت له
لا يتعداها ومن حرمت عليه انما يدور حولها (وقال ابن شبرمة)

ونبيذ الزبيب ما اشتد منه * فهو للخمر والطلا نسيب

(وقال عبد الله بن المقفع)

أتانا بها صفراء يزعم انها * زبيب فصدقناه وهو كذوب
فهل هي الا ساعة غاب نحسها * أصلي لربي بعدها وأتوب

(وقال) ابن شبرمة أتانا الفرزدق فقال اسقوني فقلنا وما تريد ان نسقيك قال أقربه الى
الثمانين يعني حد الخمر (وقال) قيصر لقس بن ساعدة أي الاشربة أفضل عاقبة في البدن
قال ما صفا في العين واشتد على اللسان وطابت رائحته في الانف من شراب الكرم
قيل له فما تقول في مطبوخه فقال مرعى ولا كالسعدان قيل له فما تقول في نبيذ التمر قال
ميت أحيي فيه بعض المنفعة ولا يكاد يحيا من مات مرة قيل له فما تقول في العسل قال
نعم شراب الشيخ ذي الابردة والمعدة الفاسدة (علي) بن عياش قال اني عند الوليد بن
يزيد في خلافته اذ أتي بابن شراعة من الكوفة فوالله ما سأله عن نفسه ولا سفره حتى

الله أفضل سعادة قسمت لوالي عمل
وأسهم له أخص بركة اسهمت
اسامي أمل أحضر الله السداد
عزمه والرشاد همه وكنفه
العصمة وأيده وقربه بالتوفيق
ولا أفرده هنأه الله تعالى بالموهبة
التي ساقها اليه ومدد واقيها عليه
اذا كانت من عقائل المواهب
مسفرة عن خصائص المراتب
وحلت فيه محل الاستيجاب
لا الايجاب والاستحقاق دون
الاتفاق هنأ الله همته بالفضل
الذي الولاية أصغر آلاته والرياسة
بعض صفاته

(ولهم في التهنئة بذكر الخلع والاجنبية)

أهنئ سيدي بمزيد الرفعة وجديد
الخلعة التي تخلع قلوب المنازعين
واللواء الذي يلوي أيدي المنابذين
والخط الذي لو امتطاه الى الافلاك
لحازها أو سما به الى الجوزاء
لجازها بلغني خبر ما تطوعت به
سماء المجد وجادت به أنواء الملك
ففض من الخلع اسناها ومن
المراكب ابهاها ومن السيوف
امضاها ومن الافراس أجراها

قال لها ابن شراعة انى والله ما بعثت اليك لاسألك عن كتاب الله ولا سنة رسوله قال فوالله لو سألتنى عنهما لالفيتنى فيهما حمارا قال وانما أرسلت اليك لاسألك عن القهوة قال دهقانها الخبير وطبيبها العليم قال فاخبرنى عن الطعام قال ليس لصاحب الشراب على الطعام حكم غيران أنفعه وأشهاه امرؤه قال فما تقول فى الشراب قال ليسأل أمير المؤمنين عما بداله قال فما تقول فى الماء قال لابدلى منه والحمار شريكى فيه قال فما تقول فى السويق قال شراب الحزين والمستعجل والمريض قال فما تقول فى اللبن قال ما رأيته قط الا استحييت من أمى من طول ما أرضعتنى به قال فنبيذ التمر قال سريع الامتلاء سريع الانفشاش قال فنبيذ الزبيب قال حاموا به عن الشراب قال ما تقول فى الخمر قال أوه تلك صديقة روحى قال وأنت والله صديق روحى قال وأى المجالس أحسن قال ماشرب الناس على وجه قط أحسن من السماء (قال الاصمعى) دخلت على الرشيد وهو فى الفرش منغمس كما ولدته أمه فقال لى يا أصمعى من أين طرقت اليوم قال قلت احتجمت قال وأى شئ أكلت عليها قلت سكباجة وطهباجة قال رميتها بحجرها قال هل تشرب قلت نعم يا أمير المؤمنين

اسقنى حتى ترانى مائلا * وترى عمران دينى قد خرب

قال يا مسروق أى شئ معك قال ألف دينار قال ادفعها اليه ﴿آفات الخمر وخباثتها﴾ أول ذلك انها تذهب العقل وأفضل ما فى الانسان عقله وتحسن القبيح وتقبح الحسن قال أبو نواس

اسقنى حتى ترانى * حسن عندى القبيح

(وقال أيضا)

اسقنى صرفا حميا * تترك الشيخ صبيا
وتريه الغى رشدا * وتريه الرشد غيا

(وقال أيضا)

عتقت فى الدن حولا * فهى فى رقة دينى

(وقال الناطق بالحق)

تركت النبيذ وأصحابه * وصرت خدينا لمن عابه
شراب يضل سبيل الرشاد * ويفتح للشر أبوابه

وانما قيل لشارب الرجل نديم من الندامة لان معاقر الكاس اذا سكر تكلم بما يندم عليه فقيل لمن شاربه نادمه لانه فعل مثل ما فعله فهو نديم له كما يقال جالسه فهو جليس له والمعاقر المدمن كانه لزم عقر الشئ أى فناءه وقال أبو الاسود الدؤلى

دع الخمر يشربها الغواة فاننى * رأيت أخاها مغنيا بمكانها
فان لا تكنها أو تكنه فانه * أخوها غذته أمه بلبانها

وقد شهر أصحاب الشراب بسوء العهد وقلة الحفاظ وانهم أصدقاؤك ما استغنيت حتى تفتقر وما عوفيت حتى تنكب وما غلت دنانك حتى تنزف ومارأوك بعيونهم حتى

ومن الاقطاعات انماها لبس خلعته مخلا منها ملابس العز وامتطى فرسه قارعا به ذروة المجد وتقلد سيفه حاصدا بحده طلى أعدائه وتعاطى نعمائه واعتنق طوقه متطوقا عز الابد واعتضد بالسوارين المؤذنين بقوة الساعد والعضد وساس أولياءه ولواء العز عليه خافق وهو بلسان الظفر والنصر ناطق قد لبس خلعته التى نعمه بها وامتطى حملانه الذى واصل به احسانه وتمنطق بحسامه الذى ظاهر ابواب انعامه وتختم بخاتمه اللذين بسطا من يديه ووقع من دواته التى أعلت من درجاته قد ذرت عليه سماء الشرف عز الخلعة التى تتراءى صفحات العز على اعطافها وتترى مزايا المجد من أطرافها وركب الحملان الذى تتناول قاصية المنى من ناصيته والمركب الذى يستمد بالحلية على السير والسيف والمنطقة الناطقتان عن نهاية الاكرام الناظران قلائد الاعظام خلع تخلع قلوب

يفقدونك قال الشاعر

أرى كل قوم يحفظون حريمهم * وليس لاصحاب النبيذ حريم

اخاؤهم ما دارت الكاس بينهم * وكلهم رث الحبال سؤم

اذا جئتهم حيوك ألفا ورحبوا * وان غبت عنهم ساعة فذميم

فهذا ثنائي لم أقل بجهالة * ولكنني بالفاسقين عليم

(وقال) قصي بن كلاب لبنيه اجتنبوا الخمر فانها تصلح الابدان وتفسد الاذهان (وقيل) لعدي بن حاتم مالك لا تشرب الخمر قال لا أشرب ما يشرب عقلي (وقيل) له مالك لا تشرب النبيذ قال معاذ الله أصبح حكيم قومي وأمسي سفيههم (وقال) يزيد بن الوليد القهوة تحمل الجفوة (وقيل) لعثمان بن عفان رضي الله عنه ما منعك من شرب الخمر في الجاهلية ولا حرج عليك فيها قال اني رأيتها تذهب العقل جملة وما رأيت شيأ يذهب جملة و يعود جملة (وقال) أيضا ما تغنيت ولا تفتيت ولا شربت خمرا ولا مسست فرجي بيدي بعد ان خطت بها المفصل (وقال) عبد العزيز بن مروان لنصيب بن رباح هل لك فيما يثير المحادثة يريد المنادمة قال أصلح الله الامير الشعر مفلفل واللون مرمد ولم أقعد اليك بكرم عنصر ولا بحسن منظر وانما هو عقلي ولساني فان رأيت أن لا تفرق بينهما فافعل وربما ذهب الكاس بالبيان وغيرت الخلقة فيعظم أنف الرجل ويحمر ويذهل وقال جرير في الاخطل

وشربت بعد أبي ظهير وابنه * سكر الدنان كان أنفك دمل

شبه بالدمل في ورمه وحمرته (وقال آخر) في حماد الراوية

نعم الفتى لو كان يعرف وجهه * ويقيم وقت صلاته حماد

هدلت مشافره الدنان فأنفه * مثل القدوم يسنها الحداد

وابيض من شرب المدامة وجهه * فبياضه يوم الحساب سواد

(ودخل) أمية بن عبد الله بن أسيد على عبد الملك بن مروان وبوجهه أثر فقال ماهذا فقال قمت بالليل فأصاب الباب وجهي فقال عبد الملك

رأتني صريع الخمر يوما بسوقها * وللشاربيها المدمنيها مصارع

فقلت لا آخذ الله أمير المؤمنين بسوء ظنه فقال بل آخذك الله بسوء مصرعك (وقال حسان بن ثابت)

تقول شعثاء لو صحوت عن الكاس لاصبحت مثري العدد

انسى حديث الندمان في فلق الصبح وصوت المسامر الغرد

لا اخدش الخدش بالجليس ولا * يخشى نديمي اذا انتشيت يدي

(وقال ابن الموصلي)

سلام على سير القلاص مع الركب * ووصل الغواني والمدامة والشرب

سلام امرئ لم تبق منه بقية * سوى نظر العينين أو شهوة القلب

لعمري لئن نكبت عن منهل الصبا * لقد كنت ورادا لمنهله العذب

الاعداء عن مقارها وتعمر نفوس الاولياء بمسارها وسيف كالقضاء مضاء وحدا ولواء يخفق قلوب المنازعين اذا خفق وهلال تصدع منكب الدهر اذا انطلق (ولهم) في التهنئة بالقدوم من سفر أهلا سيدي ونفسي بما يسر الله من قدومه سالما واشكر الله على ذلك شكرا قائما غيبة المكارم مقرونة بغيبتك وأوبة النعم موصولة باوبتك فوصل الله تعالى قدومك من الكرامة باضعاف ما قرن به مسيرك من السلامة هنأ الله ايابك وبلغك محابك مازلت بالنية مسافرا وبأفعال الذكر والفكر لك ملاقيا الى ان جمع الله شمل سروري بأوبتك وسكن نافر قلبي بعودتك فاسعدك الله بمقدمك سعادة تكون فيها مقابلا وبالاماني ظافرا ولا اوحش منك اوطان الفضل ورباع المجد بمنه وكرمه (قال الهيثم) بن عدي انشدني مجالد ابن سعيد شعرا أعجبني فقلت من أنشدك قال كنا يوما عند الشعبي

ليالى أمشى بين بردى لاهيا * أميس كغصن البانة الناعم الرطب

(ويروى) ان الحسن بن زيد لما ولى المدينة قال لابراهيم بن هرمة لا تحسبنى كمن باع لك دينه رجاء مدحك وخوف ذمك فقد رزقنى الله بولادة نبيه الممادح وجنبنى القبائح وان من حقه على ان لا أغضى على تقصير فى حقه وانى اقسم لئن أوتيت بك سكرانا لاضربنك حدين حد الخمر وحد السكر ولازيدنك لموضع حرمتك بى فليكن تركك لها لله تعن عليه ولا تجعله للناس لتوكل عليهم (فنهض ابن هرمة وقال)

نهانى ابن الرسول عن المدام * وأدبنى بآداب الكرام

وقال لى اصطبر عنها ودعها * لخوف الله لا خوف الانام

وكيف تصبرى عنها وحبى * لها حب تمكن فى عظامى

أرى طيب الحلال على خبثا * وطيب النفس فى خبث الحرام

(وذكروا) ان حارثة بن زيد كان فارس بنى تميم وكان قد غلب على زياد وكان الشراب غلب عليه فقيل لزياد ان هذا قد غلب عليك وهو رجل مستهتر بالشراب فقال لهم كيف اطراحى لرجل مازاملنى قط فمست ركبتى ركبته ولا تقدمنى فنظرت الى قفاه ولا تأخر عنى فلويت اليه عنقى ولا سألته عن شئ قط الا وجدت علمه عنده فلما مات زياد جفاه ولده عبيد الله بن زياد فقال له حارثة أيها الامير ما هذا الجفاء مع معرفتك بحالى عند أبى المغيرة فقال له عبيد الله ان أبا المغيرة قد برع بروعا لم يلحقه معه عيب وأنا حدث وانما أنسب الى من تغلب على وأنت نديم الشراب فدع النبيذ وكن أول داخل وآخر خارج فقال حارثة أنا لا أدعه لله أفادعه لك قال فاختر من عملى ما شئت قال ولنى رامهرمز فانها أرض عذبة وشرف فان بها شرابا وصف لى عنه فولاه اياها فلما خرج شيعه الناس وكتب اليه أنس ابن أبى أنس

أحار بن بدر قد وليت ولاية * فكن جرذا فيها تخون وتسرق

ولا تحقرن يا حارث أتخونه * فحظك من ملك العراقين سرق

وباد تميما بالغنى ان للغنى * لسانا به المرء الهيوبة ينطق

فان جميع الناس اما مكذب * يقول بما يهوى واما مصدق

يقولون أقوالا ولا يعلمونها * ولو قيل يوما حققوا لم يحققوا

ووقع حارثة فى أسفل كتابه لا يعدمك الرشد وقال الشاعر

شربنا من الدارى حتى كأننا * ملوك لهم فى كل ناحية وفر

فلما اعتلت شمس النهار رأيتنا * تخلى الغنى عنا وعاودنا الفقر

(وكان) أبو الهندى من ولد شبيب بن ربعى الرياحى من بنى يربوع وكان قد غلب عليه الشراب على كريم منصبه حتى كاد يبطله وكان قد ضاف على راع يسمى سالما فسقاه قدحا من لبن فكرهه وقال

سقى أبا الهندى عن وطب سالم * أباريق كالغزلان بيض نحورها

مقدمة قزا كأن رقابها * رقاب كراكى أفزعتها صقورها

فتناشدنا الشعر فلما فرغنا قال أيكم يحسن أن يقول مثل هذا وأنشدنا

خليلى مهلا طال ما لم أقل مهلا * ولا سرفا فى المقال ولا جهلا

وان صبا ابن الاربعين سفاهة * فكيف مع اللاتى مثلت بهم امثلا

يقولن لى الفتى وهن عشية * بمكة يسحبن المهذبة السحلا

تق الله لا تنظر اليهن يا فتى * وما خلتنى بالحج ملتمسا وصلا

فوالله لا أنسى وان شطت النوى * عرانينهن الشم والاعين النجلا

ولا المسك فى اعرافهن ولا البرى * جواعل فى أوساطها اقضبا جدلا

خليلى لا والله ما قلت مرحبا * لاول شيبات طلعن ولا أهلا

خليلى ان الشيب زاد كرهته * فما أحسن المرعى وما أقبح المحلا

(قال مجالد) فكتبت الشعر ثم قلنا للشعبى من يقوله فسكت فحسبنا انه قائله (قال) الشرقى بن القطامى لما مات عمرو بن حممة الدوسى وكان أحد من تحاكم العرب اليه قدم من سفر وثلاثة نفر من أهل المدينة قادمين من الشام الهدم

فبادر قرن الشمس حتى كأننا * أرى قرية حولى تزلزل دورها

وكان عجيبا بالجواب فجاس اليه رجل كان صلب أبوه فى جناية فجعل يعرض له بالجواب فقال أبو الهندى أحدهم يبصر القذى فى عين أخيه ولا يبصر الجذع المعترض فى است أبيه (ولقيه) نصر بن سيار والى خراسان وهو يميد سكرا فقال له أفسدت مروأتك وشرفك قال لولم أفسد مروأتى لم تكن أنت والى خراسان (ومرض) أبو الهندى فلما وجد فقد الشراب جعل يبكى ويقول

رضيع المدام فارق الراح روحه * فظل عليها مستهل المدامع

أديرا على الكاس انى فقدتها * كما فقد المفطوم در المراضع

(وكان) يشرب مع قيس بن أبى الوليد الكنانى وكان أبوه الوليد ناسكا فاستعدى عليه وعلى ابنه فهرب منه وقال فيه أبو الهندى

قل للسرى بن هند ظلت توعدنا * ودارنا أصبحت من داركم صددا

أبا الوليد أما والله لو عملت * فيك الشمول لما فارقتها أبدا

ولا نسيت حمياها ولذتها * ولا عدلت بها مالا ولا ولدا

(وقال عبد الرحمن بن أم الحكم)

وكاس ترى بين الاناء وبينها * قذى العين قد نازعت أم أبان

ترى شاربيها حين يعبق ريحها * يميلان احيانا ويعتدلان

فباطن ذا الواشى بأروع ماجد * وعذراء خود حين يلتقيان

دعتنى أخاها أم عمرو ولم أكن * أخاها ولم أرضع لها بلبان

دعتنى اخاها بعدما كان بيننا * من الامر مالم يفعل الاخوان

(وقال)

لاهنيأ لما شربت مريئا * ثم قم صاغرا وغير كريم

لا أحب النديم يومض بالعين * اذا ما اتقى لعرس النديم

(وقال) أبو العباس المبرد دخل عمرو بن مسعدة على المأمون وبين يديه جام زجاج فيه سكر طبرزد وملح جريش قال فسلمت عليه فرد وعرض على الاكل فقلت ما أريد شيأ هنالك الله يا أمير المؤمنين فلقد باكرت الغداء قال بت جائعا ثم أطرق ورفع رأسه وهو يقول

أعرض طعامك وابذله لمن دخلا * واعزم على من أبى واشكر لمن أكلا

ولا تكن سابرى العرض محتشما * من القليل فلست الدهر محتفلا

ودعا برطل ودخل شيخ من جلة الفقهاء فمد يده اليه فقال والله يا أمير المؤمنين ما شربتها ناشئا ولا سقيتها شيخا فرديه عمرو بن مسعدة فأخذها منه وقال يا أمير المؤمنين فانى عاهدت الله فى الكعبة أن لا أشربها أيضا ففكر طويلا والكاس فى يد عمرو بن مسعدة فقال

ردا على الكاس انكما * لا تعلمان الكاس ما تجدى

ولو ذقتما ماذقت ما امتزجت * الا بدمعكما من الوجد

خوفتمانى الله ربكما * وكخيفتيه رجاؤه عندى

ابن امرئ القيس بن الحرث بن زيد وهو ابو كلثوم بن الهدم الذى نزل عليه النبى صلى الله عليه وسلم وعتبة بن قيس بن عتبة بن امية بن مسعود وحاطب بن قيس بن هدية التى كانت سبب حرب حاطب فعقروا رواحلهم على قبره وقام الهدم فقال

لقد ضمت الابراد منك مرزأ * عظيم رماد النار مشترك القدر

اذا قلت لم تترك مقالا لقائل * وان صلت كنت الليث تحمى حمى الامر

حليم اذا ما الحلم حل حزامه * وقوف اذا كان الوقوف على جمر

ليبكيك من كانت حياتك عزه * وأصبح لما مت يقضى على الصغر

شفى الارض ذات الطول والعرض منهم * اصم الذرا واهى العرا دائم القطر

ومانع سقيا الارض لكن تربة * أحلتك فى احشائها مخلد القبر

(وقام عبد بن قيس فقال)

برغم العلا والجود والجد والندى * طواك الردى يا خير حاف وناعل

لقد عال صرف الدهر منك مرزأ * نهوضا باعباء الامور الاثاقل

ان كنتما لاتشربان معى * خوف العقاب شربتها وحدى

(شرب) المأمون ويحيى بن اكثم وعبد الله بن طاهر فتغامز المأمون وعبد الله على سكر يحيى فغمز الساقى فأسكره وكان بين ايديهم رزم من رياحين فأمر المأمون فشق له لحد فى الورد والرياحين وصيروه فيه وعمل بيتين من شعر ودعا قينة فجلست عند رأسه وحركت العود وغنت

ناديته وهو حى لاحراك به * مكفن فى ثياب من رياحين

فقلت قم قال رجلى لاتطاوعنى * فقلت خذ قال كفى لاتواتينى

فانتبه يحيى لرنة العود وقال مجيبا لها

ياسيدى وأمير الناس كلهم * قد جار فى حكمه من كان يسقينى

انى غفلت عن الساقى فصيرنى * كما ترانى سليب العقل والدين

لاأستطيع نهوضا قد وهى جسدى * ولا أجيب المنادى حين يدعونى

فاختر لبغداد قاضيا انى رجل * الراح يقتلنى والعود يحيينى

(حدثنا) أبو جعفر البغدادى قال كان بالجزيرة رجل يبيع نبيذا فى ناجود له وكان بيته من قصب وكان يأتيه قوم يشربون عنده فاذا عمل فيهم الشراب قال بعضهم لبعض أما ترون بيت هذا النباذ من قصب فيقول بعضهم على الآجر ويقول الآخر على الجص ويقول الآخر على أجرة العامل فاذا أصبحوا لم يعملوا شيأ فلما طال ذلك على النباذ قال

لنا بيت يهدم كل يوم * ويصبح حين يصبح جذم خص

اذا مادارت الاقداح قالوا * غدا نبنى بآجر وجص

وكيف يشيد البنيان قوم * يرون الشتاء بغير قمص

(ودخل) حارثة بن بدر على زياد وبوجهه أثر فقال له ماهذا قال ركبت فرسى الاشقر فصرعنى قال أما انك لو ركبت الاشهب ماصرعك أراد حارثة بالاشقر النبيذ وأراد زياد بالاشهب اللبن (وكان) قيس بن عاصم يأتيه فى جاهليته تاجر خمر فيبتاع منه ولايزال الخمار فى جواره حتى ينفد ماعنده فشرب قيس ذات يوم فسكر سكرا قبيحا فجذب ابنته وتناول ثوبها ورأى القمر فتكلم بشئ ثم انتهب مال الخمار وأنشأ يقول

من تاجر فاجر جاء الاله به * كان لحيته اذناب اجمال

جاء الخبيث ببيسانية تركت * صحبى وأهلى بلا عقل ولامال

فلما صحا أخبر بما صنع وما قال فآلى ان لايذوق خمرة أبدا (وربما) بلغت جناية الكاس الى عقب الرجل ونجله (قال) المأمون يانطف الخمار وتوابع الطنبور وأشباه الخولة وقال الشاعر

لما رأيت الحظ حظ الجاهل * ولم أر المغبون غير العاقل

رحلت عيسا من كروم بابل * فبت من عقلى على مراحل

(وقال آخر يصف السكر)

يضم العفاة الطارقين فناؤه
كما ضم أم الرأس شعث القبائل
ويسرو دجا الهيجا مضاء عزيمة
كما كشف الصبح اطراد العياطل
ويستهزم الجيش العرمرم باسمه
وان كان جرارا كثير الصواهل
فاما تصبك الحادثات بنكبة
رمتك بها احدى الدواهى الضوائل
فلا تبعدن ان الحتوف موارد
وكل فتى من صرفه غير وائل
وقام حاطب بن قيس فقال
سلام على القبر الذى ضم أعظما
تحوم المعالى حوله فتسلم
سلام عليه كلما ذر شارق
وما امتد قطع من دجى الليل مظلم
لعمرو والذى خطت عليه يد الوفا
حدا بير عوج بينها متهم
لقد هدم العلياء موتك جانبا
وكان قديما ركنها الايهدم
(قال) الاصمعى سمعت اعرابيا
يذكر قومه فقال كانوا اذا
اصطفوا تحت القتام مطرت بينهم
السهام يشربون الحمام واذا
تصافحوا بالسيوف فغرت أفواهها

أقبلت من عند زياد كالخرف * تخط رجلاي بخط مختلف

* كأنما يكتبان لام ألف *

(وقال آخر يصف السكر)

شربنا شربة من ذات عرق * باطراف الزجاج من العصير
واخرى بالمروح ثم رحنا * نرى العصفور أعظم من بعير
كأن الديك ديك بنى تميم * أمير المؤمنين على السرير
كأن دجاجهم فى الدار رقطا * بنات الروم فى قمص الحرير
فبت أرى الكواكب دانيات * ينلن أنامل الرجل القصير
أدافعهن بالكفين منى * وألثم لبة القمر المنير

(وقال الشاعر)

دع النبيذ تكن عدلا وان كثرت * فيك العيوب وقل ماشئت يحتمل
هو المشيد باخبار الرجال فما * يخفى على الناس ما قالوا وما فعلوا
كم زلة من كريم ظل يشهرها * من دونها ستر الابواب والكلل
أضحت كذا على عليا موقدة * ما يستسن لها سهل ولا جبل
والعقل عقل مصون لو يباع لقد * ألفيت بياعه اضعاف ما سألوا
فاعجب بقوم مناهم فى عقولهم * أن يذهبوها بعل بعده نهل
قد عقدت بخمار الكاس ألسنهم * عن الصواب ولم يسمح بها المل
وزرت بسنات النوم أعينهم * كأن احداقها حول وما حولوا
تخال رائحهم من بعد غدوته * حبلى أضربها فى مشيها الحبل
فان تكلم لم يقصد لحاجته * وان مشى قلت مجنون به خبل

(وقال)

أخو الشراب ضائع الصلاة * وضائع الحرمة والحاجات
وحاله من أقبح الحالات * فى نفسه والعرض والبنات
أف له أف الى آفات * خمسة آلاف مؤلفات

(من حد من الاشراف فى الخمر وشهر بها) منهم يزيد بن معاوية وكان يقال له يزيد الخمور وبلغه ان مسور بن مخرمة يرميه بشرب الخمر فكتب الى عامله بالمدينة أن يجلد مسورا حد الخمر ففعل فقال مسور

أيشربها صرفا بطين دنانها * أبو خالد ويضرب الحد مسور

(وممن) حد فى الشراب الوليد بن عقبة بن ابى معيط اخو عثمان بن عفان لامه شهد أهل الكوفة عليه انه صلى بهم الصبح ثلاث ركعات وهو سكران ثم التفت اليهم فقال ان شئتم زدتكم فجلده على بن ابى طالب بين يدى عثمان وفيه يقول الحطيئة وكان نديمه أبو زبيد الطائى

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد أحق بالعذر

المتوف فرب قرن حازم قد
أحسنوا أدبه وحرب عبوس قد
أضحكتم أسنتهم وخطب شمير ذللوا
مناكبه ويوم عماس قد كشفوا
ظلمته بالصبر حتى تجلى كانوا البحر
ولا ينكر غماره ولا ينهنه تياره
(قال) العتبى سئل اعرابى عن حاله
فقال أجدنى مؤاخذا بالزلة
محجوبا بالمهلة أفارق ما جمعت
وأقدم على ما صنعت فيا حيائى
من كريم قدم المعذرة وأطال
النظرة ان لم يتداركنى بالمغفرة
ثم قضى (وقال) بعض الرواة
كان يقال الاخوان ثلاثة أخ
يخلص لك وده ويبلغ لك فى
مهمك جهده وأخ ذو نية
يقتصر بك على حسن نيته دون
رفده ومعونته وأخ يجاملك
بلسانه ويشتغل عنك بشانه
ويوسعك من كذبه وايمانه
(قال) اسحق بن ابراهيم الموصلى
وقفت علينا اعرابية فقالت
يا قوم تعثرنا الدهر اذ قل منا
الشكر وفارقنا الغنى وحالفنا
الفقر فرحم الله امرأ فهم
بعقل وأعطى من فضل وواسى

نادى وقد تمت صلاتهم * ليزيدهم خيرا ولايدرى
ليزيدهم خيرا ولو قبلوا * لجمعت بين الشفع والوتر
كبحوا عنانك اذ جريت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجرى

(ومنهم) عبيد الله بن عمر بن الخطاب شرب بمصر فحده هنالك عمرو بن العاص سرا فلما قدم على عمر جلده حدا آخر علانية (ومنهم) العباس بن عبد الله بن عباس كان ممن شهر بالشراب ومنادمة الاخطل وفيه يقول الاخطل

ولقد غدوت على التجار بمنهج * هرت عواذله هرير الاكلب
لباس أردية الملوك يروقه * من كل مرتقب عيون الربرب

(ومنهم) قدامة بن مظعون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلده عمر بن الخطاب بشهادة علقمة الخصى وغيره فى الشراب (ومنهم) عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب المعروف بابى شحمة حده أبوه فى الشراب وفى أمر انكره عليه (ومنهم) عبد الله بن عروة ابن الزبير حده هشام بن اسمعيل المخزومى فى الشراب (ومنهم) عاصم بن عمر بن الخطاب حده بعض ولاة المدينة فى الشراب (ومنهم) عبد العزيز بن مروان حده عمرو الاشدق (وممن) فضح بالشراب بلال بن أبى بردة الاشعرى وفيه يقول يحيى بن نوفل الحميرى

وأما بلال فذاك الذى * يميل الشراب به حيث مالا
يبيت يمص عتيق الشراب * كمص الوليد يخاف الفصالا
ويصبح مضطربا ناعسا * تخال من السكر فيه اختلالا
ويمشى ضعيفا كمشى النزيف * تخال به حين يمشى شكالا

(وممن شهر) بالشراب عبد الرحمن بن عبد الله الثقفى القاضى بالكوفة وفضح بمنادمه سعد بن هبار وفيه يقول حارثة بن بدر

نهاره فى قضايا غير عادلة * وليله فى هوى سعد بن هبار
مايسمع الناس اصواتالهم عرضت * الادويا دوى النحل فى الغار
يدين اصحابه فيما يدينهم * كاسا بكاس وتكرارا بتكرار
فأصبح الناس اطلاحا أضربهم * حث المطى وما كانوا بسفار

(ومنهم) ابو محجن الثقفى وكان مغرما بالشراب وقد حده سعد بن ابى وقاص فى الخمر مرارا وشهد القادسية مع سعد وابلى فيها بلاء حسنا وهو القائل

اذا مت فادفنى الى ظل كرمة * تروى عظامى بعد موتى عروقها
ولا تدفننى فى الفلاة فاننى * أخاف اذا مامت ان لا أذوقها

ثم حلف بالقادسية أن لا يشرب خمرا أبدا وأنشأ يقول

ان كانت الخمر قد عزت وقد منعت * وحال من دونها الاسلام والحرج
فقد أباكرها صهباء صافية * طورا واشربها صرفا وامتزج
وقد تقوم على رأسى مغنية * فيها اذا رفعت من صوتها غنج
تخفض الصوت أحيانا وترفعه * كما يطن ذباب الروضة الهزج

من كفاف وأعان على عفاف (قال) أبو بكر الحنفى حضرت مجلس الجماعة بالكوفة وقد قام سائل يتكلم عند صلاة الظهر ثم صلاة العصر والمغرب فلم يعط شيأ فقال اللهم انك بحاجتى عالم غير معلم وواسع غير مكلف وأنت الذى لا يرزأك نائل ولا يحفيك سائل ولا يبلغ مدحتك قائل أنت كما قال المثنون وفوق مايقولون أسألك صبرا جميلا وفرجا قريبا ونصرا بالهدى وقرة عين فيما تحب وترضى ثم ولى لمنصرف فابتدره الناس يعطونه فلم يأخذ شيأ ثم مضى وهو يقول

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله
عوضا ولونال الغنى بسؤال
واذا السؤال مع النوال وزنته
رجح السؤال وخف كل نوال

(ومن مقامات الاسكندرى) انشاء البديع حدثنا عيسى بن هشام قال كنت اجتاز فى بلاد الاهواز وقصارى لفظة شرود أصيدها أو كلمة استفيدها فادانى السير الى رقعة فسيحة فاذا هنالك قوم مجتمعون على رجل اليه يستمعون يهز الارض على ايقاع

(ومنهم) عبد الملك بن مروان وكان يسمى حمامة المسجد لاجتهاده في العبادة قبل الخلافة فلما أفضت اليه الخلافة شرب الطلا وقال له سعيد بن المسيب بلغني يا أمير المؤمنين انك شربت بعدي الطلا فقال اي والله وقتلت النفس (ومنهم) يزيد بن الوليد ذهب به الشراب كل مذهب حتى خلع وقتل وهو القائل

خذوا ملككم لاثبت الله ملككم * ثباتا يساوي ما حييت عقالا
دعوا لي سليمى والنبيذ وقينة * وكاسا الا حسبي بذلك مالا
أبالملك ارجو ان اخلد فيكم * الا رب ملك قد أزيل فزالا

(وسقى) قوم اعرابية سكرا فقالت أيشرب نساؤكم مثل هذا قالوا نعم قالت فما يدري أحدكم من ابوه (ومنهم) ابراهيم بن هرمة وكان مغرما بالشراب وحده عليه جماعة من عمال المدينة فلما ألحوا عليه وضاق ذرعه بهم دخل الى المهدي بشعره الذي يقول فيه

له لحظات في خفاء سريرة * أذا كرها منها عقاب ونائل
اهم طينة بيضاء من آل هاشم * اذا اسود من لؤم التراب القبائل
اذا ما أتى شيأ مضى كالذي أتى * وان قال اني فاعل فهو فاعل

فأعجب المهدي بشعره وقال سل حاجتك قال تأمر لي بكتاب الى عامل المدينة ان لا يحدني على شراب فقال له ويلك كيف نأمر بذلك لو سألتني عزل عامل المدينة وتوليتك مكانه لفعلت قال يا أمير المؤمنين لو عزلت عامل المدينة ووليتني مكانه اما كنت تعزلني أيضا وتولي غيري قال بلي قال فكنت ارجع الى سيرتي الاولى فقال المهدي لوزرائه ما تقولون في حاجة ابن هرمة وما عندكم من التلطف قالوا يا أمير المؤمنين انه يطلب ما لا سبيل اليه اسقاط حد من حدود الله قال المهدي ان عندي له حيلة اذا أعيتكم حيلتها اكتبوا الى عامل المدينة من أتاك بابن هرمة سكرانا فاضرب ابن هرمة ثمانين واضرب الذي يأتيك به مائة فكان ابن هرمة اذا مشى في أزقة المدينة يقول من يشتري مائة بثمانين (وكان) بأبج رجل يقال له حميد وكان مفتونا بالخمر فهجاه ابن عم له وقال فيه

حميد الذي بأبج داره * أخو الخمر ذو الشيبة الاصلع
علاه المشيب على شربها * وكان كريما فما ينزع

(ودخل) حميد يوما على عمر بن عبد العزيز فقال له من أنت قال انا حميد قال حميد الذي قال فيه الشاعر قال والله يا أمير المؤمنين ما شربت مسكرا منذ عشرين سنة فصدقه بعض جلسائه فقال له انما داعبناك ﴿الفرق بين الخمر والنبيذ﴾ اول ذلك ان تحريم الخمر مجمع عليه لا اختلاف فيه بين اثنين من الائمة والعلماء وتحريم النبيذ مختلف فيه بين الاكابر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين حتى لقد اضطر محمد بن سيرين مع علمه وورعه أن يسأل عبيدة السلماني عن النبيذ فقال له عبيدة اختلف علينا في النبيذ وعبيدة ممن أدرك أبا بكر وعمر فما ظنك بشيء اختلف فيه الناس وأصحاب النبي عليه الصلاة والسلام متوافرون فمن بين مطلق له ومحظر عليه وكل واحد منهم مقيم الحجج

لمذهبه

لا يختلف وعلت ان مع الايقاع
لنا ولم أبعد ان أنال من السماع
حظا وأسمع من البليغ لفظا فا
زلت بالنظارة أزاحم هذا وأدفع
ذلك حتى وصلت الى الرجل
وصرفت الطرف فيه فاذا رجل
مكفوف في شملة من صوف
يدور كالخذروف متبرنسا باطول
منه معتمدا على عصا فيها جلاجل
يضرب الارض بها على ايقاع
غنج ولفظ هزج من صدر حرج
وهو يقول

يا قوم قد أثقل ذنبي ظهري
وطالبتني خاتي بالمهر
أصبحت من بعد غنى ووفر
ساكن قفر وحليف فقر
يا قوم هل بينكم من حر
يعينني على صروف الدهر
يا قوم قد عيل بفقري صبري
وانكشفت عني ذيول الستر
وفض ذا الدهر بأيدي الشر
ما كان لي من فضة وتبر
آوي الى بيت كقيد الشبر
خامل قدر وصغير قدر
لو ختم الله بخير امري
أعتقني من عسرتي بيسر
هل من فتى فيكم كريم النجر
محتسب في عظيم الاجر

المذهب والشواهد على قوله والنبيذ كل ما ينبذ فى الدباء والمزفت فاشتد حتى يسكر كثيره ومالم يشتد فلا يسمى نبيذا كما انه مالم يعمل من عصير العنب حتى يشتد لا يسمى خمرا كما قال الشاعر

نبيذ اذا مر الذباب بدنه * تعطر او خر الذباب وقيدا

(وقيل) لسفيان الثورى وقد دعا بنبيذ فشرب منه ووضعه بين يديه يا أبا عبد الله اخشى الذباب أن تقع فى النبيذ قال قبحه الله ان لم يذب عن نفسه (وقال) حفص بن غياث كنت عند الاعمش وبين يديه نبيذ فاستأذن عليه قوم من طلبة الحديث فسترته فقال لى لم سترته فكرهت أن أقول لئلا يراه من يدخل فقلت كرهت أن يقع فيه الذباب فقال لى هيهات انه أمنع من ذلك جانبا ولو كان النبيذ هو الخمر التى حرمها الله فى كتابه ما اختلف فى تحريمه اثنان من الامة (حدث) محمد بن وضاح قال سألت سحنونا فقلت ما تقول فيمن حلف بطلاق زوجته ان المطبوخ من عصير العنب هو الخمر التى حرمها الله فى كتابه قال بانت زوجته منه (وذكر) ابن قتيبة فى كتاب الاشربة ان الله تعالى حرم علينا الخمر بالكتاب والمسكر بالسنة فكان فيه فسحة فما كان محرما بالكتاب فلا يحل منه لا قليل ولا كثير وما كان محرما بالسنة فان فيه فسحة او بعضه كالقليل من الديباج والحرير يكون فى الثوب والحرير محرم بالسنة وكالتفريط فى صلاة الوتر وركعتى الفجر وهما سنة فلا نقول ان تاركهما كتارك الفرائض من الظهر والعصر (وقد استأذن) عبد الرحمن بن عوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى لباس الحرير لبلية كانت به واذن لعرفجة بن سعد وكان أصيب انفه يوم الكلاب باتخاذ انف من الذهب وقد جعل الله فيما احل عوضا مما حرم فحرم الربا واحل البيع وحرم السفاح واحل النكاح وحرم الديباج واحل الوشى وحرم الخمر واحل النبيذ غير المسكر والمسكر منه ما اسكرك ﴿مناقضة ابن قتيبة فى قوله فى الاشربة﴾ قال فى كتابه فان قال قائل ان المسكر هى الاشربة المسكرة اكذبه النظر لان القدح الاخير انما اسكر بالاول وكذلك اللقمة الاخيرة انما اشبعت بالاولى ومن قال السكر حرام قال فانما ذلك مجاز من القول وانما يريد ما يكون منه السكر حرام وكذلك التخمة حرام وهذا الشاهد الذى استشهد به فى تحريمه قليل ما اسكر كثيره وتشبيهه ذلك بالتخمة شاهد عليه لا شاهد له لان الناس مجمعون على ان قليل الطعام الذى تكون منه التخمة حلال وأن التخمة حرام وكذلك ينبغى أن يكون قليل النبيذ الذى يسكر كثيره حلالا وكثيره حراما وان الشربة الاخيرة المسكرة هى المحرمة ومثل الاربعة أقداح التى يسكر منها القدح الرابع مثل اربعة رجال اجتمعوا على رجل فشجه أحدهم موضحة ثم شجه الثانى منقلة ثم شجه الثالث مأمومة ثم أقبل الرابع فاجهز عليه فلا نقول ان الاول هو قاتله ولا الثانى ولا الثالث وانما قاتله الرابع الذى أجهز عليه وعليه القود (وذكر) ابن قتيبة فى كتابه بعد ان ذكر اختلاف الناس فى النبيذ وما أدلى به كل قوم من الحجة فقال وأعدل القول عندى ان تحريم الخمر بالكتاب وتحريم النبيذ بالسنة وكراهية ما تغير وخدر من الاشربة تاديب ثم زعم فى هذا الكتاب بعينه ان

ان لم يكن مغتنما للشكر قال عيسى بن هشام فرق له والله قلبى واغرورقت عينى وما لبثت ان اعطيته دينارا كان معى فانشأ يقول

يا حسنها فاقعة صفراء
معشوقة منقوشة قوراء
يكاد ان يقطر منها الماء
قد أخرجتها همة علياء
نفس فتى يملكها السخاء
يصرفها فيه كما يشاء
ياذا الذى يعنيه ذا الثناء
ما ينقصن قدرك الاطراء
فامض على الله لك الجزاء

ورحم الله من شدها فى قرن بمثلها وآنسها باختها فأناله الناس ما أنالوه ثم فارقهم وتبعته وعلمت انه متعام لسرعة ما عرف الدينار فلما نظمتنا خلوة مددت يمناى الى يسرى عضديه وقلت والله لتريني سرك اولا كشفن سترك فكشف عن توأمتى لوزو حدرت لثامه فاذا هو والله شيخنا ابو الفتح الاسكندرى فقلت انت ابو الفتح فقال

انا ابو قلمون
فى كل لون اكون
اختر من الكسب دونا
فان دهرك دون

الخمر نوعان فنوع منهما أجمع على تحريمه وهو خمر العنب من غير أن تمسه نار لا يحل منه لا قليل ولا كثير ونوع آخر مختلف فيه وهو نبيذ الزبيب اذا اشتد ونبيذ التمر اذا اصاب ولا يسمى سكرا الا نبيذ التمر خاصة (وقال) بعض الناس نبيذ التمر حلال وليس بخمر واحتجوا بقول عمر فما انتزع بالماء فهو حلال وما انتزع بغير الماء فهو حرام (قال) ابن قتيبة وقال آخرون هو خمر حرام كله وهذا هو القول عندى لان تحريم الخمر نزل وجمهور الناس مختلفة وكلها يقع عليها هذا الاسم فى ذلك الوقت (وذكر) ان اباموسى قال خمر المدينة من البسر والتمر وخمر اهل فارس من العنب وخمر اهل اليمن من البتع وهو نبيذ العسل وخمر الحبشة السكركة وهى من الذرة وخمر التمر يقال له البتع والفضيخ (وذكروا) ان عمر قال الخمر من خمسة اشياء من البر والشعير والتمر والزبيب والعسل والخمر ما خامر العقل ولاهل اليمن أيضا شراب من الشعير يقال له المزر ويزعم ههنا ابن قتيبة ان هذه الاشربة كلها خمر وقال هذا هو القول عندى وقد تقدم له فى صدر الكتاب ان النبيذ لا يسمى نبيذا حتى يشتد ويسكر كثيره كما ان عصير العنب لا يسمى خمرا حتى يشتد وان صدر هذه الامة والائمة فى الدين لم يختلفوا فى شئ كاختلافهم فى النبيذ وكيفيته ثم قال فيما حكم بين الفريقين اما الذين ذهبوا الى تحريمه كله ولم يفرقوا بين الخمر و بين نبيذ التمر و بين ما طبخ و بين ما انقع فانهم غلوا فى القول جدا ونحلوا قوما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم البدريين وقوما من خيار التابعين وائمة من السلف المتقدمين شرب الخمر وزينوا ذلك بان قالوا شربوها على التأويل وغلطوا فى ذلك فاتهموا القوم ولم يتهموا نظرهم ونحلوهم الخطأ وبرأوا انفسهم منه فعجبت منه كيف يعيب هذا المذهب ثم يتقلده ويطعن على قائله ثم يقول به الا انى نظرت الى كتابه فرأيته قد طال جدا فاحسبه انسى فى آخره ما ذهب اليه فى اوله والقول الاول من قوله هو المذهب الصحيح الذى تأنس اليه القلوب وتقبله العقول لا قوله الآخر الذى غلط فيه ﴿ احتجاج المحرمين لقليل النبيذ وكثيره ﴾ ذهبوا اجمعون الى ان ما اسكر كثيره من الشراب فقليله حرام كتحريم الخمر (وقال) بعضهم بل هو الخمر بعينها ولم يفرقوا بين ما طبخ و بين ما انقع وقضوا عليه كله انه حرام وذهبوا من الاثر الى حديث رواه عبد الله بن قتيبة عن محمد ابن خالد بن خداش عن أبيه عن حماد بن زيد عن ايوب عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وكل مسكر خمر وحديث رواه ابن قتيبة عن اسحق بن راهويه عن المعتمر بن سليمان عن ميمون بن مهدى عن ابى عثمان الانصارى عن القاسم عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وما اسكر منه الفرق فالحسوة منه حرام والفرق ستة عشر رطلا وللعرب أربعة مكاييل مشهورة صغرها المد وهو رطل وثلث فى قول الحجازيين رطلان فى قول العراقيين وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالمد والصاع وهو أربعة امداد خمسة ارطال وثلث فى قول الحجازيين وثمانية ارطال فى قول العراقيين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع والقسط وهو رطلان وثلثان فى قول الناس جميعا والفرق وهو ستة عشر رطلا ستة اقساط فى قول

زج الزمان بحمق
ان الزمان زبون

لا تخدعن بعقل
ما العقل الا الجنون

(وقال) ابو الفتح كشاجم
ما زال حر الشوق يغلب صبرها
حتى تحدر دمعها المتعلق
وجرى من الكحل السحيق
بخدها
خط تؤثره الدموع السبق
فكان مجرى الدمع حلية فضة
فى بعضه ذهب وبعض محرق

(وقال)
ما لذة اكل فى طيبها
من قبلة فى اثرها عضه
كانما تأثيرها لمعة
من ذهب أجرى فى فضه
خلستها بالكره من شادن
يعشق منى بعضه بعضه

(وقال)
ومستهجن مدحى له ان تأكدت
له عقد الاخلاص والحر يمدح
و يأبى الذى فى القلب الا تبينا
وكل اناء بالذى فيه يرشح

(وقال)
واذا افتخرت باعظم مقبورة
فالناس بين مكذب ومصدق
فاقم لنفسك فى انتسابك شاهدا

الناس اجمعين وذهبوا الى حديث رواه ابن قتيبة عن محمد بن عبيد عن ابن عيينة عن الزهرى عن ابى سلمة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل شراب أسكر فهو حرام مع أشياء كهذا من الحديث يطول الكتاب باستقصائها الا ان هذه أغلظها فى التحريم وأبعدها من حيلة المتأول (قالوا) والشاهد على ذلك من النظر ان الخمر انما حرمت لاسكارها وجناياتها على شاربها ولانها رجس كما قال الله ثم ذكروا من جنايات الخمر ماقد ذكرناه فى صدر كتابنا هذا من آفات الخمر وجناياتها (ثم) قالوا والعلة التى لها حرمت الخمر من الاسكار والصداع والصد عن ذكر الله وعن الصلاة قائمة بعينها فى النبيذ كله المسكر فسبيله سبيل الخمر لافرق بينهما فى الدليل الواضح والقياس الصحيح كما ان حديث النبى صلى الله عليه وسلم فى الفارة اذا وقعت فى السمن انه ان كان جامدا القيت والقى ماحولها وان كان جاريا اريق السمن فحملت العلماء الزيت ونحوه محمل السمن بالدليل الصحيح وعلمت ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يقصد الى السمن خاصة بنجس الفارة وانما سئل عن الفارة تقع فى السمن فافتى فيه فقاس العلماء الزيت وغيره بالسمن وكما أمر بالاستنجاء بثلاثة احجار المنقية من الاذى فاجازوا كل ماانقى من الخزف والخرق وغير ذلك وحملوه محمل الاحجار الثلاثة ولما حرمت الخمر بعلة هى قائمة فى النبيذ المسكر حمل النبيذ محمل الخمر فى التحريم (قالوا) ووجدناهم يقولون لمن غلب عليه غاب النفس وصداع الرأس من الخمر مخمور وبه خمار (ويقال) مثل ذلك فى شارب النبيذ ولا يقولون منبوذ ولا به نباذ والخمار ماخوذ من الخمر كما يقال الكباد فى وجع الكبد والصدر فى وجع الصدر وذهبوا فى تحريم النبيذ الى حديث ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه نهى عن أن ينبذ فى الدباء والمزفت (وقالوا) لمن أجاز قليل ماأسكر كثيره انه ليس بين شارب المسكر وموافقة السكر حد ينتهى اليه ولا يوقف عنده ولا يعلم شارب المسكر متى يسكر كما لا يعلم الناعس متى يرقد وقد يشرب الرجل من الشراب المسكر قدحين وثلاثة أقداح ولا يسكر ويشرب منه غيره قدحا واحدا فيسكر لانه قد يختلف طبع الرجل فى نفسه فيسكر مرة من القدحين ويشرب مرة أخرى ثلاثة أقداح فلا يسكر ﴿رسالة عمر بن عبد العزيز الى أهل الامصار فى الانبذة﴾ أما بعد فان الناس كان منهم فى هذا الشراب المحرم أمر ساءت فيه رغبة كثير منهم حتى سفه احلامهم وأذهب عقولهم فاستحل به الدم الحرام والفرج الحرائر وان رجالا منهم ممن يصيب ذلك الشراب يقولون شربنا طلاء فلا بأس علينا فى شربه ولعمرى ان فيما قرأت مما حرم الله بأسا وان فى الاشربة التى احل الله من العسل والسويق والنبيذ من الزبيب والتمر لمندوحة عن الاشربة الحرام غير ان كل ماكان من نبيذ العسل والتمر والزبيب فلا ينبذ الا فى اسقية الادم التى لازفت فيها ولا يشرب منها مايسكر فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن شرب ماجعل فى الجرار والدباء والظروف المزفتة وقال كل مسكر حرام فاستغنوا بما احل لكم عما حرم عليكم وقد اردت بالذى نهيت عنه من شرب الخمر وماضارع الخمر من الطلاء وماجعل فى الدباء والجرار والظروف المزفتة وكل مسكر اتخاذ الحجة عليكم فمن يطع منكم فهو خير له

بحديث مجد للقديم محقق

(وقال)

يامسدى العرف اسرارا واعلانا
ومتبع البر والاحسان احسانا

اقلع سحابك قد غرقتنى نعما
ماادمن الغيث الا كان طوفانا

(هذا مولد من قول ابى نواس)

لاتسدين الى عارفة
حتى اقوم بشكر ماسلفا

(البحترى)

ألح جودا ولم تضرر سحائبه
وربما ضر فوق الحاجة المطر

مواهب لاتجشمنا السؤال بها
ان السؤال قليب ليس يحتفر

(وقد) أخذ على ذى الرمة قوله

الا يااسلمى يادار مى على البلا
ولا زال منهلا بجرعائك القطر

(قالوا) واحسن منه قول طرفة

فسقى ديارك غير مفسدها
صوب الربيع وديمة تهمى

(وقد) تحرز ذو الرمة ممايؤل بدعائه لها بالسلامة فى أول البيت (وقال كشاجم)

أبا انشوان من خمر بفيه
متى تصحو وريقك خندريس

ارى بك ماأرى بذى انتشاء
ألح عليه بالكاس الجليس

توردوجنة وفتور لحظ
تمرضه واعطاف تميس

ومن يخالف الى مانهى عنه نعاقبه على العلانية ويكفينا الله ما اسر فانه على كل شئ رقيب
ومن استخفى بذلك عنا فان الله أشد بأسا وأشد تنكيلا

(احتجاج المحلين للنبيذ كله)

قال المحلون لكل ما أسكر كثيره من النبيذ انما حرمت الخمر بعينها خمر العنب خاصة بالكتاب وهي معقولة مفهومة لا يمترى فيها أحد من المسلمين وانما حرمها الله تعبدا لا لعلة الاسكار كما ذكرتم ولا لانها رجس كما زعمتم ولو كان ذلك كذلك لما أحلها الله للانبياء المتقدمين والامم السالفين ولا شربها نوح بعد خروجه من السفينة ولا عيسى ليلة رفع ولا شربها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في صدر الاسلام (وأما) قولكم انها رجس فقد صدقتم في اللفظ وغلطتم في المعنى اذ كنتم أردتم انها منتنة فان الخمر ليست بمنتنة ولا قذرة ولا وصفها أحد بنتن ولا قذر وانما جعلها الله رجسا بالتحريم كما جعل الزنا فاحشة ومقتا أى معصية وانما بالتحريم وانما هو جماع كجماع النكاح وهو عن تراض وبذل كما ان النكاح عن تراض وبذل وقد يبذل في السفاح ما لا يبذل في النكاح ولذلك سمى الله تبارك وتعالى المحرمات كلها خبائث فقال تعالى ويحرم عليهم الخبائث وسمى المحلات كلها طيبات فقال يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وسمى كل ما جاوز امره أو قصر عنه سرفة وان اقتصد فيه وقد ذكر الخمر فيما امتن به على عباده قبل تحريمها فقال تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ولو انها رجس على ما تأولتم ما جعلها الله في جنته وسماها لذة للشاربين وان قلتم ان خمر الجنة ليست كخمر الدنيا لان الله نفى عنها عيوب خمر الدنيا فقال تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون وكذلك قوله في فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة فنفى عنها عيوب فواكه الدنيا لانها تأتي في وقت وتنقطع في وقت ولانها ممنوعة الا بالثمن ولها آفات كثيرة وليس في فواكه الجنة آفة وما سمعنا احدا وصف الخمر الا بضد ما ذكرتم من طيب النسيم وذكاء الرائحة (قال الاخطل)

كأنها المسك رهنا بين ارحلنا • وقد تضوع من ناجودها الجادي

(وقال آخر)

فتنفست في البيت اذ مزجت • كتنفس الريحان في الانف

وقال ابونواس

نحن نخفيها فيأبى • طيب ريح فتفوح

واما قوله فيها رجس كقوله تعالى وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم أي كفرا الى كفرهم (وأما) منافعها التي ذكرها الله تعالى في قوله يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما فانها كثيرة لا تحصى فمنها انها تزيد في الدم وتقوى المعدة وتصفى اللون وتبعث النشاط وتفتق اللسان ما أخذ منها بقدر الحاجة ولم يجاوز القدر فاذا جاوز ذلك عاد نفعها ضررا (وقال) ابن قتيبة في كتاب الاشربة كانت بنو وائل تقول الخمر حبيبة الروح ولذلك اشتق لها اسم من الروح فسميت راحا وربما سميت روحا (وقال ابراهيم النظام)

مازلت آخذ روح الدن من لطف • واستبيح دما من غير مجروح

(وقال)

ومازال يبرى جملة الجسم حبها
وينقصه حتى نقصت على النقص
وقد ذبت حتى صرت ان أنا زرتها
أمنت عليها أن يرى أهلها شخصي

(كتب) ابن مكرم الى بعض الرؤساء نبت بي غرة الحداثة فردتني اليك التجربة وقادتني الضرورة ثقة باسراعك الى وان أبطأت عنك وقبولك لعذري وان قصرت عن واجبك وان كانت ذنوبي سدت على مسالك اصفح عني فراجع في مجدك وسوددك واني لا أعرف موقفا أذل من موقفي لولا ان المخاطبة فيه لك ولا خطة أدنى من خطتي لولا انها في طلب رضاك (وهذا) المعنى الذي ذهب اليه من الرجوع الى الرئيس بعد تجربة غيره قد أكثر الناس منه قديما وحديثا وسأفيض في طرق ذلك (وأنشد) أبو عبيدة لزياد بن منقذ الحنظلي وهو أخو عبد مناة بن أد بن طابخة (٢) فولدت لمالك بن حنظلة عديا ويربوعا فهؤلاء من ولده يقال لهم العدوية وكان زياد نزل بصنعاء فاجتواها ومنزله بنجد فقال في ذلك قصيدة يقول فيها يذكر قومه

(٢) قوله فولدت الخ كذا بالاصل الذي بايدينا وتأمل فيه فلعل في الكلام سقطا اهـ مصححه

حتى انثنيت ولى روحان فى جسدى * والدن مطرح جسم بلا روح

وقد تسمى دما لانها تزيد فى الدم (قال) مسلم بن الوليد الانصارى

مزجنا دما من كرمة بدمائنا * فاظهر فى الالوان منا الدم الدم

قال ابن قتيبة وحدثنى الرياشى ان عبيدا راوية الاعشى قال سألت الاعشى عن قوله

وسلافة مما تعتق بابل * كدم الذبيح سلبتها جريالها

فقال شربتها حمراء وبلتها بيضاء يريد ان حمرتها صارت دما ومن منافع الخمر انها تزيد فى القوة وتولد الحرارة وتهيج الانفة وتسخى البخيل وتشجع الجبان (قال حسان بن ثابت)

ونشربها فتتركنا ملوكا * واسدا ما ينهنهنا اللقاء

(وقال طرفة)

واذا ما شربوها وانتشوا * وهبوا كل امون وطمر

ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

(وقال مسلم بن الوليد)

يصد بنفس المرء عما يغمه * وينطق بالمعروف السنة البخل

(وقال الحسن بن هانئ)

اذا ما اتت دون اللهاة من الفتى * دعا همه من صدره برحيل

ومن تسخيتها البخيل المخبول قول بعض المحدثين

كسانى قميصا مرتين اذا انتشا * وينزعه عنى اذا كان صاحيا

فلى فرحة فى سكره بقميصه * وفى الصحو روعات تشيب النواصيا

فياليت حظى من سرورى وفرحتى * ومن جوده لى لا علىّ ولا ليا

(قالوا) ولولا ان الله تعالى حرم الخمر فى كتابه لكانت سيدة الاشربة وما ظنك بشراب الشربة الثانية منه اطيب من الاولى والثالثة اطيب من الثانية حتى يؤديك الى ارفق الاشياء وهو النوم وكل شراب سواها فالشربة الاولى اطيب من الثانية والثانية اطيب من الثالثة حتى تمله وتكرهه (وسقى قوم) اعرابيا كؤسا ثم قالوا كيف تجدك قال اجدنى أسر واجدكم تحسنون الى (وقالوا) ما حرم الله شيأ الا عوضنا ما هو خير منه او مثله وقد جعل الله النبيذ عوضا من الخمر نأخذ منه ما يطيب النفس ويصفى اللون ويهضم الطعام ولا نبلغ منه الى ما يذهب العقل ويصدع الرأس ويغثى النفس ويشرك الخمر فى آفاتها وعظيم خباثتها (قالوا) واما قولكم ان الخمر كل ما خمر والنبيذ كل ما خمر فهو خمر فان الاسماء قد تتشاكل فى بعض المعانى فتسمى ببعضها العلة فيها وهى فى آخر ولا يطلق ذلك الاسم على الآخر ألا ترى ان اللبن قد يخمرونه بروبة تلقى فيه ولا يسمى خمرا وان العجين قد يخمر فيسمى خميرا ولا يسمى خمرا وان نقيع التمر يسمى سكرا لاسكاره ولا يسمى غيره من النبيذ سكرا وان كان مسكرا وهذا كثير فى كلام العرب من ان يحاط به وقد رأيت اللبن يسكر اسكارا كسكر النبيذ ويقال قوم ملبونون وقوم روبى اذا شربوا الرائب فسكروا منه (وقال بشر بن ابى حازم)

مخدمون ثقال فى مجالسهم * وفى الرحال اذا صاحبتهم خدم

لم القَ بعدهم حيا فاخبرهم * الا يزيدهم حبا الىّ هم

(وقال مسلم بن الوليد)

حياتك يا ابن سعدان بن يحيى * حياة للمكارم والمعالى

جلبت لك الثناء فجاء عفوا * ونفس الشكر مطلقة العقال

وترجع فى اليك وقد نأت بى * ديارى عنك تجربة الرجال

(المبرد)

أخ لى عاداه الزمان فاصبحت * مذممة فيما لديه المطالب

متى ما تذوقه التجارب صاحبا * من الناس ترددْه اليك التجارب

(وأنشد)

حياة أبى العباس زين لقومه * لكل امرئ قاسى الامور وجربا

ويعتب أحياء عليه ولو مضى * لكنا على الباقى من الناس اعتبا

(وقال الصولى) جرى ذكر المكتفى بحضرة الراضى فاطنبت واكثرت الثناء عليه فقال لى يا صولى كنت انشدتنى لجرير

اسليك عن زيد لتسلو وقد جرى * بعينيك من زيد قذى ليس يبرح

فاماتميم تميم بن مر * فالفاهم القوم روبى نياما

(واماقولكم) الرجل مخمور وبه خماراذا أصابه صداع من الخمر وقد يقال مثل ذلك لمن أصابه صداع من النبيذ فيقال به خمار ولا يقال به نباذ فان حجتنا فى ذلك ان الخمار انما يكون مما اسكر من النبيذ وذلك حرام لافرق بينه و بين الخمر عندنا فيقال فيه ما يقال فى الخمر وانما كان شرب النبيذ من أسلافنا ما يشربون من اليسير على الغداء والعشاء ومما لا يعرض منه خمار وقد فرقت الشعراء بين النبيذ والخمر فقال الاقيشر و كان مغرما بالشراب

وصهباء جرجانية لم يطف بها * حنيف ولم تغلى بها ساعة قدر

أتانى بها يحيى وقد نمت نومة * وقد غارت الشعرى وقد خفق النسر

فقلت اصطبحها اواغبرى فاهدها * فما انا بعد الشيب ويلك والخمر

اذا المرء وافى الاربعين ولم يكن * له دون ما يأتى حياء ولاستر

فدعه ولاتنكر عليه الذى أتى * وان جرّ أرسان الحياة له الدهر

فاعلمك ان الخمر هى التى لم تغل بها القدور (وأما قول بعض الشعراء) فى تارك النبيذ وماعابوهم به من قلة الوفاء ونقض العهد فقد قالوا أقبح من ذلك فى تارك النبيذ قال حبص بيص

ألا لا يغرنك ذو سجدة * يظل بها دائما يخدع

وما للتقى لزمت وجهه * ولكن ليأتى مستودع

ثلاثون ألفا حواها السجود * فليست الى ربها ترجع

ورد أخو الكاس ما عنده * وما كنت فى رده أطمع

(وقال آخر)

أما النبيذ فلا يذعرك شاربه * واحفظ ثيابك ممن يشرب الماء

قوم يدارون عمن فى نفوسهم * حتى اذا استمكنوا كانوا هم الداء

مشمرين الى انصاف سوقهم * هم الذئاب وقد يدعون قراء

(وقال اعرابى)

صلى فأعجبنى وصام فراعنى * نح القلوص عن المصلى الصائم

(وقال)

شمر ثيابك واستعد لقابل * واحكك جبينك للقضاء بثوم

وامش الدبيب اذا مشيت لحاجة * حتى تصيب وديعة ليتيم

(وقال بعض الظرفاء)

اظهروا للناس نسكا * وعلى المنقوش داروا

وله صلوا وصاموا * وله حجوا وزاروا

لو يرى فوق الثريا * ولهم ريش لطاروا

فهؤلاء المراؤن باعمالهم العاملون للناس والتاركون للناس هم شرار الخلق وارذل البرية وقد فضل شربة النبيذ عليهم بارسال الانفس على السجية واظهار المروأة وليست

فقلت يا أمير المؤمنين من شكر القليل كان للكثير اشد شكرا واعظم ذكرا قال فاين انا الآن من المكتفى فانشدته للطائى

كم من وساع الجود عندى والندى * لما جرت جدوى وكان عطوفا

احسنتما صفدى ولكن كنت لى * مثل الربيع حيا وكان خريفا

وكلا كما اقتعدا العلا فركبتها * فى الذروة العليا وجادوريفا

ان غاض ماء المزن فضت وان قست * كبد الزمان على كنت رؤفا

وكان المكتفى اول من نادمه الصولى واختلط به ولم يل الخلافة احد اسمه على الا على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه وعلى بن المعتضد المكتفى بالله وكان سبب اتصاله به وانقطاعه اليه ان رجلا يعرف بمحمد بن احمد الماوردى ينزع الى المكتفى بالرقة وكان العب الناس بالشطرنج فلما قدم عليه ببغداد وهو خليفة قال يا أمير المؤمنين أنا أعلم الناس بهذه الصناعة فاقطعنى ما كان للرازى الشطرنجى فغاظ ذلك المكتفى وندب له الصولى فلم ير معه الماوردى شيأ

أصفـبـذا منهم الاديـنا فليس فى الناس صنف الا ولهم حشو (ومن احتجاج المحلين للنبيذ) مارواه مالك بن انس فى موطئه من حديث ابى سعيد الخدرى أنه قدم من سفر فقدم اليه لحم من لحوم الاضاحى فقال الم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاكم عن هـذا بعد ثلاثة أيام فقالوا قـد كان بعدك من رسول الله صـلى الله عليه وسـلم فيها أمر فخرج الى الناس فسألهم فاخبروه ان رسول الله صـلى الله عليه وسـلم قال كنت نهيتكم عن لحوم الاضاحى بعد ثلاثة أيام فكلوا وادخروا وتصـدقوا وكنت نهيتكم عن الانتباذ فى الدباء والمزفت فانتبذوا وكل مسكر حرام وكنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا والحـديثان صحيحان رواهـما مالك بن انس واثبتهـما فى موطئه وانما هو ناسخ ومنسوخ وانما كان نهيه ان ينتبذ فى الدباء والمزفت نهيا عن النبيذ الشديد لان الاشربة فيهما تشـتد ولا معنى للدباء والمزفت غير هذا وقوله بعـد هذا كنت نهيتكم عن الانتباذ فانتبذوا وكل مسكر حرام اباحة لما كان حظر عليه من النبيذ الشـديد وقوله صـلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام ينهاكم بذلك أن تشربوا حتى تسكروا وانما المسكر ما أسكرك ولا يسمى القليل الذى لا يسكر مسكرا ولو كان ما يسكر كثيره يسمى قليـله مسكرا ما أباح لنا منـه شيأ والدليـل على ذلك ان النبى صـلى الله عليه وسـلم شرب من سقاية العباس فوجده شديدا فقطب بين حاجبيه ثم دعا بذنوب من ماء زمزم فصب عليه ثم قال اذا اغتلمت أشربتكم فاكسروها بالماء ولو كان حراما لاراقه ولما صب عليـه ماء ثم شربه (وقالوا) فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل خمر مسكر وما أسكر الفرق منه فمل ء الكف حرام هذا كله منسوخ نسخه شربه للصلب يوم حجة الوداع (قالوا) ومن الدليل على ذلك انه كان ينهى وفد عبـد القيس عن شرب المسكر فوفدوا اليه بعـد فرآهم مصـفرة ألوانهم سيئة حالهم فسألهم عن قصتهم فاعلموه انه كان لهم شراب فيـه قوام أبدانهـم فمنعهم من ذلك فاذن لهـم فى شربه وان ابن مسـعود قال شهدنا التحريم وشهـدتم وشهدنا التحليل وغبتم وانه كان يشرب الصلب من نبيذ التمر حتى كثرت الروايات به عنه وشهرت واذيعت واتبعه عامة التابعين من الكوفيين وجعلوه أعظم حججهم وقال فى ذلك شاعرهم

من ذا يحرم ماء المزن خالطه * فى جوف خابية ماء العناقيد

انى لاكره تشديد الرواة لنا * فيه ويعجبنى قول ابن مسعود

وانما أرادانهـم كانوا يعـمدون الى الرب الذى ذهب ثلثاه وبقى ثلثه فيزيدون عليـه من الماء قدر ماذهب منه ثم يتركونه حتى يغلى ويسكن جاشه ثم يشربونه (وكان) عمر يشرب على طعامه الصلب ويقول يقطع هذا اللحم فى بطوننا (واحتجوا) بحديث زيد بن أخزم عن أبى داود عن شعبة عن مسعر بن كدام عن ابن عون الثقفى عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس انه قال حرمت الخمر بعينها والمسكر من كل شراب (وبحديث) رواه عبـد الرحمن بن سلمان عن يزيد بن أبى زياد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسـلم طاف وهو شاك على بعـير ومعه محجن فلما مر بالحجر استلمه بالمحجن حتى اذا انقضى طوافه نزل فصلى ركعتين ثم أتى السقاية فقال اسقونى من هذا فقال له العباس ألا نسقيك

فقال له المكتفى صار ماء وردك بولا قال الصولى فاقبـل المكتفى على ورتبنى فى الجلساء فجئت يوما فحجبت عنه واتصل بى ان خصمى شمت بى فكتبت قصيدة للمكتفى اقول فيها

قد ساء ظن الناس بى وتنكروا * لما رأونى دون غيرى احجب

ان كان غايته تقرب أمره * دونى فانى عن قليل أغلب

فضحـك وأمر لى بمائتى دينار واندرجت فى خدمته (اجتمعت) وفود العرب عند معاوية رحمـه الله تعالى وكان اذا أراد ان يفعل شيأ القى منـه طرفا الى الناس فاذا امتنعوا كف وان رضوا امضى فعرض ببيعة يزيد فقامت خطباء معـد فشقـقوا الكلام واطنبوا فى الخطاب فوثب شاب من غسان قابضا على قائم سيفه فقال يا أمير المؤمنين ان فى الحكم السيف وعند القسيم الحيف فان هؤلاء عجزوا عن الصيال فعولوا على المقال ونحن القائلون اذا صلنا والمجيبون اذا قلنا فمن مال عن القصد أقمناه ومن قام بغـير الحق قومناه فلينظـر ناظر الى موطن قدمـه قبـل أن يدحض فيهوى

عمايصنع في البيوت قال لا ولكن اسقوني مما يشرب الناس فاتى بقدح من نبيذ فذاقه فقطب وقال هلموا فصبوا فيه الماء ثم قال زد فيه مرة أو مرتين أو ثلاثا ثم قال اذا اصنع أحدمنكم هكذا فاصنعوا به هكذا والحديث رواه يحيى بن اليمان عن الثوري عن منصور بن خالد عن سعيد عن أبي مسعود الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم عطش وهو يطوف بالبيت فاتى بنبيذ من السقاية فشمه فقطب ثم دعا بذنوب من ماء زمزم فصب عليه ثم شربه فقال له رجل أحرام هذا يارسول الله فقال لا (وقال الشعبي) شرب اعرابي من اداوة عمر فاغشي فحده عمر وانما حده للسكر لا للشرب (ودخل عمر بن الخطاب) رضي الله عنه على قوم يشربون ويوقدون في الاخصاص فقال نهيتكم عن معاقرة الشراب فعاقرتم وعن الايقاد في الاخصاص فاوقدتم وهم بتأديبهم فقالوا ياأمير المؤمنين نهاك الله عن التجسس فتجسست ونهاك عن الدخول بغير اذن فدخلت فقال هاتان بهاتين وانصرف وهو يقول كل الناس أفقه منك يا عمر وانما نهاهم عن المعاقرة وادمان الشراب حتى يسكروا ولم ينههم عن الشراب وأصل المعاقرة من عقر الحوض وهو مقام الشاربة ولو كان عنده ماشربوا حراما لحدهم (وبلغه) عن عامل له بميسان انه قال

الا ابلغ الحسناء ان حليلها * بميسان يسقى في زجاج وحنتم
اذا شئت غنتني دهاقين قرية * وصناجة تشدو على كل ميسم
فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني * ولا تسقني بالاصغر المتثلم
لعل أمير المؤمنين يسوءه * تنادمنا في الجوسق المتهدم

فقال اي والله انه ليسوءني ذلك فعزله وقال والله لا عمل لي عملا أبدا وانما أنكر عليه المدام وشربه بالكبير والصنج والرقص وشغله باللهو عما فوض اليه من أمور الرعية ولو كان ماشرب عنده خمرا لحده (محمد بن وضاح) عن سعيد بن نصر عن يسار عن جعفر قال سمعت مالك بن دينار وسئل عن النبيذ أحرام هو فقال انظر ثمن التمر من أين هو ولا تسأل عن النبيذ أحلال هو أم حرام (وعوتب) سعيد بن زيد في النبيذ فقال أما أنا فلا أدعه حتى يكون شر عملي (وقيل) لمحمد بن واسع أتشرب النبيذ فقال نعم فقيل وكيف تشربه فقال عند غدائي وعشائي وعند ظمئي قيل فما تركت منه قال النكاة ومحادثة الاخوان (وقال) المأمون اشرب النبيذ ما استبشعته فاذا سهل عليك فدعه وانما أراد به يسهل على شاربه اذا أخذ في الاسكار (وقيل) لسعيد بن أسلم أتشرب النبيذ فقال لا قيل ولم قال تركت كثيره لله وقليله للناس وكان سفيان الثوري يشرب النبيذ الصلب الذي تحمر منه وجنتاه (واحتجوا) من جهة النظر ان الاشياء كلها حلال الا ما حرم الله قالوا فلا نزيل نفس الحلال بالاختلاف ولو كان المحلون فرقة من الناس فكيف وهم اكثر الفرق واهل الكوفة مجمعون على التحليل لا يختلفون فيه وتلوا قول الله عز وجل قل أرأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم ام على الله تفترون (حدث) اسحق بن راهويه قال سمعت وكيعا يقول النبيذ أحل من الماء وعابه بعض الناس في ذلك وقالوا كيف يكون أحل من الماء وهو وان كان حلالا فهو بمنزلة الماء

هوى الجبر من رأس النيق ثم قعد فتفرق الناس عن قوله ونسوا ما كانوا فيه من الخطب (وقال) المهلب يوما لجلسائه أراكم تعنفونني في الاقدام قالوا اي والله انك لتقوط بنفسك في المهالك قال اليكم عني فوالله لولا ان آتي الموت مسترسلا لا تاني مستعجلا اني لست آتي الموت من حبه انما آتيه من بغضه ثم تمثل بقول الحصين بن الحمام المري

أرى كلنا يهوى الحياة بنفسه
حريصا عليها مستهاما بها صبا
فحب الجبان النفس أورده البقا
وحب الشجاع النفس اورده الحربا

(وقال أبودلف)

الحرب تضحك عن كرى واقدامي
والخيل تعرف آثاري وأيامي
سيفي نديمي وريحاني مثقفتي
وهمتي همة التفصيل للهام
وقد تجرد لي بالحسن منفردا
أمضي وأشجع مني يوم اقدامي

وليس على وكيع فى هذا الموضع عيب ولا يرجع عليه فيه كذب لان كلمته خرجت مخرج
كلام العرب فى مبالغتهم كما يقولون هو أشهر من الصبح وأسرع من البرق وابعد من النجم
وأحلى من العسل وأحر من النار ولم يكن أحد من الكوفيين يحرم النبيذ غير عبد الله بن
ادريس وكان بذلك معيبا (وقيل) لابن ادريس من خيار أهل الكوفة فقال هؤلاء الذين
يشربون النبيذ قيل وكيف وهم يشربون ما يحرم عندك قال ذلك مبلغهم من العلم (وكان
ابن المبارك) يكره شرب النبيذ ويخالف فيه رأى المشايخ وأهل البصرة قال ابو بكر بن
عياش من اين جئت بهذا القول فى كراهيتك النبيذ ومخالفتك اهل بلدك قال هو
شئ اخترته لنفسى قلت فتعيب من شربه قال لا قلت انت وما اخترت (وكان) عبد الله بن
داود يقول ما هو عندى وماء الفرات الاسواء (وكان) يقول اكره ادارة القدح
واكره نقيع الزبيب واكره المعتق (قال) ومن ادار القدح لم تجز شهادته (وشهد) رجل
عند سوار القاضى فرد شهادته لانه كان يشرب النبيذ (فقال)

اما الشراب فانى غير تاركه * ولا شهادة لى ما عاش سوار

(حدث شبابة) قال حدثنى غسان بن ابى صباح الكوفى عن أبى سلمة يحيى بن دينار عن ابى
المطهر الوراق قال بينما زيد بن على فى بعض ازقة الكوفة اذ مر به رجل من الشيعة
فدعاه الى منزله واحضر طعاما فتسامعت به الشيعة فدخلوا عليه حتى غص المجلس بهم
فاكلوا معه ثم استقى فقيل له أى الشراب نسقيك يا ابن رسول الله قال أصلبه واشده فاتوه
بعتيق من نبيذ فشرب وادار العس عليهم فشربوا ثم قالوا يا ابن رسول الله لو حدثتنا فى
هذا النبيذ بحديث رويته عن ابيك عن جدك فان العلماء يختلفون فيه قال نعم حدثنى ابى
عن جدى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لتركبن طبقة بنى اسرائيل حذو القذة
بالقذة والنعل بالنعل الا وان الله ابتلى بنى اسرائيل بنهر طالوت أحل منه الغرفة
والغرفتين وحرم منه الرى وقد ابتلاكم بهذا النبيذ أحل منه القليل وحرم منه الكثير
(وكان) أهل الكوفة يسمون النبيذ نهر طالوت (وقال فيه شاعرهم)

اشرب على طرب من نهر طالوت * حمراء صافية فى لون ياقوت
من كف ساحرة العينين شاطرة * تربى على سحر هاروت وماروت
لها تماويت الحاظ اذا نظرت * فمارقابك من تلك التماويت

(حديث الحرث بن كلدة طبيب العرب مع كسرى انوشروان الفارسى) روى ان
الحرث بن كلدة الثقفى وفد على كسرى انوشروان فاذن له بالدخول فانتصب بين يديه
فقال له كسرى من أنت قال انا الحرث بن كلدة قال اعرابى قال نعم من صميمها قال فما
صناعتك قال طبيب قال وما تصنع العرب بالطبيب مع جهلها وضعف عقولها وقلة
قبولها وسوء غذائها فقال ذلك اجدر أيها الملك اذا كانت بهذه الصفة ان تحتاج الى
ما يصلح جهلها ويقيم عوجها ويسوس ابدانها ويعدل اسنادها قال الملك كيف لها
بان تعرف ما تعهده عليها لو عرفت الحق لم تنتسب الى الجهل قال الحرث أيها الملك ان الله جل
اسمه قسم العقول بين العباد كما قسم الارزاق وأخذ القوم نصيبهم ففيهم ما فى الناس من

سات لو احطه سيف السقام على
جسمى فاصبح جسمى ربع اسقامى
(وكان) أبو دلف شاعرا مجيدا
وجوادا كريما جامعا لآلات الادب
والظرف وله شعر جيد فى كل فن
وهو القائل
أحبك يا جنان وأنت منى
محل الروح من جسد الجبان
ولو انى أقول مكان روحى
نخفت عليك بادرة الزمان
لاقدامى اذا ما الخيل جالت
وهاب كماتها حر الطعان
(وكان) يعشق جارية ببغداد فاذا
شخص الى الحضرة زارها فركب
فى بعض قدماته اليها فلما صار
بالجسر مشى على طرف طيلسان
بعض المارين فخرقه فاخذ
بعنانه وقال يا أبا دلف ابيت هذه
كرخك هذه مدينة السلام
الذئب والشاة بها فى مربع واحد

جاهل وعالم وعاجز وحازم قال الملك فما الذى تجد فى اخلاقهم وتحفظ من مذاهبهم قال الحرث لهم أنفس سخية وقلوب جرية وعقول صحية مرضية واحساب نقية فيمرق الكلام من افواههم مروق السهم من الوتر ألين من الماء واعذب من الهواء يطعمون الطعام ويضربون الهام وعزهم لايرام وجارهم لايضام ولايروع اذا نام لايقرون بفضل أحد من الاقوام ماخلا الملك الهمام الذى لايقاس به احد من الانام (قال) فاستوى كسرى جالسا ثم التفت الى من حوله فقال اطر أقومه فلولا ان تداركه عقله لذم قومه غيرانى اراه ذا رأى ثم اذن له بالجلوس فقال كيف نظرك بالطب قال ناهيك قال فما اصل الطب قال ضبط الشفتين والرفق باليدين قال اصبت فما الداء الدواء قال ادخال الطعام على الطعام هو الذى افنى البرية وقتل السباع فى البرية قال اصبت فما الجمرة التى تلهب منها الادواء قال هى التخمة ان بقيت فى الجوف قتلت وان تحللت اسقمت قال فما تقول فى اخراج الدم قال فى نقصان الهلال فى يوم صحو لاغيم فيه والنفس طيبة والسرور حاضر قال فما تقول فى الحمام قال لاتدخل الحمام شبعان ولاتغش اهلك سكران ولاتنم بالليل عريان وارفق بجسمك يكن ارجى لنسلك قال فما تقول فى شرب الدواء قال اجتنب الدواء مالزمتك الصحة فاذا احسست بحركة الداء فاحسمه بمايردعه فان البدن بمنزلة الارض ان اصلحتها عمرت وان افسدتها خربت قال فما تقول فى الشراب قال اطيبه اهناه وأرقه امراه ولاتشرب صرفا يورثك صداعا ويثير عليك من الداء أنواعا قال فاى اللحمان احمد قال الضأن الفتى اسمنه وابذله واجتنب اكل القديد والمالح والمعز والبقر قال فما تقول فى الفاكهة قال كلها فى اقبال دولتها واتركها اذا ادبر وولت وانقضى زمانها وأفضل الفاكهة الرمان والاترج وأفضل البقول الهندبا والخس وأفضل الرياحين الورد والبنفسج قال فما تقول فى شرب الماء قال هو حياة البدن وبه قوته وينفع ماشرب منه بقدر وشربه بعد النوم ضرر وأفضل المياه مياه الانهار العظام أبرده واصفاه قال فما طعمه قال شئ لايوصف ومشتق من الحياة قال فما لونه قال اشتبه على الابصار لونه يحكى لون كل شئ يكون فيه قال فاخبرنى عن أصل الانسان ماهو قال أصله من حيث يشرب الماء يعنى رأسه قال فما هذا النور الذى يبصر به الاشياء قال العين مركبة من أشياء فالبياض شحمة والسواد ماء قال فعلى كم طبع هذا البدن قال اربع طبائع على المرة السوداء وهى باردة يابسة والمرة الصفراء وهى حارة يابسة والدم وهو حار رطب والبلغم وهو بارد رطب قال فلم لم يكن من طبع واحد قال لوخلق من شئ واحد لم يتغذ ولم يمرض ولم يمت قال فمن طبعين ماكان الاقتصار عليهما قال لم يجز لانهما ضدان يقتتلان ولذلك لم يجز من ثلاثة موافقين ومخالف قال فاجمل لى الحار والبارد فى أحرف جامعة قال كل حلو حار وكل حامض بارد وكل حريف حار وكل مر معتدل وفى المر حار وبارد قال فما أفضل ماعولج به المرة السوداء قال بكل حار لين قال فالرياح قال الحقن اللينة والادهان الحارة قال أفتأمر بالحقن قال نعم قرأت فى بعض الكتب ان الحقنة تنقى الجوف وتكسح الادواء عنه وعجبت لمن احتقن كيف

فثنى عنانه متوجها الى الكرخ وكتب الى الجارية

اقطعت عن لقائك الاشغال
وهموم أتت على ثقال

فى بلاد يمان فيها عزيزا
قوم حتى تناله الانذال

حيث لامدفع بسيف عن الضيم
ولا للكماة فيها مجال

ومقام العزيز فى بلد الهون
اذا أمكن الرحيل محال

فعليك السلام ياظبية الكرخ
أقمتم وحان منا ارتحال

(ودخل) أبودلف على المأمون بعد الرضا عنه فسأله عن عبدالله ابن طاهر فقال خلفته ياأمير المؤمنين أمين غيب نصيح جيب أسدا عاديا قائما على براثنه يسعد به وليك ويشقى به عدوك رحب الفناء لاهل طاعتك ذا باس شديد لمن زاغ عن قصد محبتك قد فقهه

يهرم أو يعدم الولد وان الجهل كل الجهل من أكل ماقد عرف مضرته فيؤثر شهوته على
راحة بدنه قال فما الحمية قال الاقتصاد في كل شئ فانه اذا أكل فوق المقدار ضيق على
الروح ساحته قال فما تقول في اتيان النساء قال كثرة غشيانهن ردئ واتيان المرأة
المولية فانها كالشن البالي تسقم بدنك وتجذب قوتك ماؤها سم قاتل ونفسها موت
عاجل تأخذ منك ولا تعطيك عليك باتيان الشباب فان الشابة ماؤها عذب زلال
ومعانقتها غنج ودلال فوها بارد وريقها طيب ورحمها حرج تزيدك قوة ونشاطا قال
فأي النساء القلب لها أبسط والعين برؤيتها آنس قال ان أصبتها مديدة القامة عظيمة
الهامة واسعة الجبين عريضة الصدر مليحة النحر ناهدة الثديين ضيقة الخصر والقدمين
بيضاء فرعاء جعدة غضة تخالها في الظلمة بدرا زاهرا تبسم عن أقحوان باهر وان تكشف
تكشف عن بيضة مكنونة وان تعانق تعانق ماهو ألين من الزبد وأحلى من الشهد
وأعظم من القند وأبرد من الفردوس والخلد وأذكى ريحا من الياسمين والورد قال
فاستضحك كسرى حتى اختلفت كتفاه قال فأي الاوقات أفضل قال عند ادبار الليل
يكون الجوف أخلى والنفس أشهى والرحم أدفا قال فأي الاوقات الذ وأطرب قال
نهارا يزيدك النظر انتشارا قال كسرى لله درك من عربي لقد أعطيت علما وخصصت
به من بين الحمقاء وفطنة وفهما ثم أمر باعطائه وصلته وقضى حوائجه (وجدت) في
بعض النسخ زيادة فاوردتها وهي حضر ابن أبي الحواري بالشام وكان معروفا بالرقائق
والزهد مائدة صالح العباسي مع فقهاء البلد فحدثني البحتري عن عبادة وكان ممن حضر
المجلس انه بعث اليه بقدح نبيذ فشرب به ثم بعث اليه بثان فامتنع من شربه فاخذه الناس
بألسنتهم وقالوا شربت المسكر على أخونة هؤلاء وصرت لهم حجة قال حسبكم أردتم أن
أكون ممن قال الله تعالى فيهم يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم
فكيف أدعه لكم واشربه بعين الله (وقال) بعض القضاة لرجل كان يعذله بلغني انك
تشرب المسكر فقال ما أشرب المسكر ولكني أشرب النبيذ الصلب فاين هؤلاء في ترك
الرياء والتصنع من رجل سرقت نعله فلم يشتر نعلا حتى مات فعوتب في ذلك فقال اخشى
ان اشتري نعلا فيسرقها أحد فيأثم (وآخر) لما نظر أهل عرفات قال ما أظن الله الا قد
غفر لهم لولا اني كنت فيهم (وآخر) أمر له عمر بن الخطاب بكيس فقال آخذ الكيس
والخيط فقال عمر دع الكيس (ورجل) سأل ابن المبارك فقال اني قاسمت أخوتي
مقسما في بطن افترى لي ان أدخله أكثر مما يدخله شركائي (وآخر) قال افطرت البارحة
على رغيف وزيتونة وثلث أو زيتونة وربع أو ما علم الله من زيتونة أخرى فقال له بعض
من حضر اجلس يا فتى انه بلغنا من الورع ما يبغضه الله واظنه ورعك هذا (الاعمش)
قال أتاني عبد الله بن سعيد بن أبي بكرة فقال لي ألا تعجب جاءني رجل فقال دلني على شئ اذا
أكلته أمرضني فقد استبطأت العلة وأحببت ان اعتل فأوجر فقلت له سل الله العافية
واستدم النعمة فان من شكر على النعمة كمن صبر على البلية فالح علي فقلت له كل
السمك واشرب نبيذ الزبيب ونم في الشمس واستمرض الله يمرضك ان شاء الله (هرون) بن

الحزم وأيقظه العزم فقام في
نحر الامور على ساق التشمير
يبرمها بايده وكيده ويفلها بجده
وجده وما أشبهه في الحرب الا
بقول العباس بن مرداس
أكر على الكتيبة لا ابالي
أحتفي كان فيها أم سواها
فقال قائل ما أفصحه على جبلته
فقال المأمون وان بالجبل قوما
امجادا كراما أمجادا وانهم
ليوفون السيف حظه يوم
النزال والكلام حقه يوم المقال
(فصل) لابي الفضل الميكالي من
كتاب تعزية عن أبي العباس بن
الامام أبي الطيب لئن كانت
الرزية بصميمة مؤلمة وطرق العزاء
والسلوة مبهمة القدحات بساحة
من لا تنتقض بها مرائره ولا يضعف
عن احتمالها بصائره بل تلقاها
بصدر فسيح يحمي أن يفتح الحزن
بابه وصبر مشيح يخشى ان يهبط

داود قال شرب رجل عند خمار نصراني فاصبح ميتا فاجتمع عليه الناس وقالوا للخمار انت قتلته قال لا والله ولكن قتله استعماله قوله وأخرى تداويت منها بها

﴿ كتاب اللؤلؤة الثانية في الفكاهات والملح ﴾

قال الفقيه أبو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه تغمده الله برحمته قد مضى قولنا في الطعام والشراب وما يتولد منهما و ينسب اليهما ونحن قائلون بعون الله في كتابنا هذا من الفكاهات والملح التي هي نزهة النفس وربيع القلب ومرتع السمع ومجلب الراحة ومعدن السرور (قال) النبي صلى الله عليه وسلم روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فان القلوب اذا كلت عميت (وقال) علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أجموا هذه القلوب والتمسوا لها طرف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان والنفس مؤثرة الهوى آخذة الهوينى جانحة الى اللهو أمارة بالسوء مستوطنة للعجز طالبة للراحة نافرة عن العمل فان أكرهتها انضيتها وان أهملتها أرديتها (ودخل) عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز على أبيه وهو ينام نومة الضحى فقال يا أبت اتنام واصحاب الحوائج راكدون ببابك قال يا بني ان نفسي مطيتي فان أنضيتها اقطعتها ومن قطع المطي لم يبلغ الغاية (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم يضحك حتى تبدو نواجذه (وكان) محمد بن سيرين يضحك حتى يسيل لعابه (وقال) صلى الله عليه وسلم لا خير فيمن لا يطرب (وقال) كل كريم طروب (وقال) هشام بن عبد الملك قد أكلت الحلو والحامض حتى ما أجد لواحد منهما طعما وشممت الطيب حتى ما أجد له رائحة وأتيت النساء حتى ما أبالي امرأة أتيت او حائطا ما وجدت شيأ ألذ من جليس تسقط بيني و بينه مؤنة التحفظ (وقيل) لعمرو بن العاص ما ألذ الاشياء قال ليخرج من ههنا من الاحداث فخرجوا فقال ألذ الاشياء اسقاط المروأة (وقيل) لمسلم بن عبد الملك ما الذ الاشياء فقال هتك الحيا واتباع الهوى وهذه المنزلة من اهمال النفس وهتك الحياء قبيحة كما ان المنزلة الاخرى من الغلو في الدين والتعسف في الهيبة قبيحة أيضا وانما المحمود منهما التوسط وان يكون لهذا موضعه ولهذا موضعه (وقال) مطرف ابن عبد الله لولده يا بني ان الحسنة بين السيئتين يريد بين المجاوزة والتقصير وخير الامور أوساطها وشر السير الحقحقة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا أبقى (وفي بعض الكتب المترجمة) أن يوحنا وشمعون كانا من الحواريين وكان يوحنا لا يجلس مجلسا الا ضحك و ضحك من حوله وكان شمعون لا يجلس مجلسا الا بكى وأبكى من حوله فقال شمعون ليوحنا ما أكثر ضحكك كأنك قد فرغت من عملك فقال له يوحنا ما أكثر بكاءك كأنك قد يئست من ربك فاوحى الله الى المسيح ان أحب السيرتين لي سيرة يوحنا (وفي بعض) الكتب أيضا ان عيسى بن مريم لقي يحيى بن زكريا عليهم الصلاة والسلام فتبسم اليه يحيى فقال له عيسى انك لتبسم تبسم آمن فقال له يحيى انك لتعبس عبوس قانط فاوحى الله الى عيسى ان الذي يفعل يحيى أحب الي (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم يدخل عثمان الجنة ضاحكا لانه كان يضحكني وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه وهو أرمد فوجده يأكل تمرا فقال له أتأكل

الجزع أجره وثوابه ولم لا وآداب الدين من عنده تلقى وأحكام الشرع من بنانه ولسانه تستفاد وتقتبس والعيون ترمقه في هذه الحالة لتجري على سننه وتأخذ بآدابه وسننه فان تعزى القلوب وحسن تماسكه عزاؤها وان حسنت الافعال فالى حميد افعاله ومذاهبه اعتزاؤها (رله) من تعزية الى أبي عمرو البحتري سقى الله روحه ونور ضريحه فلقد عاش نبيه الذكر جليل القدر عبق الثناء والنشر يتجمل به أهل بلده ويتباهى بمكانه ذوو مودته ويفتخر الاثر وساملوه بنزحي بقائه ومدته حتى اذا تسنم ذروة الفضائل والمناقب وظهرت محاسنه كالنجوم الثواقب اختطفته يد المقدار وبحث أثره بين الاقدار فالفضل خاشع الطرف لفقده

تمرا وانت أرمد فقال انما آكل من الجانب الآخر فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه (وكانت) سويداء لبعض الانصار تختلف الى عائشة فتلعب بين يديها وتضحكها وربما دخل النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة فيجدها عندها فيضحكان جميعا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم فقدها فقال يا عائشة ما فعلت السويداء فقالت له انها مريضة فجاءها النبي صلى الله عليه وسلم يعودها فوجدها في الموت فقال لاهلها اذا توفيت فآذنوني فلما توفيت آذنوه فشهدها وصلى عليها وقال اللهم انها كانت حريصة على ان تضحكني فأضحكها فرحا (وقيل) لابي نواس قد بعثوا الى ابي عبيدة والاصمعي ليجمعوا بينهما فقال أما أبو عبيدة فان خلوه وسفرا اقرأ عليهم اساطير الاولين والآخرين واما الاصمعي فبلبل في قفص يطربهم بصفيره (قال) ابن اسحق وقد طرب الصالحون وضحكوا ومزحوا واذا مدحت العرب رجلا قالوا هو ضحوك السن بسام الثنيات هش الى الضيف فاذا ذمته قالوا هو عبوس الوجه جهم المحيا كريه المنظر جاحظ الوجه كانما وجهه بالخل منضوح وكانما اسعط خيشومه بالخردل (وكتب) يحيى بن خالد الى الفضل ابنه وهو بخراسان يا بني لا تغفل نصيبك من الكسل وهذا جزء جامع لكل ما قصدنا اليه من هذا المعنى لان بالكسل تكون الراحة وبالراحة يكون ثبات النشاط وبالنشاط يصفو الذهن ويصدق الحس ويكثر الصواب قال الشاعر

انما للناس منا * حسن خلق ومزاح
ولناما كان فينا * من فساد وصلاح

(باب من المفاكهات)

حدث عباس بن الاحنف حدث ابو العباس محمد بن يزيد المبرد قال حدثنا محمد بن عامر الحنفي وكان من سادات بكر بن وائل وادركته شيخا كبيرا محمقا وكان اذا افاد على املاقه شيأ جاد به وقد كان قديما ولي شرطة البصرة فحدثني هذا الحديث الذي ذكره ووقع الى من غير ناحيته ولا اذكر ما بينهما من الزيادة والنقصان الا ان معاني الحديث مجموعة فيما اذكرك ذكر ان فتيانا كانوا مجتمعين في نظام واحد كلهم ابن نعمة وكلهم قد شرد عن اهله وقنع باصحابه فذكر ذاكر منهم قال كنا اكترينا دارا شارعة على أحد طرق بغداد المعمورة بالناس وكنا نفلس احيانا ونوسر احيانا على مقدار ما يمكن الواحد من أهله وكنا لا نتكرا ان تقع مؤنتنا على واحد منا اذا أمكنه ويبقى الواحد منا لا يقدر على شيء فيقوم به أصحابه الدهر الاطول وكنا اذا أيسرنا أكلنا من الطعام ألينه ودعونا الملهين والملهيات وكان جلوسنا في أسفل الدار فاذا عدمنا الطرب جلسنا في غرفة لنا نتمتع منها بالنظر الى الناس وكنا لا نخل بالنبيذ في عسر ولا يسر فانا لكذلك يوما اذا بفتى يستأذن علينا فقلنا له اصعد فاذا رجل نظيف حلو الوجه سري الهيئة ينبئ رواؤه على انه من أبناء النعم فاقبل علينا فقال اني سمعت مجتمعكم وحسن منادمتكم وصحة الفتكم حتى كانكم أدرجتم في قالب واحد فأحببت ان أكون واحدا منكم فلا تحتشموني قال وصادف ذلك منا اقتارا من القوت وكثرة من النبيذ وقد كان قال لغلام له أول ما يأذنون لي أن

والكرم خالي الربع من بعده
والحديث يندب حافظه ودارسه
وخبن الهدي يبكي كافله وحارسه

(وله)

فاما الشكر الذي أعارني رداه
وقلدني طوقه وسناه فهيهات
ان ينتسب الا الى عادات فضله
وافضاله ولا يسير الا تحت رايات
عرفه ونواله وهو ثوب لا يحلى الا
بذكره طرازه واسم له حقيقته
والسواه مجازه ولوانه حسين ملك
رقي باباديه واعجزوسعي عن حقوق
مكارمه ومساعيه خلى لي مذهب
الشكر وميدانه ولم يجاذبني
زمامه وعنانه لتعلقت عن بلوغ
بعض الواجب بعروة طمع ونهضت
فيه ولو على وهن وظلع ولكنه
يابى الا ان يستولي على امد
الفضائل ويستنم ذرا الغوارب
منها والكواهل فلا بدع في المجد

أكون كأحدهم هات ما عندك فغاب الغلام عنا غير كثير ثم أتانا بسلة خيزران فيها طعام المطبخ من جدي ودجاج وفراخ ورقاق وأشنان ومحاب وأخلة فأصبنا من ذلك ثم أفضنا في شرابنا وانبسط الرجل فاذا أحلى خلق الله اذا أحدث وأحسنهم استماعاً اذا أحدث وأمسكهم عن ملاحاة اذا خولف ثم أفضينا منه الى أكرم مخالقة وأجمل مساعدة وكنا ربما امتحناه بان ندعوه الى الشيء الذي نعلم انه يكرهه فنظهر لنا انه لا يحب غيره ويرى ذلك في اشراق وجهه فكنا نعرف به عن حسن الغناء وتدارس أخباره وآدابه فشغلنا ذلك عن تعرف اسمه ونسبه فلم يكن منا الا تعرف الكنية فانا سألناه عنها فقال أبو الفضل فقال لنا يوما بعد اتصال الانس الا أخبركم بم عرفتكم قلنا أنا نحب ذلك قال أحببت جارية في جواركم وكانت سيدتها ذات حبائب فكنت أجلس لها في الطريق ألتمس اجتيازها فأراها حتى أخلقني الجلوس على الطريق ورأيت غرفتكم هذه فسألت عن خبرها فأخبرت عن ائتلافكم وتمالؤكم ومساعدة بعضكم بعضاً فكان الدخول فيما أنتم فيه أسر عندي من الجارية فسألناه عنها فأخبرنا فقلنا له نحن نخدعها حتى نظفر لك بها فقال يا اخواني اني والله على ما ترون مني من شدة الشغف والكلف بها ما قدرت فيها على ساقط ولا تقدير الا مطاولتها ومصابرتها الى ان يمن الله بقدرة فاشتريها فأقام معنا شهرين ونحن على غاية الاغتباط بقربه والسرور بصحبته الى ان اختلس منا فقلنا بفراقه ثكل مَحض ولوعة مؤلمة ولم نعرف له منزلا نلتمسه فيه فكدر علينا من العيش ما كان طاب لنا به وقبح عندنا ما كان حسن بقربه وجعلنا لا نرى سرورا ولا غما الا ذكرناه لافتضال السرور بصحبته وحضوره والغم بمفارقته فكان فيه كما قال الشاعر

يذكرنيهم كل خير رأيته • وشر فما أنفك منهم على ذكر

فغاب عنا زهاء عشرين يوما فبينا نحن مجتازون يوما من الرصافة اذا به قد طلع في موكب نبيل وزي جليل فلما أبصر بنا انحط عن دابته وانحط غلمانه ثم قال يا اخواني والله ما هنا لي عيش بعدكم ولست أماطلكم بخبري حتى آتي المنزل ولكن ميلوا بنا الى المنزل فملنا معه فقال أعرفكم أولا بنفسي انا العباس بن الاحنف وكان من خبري بعدكم أني خرجت الى منزلي من عندكم فاذا المسودة محيطة بي فمضي بي الى دار أمير المؤمنين فصرت الى يحيى بن خالد فقال لي ويحك يا عباس انما اخترتك من ظرفاء الشعراء لقرب مأخذك وحسن تأتيك وان الذي ندبتك له من شأنك وقد عرفت خطرات الخلفاء واني أخبرك ان ماردة هي الغالبة على أمير المؤمنين اليوم وانه جرى بينهما عتب فهي بدلة المعشوق تأبى ان تعتذر وهو بعز الخلافة وشرف الملك يأبى ذلك وقد رمت الامر من قبلهما فأعياني وهو أحرى ان تستعبده الصبابة فقل شعرا يسهل عليه هذه السبيل فتنني كلامه ثم دعاني الى أمير المؤمنين فصرت اليه وأعطيت قرطاسا ودواة فاعتراني الزمع وأذهب عني ما أريد للاستحثاث فتعذرت على كل عروض ونفرت عني كل قافية ثم انفتح لي شيء ورسل تعتبني فجاءتني أربعة أبيات رضيتها وقعت صحيحة المعنى سهلة الالفاظ ملائمة لما طلب مني فقلت لأحد الرسل أبلغ الوزير اني قد قلت أربعة أبيات فان كان بها مقنع وجهت بها فرجع الى الرسول بان هاتها ففي أقل منها مقنع وفي ذهاب الرسول ورجوعه قلت بيتين من غير

غاية الاسبق اليها فارطا وتخلف عن سواها حسيرا ساقطا لتكون المعالي باسرها مجموعة في ملكه منظومة في سلكه خالصة له من دعوى القسيم وشركه

(وله فصل من كتاب الى ابي سعيد ابن خلف الهمداني)

فأما التحفة التي شفعها بكتابه فقد وصلت فكانت غرة الزهر الربيع وفيه بحسن الخط على الوشي الصنيع وليس يهتدى لمثل هذه اللطائف في مبرة الاخوان الا من يعد من افراد الاقران ولا يرضى من نفسه في اقامة شعائر البر الا بالافراد دون القران والله يمتعه بما خصه من الخصائص التي هي في أذن الزمان شنوف وفي جيده عقد مرصوف (وقال) أبو يعقوب الخريمي يعاتب الوليد ابن أبان

أتعجب مني أن صبرت على الاذى

ذلك الروى فكتبت الابيات الاربعة فى صدر الرقعة وعقبت بالبيتين فقلت

العاشقان كلاهما متغضب * وكلاهما متوجد متعتب
صدت مغاضبة وصد مغاضبا * وكلاهما مما يعالج متعب
راجع احبتك الذين هجرتهم * ان المتيم قلما يتجنب
ان التجنب ان تطاول منكما * دب السلو له وعز المطلب

ثم كتبت تحت ذلك

لابد للعاشق من وقفة * تكون بين الهجر والصرم
حتى اذا الهجر تمادى به * راجع من يهوى على رغم

ثم وجهت بالكتاب الى يحيى بن خالد فدفعه الى الرشيد فقال والله ما رأيت شعرا اشبه بما نحن فيه من هذا والله لكأنى قصدت به فقال له يحيى وانت والله يا أمير المؤمنين المقصود به هذا يقوله العباس فى هذه القصة فلما قرأ البيتين وافضى الى قوله

* واجع من يهوى على رغم * استغرب ضحكا حتى سمعت ضحكه ثم قال اى والله أراجع على رغم يا غلام هات نعلى فنهض واذهله السرور عن أن يامر لى بشئ فدعانى يحيى وقال ان شعرك قد وقع بغاية الموافقة واذهل أمير المؤمنين السرور عن أن يامر لك بشئ قلت لعل هذا الخبر ما وقع منى بغاية الموافقة ثم جاء غلام فساره فنهض وثبت مكانه فنهضت بنهوضه ثم قال لى يا عباس أمسيت أنبل الناس أتدرى ما سارنى به هذا الرسول قلت لا قال ذكر لى ان ماردة تلقت أمير المؤمنين لما علمت بجيئه ثم قالت له يا امير المؤمنين كيف كان هذا فناولها الشعر وقال هذا أتى بى اليك قالت فمن يقوله قال عباس بن الاحنف قالت فبم كوفئ قال ما دعلت شيأ بعد قالت اذا والله لا اجلس حتى يكافأ قال فامير المؤمنين قائم لقيامها وانا قائم لقيام أمير المؤمنين وهما يتناظران فى صلتك فهذا كله لك قلت مالى من هذا الا الصلة ثم قال هذا أحسن من شعرك قال فامر لى أمير المؤمنين بمال كثير وامرت لى ماردة بمال دونه وأمر لى الوزير بمال دون ما أمرت به وحملت على ما ترون من الظهر ثم قال الوزير من تمام اليد عندك ان لا تخرج من الدار حتى يؤهل لك هذا المال ضياعا فاشتريت لى ضياعا بعشرين ألف درهم ودفع الى بقية المال فهذا الخبر الذى عاقنى عنكم فهلموا حتى أقاسمكم الضياع وافرق فيكم المال قلنا له هنالك الله فكل منا يرجع الى نعمة من أبيه فاقسم واقسمنا فقال اسونى فيه فقلنا اما هذه فنعم قال فامضوا بنا الى الجارية حتى نشتريها فمشينا الى صاحبتها وكانت جارية جميلة حلوة لا تحسن شيأ أكثر ما فيها ظرف اللسان وتأدية الرسائل وكانت تساوى على وجهها خمسين ومائة دينار فلما رأى مولاها ميل المشترى استام بها خمسمائة فاجبناه بالعجب فحط مائة ثم حط مائة ثم قال العباس يا فتيان انى والله احتشم ان أقول بعد ما قلتم ولكنها حاجة فى نفسى بها يتم سرورى فان ساعدتم فعلت قلنا له قل قال هذه الجارية انا أعاينها منذ دهر وأريد ايثار نفسى بها فانا كره ان تنظر الى بعين من قد ماكس فى ثمنها دعونى اعطه بها خمسمائة دينار كما سأل قلنا له وانه قد حط مائتين قال وان فعل قال فصادفت من مولاها

وكنت امرأ اذا اربة وتجملا
فانى بحمد الله لا رأى عاجز
رأيت ولا اخطأت للحق مفصلا
ولكن تدبرت الامور فلم أجد
سوى الحلم والاغضاء خيرا وأفضلا
واقسم لولا سالف الود بيننا
وعهد أبت اركانه ان تزيلا
وايامك الغر اللواتى تقدمت
واوليتنيها منعما متطولا
رحلت قلوص الهجر ثم اقتعدتها
الى البعد ما القيت فى الارض
معملا
وأكرمت نفسى والكرامة
حظها
ولم ترنى لولا الهدى متذللا
وعارضت اطراف الصبا ابتغى اخا
يعين اذا ما الهم بالمرء اعضلا
أخا كابى عمرو وأنى بمثله
اذا الحر بالجدا رتدى وتسربلا
جزى الله عثمان الحربى خيرما
جزى صاحب جزل المواهب
مفضلا
اخا كان ان اقبلت بالود زادنى
صفاء وان ادبرت حن واقبلا
اخا لم يخنى فى الحياة ولم ابت
يحوفنى الاعداء منه التنقلا
اذا حاولوه بالسعاية حاولوا

ربلاً مراةأخيه مثلاًنماثة وجهزها بالمائتين فلم تزل الينا محسنةً حتى فرق الموت بيننا
﴿حديث المجرد﴾ قال اسحق بن ابراهيم قال لي وهب الشاعر والله لاحدثنك حديثاً ما سمعه مني أحد قط قال وهو بامانة أن يسمعه أحد منك ما دمت حياً قلت انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها قال يا أبا محمد انه حديث ماطن في أذنك اعجب منه قلت كم هذا التعقيد بالامانة آخذه على ما أحببت قال بينا أنا بسوق الليل بمكة بعد أيام الموسم اذا أنا بامرأة من نساء مكة معها صبي يبكي وهي تسكته فيأبى ان يسكت فسفرت فأخرجت من فيها كسرة درهم فدفعتها الى الصبي فسكت فاذا وجه رقيق كأنه كوكب دري واذا شكل رطب ولسان فصيح فلما رأتني أحد النظر اليها قالت اتبعني فقلت ان شرطي الحلال قالت ارجع في سر أمك ومن يريدك على حرام فخجلت وغلبتني نفسي على رأيي فتبعتها فدخلت زقاق العطارين فصعدت درجة وقالت اصعد فصعدت فقالت انا مشغولة وزوجي رجل من بني مخزوم وانا امرأة من زهرة ولكن عندي مرضعن عليه وجه أحسن من العافية في مثل خلق ابن سريج وترنم معبد وتيه ابن عائشة اجمع لك هذا كله في بدن واحد بأشقر سليم قلت وما أشقر سليم قالت بدينار واحد يومك وليلتك فاذا اقمت جعلت الدينار وظيفة وتزوجتها قلت فذلك لك اذا جمع لي ما ذكرت قال فصفقت بيدها الى جاريتها فاستجابت لها قالت قولي لفلانة البسي عليك ثيابك وعجلي وبالله لاتمسي غمراً ولا طيباً فحسبك بدلالك وعطرك قال فاذا جارية أقبلت ما احسب ان الشمس وقعت عليها كأنها دمية فسلمت وقعدت كالخجلة فقالت لها الاولى ان هذا الذي ذكرته لك وهو في هذه الهيئة التي ترين قالت حياه الله وقرب داره قالت وقد بذل لك من الصداق ديناراً قالت أي ام اخبرتيه شرطي قالت لا والله يا بنية لقد نسيته ثم نظرت الي فغمزتني وقالت أتدري ما شرطها قلت لا قالت أقول لك بحضورها ما اخالها تكرهه هي والله افتك من عمرو بن معديكرب واشجع من ربيعة بن مكدم ولست بواصل اليها حتى تسكر ويغلب على عقلها فاذا بلغت تلك الحال ففيها مطمع قلت ما اهون هذا واسهله قالت الجارية وتركت شيئاً آخر قالت نعم والله اعلم أنك ان تصل اليها حتى تتجرد لها وتراك مجرداً مقبلاً ومدبراً قلت وهذا أيضاً افعله قالت هلم دينارك فأخرجت ديناراً انبذته اليها فصفقت صفقة أخرى فاجابتها امرأة قالت قولي لابي الحسن وابي الحسين هلما الساعة فقلت في نفسي أبو الحسن وأبو الحسين هو علي بن أبي طالب قال فاذا شيخان خاضبان نبيلان قد اقبلا فصعدا فقصت المرأة عليهما القصة فخطب أحدهما وأجاب الآخر واقررت بالتزويج وأقرت المرأة فدعوا بالبركة ثم نهضا فاستحييت ان احمل المرأة شيئاً من المؤنة فأخرجت ديناراً آخر فدفعته اليها وقلت اجعلي هذا لطيبك قالت يا أخي لست ممن يمس طيباً لرجل انما أطيب لنفسي اذا خلوت قلت فاجعلي هذا لغدائنا اليوم قالت اما هذا فنعم فنهضت الجارية وأمرت باصلاح ما يحتاج اليه ثم عادت وتغدينا وجاءت بدواة وقضيب وقعدت تجاهي ودعت بنبيذ فاعدته واندفعت تغني بصوت لم أسمع مثله قط فاني الفت القينات نحواً من ثلاثين سنة ما سمعت مثل ترنمها قط

بهضبة تأبى بان تتحللا
يحكه في ماله ولسانه
ويركب دوني الزاعبي المؤللا
كفى جفوة الاخوان طول حياته
وأورث مما كان اعطى واجزلا
وبات حمد الم يكدر صنيعه
ولم أقل طول الحياة وما قلا
وكنت اخا الود امهدك واصلا
نصوراً اذا ما الشر خب وهرولا
وغيرك الواشون حتى كأنما
تراني شجاً بين عينيك مقبلا
وابو يعقوب هذا اسحق بن
حسان قال المبرد كان يعقوب جيد
الشعر مقبولاً عند الكتاب وله
كلام قوي ومذهب متوسط وكان
يرجع الى نسب كريم في الصغد وكان اتصاله
وولاؤه في غطفان وكان
ولاؤه لابي عثمان بن خريم المري الذي
يقال له خريم الناعم وكان ابو
عثمان هذا قائداً جليلاً وسيداً
كريماً وسئل عن لذة الدنيا

فكدت اجن سرورا وطربا فجعلت اربع ان تدنو مني فتأبى الى أن غنت بشعر لم أعرفه وهو

راحوا يصيدون الظباء وانني * لارى تصيدها على حراما
اعزز على بأن اروع شبهها * أو ان تذوق على يدى حماما

فقلت جعلت فداك من يغني هذا قالت اشترك فيه جماعة هو لمعبد وتغنى به ابن شريح وابن عائشة فلما انحى الينا النهار وجاءت المغرب تغنت بصوت لم افهمه للشقاء الذى كتب على فقالت

كأني بالمجرد قد علته * نعال القوم أوخشب السوارى

قلت جعلت فداك ما افهم هذا البيت ولا أحسبه مما يتغنى به قالت أنا أول من تغنى به قلت فانما هو بيت عابر لا صاحب له قالت معه آخر ليس هذا وقته هو آخر ما اتغنى به قال وجعلت لا انازعها في شئ اجلالا لها فلما أمسينا وصلينا المغرب وجاءت العشاء الاخيرة وضعت القضيب فقمت فصليت العشاء وما أدرى كم صليت عجلة وشوقا فلما صليت قلت تأذنين جعلت فداك في الدنو منك قالت تجرد وأشارت الى ثيابها كأنها تريد أن تتجرد فكدت أن أشق ثيابي عجلة للخروج منها فتجردت وقمت بين يديها قالت امض الى زاوية البيت وأقبل وأدبر حتى أراك مقبلا ومدبرا قال واذا حصير في الغرفة على الطريق الى زاوية البيت فخطرت عليه واذا تحته خرق الى السوق فاذا أنا في السوق مجردا منعظا واذا الشيخان الشاهدان قد أعدا نعالهما على قفاى واستعانا باهل السوق فضربت والله يا أبا محمد حتى نسيت اسمي فبينا أنا أضرب بنعال مخصوفة وأيد مشدودة فاذا صوت يغنى به من فوق البيت وهو

ولو علم المجرد ما أردنا * لحاربنا المجرد بالصحارى

فقلت في نفسي هذا والله وقت هذا البيت فنجوت الى رحلي وما في عظم صحيح فسألت عنها فقيل لى انها امرأة من آل أبي لهب فقلت لعنها الله ولعن الذى هي منه ﴿يوم دارة جلجل﴾ قال الفرزدق وأصابنا بالبصرة ليلا مطر جود فلما أصبحت ركبت بغلتي وسرت الى المربد فاذا أنا بآثار دواب وقد خرجت الى ناحية البرية فظننت انهم قوم خرجوا للنزهة وهم خلقاء أن يكون معهم سفرة فاتبعت آثارهم حتى انتهيت الى بغال عليها رحائل موقوفة على غدير فاسرعت الى الغدير فاذا فيه نسوة مستنقعات في الماء فقلت لم أر كاليوم قط ولا يوم دارة جلجل وانصرفت مستحيا فنادينني يا صاحب البغلة ارجع نسألك عن شئ فرجعت اليهن فقعدن في الماء الى حلوقهن ثم قلن بالله الا ما أخبرتنا ما كان من حديث دارة جلجل قلت حدثني جدى وأنا يومئذ غلام حافظ ان امرأ القيس كان عاشقا لابنة عمه ويقال لها عنيزة وانه طلبها زمانا فلم يصل حتى كان يوم الغدير وهو يوم دارة جلجل وذلك ان الحى تحملوا فتقدم الرجال وتخلف النساء والخدم والثقل فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع رجال قومه غلوة فكمن في غابة من الارض حتى مر به النساء وفيهن عنيزة فلما وردن الغدير قلن لو نزلنا واغتسلنا في هذا الغدير فذهب عنا بعض الكلال فنزلن

فقال الأمن فانه لاعيش لخائف والعافية فانه لاعيش لسقيم والغنى فانه لاعيش لفقير وقيل له ما بلغت من نعمتك قال لم ألبس جديدا في صيف ولا خلقا في شتاء
وفي نسبه في الصغد يقول
أبا الصغد باس ان يعيرنى الجهل
شفاها ومن أخلاق جارتنا البخل
يقول فيها
وماضرني ان لم تلدني محاجر
ولم تشتمل جرم على ولا عكل
وزاد الفتى في كل نيل ينيله
اذا ما انقضى لو ان نائله جزل
وأعلم علما ليس بالظن انه
لكل اناس من ضرائبهم شكل
وان أخلاء الزمان غناؤهم
قليل اذا ما المرء زلت به النعل
تزود من الدنيا متاعا لغيرها
فقد شمرت حدباء وانصرم الحبل
وهل انت الا هامة اليوم او غد
لامك من احدى طوارقها الثكل

فى الغدير ونحين العبيد ثم تجردن فوقفن فيه فأتاهن امرؤ القيس فأخذ ثيابهن فجمعها وقعد عليها وقال والله لا أعطي جارية منكن ثوبها ولو قعدت فى الغدير يومها حتى تخرج متجردة فتأخذ ثوبها فأبين ذلك عليه حتى تعالى النهار وخشين أن يقصرن عن المنزل الذى يردنه فخرجن جميعا غير عنيزة فناشدته الله أن يطرح ثوبها فأبى فخرجت فنظر اليها مقبلة ومدبرة وأقبلن عليه فقلن له انك عذبتنا وحبستنا وأجعتنا قال فان نحرت لكن ناقتى أتأكلن معى قلن نعم فجرد سيفه فعرقبها ونحرها ثم كشطها وجمع الخدم حطبا كثيرا فأججن نارا عظيمة فجعل يقطع أطايبها ويلقى على الجمر ويأكل ويأكلن معه ويشرب من فضلة كانت معه ويسقيهن وينبذ الى العبيد من الكباب فلما أرادوا الرحيل قالت احداهن أنا أحمل طنفسته وقالت الاخرى أنا أحمل رحله ونساءه فتقسمن متاعه وزاده وبقيت عنيزة لم تحمل له شيأ فقال لها يا بنت الكرام لابد أن تحمليني معك فانى لا أطيق المشى فحملته على غارب بعيرها فكان يجنح اليها فيدخل رأسه فى خدرها فيقبلها فاذا امتنعت مال حدجها فتقول عقرت بعيرى فانزل ففى ذلك يقول

ويوم عقرت للعذارى مطيتى * فياعجبا من رحلها المتحمل

فظل العذارى يرتمين بلحمها * وشحم كهداب الدمقس المفتل

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة * فقالت لك الويلات انك مرجلى

تقول وقد مال الغبيط بنا معا * عقرت بعيرى يا امرأ القيس فانزل

فقلت لها سيرى وأرخى زمامه * ولا تبعديني من جناك المعلل

وكان الفرزدق أروى الناس لأخبار امرئ القيس وأشعاره وذلك ان امرأ القيس رأى من أبيه جفوة فلحق بعمه شراحيل بن الحرث وكان مسترضعا فى بنى دارم فأقام فيهم وهم رهط الفرزدق ﴿خبر دعبل وصريع الغوانى﴾ حدثنا يوسف بن أبى عتاهية عن دعبل بن على الشاعر قال بينا أنا ذات يوم بباب الكرخ وأنا سائر وقد احتوى الفكر على قلبي فى أبيات شعر قد نطق بها اللسان من غير اعتقاد جنان فقلت

دموع عينى لها انبساط * ونوم عينى به انقباض

فاذا أنا بجارية فائقة الجمال حوراء الطرف يقصر عن نعتها الوصف لها وجه زاهر ونور باهر فهى كما قال الشاعر

كأنما أفرغت فى قشر لؤلؤة * فى كل جارحة منها الها قمر

وهى تسمع فاعترضتنى فقالت

وذا قليل لمن دهته * بلحظها الاعين المراض

(فأجبتها)

فهل لمولاى عطف قلب * أو للذى فى الحشا انقراض

فأجابتنى فقالت

ان كنت تبغى الوداد منا * فالود فى ديننا قراض

قال دعبل فلم أعلم ان خاطبت جارية تقطع الانفاس بعذوبة الفاظها وتختلس الارواح

(وقال) يتشوق الحسن بن الجناج

الا مبلغ عنى خليلا ودونه * مطا سفر لا يطعم النوم طالبه

رسالة ناء بالعراق وروحه * بفسطاط مصر حيث حلت ركائبه

له كل يوم حنة بعد أنة * يجيش بها فى الصدر شوق يغالبه

الى صاحب لا يخلق الرأى عهده * لنا ولا يشقى به من يصاحبه

تخبره مرآته باضميره * جميلا محياه كريما ضرائبه

هو الشهد سلما والذعاف عداوة * وبحر على الوراد تجرى غواربه

فيا حسن الحسن الذى عم فضله * وعمت أياديه وجمت مناقبه

اليك على بعد المزار وقربه * نوازع شوق ما تردعوازبه

أرى بعدك الاخوان أبناء علة * ذوى نسب فى ودهم لا أناسبه

ببراعة منطقها وتذهل الالباب برخيم نغمتها مع تلاعة جيد ورشاقة قد وكمال عقل وبراعة شكل واعتدال خلق فحار والله البصر وذهب اللب وجل الخطب وتلجلج اللسان وتغلقت الرجلان وما ظننت بالحلقاء اذ دنت من النار ثم ثاب الى عقلى وراجعنى حلمى فذكرت قول بشار

لا يؤيسنك من مخدرة * قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى مياسرة * والصعب يمكن بعدما جمحا

هذا لمن حاول ما دون الطمع فيه اليأس فكيف بمن وعدة قبل المسألة وبذل قبل الطلبة فقلت مسمعا لها

أترى الزمان يسرنا بتلاق * ويضم مشتاقا الى مشتاق

(فقالت مجيبة لى فى اسرع من نفس)

ما للزمان يقال فيه وانما * انت الزمان فسرنا بتلاق

قال دعبل فلحظتها ومضيت وتبعتنى وذلك فى أيام املاقى فقلت ما لى الا منزل مسلم صريع الغوانى فسرت الى بابه فاستوقفتها وناديته فخرج فقلت له أكمل الخير معى وجه صبيح يعدل الدنيا بما فيها وقد حصل على ضيقة وعسر فقال قد شكوت ما كدت ابادبك لشكوا ما انت بها فلما دخلت قال والله لا أملك غير هذا المنديل فقلت هو البغية فخذه واتنه فقال خذه لا بارك الله فيه فأخذته فبعته بدينار وكسر فاشتريت لحما وخبزا ونبيذا وصرت اليه فاذا هما يتساقطان حديثا كأنه قطع الروض الممطور قال ما صنعت فاخبرته قال كيف يصلح طعام وشراب وجلوس مع وجه ظريف بلا نقل ولا ريحان ولا طيب اذهب فالطف لتمام ما كنت أوله قال فخرجت فاضطربت فى ذلك حتى أتيت به فالفيت باب الدار مفتوحا فدخلت فاذا لا ارى لهما ولا للشئ ثم أتيت به أثر فسقط فى يدى وقلت أرى صاحب الربع أخذهما فبقيت متلهفا حائرا ارجم الظنون وأجيل الفكر سائر يومى فلما أمسيت قلت فى نفسى أولا ادور فى البيت لعل الطلب يوقفنى على أثر فدعات فوقفت على باب سرداب له واذا هما قد هبطا فيه وانزلا معهما جميع ما يحتاجان اليه فاكلا وشربا وتنعما فلما أحسستهما دليت رأسى ثم ناديت مسلم ويلك فلم يجبنى حتى ناديت ثلاثا فكان من اجابته لى ان غرد بصوت يقول فيه

بت فى درعها وبات رفيقى * جنب القلب طاهر الاطراف

(ثم قال دعبل ويلك من يقول هذا قلت)

من له فى حرامه ألف قرن * قد أنافت على علو مناف

قال فضحك ثم سكنا واستجلبت كلامهما فلم يجيبانى وأخذا فى لذتهما وبت بليلة يقصر عمر الدهر عن ساعة منها طولا وغما حتى اذا أصبحت ولم أكد خرج الى مسلم فجعلت أؤنبه فقال لى يا صفيق الوجه منزلى ومنديلى وطعامى وشرابى فما شأنك فى الوسط قلت له حق القيادة والفضول والله لاغبرن لى وجهه اليها وقال بحيائى الا أعطيته حق قيادته وفضوله قالت أما حق قيادته فعرك اذنه وأما حق فضوله فصفع قفاه فاستقبلنى مسلم فعرك

فهل يرجعن عيشى وعيشك مرة
بغداد دهر منصف لا نعاتبه
ليالى أرى لى فى جنابك روضة
وآوى الى حصن منيع ترائبه
واذ أنت لى كالشهد بالراح صفقا
بماء رصاف صفقته جنائبه
عسى ولعل الله يجمع بيننا
كما لأمت صدع الاناء مشاعبه

(فقر وفصول فى معان شتى)

قال العتابى حظ الطالبين من الدرك بحسب ما استصحبوا من الصبر (بعض الحكماء) الحلم عدة للسفيه وجنة من كيد العدو وانك ان تقابل سفيها بالاعراض عن قوله الا اذلت نفسه وفللت حده وسلات عليه سيوفا من شواهد حلمك عنه فتولوا لك الانتقام منه (وقال) آخر العجلة مكسبة للمذمة مجلبة للندامة منفرة

اذنى وصفعنى فقلت ماهذا فقال يجرى الحكم عليك بما يجرى لك من العذل والاستحقاق (حدثنا) عيسى بن أحمد الكاتب قال قال الحسين بن الضحاك دخلت على جعفر المتوكل وشفيع الخادم ينضد وردا بين يديه ولم يعرف فى ذلك الزمان خادم كان أحسن منه ولا أجمل وعليه ثياب موردة فأمره أن يسقينى و يغمز كفى ثم قال لى يا حسين قل فى شفيع وقد كان حيا المتوكل بوردة فجعل المتوكل يشرب و يشم الوردة فقلت

فبادرة بيضاء حيا باحمر * من الورد يمشى فى قراطق كالورد
ويغمز كفى عند كل تحية * وكفيه تستدعى الشجى الى الورد
سقانى بكفيه وعينيه شربة * فاذ كرنى ماقد نسيت من العهد
سقى الله دهرا لم أبت فيه ليلة * من الدهر الا من حبيب على وعد

فأمر المتوكل شفيعا أن يسقينى و بعث معه الىّ تحافا فى عنبر وعماها (وروى) ان محمد بن عبد الملك الزيات وزير المتوكل كان يتعشق خادما للمتوكل يقال له شفيع وكان الحسن ابن وهب كاتبه كلفا بذلك الخادم فلقيه الحسن بن وهب يوما وسأله عن خبره فخبره انه يريد أن يحتجم فلم يبق بالعراق غريبة الا بعثها اليه ولا طريفة من الاشربة الا دخلها اليه

(وكتب اليه بهذه الابيات)

ليت شعرى يا أملح الناس عندى * هل تعاهدت بالحجامة بعدى
قد كتمت الهوى بمبلغ جهدى * ففشا منه بعض ما كنت أبدى
وخلعت العذار فليعلم النا * س بأنى اليك أصبو بودى
من عذيرى من مقلتيك ومن اشـ * ـراق وجه من حول حمرة خدى

فصادف رسوله رسولا لمحمد بن عبد الملك الزيات الوزير فرأى رقعة الحسن فاحتال لها حتى أخذها وأوصلها الى محمد بن عبد الملك فلما قرأها كتب الى كاتبه الحسن بن وهب

ليت شعرى عن ليت شعرك هذا * أبهزل تقوله أم بجد
فلئن كان ماتقول بجد * يا ابن وهب لقد تغيّبت بعدى
وتشبهت بى وكنت أرى أنى * أنا الهائم المتيم وحدى
لا أرى القصد فى الامور ولولا * غمرات الصبا لابصرت قصدى
سيدى سيدى ومولاى من أشـ * ـقى ذله وأخلف وعدى
لا أحب الذى يلوم وان كا * ن حريصا على صلاحى ورشدى
وأحب الاخ المشارك فى الحـ * ـب وان لم يكن به مثل وجدى
كصديقى ابى على وحاشا * لصديقى من مثل شجوى ووجدى
ان مولاى عبد عبدى ولولا * شؤم جدى لكان مولاى عبدى

فلما التقى ابن الزيات الوزير وكاتبه الحسن بن وهب فى بيت الديوان تدعبا فى ذلك وسأله ابن الزيات أن يتجافى له عنه فقال له الحسن طاعتك واجبة فى المحبوب والمكروه ولكن لرئيس ادام الله عزه كان أولى بالفضل فقال له ابن الزيات هيهات هذه علة فسانية تؤدى الى التلف فتنح عن نصيبك منى فقال الحسن ان كان هذا هكذا سمعنا واطعنا وانشد

لاهل الثقة مازعة من سداد الرغبة (وأتى) العتابى وهو بالرى رجل يودعه فقال أين تريد قال بغداد قال انك تريد بلدا اصطلح أهله على صحة العلانية وسقم السريرة كلهم يعطيك كما يمنعك آمله (وقال) يحيى بن خالد لرجل دخل عليهما كان خبرك مع فلان قال أمذيت مكاشفته واشتريت مكابرته بالف درهم فقال يحيى لاتبرح حتى يكتب الفضل وجعفر عنك هذا القول (قال) الاصمعى سمعت اعرابيا يدعو ويقول اللهم ارزقنى عمل الخائفين وخوف العاملين حتى أتنعم بترك التنعم رجاء لما وعدت وخوفا مما أوعدت (العتابى) أما بعد فانه ليس

شم بعدى

شهيدي على ما في فؤادي من الهوى * دموع تبارى المستهل من القطر
فاسلمني من كان بالامس مسعدي * وصار الهوى عونا على مع الدهر

(قال) على بن الجهم دخلت يوما على المتوكل فقال يا على قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال دخلت الساعة الى قبيحة وقد كتبت على خدها بالمسك اسمي فوالله ما رأيت سوادا في بياض أحسن منه في ذلك الخد فقل فيه شعرا فقلت يا امير المؤمنين أمظلومة معي قال نعم ومظلومة خلف الستارة فدعت بدواة وبدرتني بالقول فقالت

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا * بنفسي مخط المسك من حيث اثرا
لئن أودعت سطرا من المسك خدها * لقد أودعت قلبي من الحب اسطرا
فيامن لمملوك تملك مالكا * مطيعا له فيما أسر وأظهرا
ويامن مناها في السرائر جعفر * سقى الله من صوب الغمامة جعفرا

قال وافحمت فلم انطق وتغلبت على خواطري فما قدرت على حرف أقوله فضحك امير المؤمنين (الاصمعي) قال دخلت على هرون أمير المؤمنين وبين يديه جارية حسناء عليها لمة جعدة وذؤابة تضرب الحقو منها وهلال بين عينيها مكتوب عليه بالذهب هذا ما عمل في طراز الله فقال يا أصمعي صفها فانشأت أقول

كأنها الاطراف سعدية الحشا * هلالية العينين طائية الفم
لها حكم لقمان وصورة يوسف * ونغمة داود وعفة مريم

فقال أحسنت والله يا أصمعي فهل عرفت اسمها قلت لا يا أمير المؤمنين فقال اسمها دنيا فاطرقت ساعة ثم قلت

ان دنيا هي التي * تملك القلب قاهره
ظلموها شطر اسمها * فهي دنيا وآخره

قال الاصمعي فأمر لي بعشرة آلاف درهم (اسحق بن ابراهيم الموصلي) قال دخلت على الرشيد وعنده جارية قد أهديت له ماجنة شاعرة أديبة وبين يديه طبق فيه ورد فقال لي أما ترى ما أحسن هذا الورد ونضرة لونه قلت بلى والله حسن ذلك يا أمير المؤمنين قال قل فيه بيتا يشبهه فاطرقت ساعة ثم قلت

كأنه خد موموق يقبله * فم الحبيب وقد أبدى به خجلا

فاعترضتني الجارية فقالت

كأنه لون خدي حين يدفعني * كف الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال الرشيد قم يا اسحق فقد حركتني هذه الفاسقة (وحدثنا أيضا) قال كان هرون الرشيد جالسا بين جاريتين من جواريه فقال لهما من يبيت عندي منكما فقالت احداهما أنا فقالت الاخرى لا بل أنا فقال للاولى ما حجتك فيما ادعيت قالت قول الله والسابقون السابقون أولئك المقربون ثم قال للثانية وما حجتك أنت قالت قول الله وللآخرة خير لك من الاولى فقال لتقل كل واحدة منكما شعرا في الغزل فمن كانت أرق شعرا باتت عندي فقالت الاولى

بمستخلص غضارة عيش الا من خلال مكروهة ومن انتصر بمعاجلة الدول ومواجلة الاستقصاء فسكينة الايام ترمقه (كتب) بعض الكتاب الى أخ له ان رأيت ان تجرد لي ميعادا لزيارتك اتوقى به الى وقت رؤيتك ويؤنسني الى حين لقائك فعلت فاجابه اخاف ان اعدك وعدا يعترض دون الوفاء به ما لا أقدر على دفعه فتكون الحسرة أعظم من الفرقة فاجابه انا اسر بوعدك وأكون جذلا بانتظارك فان عاق عن الانجاز عائق كنت قد ربحت السرور بالتوقع لما أحبه واصبت اجري على الحسرة بما حرمته (كتب) أخ الى أخ له يستدعيه أما بعد فانه من عاني الظمأ بفرقتك استوجب الري من رؤيتك (وكتب في بابه) يوم نا يوم طاب أوله وحسن مستقبله وأتت السماء

أنا التي أمشي كما يمشي الوجى * يكاد أن يصرعني تغنجي
من جنة الفردوس كان مخرجي

وقالت الاخرى

أنا التي لم ير مثلي بشر * كلامي اللؤلؤ حين ينتثر
أسحر من شئت ولست أسحر * ان سمع الناس كلامي كفروا

فقال لهما قد أحسنتما ومالواحدة منكما فضيلة على صاحبتها ولكني أبيت معكما (أخبرنا) أبو الطيب الكاتب أن أمير المؤمنين هرون الرشيد كان ليلة بين جاريتين مدنية وكوفية فجعلت الكوفية تغمز يديه والمدنية تغمز رجليه فجعلت المدنية ترفع الى فخذيه حتى ضربت بيدها الى متاعه حتى انعظ فقالت لها الكوفية نحن شركاء في البضاعة وأراك قد انفردت دوننا برأس المال وحدك فاتيلي منه فقالت المدنية حدثني مالك عن هشام بن عروة عن أبيه قال من أحيا أرض موات فهي له وأعقبه قال فاستقبلتها الكوفية ودفعتها ثم أخذته بيديها جميعا وقالت حدثنا الاعمش عن خيثمة عن ابن مسعود أنه قال الصيد لمن صاده لا لمن أثاره (أخبرنا) الانماطي ان المتوكل كان طلب من محمود الوراق جارية مغنية فأعطاه بها عشرة آلاف درهم فلما مات محمود اشتراها من ميراثه بخمسة آلاف وقال لها كنا أعطينا مولاك بك عشرة آلاف وقد اشتريناك من ميراثه بخمسة آلاف قالت يا أمير المؤمنين اذا كانت الخلفاء تتربص بلذاتها المواريث فسنشتري بارخص مما اشتريت (أخبرنا) اسحق بن ابراهيم الموصلي قال لاعب هرون الرشيد جارية من جواريه على امرة مطاعة فقمرته فقال لها تمني قالت المعاودة فغشيها ثم لاعبته فقمرته فقالت قم لمعاودك فقال لا أقدر على ذلك قالت فاكتب لي به عليك كتابا آخذه به متى شئت قال ذلك لك فدعت بدواة وقرطاس ثم كتبت هذا كتاب فلانة على مولاها أمير المؤمنين ان لي عليك قرضا آخذك به متى شئت وأنى شئت من ليل أو نهار وكان على رأسها وصيفة فقالت تزيدي في الكتاب فانك لا تأمنين الحدثان ومن قام بهذا الذكر حتى قيامه فهو ولي ما فيه فضحك الرشيد حتى استلقى على فراشه واستظرفها وامر بان تنزل مقصورة وامر بان يجرى عليها رزق سني وشغف بها ويقال انها ام أجل ام المأمون (تنفس) محمد بن هرون الامين يوما في مجلسه أيام المحاصرة التفت الى جليس له وهو محمد بن سلام صاحب المظالم فقال له ويحك يا محمد أتراني قلت نعم يا أمير المؤمنين ذكرت قول الشاعر

ذكر الهوى فتنفس المشتاق * وبدا عليه الذل والاطراق
يامن يصبرني فأصبر بعده * الصبر ليس يطيقه العشاق

فقال لا والله ما نكأتها ثم التفت الى جليس له آخر فقال ويحك أتراني قال نعم يا أمير المؤمنين ذكرت قول الاحنف

تذكرت لريحان منك شمائلا * وبلراح عذبا من مقبلك العذب

فقال لا والله ما نكأتها ثم التفت الى كوثر الخادم فقال ويحك أتراني فقال نعم يا أمير

المؤمنين

بقطارها حلت الارض بانوارها وبك تطيب الشمول ويشفي الغليل فان تأخرت عنا فرقت شملنا وان تعجلت البنا نظمت أمرنا (قال) اسحق قال لي ثمامة بن أشرس وقد أصبت بمصيبة لمصيبة في غيرك فلك ثوابها خير من مصيبة فيك لغيرك أجرها (ومر) عمرو بن ذر بابن عياش المتوف وكان سفه عليه فاعرض عنه وتعلق بثوبه وقال ياهناه انا لم نجد لك جزاء اذا عصيت الله فينا خيرا من أن نطيعه فيك أخذه من قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه (وكتب) بعض الكتاب الى رئيسه ما رجائي عدلك زائد على تاميلي فضلك كما انه ليس خوفي صيالك باكثر من خشيتي نكالك لانك لا ترضى للمحسن بصغير المثوبة كما لا تقنع للمسيء

المؤمنين ذكرت قول ابن نقيلة الغساني

ان كان دهر بني ساسان فرقهم * فانما الدهر اطوار دهارير
وربما أصبحوا يوما بمنزلة * تهاب صولتها الاسد المهاصير

قال صدقت (وكتبت) جارية على بن الجهم له رقعة فأجاب فيها

مارقعة جاءتك مختومة * كأنها خد على خد
تبدو سوادا في بياض كما * ذر فتيت المسك في الورد
ساهمة الاسطر مصروفة * عن جهة الهزل الى الجد
يا كاتبا أسلمني عتبه * اليه حسبي منك ما عندي

(وكتبت أيضا)

قلب يحل على لسان ناطق * ويدخط رسالة من عاشق
مزج المداد بعبرة شهدت له * من كل جارحة بقلب صادق
فيمينه تحت الوساد وخده * ويساره فوق الفؤاد الخافق

(أهدت) جارية من جواري المهدي تفاحة الى المهدي مطيبة وكتبت فيها

هدية مني الى المهدي * تفاحة تقطف من خدي
محمرة مصفرة طيبت * كأنها من جنة الخلد

(فأجابها المهدي)

تفاحة من عند تفاحة * جاءت فماذا صنعت بالفؤاد
والله ما أدري أأبصرتها * يقظان ام أبصرتها في الرقاد

(وكتب) بعض الكتاب الى مدام جارية المازني وبعث اليها بقنينة من مدام

قل لمن يملك الفؤا * د وان كان قد ملك
قد شربنا بك المدة * وبعثنا اليك بك

(وقال) على بن الجهم دخلت على ابي عثمان المازني وعنده جارية كأنها شقة قمر وبيدها تفاحة مقضومة فقالت عرفت ما أراد الشاعر بقوله

خبريني من الرسول اليك * واجعليه من لا ينم عليك

قلت ما أعرفه قالت هو هذه ورمت الي بالتفاحة فوالله ما وجدت لها جوابا من نظير كلامها (وقال) شيخ من أهل البصرة لقيت الحسن بن وهب فأردت أن أمتحن سلامة طبعه ومعي تفاحة فأريته اياها وسألته أن يصفها فقال لي نحن على طريق ولكن مل بنا الى المسجد فملنا اليه فأخذها وقلبها بيده وقال

يارب تفاحة خلوت بها * تشعل نار الهوى على كبدي
قد بت في ليلتي أقلبها * أشكو اليها تطاول الكمد
لو أن تفاحة بكت لبكت * من رحمة هذه التي بيدي

(وعد) المأمون جارية أن يبيت عندها وأخلفها الوعد فكتبت اليه

ارقت عيني ونامت * عين من هنت عليه

الا يعاجل العقوبة (وقال آخر) ماعسيت ان أشكرك عليه من مواعد لم تشب بمطل وموافدلم تشب بمن وعهد لم يمازجه ماق وود لم يشبه مذق (وقال آخر) على أسباب الجلالة غير مستشعر فيها نخوة وترامت له احوال الصرامة غير مستعمل معنا السطوة هذا مع دمائة في غير حصر ولين جانب من غير خور (فصل) لابن الرومي اني لوليك الذي لم يزل تنقاد ذلك مودته من غير طمع ولا جزع وان كنت لدى رغبة مطمعا ولدى رهبة مفزعا

(ابو فراس الحمداني)

كذاك الوداد المحض لا يرتجى له ثوابه ولا يخشى عليه عقاب

(غزت) حنيفة نميرا فاتبعتهم نمير فانتصفوا منهم فقيل لرجل منهم كيف صنع قومك قال اتبعوهم وقد أحقبوا كل حالة خبقانة فما

ان نفسي فاعذرنها * أصبحت في راحتيه
رحم الله رحيما * دل عيني عليه

فلما قرأ رقعتها ضحك ولم يبت ليلته الا عندها (عتب) المأمون على جارية من جواريه وكان كلفا بها فاعرض عنها واعرضت عنه ثم اسلاه الهوى واقلقه الشوق حتى أرسل يطلب مراجعتها وابطأ عليه الرسول فلما رجع أنشأ يقول

بعثتك مرتادا ففزت بنظرة * واغفلتني حتى اسأت بك الظنا
وناجيت من أهوى وكنت مبعدا * فياليت شعري عن دنوك ما اغنى
ونزهت طرفي في محاسن وجهها * ومتعت باستطراف نغمتها اذنا
ارى أثرا منها بعينيك لم يكن * لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا

(زيادة من غير الام)

فياليتني كنت الرسول وكنتني * وكنت الذي يقصى وكنت انا المدني

ثم ان المأمون اقبل مسترضيا لها فسلم عليها فلم ترد عليه السلام وكلمها فلم تجبه فانشأ يقول

تكلم ليس يوجعك الكلام * ولا يؤذي محاسنك السلام
انا المأمون والملك الهمام * ولكني بحبك مستهام
يحق عليك أن لا تقتليني * فيبقى الناس ليس لهم امام

(كتبت) امرأة عمر بن عبد العزيز الى عمر لما اشتغل عنها بالعبادة

ألا يا أيها الملك الذي قد * سبا عقلي وهام به فؤادي
أراك وسعت كل الناس عدلا * وجرت علي من بين العباد
وأعطيت الرعية كل فضل * وما أعطيتني غير السهاد

فصرف وجهه اليها (قعد) الرشيد يوما عند زبيدة وعندها جواريها فنظر الى جارية واقفة عند رأسها فأشار اليها أن تقبله فاعتلت بشفتيها اذ عابدواة وقرطاس فوقع فيه

قبلته من بعيد * فاعتل من شفتيه

ثم ناولها القرطاس فوقعت فيه

فبارحت مكاني * حتى وثبت عليه

فلما قرأ ما كتبت استوهبها من زبيدة فوهبتها له فخلى بها وأقام معها اسبوعا لا يدرى مكانهما فكتبت اليه زبيدة

وعاشق صب بمعشوقه * كأنما قلباهما قلب
روحاهما روح ونفساهما * نفس كذا فليكن الحب

(حدث) أبو جعفر قال بينا محمد بن زبيدة الامين يطوف في قصر له اذ مر بجارية له سكرى وعليها كساء خز تسحب أذياله فراودها عن نفسها فقالت يا أمير المؤمنين أنا على ما ترى ولكن اذا كان في غد ان شاء الله فلما كان من الغد مضى اليها فقال لها الوعد فقالت يا أمير المؤمنين أما علمت ان كلام الليل يمحوه النهار فضحك وخرج الى مجلسه فقال من

زالوا يخصفون المطى بحوافر الخيل حتى لقوهم فجعلوا المران أرشية الموت فاستقوا بها أرواحهم (ودعا اعرابي) فقال اللهم ان كان رزقي نائيا فقربه أو قريبا فيسره أو ميسرا فعجله او قليلا فكثره أو كثيرا فثمره (وكتب) عنبسة بن اسحق الى المأمون وهو عامله على الرقة يصف خروج الاعراب ناحية سنجار وعيثهم بها يا أمير المؤمنين قد قطع سبل المجتازين من المسلمين والمعاهدين نفر من شذاذ الاعراب الذين لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة ولا يخافون في الله حدا ولا عقوبة ولولا تقي في بيعة امير المؤمنين وحصده هذه

بالباب من شعراء الكوفة فقيل له مصعب والرقاشي وابو نواس فامر بهم فادخلوا عليه فلما جلسوا بين يديه قال ليقل كل واحد منكم شعرا يكون آخره كلام الليل يمحوه النهار فانشا الرقاشي يقول

متى تصحو وقلبك مستطار * وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك صبا مستهاما * فتاة لا تزور ولا تزار
اذا استنجزت منها الوعد قالت * كلام الليل يمحوه النهار

(وقال مصعب)

أتعذلني وقلبك مستطار * كئيب لا يقر له قرار
بحب مليحة صادت فؤادي * بالحاظ يخالطها احورار
ولما أن مددت يدي اليها * لالمسها بدا منها نفار
فقلت لها عديني منك وعدا * فقالت في غد منك المزار
فلما جئت مقتضيا اجابت * كلام الليل يمحوه النهار

(وقال أبو نواس)

وخود أقبلت في القصر سكرى * ولكن زين السكر الوقار
وهز المشي اردافا ثقالا * وغصنا فيه رمان صغار
وقد سقط الردا عن منكبيها * من التخميش وانحل الازار
فقلت الوعد سيدتي فقالت * كلام الليل يمحوه النهار

فقال له اخزاك الله أكنت معنا ومطلعا علينا فقال يا أمير المؤمنين عرفت ما في نفسك فأعربت عما في ضميرك فامر له باربعة آلاف درهم ولصاحبيه بمثلها (وقال بعض الوراقين)

غضبت من قبلة بالكره جدت بها * فها انا جئت فاقتصه أضعافا
لم يامر الله الا بالقصاص فلا * تستجوري ما رآه الله انصافا

(عتبت) ماردة على هرون الرشيد فكانت تظهر له الكراهة وتضمر المحبة (فقال فيها)

تبدي صدودا وتخفي تحته صلة * فالنفس راضية والطرف غضبان
يا من وضعت له خدي فذلله * وليس فوقي سوى الرحمن سلطان

۞(حديث الحسن بن هانئ مع الاسود)۞ أبو بكر الوراق (قال) قال الحسن بن هانئ حججت مع الفضل بن الربيع حتى اذا كنا ببلاد فزارة وذلك ابان الربيع نزلنا منزلا بازاء ماء لبني تميم ذا روض أريض ونبت غريض تخضع لبهجته الزرابي المبثوثة والنمارق المصفوفة فقرت بنضرتها العيون وارتاحت الى حسنها القلوب وانفرجت لبهائها الصدور فلم نلبث أن اقبلت السماء فانشق غمامها وتدانى من الارض ركامها حتى اذا كانت كما قال اوس بن حجر حيث يقول

وان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

همت برذاذ ثم بطش ثم برش ثم بوابل ثم اقلعت وقد غادرت الغدران مترعة تتدفق

الطائفة وبلوغه في أعداء الله ما يبع فاصيبهم ودانيهم لاذنت بالاستبداد عليهم ولا سعيت الحيل اليهم وأمير المؤمنين معان في اموره بالتأييد والنصر فكتب اليه المأمون

أسمعت غيركهام السمع والبصر
لا يقطع السيف الا في يد الحذر
سيصبح القوم من سيفي وضاربه
مثل الهشيم ذرته الريح بالمطر

فوجه عنبسة بالمدين الى الاعراب فما بقي منهم اثنان (وكتب) المطلب بن عبد الله بن مالك الى الحسن بن سهل في رجل توسل به طلب العافي الوسائل الى الامير أعزه الله ينبئ عن شروع موارد احسانه ويدعو الى معرفة فضله وما أنصفه اعزه الله تعالى من توسل الى معروفه بغيره ورأى الامير في التطول على من قصرت

والقيعان تتألق رياض مونقه ونوافح من ريحها عبقه فسرحت طرفى دائما منها فى أحسن منظر ونشقت من رباها أطيب من المسك الاذفر قال فلما انتهينا الى أوائلها اذا نحن بخباء على بابه جارية مشرقة ترنو بطرف مريض الجفون وسنان النظر اشعرت حمالقه فترة وملئت سحرا فقلت لزميلى استنطقها قال وكيف السبيل الى ذلك قلت استسقها فاستسقاها فقالت نعم ونعمة عين وان نزلتم ففى الرحب والسعة ثم مضت تتهادى كأنها خوط بان أو قضيب خيزران فراعنى ما رأيت منها ثم أتت بالماء فشربت منه وصببت باقيه على يدى ثم قلت وصاحبى أيضا عطشان فأخذت الاناء فذهبت فقلت لصاحبى من الذى يقول

اذا بارك الله فى ملبس * فلا بارك الله فى البرقع

يريك عيون الدمى غرة * ويكشف عن منظر اشنع

قال وسمعت كلامى فأتت وقد نزعت البرقع ولبست خمارا اسود وهى تقول

الا حى ربى معشر قد أراهما * أقاما فلما ان يسرفا ميتغاهما

هما استسقيا ماء على غير ظماة * ليستمتعا باللحظ ممن سقاهما

فشبهت كلامها بعقد درهى فانتثر بنغمة عذبة رقيقة رخيمة لو خوطب بها صم الصلاب لانبجست مع وجه يظلم من نوره ضياء العقول وتتلف من روعته مهج النفوس وتخف فى محاسنه رزانة الحليم ويحار فى بهائه طرف البصير فرقت وجلت واستبطرت واكملت فلو جن انسان من الحسن جنت فلم اتمالك ان خررت ساجدا فاطلت من غير تسبيح فقالت ارفع رأسك غير ماجور لا تذمّ بعدها برقعا فلربما انكشف عما يصرف الكرى ويحل القوى ويطيل الجوى من غير بلوغ ارادة ولا درك طلبة ولا قضاء وطر ليس الا الحين المجلوب والقدر المكتوب والامل المكذوب فبقيت والله معقول اللسان عن الجواب حيران لا اهتدى لطريق فالتفت الى صاحبى فقال ماهذا الجهد بوجه برقت لك منه بارقة لا تدرى ماتحتها اما سمعت قول ذى الرمة

على وجه مىّ مسحة من ملاحة * وتحت الثياب العار لو كان باديا

فقالت اما ماذهبت اليه فلا ابالك والله لا نا بقول الشاعر

منعمة حوراء يجرى وشاحها * على كشح مرتج الروادف اهضم

لها أثر صاف وعين مريضة * وأحسن ايماء وأحسن معصم

خزاعية الاطراف سعدية الحشا * فزارية العينين طائية الفم

أشبه من قولك الآخر ثم رفعت ثيابها حتى بلغت بها نحرها وجاوزت منكبيها فاذا قضيب فضة قد اشرب ماء الذهب يهتز مثل كثيب نقا وصدر كالوذيلة عليه كالرمانتين وخصر لو رمت عقده لانعقد منطوى الاندماج على كفل رجراج وسرة مستديرة يقصر فهمى عن بلوغ نعتها من تحتها أرنب جاثم جبهته أسد خادر وفخذان مدمجان وساقان خدلجان يخرسان الخلاخيل وقدمان كأنهما لسانان ثم قالت أعارا ترى لا ابالك قلت لا والله ولكن سبب القدر المتاح ومقربى من الموت الذباح يضيق

على

معرفته من ذلك ما يريد الله تعالى فيه موفقا (فكتب) اليه الحسن وصلك الله فوا وصلتنى فى صاحبك من الاجر والشكر واراك الاحسان فى قصدك الى بامتثاله رضا بقصدك شكره ويعقبك أجره ورأيك فى اتمام ما ابتدأت به واعلامى ذلك مشكورا (وكان المطلب عدوا كاشحا قد حسد دعبل شرفه وانعامه وغبط احسانه واكرامه اذ يقول

انضرب بنى طلحة الطلحات معترفا * بلؤم مطلب فينا وكن حكما

تخلص خزاعة من لؤم ومن كرم * فلا تعد لها لؤما ولا كرما

وأمر طلحة أعرف من ان يوصف وما ابعد قول دعبل من قول البحترى لصاعد بن مخلد وأهل بيته

فى مخلد كرم واتدفق جودكم * ولا تحسبونا حظنا فى المكارم

على الضريح ويتركني جسدا بغير روح فخرجت عجوز من الخباء فقالت له امض لشأنك فان قتيلها مطاول لا يودى وأسيرها مكبول لا يفدى فقالت لها دعيه فان له مثل قول غيلان

وان لم يكن الا تعلل ساعة * قليلا فاني نافع لي قليلها

فولت العجوز وهي تقول

ومالك منها غير انك نائك * بعينيك عينيها وايرك خائب

فنحن كذلك حتى ضرب الطبل للرحيل فانصرفت بكمد قاتل وكرب خابل وأنا أقول

ياحسرتا مما يجن فؤادى * أزف الرحيل بهيرتي وبعادى

فلما قضينا حجنا وانصرفنا راجعين مررنا بذلك المنزل وقد تضاعف حسنه وغنت بهجته فقلت لصاحبي امض بنا الى صاحبتنا فلما أشرفنا على الخيام وصعدنا ربوة ونزلنا وهدة فاذا هي تتهادى بين خمس ما تصلح ان تكون خادما الا دناهن وهن يجنين من نور ذلك الزهر فلما رأينناوقفن وقلنا السلام عليكن فقالت من بينهن وعليك السلام ألست صاحبي قلت بلى قلن وتعرفينه قالت نعم وقصت عليهن القصة ماخرمت حرفا قلن لها ويحك مازودتيه شيأ يتعلل به قالت بلى زودته لحدا ضامرا وموتا حاضرا فانبرت لها انضرهن خدا وارشقهن قدا واسحرهن طرفا وابرعهن شكلا فقالت والله ما أحسنت بدأ ولا أجملت عودا ولقد أسأت في الرد ولم تكافئيه على الود فما عليك لو اسعفتيه بطلبته وانصفتيه في مودته وان المكان لخال وان معك من لا ينم عليك فقالت اما والله لا افعل من ذلك شيأ أو تشركيني في حلوه ومره قالت لها تالك اذ قسمة ضيزى تعشقين أنت وانا لك انا قالت اخرى منهن قد أطلتن الخطاب في غير ارب فسلن الرجل عن نيته وقصده وبغيته فلعله لغير ما أنتن فيه قصد فقلن حياك الله وانعم بك عينا ممن تكون وممن أنت وماتعاني والام قصدت فقلت اما الاسم فالحسن بن هانئ من اليمن ثم من سعد العشيرة وخير شعراء السلطان الاعظم ومن يدني مجلسه ويتقي لسانه ويرهب جانبه واما قصدي فتبريد غلة واطفاء لوعة قد احرقت الكبد واذابتها قالت لقد اضفت الى حسن المنظر كرم المخبر وارجوان يبلغك الله أمنيتك وتنال بغيتك ثم اقبلت عليهن فقالت ما الواحدة منكن غير ملقمة مرغبه فتعالين نشترك فيه ونتدارع عليه فن واقعتها القرعة منا كانت هي البادية فاقترعن فوقعت القرعة على المليحة التي قامت بامرى فعلقت ازارا على باب الغار وادخلت فيه وابطأت على وجعلت أتشوف لدخول احداهن على اذ دخل على اسود كأنه سارية وبيده شئ كالهراوة قد أنعظ بمثل رأس الحنيذ قلت ماتريد قال أنيكك ثم صحت بصاحبي وكان متمدا نيا الحراى والله ماتخلصت منه حتى خرجنا من الغار واذا هن يتضاحكن ويتهادين الى الخيمات فقلت لصاحبي من اين أقبل الاسود قال كان يرعى غنما الى جانب الغار فدعونه فوسوسن اليه شيأ فدخل عليك فقلت أتراه كان يفعل في شيأ فقال أتراك تخلصت منه فانصرفت وأنا اخزى الناس قال اسمعيل فقلت لنا كك والله الاسود فقال مالك ابعدك الله فوالله لقد

ولا تصروا بجدى قيان ومخلد
بان تذهبوا عنا بسمعة حاتم
وكان لنا اسم الجود حتى جعلتم
تعضون منا بالظلال الكرائم

(قال الزبير) بن بكار لما مات يزيد ابن مزيد بارمينية قام حبيب بن البراء خطيبا فقال ايها الناس لا تقنطوا من مثله وان كان قليل النظير وهبوه من صالح دعائكم مثل الذي اخاص فيكم من نوالكم والله ماتفعل الديمة الهطلة في البقعة الجدبة ماعملت فينا يداه من عدله ونداه (سرق هذا أبو لبابة فقال)

ما بقعة جادها غيث وتربها
فازهرت بأقاحي النبت الوانا
ابهى واحسن مما آثرت يده
في المشرق والغرب معروفا واحسانا

(وقال ابن المبارك) يمدح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة

واذا تباع كريمة أو تشترى
فسواك بائعها وأنت المشترى

كتمت هذا الحديث مخافة هذا التأويل حتى ضاق به صدري فرأيتك موضعاله فحق عليك ان اذعته قال اسمعيل فما نهت به حتى مات ﴿(خبر ذي الرمة)﴾ قال أبو صالح الفزاري ذكرنا ذا الرمة فقال عصمة بن عبد الملك شيخ منا قد بلغ عشرين ومائة سنة لاباي فاسألوا عنه كان من اظرف الناس آدم خفيف العارضين حسن المضحك حلو المنطق واذا أنشد حسن صوته واذا راجعك لم تسأم حديثه وكلامه وكان له اخوة يقولون الشعر منهم مسعود وهشام وأوفى كانوا يقولون القصيدة فيزيد عليها الابيات فتذهب له فجمعني واياه مربع فأتاني يوما فقال لي خفا ان مية منقرية وبنو منقر اخبث حي اقفى لاثر فهل عندك ناقة نزدار عليها مية قلت والله ان عندي الجودة قال علي بها فركبنا جميعا وخرجنا حتى أشرفنا على بيوت الحي واذا بيت مية ناحية فعرفن ذا الرمة فتعرض النساء الى مية وجئنا ثم انخنا ثم دنونا فسلمنا وقعدنا نتحدث فاذا هي جارية املود واردة الشعر بيضاء يغمرها صفرة وعليها ثوب اصفر وطاق أخضر فقلن أنشدنا ياذا الرمة فقال أنشدهن ياعصمة فانشدتهن

نظرت الى اظعان مي كأنها * ذرى النخل أو اثل تميل ذوائبه

فاعربت العينان والصدر كاتم * بمغرورق نمت عليه سواكبه

بكى وامق حال الفراق ولم يجل * حوائلها اسرارها ومعايبه

فقالت ظريفة منهن لكن الآن فليجل قال فنظرت الى مية متنكرة ثم مضيت في القصيدة حتى انتهيت الى قوله

اذا سرحت من حب مي سوارح * على القلب أتته جميعا غرائبه

فقالت الظريفة قتلته قاتلك الله قالت مية ما أصحه وهنيأله فتنفس ذو الرمة تنفسا ظننت معه ان فؤاده قد انصدع ومضيت فيها حتى انتهيت الى قوله

وقد حلفت بالله مية ما الذي * اقول لها الا الذي أنا كاذبه

اذا فرماني الله من حيث لا أرى * ولا زال في أرضي عدو احاربه

فالتفتت اليه فقالت خف عواقب الله ومضيت في القصيدة حتى انتهيت الى قوله

اذا راجعتك القول مية أو بدا * لك الوجه منها او نضا الثوب سالبه

فيالك من خد أسيل ومنطق * رخيم ومن خلق تعلل جاذبه

فقالت الظريفة أما هذه قد راجعتك وقد بدا لك الوجه منها فمن لك بان ينضو الدرع سالبه فالتفتت مية اليها فقالت قاتلك الله ما أنكر ما تجيئين به فتحدثن ساعة ثم قالت الظريفة للنساء ان لهذين لشأنا فقمن بنا وقمت معهن فجلست في بيت أراهما منه فما رأيته برح من مقعده ولا قعدته فسمعتها قالت له كذبت والله ولا أدري ما قال لها فبثت قليلا ثم جاءني ومعه قارورة فيها دهن ومعه قلائد فقال هذا دهن طيب اتحفتنا به وهذه قلائد للجودة فلا والله ما اقلدهن بعيرا أبدا وشدهن في ذوائب سيفه وانصرفنا فكنا نختلف اليها حتى انقضى الربيع ودعا الناس المصيف فأتاني فقال يا عصمة رحلت مية ولم يبق الا الآثار والرسوم من الديار (وأنشدني)

واذا توعرت المسالك لم تكن
فيها السبيل الى نداك بأوعر
واذا اصطنعت صنيعة تممتها
بيدين ليس نداهما بمكدر
واذا همت اعتقبك بنائل
قال الندى فاطعته لك أكثر
يا واحد العرب الذي مالك لهم
من معدل عنه ولا من مقصر
(كتب) البديع أبو عبد الله
الحسين بن يحيى اما أبو فلان فلا
شك ان كتابي يردمنه على صدر
صحيفته وقطع حظي
شحا امي من
من وظيفة ونسي اجتماعنا على
الحديث والغزل وتصرفنا في الجد
والهزل وتقلبنا في اعطاف العيش
بين الوفاء والطيش وارتضاعنا
ثدي العشرة اذ الزمان رقيق
القشرة وتواعدنا ان يلحق أحدنا
بصاحبه وتصافقنا من قبل ان
لا ينصرم الحبل وتعاهدنا من بعد
ان لا ينقض العهد وكأني به وقد

الايا اسلمى يا دارمىّ على البلى * ولازال منهلا بجرعائك القطر

(الفضل بن الربيع) قال قعد المخلوع للناس يوما وعليه طيلسان أزرق وتحته لبد أبيض فوقع فى عشرائة قصة فوالله لقد أصاب فما أخطأ واسرع فما ابطأ ثم قال لى يا فضل أترانى أحسن التدبير والسياسة ولكنى وجدت شم الآس وشرب الكاس والاستلقاء من غير نعاس اشهى الى من ذلك (قال ابن قتيبة) خرج أبو عيسى جبريل بن أبى عيسى الى منتزه له بالقفص ومعه الحسن بن هانئ فى آخر شعبان فلما كان اليوم الذى أوفى به الشهر ثلاثين يوما قيل له ان هذا يوم شك و بعض أهل العلم يصومه فقال لا علمك ليس الشك حجة على اليقين حدثنا أبو جعفر عن النبى صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ثم قال لابن أبى عيسى

لو شئت لم تبرح من القفص * نشربها حمراء كالحص

نسرق هذا اليوم من شهرنا * والله قد يعفو عن اللص

(وذكروا) ان أبا عيسى خرج الى القفص متنزها ومعه الحسن بن هانئ فحمله وخلع عليه فاقام فيها أسبوعا ثم قال يحيانى صف مجالسنا والايام كلها (فقال فى ذلك)

يا طيبة بقصور القفص مشرقة * بها الدساكر والانهار تطرد

لما أخذنا بها الصهباء صافية * كانها النار وسط الكاس تتقد

جاءتك من بيت خمار بطينتها * صفراء مثل شعاع الشمس ترتعد

وقام كالبدر مشدودا قراطقه * ظبى يكاد من التهييف ينعقد

فصبها من فم الابريق فانبعثت * مثل اللسان جرى واستمسك الجسد

فلم نزل فى صباح السبت نأخذها * والليل يأخذنا حتى بدا الاحد

واستشرفت غرة الاثنين واضحة * والجدى معترض والطالع الاسد

وفى الثلاثاء أعملنا المطى بها * صهباء ماقرعتها بالمزاج يد

والاربعاء صفا فيه النعيم لنا * والكاس تضحك فى حافاتها الزبد

ثم الخميس وصلناه بليلته * وتم فيه لنا بالجمعة العدد

يا حسننا وبحار القصف تغمرنا * فى لجة الليل والاوتار تجتلد

فى مجلس حوله الاشجار محدقة * وفى جوانبه الاطيار تغترد

لا نستخف بساقينا لعزته * ولا يرد عليه حكمه احد

عند الهمام ابى عيسى التى كملت * اخلاقه فهى كالاوراق تتقد

(أبو جعفر) البغدادى قال حدثنا أبو محمد الدمشقى قال مررت ذات ليلة ايام فتنة المستعين والقمر يزهر بباب الشام فاذا انا بشيخ غليظ اصلع نشوان قد توشح فى ازار احمر ومال على شقه الايمن وفى يده خوصة يشمها (ويقول)

عشرون ألف فتى مامنهم أحد * الا كالف فتى مقدامة بطل

اضحت مزاودهم ملوأة نشبا * ففرغوها وأوكوها على الامل

فقلت له احسنت لله انت فقال تحب رقيقة فقلت ما احوجنى اليها (فقال)

اتخذا اخوانا فلا باس فان كان الجديد لذة فللقديم حرمة والاخوة بردة لا تضيق بين اثنين ولو شاء لعاشرنا فى البين وكان سالى أن أردنا ادله منزلا ماؤه روى ومرعاه غذى وكانه لينهض اليه راحلته فهانيسا بورضا الله التى نشدتها لقد وجدتها وخراسان أمنيته التى طلبتها وقد أصبتها وهذه الدولة بغيته التى أرادها وقد وردتها فان صدقنى رائدا فلما آتنى قاصدا (وله) الى بعض اخوانه تعزية عن أبيه وصلت رقعتك يا سيدى والمصاب لعمر الله كبير وأنت بالجزع جدير ولكنك بالعزاء أجدر والصبر عن الاحبة أرشد وكانه النعى وقد مات الميت والمحيى الحى والآن فاشدد على حالك بالخمس فانت اليوم غير لك بالامس وكان الشيخ رحمه الله يضحك ويبكى لك وقد خولك ما لف

انما هيج البلا * يوم عض السفرجلا
وعلا الورد وجنتيه * فابدى التخجلا
يفضح البدر في الكمال * اذا البدر اكملا
ولقد قام لحظ عشقي على القلب بالقلا

قلت له ابومن اعزك الله قال أبو عشيرة الخياط شهدت حروب ابن زبيدة كلها وحاربت الفتيان في غاية كل ميدان واعترف لي كل فاتك وأذعن لي كل شاطر ونزلت تلك الدار عشرين سنة واوما الى سجن بغداد ثم تنفس الصعداء (وقال) أنا الذي اقول

لي فؤاد مستهام * وجفون لاتنام
ودموع آخر الدهر على عيني سجام
وحبيب كلما جئـ * ـت طبته قال سلام
فاذا ما قلت زرني * قال لي ذاك حرام

ثم بكى فلما افاق قلت ما يبكيك قال وكيف لا ابكي ولي حبيب بالبصرة علقته وهو ابن سبع عشرة سنة ثم غبت عنه ثلاثا وثلاثين سنة فلما عيل صبري خرجت الى البصرة فطفت في شوارعها حتى رأيته فما رأيت وجها أحسن منظرا ولا أزهى منه (ثم أنشأ يقول)

مردد في كمده * معذب في سهده
خلا به السقم فما * اسرعه في جسده
يرحمه لما بدا * من ضره ذو حسده

ثم ودعني ومضيت (وحدث) أبو الفضل قال اني بالطواف امام الحجر اذ سمعت حنينا يخرج من بين الاستار (واذا بقائل يقول)

عفا الله عمن يحفظ الود جهده * ولا كان عهد الله للناقض العهد
وضعت على الاستار خدي ليلة * ليجمعني مع من وضعت له خدي

قال فرفعت الاستار فاذا بجارية منفردة كأنها شمس تجلت عنها غمامة فقلت يا هذه لو سألت الله الجنة مع هذا التضرع والبكاء ما حرمك اياها قال فسترت وجهها وقالت سبحان من خلق فسوى ولم يهتك العلانية والنجوى أما والله اني لفقيرة الى رحمة ربي وقد سألته أكبر الامرين عندي رجاء فضله واتكالا على عفوه ثم ولت عني فاستعذت بالله من الشيطان الرجيم (حدث مسلم) بن عبد الله بن مسلم بن جندب قال خرجت أما وزبان السواق الى العقيق فلقينا نسوة نازلات من العقيق لهن جمال وشارة وفيهن جارية خضابية العينين فلما رآنا زبان قال لي يا ابن الكرام دماؤنا والله في ثيابها فلا تطلب أثرا بعد عين (وانشد قول ابي مسلم بن جندب)

الا يا عباد الله هذا اخوكم * قتيل فهل منكم له اليوم ثائر
خذوا بدمي ان مت كل مليحة * مريضة جفن العين والطرف ساحر

قال فقالت لي الجارية انت ابن جندب قلت نعم قالت فاغتنم نفسك واحتسب اباك فان قتيلنا لا يودى واسيرنا لا يفدى (الزبير) بن بكار عن عبد الله بن مسلم بن جندب قال

من سرا وسيره وخلفك فقيرا الى الله غنيا عن غيره وسيجم الشيطان عودك فان استلانك رمالك بقوم يقولون خير المال تبلغه بين الشراب والشباب وتنفقه بين الحباب والاحباب والعيش بين القداح والاقداح ولولا الاستعمال ما اريد المال فان أطعتهم فاليوم في الشراب وغدا في الخراب واليوم واطربا للكاس وغدا واحربا من الافلاس يا مولاي ذلك الخارج من العود يسميه الجاهل نقرا ويسميه العاقل فقرا وكذلك المسموع في الناي هو في الاذن زمر وفي الابواب سمر فان لم يجد الشيطان مغمزا في عودك من هذا الوجه رمالك بقوم يثلبون الفقر حذاء عينك فتحاهد قلبك وتحاسب بطنك وتنافس عرسك وتمنع نفسك وتتوقى دنياك بوزرك

(قلت) تعالوا اعينونى على الليل انه * على كل عين لا تنام طويل

قال فطرقنى عيسى بن طلحة قال انى سمعت قولك فجئت اعينك فقلت يرحمك الله اغفلت الاجابة حتى أتى الله بالفرج (أبو المهاهل الخزاعى) قال ارتحلت الى الدهناء فسألت عن مى صاحبة ذى الرمة فدفعت الى خيمة فيها عجوز هتما فسلمت عليها وقلت اين منزل مى فقالت ها أنا مى فقلت عجبا من ذى الرمة وكثرة قوله فيك قالت لا تعجب فانى ساقوم بعذره ثم قالت فلانة فخرجت من الخيمة جارية ناهدة عليها برقع فقالت لها اسفرى فلما اسفرت تحيرت لما رأيت من حسنها وجمالها فقالت علقنى ذو الرمة وأنا فى سن هذه وكل جديد الى بلا قلت عذرته والله واستنشدتها من شعره فانشدتنى

(ما يكتب على العصائب وغيرها)

*(أبو الحسن) قال دخلت على هرون الرشيد وعلى رأسه جوار كالتماثيل فرأيت عصابة منظمة بالدر والياقوت مكتوب عليها بصفائح الذهب

ظلمتنى فى الحب ياظالم * والله فيما بيننا حاكم

(قال ورأيت فى عصابة اخرى)

مالى رميت فلم تصبك سهامى * ورميتنى فاصبتنى يارامى

(قال) ورأيت على اخرى وضع الخد للهوى عز (قال) ورأيت فى صدر اخرى هلالا مكتوبا عليه

افلت من حور الجنان * وخلقت فتنة من يرانى

(قال) اسحق بن ابراهيم دخلت على الامين محمد بن زبيدة وعلى رأسه وصائف فى قراطق مفروجة بيد وصيفة منهن مروحة (مكتوب عليها)

بى طاب العيش فى الصيف * وبى طاب السرور

مسكى يتقى أذى الحر * اذا اشتد الحرور

الندى والجود فى وجه * أمين الله نور

ملك اسلمه الشبه * واخلاه النظير

(وفى عصابة)

الا بالله قولوا يارجال * أشمس فى العصابة أم هلال

وفى اخرى أتهوون الحياة بلا جنون * فكفوا عن ملاحظة العيون

(وكتبت) وردجارية الماهانى على عصابتها وكانت تجيد الغناء مع فصاحتها وبراعتها

تمت وتم الحسن فى وجهها * فكل شئ ماسواها محال

للناس فى الشهر هلال ولى * فى وجهها فى كل يوم هلال

(وكتبت فى عصابتها بيتين من شعر الحسن بن هانئ (وهما)

يارامبا ليس يدرى ما الذى فعلا * عليك عقلى فان السهم قد قتلا

اجريته فى مجارى الروح من بدنى * فالنفس فى تعب والقلب قد شغلا

قال على بن الجهم خرجت علينا عالج جارية خالصة كانها خوط بان وهى تميس فى ورقه وعلى طرتها مكتوب بالغالية وكانت من مجان أهل بغداد مع علمها بالغناء

وتراه فى الآخرة فى ميزان غيرك لا ولكن قصدا بين الطريقين وميلا عن الفريقين لا منع ولا اسراف والبخل فقر حاضر وضر عاجل وانما يبخل المرء حقيقة ماهو فيه ومن ينفق الساعات فى جمع ماله مخافة فقر فالذى صنع الفقر ولله فى مالك قسم وللمروأة قسم فصل الرحم ما استطعت وقدر اذا قطعت فلان تكون فى جانب التقدير خير من ان تكون فى جانب التبذير (وله) الى رئيس عناية برجل كتابى اطال الله بقاء الرئيس والكاتب مجهول والكتاب فصول وبحسب الرأى موقعه فان كان جميلا فهو تطول وان كان شينا فهو تقول وأية سلك الظن فهو ايده الله تعالى المن من نيسابور عن سلامة شاملة نسأل الله تعالى ان لا يلهينا بسكرها عن شكرها والحمد لله رب العالمين يقول الشيخ ايده الله تعالى من هذا

يا هلالا من القصور تجلى * صام طرفي لقلبك وصلا

لست ادري اطال ليلي أم لا * كيف يدري بذا الذي يتقلى

لو تفرغت لاستطالة ليلي * ولرعى النجوم كنت مخلا

(قال) وخرجت الينا مثال وعليها درع شام على جانبه الايمن (مكتوب)

كتب الطرف في فؤادي كتابا * هو بالشوق والهوى مختوم

(وعلى الايسر مكتوب)

كان طرفي على فؤادي بلاء * ان طرفي على فؤادي مشوم

(قال) وكان على عصابة ظبي جارية سعيد القارى مكتوب بالذهب

العين فارقته لما كتبت * في وجنتي انامل الشجن

(قال) وحدثني الحسن بن وهب قال كتبت شعب على قلنسوة جارية اشكل

لم الق ذا شجن يبوح بحبه * الا حسبتك ذلك المحبوبا

حذرا عليك واني بك واثق * ان لا ينال سواي منك نصيبا

(وكتب) شفيع خادم المتوكل على عاتق قبائه الايمن

بدر على غصن نضير * شرق الترائب بالعبير

(وعلى عاتقه الايسر)

خطت صفيحة وجهه * في صفحة القمر المنير

(وكتبت) وصيف جارية الطائي على عصابتها

فما زال يشكو الحب حتى حسبته * تنفس في احشائه وتكلما

فابكي لديه رحمة لبكائه * اذا ما بكى دمعا بكيت له دما

(وكان على عصابة مزاج وهي من مواجن أهل بغداد)

قالوا عليك دروع الصبر قلت لهم * هيهات ان سبيل الصبر قد ضاقا

ما يرجع الطرف عنها حين يبصرها * حتى يعود اليه الطرف مشتاقا

(وكتبت جارية الناطفي على عصابتها)

الكفر والسحر في عيني اذا نظرت * فاغرب بعينيك يا مغرور من عيني

فان لي سيف لحظ لست اغمده * من صنعة الله لا من صنعة القين

(وكتبت حدائق في كفها بالحناء)

ليس حسن الخضاب زين كفي * حسن كفي زين لكل خضاب

قال وخرجت علينا جارية حمدان وقد تقلدت سيفا محلى وعلى رأسها قلنسوة مكتوب عليها

تأمل حسن جارية * يحار بوصفها البصر

مذكرة مؤنثة * فهي انثى وهي ذكر

(وعلى حمائل سيفها مكتوب بالذهب)

لم يكنه سيف بعينيه * يقتل من اعجبه

الرجل وما هذا الكتاب فاما الرجل فاطب ودا اولا ووصل شكر ثانيا وأما الكتاب فلمام ارحام بين الكرام فان بعين الله الكرام تتصل الارحام هذا الشعر يفقد جار به زمان السف فاخرجه من البيت الذي بلغ السماء مفخرا ثم طاب فوقه مظهرا وله بعد جلالة الغيب طهارة الاخلاق وكرم العهد وحضرني فسألته عما وراءه فاشار الى ضالة الاعزاز وهو الكرم مع اليسار ونبه على قيد الكرام وهو البشر مع الانعام وحدث عن برد الاكباد وهو مساعدة الزمان بالجواد ودل على نزهة الابصار وهو البر ومتعة الاسماع وهو الثناء وقل ما اجتمعا وعزما وجدا معا وذكر ان الشيخ الرئيس ايده الله جماع هذه الخيرات وسألني الشهادة له وبذل الخطبة ففعلت وسألت الله اعانته على

حتى تردى مرهفا صارما * فكيف ابقى بين سيفيه
فلو تراه لابساد رعه * يخطر فيها بين صفيه
علمت ان السيف من طرفه * اقتل من سيف بكفيه
(وكتبت واحدة على منطقة جاريتها منصف الكوفية)
تشتكى من غمزة العيش اذا ما مست تنحل
وفؤادى رق حتى * كادمن صدرى ينسل
بعض ما بى يصدع القلب * فما ظنك بالكل
(ومن قولى فيما كتبت على كاس مذهبة)
اشرب على منظر انيق * وامزج بريق الحبيب ريقى
واحلل وشاح الكعاب رفقا * واحذر على خصرها الدقيق
وقل لمن لام فى التصابى * اليك خلى عن الطريق
(وقف) صريع الغوانى بباب محمد بن منصور فاستسقى فامر وصيفا له فاخرج اليه خمرا فى كاس مذهبة فلما نظر اليها فى راحته قال
ذهب فى ذهب را * ح بها غصن لجين
فاتت قرة عينى * من يدى قرة عين
قرابحمل شمسا * مرحبا بالقمرين
لاجرى بينى ولا بينهما طائر بين
و بقينا ما بقينا * أبدا متفقين
فى غبوق وصبوح * لم نبع نقدا بدين
(محمد) بن اسحق قال حدثنى أحمد بن عبد الله قال رأيت على مروحة مكتوبا
الحمد لله وحده * وللخليفة بعده
وللمحب اذا ما * حبيبه بات عنده
(قال) ورأيت فى مجلس سريرا مكتوبا عليه بالذهب
اشهى واعذب من راح ومن ورد * الفان قد وضعا خدا على خد
وضم احداهما احشاء صاحبه * حتى كانهما للقرب فى عقد
هذا يبوح بما يلقاه من حزن * وذاك يظهر ما يخفى من الوجد
(وفى عصابة اخرى)
وان يحجبوها بالنهار فما لهم * بان يحجبوا بالليل عنى خيالها
(قال أبو عبيدة ورأيت على جبينها مكتوبا)
كتبت فى جبينها * بعبير على قمر
فى سطور ثلاثة * لعن الله من غدر
و تناولت كفها * ثم قلت اسمعى الخبر
كل شئ سوى الخيا * نة فى الحب يغتفر

همه فرأى الشيخ ايده الله تعالى فى الوقوف على ما كتبت وفى الاجابة ان نشط (وله) الى ابن اخيه وصل كتابك بما ضمنته من تظاهر نعم الله عليك وعلى ابويك فسكنت الى ذلك من حالك فسألت الله بقاءك وان يرزقنى لقاءك وذكرت مصابك باخيك رحمه الله تعالى فكانما فت عضدى وطعنت فى كبدى فقد كنت معتضدا بمكانه والقدر جار لشانه وكذلك المريد والقضاء يدهى والآمال تنقسم والآجال تقسم فالله يجعله لك فرطا ولا يريني فيك سوأ أبدا وأنت ان شاء الله تعالى وارث عمره وسداد ثغره ونعم العوض بقاؤك ان الاساءاذا أصاب مهذبا منه ابل وان أساء فلا واولك سيدى ايده الله تعالى والهمه

(قال) الاصمعى رأيت على باب الرشيد وصائف على عصابة واحدة منهن مكتوب

نحن خود نواعم * من أراض مقدسه
أحسن الله رزقنا * ليس فينا منحسه
فاتق الله يا فتى * لا تدعني موسوسه

(وقال) أبو جعفر الكرمانى يوما للمأمون أتاذن لى فى دعابة قال هاتها ويحك فما العيش الا فيها قال يا أمير المؤمنين انك ظلمتنى وظلمت غسان بن عباد قال وكيف ذلك ويلك قال رفعت غسان فوق قدره ووضعتنى دون قدرى الا انك لغسان أشد ظلما قال وكيف قال لانك أقمته مقام هر وأقمتنى مقام رخمة فاستظرف ذلك منه ورفع درجته (أبو زيد) قال كان عطاء مع ابن الزبير وكان أملح الناس جوابا فلما قتل ابن الزبير أمنه عبد الملك بن مروان فتقدم عليه فسأل الاذن فقال عبد الملك لا أريده يضحكنى قد أمنته فلينصرف قال أصحابه فنحن نتقدم اليه أن لا يفعل فاذن له عبد الملك فدخل وسلم عليه وبايعه ثم ولى فلم يصبر عبد الملك ان صاح به يا عطاء اما وجدت امك اسما الا عطاء قال قد والله استنكرت من ذلك ما استنكرته يا أمير المؤمنين لو كانت سمتنى باسمى المباركة صلوات الله عليها مريم فضحك عبد الملك وقال اخرج (اختصم) الى زياد بنو راسب وبنو الطفاوة فى غلام ادعوه وأقاموا جميعا البينة عند زياد فاشكل على زياد أمره فقال سعد الرابية من بنى عمرو بن يربوع اصلح الله الامير قد تبين لى فى هذا الغلام القضاء وقد شهدت البينة لبنى راسب والطفاوة فولنى الحكم بينهما قال وما عندك فى ذلك قال أرى ان يلقى فى النهر فان رسب فهو لبنى راسب وان طفا فهو للطفاوة فاخذ زياد نعليه وقام ثم تداركه الضحك ثم أرسل اليه الم أنهك عن المزاح فى مجلسى قال اصلح الله الامير حضرنى أمر خفت ان أنساه فضحك زياد وقال له لا تعودن (أبو زيد) قال لم يكن بالبصرة أفصح ولا أظهر جماعة من الحسن بن أبى الحسن البصرى وزرعة بن ضمرة الهلالى قال وأخبرنى أبو يزيد بن عبيد البحترى الشاعر قال كنا عند المتوكل يوما وبين يديه ... فامر به فالقى فى بعض البرك فى الشتاء فابتل وكاد يموت بردا قال ثم أخرج من البركة ... وجعل فى ناحية المجلس فقيل له يا عبادة كيف انت وما حالك قال يا أمير المؤمنين جئت من الآخرة فقال له كيف تركت أخى الواثق قال لم أجز بجهنم فضحك المتوكل وأمر له بصلة ﴿ نوادر اشعب ﴾ قال أشعب فى وفى أبى زياد عجب كنت أ... فاطمة ... فما زال يعلو واسفل حتى بلغنا غايتنا هذه (قيل) لاشعب لو ... حدثت الحديث ... هذه ... قد فعلت ... من الحديث ... نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم ... خصلتان كتب ... الله صالحا مخلصا قالوا ان هذا حديث حسن فما هما قال نسى نافع واحدة ونسيت انا الاخرى (وقال) اشعب رأيت رؤيا نصفها حق ونصفها باطل ... ذلك قال رأيتنى احمل بدرة فمن شدة ثقلها على كنت ... فى ثيابى ثم انتبهت فلا ... ولا بدرة (سأل) اشعب رجلا بقوس فقال أقل ... يا اشعب والله لو ... رميت

الجميل وهو الصبر وأنا له الجزيل وهو الاجر وامتعه بك طويلا فما أرى لك بديلا وأنت ولدى مادمت والعلم شانك والمدارس مكانك والدفتر نديمك وان قصرت ولا اخالك غيرى سالك (وله) من كتاب الى أبى القاسم الداودى بسجستان كتابى أطال الله بقاء الفقيه كتاب من ينسى الايام وتذكره ويطويها وتنشره ويبيد ابناء دهره وراء ظهره ويخرج أهل زمانه من ذمامه فاذا تناولهم بيناه وتسلمهم يسراه اقسم ان صفقته هى الرابحة وكفته هى الراجحة وأنا أيد الله الفقيه على قرب العهد بالمهد قد قطعت عرض الارض وعاشرت اجناس الناس فما أحد الا بالجهل اتبعته وبالخبرة بعته وبالظن أخذته وباليقين نبذته وما أحد وضعته فى أحد الا ضيعته

بها طائراً فى السماء فوقع مشو يا بين رغيفين ما اشتريتها منك بدينار أبدا (وقيل) لاشعب خففت صلاتك قال لانها صلاة لايخالطها رياء (وضرب) الحجاج اعرابيا سبعمائة سوط وهو يقول عند كل سوط شكراً لك يارب فلقيه اشعب فقال أتدرى لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط قال ما أدرى قال لكثرة شكرك الله تعالى يقول لئن شكرتم لأزيدنكم فقال

يارب لاشكرا فلاتزدنى * باعد ثواب الشاكرين عنى

(وسأل) رجل اشعب ان يسلفه و يؤخره فقال هاتان حاجتان فاذا قضيت لك احداهما فقد انصفت قال الرجل رضيت قال فأنا أؤخرك ماشئت ولا اسلفك (أبو حاتم) عن الاصمعى عن ابى القعقاع قال رأيت اشعب فى السوق يبيع قطيفة و يقول للمشترى اريد ان ابرأ اليك من عيب قال وماذاك قال يحترق تحتها من دفن فيها (قال) اشعب من بال ولم يضرط كتب من الكاظمين الغيظ (وقيل) لاشعب هل خلق اطمع منك قال نعم أمى فانى كنت اذا اجئتها بفائدة قد أعطيتها قالت ماجئت به فاتهجى لها الشئ حرفا حرفا ولقد أهدى لنا مرة غلام فقالت ما أهدى لنا قلت غين قالت ثم ماذا قلت لام ألف ميم فاغمى عليها وجعلت تضرط ولو أكملت لها الحروف لماتت فرحا (وقيل) له ما بلغ من طمعك قال لم انظر الى اثنين يتساران الا حسبت انهما يأمران لى بشئ (ونظر) اشعب الى شيخ قبيح الوجه فقال ألم ينهكم سليمان بن داود عن ان تخرجوا بالنهار (ومر) اشعب على رجل نجار يعمل طبقا فقال له زد فيه طوقا واحدا تتفضل به على قال وما يدخل عليك قال اهل يوما يهدى الى فيه شئ (قال) الاصمعى أخبرنى هرون بن زكريا عن أشعب قال أدركت الناس يقولون قتل عثمان قال الاصمعى وعاش أشعب الى زمان المهدى ورأيته (دخل) رجل على الاعمش يسأله عن مسئلة فرد عليه فلم يسمع فقال له زدنى فى السماع قال ماذلك لك ولا كرامة قال فبينى و بينك رجل من المسلمين قال فخرجا الى الطريق فمر بهما شريك القاضى قال فانى حدثت هذا بحديث فلم يسمع فسألنى أزيده فى السماع لانه ثقيل السمع وزعم ان ذلك واجب له فابيت قال له شريك عليك ان تزيده لانك تقدر ان تزيد فى صوتك ولا يقدر ان يزيد فى سمعه (أتت) ليلة الشك من رمضان فكثر الناس عند الاعمش يسألونه عن الصوم فضجر ثم بعث الى بيته فجئ اليه برمانة فشقها ووضعها بين يديه فكان اذا نظر الى رجل قد اقبل يريد ان يسأله تناول حبة فأكلها فيكفى الرجل السؤال ونفسه الرد (قال) رقبة بن مصقلة سفه علينا الاعمش يوما فقالت امرأته من وراء ستر احملوا عنه فوالله ما يمنعه من الحج منذ ثلاثين سنة الا مخافة ان يلطم كريه أو يشتم رفيقه (طلبت) بنت الاعمش من الاعمش حاجة فجبهها بالرد فقالت والله ما أعجب منك ولكنى أعجب من قوم زوجوك (ودخل) رقبة بن مصقلة على الاعمش فقال والله انا لنأتيك فما تنفعنا وتتخلف عنك فما تضرنا وان الوقوف اليك لذل وان تركك لحسرة تسئل الحكمة فكأنما تستعط الخردل وما أشبهك الا بالصماحيقون فانه كريه الشرب نافع للمعدة فرفع الاعمش رأسه وقال من هذا المتكلم فقيل له رقبة بن مصقلة فنكس رأسه (وقال) رجل من

ولا مدح صرفته فى أحد الا غربته ومن احتاج الى الناس وزنهم بالقسطاس ومن طاف نصف الشرق فقد لقى ربع الخلق ومن لم يجد فى النصف لمحة دالة لم يجد فى الكل غرة لائحة وكان انا صديق يقول ان عشت سبعين عاما مت ولم املك دينارا لانى قد عشت ثلاثين ولم املك فلسا وهذا لعمرى يأس يوجبه قياس وقنوط بالجد منوط ودعابة تكون جدا ووراء هذه الجملة موجدة على قوم وعربدة الى يوم والفقيه السيد واسع مجال الهمم ثابت مكان القدم وأنا فى كنفه صائب سهم الامل وافر جناح الجدل والحمد لله على ما يوليه ويولينا معشر مواليه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وذريته (وله) الى ابراهيم بن حمزة *خادم الاستاذ

تلاميذ الاعمش صنعت للاعمش طعاما ثم دعوته فمضى معي وأنا أقوده حتى سقطت رجله في حفرة تعملها الصبيان للكرة فقال ما هذا قلت حفرة يعملها الصبيان للكرة قال لا ولكنك حفرتها لتقع رجلي فيها والله لا أكلت عندك يومي هذا طعاما قال فحملت الطعام اليه ثم صنعت له بعد ذلك طعاما ودعوته اليه فقال ادخل بنا الحمام قبل ذلك فادخلته الحمام فلما جئت لاصب الماء الحار على رأسه قال ما دعاك الى هذا اردت ان تسلخ قفاي والله لا أكلت عندك يومي هذا طعاما قال فحملت الطعام اليه (وكثر) الشعر على الاعمش فقلت له لم لا تاخذ من شعرك قال لا أجد حجاما يسكت حتى يفرغ قلنا له فانا نأتيك بحجام ونتقدم اليه ان يسكت حتى يفرغ قال فافعلوا قال فاتيناه بحجام واعذرنا اليه ان لا يتكلم حتى يتقى أثره فبدأ الحجام بحلقه فلما امعن في حلقه سأله عن مسئلة فعض بنانه وقام بنصف رأسه محلوقا حتى دخل بيته ثم جئناه بغيره فقال لا والله لا اخرج اليه حتى تحلفوه فحلفناه ان لا يسأله عن شيء فخرج اليه (ولمحمد) بن مطروح الاعرج من التبرم الملح والضجر المتوقع ما هو أحسن من هذا وأوقع (وقال) له رجل يوما ما تقول يرحمك الله في رجل مات يوم الجمعة أيعذب عذاب القبر قال يعذب يوم السبت (وقال) له آخر انجد في بعض الحديث ان جهنم تخرب قال ما اشقاك ان اتكلت على خرابها (واستسقى) بالناس يوما فاسرع بالصلاة قبل ان يتوافى الناس فلما انصرف تلقاه بعض الوزراء فقال له اسرعت أبا عبد الله قال ليس علينا ان ننتظر حتى تشربوا وتأكلوا (وكانت) لفراس الكاتب منه منزلة وجوار وكان يتحفه ويتفقده بما أمكنه من الهدايا وكانت صلاته معه في الجامع والاعرج صاحب الصلاة فاذا حضرت الصلاة ولم يحضر فراس قال لبعض القومة أنت يا شيطان كم هؤلاء الكلاب لا يقيمون الصلاة حتى يأتي ذلك الخنزير فكان بره في حبس الصلاة عليه برا العقوق خير منه (وكان) يجلس اليه خصي لزرياب قد حج وتنسك ولزم الجامع فيتحدث في مجلسه باخبار زرياب ويقول كان أبو الحسن رحمه الله يقول كذا وكذا فقال له الاعرج من أبو الحسن هذا قال زرياب قال بلغني انه كان أخرق الناس لاستخصى (وسأله) مرة وقال له ما تقول في الكبش الاعرج ايجوز في الاضحية قال نعم والخصي أيضا مثلك (وسمع) جد يعقوب الطريقي منصور بن عمار صاحب المجالس يقول في دعائه اللهم اغفر لاعظمنا ذنبا واقسانا قلبا واقربنا بالخطيئة عهدا وأشدنا على الدنيا حرصا فقال لامرأتي طالق ان كنت دعوت الا لابليس (الاصمعي) قال حدثنا بعض شيوخنا عن ابن طاوس قال اقبلت الى عبد الله ابن الحسن فادخلني بيتا قد نجد بالرحاوي والمثاني وكل فرشه حرير قال فجلست نطعا وجلست عليه رابناه محمد وابراهيم صبيان يلعبان فلما انظرا الى قال أحدهما لصاحبه ميم فقال الآخر جيم فقلت انا نون واو نون فاستغربا ضحكا وخرجا الى أبيهما (أبو زيد) قال سكر جمال من الزط فحلف بالطلاق ليغنينه أبو على الاشرابي فمضى معه جماعة الى أبي على فاخبروه وقالوا اسكر فابتلي وحلف بالطلاق لتغنينه فاقبل على الحائك فقال يا قرد سعدا أيام حسا ياردبه الا ان تعود فقال أبو زيد تفسيره يا حمير الخضر يا حمير طيب يا حمين

الجليل قد انبعج قدمه الى الخدمة قدمه واتى لسنه في الحاجة بانه وقد كان استاذنه في توقير هذا اليوم على مجلس السيد الجليل فاذن له على عادته السامية وشيمته التوعية ومن وجد كلا رتع ومن صادف غيثا انتجع ومن احتاج للحاجات سأل وبقي ان يشفع الاستاذ الجليل بازاء الحوض حفره وينظم الى روض الاحسان مطره ويطرز الثنا بابي فلان وصف لي حتى تقت شوقا اليه ووجدا به وتغنيا له وغلوا فيه ورأيه في الاصغاء الى الكرم عال ان شاء الله تعالى (ومن انشائه) في مقامات أبي الفتح السكندري حدثنا عيسى بن هشام قال حدثني الى سجستان أرب فاقتعدت طيه وانتعلت مطيه واستخرت

رطب (وكان شيخ) من البخلاء يأتي ابن المقفع فالح عليه يسأله الغداء عنده وفي كل ذلك يقول له اترى انك ترانى أتكلف لك شيأ لا والله لا اقدم لك الا ما عندى فاجابه يوما فلما أتاه اذ ليس عنده ولا في منزله الا كسرة يابسة وملح جريش ووقف سائل بالباب فقيل له بورك فيك فالح عليه بالسؤال فقال له لئن خرجت اليك لادقن ساقيك فقال ابن المقفع للسائل أنت والله لو علمت من صدق وعيده ما علمت من صدق موعوده لم ترادّه كلمة ولا وقفت طرفة عين (مر برقبة) بن مصقلة رجل زاهد غليظ الرقبة فقال هذا رجل زاهد والعلامات فيه بخلاف ذلك فقال له رجل اكلمه بذلك اصلحك الله لئلا يكون غيبة قال كلمه حتى يكون نميمة (قال شريك) بن عبد الله القاضى سبع من العجائب عمياء منتقبة وسوداء مختضبة وخصى له امرأة ومخنث يؤم قوما وشيعى اشعرى ونخعى مرجى وعربى اشقر ثم قال شريك من المحال عربى اشقر (قالوا) كانت فى أبى عمرو ضرار بن عمرو ثلاثة من المحال كان كوفيا معتزلا وكان من بنى عبد الله بن غطفان ويرى رأى الشعوبية ومحال ان يكون عربى شعوبيا ومات وهو ابن سبعين سنة (وقيل) لشريح القاضى أيهما أطيب اللوزينق أو الجوزينق فقال لا أحكم على غائب (وسأل) رجل عمر بن فنن عن الحصاة من حصى المسجد يجدها الانسان فى ثوبه او خفه او جبهته قال له ارم بها فقال الرجل زعموا انها تصيح حتى ترد الى المسجد قال دعها تصيح حتى ينشق حلقها قال الرجل اولها حلق قال فمن أين تصيح (وسئل) عامر الشعبى عن المسجد الخراب أيجامع فيه قال نعم ويخرأ فيه (الاصمعى) قال ولى رجل قضاء الاهواز فابطأت عليه أرزاقه وليس عنده ما يضحى به ولا ما ينفق فشكا ذلك الى امرأته وأخبرها ما هو فيه من الضيق وانه لا يقدر على أضحية فقالت له لا تغتم فان عندى ديكا عظيما قد سمنته فاذا كان يوم الاضحى ذبحناه فبلغ جيرانه الخبر فاهدوا له ثلاثين كبشا وهو فى المصلى لا يعلم فلما صار الى منزله ورأى ما فيه من الاضاحى قال لامرأته من اين هذا قالت اهدى لنا فلان وفلان وفلان حتى سمت له جماعة فقال لها يا هذه تحفظى بديكنا هذا فلهو اكرم على الله من اسحق بن ابراهيم انه فدى ذلك بكبش واحد وفدى ديكنا هذا بثلاثين كبشا (خرج) أبو دلامة مع المهدى فى مصاد لهم فعن لهم ظبى فرماه المهدى فاصابه ورمى على بن سليمان فاخطأ وأصاب الكلب فضحك المهدى وقال لابى دلامة قل فقال

قد رمى المهدى ظبيا * شك بالسهم فؤاده
وعلى بن سليما * ن رمى كلبا فصاده
فهنيألهما كل امرئ يا كل زاده

(وكتب) أبو دلامة الى عيسى بن موسى وهو والى الكوفة رقعة فيها هذه الابيات

اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم
واما بعد ذاك فلى غريم * من الاعراب أقبح من غريم
لزوم ما علمت بباب دارى * لزوم الكهف أصحاب الرقيم
له مائة علىّ ونصف أخرى * ونصف النصف فى صك قديم

الله تعالى فى العزم حدونه امامى والحزم جعلته قدامى حتى هدانى اليها ووافيت ذروتها وقد وافت الشمس غروبها واتيت البيت حيث انتهيت ولما انقضى نصل الصباح وبرز جبين الصباح مضيت الى السوق اتخذ منزلا فحيث انتهيت من دائرة البلد الى نقطتها ومن قلادة السوق الى واسطتها خرق سمعى صوت له من كل عرق معنى فاتبعت وفده حتى وقفت عنده فاذا رجل على فرسه محتنق بنفسه قد ولانى قذاله وهو يقول من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى انا أعرفه بنفسى انا باكورة اليمن أنا احدوثة الزمن انا اعجوبة الرجال واحجية ربات الحجال سلوا عنى البلاد وحزونها والبحار وعيونها والخيل ومتونها من الذى ملك اسوارها وعرف

دراهم ما انتفعت بها ولكن * حبوت بها شيوخ بني تميم

(ودخل) أبو دلامة على المهدى وعنده محمد بن الجهم وزيره وكان المهدى يستثقله فقال لابي دلامة والله لاتبرح مكانك حتى تهجو أحد الثلاثة فهم أبو دلامة بهجاء ابن الجهم ثم خاف شره فرأى ان هجاء نفسه أقل ضررا عليه فقال

الا أبلغ لديك أبا دلامه * فليس من الكرام ولا كرامه

اذا لبس العمامة كان قردا * وخنزيرا اذا وضع العمامه

وان لبس العمامة كان فيها * كثور لا تفارقه الكمامه

(وعرض) أبو دلامة ليزيد بن مزيد وهو قادم من الرى فاخذ بعنان فرسه وأنشد

انى نذرت لئن رأيتك سالما * بقرى العراق وأنت ذو وفر

لتصلين على النبى محمد * ولتملأن دراهما حجرى

فقال له أما الصلاة على محمد فصلى الله على محمد وأما الدراهم فالى ان ارجع ان شاء الله فقال له لا تفرق بينهما الا فرق الله بينك وبين محمد فى الجنة فاقترضها من أصحابه وصبها فى حجره حتى أثقلته (ودخل) أبو دلامة على المهدى فاسمعه مديحا فاعجبه وقال له سل حاجتك قال كلب صيد اصطاد به قال قد أمرنا لك بكلب تصطاد به قال وغلام يقود الكلب قال قد أمرنا لك بغلام قال وخادم تطبخ لنا الصيد قال وأمرنا لك بخادم قال ودار نأوى اليها قال أمرنا لك بدار قال بقى الآن المعاش قال قد اقطعناك ألف جريب عامرة وألف جريب غامرة قال وما الغامرة قال التى لا تعمر قال فانا اقطع أمير المؤمنين خمسين الفا من فيافى بنى اسد قال فانا نجعلها عامرة كلها قال فيأذن امير المؤمنين فى تقبيل يده قال اما هذه فدعها قال ما تمنعنى شيأ أحب الىّ منها

(المضحكات) ابو الحسن المداينى قال خطب رجل من بنى كلاب امرأة فقالت امهادعنى حتى اسأل عنك فانصرف الرجل فسأل عن اكرم الحى عليها فدل على شيخ منهم كان يحسن التوسط فى الامر فاتاه يسأله ان يحسن عليه الثناء وانتسب له فعرفه ثم ان العجوز غدت عليه فسألته عن الرجل فقال انا اعرف الناس به قالت فكيف لسانه قال مدره قومه وخطيبهم قالت فكيف شجاعته قال منيع الجار حامى الذمار قالت فكيف سماحته قال ثمال قومه وربيعهم واقبل الفتى فقال الشيخ ما أحسن والله ما اقبل ما انثنى ولا انحنى ودنا الفتى فسلم فقال ما أحسن والله ما سلم ما فأفأ ولا تأتأ ثم جلس فقال ما أحسن والله ما جلس ما دنا ولا نأى وذهب الفتى ليتحرك فضرط فقال ما أحسن والله ما ضرط ما أطنها ولا اغنها ولا بربرها ولا قرقرها ونهض الفتى فقال ما أحسن والله ما نهض ما ارتد ولا اقطوطى فقالت العجوز حسبك يا هذا وجه اليه من يرده فوالله ولو سلح فى ثيابه لزوجناه (محمد) بن الحجاج وكان راوية بشار قال قال بشار ذات يوم وهو يعبث وكان مات له حمار قبل ذلك قال رأيت حمارى البارحة فى النوم فقلت له ويلك ما الذى مت قال انك ركبتنى يوم كذا وكذا فمررنا على باب الاصبهانى فرأيت أتانا عند بابه فعشقتها فمت وأنشد

سيدى خذ بى أتانا * عند باب الاصبهانى

أسرارها ونهج تمتها وولج حوتها وساوا الملوك وخزائنها والاغلاق ومعادنها والعلوم وبواطنها والخطوب ومغالقها والحروب ومضايقها ومن الذى أخذ مختزنها ولم يؤدخنها ومن الذى ملك مفاتحها وعرف مصالحها أنا والله فعلت ذلك وسفرت بين الملوك الصيد وكشفت استار الخطوب السود أنا والله شهدت حتى مصارع العشاق ومرضت حتى لمرض الاحداق وهصرت الغصون الناعمات وجنيت حتى الخدود الموردات ونفرت عن الدنيات نفور الطبع الكريم عن وجوه اللئام ونبوت عن المحرمات نبو السمع الشريف عن قبيح الكلام والآن لما اسفر صبح المشيب وعلتنى ابهة الكبر عمدت لاصلاح أمر المعاد

ان بالباب آتانا * فضلت كل اتان
تمتني يوم رحنا * بثناياها الحسان
وبغنج ودلال * سل جسمي وبراني
ولها خد أسيل * مثل خد الشنفراني
فبها مت ولو عشت اذا طال هواني

فقال له رجل من القوم يا أبا معاذ ما الشنفران قال هو شيء يتحدث به الحمير فاذا لقيت حمارا فاسأله (وأخذ) رجل شرب فاتى به الوالى فقال استنكهوه فقالوا ان نكهته لاتبين عليه قال فقيؤه فقال الشارب فان لم أقئ شرابا فمن يضمن لى عشائى (رافق) اعرابي اعرابيا فى سفر فقال أنا والله اشتهى كشكيه ومدصوته فضرط فقال له صاحبه ما نفختك يا ابن أم (أبو الخطاب) قال كان عند نار جل أحدب فسقط فى بئر فذهبت حدبته وصار آدر فدخلوا ليهنؤه فقال الذى جاء شر من الذى ذهب (أبو حاتم) قال رمى رجل اعور بنشابة فاصابت عينه الصحيحة فقال أمسينا وأمسى الملك لله (وقال) رجل للجماز ولدت امرأتى لستة أشهر فقال لقد كان آتيها ضاريا (قالوا) أتى الحجاج بسفط قد أصيب فى بعض خزائن كسرى مقفل فامر بالقفل فكسر فاذا فيه سفط آخر مقفل فقال الحجاج من يشترى منى هذا السفط بما فيه فتزايد فيه أصحابه حتى بلغ خمسة آلاف دينار فاخذه الحجاج ونظر فيه فقال ماعسى ان يكون فيه الاحماقة من حماقات العجم ثم أنفذ البيع وعزم على المشترى ان يفتحه ويريه ما فيه ففتحه بين يديه فاذا فيه رقعة مكتوب فيها من أراد أن تطول لحيته فليمشطها من أسفل (الزبير بن بكار) قال جاءت امرأة الى ابن الزبير تستعدى على زوجها وتزعم انه يصيب جاريتها فامر به فاحضر فسأله عما ادعت فقال هى سوداء وجاريتها سوداء وفى بصرى ضعف ويضرب الليل برواقه فانا آخذ من دنا منى (قال) وخطب رجل خطبة نكاح واعرابى حاضر فقال الحمد لله احمده واستعينه وأتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله حى على الصلاة حى على الفلاح فقال الاعرابى لاتقم الصلاة فانى على غير وضوء (قال العوام) بن حوشب قال لى عيسى بن موسى من أرضعتك قلت ما ارضعتنى الا امى قال قد علمت ان ذلك الوجه القبيح لايصبر عليه سوى أمك (وكان رجل) متقشب قد تنسك وتشبه بالحسن البصرى فشهد جنازة فوقف على القبر والى جانبه رجل مليح فضحك فقال له الناسك ما أعددت لهذه الحفرة يا فلان قال قد ذكرتك فيها الساعة (ودخل اعرابى) الحمام فضرط فقال نبطى كان فى الحمام سبحان الله فقال له الاعرابى يا ابن اللخناء ضرطتى افصح من تسبيحك (وقيل) لاعرابى مالك لاتجاهد قال والله انى ابغض الموت على فراشى فكيف اسعى اليه ركضا (واستشهد) اعرابى على رجل وامرأة فقال رأيته داخلا وخارجا كالمرود فى المكحلة فقال له والله لو كنت جلدة استها ما رأيت هذا (وجد) منبوذ فى بعض العراق وعند رأسه مائة دينار ورقعة مكتوب فيها أنا ابن الشقى وابن الشقيه وابن القدح والركيه وابن البغى والبغيه من كفلنى فله هذه الهبه (السندى بن شاهك) قال بعث الى المأمون

باعداد الزاد فلم ارطريقا اهدى الى الرشاد مما أنا سالكه يرانى أحدكم راكب شرس وهوس فيقول هذا أبو العجب لاولكنى ابو العجائب عاينتها وعانيتها وام الكبائر قاسيتها وقاسيتها واخو الاعلاق صعبا اخذتها وهينا اتبعتها وغاليا اشتريتها ورخيصا ابتعتها فقد والله صحبت لها المواكب وزاحمت المناكب ورعيت الكواكب وانتضيت الركائب ولامن عليكم فاحصلتها الالضرى ولااعددتها الالنفسى لكنى رفعت الى مكان نذرت معها ان لاأدخرعن المسلمين نفعها ولابدلى ان اخلع ربق هذه الامانة من عنقى الى اعناقكم واعرض رأيى هذا باسواقكم فليشتره منى من لايتقذر موقف العبيد ولايانف من كلمة التوحيد

بريدا وأنا بخراسان فطويت المراحل حتى اتيت باب أمير المؤمنين وقد هاج بي الدم فوجدته نائما فاعلمت الحاجب بقصتي وقدمت اليه عذري وما هاج بي من الدم فانصرفت الى منزلي فقلت احضروا الى الحجام قالوا هو محموم قلت فهاتوا حجاما غيره ولا يكون فضوليا فاتوني به فما هو الا ان دارت يده على وجهي حتى قال جعلت فداك هذا وجه لا أعرفه فمن انت قلت السندي بن شاهك قال ومن أين قدمت فاني أرى أثر السفر عليك قلت من خراسان قال وأي شئ أقدمك قلت وجه الى أمير المؤمنين بريدا ولكن اذا فرغت ساخبرك بالقصة على وجهها قال وتعرفني بالمنازل والسكك التي جئت عليها قلت نعم قال فما هو الا أن فرغ حتى دخل رسول أمير المؤمنين ومعه كركي فقال ان أمير المؤمنين يقرئك السلام وهو يعذرك فيما هاج بك من الدم وقد أمرك بالتخلف في منزلك الى ان تغدو عليه ان شاء الله ويقول ما أهدى الينا اليوم غير هذا الكركي فشأنك به قال فالتفت السندي الى جلسائه فقال ما يصنع بهذا الكركي فقال الحجام يطبخ سكباج قال السندي يصنع كما قال وحلف على الحجام ان لا يبرح فحضر الغداء فتغدينا قال ثم قلت يعلق الحجام من العقابين ثم قلت جعلت فداك سألتني عن المنازل والسكك التي قدمت عليها وأنا مشغول في ذلك الوقت وأنا اقصها عليك فاستمع خرجت من خراسان وقت كذا فنزلت كذا يا غلام أوجع فضربه عشرة أسواط ثم قلت وخرجت منه الى مكان كذا يا غلام اوجع فضربه عشرة أخرى ولم يزل يضربه لكل سكة عشرة حتى انتهى الى سبعين سوطا فالتفت الى الحجام وقال يا سيدي سألتك بالله الى أين تريد ان تبلغ قلت الى بغداد قال لست تبلغ حتى تقتلني قلت فاتركك على أن لا تعود قال والله لا أعود أبدا قال فتركته وأمرت له بسبعين درهما فلما دخلت على المأمون اخبرته الخبر قال وددت انك بلغت به الى ان تاتي على نفسه (اتت جارية) أبا ضمضم فقالت ان هذا قبلني فقال قبليه فان الله يقول والجروح قصاص (وارتفع) رجلان الى أبي ضمضم فقال أحدهما أبقاك الله ان هذا قتل ابي قال هل لابنك أم قال نعم قال ادفعها اليه حتى يولدها لك ولدا مثل ولدك ويربيه حتى يبلغ مثل ولدك ويبرأ به اليك (وكان) بالمدينة أعمى يكنى أبا عبد الله أتى يوما يغتسل من عين فدخل بثيابه فقيل له بلت ثيابك قال تبتل علي أحب الي من أن تجف على غيري (وفي كتاب الهند) ان ناسكا كان له سمن في جرة معلقة على سريره ففكر يوما وهو مضطجع على السرير وبيده عكازة فقال ابيع الجرة بعشرة دراهم فاشتري بها خمسة اعنز فاولدهن في كل سنة مرتين حتى تبلغ ثمانين رأسا ببيعهن وابتاع بكل عشرة بقرة ثم ينمي المال بيدي فابتاع العبيد والاماء ويولد لي ولد فاخذه في الادب فان عصاني ضربته بهذه العكازة وأشار بها فاصاب الجرة فانكسرت وانصب السمن على وجهه ورأسه (الزبير) قال حدثنا بكار بن رباح قال كان بمكة رجل يجمع بين الرجال والنساء ويحمل لهم الشراب فشكي الى عامل مكة فنفاه الى عرفات فبني بها منزلا وأرسل الى اخوانه فقال ما منعكم ان تعاودوا ما كنتم فيه قالوا وأين بك وانت في عرفات قال حمار بدرهم وقد صرتم على الامن والنزهة ففعلوا فكانوا يركبون اليه حتى فسدت احداث مكة فعادوا اشكايته الى والي

ولصنه من اخيذته جدوده وسقي بالماء الطاهر عوده قال عيسى بن هشام فدرت الى وجهه لاعلم له فاذا شيخنا أبو الفتح الاسكندري فانتظرت اجفال العامة بين يديه فقلت كم تحيل دواءك قال يحيل الكيس ما مست الحاجة فانصرفت وتركته (ومن انشائه في هذا الباب) حدثنا عيسى بن هشام قال بينا أنا بدار السلام قافلا من البيت الحرام اميس ميس الرجلة على شاطئ الدجلة اتأمل تلك الطرائف واتقصى تلك الزخارف اذ انتهيت الى حلقة رجال مزدحمين يلوي الطرب اعناقهم ويشق الضحك اشداقهم فساقني الحرص الى ما ساقهم حتى وقفت بمسمع صوت الرجل دون مرأى وجهه لشدة الحجمة وفرط الزحمة

مكة فارسل اليه فأتى به فقال يا عدو الله طردتك فصرت تفسد فى المشعر الحرام قال يكذبون على أصلح الله الامير فقالوا أصلحك الله الدليل على صحة مانقول ان تأمر بجميع حمير مكة فترسل بها أمناء الى عرفات فيرسلونها فان يهتدوا الى منزله دون المنازل كعادتها فنحن غير مبطلين فقال الوالى ان فى هذا الدليلا وشاهدا عدلا فامر بجميع من حمير مكة التى للكراء فارسلت فصارت الى منزله كانها بها عليه دليل فاعلمه بذلك امناؤه فقال ما بعد هذا شئ جردوه فلما نظر الى السياط قال لابد اصلحك الله من ضربى قال نعم يا عدو الله قال والله مافى ذلك شئ هو أشد على من ان يشمت بنا أهل العراق ويضحكون منا ويقولون أهل مكة يجيزون شهادة الحمير قال فضحك الوالى وخلى سبيله (هنأ رجل) رجلا فى اعرابية فقال باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر فى المعركة (الهيثم) بن عدى قال بينا أنا بكناسة الكوفة اذا برجل مكفوف البصر قد وقف على نخاس بسوق الدواب فقال له أبغى حمارا ليس بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر اذا خلاله الطريق تدفق واذا كثر الزحام ترفق ان أقللت علفه صبر وان اكثرته شكر واذا ركبته هام وان ركبه غيرى نام قال له النخاس يا عبد الله اصبر فان مسخ الله القاضى حمارا أصبت حاجتك ان شاء الله (قال) ودخل رجل السوق فى شراء فرس فقال له النخاس صفه لى فقال أريده حسن القميص جيد الفصوص وثيق لعصب نقى القصب يشير بأذنيه ويشرف برأسه ويخطر بيده ويدحو برجله كانه موج فى لجة أو سيل فى حدور او منحط من جبل فقال له النخاس نعم كذلك كان صلوات الله عليه قال انما أصف لك فرسا قال ما حسبتك الا فى وصف فرس نبى هذا اليوم (قال) ودخل ابن بجيلة اليمن فلم ير بها أحدا حسنا ورأى نفسه وكان قبيحا احسن من بها فقال

لم أر غيرى حسنا * منذ دخلت اليمنا
ففى حرام بلدة * أحسن من فيها انا

(محمد بن اسحق) قال قال سفيان بن عيينة دخلت الكوفة فى يوم فيه رذاذ من مطر فاذا أنا بكناس فتح كنيفا ووقف على رأس البئر وهو يقول

بلدة طيب ويوم مطير * هذه روضة وهذا غدير

ثم قال لصاحبه انزل فيه فأبى عليه فنزل وهو يقول

لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا * واخو الحرب من اطاق النزولا

(الاصمعى) قال بينا انا سائر بالفيفاء اذ سمعت صوتا يقول

جنبونى ديار هند وسعدى * ليس مثلى يحل دار الهوان

قال فالتفت يمنة وشمالا فاذا الصوت خارج من حش فاقبلت حتى وقفت عليه فاذا بكناس وبيده فاس فقلت يا سبحان الله أنت تكنس عذرة وتقول ليس مثلى يحل دار الهوان فانى ذلك وأى هوان أكثر مما أنت فيه قال فرفع رأسه الى وقال

لا تلمنى فاننى نشوان * أنا فى الملك ماسقتنى الدنان

فقلت ماهو الا كقول الآخر * من قرعينا بعيشه نفعه * (ولعلى بن الجهم)

واذا هو قرّاد يرقص قرده ويضحك من عنده فرقصت رقص المحرج وسرت سير الاعرج فوق أعناق الناس يلفظنى عاتق هذا لسرة ذا حتى افترشت لحية رجلين وقعدت بين اثنين وقد أشرقنى الخجل بريقه وأرهقنى المكان لضيقه فلما فرغ القراد من شغله وانفض المجلس من اهله وقد كساني الريب حلته ووقفت لأرى صورته فاذا ابو الفتح الاسكندرى فقلت ماهذه الدناءة ويحك فقال

الذنب للايام لالى
فاعتب على صرف الليالى

أعظم ذنب عندكم ودّى * فليت هذا ذنبكم عندى
يا حسرتا أهلك وجدا بمن * لا يعرف الشكوى من الوجد

(حماد الراوية) قال أتيت مكة فجلست فى حلقة منها فيها عمر بن أبى ربيعة القرشى واذا هم يتذاكرون العذريين وعشقهم وصبابتهم فقال عمر بن ابى ربيعة أحدثكم عن بعض ذلك كان لى خليل من عذرة يكنى ابا مسهر وكان مستهترا بأحاديث النساء يشبب بهن وينشد فيهن على انه كان لاعاهر الخلوة ولا حديث السلوة وكان يوافى الموسم فى كل سنة فاذا ابطأت الصفار استوقف واذا ابطأ استوقفت له وانه غاب على سنة من ذلك حتى قدم وفد عذرة فأتيت القوم أنشد صاحبى فاذا رجل يتنفس الصعداء فقال عن ابى مسهر تسأل قلت نعم قال هيهات هيهات اصبح والله أبو مسهر لا حيا يرجى ولا ميتا ينعى ولكنه كما قال الشاعر

لعمرك ما هذا الغرام بتاركى * صحيحا ولا اقضى به فاموت

فقلت وما الذى به قال مثل الذى بك من انهما ككما فى الضلال وجركما اذيال الخسران كأنكما لم تسمعا بجنة ولا نار قلت ما أنت منه يا ابن أخى قال أخوه قلت والله انك واياك كالوشى والبجاد لا يرقعك ولا ترقعه ثم انطلقت وانا اقول

أرائحة حجاج عذرة روحة * ولما يرح فى القوم قيس بن مزبع
خليلى يشكو ما يلاقى من الهوى * ومهما يقل أسمع وان قلت يسمع
الا ليت شعرى أى خطب أصابه * أمن زفرات الهجر من بين أضلع
فلا يبعدنك الله خلا فاننى * سالقى كما لاقيت فى الحب مصرعى

قال فلما حججت ووقفت بعرفات اذا به قد أقبل وقد تغير لونه وساءت هيئته وما عرفته الا بناقته فأقبل حتى خالف بين اعناقهما ثم اعتنقنى وجعل يبكى فقلت له ما الذى دهاك قال برح الخفاء وكشف الغطاء ثم أنشد يقول

لئن كانت عديلة ذات مطل * لقد علمت بأن الحب داء
وانك لو تكلفت الذى بى * لزال الستر وانكشف الغطاء
وان معاشرى ورجال قومى * حتوفهم الصبابة واللقاء
اذا العذرى مات حتف انف * فذاك العبد يبكيه الرشاء

فقلت يا ابا مسهر انها ساعة عظيمة تضرب فيها اكباد الابل من شرق الارض وغربها فلو دعوت الله كنت قمنا ان تظفر بحاجتك وتنصر على عدوك فجعل يدعو حتى اذا مالت الشمس للغروب وهم الناس أن يفيضوا سمعته يهينم بشئ فأصغيت مستمعا فجعل يقول

يا رب كل غدوة وروحة * من محرم يشكو الضحا ولوحه * أنت حسيب الخلق يوم الدوحه

فقلت له وما يوم الدوحة قال سأخبرك ان شاء الله ولو لم تسلنى فيمنا نحن بالمزدلفة اذ اقبل على وقال انى رجل ذو مال كثير ونعم وشاء وانى خشيت على مالى عام اول التلف فاتيت اخوالى كلبا فاوسعوا لى عن صدر المجلس وسقونى جمة الماء وكنت معهم فى خير اخوالى ثم انى عزمت على مرافقتهم أهلها فى تلك الخوالف فركبت فرسا وعلقت معى

بالحق ادركت المنى
ورفلت فى ثوب الجمال
(ومن انشاده) فى هذا الباب ايضا
(حدثنا) عيسى بن هشام قال كنت
باصبهان اعتزم المسير الى الرى
فاحللتها احتلال الفئ أتوقع
القافلة كل لمحة وأترقب الراحلة
كل صبحة فلما حم ما توقعته وازف
ما ترقبته نودى للصلاة نداءه
وتعين فرض الاجابة فانسللت
من بين الصحابة أغتنم الجماعة
ادركها واخشى فوت القافلة
اتركها لكنى استعنت ببركة
الصلاة على وعثاء السفر فصرت
فى أول الصفوف ومثلت

شرابا اهداه الى بعض الكلبيين فانطلقت حتى اذا كنت بين الحى ومرعى النعم رفعت لى دوحة عظيمة فقلت لو نزلت تحت هذه الشجرة ثم تروحت مبردا ففعلت فشددت فرسى ببعض أغصانها ثم جلست تحتها فاذا الغبار سطع من ناحية الحى ثم تبينت فبدت لى شخوص ثلاث فاذا فارس يطرد مسحلا وأتانا فلما قرب منى فاذا عليه درع اصفر وعمامة خز سوداء فما لبث ان لحق المسحل فطعنه فصرعه ثم ثنى طعنة للاتان واقبل وهو يقول

نطعنهم سلكى ومخلوجة * كرك الامين على نابل

فقلت له انك قد تعبت وأتعبت فلو نزلت فثنى رجله فنزل وشد فرسه ببعض اغصان الشجرة ثم أقبل حتى جلس فجعل يحدثنى حديثا ذكرت به قول الشاعر

وان حديثا منك لم تبذلينه * جنى النحل فى البان عوذ مطافل

فبينما هو كذلك اذ نكت بالسوط على ثنيتيه فما ملكت نفسى ان قبضت على السوط وقلت مه فقال ولم قلت ان تكسرهما قال انهما رقيقتان عذبتان قال فرفع عقيرته وجعل يقول

اذا قبل الانسان آخر واشتهى * ثناياه لم يأثم وكان له أجر

وقال ما هذا الذى جعلت فى سرجك قلت شراب أهداه الى بعض أهلك فهل لك به قال وما انكرهه اذا كره فاتيته به فوضعته بينى وبينه فلما شرب منه شيأ نظرت الى عينيه كأنهما عينا مهاة قد ضلت ولدها ثم رفع عقيرته يتغنى

ان العيون التى فى طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به * وهن أضعف خلق الله انسانا

ثم قمت لاصلح من امر فرسى فرجعت وقد حسر العمامة عن رأسه واذا كأن وجهه دينار هرقلى فقلت سبحانك اللهم ما اعظم قدرتك قال فكيف قلت ذلك مما راعنى من نورك وبهرنى من جمالك قال وما الذى يروعك من زرق العيون وحبيس التراب ثم لا تدرى اينعم بعدك أم يبأس قلت لا يصنع الله الا خيرا بك ثم قام الى فرسه فلما اقبل برقت لى بارقة من تحت الدرع فاذا ثدى كأنه حق عاج قلت نشدتك الله امرأة أنت قالت اى والله ونكره العهر ونحب الغزل قلت وأنا والله كذلك فجلست والله تحدثنى ما أنكر من أمرها شيأ حتى مالت على الدوحة سكرى فاستحسنت والله يا ابن أبى ربيعة الغدر وزين فى عينى ثم ان الله عصمنى فما لبثت ان انتبهت مذعورة فلاثت عمامتها براسها وأخذت الرمح وجالت فى متن فرسها فقلت مضيت ولم تزودينى منك زادا فأعطتنى ثناياها فمسست والله منها كالثلج الممطور ثم قلت أين الموعد قالت ان لى اخوة شرسا وأبا غيورا والله لأن أسرك أحب الى من ان أضرك ثم مضت فكان والله آخر العهد بها الى يومى هذا وهى التى بلغتنى هذا المبلغ وأحلتنى هذا المحل قال فدخلتنى له رقة فلما انقضى الموسم شددت على ناقتى وشد على ناقته وحملت غلامالى على بعير وحملت عليه قبة حمراء من أدم كانت لابى ربيعة وأخذت معى ألف دينار ومطرف خز ثم خرجنا حتى أتينا بلاد كلب فاذا الشيخ فى نادى الحى فسلمت عليه فقال وعليك السلام من أنت

للوقوف وتقدم الامام للمحراب وقرأ فاتحة الكتاب وثنى بالاحزاب بقراءة حمزة مدة وهمزه وأتبع الفاتحة بالواقعة وانا أتململ بنار الصبر واتصلب وأتقلى على جمر الغيظ واتقلب وليس الا السكوت والصبر او الكلام والقبر لما عرفت من خشونة القوم من ذلك المقام ان قطعت الصلاة دون السلام فوقفت بقدم الضرورة على تلك الصورة الى انتهاء السورة وقد قنطت من القافلة ويئست من الراحلة حتى حنى قوسه للركوع بنوع من الخشوع وضرب من الخضوع لم اعهده قبل ذلك

فقالت عمر بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي قال المعروف غير المنكور فما الذي جاء بك قلت جئتك خاطبا قال أنت الكفء لا يرغب عن وصله والرجل الذي لا يرد عن حاجته قال قلت اني لم آتك لنفسي وان كنت في موضع الرغبة ولكني أتيتكم لابن أختكم العذري قال والله انه الكفء الحسب كريم النسب غير ان بناتي لم يعرفن هذا الحي من قريش قال فعرف الجزع من ذلك في وجهي فقال اما اني أصنع في ذلك ما لم أصنعه قط لغيرك أخيرها في نفسها فهي وما اختارت فقلت خيرها فأرسل اليها ان من الامر كذا وكذا فرأيك فقالت ما كنت لاستبد برأي دون رأي القرشي خياري ما اختار قال قد رددت الامر اليك فحمدت الله وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم وقلت قد زوجتها العذري جميعا واصدقتها عنه الالف دينار وجعلت تكرمتها العبد والبعير والقبة وكسوة الشيخ المطارف فسر به وسألته ان يبني بها من ليلته فاجابني الى ذلك فضربت القبة في وسط الحي وهديت اليه ليلا وبت عند الشيخ في خير مبيت فلما أصبحت غدوت فقمت بباب القبة فخرج الي وقد تبين الجذل فيه فقال كيف كنت بعدي أبا حفص فقال أبدت لي كثيرا مما كانت تخفيه يوم رأيتها فقلت اقم عند اهلك بارك الله لك ثم انطلقت الى أهلي وانا اقول

كفيت الفتى العذري ما كان نابه * ومثلي لاثقال النوائب يحمل
اما استحسنت مني المكارم والعلا * اذا اطرحت اني أقول وأفعل

(حدث) أبو محمد الشعبي الوراق وكان عنده باب خراسان على باب الجسر الاول عن حماد بن اسحق عن أبيه اسحق بن ابراهيم بن ميمون الموصلي قال بينا أنا ذات يوم عند المأمون وقد [illegible] وجهه وطابت نفسه اذ قال لي يا اسحق هذا يوم خلوة وطيب فقلت طيب الله عيش أمير المؤمنين وادام سروره وفرحه فقال يا غلمان خذوا علينا الباب وأحضروا الشراب قال ثم أخذ بيدي وأدخلني في مجلس غير المجالس التي كان فيها واذا قد نصبت [illegible] واصلح ما كان يحتاج اليه الحال حتى كانه شئ قد كان تقدم فيه قال [illegible] أخذنا في الشراب فأقبلت الستيرات من كل ناحية بضروب من الغناء و[illegible] من اللهو فلم نزل على ذلك الى آخر النهار فلما غربت الشمس قال لي يا اسحق خير [illegible] الفتى أيام الطرب قلت هو والله ذلك يا أمير المؤمنين قال فاني فكرت في شئ فهل لك فيه قلت لا أتأخر عن رأي أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قال اعلمنا [illegible] كر الصبوح في [illegible] وقد عزمت على دخلة الى الحرم فكن بمكانك ولا ترم فاني أوافيك عن قريب [illegible] طاعة ثم نهض الى دار السلام فما عرف له خبر الى ان ذهب من الليل [illegible] وكان المأمون من اشغف خلق الله بالنساء وأشدهم ميلا اليهن [illegible] وعلمت ان النبيذ قد غلب عليه وانهن قد أنسينه أمري وما كان [illegible] من رجوعه فقلت في نفسي هو في لذته وانا ههنا في غير شئ وفي [illegible] كنت قد شربتها ونفسي متطلعة الى اقتضاضها فقمت مسرعا [illegible] تريد قلت اريد الانصراف قالوا

ثم رفع رأسه ويده وقال سمع الله لمن حمده وقام حتى شككت انه نام ثم أكب لوجهه فرفعت رأسي انتهز خروجه فلم ير بين الصفوف فرجة فقعدت للسجود حتى كبر للقعود وقام ابن الزانية للركعة الثانية وقرأ الفاتحة والقارعة قرءة استوفى فيها عمر الساعة واسترق أرواح الجماعة فلما فرغ من ركعتيه مال للتحية بأخدعيه فقلت قد قرب الفرج وآن المخرج فقام رجل فقال من كان منكم يحب الصحابة والجماعة فليعرني سمعه ساعة (قال عيسى) بن هشام فلزمت ارضي صيانة لعرضي فقال حقيق على ان لا أقول على

فان طلبك أمير المؤمنين قلت هو فى سروره قد شغله الطرب ولذة ما هو فيه عن طلبى وقد كان بينى و بينه موعد قد جاز وقته ولا وجه لجلوسى قال وكنت مقدم الامر فى دار المأمون مقبول القول فيه لا أعارض فى شئ اذا أومأت اليه فخرجت مبادرا الى باب الدار فلقينى غلمان الدار وأصحاب النوبة فقالوا ان غلمانك قد انصرفوا وكانوا قد جاؤك بدابة فلما علموا بمبيتك انصرفوا فقلت لا ضير أنا أمشى الى البيت وحدى قالوا نحضر لك دابة من دواب النوبة قلت لا حاجة لى فى ذلك قالوا فنمضى بين يديك بمشعل قلت لا ولا اريد أيضا واقبلت نحو البيت حتى اذا صرت ببعض الطريق احسست بحرقة البول فعدلت الى بعض الازقة لئلا يجوز احد من العوام فيرانى ابول على الطريق فبلت حتى اذا قت الى المسح ببعض الحيطان اذا بشئ معلق من تلك الدار الى الزقاق فما تمالكت ان قمت ثم دنوت الى ذلك الشئ لأعرف ما هو فاذا بزنبيل معلق كبير بأربعة مقابض ملبس ديباجا وفيه أربعة احبل ابريسم فلما نظرت اليه وتبينته قلت والله ان لهذا لسببا وان له لامرا فاقمت ساعة اتروى فى امرى وافكر فيه حتى اذا طال ذلك بى قلت والله لاتجاسرن ولأجلسن فيه كائنا ما كان ثم لففت رأسى بردائى وجلست فى جوف الزنبيل فلما أحس من كان على ظهر الحائط بثقله جذبوا الزنبيل حتى اتموا الى راس الحائط فاذا بأربع جوار فقلن انزل بالرحب والسعة أصديق أم جديد فقلت لا بل جديد فقلن يا جارية هاتى الشمعة فابتدرت احداهن الى طست فيه شمعة واقبلت بين يدى حتى نزلت الى دار نظيفة فيها من الحسن والظرف ما حرت له ثم ادخلتنى الى مجالس مفروشة ومناص مرصوصة بصنوف الفرش ما لم ار مثله الا فى دار الخليفة فجلست فى أدنى مجلس من تلك المجالس فما شعرت بعد ذلك الا بضجة وجلبة وستور قد رفعت فى ناحية من نواحى الدار واذا بوصائف يتسابقن فى أيدى بعضهن الشمع وبعضهن المجامر يبخرن فيها العود والند وبينهن جارية كأنها تمثال عاج تتهادى بينهن كالبدر الطالع بقد يزرى على الغصون فما تمالكت عند رؤيتها ان نهضت فقالت مرحبا بك من زائر أتى وليست تلك عادته وجلست ورفعت مجلسى عن الموضع الذى كنت فيه فقالت كيف كان ذا والله لى ولك ولا علم كان وقع الى هذا السبب قال قلت انصرفت من عند بعض اخوانى وظننت انى على وقت فخرجت فى وقت ضيق وأخذنى البول فأخذت الى هذا الطريق فعدلت الى هذا الزقاق فوجدت زنبيلا معلقا فحملنى النبيذ فجلست فيه فان كان خطأ فالنبيذ أكسبنيه وان كان صوابا فالله ألهمنيه قالت لا ضير ان شاء الله وأرجو أن تحمد عواقب أمرك فما صناعتك قلت بزاز قالت واين مولدك قلت بغداد قالت ومن أى الناس أنت قلت من أمثالهم وأوساطهم قالت حياك الله وقرب دارك قالت فهل رويت من الاشعار شيأ قلت شيأ يسيرا قالت فذاكرنا بشئ مما حفظت قلت جعلت فداك ان للداخل دهشة وفى انقباض ولكن تبتدئين بشئ من ذلك فالشئ يأتى بالمذاكرة قالت لعمرى لقد صدقت فهل تحفظ لفلان قصيدته التى يقول فيها كذا وكذا ثم أنشدتنى لجماعة من الشعراء والقدماء والمحدثين من أحسن أشعارهم وأجود

الله الا الحق قد جئتكم ببشارة من نبيكم لكنى لا أؤديها حتى يطهر الله هذا المسجد من نذل جحد نبوته وعادى أرومته قال عيسى بن هشام فربطنى بالقيود وشدنى بالحبال السود ثم قال ارايته صلى الله عليه وسلم كالشمس تحت الغمام والبدر ليلة التمام يسير والنجم يتبعه ويسحب الذيل والملائكة ترفعه ثم علمنى دعاء وأوصانى ان اعلم ذلك أمته وقد كتبته فى هذه الاوراق بخلوق ومسك وزعفران وسك فمن

اقاويلهم وانا مستمع انظر من اى احوالها أعجب من ضبطها ام من حسن لفظها ام من
حسن أدبها أم من حسن جودة ضبطها للغريب أم من اقتدارها على النحو ومعرفة
أوزان الشعر ثم قالت أرجو ان يكون ذهب عنك بعض ما كان من الحصر والانقباض
والحشمة فقلت ان شاء الله لقد كان ذلك قالت فان رأيت ان تنشدنا من بعض ما تحفظ
فافعل قال فاندفعت أنشد لجماعة من الشعراء فاستحسنت نشيدى وأقبلت تسألنى عن
أشياء فى شعرى كالمختبرة لى وأنا أجيبها بما اعرف فى ذلك وهى مصغية الى ومستحسنة لما آتى
به حتى أتيت على ما فيه مقنع قالت والله ما قصرت ولا توهمت فى عوام التجار وابناء
السوقة مثل ما معك فكيف معرفتك بالاخبار وأيام الناس قلت قد نظرت أيضا فى شئ
من ذلك فقالت يا جارية احضرينا ما عندك فما غابت عنا حينا حتى قدمت الينا مائدة
لطيفة قد جمع عليها غرائب الطعام السرى فقالت ان الممالحة أول الرضاع فدونك
فتقدمت فاقبلت اعذر بعض التعذير وهى معى تقطع وتضع بين يدى وانا اغتنم ما أرى
من ظرفها وحسن أدبها حتى رفعت المائدة وأحضرت آنية النبيذ فوضعت بين يدى
صينية وقنينة وقدح ومغسل وبين يديها مثل ذلك وفى وسط المجلس من صنوف الرياحين
وغرائب الفواكه ما لم أره اجتمع لاحد الا لولى عهد او سلطان وقد عبى احسن تعبية وهيئ
أحسن تهيئة قال اسحق فتناقلت عن الشراب لتكون هى المبتدئة فقالت ما لى أراك
متوقفا عن الشراب قلت انتظارا لك جعلت فداك فأخذت قدحا فشربت ثم سكبت قدحا
آخر فشربت ثم قالت هذا أوان المذاكرة فان المذاكرة بالاخبار وذكر ايام الناس مما
يطرب قلت لعمرى ان هذا لمن اوقاته فاندفعت فقلت بلغنى انه كان كذا وكذا وكان
رجل من الملوك يقال له فلان بن فلان وكان من قصته كذا وكذا حتى مررت بعدة اخبار
حسان من أخبار الملوك وما لا يتحدث به الا عند ملك او خليفة فسرت بذلك سرورا شديدا
ثم قالت والله لقد حدثتنى باحاديث حسان ولقد كثر تعجبى من أن يكون احد من التجار
يحفظ مثل هذا وانما هذا من أحاديث الملوك وما لا يتحدث به الا عند ملك أو خليفة
فقلت جعلت فداك كان لى جار ينادم بعض الملوك وكان حسن المعرفة كثير الحفظ
فكان ربما تعطل عن نوبته التى كان يذهب فيها الى دار صاحبه لشغل يمنعه من ذلك او
لامر يقطع فامضى اليه وأعزم عليه واصيره الى منزلى فربما اخبرنى من هذه الاحاديث
شيأ الى ان سرت من خاصة اخدانه وممن كان لا يفارقه فما سمعت منى فمنه اخذته وعنه
استفدته فقالت يجب أن يكون هذا كذا ولعمرى لقد حفظت فحسنت الحفظ وما هذا
الا لقريحة جيدة وطبع كريم قال اسحق وأخذنا فى الشراب والمذاكرة ابتدى بحديث
واذا فرغت ابتدأت هى فى آخر حتى قطعنا بذلك عامة الليل والند وفائق البخور يجدد وأنا
فى حالة لو توهمها المأمون أو تأملها لاستطار سرورا وفرحا ثم قالت لى يا فلان كنت قد
غبرت عليها سمى وكنيتى والله انى لاراك كاملا وانك فى الرجال لفاضل وانك لوضئ
الوجه مليح الشكل بارع الادب وما بقى عليك الا شئ واحد حتى تكون قد برزت وبرعت
فقلت وما هو ياسيدتى دفع الله الاسواء عنك قالت لو كنت تحولت عن الملاهى أو تعرف

بعض

ومن اعطى
استوهبه منى وهبته
ثمن القرطاس اخذته قال عيسى
ابن هشام فانثالت عليه الدراهم
حتى خبرته ونظرته فاذا شيخنا ابو
الفتح الاسكندرى فقلت كيف
اهتديت الى هذه الحيلة وحتى
اندرجت فى هذه القبيلة
فانشأ يقول
الناس حمر تجوز
عليهم وبزوز
حتى اذا نلت منهم
ما اشتهى فتزوز

(وصف) لعبد الملك بن مروان
جارية لرجل من الانصارات
أدب وجمال فساومه ابتياعها
فامتنع وامتنعت وقالت لا احتاج
الى الخلافة ولم أرغب فى الخليفة

ببعض الاشعار فقلت والله قد بها اشتهيه وطالما كلفت به وحرصت عليه فلم أرزقه ولا تعلق بي شيء منه فلما طال عنائي به وكلما تقدمت في طلبه كنت منه أبعد وعنه اذهب تركته وأعرضت عنه وان في قلبي من ذلك لحرقة واني لمستهتر به مائل اليه وما أكره ان اسمع في مجلسي هذا من جيده شيأ لتكمل ليلتي ويطيب عيشي قالت كأنك قد عرضت بنا قلت لا والله ماهو تعريض وما هو الا تصريح وأنت بدأت بالفضل وأنت أولى من أتم ما بدأ به فقالت ياجارية عود فاحضرت عودا فأخذته فما هو الا ان جسته حتى ظننت ان الدار قد سارت بي وبمن فيها واندفعت تغني مع صحة أداء وجودة صوت فقلت والله لقد جمع الله لك خلال الفضل وحباك بالكمال الرايع والعقل الزائد والاخلاق المرضية والافعال السنية فقالت ماتعرف لمن هذا الصوت ومن غنى به قلت لا والله قالت الغناء لاسحق والشعر لفلان وكان من سببه كذا وكذا فقلت هذا والله أحسن من الغناء فلم تزل تلك حالها في كل صوت تغنيه ومع ذلك تشرب واشرب حتى اذا كان عند انشقاق الفجر جاءت عجوز كانها داية لها فقالت أي بنية ان الوقت قد حضر فاذا شئت فانهضي فلما سمعت مقالها نهضت فقالت عزمت قلت اي والله فقالت مصاحبا بالسلامة عليك لتستر ما كنا فيه فان المجالس بالامانة فقلت جعلت فداك أفأحتاج الى وصية في ذلك فودعتها وودعتني وقالت ياجارية بين يديه فاتى بي باب في ناحية الدار ففتح لي واخرجت منه الى طريق مختصرة وبادرت البيت فصليت ووضعت رأسي فما انتبهت الا ورسل الخليفة على الباب فقمت فركبت فسرت اليه فلما مثلت بين يديه قال لي يا اسحق جفوتنا لئلا كأنا ضيعناك وتشاغلنا عنك فقلت ياسيدي ليس شيء آثر عندي واسر الى قلبي من سرور يدخل على أمير المؤمنين فاذا كمل سروره وطاب عيشه فعيشنا يطيب وسرورنا متصل بسروره ثم قال ما كانت حالتك قلت ياسيدي كنت اشتريت من السوق صبية وكنت متعلق القلب بها فلما تشاغل أمير المؤمنين عني وقد كانت في بقية طالبتني نفسي بها فمضيت مسرعا واحضرتها واحضرت نبيذا فسقيتها وشربت معها وغلب علي السكر فقطعت عما اردت وذهب بي النوم الى ان أصبحت فقال لي ما أكثر مايتهيأ على الناس من هذا فهل لك في مثل ما كنا فيه أمس فقلت ياأمير المؤمنين وهل أحد يمتنع من ذلك قال فاذا شئت فنهض ونهضت فصرنا الى المجلس الذي كنا فيه بالامس على مثل حالنا وافضل حتى اذا كان ذلك الوقت وثب قائما ثم قال يا اسحق لاترم فاني اجيئك وقد عزمت على الصحة فما هو الا ان فارقني حتى تصور لي ما كنت فيه فاذا هو شيء لا يصبر عنه الا جاهل فنهضت فقال لي الغلمان الله الله وانه قد انكر علينا تخلفك وطالبنا بك وقال لم تركتموه ولا نحسبك الا تحب الايقاع بنا فقلت والله لانال أحدكم بسببي مكروه أبدا ولكن أبادر بحاجتي والله لاكان لي حبس ولاتريث وأمير المؤمنين أطال الله بقاءه اذا دخل ابطأ وأنا موافيكم قبل خروجه ان شاء الله قال فنهضت فما شعرت الا وأنا في الزقاق فوافيت الزنبيل على ما كان عليه فقعدت فيه وأصعدت وصرت الى الموضع فلم ألبث الا هنيهة واذا بها قد طلعت فقالت ضيفنا قلت اي والله قالت أوقد عاودت قلت نعم وأظنني اني قد أثقلت فقالت مادح نفسه

والذي انا في ملكه أحب الي من الارض ومن فيها فبلغ ذلك عبد الملك فاغراه بها فاضعف الرضا لصاحبها وأخذها قسرا فما أعجب بشيء اعجابه بها فلما وصلت اليه وصارت في يديه أمرها بلزوم مجلسه والقيام على رأسه فبينما هي عنده ومعه ابناه الوليد وسليمان وقد أخلاهما للمذاكرة فاقبل عليهما فقال اي بيت قالته العرب أمدح فقال الوليد قول جرير فيك

يقرئك السلام فقلت هفوة فى بالصفح قالت قد فعلنا فلا تعد قلت ان شاء الله ثم جلست وأخذنا فيما كنا فيه من المذاكرة والانشاد والشرب ولم نزل على تلك الحال وأفضل وقد أنست وانبسطت بعض الانبساط وهى مع ذلك لاتزال تقول لو كنت على ما أنت عليه أحكمت من تلك الصنعة شيأ لقد تناهيت وبرعت فأقول والله لقد حرصت على ذلك وجهدت فيه فما رزقته ولا قدرت عليه ثم قلت جعلت فداك لا تخلينا مما كان من فضلك البارحة فأخذت فى الاغانى وكلما مر صوت طيب قالت أتدرى لمن هذا فأقول لا فتقول لاسحق فأقول واسحق هكذا فى الحذق فتقول بخ اسحق فى هذا الباب بديع الصوت وعميق الغناء فأقول سبحان الله لقد أعطى اسحق هذا ما لم يعطه أحد فتقول لو سمعت هذا منه لكنت أشد استحسانا له وكانت بهذه حتى اذا كان ذلك الوقت جاءت العجوز ونهضت وودعتها وبادرت جارية ففتحت الباب فخرجت منه وأردت المنزل فتوضأت للصلاة وصليت الصبح ووضعت رأسى فنمت فما انتبهت الا ورسل أمير المؤمنين يطلبونى فركبت الى الدار فما هو الا ان مثلت بين يديه فقال لى يا اسحق أيحسن لاصحابنا ان نعاملهم بمثل ما عاملنا به فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ما لى ذلك ذهبت ولا اليه قصدت ولكنى ظننت أن أمير المؤمنين تشاغل عنى بلذته وأغفل أمرى فجاء الشيطان فذكرنى أمر الجارية فبادرت فقال وكان من امرك ماذا قلت قضيت الحاجة وفرغت الامر فقال قد انقضى ما كان بقلبك منها واحدة بواحدة والبادى اظلم فقلت انا يا أمير المؤمنين أكرم وأعظم والمعذرة اليك فقال له تثريب عليك هو لك فما تحدثنى به قال فانهض بنا فقمنا حتى صرنا الى الموضع الذى كان به فأخذ فى الشرب حتى اذا كان الوقت قال لى يا اسحق ما عزمت قلت لا عزم لى يا أمير المؤمنين قال عزمت عليك لتجلس حتى أخرج اليك المصطبح فانى عازم على الصبوح وقد تغضب على ... قلت ان شاء الله وقام فما هو الا أن توارى حتى قمت وقعدت وجالت وساوس رجعت أتفكر فى مجلسى معها وأفكر فيها وفى الخروج عن طاعة المأمون وما يلحقنى من سخطه وموجدته فسهل كل صعب اذ فكرت فى أمرها فقمت مبادرا فاجتمع على جند الدار فقالوا أين تريد فقلت الله الله ان لى قصة وأنا معلق القلب ببعض من فى منزلى واحتاج الى مطالعتهم فى بعض الامر فقالوا ليس الى تركك سبيل فلم أزل أرفق بهم وأقبل رأس هذا وهبت لواحد خاتمى ولآخر ردائى حتى تركونى فلما خرجت عن حلقهم ولم أرتد عنهم أسرعت حتى وافيت الزنبيل وصعدت السطح وصرت الى الموضع فلما رأتنى قالت ضيفنا قلت نعم قالت جعلتها دار مقام قلت جعلت فداك الحق الضيافة ثلاث ... فان عدت بعدها فأنت فى حل من دمى قالت والله لقد أتيت بحجة ثم جلسنا وأخذنا فى مثل حالنا الاول من الشرب والانشاد والمذاكرة حتى اذا كانت ... قال فكرت فى قصتى وان المأمون لا يفارقنى على هذا وانى لا أتخلص ... شرح قصتى واكشف له عن حالى وعلمت انى ان قلت له ذلك طالبنى بمعرفة الموضع ... مع ما كان غلب عليه من الميل الى النساء فقلت لها أتأذنين فى ذكر شئ ... الى قالت قل ما بدا لك قلت جعلت

وذلك

ألستم خير من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح
وقال سليمان بل قول الاخطل
شمس العداوة حتى يستقاد لهم
وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا
فقالت الجارية بل أمدح بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت
يغشون حتى ما تهر كلابهم
لا يسألون عن السواد المقبل
فأطرق ثم قال أى بيت قالته العرب أرق فقال الوليد قول جرير
ان العيون التى فى طرفها حور
قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

فداك انى أرى الذى يقول بالغناء و يعجب به و بالادب ولى ابن عم هو أحسن منى وجها أطرف قدا واكثر ادبا وأغزر معرفة وأنا تلميذ من تلامذته وحسنة من حسناته وهو أعرف الناس بغناء اسحق قالت ظرف لى ومقترح لم ترض ان سمعناك ثلاثة أيام حتى طلبت ان تاتى معك بآخر فقلت لها جعلت فداك ذكرته اتشكونى انت المحكمة فان أذنت واردت ذلك والا فلا أذكره فقالت ان كان ابن عمك هذا على ما ذكرت فلا ننكره أن نعرفه فقلت هو والله أكثر مما وصفت فقالت ان شئت فالليلة الآتية ائت به ثم حضر الوقت فنهضت حتى وافيت منزلى واذا برسل الخليفة قد هجموا على منزلى وأصحاب الشرطة فلما بصروا بى سحبت على مابى بحالتى تلك حتى انتهوا بى الى الدار فاذا المأمون جالس على كرسى وسط الدار مغتاظ حرد فقال اخروجا عن الطاعة قلت لا والله يا أمير المؤمنين انه كانت لى قصة احتاج فيها الى الخلوة فاوما الى من كان واقفا فتنحوا فلما خلوا قلت كان من خبرى كذا وكذا وفعلت وصنعت فوالله مافرغت من حديثها حتى قال يا اسحق أتدرى ماتقول فقلت اى والله انى لادرى فقال ويحك كيف لى بمشاهدة ماشاهدت قلت ما الى ذلك سبيل قال لابد ان تتلطف وتوصلنى اليها فهذا مابقى لى صبر عنه قلت والله انى قد تفكرت فى قصتها وفيما اقدمت عليه من عصيانك وعلمت انه لا ينجينى الا الصدق وكشف الحال وعلمت انك تطالبنى به أشد مطالبة فقدمت لها ذكرك ووعدتنى فى أمرك بكذا وكذا قال أحسنت والله ولولا ذلك انالك منى كل مكروه قلت فالحمد لله الذى سلم ثم نهض ونهضت الى مجلسنا وأخذنا فى لذتنا وهو مع ذلك يقول يا اسحق صف لى حالها واشرح لى أمرها فقطعنا يومنا فى هذا كرتها الى أن مضى النهار فلما ان مضى من الليل هدأة جعل يقول ما جاء الوقت وأنا اقول بقى قليل والقلق غالب عليه حتى جاء الوقت فنهضنا وخرجنا من بعض أبواب القصر معنا غلام وهو على حمار وانا على حمار فلما صرنا بالقرب من منزلها نزلنا ثم سلمنا الحمارين الغلام وقلنا له انصرف فلما كان الفجر فكن ههنا بالحمارين وقبلنا نمشى متنكرين وانا اقول يجب ان تظهر برى بحضرتها او كرامى وتطرح نخوة الخلافة وتجبر الملك بل كن كانك تبع لى وهو يقول نعم أو يحتاج ان توصينى ثم قال ويحك يا اسحق فان قالت لى غن كيف اصنع قلت انا أكفيك وادفعها عنك برفق فلما صرنا الى الزقاق فاذا بزنبيلين معلقين بثمان حبال فقعد كل منا فى واحد وجبذنا الجوارى واذا نحن فى السطح وبادرن بين أيدينا حتى انتهينا الى المجلس فاقبل المأمون يتأمل الفرش والدار وزى ويتعجب عجبا شديدا ثم قعدت فى موضعى الذى كنت اقعد فيه وقعد المأمون دونى فى المرتبة ثم اقبلت فسلمت فقمنا لها ان بهرت من حسنها فقالت حياك الله ضيفنا والله ما انصفت ابن عمك ألا رفعت مجلسه فقلت ذلك ليلى لك جعلت فداك فقالت ارتفع فديتك فانت جديد وهذا قد صار من اهل البيت ولكل جديد لذة فنهض المأمون حتى صار فى صدر المجلس ثم اقبلت عليه تذاكره وتناشده وتمازحه وهو يأخذ معها فى كل فن ويفحمها قال ثم التفتت الى وقالت وفيت بوعدك وصدقت فى قولك ووجب شكرك على صنيعك قال ثم احضر نبيذ واخذنا فى الشراب وهى مع

فقال سليمان بل قول عمر بن ابى ربيعة

حبذا رجعها يديها اليها
من يدى درعها تحل الازارا

(فقالت) الجارية بل بيت بقوله حسان

لو يدب الحولى من ولد الذر
عليها لاندبتها الكلوم

فاطرق ثم قال اى بيت قالته العرب اشجع فقال الوابد قول عنترة

اذ يتقون بى الاسنة لم أخم
عنها ولكنى تضايق مقدمى

فقال سليمان بل قوله

واذا المنية فى المواطن كلها
فالموت منى سائق الآجال

فقالت الجارية بل بيت بقوله كعب بن مالك

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا
قدما ونلحقها اذا لم تلحق

فقال عبد الملك احسنت ومانرى شيأ فى الاحسان اليك ابلغ من

ذلك مقبلة عليه وهو مقبل عليها وسمر ورقته وسمر ور بها فقالت لي ابن عمك هذا من ابناء التجار قلت نعم فديتك نحن لا نعرف الا التجارة قالت وانا كانهم بالغرباء ثم قالت موعدك فقلت لعمري انه لعجيب ولكن حتى نسمع شيأ قالت لك ذلك فاخذت العود فغنت صوتا فشربنا عليه رطلا ثم غنت بصوت كان المأمون يقترحه علي فشربنا عليه رطلا فلما شرب المأمون ثلاثة ارطال داخله الفرح والارتياح وقال يا اسحق فوالله لقد رايته ينظر الى نظر الاسد الى فريسته فنهضت وقلت ايتك يا امير المؤمنين قال غنني بهذا الصوت فلما رأتني قمت بين يديه واخذت العود ووقفت بين يديه أغنيه علمت ان الخليفة واني اسحق فنهضت فقالت ههنا واومأت الى كلة مضروبة فدخلتها ثم فرغت من ذلك الصوت وشرب رطلا وقال لي ويحك يا اسحق انظر من رب هذه الدار فخرجت الى تلك العجوز فسألتها عن صاحب الدار فقالت الحسن بن سهل قلت ومن هذه قالت بوران ابنته فرجعت واعلمته قال ثم انصرفنا فقال لي يا اسحق اكتم هذا الامر ولا تفوه به ومضينا الى دار الخلافة فلما كان الصباح وحضر الحسن بن سهل على عادته قال له المأمون ألك بنت قال نعم يا امير المؤمنين قال ما اسمها قال بوران قال فاني اخطبها اليك قال هي امتك يا امير المؤمنين وامرها اليك قال فاني قد تزوجتها على نقد ثلاثين الف دينار فاذا قبضت المال فاحملها الينا ثم تزوجها وكانت احظى نسائه عنده وآثرهن لديه وكنت استر هذا الحديث الى ان مات المأمون فما اجتمع لاحد ما اجتمع لي في تلك الاربعة الايام اذ كنت انصرف من مجلس امير المؤمنين الى مجلسها والله ما رايت من الرجال مثله ولا كهم وخلائقهم وشرفهم احدا يفي بالمأمون ولا شاهدت من النساء امرأة تكون في عقلها وادبها ومعرفتها واديبها فما أظن من يتهيأ له ان يقبس من العلوم على ما وقفت عليه ولقد سألت بعض من يتولى خدمتها من العجائز ما حالها على ما أرى فقالت انها تفعل ذلك منذ كذا وكذا سنة ولقد عاشرت الظرفاء والملاح والادباء أكثر من ان يقع عليه احصاء ولم يكن يجري بينها وبين احد مكروه ولا خنى ولا كلمة قبيحة ولم يكن مذهبها في ذلك الا حب الادب والمذاكرة ومعاشرة الظرفاء وأهل المروأة والاقدار والنبل والاخطار لا لريبة تظهر ولا لحالة تنكر قال فوالله لقد تضاعف قدرها عندي وعظم خطرها في نفسي وعلمت شرف همتها وفضلها فهذا خبر بوران على الحقيقة وسبب تزوج المأمون بها (قال هشام) بن الكلبي والهيثم بن عدي ان ناسا من بني حنيفة خرجوا يتنزهون الى جبل لهم فرأى فتى منهم في طريقه جارية فرمقها وقال لاصحابه لا انصرف والله حتى أرسل اليها وأخبرها بحبي لها فطلبوا اليه فأبى ان يكف وأقبل يراسل الجارية وقد كان حبها من قلبه فانصرف أصحابه وأقام الفتى في ذلك الجبل تختلف اليه الجارية متقلدا سيفا وهي بين اخوين لها نائمة فايقظها فقالت انصرف لا ينتبه اخواي فيقتلاك فقال الموت أهون والله مما أنا فيه ولكن اعطيني يدك اضعها على قلبي وانصرف فاعطته يدها فوضعها على قلبه وانصرف فلما كانت الليلة الثانية أتاها وهي على مثل تلك الحال فايقظها فقالت له مثل مقالتها الاولى فقال لها لك الله ان أمكنتني من شفتيك أرشفهما ان

ردك الى أهلك فاجل كسوتها واحسن صلتها وردها الى أهلها
(ومثل) ذلك قول نهشل بن حري

انا بني نهشل لا ندعي لاب
عنه ولا هو بالابناء يشرينا
ان يدع غاية يوما لمكرمة
يلق السوابق منا والمصلينا
انا لمن معشر افنى أوائلهم
قول الكماة ألا أين المحامونا
لو كان في الالف منا واحد فدعوا
من فارس خالهم اياه يعنونا
اذا الكماة تنحوا أن ينالهم
حد السيوف وصلناها بايدينا

انما أردت هذا البيت قوله لو كان في الالف منا واحد اخذه من قول طرفة بن العبد

اذا القوم قالوا من فتى خلت انني
عنيت فلم أكسل ولم اتبلد

(وكان) نهشل شاعرا ظريفا وهو نهشل بن حري بن ضمرة بن جابر بن

انصرف فامكنته فرشقه بهما ثم انصرف فوقع في قلبها من حبه مثل ما كان به وفشا خبرهما
في الحي فقال أهل الجارية ما مقام هذا الفاسق في هذا الجبل امضوا بنا اليه الليلة فبعثت
اليه الجارية ان القوم سيأتونك الليلة فاحذر على نفسك فلما أمسى قعد على مرقاة ومعه
قوسه وسهمه ووقع بالحي في الليل مطر فاشتغلوا عنه فلما كان آخر الليل وانقشع السحاب
وطلع القمر اشتاقت الجارية فخرجت تريده ومعها صاحبة لها من الحي كانت تثق بها
فنظر الفتى اليهما فظن انهما يطلبانه فرمى فما أخطأ قلب الجارية فوقعت ميتة
وصاحت الأخرى ورجعت فانحدر الفتى من الجبل فاذا الجارية ميتة فقال

نعب الغراب بما كرهـ * ـت ولا ازالة للقدر
تبكي وأنت قتلتها * فاصبر والا فانتحر

ثم وجأ بمشاقصه في أوداجه حتى مات فجاء أهل المرأة فوجدوهما ميتين فدفنوهما في قبر
واحد

﴿باب اللغز﴾

كانت في أبي عطاء السندي لثغة قبيحة فاجتمع يوما في مجلس بالكوفة فيه حماد الراوية
وحماد عجرد وحماد بن الزبرقان وبكر بن مصعب فنظر بعضهم الى بعض وقالوا ما بقي شئ
الا وقد تهيأ في مجلسنا هذا فلو بعثنا الى أبي عطاء السندي فارسلوا اليه فاقبل يقول
مرحبا مرحبا هياكم الله وقد كان قال أحدهم من يحتال لأبي عطاء حتى يقول جرادة
وزج وشيطان فقال حماد الراوية انا فقال يا أبا عطاء كيف علمك باللغز قال هسن يريد
حسنا (فقال له)

فما صفراء تكنى أم عوف * كأن سويقتيها منجلان

قال زرادة فقال أصبت (ثم قال)

اتعرف مسجدا لبني تميم * فويق الميل دون بني أبان

قال في بني سيطان فقال أصبت (ثم قال)

فما اسم حديدة في الرمح ترمى * دوين الصدر ليست بالسنان

فقال زز فقال أصبت (وقال) المأمون يصف خاتما

وأبيض أما جسمه فمدور * نقي وأما رأسه فمعار
ولم يكتسب الا ليسكن وسطه * مؤنثة لم تكتسب قط خمار
لها اخوات اربع هن مثلها * ولكنها الصغرى وهن كبار

(وقال آخر في ارنب)

لهوت بذات رأس والتماث * كرفع الاصبعين على الثلاث
اذا السبابة ارتفعت مع الخنـ * ـصر اجتمع الثلاث بلا انتكاث
لهوت بها تطير بلا جناح * وتنسب في الذكور وفي الاناث

(وقال)

رب ثور رأيت في جحر نمل * وقطاة تحمل الاثقالا

قطن بن نهشل بن دارم وكان اسم
جده ضمرة هذا شقة وورد على
النعمان بن المنذر فقال من أنت
فقال انا شقة وكان قضيفا
نحيفا دميما فقال له النعمان تسمع
بالمعيدي لا ان تراه والمعيدي
تصغير المعدي فذهبت مثلا فقال
ابيت اللعن ان الرجال لا تكال
بالقفزان وليست بمسوك يستقى
بها من الغدران وانما المرء
باصغريه قلبه ولسانه اذا نطق
نطق ببيان واذا قاتل قاتل بجنان
فقال انت ضمرة (ونهشل هو القائل)
ويوما كان المصطلين بحره
وان لم يكن جمر وقوف على جمر
أقمنا به حتى تجلى وانما
تفرج أيام الكريهة بالصبر
(وكان) عبد الملك يقول يا بني أمية
احسابكم اعراضكم لا تعرضوها
على الجهال فان الذم باق ما بقي

ونسور تمشى بغير رؤس * لاولاريش تحمل الابطالا
وعجوزا رأيت فى بطن كلب * جعل الكلب للامير جمالا
وغلاما رأيته صار كلبا * ثم من بعد ذاك صار غزالا
وأتانا رأيت واردة الما * ءزمانا وماتذوق بلالا
وعقابا تطير من غير ريش * وعقابا مقيمة أحوالا

النور النمل الذى يخرج التراب من الجحر العظيم والقطاة وضع الرديف من الفرس والنسور بطون الحوافر والعجوز السيف وبطن الكلب الجلد الذى يعمل منه غمد السيف وصار كلبا ثم كلبا واخذه من صار بصوره من قول الله فصرهن اليك والاتان الصخرة والعقاب التى تطير من غير ريش البكرة والمقيمة أحوالا اللواء (وقال مرقش ليغزه)

ألا قل لاهل الرأى والعلم والادب * وكل بصير بالامور لدى أرب
الاخبرونى اى شئ رأيتم * من الطير فى ارض الاعاجم والعرب
قديم حديث قد بدا وهو حاضر * يصاد بلا صيد وان جد فى الطلب
ويؤكل احيانا طبيخا وتارة * قليا ومشويا اذا دس فى اللهب
وليس له لحم وليس له دم * وليس له عظم وليس له عصب
وليس له رجل وليس له يد * وليس له راس وليس له ذنب
ولا هو حى لا ولا هو ميت * الاخبرونى ان هذا هو العجب

(وقال غيره)

انى رايت عجوزا بين حاجبها * رنابها حبشى قائم رجل
له ثلاثون عينا بين ركبته * وبين عاتقه فى رجله قزل
فى ظهره حبة حمراء قانية * فى ظهره رجل فى ظهره رجل

العجوز الناقة والحبشى لدى بين حاجبها ونابها الاسود الحابس بالخطام (وقوله) ثلاثون عينا بين عاتقه ومرفقه مثاقيل كانت مصورة فى عضده وقوله حبة حمراء قانية كانت عليه برنس فيه تصاوير بعضها اخر فى بعض (وقال آخر) فى القلم

فلا هو يمشى لا ولا هو مقعد * ومال له رأس ولا كف لامس
ولا هو حى لا ولا هو ميت * ولكنه شخص يرى فى المجالس
يزيد على سم الافاعى لعابه * يدب دبيبا فى الدجا والحنادس
يفرق أوصالا لصمت بجبنه * وتفرى به الاوداج تحت قلانس
اذا ما رأته لعين تحتقر شأنه * وهيهات يبدو الفتى عند المكارس

(وقال آخر فيه)

ضئيل الرواء كبير الغناء * من الحرف المصباء حضر
عليه كهيئة من الشعا * ع فى دعص محبسة عنفر

الدهر والله ما سرنى انى هجيت ببيت الاعشى ولى طلاع الارض ذهبا وهو قوله فى علقمة بن علاثة
يبيتون فى المشتى ملاء بطونهم
وجاراتهم غرثى يبتن خمائصا
والله ما يبالى من مدح بهذين البيتين ان لا يمدح بغيرهما وهما قول زهير
هنالك ان يستخولوا المال يخولوا
وان يسألوا يعطوا وان ييسروا يغلوا
على مكثريهم حق من يعتريهم
وعند المقلين السماحة والبذل
(وقال) ابن الاعرابى امدح بيت قالته المحدثون قول ابى نواس
أخذت بحبل من حبال محمد
أمنت به من طارق الحدثان

(تم) كتاب زهر الآداب والحمد لله الهادى للصواب

اذا رأسه صح لم ينبعث * وحاد السبيل ولم يبصر
وان مدية صدعت رأسه * جرى جرى صائب لم يقصر
بجرى بحتف فى كفه * يسوق الثراء الى المقتر

﴿ابيات من الشعر المحدث﴾

ماء النعيم بوجهه متحير * والصدغ منه كعطف للراء
وكأنما كتت قوى اجفانه * بالراح او قد شيب بالاغفاء
لو باشر الماء القراح بكفه * لجرت اناملة بنبع الماء

غيره

عجبت لمن يطيبنى بمسك * وبى يتطيب المسك الفتيت
خلا خيل النساء لها وجيب * ووسواس وخلخالى صموت
ولو أن النساء غنين يوما * عن المسك الذكى كما غنيت
لاصبح كل عطار فقيرا * قليلا ماله ما يستبيت

بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على خاتم انبيائه يقول راجى شفاعة المختار ابراهيم عبد الغفار تم بعون المبدئ المعيد طبع كتاب العقد الفريد موشى الهوامش والطرر بدرر عبارات زهر الآداب الغرر على ذمة صاحب العارضة القوية حضرة على بك جودت مدير الوقائع المصرية بالمطبعة العامرة ذات التحريرات الباهرة المتوفرة دواعى مجدها المشرقة كواكب سعدها فى ظل من تعطرت الافواه بثنائه وبلغ من كل وصف جميل حد انتهائه ومحا ظلم الظلم بسنا صورته القمرية واثبت مراسم العدل بسيرته العمرية واسبل على أهل مملكته غيوث انعامه واحسانه وشملهم بعظيم رأفته وامتنانه عزيز الديار المصرية وحامى حمى حوزتها النيلية جناب الخديوى ذى الفخر الجلى اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على أدام الله علينا احكامه ونشر على هام الخافقين اعلامه وأطال عمر انجاله الكرام وحرسهم بعين عنايته التى لا تنام وكان تمام طبعه الميمون وتمثيله الفائق المصون مشمولا بادارة رب المهارة والفطانة مدير المطبعة والكاغدخانه من اجابته المعالى بلبيك سعادة حسين حسنى بيك ونظارة من عليه أحاسن اخلاقه تثنى حضرة محمد أفندى حسنى وملاحظة ذى القدر المجيد حضرة أبى العينين افندى احمد فى أواخر صفر الخير سنة ثلاث وتسعين وألف ومائتين من هجرة خاتم المرسلين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وكل ناسج على منواله ماطلعت الشمس وما صلت الخمس

آمين